ليس الزمان الا مقدار حركة الفلك كما ان المكان ليس الا ما احاط بالفلك او ما ملاه الافلاك [illegible] فلكه فلا زمان ولا مكان

الابداع الاحداث والاخراج من العدم كالاختراع

الاسباب الستة هي الامور الضرورية في امر الحيوة ولذا يقال لها الستة الضرورية مثل جنس الهواء المحيط بالابدان وجنس الماكول والمشروب وجنس الاستفراغ والاحتقان وجنس الحركة والسكون وجنس النوم واليقظة وجنس الحركات [illegible]

كل دور [illegible] تحجير اللغات وهل هناك لضار [illegible]

الخيال هو قوة تحفظ ما قبله الحس المشترك من الصور المحسوسة وان غابت تلك المحسوسات اوبطلت وتسمى ايضا المصورة لان تصوير المثل والصور لا يتم الا بها ومحلها اخر البطن الاول من الدماغ لانها كالة للحس المشترك فاقتضى ان يكون محلها قريبا منه جواهر اللغة

[illegible] الصور [illegible]

لعمر الله ان هذا العالم ادل دليل على ان صانعه سبحانه لو كان في الامكان اكمل من هذا العالم لكان ذكره ولو كان موجودا وما تمسك الا الله تعالى بلا منير الامكان الا مثل ما ظهر لا اكمل منه كذا قيل

ارسطو مات مرقوقا ضئيلا
وافلاطون مفلوجا ضعيفا
مضى بقراط مسلولا ذليلا
وجالينوس مبطونا نحيفا

T. C.
MİLLÎ EĞİTİM [illegible]
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜHÜRÜ
Sayı: ..............

[illegible]

السلام على ولي الاوصياء وعماد الاتقياء وولي الاولياء سيد الشهداء آية الله العظمى خامس اهل العبا قائد الغر المحجلين الاتقياء عصمة الاولياء
فارس الموحدين النجباء خالص الاخلاء والد الائمة الاتقياء صاحب الحوض وحامل اللواء قسيم الجنة ولظى الذي شرفت به مكة ومنى بحر العلوم وكنز الفقراء
الذي ولد في الكعبة وزوج في السماء بسيدة النساء مصباح الضياء الذي بات على فراش خاتم الانبياء ووقاه بنفسه شر الاعداء الذي ردت له الشمس فسامى
شمعون الصفا حجة الله على من كفر واناب امام ذوي الالباب معدن الحكمة وفصل الخطاب الذي عنده علم الكتاب ميزان يوم الحساب
فاصل الحكم الناطق بالصواب المتصدق بالخاتم في المحراب قاتل خيبر وقالع الباب عصمة الدين وسيد السادات صاحب المعجزات
الذي نزلت في فضله سورة والعاديات الذي كتب اسمه في السماء على السرادقات مظهر المعجزات والآيات امير الغزوات مخاطب ذئب الفلوات
مبين المشكلات الذي عجبت من حملاته في الوغى ملائكة السموات الذي ناجى الرسول فقدم بين يدي نجواه صدقات والد الائمة البررة السادات
امام المتقين غياث المكروبين عصمة المومنين مظهر البراهين آل طه ويٰس الحبل المتين الذي تصدق في صلوته بخاتمه على المسكين
قالع الصخرة عن فم القليب ومظهر الماء المعين عين الله الناظرة في العالمين يده الباسطة لسانه المعبر عنه في بريته اجمعين وارث
علم النبيين مستودع علم الاولين صاحب لواء الحمد وساقي اوليائه من حوض خاتم المرسلين يعسوب الدين قائد الغر المحجلين
والد الائمة المرضيين الامام المختص الصفي الكوكب الدري ابي الائمة الهدى مصابيح الدجى اعلام التقى منار الهدى كهف الورى
العروة الوثقى الحجة على اهل الدنيا نور الانوار حجج الجبار والد الائمة الاطهار قسيم الجنة والنار المخبر عن الآثار المدمر على الكفار
مستنقذ الشيعة المخلصين من عظيم الاوزار النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون وعليه يعرضون وعنه يسألون ﻫ

التوحيد ... رابع ... يكون
... غير متعين ... 
مصدر الفعل ... يكون
... سمونها
مصدر الفعل ... بدون ...
... طبيعيه وقوه ...
... يكون مصدر الفعل ...
... يكون مصدر ... فعل ... بدون ...
... يكون مصدر ... فعل ...
... الثم

العلم ... يكون ...
... وعلم ... 
... والعلم ...
... كذا ...

هو

المحكوك هو الشي اليابس الصلب الذي
ياسه مثل حاسة عنيفة كخشبتين يابستين
فان المحكوكة منهما يحمى بل يحترق من غير نار
وهو ما الغلب عليه الارضية

صمام القارورة سدادها
وفدامها ما يوضع في فمها

اثبات الاشياء التي يخفى وجودها
قد يكون بعللها كما في برهان لم
وقد يكون بمعلولاتها كما في الدليل

المتخلخل هو الذي يحجل قوامه بالقسر رقيقا متخلخلا
كهواء الكير بالحاح النفخ عليه ومنع الهواء الخارج
من الدخول اليه فانه يتسخن لا محالة وذلك لان
السخونة تستلزم التخلخل

العناصر اربعة النار والماء والهواء والارض

الاجماع هو الازماع وهو تصميم العزم

قال الحكماء العقل الفعال هو الموجود المرتسم بصور جميع
المعقولات بالفعل ليس بجسم ولا جسماني

والنفس

النفس الفلكية عند الحكماء هي التي يصدر عنها
افعال غير مختلفة بارادة والطبيعة هي التي
يصدر عنها افعال غير مختلفة من غير ارادة
فالفارق بينهما هو وجود الارادة وعدمها

المخضخض هو الجسم الرطب كالماء ونحوه
الذي يحرك تحريكا شديدا
فانه يتسخن ايضا

النماء هو الازدياد الطبيعي للجسم بسبب
دخول اجزاء شبيهة به بالقوام
فيه والذبول ضده

الرسم هو الاثر اللاصق بالارض
والرشم هو الختم اعني احداث النقش
الذي يحصل من الطابع في الشي الذي
طبع عليه ولذلك يسمى اللوح الذي يختم
به البيادر رشما

في التخلخل والتكاثف

التخلخل ان يزيد مقدار الجسم من غير ان ينضم اليه غيره
والتكاثف ان ينتقص مقدار الجسم من غير ان ينفصل عنه جزء
وقد يطلق التخلخل على معنى آخر وهو ان يتباعد الاجزاء ويداخلها
الهواء والتكاثف على الاندماج وهو ان يتقارب الاجزاء
وقد يطلق على رقة القوام
وغلظته

جسم ذو خمل كالقطن المنفوش
يحجز ما بينهما من الجسم الوبر كالقطن الملاذ بعد نفشه

اعتصام الورى بمغفرتك عجز الواصفون عن صفتك
تب علينا فاننا بشر ما عرفناك حق معرفتك

هذه صورة خط المصنف دام ظله العالي

# كتاب عين اليقين في اصول اصول الدين

املاء العبد الضعيف محمد بن مرتضى المدعو بمحسن القاساني نور الله قلبه ورزقه من لدنه علما

امين

روى في كتاب الغرر والدرر في شان العالم العلوي وترقيات النفس الانسانية اليه عن امير المومنين عليه السلام انه سئل عن العالم العلوي فقال صور عارية عن المواد عالية من القوة والاستعداد تجلى لها فاشرقت وطالعها فتلالات والقى في هويتها مثاله فاظهر عنها افعاله وخلق الانسان ذا نفس ناطقة ان زكيها بالعلم فقد شابهت جواهر اوائل عللها واذا اعتدل مزاجها وفارقت الاضداد فقد شارك بها السبع الشداد هـ


T.C.
MİLLÎ KÜTÜPHANELER
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
Müze Sayısı 693

بسم الله الرحمن الرحيم

سبحان من حارت لطائف الاوهام في بيداء كبريائه وعظمته وسبحان من لم يجعل
للخلق سبيلا الى معرفته الا بالعجز عن معرفته عجزت العقول عن ادراك كنه جلاله وقصرت الالسن
عن وصف ثنائه كما يليق بجلاله ضلت فيه الصفات وتفسخت دونه النعوت دل على ذاته
بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته ذلكم الله ربكم لا اله الا هو نحمده على حسن توفيقه و
نسأله هداية طريقه والهام الحق بتحقيقه وقلبا موقنا بتصديقه وعقلا نورانيا بعناية
تسبيقه ونفسا مطمئنة من الجهل وتضييقه وفكرا ساميا عن زخرف الفاني وتزويقه
وبصيرة تشاهد سير الوجود في تغريب الدهر وتشريقه وقريحة منقادة بزمام الشرع و
توثيقه وروحا مساعدا بجمعه وتفريقه والصلوة على من اوتي جوامع الكلم وبدئ به وختم كمال
مرتبة النبوة وختم الذي بعثه بالرسالة في الاميين يتلو عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين وعلى اله المطهرين من الادناس البشرية والارجاس
المحفوظين في سماء قدسهم وعصمتهم عن طعن اوهام اشباه الناس ولا باس خزان العلوم
والحكم وهداة امته للتي هي اقوم لا سيما وصيه الذي نصبه بالنص الجلي قطب فلك الولاية
ومركز دائرة الامامة والخلافة منبع الفتوة والكرم الذي بولايته كمل الدين وتم صلى الله عليه
وعليهم اجمعين وسلم اما بعد فيقول الحقير في عيون العقلاء والفقير في فنون الفضلاء
محمد بن مرتضى الملقب بمحسن احسن الله عواقبه هذه رموز ربانية اوتيتها من فضل الله و
كنوز عرفانية استفدتها من نفائس خزائن اهل الله وانوار ملكوتية اقتبستها من مشكاة
المستضيئين بنور الله واسرار جبروتية التمستها من هدى الراسخين في العلم من اولياء الله
قد صرفت اياما من عمري في مدارستها متعمقا في استكشاف حقائقها وقضيت اعواما



من دهري في ممارستها ممعنا في استطلاع دقائقها بتربيتها مرة بعد اخرى وتلبينها كرة غب اولى
حتى ازدادت لنفسي اشراقا واعتبارا وضياء واستبصارا فكشفت عني اكنة استارها و
تبينت لي اعلامها ومنارها براهين نورانية او الهامات روحانية او اشارات فرقانية
او امارات ذوقية وجدانية فاطمأنت نفسي اليها وسكن قلبي لديها وانشرح صدري لها
كمن قد وجد ضالته له عزيزة عليه بلى ان الحكمة ضالة المؤمن والحكمة اعز على اهلها من الدنيا
بما فيها لانهم بالحكمة عرفوها فاستقذروها واستنكفوا عنها وتركوها لاهلها وبنيها
وشمروا الى ما هو خير وابقى تشميرا وبالجملة من يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وانما حداني الى املاء
ذلك وجمعه امور منها كثرة محبتي للعلوم الحقيقية والمعارف البرهانية وشدة رغبتي
الى معرفة الاسرار الدينية والرموز الفرقانية ومزيد اعتنائي بضبط ما اتحقق به واعتقده من
امر الدين وما اعتمد عليه في طريق الحق واليقين ومنها حبي لب المباني ومخ الكلم وايثاري
الاختصار على فصوص الحكم وملالي من الاقوال المختلفة والاراء الغير المؤتلفة وتطويل المقال
بالقيل والقال فرايت ان انظم الفرائد وارفض الزوائد بعد تفريق الخطأ عن الصواب وتمييز
القشر من اللباب وان اجمع شتاتها مهذبا لها تهذيبا وافصلها فصولا وجيزة مرتبا لها
ترتيبا ومنها تبيان انها منطبقة على طريقة اهل البيت عليهم السلام مقتبسة من انوارهم
واثارهم موزونة بميزان احاديثهم واخبارهم لئلا يبادر احد الى انكارها حسبما قال مولانا
الامام ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام كل علم لا يخرج من هذا البيت فهو باطل
واشار بيده الى بيته وقال لبعض اصحابه اذا اردت العلم الصحيح فخذ عن اهل البيت
فانا رويناه واوتينا شرح الحكمة وفصل الخطاب ان الله اصطفانا واتانا ما لم يؤت احدا
من العالمين فاردت ان اذكر طرفا مما ورد من الاخبار عن نبينا وعترته الاطهار صلوات الله
وسلامه عليهم في اصول الدين مما وصل الي بطرق معتبرة مع شرح وتوضيح لبعضها ما ينال اليه
فهمي ويبلغ من العلم وقسطي من المعرفة في كل باب وليتبين للناس ان امثال هذه المعارف

والاسرار واردة عن صاحب الشرع صلوات الله عليه على وجه اعلى واتم وان حكماء اهل البيت
وعلماءهم صلوات الله عليهم نطقوا بلب الحكمة تصريحا وتلويحا واتوا بلباب العلم رمزا وكشفا
على حسب تفاوت درجات المخاطبين وانهم عليهم السلام صعدوا ذرى الحقائق باقدام
النبوة والولاية ونوروا طبقات انوار اعلام الفتوى بالهداية بل سائر العلماء والحكماء من
الاولين والاخرين انما استضاؤا بانوارهم واقتبسوا من روحانياتهم في عالم الارواح
فالكليم البس حلة الاصطفاء لما عهد وامنه الوفاء وروح القدس في جنان الصاغورة
ذاق من حدائقهم الباكورة وشيعتهم الفرقة الناجية والفئة الزاكية سيما رئيسهم وسيدهم
سيد الموحدين وامام المتقين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه فانه كان في عالم
الانوار معلم جبرئيل الامين وكان قد فقأ عين الفتنة بباطنها وظاهرها كان لا يسأل
عن شيء دون العرش الا اجاب فيه وفي كلامه شفاء من كل داء وهو دون كلام الخالق
وفوق كلام المخلوق وقد نطق بالاسرار الالهية مع فقدانه الحملة ما لا يطيق حمله فحول من
العارفين فكيف لو وجدهم صلوات الله عليه ومنها ارادتي ان اجمع بين طريقة الحكماء
الاوائل في المعارف والاسرار وبين ما ورد في الشرع المبين من العلوم والانوار فيما وقع
فيه الاشتراك ليتبين للناس ان لا منافاة بين ما ادركته عقول العلماء العقلاء ذوي المجاهدات لطالب الحق صح
والخلوات اولي التهيؤ لواردات ما ياتيهم في قلوبهم عند صفائها من العالم العلوي وبين
ما اعطته الشرائع والنبوات ونطقت به السنة الرسل والانبياء صلوات الله عليهم
من اصول المعارف غير انه يخفى لاولي العقول الصرفة من العلم بالله واليوم الاخر مما هو وراء
طور العقل الجمهوري امور تممها لهم الرسل وان نظر الانبياء اوسع واحد ومعرفتهم بالغة
الى جزئيات الامور وتعيين الاعمال المقربة الى الله تعالى كما هي بالغة الى كلياتها وان لهم
قدرة النزول في المعارف بالله الى العامي الضعيف الرأي بما يصلح لعقله من ذلك والى
الكبير العقل الصحيح النظر بما يصلح لعقله وانهم اعلم خلق الله فيما غاب عنهم وان همتهم في معرفة

حقائق



حقائق امور النشأة الاخرة اكثر منها في معرفة امور هذه النشأة بل لا يخوضون من الفانية الا فيما هو
وسيلة الى الباقية ولهذا لما سئل نبينا صلى الله عليه وآله عن التشكلات البدرية والهلالية
للقمر امر بالاعراض عن الجواب الى امر اخر تنبيها على ان هذا السؤال ليس بمهم وانما المهم من ذلك ما
يقرب الى الله سبحانه والدار الاخرة واما اولو العقول الصرفة فلم يؤتوا من العلم والقدرة والنظر
ما اوتي النبيون ولم تصل افكارهم الى النشأة الاخرة كما ينبغي ومع ذلك فلا يجوز التقصير في
حقهم والتفريط في شأنهم على وجه يفضي الى الازراء بهم وبآرائهم حاشاهم عن ذلك لاسيما
وكلماتهم مرموزة وما ورد عليهم وان كان متوجها على ظاهر اقاويلهم لم يتوجه على مقاصدهم
فلا رد على الرمز وانما خضت من طريقتهم في ضوابط واصول كانت وسيلة الى فهم اسرار الشرع
ومرموزاته او ابحاث لهم في معرفة اعيان الحقائق كانت ذريعة للاحاطة بما عليه الوجود بقدر
الوسع والطاقة تكميلا للنفس وتوسيعا لساحة ميدان التفكر في عظمة الله سبحانه لا كما
يخوض فيه الغافلون بل على نهج يرجع الى التوحيد والتمجيد والتقرب الى الله ذي العرش المجيد
ومنها اداء شكر الله جل جلاله على ما اتاني من معرفة هذه المعارف وما رزقني من فهم شئ من صح
هذه اللطائف امتثالا لقوله تعالى واما بنعمة ربك فحدث ودخولا فيمن قال فيهم ومما رزقناهم
ينفقون لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله لا يكلف الله نفسا
الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا رب زدني علما وايمانا ويقينا والحقني بالصالحين
ولما كانت الحكمة مركبة من علم هو العلم بحقائق الموجودات على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية
وعمل هو العمل بما ينبغي ان يكون الانسان عليه ليكون افضل في احواله كلها اللذين اشار
نبينا صلى الله عليه وآله الى الاول منهما بقوله ارنا الاشياء كما هي والى الثاني بقوله تخلقوا
باخلاق الله واشار الخليل على نبينا وعليه السلام الى الاول بقوله رب هب لي حكما والى
الثاني بقوله والحقني بالصالحين لا جرم افتن المقصود الى فنين علمي وعملي وفائدة العلمي
انتقاش صورة الوجود كله على ما هو عليه بنظامه وتمامه في النفس الانسانية لتصير عالما

معقولاً مضاهياً للعالم الموجود وجملة ما يذكر فيه ترجع الى علم التوحيد وفروعه وفائدته العلمي
تخلية النفس الانسانية عن الرذائل وتحليتها بالفضائل حتى تصير مراة مجلوة تشاهد فيها
ايات الحق جل وعلا بل يتجلى فيها وجه الرب تقدس وتعالى وجملة ما يذكر فيه ترجع الى علم
العبودية وفروعه ثم ينقسم كل من القسمين الى ما يستقل فيه العقل غالبا من دون توقف
على الشرع الا في زيادة تتميم وتبيين او تنبيه والى ما لا يستقل فيه العقل بل يفتقر الى
استعانة من الشرع فهذه اربعة اقسام فوضعت لكل من العلميين كتابا مفردا اسميت
العقلي منهما بعين اليقين في اصول اصول الدين والشرعي بعلم اليقين في اصول الدين
والثاني متقدم على الاول في رتبة التعلم واتم نفعا الا ان الاول هو الاصل بالنسبة اليه
والموضح لمتشابهاته لمن كان له اهلية ذلك من الخواص وليس للاخرين فيه نصيب وجملة
للعمليين كتبا اخر فهذا هو كتاب بعين اليقين في اصول اصول الدين ولقبته بالانوار
والاسرار لتضمنه انوار الحكم واسرار الكلم ورتبته على مقدمة ومقصدين ذوي مطالب
ذوات فصول فالمقدمة فيما ينبغي التنبيه عليه قبل المقصود والمقصد الاول
في اصول العلم والثاني في العلم بالسموات والارض وما بينهما وقد جاء بحمد الله كتابا
في ابين لفظ وامتن معنى مع نظم حسن وترتيب مستحسن باصطلاحات ما نوس بها
الجماهير والفاظ سلسة لا ينبو عنها طباع اهل النكير وان كانت معانيها مما لا يمسه
الا المطهرون ولا يهتدي الى غورها الا الخواص الاقلون وما من مسئلة من العلوم الحقيقية
الا ويوجد فيه اصلها ولبها مجردا عن القشور والملابس الساترة وما من نكتة عرفانية الهية
الالهية الا ويرى فيه منبعها وسرها خالصا من الالفاظ الخطابية السائرة وما من اصل
من الاصول العقلية الا ويعرف فيه بيانه وشرحه مطابقا للكتاب العزيز والسنة الطاهرة
فهو كما قيل * كتاب له استحقاق ما يكتبونه * بمداد نور في صفائح حور * فطوبى لشخص
بعد تحقيق علمه * توغل باستغواره بدهور * فناهيك به رفيقا واخاً عالماً شفيقاً

هذا الكتاب لبيان القسم الاول وسميته صح

بشرط



بشرط تحصيلك اوطارا من العلوم وتطهير باطنك من غش الجهالة وكل خلق مذموم وكون سريرتك مجبولة على الانصاف مفطورة على التجنب عن الجور والاعتساف فعند ذلك
يغنيك هذا الكتاب مع اخويه عن سائر الكتب المصنفة في سائر العلوم ماعدا الى بعينه
منها كالادب والرسوم او التخمينية كالطب والرمل والنجوم او الالية كالمنطق والحساب
وما يجري مجراها من العلوم وبالجملة مالا يرافقك الى الاخرة وانما يكون معك ما دمت
في هذه النشأة البائرة وجميع ما في المقدمة والمقصدين من هذا الكتاب تنحصر في خمسين
مطلبا بهذا التفصيل اما المقدمة ففيها خمسة مطالب في الاشارة الى فضيلة علم التوحيد
وشرف اهله وكيفية تحصيله في بيان قلة اهل الله وصعوبة هذا الامر وغموضه في
الحث على كتمان الاسرار في بيان اصناف الناس في تحقيق تظاهر العقل والشرع
واما اصول العلم ففيه اربعة وعشرون مطلبا في متشابهات الكتاب والسنة
في ضوابط مهمة في الوجود والعدم في العلم والجهل في النور والظلمة في الحيوة والموت في
الايمان والكفر في الخير والشر في اللذة والالم في الغنى والفقر في الماهيات وتعيناتها في الواحد
والكثير في المتقدم والمتاخر في القديم والحادث في القوة وما يقابلها في السبب والمسبب
في الجوهر والعرض في الابعاد والجهات وحدودها في الحركة والسكون في الزمان والان
في المكان والحيز في اصول النشات وكيفية نشو الاخرة من الاولى ووجوه الفرق بينهما
في مبدا الوجود جل ذكره وتوحيده في كيفية افاضة الوجود واما العلم بالسموات والارض
وما بينهما ففيه احد وعشرون مطلبا في هيئة العالم واجرامه البسيطة في كيفية حركات
الافلاك وما يتبع ذلك في مقادير الابعاد والاجرام في لمية حركات الافلاك في خلق
المركبات في كائنات الجو في الجبال والاحجار المعدنية في النبات في الحيوان
في تشريح اعضاء الحيوان الكامل في الملائكة الموكلين على الحيوان الكامل في تجرد
نفس الحيوان الكامل في الانسان بما هو انسان في اطاعة الاكوان للانسان

ما صنفناه لبيان الاقسام الثلثة الاخر صح

لاجل خلافة الله وبيان الخليفة فى تقدم خلق الارواح على الاجساد وهبوط ادم من الجنة
فى الايات الانسانية من العجائب والغرائب فى الجنة والشياطين فى حدوث
العالم فى ان العالم مخلوق على اجود النظامات الممكنة فى سريان العشق والشوق
والعبادة والذكر فى جميع الموجودات فى ان مصير كل شئ الى الله سبحانه فهذه
خمسون مطلبا يشتمل عليها فن العمليات العقلية المتضمن لانوار الحكم واسرار الكلم نور الله
به قلوب الطالبين وسكن به افئدة المسترشدين وجعله لى ذخرا ليوم الدين وعصمه
من مس ايدى الشياطين واستراق اسماع الاشرار ولا جعل قبور اسراره الا صدور
الاحرار فانه يجب ان يكون مكنونا عن كل ذى عمه وجهل مضنونا عمن ليس له باهل
انه ليس ككتب الفاغة والمتفلسفين اصحاب الظن والتخمين الذين هم بين مقلد
كالحيارى او مجادل كالسكارى كلما دخلت امة لعنت اختها كلا بل هو ذكر لايات بينات
فى صدور الذين اوتوا العلم يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين
**المقدمة** وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك وجاءك فى هذه
الحق وموعظة وذكرى للمومنين **فى الاشارة الى فضيلة علم التوحيد وشرف اهله
وكيفية تحصيله** ان شرف العلم يكون على قدر شرف المعلوم ورتبة العالم تكون
بحسب رتبة العلم ولا ريب ان اجل المعلومات واعلاها واشرفها هو الله الصانع
المبدع الحق الواحد فعلمه وهو علم التوحيد اشرف العلوم واجلها واكملها واهل هذا
العلم افضل العلماء ولهذا انتظموا تارة فى سلك الله تعالى وملائكته شهد الله انه
لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم واخرى فى سلك الله سبحانه وحده وما يعلم
تاويله الا الله والراسخون فى العلم والمراد علماء التوحيد لقوله عز وجل يقولون امنا
به كل من عند ربنا وهم الانبياء والاوصياء وبعدهم العلماء الذين هم ورثة الانبياء
وكلهم انما ياخذون علمهم عن الله سبحانه بلا واسطة وعلمك ما لم تكن تعلم وعلمناه من لدنا

علما قال ابو يزيد اخذتم علمكم ميتا عن ميت واخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت وانما يحصل
هذا العلم بعد فراغ القلب وصفاء الباطن وتخليته عن الرذائل وتحليته بالفضائل والزهد
فى الدنيا ومتابعة الشرع وملازمة التقوى واتقوا الله ويعلمكم الله ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب والذين جاهدوا فينا لنهدينهم
سبلنا وفى الحديث ليس العلم بكثرة التعلم انما هو نور يقذفه الله فى قلب من يريد الله
ان يهديه العلم نور وضياء يقذفه الله فى قلوب اوليائه وانطق به على لسانهم العلم علم الله
لا يعطيه الا اوليائه الجوع سحاب الحكمة فاذا جاع العبد مطر بالحكمة من اخلص لله
اربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه من علم وعمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم
ما من عبد الا ولقلبه عينان وهما غيب يدرك بهما الغيب فاذا اراد الله بعبد خيرا فتح
عينى قلبه فيرى ما هو غائب عن بصره وفى كلام امير المومنين وسيد الموحدين عليه السلم
ان من احب عباد الله اليه عبدا اعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف
فزهر مصباح الهدى فى قلبه الى ان قال قد خلع سرابيل الشهوات وتخلى من الهموم الا هما
واحدا انفرد به فخرج من صفة العمى ومشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى
ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك
من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس وفى كلام
اخر له قد احيا قلبه وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير
البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة
ودار الاقامة وثبتت رجلاه لطمانينة بدنه فى قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه و
ارضى ربه **فى بيان قلة اهل الله وصعوبة هذا الامر وغموضه** ان هولاء الشرذمة
قليلون كما قال سبحانه وقليل من عبادى الشكور ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا
من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون ولكن اكثرهم لا يعقلون ولكن اكثرهم لا يفقهون

وذلك لان هذا الامر صعب مستصعب عزيز المنال دقيق المدرك يضعف عن ادراكه
بصائر الاكثرين كضعف ابصار الخفافيش عن ادراك ضوء الشمس ولهذا انما يخاطب
الجمهور بظواهر الشرع ومجملاته دون اسراره واغواره لعدم احتمالهم ذلك بل يضيق عنه استماعهم
لقصور افهامهم واعوجاج اذهانهم فيضلون ويضلون وينكرون فيكفرون حتى انهم
اذ لا يكادون يفقهون حديثا ولا يسعهم الجمع بين الظاهر والباطن لضيق وعائهم وقصور
حوصلتهم ذكرت التقية يوما عند سيد العابدين عليه السلام فقال والله لو علم
ابوذر ما في قلب سلمان لقتله ولقد آخا رسول الله صلى الله عليه واله بينهما فما ظنكم
بسائر الخلق ان علم العلماء صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل
او عبد مومن امتحن الله قلبه للايمان قال وانما صار سلمان من العلماء لانه امرء
منا اهل البيت فلذلك نسبته الى العلماء اراد عليه السلام اهل بيت التوحيد والعلم والمعرفة
والحكمة لا اهل بيت النسوان والصبيان والاهل والاولاد وفي الحديث النبوي صلى الله
عليه واله ايضا سلمان منا اهل البيت وفيه ايضا لو علم ابوذر ما في بطن سلمان من
الحكمة لكفره وفي رواية لقتله وعن الامام ابي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام
المومن اعز من الكبريت الاحمر وعن ابيه الباقر عليه السلام الناس كلهم بهائم الا قليل
من المومنين قلت وتصديق ذلك قول الله عز وجل ام تحسب ان اكثرهم يسمعون
او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن
والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم اذان لا يسمعون
بها اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم الغافلون صم بكم عمي فهم لا يعقلون
**في الحث على كتمان الاسرار** انظر الى عظمة قدر ابي ذر رضي الله عنه ثم الى ما سمعت
في حقه واستشهد به على عظمة السر المودوع عند سلمان رضوان الله عليه وعلى المبالغة
في كتمان اسرار الله حيث ظهر ان كبار الصحابة كانوا يخفون بعضهم عن بعض وعن





الامام الصادق عليه السلام ان امرنا ستر مستور في سر مقنع بالميثاق من هتكه اذله الله وعنه
عليه السلام ان امرنا هو سر في سر وسر مستسر وسر لا يفيد الا سر وسر على سر مقنع بسر وعنه
عليه السلام هو الحق وحق الحق وهو الظاهر وباطن الظاهر وباطن الباطن وهو السر
وسر المستسر وسر مقنع بسر والى كتمان هذا السر اشار عليه السلام بقوله التقية ديني
ودين ابائي فمن لا تقية له لا دين له وقال خالطوا الناس بما يعرفون ودعوهم مما
ينكرون ولا تحملوا على انفسكم وعلينا ان امرنا صعب مستصعب لا يحتمله الا ملك مقرب
او نبي مرسل او مومن امتحن الله قلبه للايمان وقال الامام زين العابدين عليه السلام
في ابيات منسوبة اليه، اني لاكتم من علمي جواهره، كيلا يرى الحق ذو جهل فيفتتنا،
وقد تقدم في هذا ابو حسن، الى الحسين ووصى قبله الحسنا، يا رب جوهر علم لو ابوح
به، لقيل لي انت ممن يعبد الوثنا، ولاستحل رجال مسلمون دمي، يرون اقبح ما ياتونه
حسنا، وفي الحديث النبوي صلى الله عليه واله من وضع الحكمة في غير اهلها جهل
ومن منع من اهلها ظلم ان للحكمة حقا فاعط كل ذي حق حقه وفيه ان من العلم كهيئة
المكنون لا يعلمه الا اهل المعرفة بالله فاذا نطقوا به لم يجهله الا اهل الاغترار بالله
وكان صلى الله عليه واله اذا اراد ايداع مثل هذه الاسرار في قلوب اصحابه وخواص
يخلو بهم ويقولها فاذا نهم كما فعل بامير المومنين عليه السلام واخبر عنه الامير بقوله تعلمت
من رسول الله صلى الله عليه واله الف باب من العلم فتح لي بكل باب الف باب وقال
عليه السلام اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب الارشية
في الطوي البعيدة وساله كميل بن زياد النخعي عن الحقيقة فقال عليه السلام
مالك والحقيقة قال اولست صاحب سرك قال بلى ولكن يرشح عليك ما يطفح مني
ثم اجابه عما سال وروى كميل انه عليه السلام اخذ بيدي فاخرجني الى الجبان فلما
اصحر تنفس الصعداء ثم قال لي يا كميل بن زياد ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها

وعن الصادق عليه السلام احاديثنا صعب مستصعب ثقيل مقنع اجرد ذكوان لا يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه للايمان او مدينة حصينة ومعنى ذكوان ذكي ومعنى اجرد طري كذا ورد عنهم عليهم السلام وعن امير المومنين عليه السلام ان حديثنا صعب مستصعب خشن مخشوش فانبذوا الى الناس نبذا فمن عرف فزيدوه ومن انكر فامسكوا لا يحتمله الا ثلث ملك مقرب او نبي مرسل او مومن امتحن الله قلبه للايمان كذا كتبه

فاحفظ عني ما اقول لك الناس ثلثة فعالم ربانى ومتعلم على سبيل النجاة وهمج رعاع اتباع
كل ناعق يميلون مع كل ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجاوا الى ركن وثيق الى ان قال هاه
ان ههنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصيب لقنا غير مامون عليه
مستعملا آلة الدين للدنيا ومستظهرا بنعم الله على عباده وبحججه على اوليائه او منقادا
لحملة الحق لا بصيرة له فى احنائه ينقدح الشك فى قلبه لاول عارض من شبهة الا
لا ذا ولا ذاك او منهوما باللذة سلس القياد للشهوة او مغرما بالجمع والادخار ليسا
من رعاة الدين فى شىء اقرب شبها بهما الانعام السائمة كذلك يموت العلم بموت
حامليه اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهرا مشهورا او خائفا مغمورا
لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا واين اولئك اولئك والله الاقلون عددا الاعظمون
قدرا بهم يحفظ الله حججه وبيناته حتى يودعها نظراءهم ويزرعوها فى قلوب اشباههم
هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره
المترفون وانسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بابدان ارواحها معلقة
بالمحل الاعلى اولئك خلفاء الله فى ارضه والدعاة الى دينه آه آه شوقا الى رؤيتهم

## فى بيان اصناف الناس

وكنتم ازواجا ثلثة ثم اورثنا الكتاب الذين
اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات
باذن الله وعن الامام الصادق عليه السلام الظالم يحوم حوم نفسه والمقتصد
يحوم حوم قلبه والسابق يحوم حوم ربه وعن الاصناف الثلثة وقع التعبير فى
الحديث السابق بالعالم والمتعلم والهمج الرعاع وفى حديث اهل البيت عليهم السلام
الناس تغدو على ثلثة عالم ومتعلم وغثاء فنحن العلماء وشيعتنا المتعلمون وسائر
الناس غثاء والشيعة فى عرفهم عليهم السلام عبارة عن الخواص من اهل الله المتابعين
لهم عليهم السلام فى سلوك سبيل الله علما وعملا الحافظين لاسرارهم المطيعين لاوامرهم

ونواهيهم



ونواهيهم المستفيدين من علومهم المستضيئين بانوارهم واليهم الاشارة بقولهم عليهم السلام
ان شيعة على الحلماء العلماء الذبل الشفاه تعرف الرهبانية فى وجوههم وبقولهم
عليهم السلام ان شيعتنا الذين يتبعوننا ويطيعون جميع اوامرنا ونواهينا فاما
من خالفنا فى كثير مما فرضه الله عليه فليسوا من شيعتنا انما هم من موالينا ومحبينا
فظهر ان من لم يكن على الصفات المذكورة ممن سواهم عليهم السلام فهو داخل فى الهمج
الغثاء وان كان من اهل النجاة من وجه بل من المنتسبين الى العلم اذا كان علمه
مقصورا على العلوم الرسمية الظاهرية كما يستفاد من قول امير المؤمنين عليه السلام
فى الحديث السابق او منقادا لحملة الحق لا بصيرة له فى احنائه فان المراد به المقلد
الشامل لما ذكر مع ان سياق كلامه عليه السلام يقتضى دخوله فى الهمج وكذا قولهم
عليهم السلام وانما هم من موالينا ومحبينا مع انهم عليهم السلام حصروا غيرهم فى الشيعة
والغثاء الا ان فى دخول مثله على الاطلاق فى اصحاب الشمال اشكالا على المحجوبين
وان كان ذلك غير لازم وعسى ان ينحل فى محله فانا سنعود الى هذا البحث ان شاء الله

## فى تظاهر العقل والشرع

ولنقتصر فيه على كلام بعض الفضلاء فانه كاف فى
هذا المقام قال اعلم ان العقل لن يهتدى الا بالشرع والشرع لن يتبين الا
بالعقل والعقل كالاس والشرع كالبناء ولن يثبت بناء ما لم يكن اس ولن يغنى
اس ما لم يكن بناء وايضا العقل كالبصر والشرع كالشعاع ولن ينفع البصر ما لم يكن شعاع
من خارج ولن يغنى الشعاع ما لم يكن بصر فلهذا قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب
مبين يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور
باذنه وايضا فالعقل كالسراج والشرع كالزيت الذى يمده فما لم يكن زيت لم يشتعل
السراج وما لم يكن سراج لم يضئ الزيت وعلى هذا نبه بقوله تعالى الله نور السموات
والارض مثل نوره الى قوله نور على نور وايضا فالشرع عقل من خارج والعقل شرع من داخل

وهما يتعاضدان بل يتحدان ولكون الشرع عقلا من خارج سلب الله اسم العقل من الكافر
في غير موضع من القران نحو صم بكم عمي فهم لا يعقلون ولكون العقل شرعا من داخل قال
تعالى في صفة العقل فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم
ولكن اكثر الناس لا يعلمون فسمى العقل دينا ولكونهما متحدين قال نور على نور اي نور العقل
ونور الشرع ثم قال يهدي الله لنوره من يشاء فجعلهما نورا واحدا فالعقل اذا فقد الشرع
عجز عن اكثر الامور كما عجز العين عند فقد النور واعلم ان العقل بنفسه قليل الغناء
لا يكاد يتوصل الا الى معرفة كليات الشيء دون جزئياته نحو ان يعلم جملة حسن اعتقاد
الحق وقول الصدق وتعاطي الجميل وحسن استعمال المعدلة وملازمة العفة ونحو ذلك
من غير ان يعرف ذلك في شيء شيء والشرع يعرف كليات الشيء وجزئياته ويبين
ما الذي يجب ان يعتقد في شيء شيء وما الذي هو معدلة في شيء شيء ولا يعرف العقل
مثلا ان لحم الخنزير والخمر محرمة وانه يجب ان يتحاشى من تناول الطعام في وقت معلوم
وان لا ينكح ذوات المحارم وان لا يجامع المراة في حال الحيض فان اشباه ذلك لا سبيل
اليها الا بالشرع فالشرع نظام الاعتقادات الصحيحة والافعال المستقيمة والدال
على مصالح الدنيا والاخرة من عدل عنه فقد ضل سواء السبيل ولاجل ان لا سبيل
للعقل الى معرفة ذلك قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال ولو
انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتبع اياتك
من قبل ان نذل ونخزى والى العقل والشرع اشار بالفضل والرحمة بقوله ولولا
فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وعنى بالقليل المصطفين الاخيار
انتهى كلامه ويصدقه ما روي عن امير المؤمنين عليه السلام العقل عقلان مطبوع
ومسموع ولا ينفع المسموع ما لم يكن مطبوع كما لا ينفع نور الشمس ونور العين ممنوع وقد
ظهر من تضاعيف ما ذكر ان اصحاب العقل قليل جدا وان من لم يهتد لنور الشرع ولم يطالع

عقله



عقله فليس من ذوي العقول في شيء وان العقل فضل من الله ونور كما ان الشرع رحمة
منه وهدى وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء ويهدي الله لنوره من يشاء ومن
لم يجعل الله له نورا فما له من نور والله يقول الحق وهو يهدي السبيل **المقصد**
**الاول في اصول العلم** هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون
**في متشابهات الكتاب والسنة** منه ايات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات **اصل** ان لكل معنى من المعاني حقيقة وروحا وله صورة
وقالب وقد يتعدد الصور والقوالب لحقيقة واحدة وانما وضعت الالفاظ للحقائق
والارواح ولوجودها في القوالب تستعمل الالفاظ فيها على الحقيقة لاتحاد ما بينهما
مثلا لفظ القلم انما وضع لالة نقش الصور في الالواح من دون ان يعتبر فيها كونها من
قصب او حديد او غير ذلك بل ولا ان يكون جسما ولا كون النقش محسوسا او معقولا
ولا كون اللوح من قرطاس او خشب بل مجرد كونه منقوشا فيه وهذا حقيقة اللوح وحده
وروحه فان كان في الوجود شيء يتسطر بواسطته نقش العلوم في الواح القلوب
فاخلق به ان يكون هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم بل هو القلم الحقيقي
حيث وجد فيه روح القلم وحقيقته وحده من دون ان يكون معه ما هو خارج عنه
وكذلك الميزان مثلا فانه موضوع لمعيار يعرف به المقادير وهذا معنى واحد هو حقيقته
وروحه وله قوالب مختلفة وصور شتى بعضها جسماني وبعضها روحاني كما يوزن به الاجرام
والاثقال مثل ذي الكفتين والقبان وما يجري مجراهما وما يوزن به المواقيت والارتفاعات
كالاصطرلاب وما يوزن به الدوائر والقسي كالفرجار وما يوزن به الاعمدة كالشاقول
وما يوزن به الخطوط كالمسطر وما يوزن به الشعر كالعروض وما يوزن به الفلسفة كالمنطق
وما يوزن به بعض المدركات كالحس والخيال وما يوزن به العلوم والاعمال كما يوضع ليوم
القيمة وما يوزن به الكل كالعقل الكامل الى غير ذلك من الموازين وبالجملة ميزان كل شيء

العروض بفتح العين الاوزان والبحور ح

يكون من جنسه ولفظة الميزان حقيقة فى كل منها باعتبار حده وحقيقته الموجودة فيه
وعلى هذا القياس كل لفظ ومعنى وانت اذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت
لك ابواب الملكوت واهلت لمرافقة الملأ الاعلى وحسن اولئك رفيقا كذا افاد بعض العلماء
قدس الله تعالى سره ونزيدك مما استفدنا منه **اصل** ما من شىء فى عالم الحس والشهادة
الا وهو مثال وصورة لامر روحانى فى عالم الملكوت هو روحه المجرد وحقيقته الصرفة
كما سيتبين لك وعقول الخلائق فى الحقيقة امثلة للعقول العالية فليس للانبياء
عليهم السلام ان يتكلموا معهم الا بضرب الامثال لانهم امروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم
وقدر عقولهم انهم فى النوم بالنسبة الى تلك النشأة والنائم لا ينكشف له شىء فى الاغلب
الا بمثل ولهذا من يعلم الحكمة غير اهلها يرى فى المنام انه يعلق الدر فى اعناق الخنازير
وعلى هذا القياس وذلك لعلاقة خفية بين النشآت فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا
وعلموا حقائق ما سمعوه بالمثال وارواح ذلك وعقلوا ان تلك الامثلة كانت قشورا
قال الله سبحانه انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا
ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله فمثل العلم بالماء والقلوب بالاودية
والينابيع والضلال بالزبد على ما فسره المفسرون ثم نبه فى اخرها فقال كذلك يضرب
الله الامثال فكل ما لا يحتمل فهمك فان القران يلقيه اليك على الوجه الذى كنت فى
النوم مطالعا بروحك للوح المحفوظ ليمثل لك بمثال مناسب وذلك يحتاج الى التعبير
فالتاويل يجرى مجرى التعبير فالمفسر يدور على القشر فافهم **وصل** ولك ان تقول
ان متشابهات الكتاب والسنة كلها محمولة على ظواهرها ومفهوماتها الاولية من
دون حاجة الى تاويل او حمل على تمثيل او تخييل الا ان للمفهومات مظاهر مختلفة ومنازل
شتى وقوالب متعددة حسب تعدد النشآت واختلاف المقامات وكذلك لله
سبحانه وصفاته فى كل عالم من العوالم مظاهر ومراتب ومنازل ومعالم يعرف بها كما سياتى





بيانه وتفصيله فكل انسان يفهم من تلك الالفاظ ما يناسب مقامه والنشأة التى غلبت
عليه والكل صحيح وهى حقيقة فى الكل ولكن لكل فى محله قال صاحب الفتوحات فى بيان
نشأة الملكوت كل حديث واية وردت عندنا فصرفها العقل عن ظاهرها وجدناها
على ظاهرها فى هذه الارض **وصل** قد ورد فى الحديث ان المساجد بيوت الله فلفظ
البيوت فيه حقيقة وذلك لان المسجد محل العبادة ومحل العبادة بما هى عبادة هو
محل حضور المعبود وموقف شهوده فيكون بيتا له بالحقيقة لا بالمجاز والتخييل ولكن
يكون بيتا معقولا لا محسوسا باحدى هذه الحواس وما هو المحسوس منه ليس معبدا ومشعرا
للعبادة بل هو من هذه الجهة كسائر مواضع الارض وكل محسوس ذى وضع ليس ذاته بذاته محسوسا
من كل وجه فان زيدا مثلا ليس بمحسوس من جميع وجوهه بل انما محسوسيته من حيث كونه
متقدرا متحيزا ذا وضع واما من حيث كونه ناطقا متوهما متخيلا عالما او جاهلا فليس مما يناله
الحس والاشارة الوضعية كما سيتبين فيما بعد ويؤيد هذا ما ورد فى حديث آخر ان المسجد
ينزوى بالنخامة مع ان المحسوس منه لم يتغير مساحته اصلا فكان المراد ان النخامة توجب
قلة توقيره وتعظيمه لانه محل عبادة الله فيجب ان يكون موقرا مستعظما والنخامة فيه تنافى ذلك
فيقل عظم قدره فى العقل لا فى الحس وهذا وامثاله مما يدركه اهل البصيرة وما يذكر الا اولو الالباب
**وصل** ولما كان الناس انما يتكلمون على قدر عقولهم ومقاماتهم فما يخاطب به الكل يجب ان يكون
للكل فيه نصيب فالقشرية من الظاهريين لا يدركون الا المعانى القشرية كما ان القشر من
الانسان وهو ما فى الاهاب والبشرة من البدن لا ينال الا قشر تلك المعانى وهو ما فى الجلد
والغلاف من السواد والصور واما روحها وسرها وحقيقتها فلا يدركها الا اولو الالباب
وهم الراسخون فى العلم والى ذلك اشار النبى صلى الله عليه وآله فى دعائه لبعض اصحابه حيث قال
اللهم فقهه فى الدين وعلمه التاويل ولكل منهم حظ قل ام كثر وذوق نقص او كمل ولهم درجات
فى الترقى الى اطواره واغواره واسراره وانواره واما البلوغ للاستيفاء والوصول الى الاقصى

فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مدادا للشرح والاشجار اقلاما فاسرار كلمات الله لا نهاية لها فنفد البحر
قبل ان تنفد كلماته **وصل** وبما ذكر يظهر سبب اختلاف ظواهر الايات والاخبار الواردة في اصول
الدين وذلك لانها مما خوطب به طوائف شتى وعقول مختلفة فيجب ان يكلم كل على قدر فهمه
ومقامه ومع هذا فالكل صحيح غير مختلف من حيث الحقيقة ولا مجاز فيه اصلا واعتبر ذلك بمثال
العميان والفيل وهو مشهور وعلى هذا فكل من لم يفهم شيئا من المتشابهات من جهة ان حمله
على الظاهر كان مناقضا بحسب الظاهر لاصول صحيحة دينية وعقائد حقة يقينية عنده
فينبغي ان يقتصر على صورة اللفظ ولا يبدلها ويحيل العلم به الى الله والراسخين في العلم ثم يترصد
لهبوب رياح الرحمة من عند الله ويتعرض لنفحات ايام دهره الاتية من قبل الله لعل الله
ياتي له بالفتح او امر من عنده ويقضي الله امرا كان مفعولا فان الله سبحانه ذم قوما على تاويلهم المتشابهات
بغير علم فقال سبحانه واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة و
ابتغاء تاويله وما يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم وعن مولانا الامام الباقر عليه السلام
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان حديث آل محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك
مقرب او نبي مرسل او عبد امتحن الله قلبه بالايمان فما ورد عليكم من حديث آل محمد فلانت
له قلوبكم وعرفتموه فخذوه وما اشمازت منه قلوبكم وانكرتموه فردوه الى الله والى الرسول والى
العالم من آل محمد انما الهالك ان يحدث احدكم بشيء منه فيقول والله ما كان هذا والله
ما هذا بشيء والانكار هو الكفر ومن تدبر فيما حققناه ثم فيما ورد في الشرع من اصول الدين
علم ان مقتضى العقل الصريح لا ينافي موجب الشرع الصحيح بوجه من الوجوه ولله الحمد **في ضوابط
مهمة** هدى للناس وبينات من الهدى **اصل** ان من المتبينات المركوزة
في فطرة الله التي فطر الناس عليها انه لا يجوز ان يترجح احد المتساويين على الاخر من غير مرجح
ولا ان يرجحه غيره بدون ذلك وانه لا يجوز ان يدخل في دار الوجود امر جزافا ولا اتفاقا
كما قال مولانا الامام الصادق عليه السلام ابى الله ان يجري الاشياء الا بالاسباب

وسنبين



وسنبين بالبرهان ان لكل موجود سببين فاعليا وغائيا ولكل منهما سببان اخران كذلك
وهكذا الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب فعند ذلك يقف القلم لاتحاد السؤال هنالك بالجواب
كما ستقف عليه ان كنت من اهله **اصل** ان لله سبحانه في خلق الكائنات اسبابا ومبادي غائبة
عن شعور اذهاننا وغايات وحكما محجوبة عن اعين بصائرنا وان الجهل بالشيء لا يستلزم نفيه
فان انكار احدى طرفي الممكن من غير حجة ليس الى الحق اقرب من الاقرار بطرفه الاخر من غير بينة
فعليك الاعتصام بحبل التوقف في كل ما لم يبرهن استحالته لك قال بعض العلماء لا يجوز
ان يظهر في طور الولاية ما يقضي العقل باستحالته نعم يجوز ان يظهر في طور الولاية ما يقصر العقل عنه
بمعنى انه لا يدرك بمجرد العقل ومن لا يفرق بين ما يحيله العقل وبين ما لا يناله العقل فهو
اخس من ان يخاطب فليترك وجهله **اصل** ليس شيء من الموجودات الا وله خاصية
ذاتية ولوجوده حكمة عظيمة وسر غريب لا يوجد في غيره قال الله تعالى ما خلقنا السموات
والارض وما بينهما باطلا ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار ما خلقناهما
الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون الا ان الناس لا يتعجبون مما يتكرر مشاهدتهم اياه وانما يتعجبون
من النوادر وان كان المتكرر اجل حكمة واعظم امرا واعجب فعلا من النادر ولذلك تحرك
الانسان في الجهات التي تخالف جهة حركته التي بحسب طبيعة بدنه بمجرد ارادة نفسه الناطقة التي
هي جوهر ملكوتي من عالم الامر ليس معدودا عندهم من العجائب وصاروا يتعجبون من جذب حجر المغناطيس
مثقالا من الحديد قال بعض العلماء والعجب من بعض الجهلة من الطبيعيين ومن يتشبه بهم حيث
ياخذون في طلب السبب في فعل الطبيعة التي لبعض المركبات مثل الطبيعة التي للسقمونيا
في اسهال الصفراء والافتيمون في اسهال السوداء والطبيعة التي في حجر المغناطيس الموجبة
لجذب الحديد ثم صاروا يتعجبون من صدور هذه الاثار والافاعيل منها ولا يتعجبون من النار
كيف تفرق المجتمع وكيف تحيل اجساما كثيرة الى مثل طبيعتها في ساعة ولا يشتغلون
بالبحث عن علته وغايته ما يجيبون به عنه اذا سئلوا عن ذلك ان يقولوا لان النار حارة

ثم السؤال لازم فی ان الحار لم یفعل هکذا فیکون منتهی الجواب للطبیعی ان یقال ان الحرارة قوة
من شانها ان تفعل هذا الفعل ثم ان سئلوا بعد هذا انه لم کان هذا الجسم حارا دون البارد
لم یکن جوابهم الا الجواب الالهی من ان ارادة الصانع هکذا ولا یقنعون بهذا الجواب فی جذب
المغناطیس الحدید اذا اشتغلوا بالبحث عن علته من ان فی المغناطیس قوة جاذبة للحدید
وان سبب وجودها ارادة الصانع ولیس هذا الجواب قاصرا لکن تعجبوا عما اعتقدوا وجوده
واهمهم التعجب البحث عن علته ولم یعرض لهم ذلک مما کثرت مشاهدتهم له وان کانت حکمته
اعجب من حکمة المغناطیس فی جذب الحدید وهو هذا الحیوان الحساس المتحرک بالارادة
الذی یغتذی وینمو ویولد بل الانسان الذی هو عالم صغیر وما یخصه من الاحکام الانسانیة
اصل ومن المستقرات فی مقر الفطرة الانسانیة بطلان الدور المستلزم لتقدم الشی علی
نفسه وتاخره عنها فان ذلک یحکم به کل من له ادنی مسکة من دون تجشم برهان واما التسلسل
فی الامور المترتبة المجتمعة الاحاد فلا تقضی ببطلانه اوائل العقول بل یحتاج فیه الی اقامة البرهان
ولکن الانصاف ان البراهین المشهورة فی ذلک من التطبیق والتضایف وذی الوسط
وغیرها کافیة لمن لا یغلبه شیطنة الوهم مع ان هذا الحکم من الامور المقررة المفروغ عنها
عند اهل العلم کافة فلا مجال للتوقف فیه وعلیه یبنی کثیر من المسائل والعلوم کما ستقف علیه
اصل ومن القواعد المقررة الکثیرة الفوائد قاعدة الامکان الاشرف الموروثة من بعض
اکابر القدماء وهی مبنیة علی ثلث مقدمات مبرهنة فی محالها کما یاتی احدها ان البسیط
الذی لا ترکیب فیه اصلا لا یکون مبدأ الفعلین من جهة واحدة والثانیة ان صانع العالم
بسیط احدی ذاتا وصفة وفعلا والثالثة انه سبحانه اعلی واشرف من جمیع الموجودات
فاذا تقرر هذه المقدمات فنقول فی بیان القاعدة انه لا یجوز ان یوجد الممکن الاخس الا
وقد وجد الممکن الاشرف قبله والا لم یبق للصانع جهة خلق الاشرف فاذا فرض الاشرف
موجودا استدعی جهة اشرف مما علیه الصانع هذا خلف وانما یجری هذه القاعدة فی الابداعیات

قاعدة الامکان الاشرف

دون



دون المکونات المبنیة علی الحرکات والاسباب الخارجة عن الذات لجواز حرمان الاکمل
الاشرف عن الوجود فی المکونات لممانعة اسباب سماویة وعلل طبیعیة تابعة لاستعدادات
ارضیة تابعة لحرکات سماویة الا ان الخسیس فی الاشیاء الکائنة وان امکن ان یکون متقدما
علی الشریف زمانا وطبعا بحسب الاعداد کالنطفة متقدم علی الحیوان والبیضة علی الدجاج
والبذر علی الشجر لکن عند التامل یظهر ان الشریف متقدم علی الخسیس ذاتا بحسب الایجاد وان
الفضل والکمال للمتقدم بالذات فی الایجاد والخسة والنقیصة للمتاخر بالذات فیه وسیاتی
ان ما بالفعل ابدا متقدم علی ما بالقوة والوجوب متقدم علی الامکان مطلقا فی الوجود
والعدم وما یستوی البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج
اصل الوجود البحت الخالص الحق هو الله سبحانه والعدم البحت لا ذات له ولا اثر ولا تمیز بل
هو لا شی محض والوجود المشوب بالعدم هو المعبر عنه فی لسان الشرع بالماء العذب وکان عرشه
علی الماء وهو اول مخلوق خلقه الله ویتبعه العدم المشوب بالوجود اعنی المتمیز به والمنتسب
الیه او کونه قوة له المعبر عنه بالملح الاجاج وهو مخلوق بالعرض من غیر صنع فیه والیه یرجع الشرور
کما ان الی الاول یرجع الخیرات ومن مزجهما نشا سائر الموجودات ومن هنا قیل کل ممکن
فهو زوج ترکیبی قال الامام الباقر علیه السلام لو علم الناس کیف ابتداء الخلق ما اختلف اثنان
ان الله تعالی قبل ان یخلق الخلق قال کن ماء عذبا اخلق منک جنتی واهل طاعتی وکن
ملحا اجاجا اخلق منک ناری واهل معصیتی ثم امرهما فامتزجا فمن ذلک صار یلد
المؤمن الکافر والکافر المؤمن وفی لفظ اخر ان الله تعالی حیث خلق الخلق خلق ماء عذبا
وماء مالحا اجاجا فامتزج الماءان الحدیث وهذه جملة نأتی بتفاصیلها وبراهینها
ان شاء الله تعالی اصل لیس فی الوجود موجود بالذات سوی الوجود اذ لو وجد غیره
فاما ان یکون الوجود زائدا علیه فیلزم ان یکون له وجود قبل وجوده لان ثبوت الشی للشی
فرع لثبوت المثبت له او جزءا له وننقل الکلام الی الجزء الاخر وهکذا الی ان یتسلسل وهو محال

ما سوی الله وهو خلق الله وهو مرکب
من وجود له من الله هو عبر له صورته
ومن عدم له من نفسه ممیز بذلک الوجود
وتخصص به بحسب قابلیته له وعلم الله
وامکانه الذاتی الذی به تمکن من
امتثال امر کن وهو عبر له ماذته
ره

نعم للعقل ان ينتزع من الوجودات الممكنة معنى غير الوجود لست اقول منفكا عنه فان الكون
في العقل وجود عقلي كما ان الكون في الخارج وجود خارجي بل اقول من شانه ان يلاحظ وحده
من غير ملاحظة الوجود وعدم اعتبار الشيء ليس باعتبار العدم وذلك المعنى يسمى بالماهية
والعين الثابت وهي ليست بموجودة بالذات بل بالعرض اي بتبعية الوجود لا كما يتبع الموجود
الموجود بل كما يتبع الظل للشخص والشبح لذي الشبح ومن هنا قيل الاعيان الثابتة ما شمت
رائحة الوجود ان هي الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما نزل الله بها من سلطان
سؤال هب ان ثبوت الشيء للشيء فرع لثبوت المثبت له لكن الوجود انما هو ثبوت
الشيء لا ثبوت الشيء للشيء جواب فالوجود اذن غير زائد على الشيء اذ لو كان زائدا
لكانا شيئين احدهما ثابتا للاخر سؤال لم لا يجوز ان يكون المسمى بالماهية هو الاصل
في التحقق ويكون الوجود معنى اعتباريا منتزعا منه لا تاصل له حتى يجري فيه الترديد المذكور في
البرهان جواب لان الماهية قبل انضمام الوجود اليها او اعتبار الوجود معها او صيرورتها
بحيث يمكن انتزاع الوجود عنها غير موجودة وانها اذا اعتبرت بذاتها لا مع اعتبار الوجود
وان كان بعد الوجود فهي غير موجودة ولا معدومة فاذن لو لم يكن وجود ولو بالاعتبار
والانتزاع لم توجد ماهية وما لم توجد ماهية لم يكن ثبوت وجود لها ولا انضمام اليها ولا اعتباره
معها ولا انتزاعه عنها لان ثبوت شيء لشيء او انضمامه اليه او اعتباره معه او انتزاعه عنه
او ما شئت فسمه فرع لثبوت المثبت له والمنضم اليه والمعتبر معه والمنتزع عنه وهذا مع اشتماله
على الدور الظاهر منتقض لان لا يوجد موجود اصلا فقد ثبت وتحقق ان الاصل في التحقق
والحقيق بالتاصل هو الوجود لا غيره وما احسن ما قيل ان العقل الصحيح الفطرة يشهد بان الماهية
اذا كانت موجودة بنفس وجودها لا قبل وجودها بوجود اخر يكون الموجود بالذات وبالاصالة
منها لا محالة هو نفس الوجود لا نفس الماهية كما ان المضاف بالحقيقة هو نفس الاضافة لا ما هو
المضاف المشهوري وصل وايضا لو كانت الماهية هي الاصل دون الوجود وكان الوجود امرا
اعتباريا لم يبق فرق بين الوجود الخارجي والوجود الذهني الا بحسب الاعتبار دون صدور

اعتبارها الاثار



الاثار اذ الماهية بعينها منحفظة التقرر فيهما وهي بعينها وبحسب ذاتها غير منفكة عن الحكم عليها
بالوجود على ذلك التقدير وايضا موجودية الماهية على ذلك التقدير ان كانت عبارة عن نفس
الماهية من غير اعتبار قيد زائد او شرط فيكون كل من تصور الماهية مثلا تصورها موجودة
ولم يكن فرق بين قولنا الانسان انسان وقولنا الانسان موجود والتالي باطل فالمقدم
مثله وان كانت عبارة عن انتسابها الى موجدها والنسبة لا تتحقق الا بعد تحقق الطرفين فينقل
الكلام الى معروضها فيعود المحذور جذعا وان كانت عبارة عن كونها بحيث تنتسب الى موجدها
وترتبط به فتكون موجودة بهذا الكون لا بالذات ويكون الموجود بالذات كونها على هذه
الحيثية دون نفسها بما هي هي ونحن لا نعني بالوجود الا هذا الكون كذا افاد استادنا الاجل
صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي اطال الله بقاءه وصل فالوجود للاشياء هو كون الاشياء
لا كون شيء لها وهذا بخلاف الاعراض لموضوعاتها فان للعرض وجودا في نفسه وللموضوع وجودا
اخر وان كان وجوده في نفسه بعين وجوده للموضوع فكون الوجود وجودا هو بعينه كونه موجودا
وهو موجودية الشيء في الاعيان لا ان له وجودا اخر بل هو الموجود من حيث هو وجود والذي يكون
لغيره منه وهو ان يوصف بانه موجود يكون له في ذاته وهو نفس ذاته كما ان التقدم والتاخر لما كان
فيما بين الاشياء الزمانية بالزمان كانا فيما بين اجزائه بالذات من غير افتقار الى زمان اخر
سؤال فيكون كل وجود واجبا اذ لا معنى للواجب سوى ما يكون تحققه بنفسه جواب معنى وجود
الواجب انه مقتضى ذاته من غير احتياج الى فاعل وقابل ومعنى تحقق الوجود بنفسه انه اذا حصل
اما بذاته كما في الواجب او بفاعل كما في غيره لم يفتقر الى وجود اخر يقوم به بخلاف غيره من الماهيات
وهذا لا ينافي امكانه الذاتي لان معنى الامكان في الوجود ان يكون تعلقي الذات ارتباطي
الحقيقة وهو يجامع الضرورة الذاتية بل هو عينها واما الامكان بمعنى لا ضرورة الوجود والعدم
فهو مختص بالماهيات كذا اجاب استادنا سلمه الله وابقاه وتحقيق المقام ما ذكره بعض العرفاء
فاستمع له وصل الممكن هو الوجود المتعين فامكانه من حيث تعينه ووجوبه من حيث حقيقته
وذلك ان التعين نسبة عقلية فهي بالنسبة الى المرجح واجبة للمتعين والتعين موجود

اصل ص

واما الوجود فكونه ص

الاجل صدر الدين محمد بن ابراهيم الشيرازي ص

ظهور الوجود من وجه معين بعينه القابل المعين للوجود بحسب خصوصه الذاتي فيمكن بالنظر الى
كل تعين حادث للوجود ان ينسلخ الوجود عنه ويتعين تعينا اخر وينعدم التعين الاول الا ان نفس
التعين هو الواجب للوجود الحق الساري في الحقائق بمعنى انه شرط لظهوره في المراتب لا لتحققه
في ذاته والا لانقلب الواجب ممكنا وليس كل تعين معين واجبا له على التعيين الا موجبا له
والوجود المتعين لا ينقلب عدما بل ينقلب تعيناته بتعينات اخر غير تعينات اخر قبلها فتحقق
من هذا حقيقة الامكان للتعين المعين وهو نسبة عدمية في الوجود فهو بين عدم ووجود فمهما
رجع الحق الى افاضة نور الوجود على ذلك الوجه المعين بقي موجودا والتحقيق انه لا يبقى انين بل
يتبدل مع الانات وان اعرض عنه التجلي الوجودي انعدم وعاد الى اصله هذا اصل الامكان
واما اسم الغير والسوى للممكنات فذاك من حيث امتيازاتها النسبية والذاتية بالخصوصيات
الاصلية فهي من هذا الوجه اغيار بعضها مع بعض واما غيريتها للوجود المطلق الحق فمن حيث
ان كلا منها تعين مخصوص للوجود الواحد بالحقيقة يغاير الاخر بخصوصيته والوجود الحق المطلق
لا يغاير الكل ولا يغاير البعض لكون كلية الكل وجزئية الجزء نسبا ذاتية له فهو لا ينحصر في الجزء
ولا في الكل فهو مع كونه فيهما عينهما لا يغاير كلا منهما في خصوصها ولكن غيريته في احديته جمعه الاطلاقي
مطلقة عن الكلية والجزئية والاطلاق فما في الحقيقة الا وجود مطلق ووجود مقيد وحقيقة
الوجود فيهما حقيقة واحدة والاطلاق والتعين والتقيد نسب ذاتية له وتلك المعاني
والنسب ليست زائدة عليها الا في التعقل دون الوجود فلا تمايز ولا تغاير الا في التعقل
ولكن العقول الضعيفة تغلط ولنذكر من كلام وبيانه فانقضت وصل وجود الممكنات
ليس بغاير الوجود الحق الباطن المجرد عن الاعيان والمظاهر الا بنسب واعتبارات كالظهور
والتعين والتعدد الحاصل بالاقتران وقبول حكم الاشتراك ونحو ذلك من النعوت التي
تلحقه بواسطة التعلق بالمظاهر فللوجود اعتباران احدهما من حيث كونه وجودا فحسب
وهو الحق وانه من هذا الوجه لا كثرة فيه ولا تركيب ولا صفة ولا نعت ولا اسم ولا رسم
ولا نسبة ولا حكم بل وجود بحت والاعتبار الاخر من حيث اقترانه بالممكنات وتنزله

على

على اعيان الموجودات وهو سبحانه اذا اعتبر تعين وجوده مقيدا بالصفات اللازمة لكل متعين
من الاعيان الممكنة فان ذلك التعين والتشخص يسمى خلقا وسوى ويضاف اليه سبحانه اذ ذاك
كل وصف ويسمى بكل اسم ويقبل كل حكم ويتقيد بكل رسم ويدرك بكل مشعر من بصر وسمع
وعقل وفهم وذلك لسريانه في كل شيء بنوره الذاتي المقدس عن التجزي والانقسام والحلول
في الارواح والاجسام ولكن كل ذلك متى احب وكيف شاء وهو في كل وقت وحال قابل
لهذين الحكمين المذكورين المتضادين بذاته لا بامر زائد عليه اذا شاء ظهر بكل صورة وان لم يشأ
لا يضاف اليه صورة لا يقدح تعينه وتشخصه واتصافه بصفاتها في كمال وجوده وعزته وقدسه
ولا بيا في ظهوره بها واظهار تقيده بها وباحكامها غناه بذاته عن جميع ما وصف بالوجود واطلاقه
عن كل القيود بل هو الجامع بين متماثلاتها ومتخالفاتها جميعا فما تلف وتختلف وصل
قد ظهر من هذه البيانات ان الماهيات كلها وجودات خاصة في الواقع عينا وذهنا
وان كان المفهوم من الماهية غير المفهوم من الوجود في اعتبار العقل فهما متحدان اتحاد الامر
العيني مع المفهوم الاعتباري ولكل منهما تقدم على الاخر لا بمعنى التاثير اذ لا معنى لتاثير الماهية
في الوجود والا لزم ان يكون قبل الوجود موجودة ولا لتاثير الوجود في الماهية لانها ليست مجعولة
ولا موجودة في نفسها لنفسها بل تقدم الوجود عليها عبارة عن اصالته في التحقق ومتبوعيته
لها وتقدمها على الوجود عبارة عن صحة ملاحظة العقل اياها وحدها من غير ملاحظة الوجود
لا الخارجي ولا الذهني وبهذا الاعتبار يصير الوجود نعتا لها ويحكم عليه بانه زائد عليها والا
فالحقيقة العينية ليست الا للوجود وصل كيف لا يكون للوجود حقيقة عينية وغيره به يكون
متحققا وكائنا في الاعيان او في الاذهان فهو الذي به ينال كل ذي حق حقه فهو احق الاشياء
بان يكون ذا حقيقة كما ان البياض اولى بان يكون ابيض مما ليس ببياض ويعرض له
البياض ومن هنا قيل الوجود حقيقة انه في الاعيان لا غير وكيف لا يكون في الاعيان
ما هذه حقيقته وصل ومن ثمة لا يكون لا يمكن تصور الوجود بالحد ولا بالاسم ولا بالصورة
الوجود البحت الذي لا ماهية له فان الماهية له لا يمكن تصوره
مساوية له اذ تصور الشيء عبارة عن حصول معناه وانتقاله من حد العين الى حد الذهن

وكل ما كان حقيقته انه فی الاعیان فیمتنع ان یکون فی الاذهان والا لزم انقلاب الحقیقة عما كانت
بحسب نفسها فكل ما یرتسم من الوجود فی النفس ویعرض له الكلیة والعموم فهو لیس حقیقة الوجود
بل هو وجه من وجوهه وحیثیة من حیثیاته وعنوان من عنواناته فلیس عموم ما ارتسم من الوجود
فی النفس بالنسبة الی الوجودات عموم للمعنی الجنسی بل عموم امر لازم اعتباری انتزاعی كالشیئیة
للاشیاء الخاصة من الماهیات المتحصلة المتخالفة المعانی وصل واذ لیس له مفهوم فلیس
بكلی ولا جزئی ولا عام ولا خاص ولا مطلق ولا مقید بل یلزمه هذه الاشیاء بحسب ما یوجد به
من الماهیات وعوارضها كما انه یلزم الجوهریة والعرضیة بحسب اتحاده بماهیة الجوهر والعرض من غیر
حصول تغیر فی ذاته وحقیقته من حیث هو هو فان قید ذاته بالاطلاق یشترط فیه ان یتعقل بمعنی
انه وصف سلبی لا بمعنی انه اطلاق ضده التقیید بل هو اطلاق عن الوحدة والكثرة العددیتین
وعن الحصر ایضا فی الاطلاق والتقیید وفی الجمع بین ذلک والتنزه عنه فیصح فی حقه كل ذلک
حال تنزهه عن الجمیع ولا یصح ان یحكم علیه بحكم او یعرف او یضاف الیه نسبة ما من وحدة
او وجوب وجود او مبدائیة ایجاد او صدور اثر او تعلق علم منه بنفسه او بغیره اذ كل ذلک
مقتضی التعین والتقید فلا طریق الی العلم الیه بوجه وصل سیتبین لک ان الوجود فی
بعض الموجودات مقتضی ذاته من غیر احتیاج الی فاعل وقابل وفی بعضها مفتقر الی احدهما او
كلیهما ولا یخفی ان الاول اولی بالموجودیة من الاخیرین وهو متقدم علیهما بالطبع والثانی اقوی
واتم من الثالث فللوجود افراد حقیقیة وراء الحصص لاتصافه بلوازم الماهیات المتخالفة
الذوات او متخالفة المراتب فشموله للاشیاء من باب الانبساط والسریان علی هیاكل
الموجودات سریانا مجهول التصور فهو مع كونه امرا شخصیا متشخصا بذاته ومشخصا لما یوجد به
من ذوات الماهیات الكلیة ما یجوز القول بانه مختلف الحقائق بحسب الماهیات المتحدة
به كل منها بمرتبة من مراتبه ودرجة من درجاته المتفاوتة بالتشكیک فالوجودات هی
حقائق متشخصة بذواتها متفاوتة بنفس حقیقتها مشتركة فی مفهوم الموجودیة العامة التی
هی من الامور الاعتباریة وصل فیتخصص كل وجود اما بالتقدم والتاخر او بالكمال والنقص

او الغنی



او الغنی والفقر واما بالعوارض المادیة ان وقع فی المواد وهی لوازم التشخص المادی وعلاماته فوقوع
كل وجود فی مقام من المقامات ومرتبة من المراتب مقوم له لا یتصور وقوعه فی مرتبة اخری
لا سابقة ولا لاحقة ولا وقوع وجود آخر فی مرتبته لا سابق ولا لاحق ومن هنا قیل لا یصح
ان یوجد الوجود المحتاج غیر محتاج كما انه لا یصح ان یوجد الوجود المستغنی محتاجا والا تبدل حقیقته
وصل وما یقال من ان الذات والذاتی بالقیاس الی افراده یمتنع ان یکون متفاوتا بشیء
من انحاء التشكیک فغیر محقق فی الوجود وان سلم فی الماهیات وما قیل فی بیانه انه لو لم یشتمل
الاكمل علی ما لیس فی الانقص فلا افتراق وان اشتمل علیه فهو اما معتبر فی سنخ الطبیعة فلا
اشتراک والا فلا تفاوت فیها بل فی شیء آخر فقد قیل انه مصادرة علی المطلوب لان الكلام
فی ان التفارق قد یکون بنفس ما فیه التوافق لا بما یزید علیه ومثله ما قیل لو كان الذات هی
الاكمل فالانقص لیس نفس الذات وكذا العكس علی ان الوحدة النوعیة لیست كالوحدة العددیة
غیر محتملة للتعمیم والتفاوت بل هی وحدة جمعیة جامعة للحدود والكلی الطبیعی فی المشكک اشد
ابهاما منه فی المتواطی لیس فیها بمعنی واحد قیل ومما ینبه علی ذلک ان اجزاء الزمان متشابهة
الماهیة مع تقدم بعضها علی بعض بالذات لا بما هو خارج عنها وكذا مراتب السوادات والبیاضات
فی الاشدیة والاضعفیة ومراتب سائر المقدارات فی الازیدیة والانقصیة الی غیر ذلک
وان كان بعض هذا اما قدیما قشر فیه والحق ان التفاوت فی جمیع ذلک یرجع الی
انحاء الوجودات فللوجود اطوار مختلفة فی نفسه والمعانی تابعة لاطواره وعلی هذا فلا فرق
بین الذاتیات والعوارض ولا بین الجواهر والاعراض فی قبولها التشكیک لکن لا بذواتها
بل بواسطة وجوداتها الخاصة فالقابل للتشكیک بالحقیقة لیس الا الوجود وهو بذاته متقدم
ومتقدم ومتاخر وتاخر وغنی وغنی وفقیر وفقر وكامل وكمال وناقص ونقص وشدید
وشدة وضعیف وضعف الی غیر ذلک والی هذا اشیر بقوله تعالی اولم یروا ان الله
الذی خلقهم هو اشد منهم قوة فان قوته تعالی عین ذاته المقدسة وصل الوجود لا یتبعض
حقیقته من حیث هی من اجزاء خارجیة او ذهنیة والا فلا یخلو اما ان یکون شیء منها محض

حقيقة الوجود فالوجود قد حصل به قبل نفسه ولا يكون شيء منهما كذلك فيلزم ان يكون غير الوجود
متقدما على الوجود بالوجود وهو ظاهر البطلان واذا استحال قبلية غير الوجود على الوجود بالوجود
ظهر ان الوجود من حيث هو وجود لا فاعل له ينشأ منه ولا مادة تستحيل هي اليه ولا موضوع
يوجد هو فيه ولا صورة يتلبس هو بها ولا غاية يكون هو لها لان لكل من هذه الامور التقدم

**اصل** الوجود يتنزل من سماء الاطلاق الى ارض التقييد مترتبا فيبتدئ من الاشرف
فالاشرف الى ان ينتهي الى ما لا اخس منه في الامكان ولا اضعف فينقطع عنده السلسلة
النزولية ثم ياخذ في الصعود فلا يزال يترقى من الارذل الى الافضل الى ان ينتهي الى الذي
لا افضل منه في هذه السلسلة الصعودية فيكون هو بازاء ما بدأ منه في النزول كما اشير اليه
بقوله سبحانه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وكلما كان الى مبدائه سبحانه اقرب
فهو الى البساطة والوحدة والغنا اقرب ومن الاختلاف والتركب والافتقار ابعد ففي المرتبة
الاولى لا يفتقر في تقومه ولا في شيء من صفاته وافعاله الى شيء سوى مبدعه القيوم جل اسمه
ويسمى اهل تلك المرتبة على اختلاف درجاتهم بالعقول والارواح والملائكة المقربين
وفي المرتبة الثانية وان لم يفتقر في تقومه الى غير ما فوقه ولكنه يفتقر في افعاله وصفاته
الى ما دونه من المراتب ويسمى اهلها على تفاوت اقدارهم بالنفوس والملائكة المدبرين
وفي المرتبة الثالثة يفتقر في تقومه ايضا الى ما دونه ويسمى بالصور والطبائع وفي المرتبة
الرابعة ليس له حيثية سوى حيثية الامكان والقوة ولا شيئية له في ذاته متحصلة الا
قبول الاشياء ويسمى بالمادة والماء والهباء والهيولى الاولى وهي نهاية تدبير الامر ثم
ياخذ في العود فاول ما يحصل فيه مركب من مادة وصورة ويسمى بالجسم ثم يتخصص الجسم
بصورة اعلى واشرف فيصير بها ذا اغتذاء ونمو ويسمى بالنبات ثم يزيد تخصصه بصورة
اخرى اعلى مما قبلها يصير بها ذا حس وحركة ويسمى بالحيوان ثم يزيد تخصصه بصورة اعلى
وافضل يصير بها ذا نطق ويسمى بالانسان وللانسان مراتب كثيرة الى ان يصير ذا عقل
مستفاد فحينئذ يتم دائرة الوجود وينتهي سلسلة الخير والجود فالوجودات ابتدات فكانت

عقلا

ولعبارة اوفى لو كان كذلك لكان اقدم
حصول حقيقة الوجود لتلك المقدمات فيلزم
من حصولها لما يتعقب بها اى الوجود.
حصول الشيء قبل نفسه بل الوجود
على نفسه
منه

وانا من حيث ان له عموم حصول الفاعلية في هذه الامور



عقلا ثم نفسا ثم صورة ثم مادة فعادت متعاكسة كانها دارت على نفسها جسما مصورا ثم نباتا
ثم حيوانا ثم انسانا ذا عقل فابتدأ الوجود من العقل وانتهى الى العقل كما بدأكم تعودون
كما بدانا اول خلق نعيده والشرف والكمال انما هو بالدنو من الحق المتعال ففي البدو كلما تقدم
كان اوفى اختصاصا وفي العود كلما تاخر كان اعلى مكانا والى البدو اشير بليلة القدر وانزال الكتب

اوفر

وارسال الرسل المعنوي بين تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر والى العود بيوم
القيمة والمعراج المعنوي تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
وعنهما عبر في الاخبار بالاقبال والادبار قال مولانا الصادق عليه السلام ان الله خلق العقل
وهو اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له
اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل
من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه
ثم ذكر عليه السلام جنود العقل من الخيرات وجنود الجهل من الشرور والمراد من الجهل ما يقابل العقل
تقابل التضاد الشبيه بتقابل العدم والملكة لانه وجودي شبيه بالعدمي حيث هو وجود للعدم
كما ياتي تحقيقه في بيان معنى الالم من مباحث الخير والشر فالجهل تابع للعقل متميز به فوجوده
بالعرض من غير صنع وادباره تابع لادبار العقل واقباله جميعا وانما لم يقبل لانه بالادبار بلغ اقصى
مراتب الكمال المتصور في حقه ولهذا استكبر وسنبرهن على وجوب هذا الترتيب نزولا و
صعودا فيما بعد ان شاء الله **وصل** هذه المراتب كلها على تفاوت درجاتها متواصلة على
نعت الاتصال بدوا وعودا بحيث لا ثلمة في الوجود اصلا بناء على قاعدة الامكان الاشرف
فيتقوم السافل بالعالي دائما فلا يوجد السافل الا وقد يوجد العالي قبله هكذا جرت سنته ابدا
كما قال ما تنزل الملائكة الا بالحق فآخر كل مرتبة متصل باول المرتبة التي هي اسفل منه او
اعلى بل آخر كل درجة من درجات مرتبة واحدة متصل باول درجة اخرى اسفل منها او اعلى
والا يلزم انحصار غير المتناهي بين حاصرين فآخر مراتب الالوهية متصل باول درجات العقل
الاول وآخر درجات العقل الاول متصل باول درجات العقل الثاني وهكذا فليس شيء

من العقول محدودا في حد غير منقسم فرضا بل كل منها ذو سعة في الرحمة الوجودية على درجات
غير متناهية ومن العقول النازلة ما يقرب من النفوس ومن النفوس البشرية ما كاد يكون
لبعض البهائم ومن النفوس الغير البشرية ما لا يحتاج الى توسط الروح البخاري من شدة نقصه
كالنفوس النباتية والجمادية ومن المعادن ما قرب من هيئة النبات كالمرجان ومن النبات
ما قرب من الحيوان كالنخل ومن الحيوان ما قرب من الانسان في كمال القوة الناطقة وغيرها كالقرد
وغيره ومن الانسان ما كاد يكون عقلا فالطبقة العالية نازلها يقرب من الطبقة السافلة و
الطبقة السافلة عاليها في جميع الموجودات يكاد يقرب من الطبقة العالية قال استادنا
ادام الله ايام افادته وكل كامل في مرتبة من المراتب يحوي جميع الكمالات التي دونه فالحق سبحانه
يحوي جميع ما في الوجود وكذا العقل الاول يحوي جميع ما هو دونه في الوجود ولهذا يصدر بوساطته
عقل اخر ونفس وخيال وحس وطبع وجرم ومادة وهي كلها مترتبة في الوجود متصلة من اعلى
مراتبها العقلية الى ادناها المادية وهكذا في غيره من العقول والنفوس وفي كل قوة مجردة او
مادية فما من درجة من درجات الوجود الا وقد خرجت من القوة الى الفعل متحدة بما قبلها
او مفصولة عنه فليس بين مراتب الوجود خلا عقلي على قاعدة الامكان الاشرف كما ليس
بين الاجسام خلاء مقداري كما برهن عليه وصل كل ما لا يفتقر من هذه المراتب في تقومه
الى شيء اخر غير مبدعه القيوم بل هو قائم بذاته فوجوده لذاته وكل ما يفتقر في ذلك الى شيء اخر
بان يكون وجوده قائما بشيء اخر فوجوده ليس الا لغيره ومثل هذا الشيء لا يدخل في دار الاعيان
الا بالتركيب الاتحادي بينه وبين ذلك الغير بان يكون احدهما بمنزلة القوة والنقص بالنسبة
الى الاخر والاخر بمنزلة الفعل والكمال بالنسبة اليه اذ لو كان كل منهما قوة بالنسبة الى الاخر او
فعلية وكمالا لم يكن احدهما اولى بان يكون وجوده للاخر وقائما به من الاخر بعكسه وايضا لا يكون
اذن بينهما ارتباط الا بمجرد الاضافة والاضافة بين الشيئين لا توجب ان يكون احدهما
للاخر وقائما به وسياتي لهذا مزيد انكشاف عن قريب ان شاء الله وصل ومن هذا يظهر
ان الاجسام والجسمانيات كلها من حيث وجوداتها الخارجية ضعيفة الوجود جدا

وذلك



وذلك لانها كما يأتي مركبة من مادة هي قوة وجوداتها وصورة هي فعليتها بالتركيب الاتحادي
والمادة امر عدمي لانها قوة الوجود لا نفسه وهذا حظها من الوجود والصورة ليس وجودها
لنفسها والا لاستقلت بذاتها ولم تتقوم بالمادة فهي اذن وجودها للمادة وقيامها بها على نحو
من الاتحاد والقائم بالشيء المعدوم المتحد معه لا محالة يكون شبيها بالعدم قريبا منه فالاجسام
ليست الا كظلال للموجودات القائمة بذواتها التي في عالم الغيب المبرهن عليه فيما بعد ولهذا
ترى كلا من اجزائها معدوما عن الاخر مفقودا عنه وليس له من الجمعية والتحصيل قدر يمكن ان
يجمع بعضه بعضا وكذا ليس له من البقاء ما يجمع اوله اخره فاوله منقطع عن اخره واخره يفوت اوله
بل كل بعض فرض منه فهو غائب عن بعض اخر وكذا حكم بعض البعض منه بالقياس الى بعض بعضه
الاخر فالكل غائب عن الكل مفقود عنه فهي كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده
شيئا نعم لو كانت صورها موجودة لا لنفسها قائمة بذواتها كما هي في عالم الغيب او كانت موجودة
لشيء له وجود لنفسه كوجوداتها لقوتنا الحسية والخيالية والعقلية على ما سياتي بيانه فهي اذن
وجودات خالصة لا يشوبها شوب عدم اصلا فافهم واغتنم فانه من الاسرار التي لا يمسها
الا المطهرون وسياتي له مزيد كشف وايضاح ان شاء الله العزيز اصل العدم ليس له
ماهية الا رفع الوجود فلا يتميز الا بالوجود وحيث علم ان وجود كل شيء هو نفس هويته فكما
لا يكون لشيء واحد الا هوية واحدة فكذلك لا يكون له الا وجود واحد وعدم واحد فلا يتصور
وجودان لذات بعينها ولا عدمان لشخص بعينه واما تعدد العدم للحادث الزماني من حيث السبق
واللحوق فهو من تصرفات الوهم اذ العدم لا يتعدد عند العقل الا بتعدد الملكات فلا ذات قبل
الوجود ولا بعده حتى يقال انها واحدة او متعددة متماثلة وانما يضيف العقل نسبة العدم الى ذات
يخص وجوده بزمان معين قبل وجوده وبعد وجوده ومرجعه الى انحصار وعائه الوجودي
وضيق استعداده عن الاستمرار والانبساط سابقا ولاحقا الا ان المحجوب لقصور نظره عن
الاحاطة يتوهم ان العدم يطرأ على شيء ويرفع وجوده الخاص عن متن الواقع ويحك هويته
عن صفحة الاعيان ولم يتفطن بان طريان العدم على الشيء الثابت في الواقع لا يخلو

سوى العدم الذاتي الاصلي العام لما سوى الله صح

اما ان يكون فى مرتبة وجوده وفى وعاء تحققه المحض به بعينه فيلزم اجتماع النقيضين فى مرتبة واحدة
او فى زمان واحد بعينه واما ان يكون فى غير مرتبة وجوده ووعاء تحققه فالشئ يستحيل ان يكون
له وجود الا فى مرتبة وجوده وظرف فعليته فان لكل شئ نحواً خاصا من الوجود ومرتبة متعينة
من الكون مع توابعه ولوازمه من الصفات والازمنة والامكنة اللائقة به بمقتضى اسبابه
السابقة وشرائطه المتقدمة المنبعثة عن جود المبدا الاول جل كبرياؤه ولم يتصور له طور اخر
من الكون غير ما هو الواقع حتى يطرا عليه العدم ويرفعه عن ساهرة الاعيان او يقع العدم بدلا
عنه فى مقام المفروض له **وصل** ومن هنا يظهر ان المعدوم لا يجوز ان يعاد بعينه لان الهوية
الشخصية المستانفة اذا كانت بعينها هى الهوية المبتداة على ما هو المفروض وكان الوجود
ايضا واحدا فان وحدة الهوية عين وحدة الوجود وقد فرض متعددا هذا خلف على انه
يلزم ان يكون حيثية الابتداء عين حيثية الاستيناف مع كونهما متنافيتين وان يتخلل العدم
بين الشئ ونفسه فيكون هو قبل نفسه قبلية بالزمان لاتحاد الهوية والوجود وهو بحذائه الدور
الذى هو تقدم الشئ على نفسه بالذات واما اعادة الانسان بعد موته فهو بمعنى انشائه
فى نشاة اخرى كما قال الله عز وجل وما نحن بمسبوقين على ان نبدل امثالكم وننشئكم
فيما لا تعلمون على ان الانسان لا يعدم بالموت بل ينتقل من دار الى دار كما ياتى تحقيقه فى محله

**فى العلم والجهل** وما يستوى الاعمى والبصير هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون

**اصل** العلم هو حصول صورة الشئ للعالم وظهوره لديه مجردا عما يلابسه والجهل ما يقابله و
هما يرجعان الى الوجود والعدم وذلك لان العلم لا يتحقق الا بالاتحاد بالمعلوم والا تكامل به
بان يكون العالم فى نفسه ناقصا من جهة هذا العلم فيصير تاما بالمعلوم فيكون نسبته اليه
نسبة القوة الى الفعل ونسبة النقص الى الكمال فكانه يرتقى من وجود الى وجود اعلى منه
وهذا ايضا من الاسرار والغوامض التى لا يمسها الا المطهرون وقد كان راى جماعة من
المتقدمين وممن برهن عليه من حكماء الاسلام ثقتهم ورئيسهم افضل الدين الكاشى رحمه الله
فانه استدل عليه بان الادراك لا بد فيه من نيل المدرك لذات المدرك وذلك اما بحزوجه

من ذاته



من ذاته الى ان يصل اليه او بادخاله اياه فى ذاته وخروج الشئ من ذاته محال وكذا دخول
الشئ فى ذات اخر الا ان يتحد معه ويتصور بصورته وقال استادنا مد ظله لو لم يكن ذات
العالم مصورة بصورة المعلوم فباى شئ ينال له ابذاته القاربة من تلك الصورة تنال
تلك الصورة هذا محال وهل هو الا مثل ان يبصر الاعمى شيئا كيف ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور او ينال بتلك الصورة بتلك الصورة فما لم يدرك تلك الصورة اولا كيف
يدرك بها والا فيكون تلك الصورة عالمة ومعلومة والمفروض خلافه او ينال لها بصورة
اخرى فينتقل الكلام الى تلك لا فى جذعا ويتسلسل ولا يجوز ان يكون ادراكه لها بمجرد
حصولها له حصولا مباينا لموجود مباين كوجود السماء والارض لنا وذلك لان الحاصل
فى مثل ذلك ليس الا اضافة محضة والاضافة من اضعف الاعراض وجودا بل وجودها
وجود الطرفين على وجه اذا عقل احدهما عقل الاخر فهذا حظها من الوجود لا ان لها
صورة فى الاعيان ثم ان وجود الاضافة الى شئ غير وجود ذلك الشئ فان اضافة الدار
والفرس والغلام لنا لا يوجب وجود شئ منها لنا او فينا نعم ربما حصلت صورها لذاتنا
او لقوتنا والكلام عائد فى تلك الصور وكيفية حصولها لنا اهى بمجرد الاضافة او بالاتحاد
معنا فان كان بمجرد الاضافة فحصول الاضافة ليس حصول الصورة شئ وهكذا يتسلسل
الامر الى غير نهاية وهو محال وان كان بالاتحاد فهو المطلوب وكذلك حكم العوارض اللاحقة
لانها مباينة ايضا ذوات اضافة لاستغناء الموضوع عنها فى تحصله النوعى والشخصى
على ان المعلوم قد يكون جوهرا او مع جوهر فعلم ان كل ادراك وعلم فهو باتحاد بين العالم
والمعلوم وكل من انصف من نفسه علم ان النفس العالمة ليست ذاتها بعينها هى الذات
الجاهلة بل الجاهل من حيث هو جاهل لا ذات له اصلا لانه من هذه الحيثية قوة العلم
فحسب والقوة عدمية وليست الصور العلمية كالقنية المالية من الذهب والفضة
والانعام والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا اى وجودات الماديات ذوات الاوضاع
الجسمية بعضها لبعض الذى مرجعه الى وجود النسب الوضعية **وصل** قد تبين من هذا البيان

ان العلم لا يتعلق بالاجسام بما هي اجسام اى بوجوداتها الخارجية وذلك لان صورها
بما هي هي ليست حاصلة هذا النحو من الحصول الاتحادى الذى وصفناه الا لموادها كما دريت
واذا كان حصولها لموادها فلم يحصل لنفسها لها بل لا يحصل لها شي اصلا لان القائم بالغير اى حصل
له يكون اينيتها بعينها اينية للمحل فلو حصل لشي يكون حصوله فى الحقيقة لمحله لا له والمادة اذ
هي امر عدمي ليست الا جهة القوة فى الوجودات فليس لها فى نفسها ذات يصح ان يدرك شيا
ويعلمه حتى يدرك الصور الحاصلة فيها هذا الحصول فانها ليس لها حصول فى نفسه كيف يحصل له
شي واذا لم يكن الصور الخارجية للاجسام ما يصح ان يحصل لها شي الحصول المعتبر فى العلم ولا
هي حاصلة لما يصح له ان يعلمها فليست هي معلومة لشي اصلا ولا لشي ان يعلمها بعينها
كما هي فهي اذن معلومة بالقوة لا بالفعل بمعنى ان فى قوتها ان ينتزع منها صورا فيعلم تلك
الصور لست اقول ان متعلق العلم هو هذه الصور بعينها بعد انتزاعها لاستحالة انتقال
المنطبعات فى المواد بل اقول صورا اخرى مثلها فالمعلوم بالذات من كل شي ليس الا صورا
ادراكية قائمة بالنفس متحدة معها لا صورا مادية خارجية سواء كان العلم بطريق الاحساس
او بغير ذلك فالمعلوم بالفعل لا يكون معلوما لغير عالمه فكل عالم فمعلوم غير معلوم عالم اخر بل
هو متحد بمعلومه بل هو بعينه العالم والمعلوم والعلم فافهم واغتنم وصل كل من علم شيا فان
كان صورة المعلوم عين ذاته فيعلمها بذاته وذاته معه دائما فيعلمها دائما وذلك كعلمنا
بذواتنا وعلم الله تعالى بذاته وكذلك اذا كانت صورة المعلوم داخلة فى ذاته بان
يكون مرتبة من مراتب النازلة كعلمنا بقوتنا وعلم الله سبحانه بما سواه وان كانت خارجة
عن ذاته فلا بد من ان يكون فيه قوة هيولانية قابلة لان تتصور بتلك الصورة حتى يحصل
له ادراكها ثم ان تلك الصورة لا يجوز ان تفيض عليه من ذاته بالاستقلال لانها صورة
كمالية لذاته التى هي ناقصة من دونها فمن محالة تفيض عليه تلك الصورة مما فوقه مما هو بالفعل
فى ادراكها ولكن بتوسط استعداد منه ومرور عليه وهذا كادراكنا لما سوى ذواتنا وما احاط
بذواتنا من المحسوسات والمتخيلات والموهومات والمعقولات فان صور هذه كلها

انا تفيض



انا تفيض على النفس من الجوهر العقلي الذى هو رب نوعنا ومقيم صورنا باستعداد منا ورجوع
الى ذلك الجوهر العقلى واتصال به كما سياتى بيانه فى محله وصل الاجسام لما كانت بمنزلة ظلال
للوجودات الغيبية القائمة بذواتها ولها نحو اتحاد معها لقيوميتها اياها وتلك الوجودات عالمة
بذواتها ومعلومة لها لان وجوداتها لانفسها فالاجسام ايضا من هذه الجهة لها علم وشعور بقدر
اتصالها بها وبحسب وجوداتها الا ترى الى الحجر المرمى الى فوق مثلا كيف يتحرك الى تحت ولو لم يكن
له شعور بان المكان التحتي اوفق له وبطبعه لما تحرك اليه اذ لو لم يكن له فى ذلك مقتض ذاتى
لما فعله بالذات واذ لم يكن لمقتضاها وجود الا اخيرا فله نحو من الثبوت اولا المستلزم لنحو من الشعور
وان لم يكن على سبيل القصد والروية كما فى القران المجيد وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن
لا تفقهون تسبيحهم ثم انظر الى اناث النخل وميلانها الى صوب بعض ذكرانها والى سائر الاشجار
وميل عروقها الى جانب الماء فى الانهار وانحرافها فى الصعود عن الجدار واخراجها الاوراق
الكثيرة بين الفواكه لسترها عن صنوف الافات وبقى لب الثمار الى غير ذلك مما لا يحصى
فتبين ان العلم والشعور انما يكون بقدر الوجود فما يكون وجوده اقوى فعلمه اقوى وما يكون
وجوده اضعف فعلمه كذلك فالعلم والجهل للاشياء هما عين الوجود والعدم لها فى النور
والظلمة وما يستوى الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور اصل النور هو الظاهر
بنفسه المظهر لغيره والظلمة ما يقابلهما وهما ايضا يرجعان الى الوجود والعدم اذ المظلم انما يسمى
مظلما لانه ليس للابصار اليه وصول اذ ليس موجودا للبصر مع انه موجود فى نفسه والذى ليس
موجودا لا لغيره ولا لنفسه فهو الغاية فى الظلام بل هو الظلمة الحقيقية وفى مقابله الوجود فهو
النور الحقيقى وكما ان ما به يتحقق ويوجد الشي يجب ان يكون موجودا فى نفسه لا بوجود زائد
عليه عن اتصافه بالوجود ليس بجعل جاعل وان كان ذاته مجعولة جعلا بسيطا فكذلك ما به يظهر
الشي لا بد وان يكون ظاهرا فى نفسه لا بظهور زائد عليه اى لا مظهر له وان كانت ذاته الظاهرة
مجعولة جعلا بسيطا فالوجود والنور والظهور كانها الفاظ مترادفة تعرب عن معنى واحد فكل
ما قيل او يقال فى باب الوجود من الاحكام كالبساطة والغنى عن التعريف وانتفاء الحد والرسم عنه

وثبوت الشدة والضعف والتقدم والتأخر له وكونه غنيا وفقيرا وجاعلا ومجعولا ومتعينا بذاته
وغير ذلك يصدق كلها في باب النور لان الوجود والنور حقيقة واحدة واقسام كل منهما
هي بعينها اقسام الآخر لا تغاير بينهما الا بحسب تغاير الاصطلاحات كذا افاده استادنا دام ظله
**قال** واما المسمّى بالنور عند الجمهور كنور الكواكب ونور النار وغير ذلك من الاضواء فليس
بنور حقيقي خالص لان نوريته وظهوره انما هو بالاضافة الى القوة الباصرة فقط واما بالنسبة
الى سائر الحواس فهو ظلمة وخفاء لا خبر لها عنه اصلا ونسبة المبصر الى المبصر كنسبة المسموع
والمشموم الى السامعة والشامة وكذلك غيرهما لا فرق بينها الا فيما يرجع الى شدة الوجود
وضعفه فان قوة الباصرة لما كانت اقوى الحواس والمدرك به انما من باب المدرك
فمدركات الباصرة تسمى بالنور بحسب العرف لاجل ذلك والا فكما ان الضوء ظاهر بذاته
عند الباصرة مظهر لغيره من معروضاته عليها فكذلك الصوت ظاهر بذاته للسامعة مظهر لغيره
من معروضاته عليها فيقال صوت الرعد وصوت الرحى وكذلك الريح ظاهر بذاته للشامة
مظهر لغيره من معروضاته عليها فيقال ريح المسك وريح الورد وهكذا في سائر المدركات
وكما ان الصوت لا يظهر لغير حاسة السمع والطعم لا يظهر لغير حاسة الذوق فالضوء ايضا لا يظهر
ولا يُظهر على غير حاسة البصر فلا فرق بينها في النورية اصلا قال في الفتوحات لولا النور
ما ادرك شيء لا معلوم ولا محسوس ولا متخيّل اصلا ويختلف على النور الاسماء الموضوعة للقوى
فهي عند العامة موضوعة للقوى وعند العارفين اسماء للنور المدرك به فاذا ادركت المسموعات
سمّي ذلك النور سمعا واذا ادركت المبصرات سمّي بصرا وغير ذلك لمسا وذوقا وشمّا وخيالا
ووهما وعقلا وحافظة ومفكرة ومصورة وكل ما يقع به ادراك فليس الا النور **وصل**
قد تبين مما ذكر ان ظهور كل محسوس ووجوده بما هو محسوس انما هو بالاضافة الى حس واحد وذلك
ايضا من جهة تجرده عن المادة واما من حيث انطباعه في المادة فنوريته بالقوة وهو
بالفعل ظلمة وغسق وظهوره بالاضافة الى النفس ايضا من جهة تجرده ليس الا بتوسط
هذه الحواس ولهذا اذا فقد عنها هذه الحواس كما في يوم القيمة كورت الشمس وانكدرت

النجوم



النجوم وظهوره بالاضافة الى العقول ايضا انما هو بتوسط النفوس ولهذا السموات مطويات
بيمينه والنور الحقيقي والوجود البحت ما يكون ظاهرا في نفس الامر بلا توسط شيء من الحواس
والنفوس وفي جميع المراتب والاحوال ومن هنا يظهر ان وجود عالم الحس كله مشوب
بالعدم ونوريته مخلوطة بالظلمة وعلمه ممزوج بالجهل فافهم **في الحيوة والموت**
وما يستوي الاحياء ولا الاموات **اصل** الحيوة هي ما يساوق الفعل والادراك معا
والموت ما يقابلها وهما ايضا يرجعان الى الوجود والعدم لان مبدأ الافعال والآثار انما هو
الوجود وهو كما دريت عين الادراك فكل موجود حي على حسب وجوده شدةً وضعفا
وكل معدوم ميت من جهة انه معدوم وكذلك كل عالم فهو حي بقدر علمه وكل جاهل فهو ميت
على حسب جهله ومن هنا قال سبحانه عند ذكر العلماء والجهال وما يستوي الاحياء
ولا الاموات وقال لينذر من كان حيا فلنحيينه حيوة طيبة أفمن كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها
الى غير ذلك من الآيات **وصل** كل ما وجوده لنفسه فحيوته ذاتية وكل ما وجوده لغيره فحيوته
عرضية لانها بتوسط ذلك الغير فلو لم يكن لذلك الغير وجود لنفسه كصور الاجسام القائمة بالمواد
فمثل هذا الشيء ميت الا بقدر اتصاله بوجوده الغيبي القائم بالذات فانه من تلك الجهة حي
وبالجملة الحيوة كالعلم والنور تابعة للوجود كما ان مقابلاتها تابعة للعدم فالمجردات عن
المادة حيوتها ذاتية والماديات حيوتها عرضية لكن الماديات التي لها نفوس مجردة
يمكن ان يطلق عليها الحي بالذات لان الغلبة والقهر فيها للنفوس والحيوان اخص من الحي
بالمعنى الاعم مطلقا واعم من الحي بالذات من وجه لانه انما يطلق على الحساس المتحرك بالارادة
سواء كانت حيوته ذاتية او عرضية **في الايمان والكفر** الله ولي الذين آمنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من
النور الى الظلمات مثل الفريقين كالاعمى والاصم والبصير والسميع هل
يستويان مثلا **اصل** الايمان هو التصديق بالشيء على ما هو عليه ولا محالة هو مستلزم

لتصور ذلك الشيء كذلك بحسب الطاقة فهو يرجع الى العلم الراجع الى نحو من الوجود وفي الشرع عبارة
عن التصديق بالله و ملائكته وكتبه ورسله واليوم الاخر من الرسول بما انزل اليه من ربه
والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله ويدخل في الكتب والرسل اوصياء
الرسل صلوات الله عليهم اجمعين وسائر ما جاؤا به والكفر يقابله وهو بمعنى الستر والغطاء
فهو يرجع الى الجهل الراجع الى نحو من العدم والشرك هو الاعتقاد بالشيء على خلاف ما هو
سئل الامام ابو جعفر الباقر عليه السلام عن ادنى ما يكون العبد مشركا فقال من قال للنواة
انها حصاة وللحصاة هي نواة ثم دان به وقال الكفر اعظم من الشرك فمن اختار على الله
وابى الطاعة واقام على الكبائر فهو كافر ومن نصب دينا غير دين المؤمنين فهو مشرك وصل
كما ان للوجود درجات مترتبة بعضها فوق بعض وهو مقول عليها بالتشكيك فكذلك
الايمان لها درجات مترتبة في القوة والضعف قال الامام ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق
عليه السلام الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه ومنه
الناقص البين نقصانه ومنه الراجح الزائد رجحانه وقال ايضا لو علم الناس كيف
خلق الله تعالى هذا الخلق لم يلم احد احدا قيل وكيف ذلك فقال ان الله تعالى خلق اجزاء
بلغ بها تسعة واربعين جزءا ثم جعل الاجزاء اعشارا فجعل الجزء عشرة اعشار ثم قسمه بين
الخلق فجعل في رجل عشر جزء وفي اخر عشري جزء حتى بلغ به جزءا تاما وفي اخر جزءا وعشر
جزء واخر جزءا وعشري جزء واخر جزءا وثلثة اعشار جزء حتى بلغ به جزئين تامين
ثم بحساب ذلك حتى بلغ بارفعهم تسعة واربعين جزءا فمن لم يجعل فيه الا عشر جزء لم يقدر
على ان يكون مثل صاحب العشرين ولا يكون مثل صاحب الثلثة الاعشار وكذلك من
تم له جزء لا يقدر على ان يكون مثل صاحب الجزئين ولو علم الناس ان الله تعالى خلق هذا
الخلق على هذا لم يلم احد احدا وعن ابي جعفر الباقر عليه السلام ان المؤمنين على منازل
منهم على واحدة ومنهم على اثنتين ومنهم على ثلث ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست
ومنهم على سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلثا لم يقو

وساق الحديث



وساق الحديث ثم قال وعلى هذه الدرجات وصل اوائل درجات الايمان تصديقات مشوبة
بالشكوك والشبه على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون وعنها يعبر بالاسلام في الاكثر قالت الاعراب امنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا
اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعن الصادق عليه السلام الايمان ارفع من
الاسلام بدرجة ان الايمان يشارك الاسلام في الظاهر والاسلام لا يشارك
الايمان في الباطن وان اجتمعا في القول والصفة واواسطها تصديقات لا يشوبها
شك ولا شبهة الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واكثر اطلاق الايمان عليها خاصة
انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا
وعلى ربهم يتوكلون واواخرها تصديقات كذلك مع كشف وشهود وذوق وعيان ومحبة
كاملة للمبدا جل ذكره وشوق تام الى حضرته المقدسة يحبهم ويحبونه اذلة على المؤمنين اعزة
على الكافرين يجاهدون في سبيل الله لا يخافون لومة لائم ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء وعنها العبارة تارة بالاحسان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه واخرى
بالايقان وبالاخرة هم يوقنون والى المراتب الثلث الاشارة بقوله سبحانه ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم
اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين والى مقابلاتها التي هي مراتب الكفر
الاشارة بقوله تعالى ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا فنسبة الاحسان واليقين الى الايمان كنسبة الايمان الى
الاسلام قال الصادق عليه السلام ان الايمان افضل من الاسلام وان اليقين افضل
من الايمان وما من شيء اعز من اليقين وصل ان لليقين مراتب ثلث علم اليقين
وعين اليقين وحق اليقين كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم ثم لترونها عين
اليقين ان هذا لهو حق اليقين والفرق بينها انما ينكشف بمثال فعلم اليقين بالنار
مثلا هو مشاهدة المرئيات بتوسط نورها وعين اليقين بها هو معاينة جرمها المفيض لذلك النور

وحق اليقين بها الاحتراق فيها والمحو الهوية بها والصيرورة نارا صرفا وليس وراء هذا غاية واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اي الحقي ولا هو قابل للزيادة لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا رزقنا الله الوصول اليه بمنه

**في الخير والشر** ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون

**اصل** الخير والشر معناهما ظاهر وهما ايضا يرجعان الى الوجود والعدم لان الوجود كله خير والشر لا ذات له بل هو عدم ذات او عدم كمال لذات وذلك لان الشر لو كان امرا وجوديا فلا يخلو اما ان يكون شرا لنفسه او لغيره والاول باطل لان معنى كون الشيء شرا للشيء ان يكون معدما له او لبعض كمالاته والشيء لا يقتضي عدمه والا لما وجد وكذا لا يقتضي عدم كمال له كيف وجميع الاشياء طالبة لكمالاتها لا مقتضية لعدمها مع انه لو اقتضى احدهما لكان الشر ذلك العدم لا نفسه وكذا الثاني لان كونه شرا لغيره اما لانه يعدم ذلك الغير او يعدم بعض كمالاته فليس الشر الا عدم ذلك الشيء او عدم كماله لا نفس الامر الوجودي المعدم فالشر اما عدم ذات او عدم كمال لذات وكل ما لا يكون كذلك فهو خير فالوجود من حيث انه وجود خير محض والعدم من حيث انه عدم شر محض فكل ما وجوده اقوى فخيريته اتم واوفر وكل ما وجوده اضعف فخيريته انقص واقل الى ان ينتهي الى اضعف الموجودات وهو المادة الجسمانية التي هي قوة الموجودات فهي قوة الخيرات

**وصل** ومن هذا ظهر ان اطلاق الشر على ما يقتضي منع المتوجه الى كمال عن وصوله الى ذلك الكمال مثل البرد المفسد للثمار والحر المعفن لها والمطر المانع للقصار عن تبييض الثياب وكالافعال المذمومة مثل الظلم والزنا وكالاخلاق الردية مثل الجبن والبخل وكالمولمات والغموم وغير ذلك من الامور الوجودية التي يتبعها اعدام انما هو على سبيل المجاز وذلك لان هذه الاشياء ليست في انفسها شرورا بل انما يتأدى الى الشرور بالعرض فانا اذا تأملنا في ذلك وجدنا البرد في نفسه من حيث هو كيفية ما وبالقياس الى علته الموجبة له ليس بشر بل هو كمال من الكمالات وانما هو شر بالقياس الى الثمار لافساده امزجتها فالشر بالذات هو فقدان الثمار كمالاتها اللائقة بها والبرد انما صار شرا بالعرض لاقتضائه ذلك وكذلك الحر والمطر وايضا الظلم والزنا ليسا من حيث هما امران يصدران عن قوتين كالغضبية والشهوية

مثلا



مثلا بشر بل هما من تلك الحيثية كمالان لتينك القوتين انما يكونان شرا بالقياس الى المظلوم او الى السياسة المدنية او الى النفس الناطقة الضعيفة عن ضبط قوتيها الحيوانيتين فالشر بالذات هو فقدان احد تلك الاشياء كماله وانما اطلق على اسبابه بالمجاز لتاديته الى ذلك وكذلك القول في الاخلاق التي هي مبادئها وعلى هذا القياس المولمات فانها ليست بشرور من حيث انها امور خاصة ولا من حيث وجوداتها في انفسها او صدورها عن مبادئها انما هي شرور بالاضافة الى المتالم الفاقد لاتصال عضو من شانه ان يتصل مثلا فهذه الوجودات ليست من حيث هي وجودات بشرور انما هي شرور بالقياس الى الاشياء العادمة كمالاتها لا لذواتها بل لكونها مؤدية الى تلك الاعدام فشريتها المجازية ايضا انما هي بالاضافة الى اشخاص معينة واما في انفسها فليست بشرور كيف والشيء لا ينافي نفسه وكذلك بالقياس الى اشخاص اخر لا تنافيها وهو ظاهر واما الخيرات فقد تكون حقيقية وقد تكون اضافية

**سؤال** نحن نعلم بالوجدان ان في الالم الذي هو نوع من الادراك الراجع الى نحو من الوجود يحصل شران احدهما بالعرض وهو الامر العدمي كقطع العضو مثلا او زوال الصحة والآخر بالذات وهو الامر الوجودي الذي هو نفس الالم اذ لا شك ان تفرق الاتصال شر سواء ادرك او لم يدرك ثم الالم المترتب عليه شر آخر بين الحصول لا ينكره عاقل حتى لو كان التفرق حاصلا بدون الالم لم يتحقق هذا الشر الآخر ولو فرض تحقق هذا الالم من غير حصول التفرق لكان الشر بحاله فثبت ان نحوا من الوجود شر بالذات

**جواب** الالم ادراك للمنافي العدمي كتفرق الاتصال ونحوه بالعلم الحضوري وهو الذي يكون العلم فيه هو المعلوم بعينه لا صورة اخرى حاصلة منه فليس في الالم امران احدهما مثل التفرق والقطع والثاني صورة حاصلة منه عند المتألم يتألم لاجلها بل حضور ذلك المنافي العدمي هو الالم بعينه فهو وان كان نوعا من الادراك لكنه من افراد العدم وثبوته على نحو ثبوت اعدام الملكات كالعمى والسكون وقد علمت ان وجود كل شيء عين ماهيته فوجود العدم عين ماهية ذلك العدم كما ان وجود الانسان عين الانسان فههنا الوجود عين التفرق او القطع الذي هو عدمي والادراك المتعلق به عين ذلك الوجود الذي هو نفس الامر العدمي الذي

هو شر بالذات وظاهر ان العدم الذي يقال انه شر هو العدم الحاصل للشيء لا العدم مطلق كذا افيد
استادنا دام ظله **في اللذة والالم** وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات ولا النور ولا الظل
ولا الحرور **اصل** اللذة هي ادراك الملايم والالم هو ادراك المنافي وهما ايضا عند التحقيق يرجعان
الى الوجود والعدم لان الملايم للشيء ما هو خير وكمال بالنسبة اليه والمنافي له ما هو شر ووبال بالقياس
اليه ومآل الخير والشر كما دريت الى الوجود والعدم ومآل الادراك الى الاتحاد بالمدرك والامور
الوجودية المولمة فانما ايلامها يرجع الى الاعدام كما اشرنا اليه ولو كانت وجودات بحتا لما كانت
مولمة وكذا لو كانت اعداما بحتا لما امكن ادراكها اصلا مع ان الالم ايضا من جنس الادراك
ولكنه متعلق بالوجود المستلزم لعدم ما من حيث استلزامه له او بوجود العدم كما دريت **وصل**
ولما كانت الملايمة والمنافرة المعتبرتان في اللذة والالم مما يكون بالاضافة وملايم الشيء قد يكون
غير ملايم الشيء الاخر كالغلبة للقوة الغضبية والمطعم والمنكح للقوة الشهوية والرجاء للوهمية
والعلوم والادراكات للعقلية الى غير ذلك فلا جرم كل لذيذ بالنسبة الى شيء لا يجب ان
يكون لذيذا بالنسبة الى شيء اخر وكذا ما يكون لذيذا في حال او في نشاة ليس بواجب ان يكون
لذيذا في حال اخر او نشاة اخرى الا ان يكون ذلك الملذ ملايما للملتذ مطلقا وكذا القول
في جانب الالم ولا بد ايضا من الشعور بالملايمة والمنافرة اذ لو كان غافلا عن ذلك لم يلتذ
ولم يتالم ولهذا لا نلتذ بالصحة والسلامة مع انهما كمال وخير لنا فان استمرار المحسوسات يذهل
النفوس عن احساسها الا ترى الى المريض الطويل المرض اذا عاد الى ~~الصحة~~ الحالة الطبيعية
مفاجئة غير خفي التدريج كيف يجد لذة عظيمة ومن هذا القبيل قلة التذاذ بعض العلماء
بعلمهم وقلة تالم الجهال بجهلهم او عدم تالمهم راسا فان سبب ذلك خروج انفسهم عن مقتضى
الطبيعة الاصلية بالعادات الردية والافات العارضة والالف مع المحسوسات والاخلاد
الى الارض فان هذه العوارض في النفس بمنزلة الخدر في العضو يمنعها عن الالتفات الى المعقولات
كما يمنع الخدر العضو عن الاحساس بالاحتراق مثلا وما لم تقبل النفس على المعقولات لم تجد ذوقا
منها فلم يحصل لها شوق اليها واما الجهل فلما كان مستمرا غير متجدد وكانت النفس مشتغلة بغيره

لم تكن



لم تكن مدركة له فلم تكن متالمة به **وصل** ثم ان نسبة اللذة الى اللذة هي بعينها نسبة المدرك الى
المدرك والادراك الى الادراك وذلك لان المحدود والحد يجب ان يكونا متطابقين
في قبول الشدة والضعف كالسواد الذي يحد بانه لون قابض للبصر ثم كان بعض الالوان اقبض
للبصر من بعض فوجب ان يكون بعضها هو سواد اشد من بعض فكلما وجوده اقوى وخيريته اتم
وملايمته اوفر وادراكه اشد فالالتذاذ به اكثر والابتهاج به اكمل والسرور به ادوم وكلما هو استلزامه
للعدم اقوى وشريته اتم ومنافرته اوفر وادراكه اشد فالتالم به اكثر والاغتمام به اكمل والحزن به
ادوم وعلى هذا القياس **وصل** قد دريت ان المجردات عن المواد وجوداتها اقوى ومدركيتها
اتم وان الخيرية والملايمة فرعان للوجود فادراكها لا محالة الذ من ادراك الماديات على
اختلاف مراتبها جميعا فاللذات العقلية اقوى واشد من اللذات الخيالية والخيالية اقوى
واتم من الحسية بل نقول لا نسبة للذات العقلية الى الحسية كيف لا والعقل يدرك الشيء على
ما هو عليه مجردا عما هو غريب له من القشور واللبوسات فينال حاق جوهره ولب ذاته
واما الحس فلا يدرك الا الخلطاء ولا ينال الا المشوبات بالغير فلا يحس باللون ما لم يحس معه
بالطول والعرض والوضع والاين وبامور اخرى غريبة عن حقيقة اللون وايضا فان ادراك
العقل يطابق المدرك ولا يتفاوت والحس يرى الشيء الواحد عظيما في القرب صغيرا في البعد
وكلما صار ابعد يراه اصغر الى ان يصير بسبب البعد كنقطة ثم يبطل رؤيته وكلما صار اقرب
كان اعظم الى ان يصير بسبب القرب ساترا لنصف العالم ثم يبطل رؤيته وايضا فان مدركات
العقل الارواح الباقية الازلية التي يمتنع فناؤها والذوات الثابتة النورية التي يستحيل
تغيرها وهي تقوى العقل وتزيده نورا كلما كثرت واما مدركات الحس فهي الاجسام
المتغيرة الفانية واعراضها المادية المستحيلة الزائلة وهي تفسد الحس اذا قويت لذة
فان لذة العين مثلا في الضوء والمها في الظلمة والضوء القوي يفسدها وكذا الصوت
القوي يفسد السمع ويمنعه من ادراك الخفي بعد **وصل** فتبا وتعسا لاوهام عامية
حسية زعمت ان اللذات القوية المستعلية هي الحسية وان ما عداها لذات ضعيفة

وكلها خيالات غير حقيقية قال في الاشارات وقد يمكن ان ينبه من جملتهم من له تميز ما فيقال
له اليس الذ ما تصفونه من هذا القبيل هو المنكوحات والمطعومات وامور تجري مجراها وانتم
تعلمون ان المتمكن من غلبة ما ولو في امر خسيس كالشطرنج والنرد قد يعرض له مطعوم ومنكوح فيرفضه
لما يعتاضه من لذة الغلبة الوهمية وقد يعرض مطعوم ومنكوح في صحبة حشمة فينفض اليد
منهما مراعاة للحشمة فيكون مراعاة الحشمة آثر والذ لا محالة هناك من المطعوم والمشروب واذا
عرض الكرام من الناس الالتذاذ بانعام يصيبون موضعه آثروه على الالتذاذ بمشتهى حيواني
متنافس فيه وآثروا فيه غيرهم على انفسهم مسرعين الى الانعام به وكذلك فان كبير النفس
يستصغر الجوع والعطش عند المحافظة على ماء الوجه ويستحقر هول الموت ومفاجاة
العطب عند مناجزة الاقران والمبارزين وربما اقتحم الواحد منهم على عدد دهم ممتطيا ظهر
الخطر لما يتوقعه من لذة الحمد ولو بعد الموت كان تلك تصل اليه وهو ميت فقد بان ان
اللذات الباطنة مستعلية على اللذات الحسية وليس ذلك في العاقل فقط بل وفي العجم
من الحيوانات فان من كلاب الصيد ما يقتنص على الجوع ثم يمسكه على صاحبه وربما حمله
اليه والراضعة من الحيوانات تؤثر ما ولدته على نفسها وربما خاطرت محامية عليه اعظم من
مخاطرتها في ذات حمايتها نفسها فاذا كانت اللذات الباطنة اعظم من الظاهرة وان
لم تكن عقلية فما قولك في العقلية وصل وطوبى وبشرى لعقول خاصية متزينة تمثلت
فيها جلية الحق الاول بقدر ما يمكنها ان تنال منه ببهائه الذي يخصه ثم يتمثل فيها الوجود كله
على ما هو عليه مجردا عن الشوائب مبتدئا فيه بعد الحق الاول بالجواهر العقلية الجبروتية ثم الروحانية
الملكوتية والاجرام السماوية ثم ما بعد ذلك تمثلا لا يمايز الذات قال بعض العلماء لو علم
الملوك ما نحن فيه من لذة العلم لحاربونا بالسيوف وللآخرة اكبر درجات واكبر
تفضيلا وعن الامام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام انه قال لو يعلم الناس ما في فضل
معرفة الله تعالى ما مدوا اعينهم الى ما متع به الاعداء من زهرة الحيوة الدنيا ونعيمها
وكانت دنياهم اقل عندهم مما يطؤونه بارجلهم ولنعموا بمعرفة الله تعالى وتلذذوا بها تلذذ

من



ممن لم يزل في روضات الجنان مع اولياء الله ان معرفة الله تعالى انس من كل وحشة وصاحب
من كل وحدة ونور من كل ظلمة وقوة من كل ضعف وشفاء من كل سقم ثم قال قد كان قبلكم قوم
يقتلون ويحرقون وينشرون بالمناشير وتضيق عليهم الارض برحبها فما يردهم عما هم عليه
شيء مما هم فيه من غير ترة وتروا من فعل ذلك بهم ولا اذى بما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله
العزيز الحميد فسلوا ربكم درجاتهم واصبروا على نوائب دهركم تدركوا سعيهم في الغنى والفقر
والله الغني وانتم الفقراء اصل الغنا هو استقلال الشيء بذاته في كل ما له من غير تعلق له بالغير
اصلا ويرجع الى ضرورة الوجود الذاتية المسماة بالوجوب الذاتي وهي كون الشيء بحيث
ينتزع عن نفس ذاته بذاته الموجودية ويحكم بها عليه مع قطع النظر عن جميع ما عداه ويسمى صاحبها
الغني بالذات والواجب بالذات والفقر هو عدم استقلال الشيء بذاته وتعلقه بالغير
ولو في شيء ما ويرجع الى لا ضرورة الوجود ولا العدم بالذات المسماة بالامكان الذاتي وهي كون
الشيء بحيث لا ينتزع عن نفس ذاته الموجودية بذاته بل بحسب اعطاء الغير ذلك فيفتقر في هذا
الانتزاع الى ملاحظة ذلك الغير ويسمى صاحبها المستغني بالغير والواجب بالغير وقد تكون
ضرورة الوجود بالنظر الى الغير بان يستدعي الغير وجود الشيء استدعاء اعم من الاقتضاء
ومرجعه الى ان الغير يابى ذاته الا ان يكون للشيء ضرورة الوجود سواء كان باقتضاء ذاتي
او بحاجة ذاتية ووجود تعلقي واليه اشير في الحديث القدسي يا موسى انا بدك اللازم
ويسمى صاحبها الغني او الواجب بالقياس الى الغير وهو قد يكون غنيا بالذات وقد يكون
فقيرا وكذلك ضرورة العدم اما بالذات او بالغير او بالنظر الى الغير فله الاقسام الثلثة ويسمى
بالامتناع وصاحبها بالممتنع والهالك على القياس واما لا ضرورة الوجود ولا العدم
فهي انما تكون بالذات او بالقياس الى الغير ولا تكون بالغير والا فلو قطع النظر عن ذلك الغير
ابقى هو ممكنا فقيرا في حد ذاته او واجبا غنيا او ممتنعا هالكا فان كان ممكنا فلا تاثير للغير
في امكانه لتساوي فرض وجوده وعدمه واعتباره ولا اعتباره وقد فرض كونه موثرا هذا
خلف وان كان واجبا او ممتنعا في ذاته فقد ازاله ذلك الغير عما تقتضيه ذاته وكساه

خلاف ما توجبه بطباعه وهذا محال كيف لا وما بالذات لا يزول ولا يزال اذن يلزم انقلاب
المحال وليس كذلك اذا كان الوجوب او الامتناع بالغير حين كون الذات متصفة بالامكان
الذاتي لانه عبارة عن لا اقتضاء الذات احدى الضرورتين لا اقتضاؤها سلبهما وبينهما فرق
اذ الاول سلب تحصيلي لا ايجاب سلب او ايجاب عدول والثاني ايجاب لاحدهما والسلب
البسيط التحصيلي بما هو كذلك لا يحوج صدقه على شيء بحسب ذاته الى اقتضاء من تلقاء تلك
الذات له بل يكفي فيه عدم الاقتضاء على الاطلاق واما تجويز ان يكون لشيء واحد باعتبار
واحد امكانان احدهما بالذات والاخر بالغير فهو ظاهر الفساد اذ كما لا يتصور لشيء واحد
باعتبار واحد وجودان او عدمان فكذلك لا يتصور لواحد بعينه من الذوات والحيثيات
المكثرة للذات ضرورتا وجود واحد وضرورتا عدم واحد او لا ضرورتا وجود وعدم واحد
كيف وهذه المعاني طبائع ذهنية لا تتحصل الا بالاضافة ولا يتعدد كل منها الا بتعدد
ما اضيفت هي اليه وقد ظهر من هذه البيانات ان كلا من الواجب بالذات والممتنع
بالذات لا يكون واجبا بالغير ولا ممتنعا بالغير والا يلزم اما عدم تاثير ذلك الغير وتساوي
اعتباره ولا اعتباره واما زوال ما بالذات وانقلاب الحقيقة وكلاهما مستبين الفساد
**اصل** قد دريت انه لا يجوز ترجح احد طرفي المتساويين من دون مرجح فالماهية الممكنة
ما لم يترجح وجودها لم توجد وما لم يترجح عدمها لم تنعدم ولا يجوز ان يقتضي ذاتها رجحان احد
الطرفين من غير سبب خارج عن نفسها لما دريت ان الماهية لا ذات لها قبل جعل
الوجود وانها ما لم تدخل في دار الوجود دخولا عرضيا ليست في نفسها شيئا من الاشياء
حتى نفسها فلا يصلح لاسناد مفهوم ما اليها الا بحسب التقدير البحت واما اتصافها بالامكان
والامتناع وان كان من احوالها السابقة على وجودها وصفات وجودها باعتبار العقل
فمرجعه الى انها لو انقلبت من التقديرية الى الحقيقة المستقلة بحسب الفرض الجائز او المستحيل
كان الامكان او الامتناع من اعتباراتها لا انها في حال عدمها بما هي عدم موصوفة باحدهما
كيف والمعدوم ليس بشيء فاما تجويز كون الشيء مكونا نفسه ومقرر ذاته مع بطلانه الذاتي فلا يتجشمه

ذو مسكة



ذو مسكة على انه يلزم ان يكون الشيء الواحد مفيد الوجود نفسه ومستفيدا عنه فيلزم تقدمه بوجوده على
وجوده **وصل** وما لم يبلغ الرجحان الخارجي الى حد الوجوب او الامتناع لم يوجد الممكن ولم ينعدم
لان وقوع احد الطرفين مع ذلك الرجحان اما ممكن او واجب اذ لا وجه للامتناع فان كان
ممكنا عاد الكلام في سبب ترجحه ولا ينقطع بل يؤدي الى الافتقار بعد كل سبب الى سبب اخر لا الى نهاية
ويلزم منه ايضا ان لا يكون ما فرض سببا بسبب وهو محال فاذن وقوعه مع الاولوية واجب
وايضا وقوع الطرف الاخر مع مرجوحيته غير جائز والا لزم ترجح المرجوح فوقوع الراجح واجب
فالوجوب منتهى سلسلة الامكانات والغني بالذات مرجع الفقراء ومن هنا قيل ان وجوب
الشيء قبل امكانه وفعليته قبل قوته **فصل** امكان الماهيات الخارج عن مفهومها الوجود
عبارة عن لا ضرورة وجودها وعدمها بالقياس الى ذاتها من حيث هي وامكان الوجودات
كونها بذواتها مرتبطة ومتعلقة وحقائقها روابط وتعلقات الى غيرها حيث ان حقائقها
حقائق تعلقية وذواتها ذوات لمعانية كما سياتي بيانه فيصدق عليها لا ضرورة الطرفين
من حيث خصوصياتها وتعيناتها حيث انها من هذه الحيثية عين الماهيات واما من حيث
استهلاكها في الوجود الواجبي مع قطع النظر عن تشخصاتها فليس يثبت لها الامكان في
شيء بل هي من هذه الحيثية واجبة بعين وجوبه تعالى **اصل** الامكان اللازم للماهية ان كان
كافيا في فيضانها عن الواجب لذاته دامت الماهية موجودة بدوام الواجب والا توقف
على شرائط فيكون لها امكانان احدهما الامكان اللازم للماهية والثاني الاستعداد التام الذي
يحصل عند حصول الشرائط وارتفاع الموانع وهذه الشرائط تكون لا محالة حادثة مسبوقة بحوادث
اخر وكذلك تلك الحوادث الاخر وهكذا ليكون كل سابق مقربا للسبب الموجد الى المسبب
بعد بعده عنه وذلك انما يكون بحركة دائمة الا ما شاء الله كما سياتي تحقيقه ولا بد لتلك الحوادث
من محل لتخصص الاستعداد بوقت دون وقت ومحل دون اخر وذلك المحل هو المادة كما تعرف
ومن هذا يظهر ان كل حادث فله مادة **وصل** الامكان الاستعدادي لحظ من الوجود لكونه
ويقال له الامكان الوقوعي ايضا
بالفعل من جهة اخرى غير جهة كونها قوة وامكانا لشيء فان المني مثلا وان كان بالقياس

الی حصول الصورة الانسانیة له بالقوة لکن بالقیاس الی نفسه وکونه ذا صورة منویة بالفعل فهو ناقص
الانسانیة تام المنویة وهذا بخلاف الامکان الذاتی الذی هو امر سلبی محض ولیس له من جهة اخری
معنی محصل وایضاً المنوی علیه فی الامکان الاستعدادی هو امر معین وصورة خاصة کالانسانیة
فی مثالنا بخلاف ما یضاف الیه الامکان الذاتی لانه مطلق الوجود والعدم انما التعیین ناشئ من
قبل الفاعل من غیر استدعاء الماهیة بامکانها ایاه وایضاً الامکان الاستعدادی یزول
عند طریان ما هو استعداد له لانه انما هو بحسب حال الماهیة قبل وجودها بخلاف الامکان الذاتی
الذی هو بحسب حال الماهیة فی مرتبة بطلان نفسها وباعتبار عدم ذاتها فالذاتی اشدّ فیما
تستدعیه الممکنیة من القوة والفاقة والشر ولاجل ان للاستعدادی حظاً من الوجود یقبل الشدة
والضعف بحسب القرب من الحصول والبعد عنه فاستعداد النطفة مثلا للصورة الانسانیة
اضعف من استعداد العلقة لها وهو من استعداد المضغة وهکذا الی استعداد البدن
الکامل بقواه واعضائه مع مزاج صالح لها وبحسب هذا الامکان یمکن لماهیة واحدة انحاء
غیر متناهیة من الحصول والکون لاجل استعدادات غیر متناهیة یلحق لقابل غیر متناهی
الانفعال ینضم الی فاعل غیر متناهی التاثیر فیستمر نزول البرکات وینفتح باب الخیرات الی غیر
النهایة کما ستطلع علی کیفیته ولو انحصر الامکان فی القسم الاول لینغلق باب الافاضة والایجاد
ویبقی فی کتم العدم عدد من الوجود لم یخرج الی فضاء الکون اکثر مما وقع وهذا لا یلیق بالجواد
الکریم والواسع العلیم **اصل** کل ما وجد فقد وجب وجوده ما دام کونه موجودا اذ لو جاز له
العدم فی زمان الوجود ومع الوجود لجاز الاقتران بین النقیضین والتالی باطل فالمقدم مثله
واذا لم یجز له العدم فقد وجب له الوجود وکذلک کل ما لم یوجد او عدم فقد امتنع وجوده ما دام
کونه معدوما لمثل ما ذکر وهذا الوجوب والامتناع بالقیاس الی الماهیة الممکنة بالغیر وبالقیاس
الی وجودها بالذات اما الاول فلان الموصوف بالوجوب علی هذا التقدیر انما هی الماهیة
بشرط الوجود علی ان یکون الوجود خارجا عنها لا لمجموع الماهیة ومفهوم الوجود فالماهیة
الموجودة متقدمة علی وجوبها اللاحق وضرورة وجودها بحسب الواقع لا تنفک عن امکانها لها

بحسبها



بحسب نفسها واما الثانی فلان صدق مفهوم الوجود علی حقیقة کل وجود من قبیل صدق
ذاتیات الشیء علیه حیث انها ضروریة ذاتیة ما دامت الذات متحققة کما ستبینه فحیث تحقق
الوجود فقد وجب بذاته وحیث لم یتحقق فقد امتنع بذاته نعم لو جرّد الوجودات الخاصة الامکانیة
بحسب الفرض عن تعلقها بجاعلها لم یبق لها عین وذات اصلا بخلاف الماهیات فانها
حین صدور وجودها عن المبدا بحسب ذاتها ممکنة الوجود **اصل** کل ممکن لحقه الوجود والوجوب
بغیره فی وقت من الاوقات فانه کما یمتنع عدمه فی ذلک الوقت کذلک یمتنع عدمه فی مطلق نفس
الامر ای ارتفاعه عن الواقع مطلق بلا تقییده بالاوقات المباینة لذلک الوقت لان ارتفاعه
عن الواقع انما یصح بارتفاعه عن جمیع مراتب الواقع والمفروض خلافه فمعنی جواز العدم للممکن الموجود
فی وقت جوازه بالنظر الی ماهیته لا بالنظر الی الواقع **اصل** اذا صدر شیء من الفاعل فلا یفتقر
بعد صدوره منه الی جاعل یجعل ذاته تلک الذات لان ثبوت الشیء لنفسه ضروری والضروری
لا یفتقر الی السبب فالانسان مثلا اذا وجد فقد استغنی عن جاعل یجعله انسانا فهو واجب الانسانیة
وان کان ممکن الوجود وکذا الموجود الحادث واجب الحدوث لا یفتقر فی حدوثه الی السبب
وان افتقر فی وجوده ولا استبعاد فی ان یکون اتصاف الشیء ببعض الصفات ممکنا الا انه
متی اتصف به یکون اتصافه بصفة اخری عند ذلک واجبا لا یفتقر فیه الی السبب ومن هنا قیل
الجوهر جوهر لنفسه والعرض عرض لنفسه ولیس اذا کان کون الذات ذاتا متفرعا علی نفس الذات
والذات مجعولة محتاجة الی الجاعل فیکون هذه النسبة ایضا محتاجة الی الجاعل ومجعولة لانه فرق
بین الاحتیاج الناشی من الشیء بالذات والاحتیاج الناشی منه بالعرض وعلی سبیل الاتفاق
فالذاتیات ولوازم الماهیات لا تحتاج الی جعل جاعل وتاثیر مؤثر بل جعلها تابع لجعل
الذات وجودا وعدما فان کانت الذات مجعولة کانت ذاتیاتها ولوازمها مجعولة بنفس
ذلک الجعل وان کانت الذات غیر مجعولة کانت الذاتیات واللوازم غیر مجعولة بلا جعل
الثابت للذات وکما ان الضرورة الازلیة ترفع الحاجة الی المبدا کذلک الضرورة الذاتیة
والفرق بینهما انما هو لعدم الاحتیاج التبعی فی الاول وثبوته فی الثانی فاختلاف الموصوفات

والملزومات انما هو لاجل اختلاف الصفات واللوازم التي هي في اثباتات او عرضيات واما اختلاف
الصفات واللوازم فهو لنفس اختلاف ذواتها ووجوداتها التي هي متخالفة المراتب كمالاً ونقصاً
وشدة وضعفاً وسبقاً ولحوقاً لان الباري تعالى ابدعها مختلفة باعيانها لا لعلة فيها بل
لنفسها ولو كان اختلافها لعلة اخرى لتمادى الى غير النهاية والى مثل هذا اشار الامام الصادق
عليه السلام بقوله لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم احداً احداً **وصل** فالماهية
الممكنة الفاقرة انما تتعلق بالفاعل وتفتقر اليه في اصل وجودها دون سائر صفاتها التي هي من
لوازم وجودها الخاص كالحدوث وغيره فهي ان كانت دائمة الوجود بالفرض فهي متعلقة بالفاعل
ومفتقرة اليه دائماً بحيث لو فرض الوهم ان يمسك الفاعل عن افاضة الوجود لحظة لعادت الى
عدمها الاصلي وان كان وجودها مختصاً بزمان معين ذي مبدأ ومنتهى فهي متعلقة به في ذلك
الزمان كذلك وعلة تعلقها بالفاعل انما هي وجوبها بالغير وافتقارها في نفسها سواء دام
وجودها ام لا وذلك لان الوجوب بالغير اعم من المسبوقية بالعدم وكلاهما مشترك في مفهوم
التعلق بالغير واذا كان معنيان احدهما اعم من الآخر ويحمل على مفهوميهما معنى فان ذلك
المعنى للاعم بذاته واولاً وللاخص بعده لانه لا يلحق الاخص الا وقد لحق الاعم من غير عكس **اصل**
كل فقير بالذات من وجه ما فهو فقير بالذات من جميع الوجوه اذ لو كان غنياً بالذات من وجه
فلا يخلو اما ان يكون ذلك الوجه ذاته او شيئاً من صفاته لا جائز ان يكون شيئاً من صفاته
بعد ان يفرض فقيراً في ذاته اذ كل صفة فانما يكون بعد الذات فلو افتقر في ذاته افتقر في
صفاته بطريق اولى ولا جائز ان يكون ذلك الوجه ذاته بعد ان يفرض فقيراً في شيء من
صفاته الى غيره لانه حينئذ اذا اعتبر ذاته من حيث هو بلا شرط اي مع قطع النظر عن ذلك الغير ولو بالعرض
وجوداً وعدماً فاما ان يكون غنياً بالذات مع وجود تلك الصفة او مع عدمها وكلاهما محال
لاستلزام الاول وجود المسبب مع قطع النظر عن وجود سببه والثاني عدمه مع قطع النظر
عن عدمه مع انه لا يخلو في نفس الامر عن الامرين فاذا كان غناؤه في ذاته مع قطع النظر عن
الغير محالاً فيكون مفتقراً في ذاته الى الغير فلا يكون غنياً بالذات في ذاته وقد فرضناه كذلك



هذا خلف **اصل** كل مستغن بالغير فهو غير بسيط الحقيقة لان الذي له باعتبار ذاته غير الذي له باعتبار
غيره وهو حاصل الهوية منهما جميعاً في الوجود فهو ذو جهتين جهة بها يكون موجوداً مستغنياً بالغير
من حيث هو موجود مستغن بالغير وجهة بها تتعين هويتها الوجودية وهو اعتبار كونه في اي درجة
من درجات الوجود قوة وضعفاً وكمالاً ونقصاً فما هو في نفسه ومن حيث طبيعته بالقوة ومن
تلقاء سببه بالفعل فذاته منتظمة من مادة وصورة عقليتين هما المسمّاتان بالماهية والوجود
وكل منهما متضمن في الآخر وله حكم الماهية الليسية الصرفة وحكم جود فاعله الايسية الفائضة
عنه فان القوة والامكان والفقر تشبه المادة والفعلية والوجوب والغنا تشبه الصورة
ففي كل ممكن بالذات كثرة تركيبية من امر يشبه المادة وآخر يشبه الصورة **وصل** فاستلزام
الممكن للواجب بالذات انما هو من جهة وجوب وجوده لا من جهة ماهيته وكذلك الشيء
اذا استلزم الممتنع بالذات فانما يستلزم من جهة امتناعه وان كانت له جهة اخرى امكانية
مثلاً كون الجسم غير متناهي الابعاد يستلزم ممتنعاً بالذات هو كون المحصور غير محصور الذي
مرجعه الى كون الشيء غير نفسه مع انه عين نفسه فاحدهما محال بالذات والآخر محال
بالغير فلا محالة يكون ممكناً باعتبار غير اعتبار علاقته مع الممتنع بالذات **اصل**
العقل لا يقدر ان يتعقل حقيقة الواجب بالذات ولا الممتنع بالذات اما الاول
فلغاية مجده وعلوه وشدة نوريته ولاتناهي عظمته وكبريائه ولاحاطته بكل شيء
فلا يحاط للعقل واما الثاني فلغاية نقصه ومحوضة بطلانه ولاشيئيته ولفراره عن
صقع الوجود والشيئية فلا حظ له من الهوية حتى يشار اليه ويحيط به العقل ويدركه
الشعور فالدليل على وجود الواجب بالذات انما يكون بنحو من البيان الشبيه
بالبرهان اللمي وكذا الحكم بكون الشيء ممتنعاً بالذات انما هو بضرب من البرهان على
سبيل العرض والاستتباع **في الماهيات وتعيناتها** ان هي الا اسماء
سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله بها من سلطان **اصل** الماهيات
لما وجدت شخصية وعقلت كلية علم انه ليس من شرطها ان تكون في نفسها كلية ولا شخصية

ولا واحدة ولا كثيرة وليست اذا لم تخل من وحدة او كثرة او عموم او خصوص لكانت في حد نفسها
اما واحدة او كثيرة او عامة او خاصة وسلب الاتصاف من حيثية لا ينافي الاتصاف
من حيثية اخرى وليس نقيض اقتضاء شئ شيئا الا لا اقتضاؤه له لا اقتضاؤه مقابله
ليلزم من عدم اقتضاء احد المتقابلين لزوم المقابل الاخر وليس اذا لم يكن للممكن في مرتبة
الماهية وجود كان له فيها العدم او اللاوجود لان خلو الشئ عن النقيضين وان كان
مستحيلا في الواقع لكنه جائز في مرتبة ذاته فقد ظهر ان الماهية ليست من حيث هي الا هي

اصل الماهية قد تؤخذ وحدها بان يتصور معناها فقط بحيث يكون كلما يقارنه زائدا
عليه منضما اليه فاذا اعتبر المجموع من حيث المجموع كانت الماهية جزءا له متقدمة عليه في الوجودين
فيمتنع حملها عليه لانتفاء شرط الحمل وهو الاتحاد في الوجود فهي بهذا الاعتبار نوع عقلي في
نفسها ومادة بالقياس الى ما يقارنها ان كانت متقومة به غير متحصلة بدونه وهو صورة
بالقياس اليها بشرط ان يؤخذ وحده وان لم تكن متقومة به سواء كانت متحصلة في نفسها
او غير متحصلة فهي موضوع بالقياس اليه وهو عارض لها وقد تؤخذ من حيث هي هي من غير
اشتراط قيد عدمي او وجودي مع تجويز كونها مع قيد او مع عدم قيد فيحتمل صدقه على المأخوذة
مع قيد وعلى المأخوذة مع عدم والماهية المأخوذة كذلك المحتملة للقسمين قد تكون
غير متحصلة في نفسها عند العقل بل قابلة لان تكون مشتركة بين اشياء متخالفة المعاني
بان تكون عين كل منها وانما تتحصل بما ينضاف اليها فتتخصص به وتصير بعينها احد
تلك الاشياء فتكون بهذا الاعتبار جنسا لتلك الاشياء وهي انواع لها والمنضاف
اليها الذي قومها وجعلها احد تلك الاشياء فصل لها وقد تكون متحصلة في ذاتها غير مفتقرة
الى ما يحصلها معنى معقولا بل تفتقر الى ما يجعلها موجودة في الحس فقط فهي في نفسها نوع
سواء كان بسيطا او مركبا الا ان البسيط انما يفرض فيه العقل هذه الاعتبارات بالتعمل
واما في الوجود فلا امتياز فيه اصل الجنس في المركبات الخارجية مأخوذة من المادة والفصل
من الصورة وكما ان المادة بما هي مادة امر مبهم غير متحصل الا باعتبار كونه قوة شئ ما واستعداده

وانما



وانما يوجد ويتحصل ويصير شيئا بالفعل بالصورة فهي مستهلكة فيها اذ نسبتها اليها نسبة النقص
الى التمام والضعف الى القوة وتقوم الحقيقة ليس الا بالصورة وانما الحاجة اليها لاجل قبول
اثارها ولوازمها وانفعالاتها الغير المنفكة عنها من الكم والكيف والاين وغيرها حتى لو امكن
وجود تلك الصورة مجردة عن المادة لكانت هي تلك الحقيقة بعينها فكذلك الجنس بما هو جنس
بالنسبة الى الفصل من غير فرق فالاجناس في المركبات بمنزلة الشروط والمعدات باعتبار
وهي الالات والفروع لذات واحدة باعتبار اخر حيث ان وجوداتها فروع وتوابع
لوجودات الفصول وصل واذ ليس افتقار الجنس الى الفصل في معناه ومفهومه بل في ان
يتحصل ويوجد بالفعل فوجب ان يكون الفصل بما هو فصل متحصلا بذاته والا لافتقر
الى فصل اخر فلا يكون فصلا ما فرضناه فصلا بل جزءه بل من متممات الجنس ان كان و
يكون الفصل ذلك الاخر ثم ننقل الكلام اليه فاما ان يتسلسل او ينتهي الى ما يتحصل بنفس ذاته
والاول باطل والثاني هو المطلوب ثم ليس ما يتحصل ويوجد بنفس ذاته سوى الوجود اذ كل
ما هو غيره فانما يوجد ويتحصل به ولو في العقل فحقائق الفصول ليست الا الوجودات الخاصة
للماهيات التي هي اشخاص حقيقية اما في العقل واما في الخيال واما في الخارج وصل فما يذكر
في التعاريف بازاء الفصول ليس بفصول حقيقية بل هي لوازم الفصول كيف لا ولو كان الحساس
مثلا فصلا للحيوان وليس معناه الا المفهوم المؤلف من ذات ما والانفعال الشعوري او الاضافة
الادراكية لزم تقوم الجوهر من الانفعال او الاضافة فالفصل بالحقيقة انما هو مبدأ هذا الفعل
والانفعال اعني كونه ذا هوية دراكة وهو لا يزيد على نفس الوجود للحيوان وكذلك في كل فصل
وصل فقد ظهر ان ما يتقوم ويوجد به الشئ من ذوات الماهيات البسيطة والمركبة
ليس الا الفصل الاخير الذي هو متحد بصورته النوعية وسائر الفصول والصور التي تؤخذ
منها وتتحد بها انما هي كالاجناس بمنزلة القوى والشرائط والالات والاسباب المعدة
لوجود الماهية التي هي عين الفصل الاخير بدون دخولها في تقرر ذاته وقوام حقيقته وان
كان كل منها مقوما لحقيقة اخرى غير هذه الحقيقة بحسب وجوده وصل فالموجود من

فان ذات شيئا ... الفصل [illegible]

كل شيء هو نفس الوجود له لكن العقل ينتزع من نفس ذاته مفهومات كلية عامة او خاصة ومن
عوارضه ايضا كذلك فيحكم بها عليها بمفهومات ذاتية جنسية وفصلية او عرضية عامة
وخاصة فما يحصل في العقل من نفس ذاته يسمى بالذاتيات وما يحصل فيه من جهة اخرى يسمى
بالعرضيات فالذاتي متحد معه ومحمول عليه بالذات والعرضي بالعرض وهذا معنى وجود
الكلي الطبيعي اي الماهية من حيث هي في الخارج فان الوجود منسوب اليها بالذات اذا كان
ذاتيا بمعنى ان ما هو الموجود الحقيقي اعني نحو الوجود متحد معه في الحس لا ان ذلك شيء وهو شيء
اخر متميز عنه في الواقع واما الكلي بمعنى ما يحتمل الشركة او لا بمعنيها فيمتنع وقوعه في الحس الا لحصلت
له هوية متشخصة فلا يصح فيها الشركة بل وجوده في العقل ايضا متخصص بامور شخصية ومميزات
كتجرده عن الامور الحسية ونحو ذلك فليس كليا صرفا اللهم الا بضرب من التعمل ونحو من
الاعتبار فتساوي نسبته الى اشخاصه المختلفة في الاوضاع والخصوصيات المادية انما هو
لكونه مجردا وتلك الاشخاص مادية لا انه كلي بحت **وصل** فالماهية الكلية ما لم تتشخص ولم تصر
جزئية لم توجد في الحس ولا في العقل المشوب به الا بنحو من الاعتبار والتشخص والجزئية
انما يكونان بنحو الوجود لان الشيء اذا قطع النظر عن نحو وجوده فالعقل لا يابى عن تجويز الشركة
فيه وان ضم اليه الف تخصيص فان الامتياز في الواقع غير التعين اذ الاول للشيء بالقياس
الى المشاركات وفي امر عام والثاني باعتباره في نفسه حتى لو لم يكن له مشارك لا يحتاج
الى تميز زائد مع ان له تعينا في نفسه نعم لا يبعد ان يكون التميز يوجب للشيء المادي استعدادا
لتعين الوجودي فان المادة ما لم تكن متخصصة الاستعداد لواحد معين من النوع لا يفيض
وجوده من المبدا الاعلى واما سائر الخصوصيات من الزمان والمكان والوضع وغيرها
من العوارض فانما هي من علامات التعين ولوازم الوجود لا من مقوماته لان لكل منها
ماهية وتعينا والكلام في تعينه عائد فلا بد وان ينتهي الى ما يتعين بذاته والمتعين بالذات
ليس الا انحاء الوجودات كما دريت كذا حقق استادنا دام ظله هذه المباحث
**فصل** اذا ثبت هذا اعني ان التعيين انما يكون بالوجود وقد ثبت ان اثر الفاعل





انما هو الوجود كما يأتي وان للوجود تقدما على الماهية ضربا من التقدم وثبت ان لوازم الوجود
غير مجعولة فلا يرد السؤال عن وجه اختصاص بعض الامور بموضع معين من مواضع جرم بسيط
الحقيقة او بفرد معين من افراد ماهية مع تشابه الابعاض والافراد في الاستحقاق كاختصاص المناطق
والاقطاب بمواضع مخصوصة من الافلاك وذلك لان وجود كل شيء امر شخصي به يتعين ماهية ذلك
الشيء ويقبل الهذية ويصير هذا الشخص المعين من جملة اشخاص مفروضة يحتمل ماهيته الشركة بينها في الذهن
ولها العموم والكلية بالنسبة اليها وكل من تلك المفروضات وان كان يحتمل قبول الوجود من حيث
ماهيته الامكانية الا ان هذا الوجود لما خرج بسبب فاعله من الامكان الى الوجوب سبق سائر تعينات
الماهية وعند تحصل الماهية بهذا الوجود وهذا التشخص استحال حصول غيره معه ولا بدلا منه
ابتداء او تعاقبا لان هذا الوجود لا يقبل التماثل ولا التضاد فاذا كان تعين الماهية لوجودها
وكانت العوارض الشخصية لها من توابع وجودها ولوازم تعينها كان جعلها ووجودها تابعا
لجعل الماهية ووجودها من غير علة فالسؤال في طلب تعيين اللوازم كالسؤال في طلب تعيين
الوجود من غير فرق وهذا من التحقيقات المختصة بالاستاد دام ظله وبه يندفع بعض المعضلات
التي اعيت الفضلاء عن حلها **اصل** كل معنى نوعي لا يجوز ان يتكثر بنفسه والا لم يوجد منه
واحد شخصي ولا بصفة لازمة لما ذكرنا فلا بد في كثرة الاشخاص من صفات متفارقة في الوجود
يتفارق بها المعنى الواحد والصفات المتفارقة الموجودة لشيء واحد لا بد وان ينقسم
بها ذلك الشيء في الوجود لا في العقل فقط والمنقسم بامور متساوية في الحقيقة لا بد وان يكون
قابلا لتلك الامور والقابل لا يكون الا مادة او في مادة فالمتكثر بالذات بالقوة والقبول
هو المادة وسبب التكثر هو حدوث القطع والقطع لا يحدث الا بالجسم لان المادة ما لم تتجسم
لم تقبل عروض القطع والقطوع التي تعرض الاجسام بسبب كثرة القواطع وكثرة القواطع
ايضا منشؤها كثرة شيء وهكذا الى ان انتهت الى شيء يتكثر بذاته بالفعل وقد ثبت ان سبب
كل حادث حركة القابل فاذن المتكثر بذاته بالفعل هي الحركة اذ ليست حقيقتها الا التجدد
والانقضاء وان يكون ماضيا ولاحقا كما ان الجسم وجوده ان يكون هناك وهنا فبوجود

وقد ثبت ان سبب كل حادث حركة القابل
فاذن المتكثر بذاته بالفعل هي

هذين الامرين ينقسم المعانى بالعدد فبالجسم ينقسم المعنى الواحد فى الوضع وبالحركة ينقسم فى الزمان
ومن ههنا قيل التعين من لوازم الوضع والزمان لانهما لازمان لوجود الجسم والحركة وبالنوع
ينقسم الجسم بالقوة والامكان وبالزمان ينقسم الحركة بالفعل والوجوب وبالاربعة ينقسم
المعنى الواحد فى الوجود وقد ظهر من هذا ان كل ما تجرد عن المادة فحق نوعه ان ينحصر فى فرده
وكذلك كل مادى يلحق مادته ما يمنعه من القطع والانفصال **وصل** فما لا سبب له اصلا يتعين
بنفس ذاته وما له فاعل فقط من غير قابل يتعين بفاعله وما له قابل ان اقترن به ما يمنعه من الانفصال
يتعين بوضعه اللازم لقابله والا فيتعين بوضعه وزمانه العارضين لقابله والنفس
تتعين بعلاقتها الى ما هو كالقابل لها وهذا التفصيل لا ينافى قولنا بان تعين الشئ
لا يكون الا بنحو وجوده لان ما ذكرناه هى انحاء الوجودات والوجود ما يتعين بنفسه
ويتفاوت كمالا ونقصا وغناء وفقرا وقوة وضعفا كما دريت **فى الواحد والكثير**
ءارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار **اصل** الواحد حقيقى وغير حقيقى
والحقيقى ما يكون جهة الوحدة فيه ذاته بذاته وهو جنسى كمفهوم الحيوان ونوعى كمفهوم الانسان
وشخصى وهو منقسم فى الخارج وغير منقسم والمنقسم واحد بالاتصال كالجسم الواحد البسيط
وواحد بالتركيب كزيد وغير المنقسم ذو وضع كالنقطة وغير ذى وضع وهو منقسم فى الذهن
كالعقل وغير منقسم فيه كالواجب الوجود تعالى وغير الحقيقى ما يكون وحدته باشتراك فى الحقيقى
وهو اما بالجنس كالانسان والفرس او بالنوع كزيد وعمرو او بالمحمول كالقطن والثلج او
بالموضوع كالكاتب والضاحك وتتغاير اسماؤه بتغاير ما نسب اليه فالاتحاد فى النوع
مماثلة وفى الجنس مجانسة وفى الكيف مشابهة وفى الكم مساواة وفى الوضع مطابقة وفى
الاضافة مناسبة واطلاق الكثير على هذا القسم اولى لان وحدته ذهنية وانما له
فى الخارج الكثرة **وصل** الكثير يقابل الواحد وينقسم بانقسامه وقد يتصادقان باعتبارين
كما دريت ومقوليتهما على ما تحتهما بالتشكيك وكل وحدة خاصة تقابلها كثرة خاصة
والوحدة المطلقة تقابلها الكثرة المطلقة كما ان الوجود الخاص الذهنى او الخارجى

يعنى من حيث الوجود وان كان
بعضه من لوازمها من حيث
الماهية كما مر مثله

تقابل



يقابله العدم الذى بازائه والعدم المطلق فى مقابلة الوجود المطلق **اصل** انما شرف كل موجود
بغلبة الوحدة فيه وان لم يخل موجود ما عن وحدة ما حتى ان العشرة فى عشريته واحدة بل
هى لنفسه واحدة ولغيره عشرة فكل ما هو ابعد عن الكثرة فهو اكمل وحيثما ارتقى العدد الى اكثر
نزلت نسبة الوحدة اليه الى اقل فالاحق بالوحدة هو الواحد الحقيقى واحق اقسامه ما لا ينقسم
اصلا لا فى الكم ولا فى الحد ولا بالقوة ولا بالفعل ولا بالتحليل الى ماهية ووجود وكان الاحرى
باسم الحقيقى ان يخص بهذا القسم ثم ما لا ينقسم فى الكم اصلا قوة او فعلا ثم الواحد بالاتصال
ثم الواحد بالاجتماع الطبيعى والواحد الشخصى احق بالوحدة من الواحد النوعى لكون وحدته
ذهنية وهو من الواحد الجنسى لشدة ابهامه **فصل** قال استادنا دام ظله الوحدة تساوق
الوجود فى صدقها على الاشياء فكل ما يقال عليه انه موجود يقال عليه انه واحد وفى عدم تقومها
للماهيات وكيفية عروضها لها فان الماهية اذا اخذت بنفسها من حيث هى هى فلا تخلو
عن شوب وحدة الا ان للعقل ان يجردها عن كافة الوحدات ثم يحكم عليها بلزوم الوحدة
وعروضها اياها كالوجود بعينه وفى تقومها للانيات ومقوليتها عليها بالتشكيك وفى
ان لها معنى انتزاعيا هو كون الشئ واحدا ومعنى حقيقيا هو ما به يكون الشئ واحدا بالذات
والاول من لوازم نفى الكثرة والثانى من لوازم نفى الكثرة والاول ظل للثانى ينتزع
فيه من نفس ذاته بذاته لا يزيد عليه الا باعتبار العقل وينتزع فى غيره لاجل ارتباطه وتعلقه
به فما اشبه حالها بحال الوجود بل هى عينه حقيقة وان كانت غيره مفهوما ولهذا توافقه فى
القوة والضعف فكل ما وجوده اقوى فوحدانيته اتم لا يقال الكثير من حيث هو كثير موجود
ولا شئ من الكثير من حيث هو كثير بواحد فليس كل موجود بواحد فاذن الوحدة مغايرة للوجود
لانا نقول ان اردت بالحيثية المذكورة ما يميز ذاتى الشئ عن غيره فالصغرى ممنوعة
وان اردت ان الشئ الكثير بما هو شئ كثير موجود فى الواقع سلمناها لكن الكبرى ممنوعة اذ الكثير
بما هو كثير كما هو موجود فكذلك هو واحد بوجه ما وان لم يكن واحدا وحدة تقابل كثرته فان كل
موجود ماله وحدة ما والكثير المقابل له غير موجود فموضوع الكثرة كالرجال العشرة من حيث كونهم عشرة

ليس لهم وجود غير وجودات الاحاد الا بمجرد اعتبار العقل وكان للعقل ان يعتبرها موجودة
فلان يعتبرها واحدة **اصل** الوحدة ليست بعدد بل هي مبدأ له وهو لا يتقوم الا بها اذ لو تقوم
بغيرها مما دونه من الاعداد لزم الترجيح من غير مرجح فان تقوم العشرة مثلا بخمسة وخمسة ليس
باولى من تقومها بستة واربعة ولا من تقومها بسبعة وثلثة وتقومها بالجميع يستلزم تكرار
اجزاء الماهية المستلزم لاستغناء الشيء عما هو ذاتي له لان كل واحد منها كاف في تقومها
فيستغنى به عما عداه ولو تقومت بالقدر المشترك بينها من دون اعتبار الخصوصيات
فهو المطلوب اذ القدر المشترك هو الوحدات لا غير **اصل** اذا انضم الى الوحدة مثلها
حصلت الاثنينية وهي نوع من العدد واذا انضم اليها مثلها حصلت الثلاثية وهي نوع اخر
وهكذا تحصل انواع لا تتناهى بتزايد واحد واحد لا الى نهاية وانما علم اختلاف حقائق
مراتبه باختلاف لوازمها من الصمم والمنطقية والتشارك والتباين وغيرها فان
اختلاف اللوازم دليل اختلاف الذوات هذا وقال استادنا دام افاداته الوحدة المحضة
المتقدمة على جميع المراتب العددية بازاء الوجود الواجبي الحق الذي هو مبدأ كل وجود
بلا واسطة ومع واسطة والمجعولات المنتزعة من نفس كل مرتبة من العدد بازاء الماهيات
المتحدة مع كل مرتبة من الوجود والاختلاف الواقع بين الاعداد بنفس ما به الاتفاق
كالتفاوت الحاصل بين الوجودات بنفس هوياتها المتوافقة في سنخ الموجودية
فيمكن القول بالتخالف النوعي بين الاعداد نظرا الى التخالف الواقع بين المعاني
المنتزعة عن نفس ذواتها بذواتها وهي التي بازاء الماهيات المتخالفة المنتزعة عن نفس
الوجودات ويمكن القول بعدم تخالفها النوعي نظرا الى ان التفاوت بين ذواتها
ليس الا بمجرد القلة والكثرة في الوحدات ومجرد التفاوت بحسب قلة الاجزاء وكثرتها
في شيء لا يوجب الاختلاف النوعي في افراد ذلك الشيء واما اختلاف اللوازم فانما يدل
على القدر المشترك بين التخالف النوعي والتخالف بحسب القوة والضعف والكمال والنقص
لا غير **وصل** قال ومن اللطائف ان العدد مع غاية تباينه عن الوحدة وكون كل مرتبة

منه



منه حقيقة براسها موصوفة بخواص ولوازم لا توجدان في غيرها اذا افتشت حاله وحال مراتبه
المختلفة لم تجد فيها غير الوحدة وانك لا تزال تثبت في كل مرتبة من المراتب عين ما تنفيه
فتقول الواحد ليس بعدد والعدد ليس بواحد لانه يقابله مع انه عين الواحد الذي يتكرر والواحد
عين العدد الذي يحصل بتكرره فلك ان تقول لكل مرتبة انها مجموع الاحاد وان تقول انها
ليست مجموع الاحاد لاتصافها بخواص ولوازم لا توجدان في غيرها ومجموع الاحاد جنس لكل
مرتبة وكل مرتبة نوع براسها فلا بد لها من امر اخر غير جميع الاحاد وليس فيها شيء غير
جميع الاحاد فلا تزال تثبت عين ما تنفي وتنفي عين ما تثبت وهذا امر عجيب هو بعينه
كما يقال ان الحق المنزه عن نقايص الحدثان بل عن كمالات الاكوان هو الخلق المشبه
وان كان قد تميز الخلق بامكانه ونقصه عن الحق بوجوبه وشرفه **فصل** ومن احوال الوحدة
الهوهو كما ان من احكام الكثرة الغيرية والهوهو عبارة عن الاتحاد بين شيئين متغايرين
في المفهوم في احد الوجودين سواء كانا موجودين بالذات كقولنا زيد انسان او بالعرض
كقولنا الكاتب متحرك فانهما انما يوجدان بوجود الانسان او احدهما بالذات والاخر
بالعرض كقولنا الانسان كاتب فجهة الاتحاد فيه قد يكون في الطرفين وقد يكون في
احدهما وقد يكون خارجا عنهما **اصل** لا يجوز اتحاد الاثنين من غير تغاير بمعنى صيرورة الذاتين
ذاتا واحدة لانهما بعد الاتحاد ان كانا موجودين كانا اثنين لا واحدا وان كان احدهما
فقط موجودا فقد فني احدهما وبقي الاخر وان لم يكن شيء منهما موجودا فقد فنيا وحدث امر
ثالث وعلى التقادير فلا اتحاد كما هو المفروض واما ما قيل من اتحاد النفس حين استكمالها
بالعقل فالمراد به حالة روحانية تليق بالمعقولات لا ان هناك امتزاجا او بطلانا
لاحدى الهويتين بل على نحو اخر سياتي ذكره في محله وقريب من ذلك اتحاد العقل
بالمعقول كما مضى **اصل** وحدة المعقولات ليست كوحدة المحسوسات وحدة عددية
لان المعقولات ليست محصورة في مدلول الوحدة ولا متقيدة بالواحدية لانها تستلزمان
الكثرة والكثيرية فليستا بحقيقيتين بالحقيقة ووحدة المعقولات وحدة حقيقية

لايتوقف تعقلها على تعقل الكثرة ووحدة جمعية لاتنافيها الكثرة الوضعية الاترى الى
صورة الانسان في العقل كيف يصدق على الكثيرين مع انها في ذاتها واحدة ولو كانت
وحدتها عددية لما صدقت على الكثيرين والا لكان الشيء الواحد المعين موصوفا في حالة
واحدة بالاعراض المتضادة مثل كونها ابيض واسود هذا خلف وسياتي لهذا مزيد كشف
ان شاء الله **فصل** ومن انحاء الغيرية التقابل وهو على انواع منها ما يكون
بالايجاب والسلب كفرس ولافرس وانما يكون الذات بين النفي والاثبات وفي
القضايا بالعرض وهو فيهما مشروط بالثمان وحدات المشهورة مع زيادة وحدة الحمل فيما قد تتغاير
في الطبيعة فانه قد يكون ذاتيا اوليا وقد يكون متعارفا وباختلاف الكم والجهة في المحصورة
والموجهة على الوجه المقرر وهذا التقابل انما يتحقق في الذهن دون الخارج لاعتبارية احد
الطرفين فيه ويستحيل فيه الواسطة واجتماع الطرفين صدقا وكذبا الا في المعدوم ومنها
ما يكون بالملكة والعدم وهو الاول ماخوذا باعتبار خصوصية ما كالبصر والعمى ومنها
ما يكون بالتضاد كالبياض والسواد وانما يكون في الانواع المندرجة تحت جنس قريب
دون الاجناس كما علم بالاستقراء ويتعاكس هو وما قبله عموما وخصوصا في الحقيقي والمشهور
لاشتراط غاية الخلاف في حقيقي التضاد والقبول بحسب الشخص في مشهوري العدم ومنها
ما يكون بالتضايف بان يعقل احدهما بالقياس الى الاخر كالابوة والبنوة ولا يجتمعان في شيء
واحد من جهة واحدة ويشترط فيه وفي ما قبله ان يكون الطرفان وجوديين والمضاف الحقيقي
هو الاضافة واما المحمول عليه والمركب منهما فهو المشهوري وكذا في كل مشتق واندراجه
تحت التقابل انما هو بحسب المفهوم واعميته منه باعتبار ما يصدق عليه فلا محذور **في
المتقدم والمتاخر** ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستاخرين
**اصل** التقدم زماني كالابراهيم على محمد عليهما السلام وشرفي كالعالم على الجاهل وطبعي
وهو تقدم العلة الناقصة على المعلول اي تقدم ما يمتنع بعدمه وجود المعلول ولا يجب بوجوده
وجوده كتقدم الواحد على الاثنين ورتبي سواء كان بحسب الوضع كتقدم الامام على الماموم





اذا اعتبر المحراب وبالعكس اذا اعتبر الباب او بحسب الطبع كتقدم العموم اذا ابتدات
من الجوهر هابطا الى الانسان واذا عكست الامر رجع المتقدم متاخرا وعلي كتقدم العلل الكاملة
على معلولها ويقال له وللطبعي الذاتي وزاد استادنا دام ظله قسمين اخرين هما التقدم بالحق
والتقدم بالحقيقة والاول للحق باعتبار تجليه في اسمائه وتنزله في مراتب شئونه التي هي
انحاء وجودات الاشياء فان له بهذا الاعتبار تقدما وتاخرا بذاته لا لشيء اخر فلا متقدم
متقدم ولا متاخر متاخر الا بالحق لازم وقضاء حتم والثاني ما لوجود الجاعل على وجود المجعول
اذا كان لكل منهما شيئية ووجود فان تقدم الشيئية على الشيئية من جهة اتصافها بالوجود
تقدم بالذات وتقدم نفس الوجود على الوجود تقدم بالحقيقة وزاد بعض سادة فضلاء العصر
قسما اخر سماه تقدما دهريا وبنى عليه اثبات حدوث العالم اخذا مما قاله الاوائل ان نسبة
الثابت الى الثابت سرمد ونسبة الثابت الى المتغير دهر ونسبة المتغير الى المتغير زمان
وياتي الكلام فيه **وصل** ملاك التقدم في الزماني الزمان بحسب هويات اجزائه وفي الشرفي
الفضيلة وفي الرتبي القرب الى المبدا المحدود وفي الطبعي اصل الوجود وفي العلي الوجوب
وفي الحقي الحقية وفي الحقيقي تجوهر الحقيقة وتقومها واما الدهري فلا ملاك له **وصل** المتاخر
يقابل المتقدم وينقسم بانقسامه وقد يتصادقان باعتبارين وكذا المعية الا ان للمعية
قسما اخر هو المعية في الوجود مطلقا كمعية شيئين ليس بينهما علاقة ذاتية ولا يكونان
زمانيين حتى يكون المعية زمانية سواء كان احدهما زمانيا وهو المسمى بالدهر او لا يكون
وهو المسمى بالسرمد بل المعية بين الزمانيات اذا اعتبرت جواهر ذواتها مع قطع النظر
عن تغيراتها الزمانية معية غير زمانية **فصل** الزمانيات تحتاج في عروض التقدم
والتاخر والمعية لها الى الزمان واما اجزاء الزمان فهي بنفس ذاتها متقدمة ومتاخرة ومع
لا لشيء اخر وتقدمها وتاخرها عين معيتها في الوجود لانها عين نحو وجودها ولا يتصور لها
وجود غير هذا لضعفها وقصورها فهي وان كانت متشابهة الا ان اختلافها بالتقدم
والتاخر من ضروريات حقيقتها لان حقيقة الزمان اتصال امر متجدد متقض لذاته فاجزاؤه

لايمكن ان تكون لذواتها الا متقدمة ومتاخرة ومع وظرف وجوداتها لنفسها فهي قبلية
وقبل وبعدية وبعد ومعية ومع باعتبارين **فی القديم والحادث** اولا يذكر الانسان انا
خلقناه من قبل ولم يك شيئا **اصل** القديم ذاتي وزماني والذاتي ما لايكون وجوده من غيره
والزماني ما لااول لزمان وجوده ويقابله الحادث بالمعنيين فالحادث زمانيا كان او ذاتيا
يستلزم المسبوقية بالعدم واللاوجود اما الزماني فظاهر واما الذاتي فلان ما يكون وجوده
من غيره لايكون موجودا قبل ان يوجد ذلك الغير فلايكون موجودا لو انفرد وحال الشیء
باعتبار ذاته متخليا عن غيره قبل حاله من غيره قبلية بالذات فاذن يكون وجوده مسبوقا
بعدم اولاوجوده وهذا مثل ما تقول حركت يدي فتحرك المفتاح او ثم تحرك المفتاح ولا تقول
تحرك المفتاح فتحركت يدي وان كانا معا في الزمان او تقول الشعاع من النير ولا تقول
النير من الشعاع وان لم ينفك احدهما عن الاخر بحسب الزمان واما القدم والحدوث
الدهريان اللذان اخترعهما بعض فضلاء العصر فلا محصل لهما كما يأتي بيانه في مباحث
حدوث العالم **وصل** القديم الذاتي لايسبقه العدم اصلا لان ما لايكون وجوده من غيره ان شاء الله
لايكون ممكنا لما دريت ان الممكن وجوده من غيره ولا ممتنعا اذ الكلام في الموجودات
فهو اذن واجب والواجب لايسبقه العدم بالضرورة واما القديم الزماني فقد يكون مسبوقا
بالعدم حيث يكون وجوده من غيره فتصادق مع الحادث الذاتي والحق ان ما لا يدخل
تحت الزمان لايتصف بالقدم والحدوث الزمانيين فلا فرد للقديم الزماني كما سيأتي
من بيان حدوث كل ما يدخل تحت الزمان بحسب الزمان **فصل** حدوث الاشياء
الزمانية على ثلثة انحاء لانها اما ان تحدث دفعة في ان من الانات فينطبق حدوثها
لا محالة على ذلك الان كالوصول والمماسة والانطباق ونحوها واما ان يحدث في مجموع
زمان معين على نحو الانطباق عليه بحيث ينفرض فيها الاجزاء بازاء ما ينفرض من الاجزاء
في ذلك الزمان فيكون وجود كل جزء منها في جزء معين من الزمان كالحركة بمعنى القطع
كما يأتي بل الطبائع كلها على ما سيتبين ومثل هذا الحادث بقاؤه عين حدوثه

واما

واما ان يحدث في جميع الزمان لا على نحو الانطباق عليه بل بان يوجد في كل جزء ينفرض في ذلك
الزمان ولا يلزم ان يكون لمثل هذا الحادث ان يكون اول انات وجوده والحدوث
لا يستلزم ذلك فان الحادث ما يكون زمان وجوده مسبوقا بزمان عدمه سواء كان لحدوثه
اول اني اولا ومن هذا القبيل وجود الحركة بمعنى التوسط كما يأتي وكذا الان السيال الذي
هو الموجود من الزمان وحدوث الزاوية واشباهها وقياس العدم الحادث كقياس
الوجود الحادث في تثليث الاقسام لكن ليس نحو عدم كل حادث كنحو حدوثه فان وجود
الان الذي هو طرف الزمان على النحو الاول وعدمه على النحو الثالث وكذا اللاوصول واللاتماسة
واللاانطباق والفساد وامثالها **فی القوة ومايقابلها** اولم يروا ان الله الذي
خلقهم هو اشد منهم قوة **اصل** القوة قد تقال لمبدا التغير في شیء اخر من حيث هو
اخر سواء كان فعلا او انفعالا وقد تقال لما به يجوز ان يصدر عن الشیء فعل او انفعال
وان لايصدر ويرجع الى الامكان الاستعدادي بالمعنى الذي مضى ذكره ويقابلها الفعل
وقد تقال لما به الشیء غير متاثر عن مقاوم ويقابلها الضعف **اصل** قوة المنفعل
قد تكون ماهية نحو القبول دون الحفظ كالماء وقد تكون قوة عليهما كالشمعة
وقد تكون قوة الشیء على امر واحد كقوة الفلك على الحركة الوضعية او امور محدودة او
غير متناهية كقوة المادة الاولى اذ لاصورة لها ولكن تتقوى بتوسط شیء على شیء وكذا قوة
الفاعل قد تكون محدودة نحو امر واحد كالنار على الاحراق وقد تكون على امور كثيرة كقوة
المختارين على ما يختارونه والقوة الالهية على الكل قال استادنا مد ظله الضابط في القبيلين
ان الشیء كلما كان اشد تحصلا كان اكثر فعلا واقل انفعالا وكلما كان اقل تحصلا كان
اكثر انفعالا واقل فعلا فالباري سبحانه لما كان في غاية التحصل وشدة الوجود كان فاعلا
للكل وكانت قوته وراء ما لايتناهى بما لايتناهى والمادة الاولى لما كانت في ذاتها
مبهمة غاية الابهام في الوجود لتعريها عن كافة الصور كانت فيها قوة جميع الاشياء
ليست قوله استعداد ما اذ الاستعداد لكونها قوة قريبة مخصوصة لا يكون الا بسبب صورة

مخصوصة فلا استعداد للمادة الاولى في ذاتها وانما تستعد لشي لاجل لحوق صورة بها اصل
القوة الفاعلية المحدودة اذا لاقت القوة الانفعالية المحدودة وجب صدور الفعل منها
ولو كانت الحوادث تامة القوة على قبول الافاضة في هوياتها لكانت موجودة دائما
لكنها انما تتم امكاناتها واستعداداتها للوجود بتغيرات تعرض لها شيئا فشيئا فيتم بها
قوتها على الوجود فاذا تمت قوتها وجدت بلا مهلة وتراخ اصل القوة الفعلية قد تسمى
قدرة وهي اذا كانت مع شعور ومشية سواء كان الفعل دائما من غير تخلف اولا وليس
من شرط الفعل ان يكون مسبوقا بالعدم الا ان يعنى بالفاعل ما هو معنى احدى المقولات
التسع العرضية لا الفاعل بمعنى المفيض للوجود فلهذا صح ان المعلول لا يفتقر الى الفاعل
الا في الحدوث لا في البقاء اذ لا بقاء له كما سياتي والا فلا وجه لما دريت ان الفاعل
ليس بالذات سببا للحدوث بل للوجود فما دام المعلول موجودا فهو متعلق بالفاعل ومفتقر اليه
اصل القوة الفعلية قد تكون مبدا للوجود بالافاضة وقد تكون معدا للوجود بالتحريك
والاحق باسم الفاعل هو المعنى الاول لان الموجد المفيض يطرد العدم عن الشي ويزيل الشر
والنقص والمعد المحرك ليس من شانه الا تهيئة المواد وتخصيص الاستعداد بالاستعداد
مع انه في نفسه متصرم متجدد فهو محرك متحرك حافظ متغير اصل القوى التي هي مبادي الحركات
بعضها يقارن النطق والتخيل وبعضها لا يقارن ذلك والاولى يصدر عنها الشي وضده
فلا تكون قوة تامة وانما تتم اذا اقترنتها ارادة جازمة تتوقف على علم بداع فيجب الفعل فالقدرة
فيها عين القوة والاستعداد ومن هنا قيل الانسان مضطر في صورة مختار وسياتي تحقيق هذا
اصل الموجود اما بالفعل من كل وجه فيمتنع عليه الخروج عما كان كالواجب الوجود واما بالقوة
من كل جهة وهذا غير متصور في الوجود الا فيما كان له فعلية القوة ومن شانه ان يتقوم
باي شي كان كالمادة الاولى واما بالفعل من جهة وبالقوة من جهة فلا محالة يكون ذاته
مركبة من شيئين باحدهما بالفعل وبالاخر بالقوة كاكثر الموجودات في السبب والمسبب
فليرتقوا في الاسباب اصل السبب ويقال له العلة ما يجب الشي بوجوده ويمتنع بعدمه

والمسبب



والمسبب ويقال له المعلول ما يجب بوجود الشي ويمتنع بعدمه او عدم شي منه وقد يقال السبب
بازاء ما له مدخل في وجود الشي فيمتنع بعدمه وان لم يجب بوجوده وهو بهذا المعنى اربع فاعل
وغاية وهما علتان للوجود ومادة وصورة وهما علتان للماهية اي بحسب القوام فالفاعل
ما به وجود الشي كالنجار للسرير والغاية ما لاجلها وجود الشي كالاستواء في السرير والمادة
هي التي عنها الشي كالخشب للسرير فهي التي يكون الشي معها بالقوة والصورة هي التي يلزم منها
وجود الشي فمعها يكون الشي بالفعل كصورة السرير اصل العلة الفاعلية بالقياس الى
الماهية الموجودة المعلولة فاعل وبالنسبة الى نفس الوجود المفاض عليها منها مقوم لا فاعل
لان هذا الوجود غير مباين له واما بالقياس الى نفس تلك الماهية بما هي هي فلا تكون لها سببية
ولا تقويم اصلا لان الاعيان الثابتة ما شمت رائحة الوجود كما عرفت اصل العلة الغائية
علة فاعلية لفاعلية الفاعل بماهيتها ومعلولة له في الوجود فهي غاية بوجه وعلة غائية بوجه
وكما ان العلة الغائية ما هي متمثلة عند الفاعل لا الواقعة عينا فكذلك الغاية الواقعة
في العين هي ما يرجع الى الفاعل فالنجار للسرير لاجل الجلوس والباني للبيت لسكنى غيره او
الماشي لحاجة مومن او لرضا فلان كلهم انما فعلوا افاعيلهم لامر يرجع اخيرا الى نفوسهم ومن
هنا قيل اول الفكر اخر العمل اصل المادة بالقياس الى المركب علة مادية وبالقياس
الى ما ليس جزءه عنصر او موضوع وكذا الصورة علة صورية للمركب وصورة للمادة واقامتها
للمادة ليست على نحو اقامتها للمركب لانها مفيدة الوجود في الاول افادة لا بالاستقلال بل
مع شريك يوجدها اولا فيقيمها بها الاخر فتكون واسطة وشريكا وفي الثاني ليست مفيدة للوجود
بل انما تفيد الوجود شي اخر ولكن لها ومنها فالصورة مبدا فاعلي للشي ومبدا صوري لشي اخر
فالعلل لا يزيد عددها على اربعة اصل الصورة في كل شي تمام حقيقته سواء كانت مجردة عن
المادة او مقترنة بها وانما حاجتها الى المادة ليست لذاتها ولا لوجودها وتشخصها الذاتية
بل لما يعرض لها من اللواحق اللازمة لتشخصها من الكم والكيف وغيرهما فالسرير سرير بهيئته
لا بمادته والعرش عرش بصورته لا بمادته اصل المادة للشي مادة له بما هي مبهمة لا بما هي معينة

لا يلزم توارد العلل المستقلة على معلول واحد شخصي في انعدام وجود الشي بعدم اجزاء علته لان العلة مركب ام واحد وعدم العلة التامة باي علة تامة هـ

والا لكانت صورة لامادة فمادة السرير انما هو حامل امكانه واستعداده لا بالصورة خشبية
بل بالقوة قبول اشياء كثيرة منها السرير فالمادة منشأ النقص والقصور ثم مادة الخشب
انما هي مادة له بما فيها امكان الخشبية لا بما فيه فعلية صور العناصر وهكذا الى ان ينتهى الى المادة الاولى
والقوة المحضة التي ليست لها جهة فعلية اصلا الا قوة كل شئ ولهذا القبيل الاشياء كلها على التدريج
اصل الفاعل والغاية قد يتحدان كما سياتى ان فاعل الكل هو بعينه غاية الكل وجودا وعقلا
وقد يتحدان مع الصورة كما في الاب فانه مبدا لتكون الصورة الادمية من النطفة بصورته
الادمية لا بشئ اخر منه وليس الحاصل في النطفة الا صورة ادمية وهي ايضا الغاية التي تتحرك
اليها النطفة لكنها من حيث تتقوم مع المادة نوع الانسان فهي صورة ومن حيث يبتدئ
تركيبه منها فهي فاعلة ومن حيث ينتهي الحركة اليها فهي غاية فاذا قيست تلك الواحدة الى
المادة كانت صورة واذا قيست الى الحركة كانت فاعلة مرة وغاية اخرى فاعلة باعتبار
ابتداء الحركة وهي صورة الاب وغاية باعتبار انتهاء الحركة وهي صورة الابن وصل
بل اذا نظرت حق النظر الى العلة الغائية وجدتها في الحقيقة عين العلة الفاعلية دائما
ماهية ووجودا انما التغاير بحسب الاعتبار المحض بل وجدتها عين الغاية ايضا بحسب الماهية
فان الجائع مثلا اذا اكل ليشبع فانما اكل لانه تخيل الشبع فحاول ان يستكمل له وجود الشبع
فيصير من حد التخيل الى حد العين فهو من حيث انه شبعان تخيلا هو الذي ياكل ليصير شبعان
وجودا فالشبعان تخيلا هو العلة الفاعلية بما يجعله فاعلا تاما وهو بعينه العلة الغائية
والشبعان وجودا هو الغاية المترتبة على الفعل فالاكل صادر من الشبع ومصدر للشبع ولكن
باعتبارين مختلفين فهو باعتبار الوجود العلمي فاعل وعلة غائية وباعتبار الوجود العيني
غاية وصل بل اذا تاملت في الاسباب القريبة لشئ واحد وجدتها كانها كلها شئ
واحد متوجه من حد نقصان الى حد كمال فان النجار بالفعل ليس ذات شخص انساني كيف
كان بل مع تهيؤه بالالة والوقت والمكان وغيرها وليس في الخشب ايضا باى وجه كان
استعداد قبول النجر بل مع مقارنته بيد النجار كانها شئ واحد متحرك في الاوضاع ثم لكل جز

من الفاعل



من الفاعل والانفعال من القابل صورة خاصة متصلة في الاستحالات والتشكلات ولها
غاية قريبة موصولة بها وهكذا اتصلت الاستحالات وتواردت الصور على الانفعالات
حتى انتهت الى الصورة الاخيرة هي غاية بوجه وصورة بوجه اخر والغاية ايضا فاعل من جهة
وغرض من جهة وعلة غائية من جهة اصل ان من الاشياء ما يكون له جميع هذه الاسباب
كالانسان ومنها ما ليس له الا الفاعل والغاية كالعقل ومنها ما له الفاعل والغاية والصورة
وليس له مادة كالصورة الخيالية وذلك لان الصورة كما تحصل من الفاعل بحسب استعداد المادة
كذلك قد تحصل منه من غير مشاركة المادة بل على سبيل الابداع يوجبها تصور الفاعل من
غير مادة قبل وجودها ومن هذا القبيل الصور الخيالية الصادرة عن النفس كما ياتى بيانه وما يجتمع
فيه الاسباب يكون علة قوامه غير علة وجوده اعنى سببه المقارن غير سببه المفارق وما لم يكن
له الا الفاعل والغاية كان ما هو ولم هو فيه شيئا واحدا اصل الفاعل قد يكون بالقوة كما هو
قبل الشروع وقد يكون بالفعل كما هو بعده وقد يكون كليا كمطلقة وجزئيا كمحسوس ما كما قيل
النجار علة للسرير او خاصا كما قيل هذا النجار قد صنعه وقد يكون قريبا كالعفونة للحمى وبعيدا
كالاحتقان مع الامتلاء لها وقد يكون بالذات كالطبيب للعلاج وقد يكون بالعرض
اما لانه مصحوب بما هو فاعل حقيقة كما يقال الكاتب يعالج فان المعالج بالذات هو من حيث
انه طبيب واما لان معلوله بالذات امر اخر يلزمه شئ ينسب الى ذلك الفاعل بالعرض كالتبريد
المنسوب الى السقمونيا لانه يبرد بالعرض وفعله بالذات استفراغ الصفراء ويتبعه نقصان
الحرارة ومن هذا القبيل كون الطبيب فاعلا للصحة وكون مزيل الدعامة علة لسقوط
الحائط والبناء علة للبناء والنار للسخونة فان معطى الصحة مبدا اجل من الطبيب ومبدا
الانحدار الثقل الطبيعي للسقف والبناء حركته علة لحركة اللبن ما ثم سكونه علة لسكون
ذلك اللبن وانتهاء تلك الحركة علة لاجتماع مادة وذلك الاجتماع علة لتشكل ما ثم الحافظ
ذلك ما يوجبه طبيعة اللبن من الثبات على نحو من الاجتماع وكذا النار ليست علة للسخونة
بالذات بل لان يبطل البرودة المانعة لحصول السخونة واما حصول السخونة في الماء واستحالته

الى النار فبالفاعل الذى يكسو العناصر صورها وكذا الحكم فى طرح البذر فى الارض والفكر فى المقدمات
وسايرها يشبه هذه الاشياء فان هذه ليست عللا بالحقيقة اصل الفاعل قد يكون بالطبع
وهو الذى يصدر عنه الفعل ولا يكون من شانه الاختيار ويكون فعله ملايما لطبعه الاصلى
كالنار للاحراق والانسان للصحة وحفظ المزاج وقد يكون بالقسر وهو الذى يصدر عنه الفعل
ولا يكون من شانه الاختيار ويكون فعله على خلاف مقتضى طبعه الاصلى كالحجر المرمى الى فوق
للحركة اليه والانسان للمرض والسمن والهزال وقد يكون بالجبر وهو الذى يصدر عنه فعله
بلا اختياره بعد ان يكون من شانه اختيار الفعل والترك كالرجل الصالح للفعل القبيح المجبور عليه
وهذه الاقسام الثلثة مشتركة فى كون كل منها غير مختار فى فعله وقد يكون بالقصد وهو الذى
يصدر عنه الفعل مسبوقا بارادته المسبوقة بعلمه المتعلق بغرضه من ذلك الفعل ويكون
نسبة اصل قدرته وقوته من دون انضمام الدواعى والصوارف الى فعله وتركه واحدة
كالانسان للمشى وقد يكون بالعناية وهو الذى يتبع فعله علمه بوجه الخير فيه بحسب نفس الامر
ويكون علمه بوجه الخير فى الفعل كافيا فى صدوره عنه من غير قصد زائد على العلم كالانسان
لما يحصل منه بمجرد التوهم والتصور كالسقوط من الجدار الحاصل منه عند تخيل السقوط والقبض
الحاصل فى جرم لسانه المعصر للرطوبة عند تصوره للشئ الحامض وقد يكون بالرضا وهو الذى
يكون علمه بذاته الذى هو عين ذاته سببا لوجود شئ ونفس معلومية الشئ له نفس وجوده
عنه بلا اختلاف كالانسان لتصوراته وتوهماته وقد يكون بالتجلى كالحق سبحانه للعالم
عند اهل الله على ما سياتى بيانه وهو قريب مما قبله وهذه الاربعة مشتركة فى كون كل
منها فاعلا بالاختيار وان كان الاول منها مضطرا فى اختياره وذلك لان اختياره
حادث فيه بعد العدم ولكل حادث محدث فيكون اختياره عن سبب مقتض وعلة
موجبة فاما ان يكون ذلك السبب هو او غيره فان كان غيره فهو مضطر فيه وان كان
نفسه فاما ان يكون سببيتها لاختياره باختياره او لا فعلى الاول يعود الكلام وينجر
الى التسلسل فى الاختيارات وعلى الثانى يكون وجود الاختيار فيه لا بالاختيار





فيكون مضطرا ومجبولا على ذلك الاختيار من غيره فينتهى الاسباب الخارجة عنه بالاخرة الى
الاختيار الكامل الازلى الذى اوجب الكل على ما هو عليه بمحض الاختيار من غير داع زائد ولا قصد
مستانف وغرض عارض وهذا معنى الاختيار الذى هو الكامل فى الحقيقة لا ما يفهمه العوام وهذا
التقسيم مما استفدناه من استادنا سلمه الله اصل قد دريت ان الوجوب منتهى سلسلة
الامكانات وان الممكن ما لم يجب لم يوجد فالعلة ما لم يجب صدور المعلول عنها لم يوجد
المعلول فكل علة واجب العلية وكل معلول واجب المعلولية فلا يجوز تخلف احدهما عن
الاخر ولا انفكاكهما فى الوجود الا ان المعلول مع العلة وبها والعلة مع المعلول لا به ونزيدك
فاسمع اصل العلة اما ان تكون لذاتها موثرة فى المعلول اولا فان لم يكن تاثيرها فى المعلول
لذاتها بل لا بد من اعتبار قيد اخر مثل وجود او صفة او ارادة او آلة او مصلحة او غيرها لم يكن ما
فرض علة علة بل العلة انما هى ذلك المجموع ثم الكلام فى ذلك المجموع كالكلام فى المفروض
اولا علة الى ان ينتهى الى امر يكون هو لذاته وجوهره علة فعلية كل علة تامة العلية بذاته
وسنخه لا بامر عارض لها فمعلولها لا محالة من لوازمها الذاتية المنتزعة عنها المنتسبة
اليها بسنخها وذاتها وصل وكما ان وجود العلة التامة مستلزم لوجود المعلول فكذلك
عدمها او عدم جزء منها مستلزم لعدم المعلول وكما ان معنى تاثير العلة فى وجود المعلول
ان يبدع امرا هو المسمى بالوجود فينتزع منه ماهيته كما اشرنا اليه من قبل وسنبينه عن
قريب فكذلك تاثير عدمها فى عدم المعلول ان لا يبدع امرا كذلك فعدم العلة وان كان
نفيا محضا فى ظرف العدم الا ان له حظا من الثبوت بحسب ملاحظة العقل فان العقل
من شانه ان يتصور لكل امر مفهوما ويجعل ذلك المفهوم عنوانا سواء كان وجودا او عدما
الا ان تمايز الاعدام انما يكون باعتبار الملكات فالعقل يتصور اشياء متمايزة يصح
ان يحكم عليها بالعلية والمعلولية وغيرهما من الاحكام والاحوال وذلك القدر من الثبوت
كاف فى الترجيح العقلى والحكم باستتباع عدم العلة لعدم المعلول اصل قد عرفت فيما قبل
ان موجودية الماهيات انما هى بوجوداتها وان الموجود بالذات من كل شئ هو وجوده

فاذن اثر الفاعل بالذات ليس الا الوجود وكذا فاعل الاثر فالى علية والمجعولية لا تكونان
الا بنفس الوجود على وجه البساطة فالجعل ابداع هوية الشئ وذاته التى هى نحو وجوده
الخاص واما المسمى بالماهية فهو المجعول بالعرض تبعا لجعل الوجود كما انه موجود بالعرض
تبعا له ونزيدك فاسمع وصل المعلول يجب ان يكون مناسبا للعلة وقد تحقق كون
الواجب تعالى عين الوجود والموجود بنفس ذاته فالفائض عنه يجب ان يكون وجود
الاشياء لا ماهياتها الكلية لفقد المناسبة بينها وبينه تعالى قال بعض العرفاء ان كل معلول
فهو مركب فى طبعه من جهتين جهة بها يشابه الفاعل ويحاكيه وجهة بها يباينه وينافيه
اذ لو كان بكله من نحو الفاعل كان نفس الفاعل لا صادرا عنه فكان نورا محضا ولو كان
بكله من نحو يباين نحو الفاعل استحال ان يكون صادرا عنه لان نقيض الشئ لا يكون
صادرا عنه فكان ظلمة محضة والجهة الاولى النورانية تسمى وجودا والجهة الاخرى الظلمانية
هى المسماة ماهية وهى غير صادرة عن الفاعل لانها الجهة التى يثبت بها المباينة مع الفاعل
فهى جهة مسلوب نحوها عن الفاعل ولا ينبعث من الشئ ما ليس عنده ولو كانت منبعثة
عن الفاعل كانت هى جهة الموافقة فاحتاجت الى جهة اخرى للمباينة قال فالمعلول
من العلة كالظل من النور يشابهه من حيث ما فيه من النورية ويباينه من حيث ما فيه
من شوب الظلمة فكان الجهة الظلمانية فى الظل ليست فائضة من النور ولا هى من
النور لانها تضاد النور ومن اجل ذلك يوقع المباينة فكيف يكون منه فكذلك المسماة
ماهية فى المعلول قال فثبت صحة قول من قال الماهية غير مجعولة ولا فائضة من
العلة فان الماهية ليست الا ما به الشئ شيئا فيما هو ممتاز عن غيره من الفاعل ومن
كل شئ وهو الجهة الظلمانية المشار اليها التى تنزل فى البسائط منزلة المادة فى الاجسام
وصل ولبس انه اذا اخرج الماهية عن حيز الجعل فقد الحق بالواجب فى الاستغناء
عن العلة لان الماهية انما كانت غير مجعولة لانها دون الجعل لان الجعل يقتضى
تحصلا ما وهى فى انها ماهية لا تحصل لها اصلا الا ترى انها متى تحصلت بوجه من الوجوه

ولو بانها



ولو بانها غير متحصلة كانت مربوطة الى العلة حينئذ لان الممكن متعلق بالعلة وجودا وعدما
وواجب الوجود انما كان غير مجعول لانه فوق الجعل من فرط التحصل والصمدية وكيف يلحق ما هو
غير مجعول لان الجعل فوقه بما هو غير مجعول لانه فوق الجعل ومن هنا قيل ان القول بكون الماهيات
غير مجعولة من فروع مسئلة الماهية المطلقة وانها فى نفسها غير موجودة ولا معدومة وصل
وليعلم ان الجعل انما يتعلق بالوجود من حيث تعينه وخصوصيته لا من حيث ذاته وحقيقته
لما دريت فى مباحث الوجود والعدم ان الامكان انما يتعلق بالوجود من حيث التعين لا
من حيث الحقيقة فالتحقيق الاتم ان الماهية كما انها ليست مجعولة بمعنى ان الجاعل لم يجعل الماهية
ماهية فكذلك الوجود ليس مجعولا بمعنى ان الجاعل لم يجعل الوجود وجودا بل الوجود وجود ازلا
وابدا وموجود ازلا وابدا والماهية ماهية ازلا وابدا وغير موجودة ولا معدومة ازلا وابدا وانما
تاثير الفاعل فى خصوصية الوجود وتعينه لا غير اصل البسيط الذى لا تركيب فيه اصلا لا يكون
علة لشيئين بينهما معية بالطبع لان البسيط اذا كان ذاته بحسب حقيقة البسيطة علة لشئ
كان ذاته محض علة ذلك الشئ بحيث لا يمكن تحليلها الى ذات وعلة لتكون عليتها لا بنفسها
من حيث هى بل بصفة زائدة او شرط او غاية او وقت او غير ذلك فلا يكون مبدا بسيطا
بل مركبا فالمراد من البسيط ما يكون حقيقته التى بها تجوهر ذاته هى بعينها كونه مبدا لغيره وليس
ينقسم الى قسمين يكون باحدهما تجوهر ذاته وبالاخر حصول شئ اخر عنه كما ان لنا شيئين نتجوهر
باحدهما وهو النطق ونكتب بالاخر وهو صنعة الكتابة فاذا كان كذلك وصدر عنه اكثر من
واحد ولا شك ان معنى مصدر كذا غير مصدر كذا فتتقوم ذاته من معنيين مختلفين وهو
خلاف المفروض وصل لا تفهمن من لفظ الصدور وامثاله الامر الاضافى الذى لا يتحقق
الا بعد شيئين لظهور ان الكلام ليس فيه بل كون العلة بحيث يصدر عنها المعلول فانه لا بد
ان يكون للعلة خصوصية بحسبها يصدر عنها المعلول المعين دون غيره وتلك الخصوصية
هى المصدر فى الحقيقة وهى التى يعبر عنها تارة بالصدور ومرة بالمصدرية وطورا بكون العلة
بحيث يجب عنها المعلول وذلك لضيق الكلام عما هو المرام حتى ان الخصوصية ايضا لا يراد بها

المفهوم الاضافي بل امر مخصوص له ارتباط وتعلق بالمعلول المخصوص ولاشك في كونه موجودا
ومتقدما على المعلول المتقدم على الاضافة العارضة لهما وذلك قد يكون نفس العلة اذا
كانت العلة علة لذاتها وقد يكون زائدا عليها فاذا فرض العلة بما هي علة بسيطا
حقيقيا يكون معلوله ايضا بسيطا حقيقيا وبعكس النقيض كل ما كان معلوله فوق واحد
ليس بعضها بتوسط بعض فهو منقسم الحقيقة اما في ماهيته او في وجوده **اصل** لا يجوز ان
يكون لمعلول واحد شخصي او نوعي علتان فاعليتان مستقلتان سواء كانتا مجتمعتين
او متبادلتين تبادلا ابتدائيا او تعاقبيا اللهم الا ان يكون ذلك الواحد ذا شئون
كثيرة واطوار متعددة وذلك لانه لا يخلو اما ان يكون لخصوصية احدهما مدخل في وجود
ذلك المعلول فيمتنع حصوله بالاخرى وحدها بالضرورة بل انما وجب بها او بمجموعهما واما
ان لا يكون لشيء من الخصوصيتين مدخل فيه فكان العلة بالحقيقة هو القدر المشترك والخصوصيات
ملغاة فالعلة على التقديرين امر واحد ولو بالعموم وايضا اذا كانت احديهما مستقلة
بالتاثير كان المعلول معها واجبا والواجب يستحيل تعلقه بالغير فهو مع كل واحدة منهما
يمتنع افتقاره الى الاخرى فيمتنع افتقاره اليهما مع انه واجب الافتقار اليهما بالفرض
هذا خلف واما الواحد الجنسي فقد يستند الى متعدد لابهام وحدته وضعفها وذلك
كالحرارة فانها تقع تارة بالشعاع واخرى بالحركة واخرى بملاقاة النار وقد يكون لاشياء
كثيرة لازم واحد واللازم انما يستند الى الملزوم ويتقوم به الا ترى الى طبائع الاجناس
كيف تتقوم بالفصول في الوجود وهي لوازم خارجية لها وكذا الزوجية بالنسبة الى جزئيات
الازواج المختلفة بالنوع الى غير ذلك والعلة في هذه الصور انما هي الفرد المنتشر لا الطبيعة
المطلقة الملغاة عنها الخصوصيات لابهامها وعدم تحصلها جدا وايضا فانه لا يلزم
اشتراكها في وصف عام يكون جهة الاستناد لانا ننقل الكلام الى ذلك الوصف فهو
ان لم يكن لجهة اخرى مشتركة بل كان لجهة غير مشتركة فذلك هو المطلوب والا لزم
التسلسل في الجهات الاشتراكية فقد ظهر ان المعلول انما يفتقر لذاته الى علة ما غير معينة





وانما التعيين لامر ما يعود الى العلة لان ذات العلة بما هي مقتضية للمعلول الخاص
**اصل** الجسم لا يكون علة فاعلية لوجود اصلا لا بتمام ولا باحد جزئيه وذلك لان المادة
امر عدمي وكذا ما يشتمل عليها من حيث يشتمل عليها واما الصورة فلان تاثيرها في شيء
انما هو بتوسط المادة لانها لو استغنت عن المادة في فعلها فبالاولى ان يستغني عنها
في وجودها في نفسها اذ الايجاد متقوم بالوجود والتالي محال كما سنبينه فكذا المقدم
فاذا كان تاثيرها بواسطة المادة فيكون المادة سببا قريبا لوجود الشيء مع انها امر عدمي
**اصل** وكما لا يجوز ان يكون الجسم علة فاعلية لوجود فكذلك الجسماني سواء كان صورة
او نفسا وذلك لان كل ما يتقوم وجوده او فعله بالمادة فانما توسط المادة في تاثيره
بما يستدعيه من الوضع فلا يكفي في تاثيره وجوده بما هو وجوده كيف كان ووجود المستعد
كذلك بل لا بد ان يقع على حالة يكون للمادة فيها بوضعها توسط وذلك التوسط غير متشابه
ولذلك يختلف تاثير القوة التي فيها بحسب القرب والبعد والمماسة وغيرها وهذا النحو
من التوسط للمادة بين القوة التي فيها وبين المفارق الصرف والمعدوم المحض محال
فلو فرضنا كون القوة الجسمانية موثرة في المفارق او المعدوم لزم ان يكون وجود
المادة فيه لغوا وقد قلنا ان تلك القوة متعلقة بالمادة في صدور افاعيلها وهذا بخلاف
تاثير الروحاني في الجسماني فان الروحاني العقلي غير محتاج في فعله الى المادة بما فيها من
وضعها وتخصيص حال لها بالنسبة اليه بل يكفيه وجود ذاته في ان يفعل في المستعدات بل
نسبة الجميع اليه نسبة واحدة عامة فاذن ذوات الاوضاع في انفسها ليست بذوات
اوضاع بالقياس اليه وان كانت كذلك بقياس بعضها الى بعض وبخلاف تاثر الجسماني
عن الروحاني فانه لا يحتاج في انفعالاته عنه الى توسط من المواد ونسبة خاصة لها اليه
لان المادة فيه هي المنفعلة بنفسها لا المتوسطة بين المنفعل وبين غيره وهناك لم تكن
هي الفاعلة بل المتوسطة واما ايجاد النفس واختراعها للصور الخيالية على ما سياتي
فانما هو من جهتها العقلية الروحانية لا النفسية البدنية وما يشاهد من حصول بعض الموجودات

من بعض الاجسام والجسمانيات كتكون بعض العناصر من تاثير بعض وكحصول الاولاد من الاباء
والزروع من الزراع والابنية من البانين ونحو ذلك فليس على ما يظن ويتوهم من كونها فواعل
لانها ليست اسبابا موجدة بالحقيقة لوجوب تقدم الموجد بالذات والحقيقة دون الزمان
والحركة بل هي معدات من جهة تسببها والمعطي للوجود في الكل هو الله تعالى كما اشار اليه
بقوله سبحانه أفرأيتم ما تمنون ء انتم تخلقونه ام نحن الخالقون أفرأيتم ما تحرثون ء انتم تزرعونه
ام نحن الزارعون أفرأيتم النار التي تورون ء انتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشئون فاشار
سبحانه الى ان ما يسمونه فاعلا ليس الا مباشر الحركات ومحرك المواد واما فاعل الصور
فهو القيوم سبحانه باستخدام بعض ملائكته المسخرين له والغلط فيما زعموه نشأ من جهة اخذ ما
بالعرض مكان ما بالذات **اصل** الشيء الواحد يمتنع ان يكون فاعلا وقابلا لامر واحد فعلا
وقبولا تجدديين للتقابل البين بين القوة والفعل من جهة واحدة ولامتناع كون معطي
الكمال قاصرا عنه ولان الشيء لو كان مبدأ لثبوت صفة او معنى لنفسه لدامت تلك الصفة
او ذلك المعنى له ما دام ذاته موجودة ومتى كان كذلك لم يكن متغيرا لان مبدأ تغير الشيء لا بد وان
يكون غيره لا محالة واما الاتصاف اللزومي فيجوز ان يكون المبدأ والقابل فيه واحدا وذلك
كمبدائية الماهيات للوازمها وقبولها اياها **اصل** كل فاعل يفعل فعلا لغرض او غاية فلا بد
وان يكون حصول ذلك الغرض او الغاية اولى له من لا حصوله وان كان ذلك الغرض اكمال
غيره او نفي الفقر عنه او ايصال الخير اليه لان حصول شيء من ذلك لغيره ولا حصوله له ان كانا
بمنزلة واحدة بالقياس الى ذلك الفاعل فلا داعي له الى ذلك الشيء ولا مرجح لحصول ذلك الخير
الخير لغيره دونه فصدور الفعل عنه في حد الامكان فلم يصدر وايضا فان الغرض المقتضي للفعل
حينئذ ليس غرضا للفاعل وقد فرضناه غرضا له وان لم يكونا بمنزلة واحدة فقد رجع آخر
الامر الى غرض يتصل بذاته فان سؤال لم لا يزال يتكرر في الغرض الى ان يبلغ ذات الفاعل
من خير يعود اليه او شر ينفي عنه فحينئذ يقف السؤال اذ حصول الخير للشيء وزوال الشر عنه هو
المطلوب بالذات فكل طالب غرض ناقص وبالجملة فطالب الغرض يطلب شيئا ليس له **وصل**





فكل فاعل لغرض يجب ان يكون غرضه فوقه وان كان بحسب الظن فليس للفاعل غرض حق فيما هو دونه
ولا قصد صادق لاجل معلوله وايضا فان ما يكون لاجله قصد يكون ذلك المقصود اعلى من القصد
بالضرورة فلو كان الى معلول قصد صادق غير مظنون لكان القصد معطيا لوجود ما هو اكمل منه وهو محال
بالبداهة وما يرى من تحقق بعض المعلولات على حسب ما يقصده قاصد كحصول الصحة من قصد الطبيب
في معالجة شخص وتدبيره اياه فليس كذلك فان مفيد الصحة مبدأ اجل من الطبيب وقصده وهو
واهب الخيرات على المواد حين استعدادها والقصد مطلقا مما يهيئ المادة لا غير والمفيد دائما
ارفع من القاصد فالقاصد يكون فاعلا بالعرض لا بالذات واذا قصد قاصد بفعله تحصيل صفة
لنفسه فهو انما اراد به نفسه مع تلك الصفة لا الصفة فقط فلا قصد منه الى اخس ولا الى المعلول
وما يرى كثيرا من وقوع القصد الى ما هو اخس من القاصد وقصده فذلك انما يكون على سبيل الغلط
والخطأ وربما يكون الفاعل بحسب ذاته جوهرا رفيعا اشرف مما قصده وبحسب مخالطته المواد
وقواها الحسية والخيالية التي هي في الحقيقة موجب القصد اليه يكون اخس منه **اصل** الغاية قد تكون
ذاتية كوصول الحجر الهابط الى الارض بالنسبة الى حركته الطبيعية وقد تكون عرضية كشج الحجر في هبوطه
بالنسبة الى تلك الحركة والعرضية قد تكون ضرورية كالموت بالنسبة الى حركة النفس نحو كمالها
وكحب الولد التابع للغاية من التزويج وهو التناسل ومن هذا القبيل الحل والعقد والتسويد و
التبييض وغيرها بالقياس الى الحرارة فان القوة المحرقة لها غاية واحدة هي احالة المحترق الى
مشاكلة جوهرها واما سائر الافاعيل فهي توابع ضرورية **اصل** ولتعلم انه لا يخلو معلول ما من
علة غائية كما لا يخلو من علة فاعلية لان كل معلول فهو ممكن وقد دريت ان الممكن ما لم يترجح وجوده
بداع ومقتض لم يوجد وذلك الداعي هو غاية الايجاد حتى ان العبث له غاية وان لم تكن غاية
عقلية فان الفعل لا يجب ان يكون له غاية بالقياس الى ما ليس مبدأ له بل بالقياس الى ما هو مبدأ له و
مبدأ العبث ليس امرا عقليا بل امر خيالي فله غاية خيالية هي خير بالقياس الى مبدئه فان كل فعل
نفساني فلشوق مع تخيل وان لم يكن ذلك التخيل ثابتا بل يكون زائلا فلم يبق الشعور به فان
التخيل غير الشعور به ولو كان قبل كل شعور شعور لتسلسل ثم لكل شوق علة وباعث فالا غلب

باللحية والنائم والساهي لا يخلو فعلهم من شوق ولا شوقهم من باعث وعلة اما عادة او ضجر عن هيئة
او ارادة انتقال الى هيئة اخرى او حرص من القوى الحاسة ان يتجدد لها فعل الى غير ذلك من اسباب
جزئية لا يمكن ضبطها والعادة لذيذة والانتقال من المملول لذيذ والجديد لذيذ كل ذلك بحسب القوى
الحيوانية وتلك اللذات خير حسي او تخيلي فهي خير حقيقي للحيوان بما هو حيوان وظني بحسب الخير
الانساني فليس مثل هذا الفعل خاليا عن خير حقيقي بالقياس الى ما هو مبدا له وان لم يكن خيرا حقيقيا
عقليا وحتى ان لافعال الطبائع مع انها غير ذوات الشعور غايات وليس اذا عدمت الطبيعة
الروية كان الفعل الصادر عنها غير متوجه الى غاية فان الروية لا تجعل الفعل ذا غاية بل انما تميز الفعل
الذي يختار وتعينه من بين افعال يجوز اختيارها ثم يكون لكل فعل من تلك الافعال غاية مخصوصة
يلزم تادي ذلك اليها لذاته لا بجعل جاعل حتى لو قدر كون النفس مسلمة عن اختلاف الدواعي و
الصوارف لكان يصدر عن النفس فعل متشابه على نهج واحد من غير روية كما في الفلك فان الافلاك
سليمة عن البواعث والعوارض المختلفة فلا جرم افاعيلها على نهج واحد من غير روية ومما يؤيد
ذلك ان نفس الروية فعل ذو غاية وهي لا تحتاج الى روية اخرى وايضا ان الصناعات لا شبهة
في تحقق غايات لها ثم اذا صارت ملكة لم تحتج في استعمالها الى الروية بل ربما يكون الروية مانعة
كما في الكاتب الماهر فانه لا يروي في كل حرف وكذا العواد الماهر لا يتفكر في كل نقرة واذا روى
الكاتب في كتبة حرف او العواد في نقرة يتبلد في صناعته فللطبيعة غايات بلا قصد وروية
وقريب من هذا اعتصام الزالق بعصمه ومبادرة اليد في حك العضو من غير فكر ولا
روية ثم ان الامور الاتفاقية ايضا غايات لما يتادى اليها وهي بالنسبة الى اسبابها واجبات
مثلا من حفر بئرا فعثر على كنز فعثوره على ذلك الكنز واجب بالنسبة الى ذلك الحفر في ذلك
الموضع فهذا من باب الدائم بالقياس الى هذا الفرد الجزئي وان كان نادرا اقليا بالنسبة
الى سائر افراد النوع فالامور الموجودة بالاتفاق انما هي بالاتفاق عند الجاهل باسبابها
وعللها واما بالقياس الى مسبب الاسباب والاسباب المكتنفة بها فلم يكن شيء منها اتفاقا
فالاسباب الاتفاقية حيث تكون تكون لا لاجل شيء الا انها اسباب فاعلية بالعرض والغايات

غايات



غايات بالعرض وكذلك الفساد والذبول والموت والتشويهات والزوائد كلها غايات
لما تتادى اليها ولها نظام لا يتغير كالاضداد ها وان لم تكن مقصودة للطبيعة بالذات فالاتفاق
غاية عرضية لامر طبيعي او ارادي او قسري ينتهي الى طبيعة او ارادة فيكون الطبيعة والارادة اقدم
من الاتفاق لذاتيهما فما لم يكن اولا امور طبيعية او ارادية لم يقع اتفاق فالامور الطبيعية والارادية
متوجهة نحو غايات بالذات والاتفاق طار عليهما اذا قيس اليهما واذا قيس الى اسبابه المؤدية
اليه يكون غاية ذاتية له طبيعية او ارادية **في الجوهر والعرض** او لم يروا الى ما خلق الله
من شيء **اصل** الجوهر ما حق وجوده الخارجي ان لا يكون في موضوع والعرض ما يقابله ونعني
بالموضوع المحل المستغني عن الحال ونعني بالحلول كون الشيء بحيث يكون وجوده في ذاته
عين وجوده لغيره على وجه الاتصاف ثم الجوهر ان كان قابلا للابعاد الثلثة فجسم اما عيني
خارجي او خيالي مثالي والا فان كان جزءا منه هو به بالفعل سواء كان في جنسه او نوعه
فصورة امتدادية او طبيعية او بالقوة فمادة وهيولى وان لم يكن جزءا منه فان كان
متصرفا فيه بالمباشرة فنفس وروح والا فعقل واصول الاعراض تسعة هي الكم والكيف
والاين ومتى والاضافة والملك والوضع وان يفعل وان ينفعل وكل منها مقولة
براسها والجوهر مقولة واحدة وكل ما له حد نوعي من الاشياء فهو مندرج تحت واحدة من
هذه المقولات العشر بالذات وما لا حد له نوعيا مما يدرك بنفسه كالوجود والوحدة
وفصول الانواع البسيطة فلا تقع تحت شيء منها بالذات بل ان وقع فبالعرض وكذا
اعدام الملكات كالعمى والجهل ونحوهما فانها ملحقة بملكاتها بالعرض ومن هذا القبيل النقطة
والآن بمعنى نهاية الخط والزمان فانهما عدميان مضافان الى الوجود بخلاف الخط والسطح
فان لهما حظا من الوجود واما مثل الشيئية والممكنية من الامور الشاملة والاعتبارات
العامة فلا تحصل له الا بالخصوصيات فهو ايضا انما يدخل تحت المقولات بالعرض
لا بالذات وقد يتداخل بعض المقولات في بعض بالعرض وقد يكون الشيء الواحد
من مقولتين احدهما بالذات والاخرى بالعرض وقد يدخل الشيء بالذات تحت مقولة

وقد يقال قسمة الاعراض الى ... والاضافة ... وليس بشيء لما فيها من الخلل

باعتبار وهو باعتبار اخر غير داخل تحت شيء من المقولات وقد يتركب الشيء من جزئين يكون
كل منهما من مقولة غير مقولة الاخر ولا يلزم لمثل هذا الشيء ان يكون هو في نفسه تحت شيء من
المقولات لان الوحدة معتبرة في التقسيم **وصل** الاعراض تابعة للجواهر قائمة بها
والجواهر اما فعالة غير منفعلة وهي العقول أو منفعلة غير فعالة وهي الاجسام بما هي اجسام
او فعالة منفعلة تنفعل من العقول وتفعل في الاجسام وهي النفوس والطبائع وهذه
الاقسام يقضي العقل بامكانها واما اثبات وجودها فيحتاج الى برهان نعم الاجسام معلومة
الوجود باعانة الحس واما البواقي فيدل عليها حركات الاجسام وغير ذلك ونحن الان
بصدد اثبات كل منها بالبرهان بقول كلي يتضمن بيان حقيقته ولنبدا بالجوهر ثم الجسم الخارجي
ثم جزئيه الصوري والمادي ثم الطبيعة ثم العقل ثم النفس ثم الجسم المثالي ثم العرض ثم المقولات
التسع فاسمع **اصل** لا شك في انا نشاهد من الموجودات المحسوسة شيئا فذلك الشيء
اما ان يكون قائما بذاته غير مضطر الى حامل يحمله او لا يكون كذلك فان كان الاول فهو الجوهر
اذ لا نعني به الا ما يكون قائما بنفسه اي غنيا عن موضوع يحله وان كان غير قائم الذات بل
يفتقر الى محله فذلك الحامل لا بد وان يكون قائما بالذات او ينتهي الى قائم بالذات دفعا
للتسلسل وعلى تقدير عدم الانتهاء لا بد لمجموع هذه السلسلة من حامل وموضوع وهو المطلوب.
فثبت الجوهر **وصل** وكان سلسلة الوجود في جانب العلو والرفعة والجلالة تنتهي الى
مبدا محيط بجميع المراتب والعوالم حتى لا يغيب عن وجوده شيء من الاشياء ولا يعزب عن
نور وجهه ذرة في الارض ولا في السماء والا يلزم التسلسل ومفاسد اخر كما ياتي بيانه فكذلك
لا بد ان ينتهي في جهة القصور والنقص الى حيث لا حضور لذاته في ذاته بل يغيب في ذاته عن ذاته
فضلا عن غيره وهو الوجود الذي له امتداد وانبساط وتخصص مكاني وتقييد زماني وليس له
من الجمعية والتحصل قدر يمكن ان يجمع بعضه ببعض بل الكل غائب عن الكل وهو منبع الجهالة
والظلمة وذلك لان مثل هذا الشيء من مراتب الوجود فعدمه نقص وشر وعدم اتحاده
ضيق وبخل على مبدعه تعالى عنه فيجب انتهاء نوبة الوجود اليه وايضا فان عدم هذا الجوهر

الظلماني



الظلماني يستلزم وقوف الفيض بما عدد متناه من الوجود لبطلان التسلسل في المترتبات ترتيبا
عليا ومعلوليا فينسد بذلك باب الرحمة والاجادة عن افادة النفوس الانسانية وغيرها
في سلسلة المعدات والعائدات كما ياتي بيانه هذا خلف فثبت الجسم كذا افاد استادنا
سلمه الله **وصل** لا شك ان في الجسم سنخا يتوارد عليه الصور والهيات وله خميرة تختلف عليها
الاستحالات والانقلابات فان التراب مثلا يصير نطفة والنطفة بشرا والبزر شجرا والشجر رمادا
او فحما الى غير ذلك فلا يخلو اما ان تكون النطفة باقية نطفة ومع هذا فهو بشر حتى تكون في حالة
واحدة نطفة وبشرا او تكون بطلت بكليتها حتى لم يبق منها شيء اصلا فحينئذ ما خلق البشر من
النطفة بل ذلك شيء بطل بكليته وهذا شيء اخر حصل جديدا بجميع اجزائه او يكون الجوهر الذي كان فيه
الهيئة النطفية بطلت عنه تلك الهيئة وحصلت فيه الهيئة البشرية والقسمان الاولان باطلان
بالبداهة وليس يعتقده عامي فضلا عن الخواص ولذلك كل من زرع بزرا فينبت شيء منه او تزوج
فيكون له ولد يحكم على الزرع بانه من بزره ويفرق بين ولده وغيره بانه من مائه اولا ترى انه لا يحصل
في الزراعة من البر غير البر ومن الشعير غير الشعير ولا في التوليد من الانسان غير الانسان ومن الفرس
المحض غير الفرس ومن الحمار غير الحمار ومن المزدوج بين القسمين غير المزدوج من صفات كل منهما
فتعين القسم الثالث فثبت اذن وجود مادة في الاجسام يتوارد عليها الصور والهيئات
وهي باقية في الاحوال **وصل** لا يجوز ان يكون تلك المادة الباقية جواهر فردة متقومة بذواتها
غير قابلة للتجزية اصلا لا وهما ولا فرضا ولا قطعا ولا كسرا سواء كانت متناهية او غير متناهية
لاستحالة ذلك في نفسه فضلا عن تالف الجسم منه فان كل جوهر ينال الحس له وضع واشارة وتخصص بحيز
بوجه ما فلا بد ان يكون له وجه الى فوق ووجه الى مقابله فينقسم ولو وهما وكذا له وجهان الى الشرق
والغرب فينقسم كذلك وهكذا له وجهان الى كل جهتين متقابلتين من جهات العالم فتتكثر اجزاؤه
بحسب محاذاته لكل جانب من الجوانب عينا او وهما او عقلا فان الشيء الواحد من حيث هو واحد
كما لا يمكن ان يكون ذا اوضاع متعددة كذلك لا يجوز ان يكون له بما هو واحد نسب مختلفة او
متعددة الى الاشياء وذوات اوضاع مختلفة من غير عروض كثرة وتعدد في ذاته فتصح ثبوت هذه

النسب الكثيرة واما تجويز تعدد النهايات والاطراف لشئ واحد ذي وضع من غير ان يتطرق
اليه بحسبها كثرة واثنينية لا في الخارج ولا في الوهم فهو قرع باب السفسطة وصل وايضا
لو فرضنا جوهرا فردا بين جوهرين فردين فاما ان يحجز عن المماسة بين الطرفين فينقسم اذ يلقى كل
منهما منه غير ما يلقاه الاخر او لا يحجز فاستوى وجود الوسط وعدمه وهكذا الحكم في كل وسط فلم يبق
حجاب في العالم ولا تفاوت حجم هذا خلف وايضا لو فرضناه فوقهما وعلى ملتقاهما فان لقى بكله
او ببعضه كل كليهما فيتجزى او بكله كل احدهما فقط فليس على الملتقى وقد فرض عليه وان لقى بكله او ببعضه
من كل منهما شيئا فانقسم وانقسما جميعا وايضا لو فرضنا سطحا متالفا من اربعة خطوط جوهرية
يتركب كل منها من اربعة اجزاء لزم مساواة القطر للضلع وقد ثبت بطلانه في الاصول الهندسية
القطعية وايضا قد ثبت فيها ان كل خط يمكن تنصيفه فلو تركب الخط من اجزاء وتر عددا لزم
انقسام الجزء الوسطاني وايضا كل قسمة برهن في الهندسة على صحتها في المقادير ولا توجد هي
في الاعداد على الصحة فهو برهان مبين على بطلان الجوهر الفرد كما لا يخفى وقد يبين بطلانه ببيانات
اخر وبراهين كثيرة لا يحتمل ذكرها الكتاب مع ان فيما ذكر كفاية وبلاغا لقوم عابدين وصل ولا
جائز ايضا ان يكون تلك المادة الباقية اجساما صغارا صلبة متماسة غير قابلة للقسمة الانفكاكية
بل الوهمية فقط لان قبول القسمة الانفكاكية ثابت للجسم الى غير النهاية كسائر انحاء القسمة وذلك
لان الجسمية المشتركة بين جميع الاجسام ماهية نوعية متحصلة في الخارج وانما تختلف افرادها
من حيث هي افرادها بامور منضافة اليها من خارج وقد مر في مباحث الماهية بيان الفرق بين
الجسم بالمعنى الذي هو مادة الانواع وبين الجسم بالمعنى الذي هو جنس فالفصول عوارض خارجية
منضمة بالقياس الى المعنى الاول ومتممات داخلية مضمومة بالنسبة الى المعنى الثاني فجسمية اذا
خالفت جسمية اخرى كانت بامور خارجية سواء كانت جواهر صورية او اعراضا واما جسم اذا خالف
جسما اخر مباينا له في النوع كانت بامور داخلية وعدم الفرق بين هذين المعنيين جالب الغلط
كثيرا او بالجملة لا شبهة في ان الصورة الامتدادية وهي تمام حقيقة الجسم بما هو جسم في جميع الاجسام
امر واحد نوعي محصل ومقتضاها فيها واحد وما يجوز ويمتنع لها في بعض الافراد يجوز ويمتنع في الكل

فحينئذ



فحينئذ لو كان الاتصال بين الجزئين المتصلين مقتضى ذات الطبيعة الامتدادية يلزم ان تكون الاجسام
والامتدادات كلها متصلا واحدا ولو كان الانفكاك بين الجسمين المنفصلين ذاتيا لهما لم يوجد
شئ من تلك الطبيعة متصلا واحدا بل لم يتحقق لا في العين ولا في الوهم وذلك ضروري البطلان
بل نقول لو قطع النظر عن تشابه الاجسام المنفصلة لتم البرهان وذلك لان النظر في جسم مجرد
وقبوله للانفراد والاتصال يوجب ان يقبل الجزء المقداري منه ما يقبله الكل وبالعكس لتشابه الكل
والجزء فان الحقيقة الامتدادية اجزاؤها جزئياتها فالكل وجوده بالفعل وتشخص عيني والجزء وجوده
بالقوة وتشخص فيجوز بحسب الماهية المشتركة ان يعرض لاحدهما ما يعرض للاخر سوى المقدار الذي
هو من ضروريات تعين الكل كلا والجزء جزءا فليجز ان يكون المتصل منفصلا والمنفصل متصلا
وصل وايضا ان كلا من تلك الاجسام لو كان بسيطا ذا طبيعة واحدة كانت كرية الاشكال
لما سيأتي فيحصل بينها فرج خالية والخلاء محال وان كان مركبا من اجسام مختلفة الطبائع لم يكن
متصلا واحدا هذا خلف ومما يدل على بطلان ذلك ايضا وجود التخلخل والتكاثف الحقيقيين
في الاجسام كما يدل عليهما التجربة في القارورة الضيقة الراس الجذابة للماء بعد المص والقمقمة
الصياحة في النار بعد السد مع كون الخلاء محالا كما ستبينه وصل فتلك المادة الباقية اما
نفس الجسم الذي هو امر واحد بسيط لا تركيب فيه بوجه من الوجوه بل هو من حيث جوهريته يسمى جسما
ومن حيث اضافته وقبوله للصور والمقادير يسمى مادة واما جوهر ابسط من الجسم متقوم بجوهر اخر يحل فيه
يسمى صورة يتحصل من تركيبهما جوهر واحد في الحقيقة قابل للمقادير والاعراض والصور اللاحقة وهو الجسم
فيكون الجسم مركبا من الجزئين ينعدم احدهما عند الانقلابات ويبقى الاخر لا سبيل الى الاول لان
الجسم بما هو جوهر ذو ابعاد بالفعل وبما هو قابل للفصل والوصل وغيرهما من الاشياء المفقودة عنه
المستعد هو لها كالسواد والحركة والحرارة والصورة النوعية المكملة له اللاحقة به امر بالقوة ففي
كل جسم من حيث مجرد جسميته جهتا فعل وقوة وحيثيتا وجوب وامكان والشئ من حيث هو بالفعل
لا يكون هو من حيث هو بالقوة لان مرجع القوة الى امر عدمي هو فقدان شئ عن شئ ومرجع الفعلية
الى حصول حقيقة لشئ والشئ الواحد من الجهة الواحدة لا يكون مصححا لهاتين الصفتين ومنشأ

لاجتماع هاتين الحالتين فاذن الجسم بما هو جسم مركب في ذاته مما عنه له القوة ومما عنه له الفعل
وهما جزآه المسميان بالمادة والصورة ونزيدك فاسمع وصل كل حيثية ثابتة لشيء مافي
نفس الامر فلا بد له من مبدأ لانتزاعها ومنشأ لحصولها والقوة وان كانت عدمية ولكن ليست
عدما بحتا بل لها حظ من الثبوت فانها عدم شيء عما من شانه ان يكون وجود ذلك الشيء له
او لنوعه او لجنسه ولكن ليس بالفعل حاصلا له فلا بد لها من مبدأ والمبادي للاشياء الطبيعية
تنحصر في اربعة مادة وصورة وفاعل وغاية والثلثة الاخيرة انما هي مبادي لفعلية تلك الاشياء
فلا يمكن ان يكون شيء من العلل مبدأ للقوة والفقدان الا المادة مثلا قبول صورة الكرسي ليس
صفة للفاعل ولا للغاية كيف وهما منشأن للفعلية والحصول لا للقوة والقبول ولا للصورة
الكرسوية كيف ووجود الصورة نفس الفعلية لنفسها فلا يكون قبولا لها فالموصوف بها انما يكون
مادة الكرسي واذا علم هذا في مادة الكرسي فننقل الكلام الى مادة هذه المادة هل هي نفس القابل
بما هو قابل او معنى صوري له قابل فنقول معناه الصوري كالخشب مثلا لكونه امرا تاما في نوعيته
وحقيقته لا يجوز ان يكون جهة قوة وامكان للصورة الكرسوية بل القابل هو مادة ذلك الخشب
لصورته وهكذا الى ان ينتهي الى قابل ليس هو في نفسه معنى من المعاني التي هي بالفعل والا استعداد
للجسم بما هو جسم امر صوري لكونه مبدأ الفصل للجوهر الجرمي فلا بد من امر اخر يكون هو مصحح القوة
والاستعداد لا بان يكون القوة صورة طبيعية حادثة له حتى يحتاج الى اسباب اربعة لثبوته
فيحتاج الى قابلية اخرى ويتسلسل بل لان يكون لازما لماهية القابل من غير قابلية اخرى في الواقع
اللهم الا بمجرد اعتبار العقل والتفاته فينقطع بانقطاع الالتفات كسائر خطرات الاوهام المتكررة
فالمصحح لقبول الحوادث الكونية في الجسم ليس هو نفس الامتداد بل القابل له وهو مادته ففعلية
مادة الجسم فعلية القوة وجوهريتها جوهرية القبول للاشياء لا فعلية وجود من الوجودات
المتحصلة وجوهرية حقيقة من الحقائق المتاصلة ولا تستوجب بهاتين الجهتين ان
يكون ذات جزئين باحدهما يكون بالفعل وبالاخرى يكون بالقوة الا بحسب اعتبار العقل
لان نسبتها الى الجوهرية والاستعداد ليست كنسبة المركب الطبيعي الى المادة والصورة بل كنسبة

النوع



النوع البسيط الى ما هما بمنزلة الجنس والفصل فهي نوع بسيط جنسه الجوهر وفصله انه مستعد لاي شيء
لا لشيء مخصوص والا لكان مركبا من القابلية ومن الخصوصية التي بها قابل من القوابل اللهم الا
ان يكون منشأ تلك الخصوصية امر ورد عليها من الصور اللاحقة او يكون من الجهات الناشئة عن
الفاعل فهي اذن بالقوة تكون بالفعل وبما هي بالفعل تكون بالقوة لكل شيء او لاشياء مخصوصة
على الوجهين المذكورين وبفعلية القوة تمتاز عن العدم المحض فهي اذن عبارة عن جهة فقر الاشياء
وقصوراتها في الوجود العيني كما ان الامكان الذاتي عبارة عن جهة فقر الذوات وقصورات
الماهيات بحسب تقومها في مرتبة الذات والماهية وصل ما من جسم في الخارج الا وفيه شوب
قوة لكمال او قصور في اوضاع وافعال وتجدد وانتقال من حال الى حال وان كان في اسير غرض
واسهل عرض فان الفلك وان كان بالفعل من جهة جوهريته وكمه وكيفه واينه ووضعه
في نفسه وجميع هيآته القارة الا ان فيه القوة من جهة اوضاعه بالقياس الى الغير لعدم امكان الجمع
بين ساير الاوضاع فلما ثبت ان جهة القوة ترجع الى شيء هو محض القبول والامكان في الجسمية
في هذا العالم لا تخلو عن المادة وكذلك المادة بما هي مادة لا تتجرد عن كافة الصور والا تكون امرا
بالفعل ولها قوة قبول الاشياء ولا اقل لها استعداد شيء ما والا لم تكن مادة فتتركب ذاته من جهة
بها تكون بالفعل ومن جهة بها تكون بالقوة وقد فرضت بسيطة هذا خلف وصل ومن هنا
يظهر ان التركيب بين المادة والصورة اتحادي بمعنى انهما شيء واحد في الحقيقة لها جهتان في
الخارج اذ لو كانتا اثنتين لكان كلتاهما بالفعل ولم يكن احدهما بالقوة المحضة والفرق بين
~~هذا التركيب والذي للنوع البسيط من الجنس والفصل حيث يسمى احدهما خارجيا والاخر عقليا~~
~~ان المادة قد توجد في الخارج بدون الصورة من وجه وان لم توجد بما هي مادة كالنامي فانه~~
~~وجد في النبات بدون الحيوان مع انه مادة له بخلاف الجنس للنوع البسيط كاللون فانه لن~~
~~يوجد قط بدون شيء من الفصول كالسواد والبياض وغيرهما فافهم واغتنم وهذا من المحققات~~
~~التي استفدناه من استادنا سلمه الله~~ فصل المادة لا تتهيأ لقبول الاشارة الحسية والابعاد
المقدارية وتخصص الاحياز والجهات وحصول الفصل والوصل والوحدة والتعدد بالذات

بل انما تتهيا لشي من تلك الاوصاف بالعرض بعد تعينها المستفاد من قبل الصورة والكلت
ذاتها لا تخلو من الاتصاف بشي من الاوصاف المذكورة في نفس الامر ولو بواسطة الصورة
فهي حين الاتصال لها وحدة شخصية ذاتية ووحدة اتصالية فاذا طرا الانفصال زالت
عنها الوحدة الاتصالية بدون زوال ذاتها وهذا بخلاف الجوهر الممتد فان وحدة الاتصال
فيه هي الوحدة الشخصية او مساوقة لها فلا جرم لم يبق ذاتها حين الانفصال فمادة الجزئين الحادث
عند الانفصال واحدة في ذاتها متعددة بتعدد الجزئين وهي محفوظة الوجود في جميع المراتب
باقية الذات في حالتي الاتصال والانفصال غير حادثة بحدوث شي منها ليلزم التسلسل
في المواد الحادثة ولا متكثرة بتكثر الانفصال في ذاتها ليلزم اشتمال الجسم على الاجزاء الغير المتناهية
بل الزوال والحدوث والوحدة الاتصالية والكثرة الانفصالية انما تعرض للجوهر الممتد بالذات
والمادة لا تقتضي شيئا من ذلك ولا ايضا تاباه فمادة الجسمين اللذين احدهما في المشرق
والاخر في المغرب لها نحو وحدة ذاتية تجامع اثنينيتها وحصولها في الجهات المتباعدة
والاحياز المتباعدة عبارة عن قبولها الاجسام المتعددة الموصوفة بالوقوع في تلك
الجهات والاحياز بالذات فوحدتها الشخصية لا تنافي الكثرة الانفصالية بخلاف وحدة
المتصل وذلك لان وحدتها مفهوم سلبي من لوازم نفي الكثرة بل هي عين نفي الكثرة ووحدة
المتصل معنى وجودي نفي الكثرة انما هو من لوازمه وصل وما يقال من ان القوة تبطل عند
وجود ما هي قوة عليه فلا تكون باقية عند وجود ذلك الشي فصحيح ان اريد القوة الخاصة لشي
خاص واما القوة المطلقة لحصول الاشياء الغير المتناهية فانما تبطل اذا حصل جميع تلك الاشياء
وهو محال اذ يلزم انتهاء مقدورات الله تعالى وقد برهن على ان قدرته سبحانه غير متناهية
والمادة الاولى هي بالقوة كل شي فبعضها يحصل فيها بعوقها عن بعض فيحتاج المعوق عنه الى زواله
وبعضها فيها لا يعوق عن بعض اخر ولكنه يحتاج الى ضميمة اخرى حتى يتم الاستعداد وهذه القوة
هي قوة بعيدة واما القوة القريبة فهي التي لا تحتاج الى ان تقارنها قوة فاعلية قبل القوة
الفاعلية التي تنفعل هي عنها فالشجرة مثلا ليست بالقوة مفتاحا بل تحتاج الى ان تلقاها اولا

قوة

قوة فاعلة ثم ناشرة ثم ناحتة ثم بعد ذلك تتهيا لان تنفعل من ملاقاة القوة الفاعلية المفتاحية
فتصير مفتاحا فالمادة الاولى ليست استعدادا واحدا نحو صورة واحدة حتى تبطل ذاته بوجود تلك
الصورة بل هي قوة مطلقة لجميع الصور وليست في ذاتها واحدة بالعدد بل بالمعنى ولا جوهرا مستقلا
في الوجود بل بتبعية صورة ما مطلقة الا ترى الى حال البدن كيف تصحبه قوة مستمرة للهيات
والصور المتبدلة للاعضاء وغيرها واستعداداتها المتعاقبة فلم يزل بالرغم ما دام في هذه النشاة
نقص وتجبه قوة مستمرة نحو الاستكمال طورا بعد طور وحالا عقيب حال بحيث يتبدل فيه جميع
الصور التي للاعضاء والامشاج ومع ذلك هو محفوظ الوحدة الشخصية للصور المطلقة ولا تعدد
المطلق بنفس شخصيته باق من اول العمر الى اخر الاجل فقس عليه حال العالم الجسماني كله في وحدته
الشخصية ووحدة مادته التي هي قوة محضة مستمرة الى اخر الدهر مع تبدل الصور وتعدد الاستعدادات
وفيه سر اخر اعلم وانما سننبه عليه وصل ولما كان وجود المادة تابعا لوجود الصورة فهي متاخرة
عن الصورة وان كانت متقدمة عليها من وجه والسر فيه ان ما بالفعل مطلقا متقدم على
ما بالقوة كما عرفت بيانه واما القوة الجزئية فهي متقدمة على الفعل الذي هي قوة عليه فلكل قوة تابعة
لفعل متقدم وهي امكان لفعل متقدم هي عليه وتضاف اليه فالقوة على الرجولية تابعة للصورة
الطفولية مقترنة بها والقوة على الطفولية تابعة للصورة المنوية والقوة عليها تابعة
للصورة الدموية والقوة عليها تابعة لصورة الغذاء وهكذا متعاقبة الى ان تقارن صور البسائط
ثم تعود الى صورة المركبات تارة اخرى بغير واسطة او بواسطة ترددها من بسيط الى البسيط
حتى ينتهي الى المركب فلا يزال الاستعدادات تابعة للصور بوجه والصور تابعة للاستعدادات
بوجه اخر كالمد والجزر للبحر والطلوع والغروب للفلكيات والقبض والبسط للصوفي وصل
ولما ثبت عدم استغناء احدهما عن الاخرى ثبت ان بينهما علاقة ذاتية ولما ثبت تقدم كل منهما
على الاخرى من وجه ثبت عدم كون احدهما علة للاخرى او واسطة مستقلة او آلة مستقلة اذ لكل
منها التقدم من كل الوجوه ونزيدك بيانا فاسمع وصل لو كانت المادة علة للصورة او
واسطة او آلة لتقدم ما بالقوة مطلقا على ما بالفعل وقد دريت فساده على ان المادة لها الاستعداد

والقبول لا الفعل والاقتضاء والمستعد بما هو مستعد لا يكون سببا لوجود ما هو مستعد له والا لوجب
ان يوجد عنه دائما من غير استعداد وايضا لو كانت المادة علة للصورة لوجب لها ان يكون
لها ذات بالفعل مع قطع النظر عن الصورة كما هو مقتضى التقدم العلّي اذ المعدوم لا يكون علة للموجود
وقد دريت ان المادة في ذاتها قوة محضة وايضا يلزم ان يكون المادة من حيث هي مستكملة
بالصورة قابلة لها ومن حيث انها توجبها موجدة لها لكن الشيء من حيث هو قابل غيره من حيث
هو موجب فيكون المادة ذات امرين باحدهما تستعد وبالاخر يوجد عنه شيء فيكون المستعد
منهما هو جوهر المادة وذلك الاخر امرا زائدا على كونه مادة تقارنه ويوجب فيه اثرا فيكون ذلك الشيء
هو الصورة الاولى ويعود الكلام جذعا ولو كانت الصورة علة للمادة او واسطة مستقلا او آلة
مستقلة فهل الصورة المطلقة الغير المفارقة لها ام الصورة الجزئية المفارقة لها الى بدل على التعاقب
لا سبيل الى الاول كيف وتشخص افراد الجوهر الامتدادي لا يتحقق الا بعوارض انفعالية غير واجبة
اللزوم للطبيعة دائمة والا لما كان وجودها في مادة بل كانت الصورة قائمة بنفسها وبعللها
المقومة لوجودها فتشخص الصورة انما يحصل بالمادة والتشخص مقدم على الايجاد لانه اما عين الوجود
او مساوق له فيلزم ان يكون المادة سابقة على نفسها بالوجود بمرتبتين وهذا محال ولا سبيل
الى الثاني لما ذكرنا من ان مطلق المادة متقدم على الصورة الجزئية وان تشخص الصورة الجزئية
متوقف عليه وايضا لو كانت الصورة الجزئية علة للمادة التي تعدم عنها لكانت تعدم
بعدمها المادة فيكون للصورة المستانفة مادة اخرى مستانفة ايضا وقد تقرر ان كل حادث
يحتاج الى مادة سابقة وقوة سابقة واستعداد لحامل القوة فيلزم ان يكون للمادة مادة وهذا
مستحيل لان الكلام في المادة الاولى ولانه يلزم ان يكون المفروض مادة صورة ولانا ننقل
الكلام الى مادة المادة وهكذا فيلزم التسلسل في المواد المجتمعة واذا بطل كون احدهما علة
للاخرى تعين ان يكون كلاهما معلولي علة واحدة ولكن بشرط ان يكون بينهما علاقة اخرى
والا لم يكن التلازم بينهما بالذات وهو خرق الفرض اذ قد ثبت امتناع ثبوت كل منهما نظرا
الى ذاتها بدون صاحبتها فحينئذ لو لم تكن احدهما اقرب الى تلك العلة يلزم ان يكون وجود

كل واحد



كل واحد منهما عنها بواسطة الاخرى وهذا محال فيجب ان يكون احدهما في درجة المعلولية اقرب
الى العلة لكن لا على وجه الاستقلال لئلا يعود الى جواز تحقق احدهما في مقام لم يكن الثانية بعد
في ذلك المقام ويكون خرق الفرض بل على وجه آخر نبينه فاسمع وصل الصورة بنفسها جزء
من علة مستقلة وشريك لعلة متشخصة في افادة وجود المادة فالمادة وجدت عن تلك العلة
بواسطة صورة غير معينة لا تفارق المادة الابد وصورة اخرى مثلها تفعل فعل ما عدمت عن
المادة في اقامتها بافاضة هذه العلة المعطية دائما ما به تقوم المادة من الصور المتماثلة في التقويم
وهي جوهر روحاني اذ لو كان جسما او جسمانيا لكان الكلام فيه باقيا الى ان يعود الى جوهر
قدسي والمعية بينهما لا تنافي كون الصورة مفيدة والمادة مستفيدة بل كان العلة اذا كانت
علة بالفعل لزم عنها المعلول وان يكون المعلول معها اذ المعية في الوجود غير المعية في فضيلة الوجود
واستقلاله والاول لا يستلزم الثاني فكذلك الصورة اذا كانت صورة وموجودة يلزم عنها غيرها
مقارنا لها والمفيد لوجود شيء قد يكون مباينا له وقد يكون ملاقيا وهكذا حال الجواهر مع الاعراض
فان الجوهر واسطة في وجود الاعراض الحالة فيه بعد تقومه في ذاته بالفعل سوال كيف يصح
ان يكون طبيعة مطلقة مبدأ لوجود شخصي ووحدة عمومية علة لوحدة عددية مع ان العلة يجب
ان يكون اشد تحصلا واجود تعينا من المعلول جواب الواحد بالعموم ههنا مستحفظ الوحدة
بواحد بالعدد اعني المفارق القدسي فالعلة في الحقيقة هو ذلك المفارق الا انه انما تتم علّيته
بانضمام احد امور تقارنها ايها كانت لا بعينه وذلك لا يخرجه عن الوحدة العددية بل انما يجعل
الواحد بالعدد تام التاثير من جهة حصول المناسبة بواسطة بين المفارق المحض الذي هو
بالفعل من كل جهة وبين ما هو في ذاته قوة محضة بل ان سالت الحق فالوحدة الشخصية التي للمادة
ليست وحدة شخصية ثابتة في ذاتها ان تكون متقومة بوحدة نوعية للصورة بل هذه انما هي
متعينة بتلك واما الافتقار الى انضمام الامر القدسي فليس لان مرتبة تحصل المادة ونحو تشخصها
تستدعي الاستناد الى واحد بالعدد دون واحد بالعموم بل لان الصورة في كونها سببا افتقرت
اليه لتكون محفوظة الوجود به وبواحد من افرادها الشخصية كما دريت اصل لكل واحد من انواع

الاجسام المادية صورة اخرى غير الصورة الجسمية بها يصير ذلك النوع نوعا لان اختصاص
بعض الاجسام ببعض الاثار دون بعض لا يجوز ان يكون للجسمية المشتركة والا لاشتركت
الاجسام كلها فى ذلك هذا خلف فهو اذن انما يكون لامر اخر غير الجسمية اما داخل فى
حقيقة تلك الاجسام او خارج عنها وعلى الاول يكون لا محالة جهة الفعل فيكون صورة اخرى
غير الصورة الجسمية وهو المطلوب وعلى الثانى لا يجوز ان يتساوى نسبته الى جميع الاجسام
والا لم يختلف الاثار فيكون لا محالة له خصوصية ببعضها دون بعض فتلك الخصوصية
لا تخلو اما ان يكون مستندة الى الاجسام او الى ذلك الامر فان كانت مستندة الى الاجسام
فهى اما داخلة فى حقيقتها وهو المطلوب او عارضة لها فيكون عروضها لا محالة لجسمية مخصوصة
وننقل الكلام الى خصوصية ذلك الجسم فلو كانت تلك الخصوصية امرا عارضا متاخرا عن ذات
ذلك الجسم عاد الكلام جذعا فيتسلسل الامر او يدور فلا بد ان يكون الخصوصية بالاخرة امرا
داخلا فى ذلك الجسم المخصوص متقدما عليه مقوما له وهو المطلوب وان كانت تلك الخصوصية
مستندة الى ذلك الامر الخارج فان كان جسما او جسمانيا عاد الكلام الى تخصيص تلك
الخصوصية جذعا وان كان امرا مفارقا لزم ان يكون المفارق الصرف محركا للاجسام
على سبيل المباشرة من دون واسطة مبدا قريب مقارن لها وقد ثبت انه لا يجوز ذلك
بل انما يفعل المفارق فى الاجسام على نحو بعيد عن المزاولة كالعلة الغائية المشوقة للعلة
الفاعلية كنفس المعلم الذى تحرك لاجلها نفس المتعلم بدنها تقربا اليها وتشبها بها لعلاقة
المناسبة بين المفيض والمفاض بالكلية فلا بد فى الاجسام من امور تنفعل من تلك المبادى
المفارقة وتفعل فى الاجسام المادية وما هى الا الصور النوعية وذلك ما اردناه على انا نعلم
بالضرورة ان العنصر الثقيل مثلا انما يتحرك الى المركز بحسب ذاته والعنصر الخفيف انما يتحرك
الى المحيط بحسب ذاته او بحسب امر خاص بكل منهما غير خارج عن ذاته وعن مقومات ذاته
ومحصلات وجود ذاته فلو لم يكن فيهما الا المادة والصورة الجسمية لم تحصل تلك الاثار
من تلك الاجسام وصل ان نسبة هذه الصورة الى الصورة الجسمية كنسبة الصورة الجسمية





الى المادة الاولى وتلازمها معها كتلازمها معها وتقدمها عليها كتقدمها عليها بعينها لا فرق بينهما
الا فى شىء واحد وهو ان الصورة الجسمية تتبدل بتبدل هذه الصورة لتقدمها عليها وكونها
منها بمنزلة الفصل من الجنس بخلاف المادة وذلك لان المادة امر بالقوة مبهمة الذات و
الحقيقة يكفى فى تشخصها مطلق الصور واما الجسم بما هو جسم فهو ماهية نوعية تفتقر فى تشخصها
الى صورة مخصوصة فزوال الصورة المخصوصة يوجب زوال الجسم ولا يوجب زوال المادة
ما دام بقى مطلق الصور وصل ومما يدل على تقدم هذه الصورة على الجسمية والمادة الاولى
انها لو كانت متاخرة لزم ان يكون الجسم بما هو جسم اى غير ماخوذ فيه الا المادة والصورة الامتدادية
امرا قائما بالفعل ثم يلحقه كونه على مقدار خاص وشكل خاص ومكان خاص وغير ذلك وهذا محال
اذ مقتضى الجسم بما هو جسم مكان مطلق وشكل عام جنسى ومقدار كذلك وبالجملة مقتضاه
من كل صفة امر عام لا وجود له الا فى الذهن فكيف يوجد فى الخارج قائما بالفعل من دون
اقتران بالخصوصيات ولا يجوز ايضا ان يكون الصورتان متكافئتين من غير تقدم وتاخر
لاحدهما بالنسبة الى الاخرى اذ يلزم منه ان تقوم المادة البسيطة صورتان كل منهما على انفرادها
مع ان فى تقويم احدهما غنى عن تقويم الاخرى اذا كانتا فى درجة واحدة واذ ثبت تقدم
هذه الصورة فى الجعل والوجود على الجسم بما هو مادة متفقة الحقيقة فى الكل فلا يرد السؤال بان
المادة امر واحد فكيف اختصت بصورة نوعية دون اخرى وصل وهذه الصورة تسمى بالطبيعة
ولا يخلو عنها شىء من الاجسام لكونها غير خالية عن اثر غير عام من الاثار واقلها حركة او سكون
وهى امر سيال الذات متجدد الحقيقة لا تبقى زمانين ولا تستقر لحظتين كما راءه العلماء الراسخون
باعين الشهود والعيان ونطقت به الحكماء الالهيون بتصريح وبيان واقاويل اليونانيين
منهم مشحونة به وان لم يفهمه المتاخرون ولم ينله الا الاقلون وفى كلمات العرفاء اشارات
اليه وفى الشرع امارات ودلالات عليه ولكن اكثر الناس لا يفقهون وقد الهم استادنا
ادام الله تاييده لاثباته براهين وبيانات ما تيسر لاحد قبله نشير الى خلاصتها فى
فصول خالية عن فضول فاسمع اصل لما كان الحركة والسكون من اثار الطبيعة وقد تقرر

ان كل ساكن فمن شانه ان يتحرك فالطبيعة اذن محركة دائما اما بالفعل او بالقوة فهي اذن
امر سيال الذات متجدد الحقيقة اذ لو لم يكن سيالا لم يكن صدور الحركة عنه لاستحالة صدور
المتجدد عن الثابت فان الحركة لو كانت علتها القريبة امرا ثابت الذات لم تتقدم اجزاؤها
فلم تكن الحركة حركة بل سكونا ولا التجدد تجددا بل قرارا **سوال** لم لا يجوز ان يكون في كل حركة
سلسلتان احديهما سلسلة اصل الحركة والاخرى سلسلة منتظمة من احوال متواردة
فالثابت كالطبيعة مع كل شطر من احديهما علة لشطر من الاخرى وبالعكس لا على سبيل الدور
المستحيل **اجوبة** الكلام في العلة الموجبة للحركة لا العلة المعدة لها ولا بد في كل معلول
من علة مقتضية ففرض السلسلتين نعم العون على وجود امور مخصصة لاجزاء الحركة بان
يقال الطبيعة بانضمام كل حالة من حالات القرب والبعد او غيرها علة لقطعة خاصة
من الحركة سابقة عليها بالزمان وهي ايضا سابقة زمانا على الحالة الاخرى التي تخصصت
بتلك الحركة فيكون كل منها معدة للاخرى اذ لو كانت كل منها مقتضية للاخرى ومقتضى
مقتضى مقتض فيلزم تقدم الشي على نفسه ولا مخلص من هذا الا بان ندعي ان الطبيعة
جوهر سيال الذات حقيقتها المتجددة بين مادة شانها القوة والزوال وفاعل محض
شانه الافاضة والاكمال فلا يزال ينبعث عن الفاعل امر وينعدم في القابل ثم يجبره الفاعل
بايراد البدل على الاتصال **وايضا** من راجع الى وجدانه ونظر الى حال السلسلتين
معا بجميع اجزائهما ولا محالة انهما متاخرتان في وجودهما معا عن وجود الطبيعة علم ان
الكلام في لحوقهما معا عائد انهما من اين حصلتا وكم حصل تجددهما بعدما كان الاصل
ثابتا والاعراض تابعة وهذا على قياس ما ذكر في برهان ابطال التسلسل من انه اذا كان
جميع الاحاد ما عدا الطرف الاخير اوساطا من غير ان يكون له طرف اول فمن اين
حصلت تلك السلسلة **وايضا** ان الحركة امر نسبي ليس لها في ذاتها حدوث ولا قدم
الا تبعية ما اضيفت هي اليه اذ معناها خروج الشي من القوة الى الفعل شيئا فشيئا
فبالحقيقة الخارج المتجدد ذلك الامر الذي فيه الحركة والحركة هي تجدد المتجدد وحدوث الحادث

ومع كل حركة خاصة علة لتجدد حالة مخصوصة اخرى وكانها ان الحالة الاولى المخصصة لجزء من الحركة صح

باهو

بما هو حادث **سوال** اذا كان وجود كل متجدد مسبوقا بوجود متجدد اخر يكون علة تجدده
فالكلام عائد في تجدد علته فيودي ما ذكرت اما الى التسلسل واما الى التغير في ذات الباري
تعالى عن ذلك علوا كبيرا **جواب** التجدد للشي ان لم يكن صفة ذاتية ففي تجدده يحتاج
الى مجدد وان كان صفة ذاتية فلا يحتاج ذلك الشي الا الى جاعل يجعل ذاته لا الى جاعل
يجعلها متجددة اذ الذاتيات لا تعلل وكما ان الوجود متفاوت الحصول بنفسه في الاشياء
بالاشدية والاضعفية والغنا والحاجة والتقدم والتاخر فكذلك بعض الوجودات تدريجي
الذات والهوية لا بصفة عارضة له ولا بد لكل متغير ان ينتهي الى شي يكون كذلك اي نفس
التغير والانقضاء حتى يصح ان يكون علة لها ويكون هو لثبات حدوثه وتجدده غير محتاج
الى علة حادثة حتى يصح استناده الى القديم وليس في الوجود ما هذا شانه سوى الطبيعة اذ الحركة
والزمان امران نسبيان تابعان على ان الكلام في العلة الموجبة ويجب ان يكون مع معلولها
كما مر وان يكون وجودها اقوى من وجود معلولها وهما ليسا بموجودين بالفعل كما سياتي
بيانه وليس شي اخر يكون نحو وجوده عين التجدد والتغير فتعين الطبيعة **وصل** فتجدد
الطبيعة عين ثباتها كما ان قوة المادة الاولى عين فعليتها فالطبيعة بما هي ثابتة مرتبطة
الى الحق وبما هي متجددة يرتبط اليها تجدد المتجددات وحدوث الحادثات كما ان المادة الاولى
بما هي لها فعلية وان كانت فعلية القوة صدرت عن المبدا على سنة الابداع وبما هي قوة
وامكان استعدادي يستصح بها الحدوث والانقضاء والدثور والفناء فهذان الجوهران
بدثورهما وتجددهما واسطتان في الحدوث والزوال للامور الجسمانية وبهما يحصل الارتباط
بين القديم والحادث فللمادة في كل ان صورة اخرى بالاستعداد ولكل صورة مادة
اخرى بالايجاب لتقدم حقيقة الصورة على المادة بالاستلزام طبعا وتاخر هويتها الشخصية
عنها باللحوق الانفكاكي زمانا فلكل منهما تجدد ودوام بالاخرى لا على وجه الدور المستحيل
كما مر بيانه ولتشابه الصور في الجسم البسيط ظن ان فيه صورة واحدة بالعدد لا على التجدد
وليست ذلك بل هي واحدة بالحد لا بالعدد لانها متجددة متعاقبة على نعت الاتصال

لا بان يكون متفاصلة متجاورة ليلزم تركب المقادير والازمنة من غير المنقسمات فالموجودات
الجسمانية باقية دائرة اما بقاؤها فبتجدد صورها واما دثورها فبدثور الصورة الاولى عند
تجدد الاخرى والدثور لازم للصورة والمادة ولا جائز ان يكون للطبيعة جهة ثبات واستمرار
بنفسها من حيث هي يكون بها مستندة الى القديم كيف والامر التجددي البحت لا بقاء له
اصلا فضلا عن كونه قديما ولا جائز ايضا ان يكون ثباتها وقدمها باعتبار ماهيتها الكلية
كيف والماهيات ليست جاعلة ولا مجعولة فلا عبرة باستمرارها فاذن الحق في ذلك ما ذكره
الاستاد دام ظله موافقا لمرموزات المتقدمين وتصريحاتهم وهو ما نذكره فاسمع اصل ان لكل
طبيعة حقيقة عقلية عند الله تعالى موجودة في علمه سبحانه بها بقاؤها وثباتها وتقومها ووجودها
وهي بحقيقتها العقلية لا تحتاج الى مادة واستعداد وحركة وزمان ولها شئونات متعاقبة
متصلة واحدة في علم الله واذا نظرت الى تكثر شئونها الحادثة المتجددة وجدت كلا منها
موجودا في وقت محتاجا الى قابل مستعد يتقدم عليه زمانا وذلك القابل من حيث كونه
امرا بالقوة امر عدمي لا يحتاج الى علة معينة لكونه بمعنى عدم شيء ما عن شيء ما فيكفي في حصوله
وجود صورة ما مطلقة بكون القوة قوة لها على كمال ما من الكمالات ومن حيث استعداده
الخاص القريب يفتقر الى صورة معينة هي جهة استعداده وقوته القريبة من الفعل فاذا
خرج من هذه القوة القريبة الى الفعل الذي يقابلها وجب ان تبطل صورته السابقة
بلحوق صورته اللاحقة لعدم امكان الاجتماع بينهما كما تبطل صورة النطفة اذا حدثت صورة
الحيوان وهكذا كل صورة تتجدد بانقضاء سابقتها وتبطل بحدوث عاقبتها على نعت
الاتصال التجددي واما اختصاص كل صورة خاصة شخصية بوقتها الجزئي فليس ذلك بامر
زائد على هويته حتى يرد السؤال في لميته ونزيدك بيانا وبرهانا من كلامه وصل
قد دريت ان الجسم والجسماني لا يكونان لذاتيهما علة فاعلية لشيء فاذن جميع الصفات
الطبيعية كالحركة وغيرها يجب ان يكون وجودها من لوازم وجود الطبيعة من غير
تخلل جعل بين الطبيعة وبينها فلا بد وان يكون في الوجود مبدأ اعلى من الطبيعة يفعل

الطبيعة



الطبيعة ولوازمها فيكون الطبيعة واثارها الذاتية كالحركة للفلك مثلا معا في الوجود
والحدوث والبقاء غاية الامر ان فيض الوجود يمر من المبدأ على الطبيعة اولا وبواسطتها
على صفاتها الذاتية فالاوضاع المتجددة للفلك تجددها تابع لتجدد الطبيعة الفلكية وكذا
الاستحالات الطبيعية والحركات الكمية الطبيعية التي في العنصريات البسائط والمركبات
ونزيدك بيانا من افاداته دام ظله وصل قد دريت ان تشخص كل شيء انما هو بوجوده وان
الزمان والوضع والكم والاين وغيرها من العوارض لوازم التشخص وعلامات له فكل شخص جسماني
يتبدل عليه هذه العوارض كلا او بعضا فتبدلها تابع لتبدل الوجود بل هو عينه بوجه فان وجود
الطبيعة الجسمانية يحمل عليه بالذات انه الجوهر المتصل الوضعي المتكمم الزماني المتحيز لذاته فتبدل
الاوضاع والازمنة والايون والمقادير يوجب تبدل الوجود الشخصي للجوهر الجسماني وهذا
هو الحركة في الجوهر الشخصي اذ وجود الجوهر جوهر كما ان وجود العرض عرض وهذا هو البرهان على
تجدد الطبيعة وقد تقرر ان كل متحرك فهو مفتقر الى محرك اخر غير ذاته لكن المتحرك بنفسه لا يفتقر
الى محركه والا لزم تخلل الجعل بين الشيء ونفسه اذ لا يمكن ان يكون له وجود غير هذا الوجود
وهو كونه متحركا بل يفتقر الى محرك يعطي وجوده ويجعل ذاته المتحركة جعلا بسيطا وذلك المحرك
المقوم يجب ان يكون امرا ثابتا مفارقا عن المادة ولواحقها والا لعاد الكلام فيتسلسل
وما سوى العقل ليس كذلك لان النفس بما هي نفس حكمها حكم الطبيعة في تجددها فيكون
مقوم كل طبيعة جوهرا مفارقا نسبته الى جميع افراد النوع من الطبيعة ومراتبها وحدودها
نسبة واحدة فهو المقوم لوجود تلك الافراد والمحصل لنوعها والمقيم للمادة باشتراك الطبيعة والمقسم
والمكمل لجنسها نوعا طبيعيا فيكون صورتها المفارقة وهذا هو البرهان على ثبات الطبيعة
وايضا لا بد في الحركة من بقاء الموضوع ثابتا مع تبدل خصوصيات الحركة ووحدة المادة
جنسية فلا بد من واحد ثابت يحفظ به اصل الطبيعة وسنخها مع تبدل خصوصياتها فالطبيعة
ينتظم ذاتها من جوهر ثابت عقلاني وجوهر متجدد مادي فلا محالة يكون الطبيعة متحدة
الوجود بذلك الجوهر الثابت اتحادا معنويا يكون ذاتها ذاته وفعلها فعله مع كونه عقليا

وكونها حسية **وصل** فكل شخص جوهري له طبيعة سيالة متجددة غير مستقرة الذات وله ايضا
امر عقلي ثابت مستمر باق ازلا وابدا في علم الله سبحانه ببقاء الله لا بابقاء الله اياه فان
بين المعنيين فرقانا وذلك الامر العقلي رب الطبيعة وسببها الفاعل والله سبحانه رب الارباب
ومسبب الاسباب ونسبة ذلك الامر الى الطبيعة نسبة الروح الى الجسد فان الروح الانساني
لتجرده باق وطبيعة البدن ابدا في التجدد والسيلان والذوبان وانما هو متجدد والذات
الباقية بورود الامثال والخلق لفي غفلة عن هذا بل هم في لبس من خلق جديد فالطبيعة
وجود دنيوي بائد داثر لا قرار له والعقل وجود ثابت عند الله غير داثر لاستحالة ان يزول
شيء من الاشياء او يتغير في علمه تعالى وتقدس ما عندكم ينفد وما عند الله باق **وصل** واذ
لا مناسبة بين الثابت المحض والمتجدد المحض الا بمتوسط ذي جهتين فلا يمكن تاثير العقل
في الطبيعة المعينة الا بتوسط امر كذلك وهو النفس لان ذاتها مجردة وفعلها مادي فالنفس
واقعة بين العقل والطبيعة فذاتها عقل وفعلها طبيعة وهكذا ذات الطبيعة نفس
وفعلها جسم ثم يلحق الجسم بواسطة حركاتها الطبيعية ونسبة كل عال الى سافله كنسبة
الصورة الجسمية الى المادة وتلازمهما كتلازمهما بعينه على التفصيل السابق والله سبحانه
وراء الكل وهو القاهر فوق عباده **وصل** قال صاحب اثولوجيا لما كان من شان
الجسم ان يتفرق ويتقطع فلا يجوز ان يكون هو علة لوحدانية ذاته واتصالها فلو لم يكن
له نفس تحفظ وحدانيته واتصاله لم يثبت على حال واحد واما العقل الصرف فنسبته الى
جميع اشخاص النوع واحدة ولا بد لكل شخص من حافظ لوحدته واتصاله فهو اذن ليس الا
النفس وايضا لو لم تكن القوة النفسانية موجودة في اشخاص الاجرام ومن طبيعتها
السيلان والفناء لبادت اذن وهلكت اذ لا بد للعقل الصرف من جهات ليتخصص بها
الى الجزئيات وليست سوى الانفس وايضا الارض التي هي اكثف الاجسام وابعدها عن
ينبوع الوجود والحيوة تنمو وتنبت الكلأ وتنبت الجبال فانها نبات ارضي وفي داخل الجبال حيوانات
كثيرة ومعادن فلو لم تكن ذات نفس لما تفعل هذه الافاعيل العجيبة العظيمة اذ النفس الارضية هي التي

الانساني من حيث ذاته مع
من حيث الذات صح

هو ارسطاطاليس ح

تحرك



تحرك في الجوهر فتصير نفسا نباتية هذا محصل كلامه **وصل** فظهر ان لكل شيء ملكوتا وان لكل شهادة
غيبا وما من شيء في هذا العالم الا وله قوة روحانية من عالم اخر وهي المسماة في لسان الشرع
بالملك ولكل شيء حيوة باعتباره وتسبيح لصانعه عز وجل وان من شيء الا يسبح بحمده فسبحان
الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون **وصل** ثم ان كانت الجهة العقلية قوية في الجسم
يكثر ظهور اثار الحيوة فيه بان يكون له حركات ارادية مختلفة وادراكات متفننة وتصرفات في
دقائق الامور واستنباطات للعلوم الكلية او الجزئية بالفكر والروية فنفسه نفس مجردة عن المادة
لان لها ان تبقى بعد بوار جسمها بوجود مستقل وهي اما ناطقة اي ذات ادراكات كلية عقلية
كالانسان او غير ناطقة كبعض الحيوانات الكاملة الاخر وان لم تكن كذلك بل تكون ضعيفة
لا يظهر منها امثال ذلك سواء كانت ذات حس وحركة ارادية او لم تكن فنفسه نفس جرمية لا بقاء
لها بعد تفرق جسمه وتبدده كالحيوانات الضعيفة الادراك والنباتات والجمادات وتحقيق
ذلك ياتي فيما بعد ان شاء الله **اصل** واما الجسم المثالي البرزخي فاثباته بالقول الكلي مما استفدناه
من الاستاد سلمه الله ان يقال انا نشاهد في قوة خيالنا صورا مخترعة لنا ذوات مقادير وابعاد
وهي ليست منطبعة في جسم من اجسام هذا العالم كالفوق والتحت او غير ذلك لانا لا يمكننا
ان نشير اليها اشارة حسية بانها هنا او هناك وكيف يكون في موضع من الدماغ والروح
التي فيه مع قلة مقداره وحجمه جبال شاهقة وصحارى واسعة مع اشجارها وانهارها وتلالها
ووهادها وافلاك وكواكب عظيمة جدا مع انا نتصورها على الوجه الجزئي المانع من الاشتراك
فهي اذن ليست في هذا العالم وليست اعراضا لقيامها لا في محل مع انها ذوات ابعاد ومقادير
فهي اجسام بسيطة صورية ليست لها مادة وذلك لانها غير مصحوبة بقوة واستعداد ولا قابلية لتغير
وتبدل من اتصال وانفصال او نحو ذلك حتى يجري فيها برهان اثبات المادة بل هي تبدع دفعة
كما هي عليها وتفنى دفعة بالكلية كذلك فاذا اردنا قسمة جسم مثلا في الخيال الى نصفين فلا سبيل
لنا الى ذلك الا بابداع نصفين لا ان ينقسم ذلك الجسم اليهما وكذلك ان اردنا تسويد الجسم
الابيض هناك اخترعنا جسما اسود مثله وعلى هذا القياس فافهم واغتنم فانه من الاسرار

وسياتى لاثبات هذه النشاة والنشاة العقلية براهين وحجج اخرى اوضح مما ذكر ان شاء الله
اصل واما العرض فاثباته بالقول الكلى ان يقال لا شك فى مشاهدتنا للاجسام احوالا كالحركة
والسكون والاجتماع والافتراق والاستحالات والتغيرات وغيرها فتبدل الحالة الاولى بالثانية
لا يخلو اما يقتضى تجدد امر او لا يقتضى فان اقتضى فقد حدث امر لم يكن وذلك هو العرض الغرض
وان لم يقتض يلزم ان يكون هذا التجدد والتبدل والتعدد والتزيل فى العدم البحت والنفى الصرف
وذلك محال ثم الاعراض اكثرها محسوس او معقول مستغن عن البرهان بل المحسوس بما هو محسوس ان كان
هذا الامر الخارجى فليس الا الاعراض فقط واما الجواهر فلا تستقل الحواس بادراكها حتى الجسم فان حقيقته
غير محسوسة بل ظواهره وسطوحه التى هى اعراض فقط وتنحصر الى المقولات التسع واقسامها اشارة
وصل الكم اما متصل وهو الذى يكون لاجزائه المفروضة حد مشترك واما منفصل وهو ما يقابله والاول
اما قار الذات اى مجتمع الاجزاء فى الوجود كالخط والسطح والثخن او غير قار الذات كالزمان والثانى
هو العدد ويشملهما قبول القسمة والمساواة وعدمها بالعد او التطبيق بالفعل او بالقوة بامكان وجود
العاد وصل الكيف اما غير مختص بالكميات او مختص بها والاول اما كمالات او استعدادات والكمالات
اما محسوسة او غيرها وكل منها اما ثابتة او غير ثابتة فالمحسوسة الثابتة تسمى انفعاليات كصفرة
الزعفران وحلاوة العسل وغير الثابتة تسمى انفعالات كحمرة الخجل وصفرة الوجل وغير المحسوسة
الثابتة تسمى ملكات كالعلم من العالم النحرير والحقد من الحقود وغير الثابتة تسمى حالات كالظن
الضعيف وغضب الحليم وهما المختصة بذوات الانفس الحيوانية والاستعدادات منها ما للتابى
والامتناع كالصلابة والمصحاحية لا الصحة وتسمى قوة طبيعية سواء كانت فى المحسوس
او فى غيره ومنها ما للقبول كاللين والمراضية وتسمى لا قوة طبيعية فى القسمين واما المختصة بالكميات
فبالمتصلة منها كالاستقامة والاستدارة والتقعير والتقبيب والتكعيب والتثليث والشكل وبالمنفصلة
كالزوجية والفردية وصل الكيفيات المحسوسة تنقسم بانقسام الحواس الظاهرة الى خمس فللملمس
الكيفيات الاربع الاول التى هى الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وما ينتهى اليها وهى اللطافة
والكثافة واللزوجة والهشاشة والجفاف والبلة والثقل والخفة وللبصر الضوء واللون

في المقولات التسع واقسامها

اولا



اولا ثم غيرهما من الاطراف والحجم والبعد والوضع والشكل والتفرق والاتصال والعدد والحركة
والسكون والملاسة والخشونة والتشفيف والكثافة والظل والظلمة والحسن والقبح والتشابه
والاختلاف وما يرجع الى بعض ذلك من الترتيب والنقوش والاستقامة والانحناء والتحدب
والتقعر والقلة والكثرة والضحك والبكاء والبشر والطلاقة والعبوس والتقطيب وللسمع الاصوات
والحروف وعوارضهما من الهمس والجهر والشدة والرخاوة والاستعلاء والاطباق وغيرها وللذوق
الطعوم التسعة الحاصلة من فعل الحرارة والبرودة والمتوسطة بينهما فى اللطافة والكثافة
والمعتدل بينهما وهى الحرافة والمرارة والملوحة والحموضة والعفوصة والقبض والدسومة والحلاوة
والتفاهة وهى بسائط الطعوم ويتركب منها ما لا نهاية لها فمنها ما له اسم على حدة كالبشاعة
المركبة من حرارة وقبض وكالزعوقة المركبة من حرارة وملوحة ومنها ما لا اسم له بخصوصه كالمركب
من الحلاوة والحرافة ولا اسماء لانواع المشمومات الا من جهة الموافقة والمخالفة او الاضافة
الى المحل او باعتبار ما يقارنه من طعم وصل الاين هو النسبة الى المكان ومتى هو النسبة الى الزمان
او حد منه والحقيقى منهما النسبة الى ما لا يفضل عن الشئ ككونه فى مكانه الخاص به وكون الخسوف
فى ساعة معينة وغير الحقيقى بخلافه ككون الشئ فى السماء وكون الخسوف فى يوم كذا او شهر كذا
وكل من الحقيقيين لا يجوز فيه الاشتراك مع وحدة الاخر وانما يجوز مع تعدده بان يتصف اشياء
كثيرة بالكون فى مكان معين مع تغاير الزمان او الكون فى زمان واحد مع تعدد المكان وغير
الحقيقى يجوز فيه ذلك مطلقا وصل الامر الذى له متى بالذات هو وجود الطبيعة الجوهرية
على ما مر شرحه فانه لتجدده وسيلانه لكون تدريجى يطابق الزمان وفى حكمه الكميات والكيفيات
والاوضاع والايون التدريجية الوجود مما لها اكوان تدريجية واما ماهياتها فلا متى لها الا
بالعرض وكذا الحركات لانها لا تدريج لها بل هى عين التدريج واما الجواهر المقدسة عن التغير
فلها كون اخر وصل كون الشئ فى المكان او الزمان ليس ككون الشئ فى نفسه لان الشئ يتحقق
له كون اولا ثم يعرض له الاضافة الى المكان او الزمان فوجود الشئ فى نفسه قبل وجوده فيهما
ولو كان وجود الشئ فى المكان نفس وجوده فى الاعيان لكان كونه فى الزمان ايضا وجودا له

فكان للشيء الواحد وجودات كثيرة وليس ايضا كون السواد في الجسم لان كون العرض في موضوعه
عين كونه في نفسه وليس وجود الشيء في مكانه عين وجوده في نفسه والا لبطل وجوده عند زواله
عن مكان ثم اذا حصل في مكان آخر صار المعدوم بعينه معادا وتحت هذا سر ينكشف بالتامل
في تجدد الطبيعة **وصل** الاضافة نسبة متكررة من الجانبين وقد يتعاكسان راسا براس كالاخوة
وقد يتخالفان كالابوة والبنوة وقد يفتقر الى حصول صفة في كل من الطرفين كالعاشقية والمعشوقية
او في احدهما كالعالمية والمعلومية بالعلم الحصولي وقد لا يفتقر كالتيامن والتياسر وتتكافؤ
طرفاها من حيث هما طرفاها في الابهام والتحصل والعموم والخصوص والتنوع والتشخص والقوة والفعل
والوحدة والتعدد والوجود والعدم مثلا الضعف المطلق بازاء النصف المطلق والعددي
بازاء العددي والاربعة بازاء الاثنين وتعدد الابناء يوجب تعدد الاباء ولو بالاعتبار
فعدد الابناء له ابوة بالقياس الى كل واحد منهم فهو آباء كثيرة من حيث الوصف وان كان بالذات
واحدا واذا عدم واحد عدم ابوته من حيث هو ابوه وان كان موجودا في ذاته وباعتبارات
اخر ويعرض الاضافة لجميع الموجودات فلله سبحانه كالاول وللجوهر كالاب وللكم كالمساوي وللكيف
كالمشابه وللاين كالعالي وللمتى كالمقدم وللوضع كالاشد انتصابا وللملك كالاكسى وللفعل
كالاشد تسخينا وللانفعال كالاشد تسخنا وقد يقع فيها كلها اضافة في اضافة فقد عرضت الاضافة
لنفسها ايضا واكثر صيغ التفضيل مدلوله من هذا القبيل **وصل** الوضع هو كون الجسم بحيث يكون
لاجزائه بعضها الى البعض نسبة في الجهات المختلفة كالقيام والقعود وليس هو النسبة لانها من
باب الاضافة والملك هيئة تحصل للشيء بسبب ما يحيط به احاطة ما وينتقل بانتقاله طبيعيا
كان كالاهاب للهرة او غير طبيعي كالتقمص للانسان والعمامة له قال صاحب الشفاء اما انا فلا اعرف
هذه المقولة حق المعرفة وقال في الشفاء ولم يتفق لي الى هذه الغاية فهمها ولعل غيري يفهمها
فليتامل ذلك في كتبهم **وصل** ان يفعل هو التاثير التدريجي كالحال الذي للمسخن ما دام يسخن
وان ينفعل هو التاثر التدريجي كالحال الذي للمتسخن ما دام يتسخن فاذا فرغ الفاعل والمنفعل
عن النسبة التي بينهما من تجدد التاثير والتاثر فما هو الحاصل لكل منهما عند الاستقرار ليس من ان يفعل





وان ينفعل في شيء بل اما كيف كما في المثال المذكور او كم او وضع او غير ذلك وانواع هذين الجنسين
هي انواع الحركة بل هما نفس الحركة تنسب تارة الى الفاعل وتارة الى القابل وقال استادنا دام ظله
بل السلوك التدريجي اي الخروج من القوة الى الفعل سواء كان في جانب الفاعل او المنفعل هو الحركة
وهو نحو وجود خاص ليس من المقولات في شيء وانما المقولة هي وجود كل منها من حيث كونه تدريجيا
يحصل منه تدريجي اخر او يحصل من تدريجي اخر انتهى وانما عبر عنهما بان يفعل وان ينفعل دون الفعل
والانفعال لان الفعل والانفعال الايجاد بلا حركة والقبول بلا تجدد ككون الباري تعالى فاعلا
للعالم والعالم منفعلا عنه وليس في ذلك حركة لا في جانب الفاعل ولا المنفعل بل وجود يستتبع
وجودا ويعرض لهما اضافة فقط فالفاعل والمنفعل بهذا المعنى اضافتان فقط بخلاف المقولتين
الواقعتين تحت الزمان **في الابعاد والجهات وحدودها** رفع سمكها فسواها
**اصل** الابعاد والامتدادات المادية متناهية والا فنفرض فيها سلسلة من حيثيات مختلفة
او اجسام مختلفة وتجري فيها براهين ابطال التسلسل من التطبيق والتضايف والحيثيات
وذي الوسط وغيرها فانها مطردة فيها كما في المعقولات فيلزم الخلف **وصل** وايضا لو كانت
الابعاد غير متناهية لامكن ان يخرج من مبدا واحد امتدادان على نسق واحد كانهما ساقا مثلث
وكلما كان اعظم كان البعد بينهما ازيد فيكون في الانفراج بينهما ابعاد غير متناهية فوق بعد الاصل
زائدة عليه متزايدة فيكون هناك زيادات على البعد الاصل غير متناهية متساوية والابعاد
غير متناهية متفاضلة بقدر واحد فاذن كل زيادة وكل مجموع زيادات فهو واقع في بعد ما من
تلك الابعاد اذ لو لم يكن كذلك لزم ان يوجد بعد يشتمل على جملة ما دونه من الزيادات ولا يشتمل
عليه وعلى المزيد عليه بعد آخر فوقه فلا جرم يكون هو آخر الابعاد الانفراجية وهذا خلف فاذن كل
زيادة وكل مجموع زيادات اي مجموع كان هو في بعد فوقها فمجموع الزيادات الغير المتناهية في
بعد فوقها فقد صار غير المتناهي بالفعل محصورا بين حاصرين وايضا قد صار الساقان منتهيين
عند ذلك البعد **وصل** وايضا لو امتد البعد الى غير النهاية اخرجنا خطا مستقيما غير متناه ووضعنا
كرة يكون قطر منها موازيا له فاذا تحركت الكرة انتقل قطرها الى المسامتة ولان المسامتة حادثة

فيجب ان يكون في الخط الغير المتناهي نقطة هي اول نقط المسامتة فينتهي الخط بها اذ لو كان فوقها
نقطة فاما ان لايسامتها القطر الموازي فيلزم الطفرة او يسامتهما معا وهو ضروري البطلان
او يسامتها اولا فلم يكن النقطة المفروضة اول نقط المسامتة هذا خلف **وصل** وايضا
اذا فرضنا خطين غير متناهيين متقاطعين تحرك احدهما على الاخر الى ان يوازيه فيجب ان
يتخلص عنه وهو انما يكون في آن وعند نقطة منه فهي نهاية ذلك الخط وقد فرض غير متناه هذا خلف
وقد يبين هذا ببيانات اخر طوينا ذكرها ولنشير الى بعض الشبهات وحلها **سؤال** ان
انسانا لو وقف على طرف العالم فهل يمكن له مد اليد الى خارج العالم او لا يمكن فعلى الاول يلزم
الخلف لوجود البعد خارج جميع الابعاد وكذا على الثاني لوجود جسم يمنع عن ذلك **جواب**
لا يمكنه ذلك لا لوجود مانع مقداري عنه بل لفقد الشرط وهو البعد بل الشروط فان الجسم الذي
هناك ليس في طبعه حركة مكانية بل حاله هناك شبيه باحوالها في عالم المثال **سؤال** ان
العالم لو كان كما متناهيا فلو قدرنا ازيد مما هو عليه لان بذراع كان حيزه اوسع من هذا الحيز
ولو قدرنا ازيد بذراعين لكان اوسع من ذلك لاوسع وهكذا ففي خارج العالم احياز وجودية
هي بمقادير او ذوات مقادير **جواب** هذا مجرد امر وهمي لا حاصل له في الوجود فلا عبرة به
**سؤال** الجسمية حقيقة واحدة كلية غير مقتضية لانحصار نوعها في شخصها كما دل عليه الحس
والبرهان جميعا وجزئيات كل كلي غير متناهية عند العقل بحسب القوة وليس بعضها اولى
بالامكان من بعض لان الامكان اذا كان من لوازم الماهية كان مشتركا بين افرادها جميعا
فاذن في الوجود امكان اجسام غير متناهية فهي موجودة لان الباري تعالى عام الفيض والاستحقاق
ثابت فيجب الايجاد **جواب** الموانع قد تكون في خارج الماهية لعدم انحصار المانع فيما هو
من لوازم الماهية فالجسمية وان لم تمنع من الكثرة لكن الوجود الصوري الذي للجسم المحيط يمنع
ان يكون نوعه الا في شخص واحد **اصل** الجسم ينتهي بسطحه وهو قطعه والسطح ينتهي بخطه وهو قطعه
والخط ينتهي بنقطة وهي قطعه والجسم يلزمه السطح لا من حيث يتقوم جسميته بل من حيث يلزمه التناهي
بعد كونه جسما فلا كونه ذا سطح ولا كونه متناهيا امر يدخل في تصوره جسما ولذلك قد يمكن قوم

ان تصوروا



ان يتصوروا جسما غير متناه الى ان يبين لهم امتناع ما يتصورونه واما السطح كسطح الكرة من غير اعتبار
حركة او قطع فيوجد ولا خط واما المحور والقطبان والمنطقة فما يعرض عند الحركة والخط كمحيط الدائرة
قد يوجد ولا نقطة فاما المركز فعند ما يتقاطع اقطار او عند حركة ما او بالفرض وقبل ذلك فوجود نقطة
في الوسط كوجود نقطة في التثليث وسائر ما لا يتناهى فانه لا وسط ولا سائر مفاصل الاجزاء في
المقادير الا بعد وقوع ما ليس بواجب فيهما من حركة او تجزية **اصل** كل جسم فله شكل طبيعي
من ربه لان كل جسم متناه لما دريت وكل متناه مشكل لانه يحيط به حد او حدود وهو المراد بالشكل
وكل مشكل فله شكل طبيعي من ربه لانا لو فرضنا ارتفاع تاثير القواسر لكان على شكل معين فذلك
الشكل اما ان يكون لطبعه من ربه او لقاسر لا سبيل الى الثاني لانا فرضنا عدم القواسر فاذن هو
لطبعه من ربه وهو المطلوب **اصل** الشكل الطبيعي للجسم البسيط انما هو الكرة لان الجهة العقلية
بسبب الطبيعة الواحدة في المادة الواحدة لا تفعل الا فعلا متشابها والا لزم الترجيح من غير مرجح
وسائر الاشكال غير الكرة فيه افعال مختلفة من الزوايا والنقاط واختلاف الاجزاء في الانحداب
وغيره واما ما نشاهد مما ليس كذلك من الاجسام البسيطة التي ليست الافعال فيها متشابهة
كبعض الاجسام الفلكية فذلك انما هو لاسباب خارجة ومرجحات نشات من جهات متعددة
من المبادي العالية كما تبين في محله **اصل** الابعاد الجسمانية متمانعة عن التداخل ولا ينفذ
جسم في جسم واقف له غير متنح عنه وذلك مما يعرف بادنى تامل والسبب فيه اما وجود المقدار
او بشرط المادة ولا يجوز خلوها عن الشاغل لانها على هذا التقدير لا تكون موهومة محضة لقبولها
المساحة والتقدير والزيادة والنقصان والمساواة والمفاوتة مع كونها ذات وضع فيجري
فيها برهان اثبات المادة فتكون جسما او مملوة منه لا خلاء **وصل** فاذن ظهر ان فوق
كل بعد مادي بعدا اخر مادي الى ان ينتهي الى بعد هو اخر الابعاد المادية الوضعية لوجوب التناهي
فيها ثم ان كان فوقه بعد فهو غير محتاج الى المادة ولا قوة لغلبة احكام الفعلية والصورية عليه
وهو غير قابل للاشارة الحسية بل انما يقبل الاشارة الخيالية قال استادنا دام ظله ويشبه
ان يكون المراد بسدرة المنتهى في لسان الشريعة هو اخر الابعاد الوضعية وبالعرش الذي يستوي

وفي بعض [illegible] الى الصادق [illegible] عليهما السلام اليه ذكر [illegible] [illegible] واري اصحابنا يختلفون فيه [illegible] عليه السلام [illegible] يؤدي الى [illegible] والضلال [illegible]

ومن الادلة على امتناع [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] جسم والا وضع والوضع [illegible] ومع المقادير لا يكون [illegible] منه

عليه الرحمة الالهية هو المحيط بجميع المتماديات الحسية احاطة غير وضعية فيكون ذا جهتين وواسطة
بين العالمين فمن احد الجانبين وهو الاعلى ينفعل عن الحق بالصور والتماثيل ومن الجانب
الاسفل يتصل بالصور الجسمية النوعية والعادة المادية كالخيال الذي فينا انتهى كلامه مد ظله
وسياتي تحقيق ذلك في تضاعيف ما سنذكر ان شاء الله وصل واذا ثبت تناهي الابعاد
والامتدادات المادية ثبت تناهي الاشارات الوضعية ومنتهى الاشارات هي الجهات
فالجهة موجودة وايضا لو كانت معدومة لما امكن اتجاه المتحرك اليها ولكن المتحرك يتجه اليها
ويتوخى بلوغها او القرب منها بالحركة فان الاجسام العنصرية يتحرك بعضها الى جهة الفوق
وبعضها الى جهة التحت كما هو مشاهد وليس ذلك لانها تطلب امكنتها الطبيعية من حيث هي
امكنة بل انها انما تطلب بالحركة الجهات والاوضاع الحاصلة لها بالنسبة الى حدود الجهات
كما سياتي بيانه وايضا لو كانت الجهة بحسب الخارج معدومة صرفة لما امتاز جهة الفوق عن جهة
التحت بحسب نفس الامر ولا اليمين عن الشمال ولا جهة القدام عن جهة الخلف لانه على هذا التقدير
يكون الجهة من مخترعات الوهم من غير ان يكون لها منشأ في الوجود ومادة بحسب الواقع لكنا
نعلم ضرورة حسية امتياز الجهات بعضها عن بعض امتيازا بحسب الواقع وفي نفس الامر فهي
موجودة بوجه ما وصل الجهات غير متناهية لان الجسم يقبل القسمة الى لا نهاية فيمكن ان يخرج
منه خطوط غير متناهية ذاهبا كل منها الى جهة اخرى والمشهور منها ست لان الابعاد المعتبرة
في الاجسام وهي المتقاطعة على الزوايا القائمة ثلثة ولكل منها طرفان فاطرافها الستة هي الجهات
الست والحقيقية منها اثنتان هما الفوق والتحت وهما مختلفتان بالطبع والنوع وذلك
لتوجه بعض الاجسام في حركته الطبيعية الى احدهما والبعض الاخر المباين له بالطبع الى الاخرى
والطبيعة اذا اقتضت توجها ورغبة من شيء الى شيء فلا بد وان يكون الشيئان متخالفين
نوعا والاطراف وان اتفقت احادها في كونها نقطا او خطوطا لكنها مما يقبل التخالف الحقيقي
من جهة حيثيات مختلفة تلحقها فان الحد الواحد من حيث كونه عاليا يخالف نفسه من حيث
كونه سافلا تخالفا نوعيا راجعا الى التخالف النوعي بين العلو والسفل فان المضاف المشهوري





من حيث هو مضاف حكمه حكم المضاف الحقيقي ومن ثمه لا تتبدل احدهما بالاخرى اذ ليس ثبوتهما
باعتبار اضافتهما الى شيء خارج عنهما فليس فوقية الفوق باعتبار وقوعه فيما يلي راس الانسان ولا تحتية
التحت باعتبار وقوعه فيما يلي قدميه بل الوضع الطبيعي للانسان هو ان يكون كذلك فاذا انقلب
هذا الوضع بالانتكاس لم يبق الانسان على الوضع الطبيعي لا ان ينقلب الفوق تحتا وبالعكس
بخلاف الاربع الباقية فانها ليست بحقيقية فان كونها تلك الجهات ليست باعتبار نفس الحقيقة
بل باعتبار اضافتها الى ما هو خارج عنها بل كل منها عند التحقيق جهة فوق او تحت اعتبرت معها
اضافة الى شيء تارة فصارت بها جهة والى مقابل ذلك الشيء اخرى فصارت بها جهة اخرى
مقابلة للجهة الاولى ولهذا تتبدل تلك الاضافات فان اليمين مثلا بالحقيقة جهة فوق او تحت
اعتبر كونها واقعا فيما يلي اقوى جانبي الانسان وكذا اليسار انما هو احدهما معتبرة معها وقوعها
فيما يلي اضعف الجانبين ولهذا ينقلب اليمين يسارا وبالعكس بانقلاب الاضافتين وصل
الجهات محدودة لانها منتهى الاشارة ولانه لو لم ينته جهة الفوق الى ما هو فوق حقيقي لا فوق له
لكان لكل فوق فوق وهكذا الى لا نهاية فلم يكن شيء من هذه الفوقات فوقا اصلا لا حقيقيا وهو
ظاهر ولا اضافيا لانه فرع الحقيقي فعدم تناهي امتداد جهة الفوق يوجب بطلانه وهكذا في جميع
الجهات فلا بد من كل جهة الى نهاية ينتهي اليها السلوك والاشارة والا فلا سلوك ولا اشارة هذا
خلف فلا بد لجهة السفل من نهاية هي اسفل سافلين ولجهة العلو من غاية هي اعلى عليين وصل
الجهات غير منقسمة في امتداد ماخذ الحركة لانها لو انقسمت ووصل المتحرك الى اقرب الجزئين
فاما ان يسكن او يستمر على حركته فان سكن لزم ان يكون المقصد هو الجزء الاقرب ولا يكون للابعد
مدخل اصلا وان تحرك فاما ان يتحرك عن المقصد او الى المقصد فان تحرك عن المقصد لم يكن البعد
للجزئين من الجهة وان تحرك الى المقصد لم يكن الاقرب من الجهة فالجهة ليست بجسم لان الجسم يقبل
الانقسام في سائر الامتدادات فهي اذن غير جوهر لبطلان ما سوى الجسم من ذوات الاوضاع الجوهرية
فهي قائمة بامر ذي حجم او جسماني يحددها ويعين وضعها وصل ذلك الامر لا يجوز ان يكون خلاء
لا متناهيا كما مر ولا ملاء متشابها والا لما كانت الفوق والتحت مختلفتين بالطبع ضرورة تشابه

المحدود المفروضة فی الملا المتشابه وعدم تحقق الامور المتخالفة بالذات فیه فهو اذن شیء مختلف خارج
ما یتشابه به فهو اما جسم واحد من حیث هو واحد او لا من حیث هو واحد او جسمان یتحدد بکل واحد
منهما واحدة من الجهتین اما الجسم الواحد من حیث هو واحد فلا یمکن ان یکون محددا الا لکل امتداد
فله جهتان هما طرفاه وذلک لوجوب تناهیه کما مر وکذلک الثانی بالطبع فانهما ایضا طرفا امتداد
فالمحدد یجب ان یحدد جهتین معا والجسم الواحد من حیث هو واحد ان حدد ما یلیه بالقرب فلا یمکن
ان یحدد ما یقابله لان البعد عنه لیس بمحدود واما التحدید بالجسمین فهو ایضا باطل لانه لا یخلو اما ان
یکون علی سبیل احاطة احدهما بالاخر او علی سبیل المباینة والاول یقتضی دخول المحاط فی التحدید
بالعرض لان المحیط وحده کاف فی تحدیدیا متضادین بالقرب الذی یتحدد باحاطته والبعد الذی
یتحدد بالبعد حد من محیطه وهو مرکزه فهذا القسم یرجع الی ما کان المحدد جسما واحدا لا من حیث هو واحد
واما القسم الاخر وهو ان یکون بالمباینة فقط فلوجهین احدهما ان کل واحد من الجسمین لا یتحدد به
الا القرب منه ولا یتحدد البعد عنه فاذن لا یتحدد الجهتان معا بکل واحد منهما وقلنا ان المحدد
یجب ان یحدد الجهتین معا وذلک لانه لا یجوز ان یکون التحدد بجسمین متباینین باعتبار القرب
فقط من غیر احتیاج الی اعتبار البعد بان یکون الجسمان المتباینان مختلفین بالطبع ویتحدد بقرب
کل منهما واحدة من الجهتین لان تینک الجهتین متقابلتان حتی ان ای بعد فرض من احدهما
کالفوق مثلا فی کل جانب یمتد الی الجهة الاخری التی تقابلها وهی السفل وبالعکس فعلی التقدیر
المذکور لا یلزم ان یکون البعد عن احد الجسمین قربا من الاخر لاحتمال وقوعه فی سمت غیر الامتداد
الواصل بینهما فالبعد عن احدهما الذی لیس قربا من الاخر یکون جهة حقیقیة مغایرة لکل من جهتی
القرب منهما اذ کل جهة راجعة الی الجهة الحقیقیة کما مر ذکره لکن المعلوم من الجهة الحقیقیة لیس الا الفوق
والتحت والوجه الثانی ان لکل واحد منهما جهات لا تتناهی بحسب فرض الامتدادات الخارجة
منه ووقوع الاخر منه فی جهة من تلک الجهات وعلی بعد معین منه دون سائر الابعاد الممکنة لیس
باولی من وقوعه فی جهة اخری وعلی بعد اخر مما یمکن فان الوقوع فی کل جهة وعلی کل بعد من ذلک
ممکن بحسب العقل وان امتنع فلمانع موثر فی التحدید وهو ایضا یجب ان یکون جسمانیا ذا وضع والکلام

فی وقوعه



فی وقوعه فی بعض جهات هذین دون بعض وعلی بعد معین منهما کالکلام فیهما فان علل
بهذین صار دورا او التسلسل ولما بطل هذا القسم ثبت ان تحدید الجهة یتم بجسم واحد
لا من حیث هو واحد ولا علی ای وجه یتفق بل من حیث الاحاطة وهی الحالة الموجبة للتحدیدین
متقابلین کما مر فاذن محدد الجهات جسم واحد محیط بالاجسام ذوات الجهات **وصل** وهذا
الجسم لا یجوز ان یفارق موضعه لان کل ما یقبل الحرکة الاینیة فانه متجه الی جهة وتارک اخری
وکل ما هذا شانه فالجهات متحددة قبله لا به ولا یجوز ان یکون مولفا من اجسام مختلفة او متشابهة
لان اختصاص کل جسم منها بان یکون فی جهة من الاشیاء الداخلة فیه دون جهة یقتضی امتناع
تاخر الجهة عن اجزائه المتقدمة علیه ویلزم من ذلک تقدم الجهة علی محددها وایضا لا یخلو اما ان
یکون لکل من اجزائه شکل طبیعی او قسری فان کان الاول والشکل الطبیعی للبسیط انما هو الکرة
لزم تحقق الخلا فی فرج تلک الاجزاء ولاستحالة ان یحصل من مجموعها سطح واحد کری متصل الاجزاء
وان کان الثانی کان کل منها طالبا للشکل الطبیعی عند زوال القاسر فان القاسر لا یکون
دائمیا فیکون قابلا للحرکة الاینیة هذا خلف فاذن هو بسیط لیس له اجزاء الا بالفرض **وصل**
ویجب ان یکون نسب تلک الاجزاء المفروضة بعضها الی بعض وجمیعها الی المرکز وهی التی
یلحقها الوضع بسببها متشابهة لانها ان اختلفت فصار بعض الاجزاء اقرب الی المرکز من بعض
لزم من اختصاص القریب بجهة والبعید غیر جهة البعید وبعده اختلاف اجزاء المحدد ویلزم من
ذلک ایضا تقدم الجهة علی محددها هذا خلف وتشابه اجزاء الشیء فی الوضع هو الاستدارة فاذن
محدد الجهات مستدیر الشکل وله التقدم علی سائر الاجسام ذوات الجهات من حیث انها ذوات
جهات تقدما بالطبع لتوقفها من هذه الحیثیة علی الجهة المحددة به **وصل** ویجب ان یکون مصمتا
لامتناع الخلاء فما لم یکن مصمتا لم یدخل فی دار الوجود فما لم یکن مصمتا لم یحدد به الجهات فالمحدد
للجهات فی الحقیقة هو مجموع الاجسام والجسمانیات باسرها من حیث وحدتها وبهذا الاعتبار
عبر عنه او عما یحیط به احاطة غیر وضعیة بالعرش فی قوله سبحانه خلق السموات والارض وما
بینهما فی ستة ایام ثم استوی علی العرش ای علی المجموع کما قال الامام الصادق علیه السلام فی قوله تعالی

الرحمن على العرش استوى انه استوى من كل شئ فليس شئ اقرب اليه من شئ وقال ايضا العرش
من وجه هو جملة الخلق وتمام الحديث ياتي مع تتمة الكلام في العرش ويأتي ايضا انه غير ذي وضع ولا
في جهة وصل ويجوز على هذا الجرم المحدد ان يتحرك بالحركة الوضعية الدورية لان بعض الاوضاع
ليس اولى له من بعض لما ثبت من بساطته وقد دريت ان لكل جوهر جسماني طبيعة ونفسا وعقلا
فهذا الجرم كذلك بل هو اولى بذلك بل طبيعته ونفسه وعقله من وجه هو طبيعة مجموع الاجسام ونفس
الكل وعقل الكل باعتبار جهة وحدتها فان للكل وحدة كما يأتي بيانه ان شاء الله وليكن هذه الاحكام
ثابتة عندك والله الحمد **في الحركة والسكون** وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب
اصل كل ما له جهتا قوة وفعل فله من حيث كونه بالقوة ان يخرج الى الفعل بغيره والا لم تكن القوة قوة
وهذا الخروج اما بالتدريج او دفعة والاول معنى الحركة ويقابله السكون تقابل العدم والملكة ثم الحركة
لكونها صفة لابد لها من قابل ولكونها حادثة بل حدوثا لابد لها من فاعل ولابد من ان يكونا متغايرين
لاستحالة كون الشئ فاعلا وقابلا فعلا وقبولا تجدديين وكون معطي الكمال قاصرا عنه فالمحرك لا يحرك
نفسه بل شيئا لا يكون في نفسه متحركا فيكون حركته بالقوة فقابل الحركة امر بالقوة وفاعلها امر بالفعل
اما من هذه الجهة واما من كل جهة ولا محالة ينتهي جهات الفعل الى ما هو بالفعل من كل وجه دفعا للدور
والتسلسل كما ان جهات القوة ترجع الى امر بالقوة من كل وجه الا كونه بالقوة دفعا لهما وصل
للحركة معنيان احدهما توسط الشئ بين المبدأ والمنتهى بحيث اي حد يفرض في الوسط لا يكون ذلك
الشئ قبل وصوله اليه ولا بعده فيه وهو صفة واحدة شخصية غير متغيرة بتبدل حدود التوسط لكن يوجد
نسبته الى حدود المسافة الغير المتناهية بالفرض مما يقبل الانقسام بغير نهاية بالفرض اذ له حدود
بالقوة من جهة اتصال موافاة حدود المسافة فهو مستقر بحسب الذات غير مستقر بحسب النسبة الى تلك
الحدود كما ان كل حد في المسافة المتصلة وكل نقطة في الخط بين طرفيه لا يكون بالفعل ولكن بالقوة
فكذلك كل كون من هذه الاكوان لا يكون الا بالقوة فهذا المعنى من الحركة وجود بين صرافة القوة
ومحوضة الفعل وتسمى بالحركة التوسطية والثاني ما يحصل من هذا بسبب استمراره واختلاف
نسبه الى حدود المسافة وهو امر متصل منطبق على المسافة منقسم بانقسامها واحد بوحدتها

وتسمى



وتسمى بالحركة القطعية والتوسطية كانها فاعلة للقطعية مثال ذلك النقطة المتحركة كراس مخروط
مماس لسطح يرسم بحركته وسيلانه على ذلك السطح خطا فقد يعرض للنقطة مماسة مستقلة تحصل من استمرارها
على ذلك السطح خط يفرض فيه نقوط متوهمة ليس شئ منها فاعلة له او لاجزائه بل متاخرة عنه
ففي الحركة شئ كالخط المرسوم وهو الحركة المتصلة القطعية وشئ كالنقطة الفاعلة للخط وهو الحركة التوسطية
واشياء كالنقطة المفروضة فيه التي لم تفعله بل تاخرت عنه وهي الاكوان المفروضة حسب انفراض
حدود المسافة وسنبين ان الزمان مقدار الحركة ففيه ايضا شئ كالراسم يقال له الآن السيال
وشئ كالمرسوم يقال له الزمان المتصل واشياء كالحدود والنهايات يقال لكل منها الآن
بالمعنى الآخر وكل من الامور الثلثة في كل واحد من الاشياء الثلثة ينطبق على نظيريه في الآخرين
وليس الباقي مع المتحرك الا الواحد المستمر من كل منها ضرورة انه لا يكون مع المتنقل خط المسافة
اذ قد خلفه ولا الحركة بمعنى القطع فقد انقضت ولا الزمان المتصل فقد مضى فاذن انما يكون
معه من القطع التوسط ومن المسافة النقطة او ما في حكمها ومن الزمان الممتد ذلك الآن والمتحرك
من حيث انه متحرك حاله بعينها حال الحركة في تحقق الامور الثلثة فيه فانه من حيث انه متوسط
بين مبدأ المسافة ومنتهاها مع استمرار مبدأ النفسه من حيث انه قد انتقل اذ هو بهذا الاعتبار
كانه شئ ممتد منطبق على المسافة ونفسه من حيث انه وصل الى حد حد مبدأ النفسه من حيث انه قطع
المسافة الى ذلك الحد وصل فللحركة وجود ضعيف تدريجي بعضه سابق وبعضه لاحق
وليس موجوديتها في الخارج الا بتحقق حدها فيه وصدقها على امر كوجود الاضافات واما حضورها
الجمعي فليس الا في الذهن والحركة بمعنى التوسط وان كان لها ابهام بالقياس الى الحصولات
الآنية والزمانية التي يعتبرها العقل الا انها مع ذلك لها تعين من جهة تعين الموضوع ووحدة
المسافة ووحدة الزمان والفاعل المعين والمبدأ الخاص والمنتهى الخاص ويكفيها هذا القدر
من التعين لضعف وجودها ونسبة تلك الحصولات الى التوسط المستمر نسبة الجزئيات الى الكلي
ونسبتها الى معنى القطع المتصل نسبة الاجزاء والحدود الى الكل وكلا المعنيين ذو حظ من
الوجود وان كان ضعيفا اصل الحركة لا تقع في الآن والا يلزم ان يكون بازائه جزء غير متجزئ

من المسافة لتطابقهما وقد دريت استحالته فكل آن يفرض في اثناء الحركة لا يتصف الجسم فيه
بالحركة ولا بالسكون لان تقابله معه تقابل العدم والملكة ولاتصال الحركة ولا يلزم من ذلك
خلو الموضوع عنهما لان الحركة في الآن اخص من اللاسكون ومما يساويه فانتفاؤها لا يستلزم
انتفاء ما يساويه لتحققه بالحركة لا في الآن والحاصل ان الآن ان اخذ ظرفا للاتصاف فالجسم
يتصف فيه بالحركة الواقعة في الزمان لا فيه وان جعل ظرفا لوقوع الحركة او السكون فلا يقع شيء
منهما فيه ولا يلزم خلو الموضوع عن الاتصاف بهما **اصل** الحركة اما ذاتية او عرضية والذاتية
ما يكون القوة المحركة فيه موجودة في المتحرك من حيث انه متحرك وهي اما ارادية او طبيعية او قسرية
او تسخيرية وذلك لان القوة المحركة اما غير مستفادة من خارج او مستفادة منه وعلى الاول
اما مع شعور او لا معه وعلى الثاني اما على سبيل الاعداد او الفاعلية فالاول هي الارادية كحركة
الافلاك والحيوانات والثاني هي الطبيعية كحركة العناصر والنباتات والثالث هي القسرية
كحركة الحجر المرمي الى فوق والشجر الى اليمين والشمال بالريح والرابع هي التسخيرية كحركة المواد و
الاجساد بما هي مادة وجسد لا بما هي محصلة انواع الحركات بما فيها من الصور والطبائع والنفوس
وكانفعال السافل من العالي والعرضية ما يقابل الذاتية كحركة المحمول وقد يتركب بعض هذه
مع بعض فيختلف بالاعتبار كحركة النبات فانها تسخيرية وطبيعية باعتبارين **اصل** الفاعل
للحركة القسرية طبيعة الجسم المقسور لكن مع انضمام ميل قسري اليها فيكون القاسر علة معدة له
ولو كان القاسر فاعلا للحركة القسرية او للميل القسري لانتفى كل منهما بانتفائه وليس كذلك
واما الحركة الارادية والتسخيرية ففاعلها النفس باستخدام الطبيعة السارية التي احدثتها في الجسم
اعني القوة المحركة للعضلات والاوتار والرباطات فان تلك القوة هي بعينها طبيعة تلك
الاعضاء والالات جعلت مطيعة للنفس بعد تحقق التخيل والارادة والشوق ومعلوم بالوجدان
ان الامر المميل للجسم والصارف له من مكان الى مكان او من حال الى حال لا يكون الا قوة فعلية
قائمة به وهي المسماة بالطبيعة فالطبيعة هي المميلة القريبة اياه وهذه الطبيعة غير الطبيعة
الموجودة في عناصر البدن وامشاجه بالعدد فان تسخير النفس لهذه ذاتي لانها قوة منبعثة

من



من ذاتها ولتلك قسري ولهذا يقع الاعياء والرعشة بسبب تعصيها عن طاعتها احيانا فللنفس
طبيعتان مقهورتان احداهما مطاوعة لها والاخرى مكرهة فثبت ان الفاعل المباشر لجميع الحركات
هي الطبيعة الا انه في الطبيعية طبيعة مطلقة مجبولة وفي القسرية طبيعة مقسورة وفي الارادية
والتسخيرية طبيعة مسخرة والكل مما يستخدم القوة العقلية المفارقة طاعة لله تعالى اذ كما انها
تقيم كلا من الصورة والمادة بالاخرى او معها كذلك لها مدخل في اقامة كل ما يلزمهما من الاتجاهات
والحركات وغيرهما فالحركة بمنزلة شخص روح الطبيعة كما ان الزمان شخص روح الدهر والطبيعة
بالقياس الى النفس بل العقل كالشعاع من الشمس تتشخص بتشخصها كذا افاد استادنا سلمه الله
**اصل** لا بد في الحركة في اي مقولة وقعت ان يكون الموضوع فيها ثابتا بوجوده وتشخصه
ويتبدل عليه افراد تلك المقولة بحيث يكون له في كل آن فرض من آنات زمان تلك الحركة
فرد من تلك المقولة يخالف الفرد الذي يكون له في آن آخر مخالفة نوعية او صنفية الا
انه يكفي في بقاء الموضوع انحفاظ وحدته الشخصية بوحدة عقلية فاعلية نورية كالعقل المدبر
المعتني بكلاءة الشخص وحفظه في مراتب التطورات والتقلبات في النشآت او بوحدة
ابهامية قابلية كوحدة المادة الاولى فانها يكفي في تشخصها وجود صورة ما وكيفية ما وكمية ما
واين ما الى غير ذلك من الاعراض ويجوز التبدل له في خصوصيات كل منها فهذه الافراد
الغير المتناهية انما توجد بوجود واحد اتصالي له حدود غير متناهية بالقوة بحسب حدود مفروضة
فيه ففيه وجود انواع بلا نهاية بالقوة لا بالفعل وبالمعنى لا بالوجود وهذا الوجود الواحد
المتصل مع وحدته وتشخصه حيث ان الوجود انما يتشخص بذاته يندرج تحت انواع كثيرة ويتبدل
عليه معاني ذاتية وفصول منطقية حسب تبدله في شئونه واطواره فهو مع وحدته واستمراره
بعينه وجود متجدد ينقسم الى سابق ولاحق وناقص وكامل وله بعينه ابعاض وافراد بعضها
زائل وبعضها حادث وبعضها آت والكل من ابعاضه المتصلة حدوث في وقت معين
وعدم في غير ذلك قبله وبعده فما اعجب حال مثل هذا الوجود وتجدده في كل حين كذا افاد استادنا
دام ظله **وصل** وليست الحركة عبارة عن تغير حال المقولة المعينة فان معنى التسود مثلا

ليس ان سوادا واحدا اشتد حتى يكون الموضوع الحقيقي للحركة في السواد نفس السواد كيف
وذات الاول في نفسها كانت ناقصة والزائدة ليست بعينها الناقصة وليس لاحد ان يقول
ذات الاول باقية وينضم اليه شيء اخر فان الذي ينضم اليه ان لم يكن سوادا بل يكون شيئا
اخر فما اشتد السواد في سواديته بل حدثت فيه صفة اخرى وان كان الذي ينضم اليه سواد
اخر فيحصل سوادان في محل واحد بلا امتياز بينهما في الحقيقة او المحل او الزمان وهو محال
وكذا اتحاد الاثنين منها فليس في ذلك الا بانعدام ذات الاول وحصول سواد اخر اشد منه
وكذا الكلام في الحركة الكمية بعينه فان المقدار الاول ينعدم بالكلية ويوجد مقدار اخر زيدا او النقص
والعبرة ببقاء الامر العقلي والمادة المبهمة كما بيناه ٥ اصل الحركة قد تكون في الكم كالنمو
والذبول والسمن والهزال والتخلخل والتكاثف وقد تكون في الكيف كتسخن الماء وتبرده
وكانتقال الجسم من البياض الى السواد على التدريج وتسمى استحالة وقد تكون في الاين كانتقال
الجسم من اين الى اخر تدريجا وتسمى نقلة وقد تكون في الوضع كحركة الكرة في مكانها فان بها
يختلف نسب اجزائها بعضها الى بعض والى الامور الخارجة على التدريج وقد تكون في الجوهر
على ما حققه استادنا دام ظله واختص بتحقيقه وقد نبهنا عليه في بيان تجدد الطبيعة ومما يدل
عليه ايضا استكمالات النفس الانسانية من لدن كونه جنينا بل منيا الى غاية كونها عقلا بالفعل
وما هو فوقه فان الذهن الصافي والقلب السليم يحكم بان التفاوت بين الجنين والطفل
الجاهل الناقص وبين الشيخ الحكيم والولي ليس بامور عرضية زائدة على جوهرية كل منهما بل
حتى لو فرض زوالها لم يتغير في جوهره الحقيقي شيء وايضا لو كان حصول كل من الصور الواردة
عليه من المنوية والنباتية والحيوانية والانسانية دفعية بلا تدرج في الاستعداد والاستكمال
بل بحسب فساد وكون للزم تفويض احد الفاعلين الطبيعيين فعله الى الاخر وهذا غير جائز
في الافعال الطبيعية بل انما جاز في الصناعات الاختيارية التي تكون بالقصد والروية ومما
يدل على الحركة الجوهرية ايضا انقلاب الصورة النوعية من المائية الى الهوائية عند ورود
الحرارة الشديدة عليها المضعفة للمائية قليلا قليلا بالتدريج حتى تقرب طبيعة الماء الى





طبيعة الهواء وانتقصت مائيته حتى صار هواء اذ لو لم يكن حد مشترك بين الماء والهواء حتى
يكون اسخن الافراد المائية وابرد الهوائية لكان الانتقال للمادة من الصورة المائية الى الصورة
الهوائية بلا جامع فيلزم اما تتالي الانين او خلو المادة عن الصورتين واحد وكلاهما مستحيل
والسر في ذلك ما دريت ان الوجود ما يشتد ويضعف دون الماهية وان مبادي الاثار
هي وجودات الاشياء لا ماهياتها فالماء اذا اشتد في سخونته او تضعف في برودته وهما
صفتان وكل صفة عرضية لشيء فهي معلولة لوجود جوهري والوجود ما لم يتغير في قوته وضعفه
لا يمكن ان يختلف اثره في القوة والضعف لكن كل تضعف واشتداد لا يوجب ان يتغير
حد الماهية في جواب ما هو وانما التدريج في احدهما ما ينتهي الى حيث يتغير جواب ما هو دفعة
ومن ههنا اشتبه الامر على الجمهور فزعموا ان الانقلاب دفعي والاستحالة تدريجية فانكروا الحركة
في الصورة واثبتوها في الكيفية وليس الامر كذلك بل الاستحالة لا تخلو عن الكون والفساد
الا ان الاستحالة محسوسة في الاكثر والتفاوت في الوجود والحركة في الجوهر غير محسوسين
الا في الاقل ولا يلزم من ذلك وجود انواع بلا نهاية بالفعل بين جوهر وجوهر بل هناك وجود
واحد شخصي متصل له حدود غير متناهية بالقوة كما نبهنا عليه على قياس الاشتداد الكيفي والكمي
من غير فرق وصل واما بقية المقولات فلا تقبل الحركة الا بالعرض اما الاضافة فانها ان
كانت عارضة لمقولة تقع فيها الحركة فهي متحركة بتبعيتها والا فلا فان الماء اذا تحرك في
السخونة فقد انتقل من الاشد الى الاضعف وبالعكس على التدريج بالتبعية وكذا الانتقال
من الاعلى الى الاسفل تابع للانتقال من اين الى اين والانتقال من الاكبر الى الاصغر تابع
للانتقال الكمي ومن الاشرف في الوضع الى الاخس فيه تابع للانتقال الوضعي واما الملك فتبدل
الحال فيه انما هو اولا في الاين فان الحركة اولا في العمامة بحسب الاين ثم في التعمم وفي السلاح
ثم في التسلح فالحركة فيه بالعرض لا بالذات واما متى فان وجود الحركة للجسم انما هو بتوسط
فان كل حركة انما يكون في متى فلو كان فيه حركة لكان لمتى متى اخر وهو محال وكذلك
ان يفعل وان ينفعل ليس فيهما حركة لان الحركة خروج عن هيئة قارة الى هيئة قارة

الافراد صح

لانها لو كانت عن هيئة غير قارة لما كان خروج عنها وترك لها بل امعان فى تلك الهيئة مثلا
ان كانت الحركة من التسخن الى التبرد وكان الجسم فى حالة تسخنه يتبرد فانه لم يخرج عن التسخن
حتى يكون قد تحرك فى مقولة ان ينفعل فان كان قد ترك التسخن فالحركة فى غير مقولة
ان ينفعل وايضا لو كان فى مقولة متى حركة للزم ان يكون له فى كل ان يفرض من زمان
حركته فرد من افراده كسنة او شهر او غير ذلك مع ان الان طرف لافراده وعلى هذا القياس
حكم المقولتين الاخريين اذا اخذ فى مفهوميهما التدرج وعدم الاستقرار فانهما التاثير والتاثر
على نهج التجدد الاتصالى فالانتقال فيهما دفعى ليس على سبيل الحركة واما ازدياد الحركة فى الكيف
او الكم او غيرهما شدة وسرعة ازديادا تدريجيا فليس من الحركة فى ان ينفعل فى شىء حتى
يكون سلوكا من انفعال ضعيف الى انفعال شديد على التدريج لان هذا السلوك وان كان
سلوكا واحدا وانتقالا متصلا بحسب الحس لكنه بحسب الواقع سلوكات متعددة فى سلوك
توجد فيه مرتبة واحدة من السرعة باقية مستمرة فى بعض من الزمان الذى يقع الكل فيه
فالانتقال من السرعة الى سرعة اخرى اشد منها ليس شيئا فشيئا وان كان اصل السلوك تدريجيا
اصل الحركة اما سريعة وهى التى تقطع مسافة اطول فى الزمان المساوى او الاقصر او مسافة
مساوية فى زمان اقل واما بطيئة وهى ما يقابلها والبطؤ ليس لتخلل السكنات والا لكانت
نسبة السكنات المتخللة بين حركات الفرس الذى يقطع خمسين فرسخا مثلا فى يوم واحد
الى حركاته كنسبة فضل حركات الشمس فى ذلك اليوم الى حركات الفرس لكن فضل تلك الحركات
ازيد من حركاته فسكنات الفرس ازيد من حركاته مع انها لا تحس بشىء من سكناته وصل
الحركة لا تخلو عن حد ما من السرعة والبطؤ لان كل حركة انما تقع فى شىء يتحرك المتحرك فيه مسافة
كانت او غيرها فى زمان ما وقد يمكن ان يتوهم قطع تلك المسافة او ما يجرى مجراها بزمان اقل
من ذلك الزمان فيكون الحركة اسرع من الاولى وبزمان اكثر فيكون ابطأ منها والمراد من
السرعة والبطؤ شىء واحد بالذات وهو كيفية واحدة قابلة للشدة والضعف وانما يختلفان
بالاضافة العارضة لهما فما هو سرعة بالقياس الى شىء هو بعينه بطؤ بالقياس الى اخر وصل





ولما كانت الحركة ممتنعة الانفكاك عن هذه الكيفية وكانت الطبيعة التى هى مبداها نسبة جميع الحركات
المختلفة بالشدة والضعف اليها واحدة كان صدور حركة معينة منها دون ما عداها ممتنعا لعدم
الاولوية فاقتضت امرا لا امر الشتد ويضعف بحسب اختلاف الجسم ذى الطبيعة فى الكم او الكيف
او الوضع او غير ذلك وبحسب ما يخرج عنه كما لا فيه الحركة من رقة القوام وغلظه ثم اقتضت بحسبه
الحركة وذلك الامر هو الميل وهو محسوس فى الحركة الاينية بحسبه المانع ويوجد مع عدم الحركة
ايضا كما نجده من الزق المنفوخ فيه اذا حبسنا بايدينا تحت الماء وكما نجده من الحجر اذا اسكناه
فى الهواء فلا يحتاج اثباته فيها الى مزيد بيان وكذا فى الحركة الكمية لانها مستلزمة للاينية اذ
لا بد للنامى والذابل من وارد يتحرك اليه او خارج يتحرك منه واما الوضعية فلان اجزاء المتحرك
بتلك الحركة تخرج عن امكنتها فاستدعت ميلا ومدافعة وكذا الحركة الكيفية اذا كانت طبيعية
فانها لما كان منشأ التبدل فيها حينئذ هو المتحرك فقد اخرج نفسه من كيفية وطلب كيفية اخرى
فله مدافعة من الكيفية الاولى الى الكيفية الثانية وهى المراد بالميل فيها وكذا الكلام فى الحركة
الجوهرية وصل كل ما يقبل الكون والفساد ففيه مبدأ ميل مستقيم البتة وذلك لما سيأتى
من ان كل جسم فله حيز طبيعى ولا يكون لجسم حيزان طبيعيان فالصورة الكائنة لا تخلو اما
ان تحصل فى حيزها الطبيعى او فى حيز غريب وعلى الثانى تقتضى ميلا مستقيما الى حيزها الطبيعى
وعلى الاول كانت قبل الفساد حاصلة فى حيز غريب فكانت تقتضى ميلا مستقيما الى حيزها
الطبيعى وصل ولما كان الميل هو السبب القريب للحركة بوجه ما كان منقسما الى اقسامها
فمنه ما يحدث من طباع المتحرك وينقسم الى ما تحدثه الطبيعة كميل الحجر عند هبوطه والى ما تحدثه
النفس كميل النبات عند تبرزه من الارض وميل الحيوان عند اندفاعه الارادى الى جهة
ومنه ما يحدث من تاثير قاسر خارج من الجسم فيه كميل السهم عند انفصاله عن القوس واما يختلف
الاجسام فى قبوله والامتناع عن ذلك بحسب الامور الذاتية وغيرها والاختلاف الذاتى
هو الذى يكون بحسب قوة الميل الطبيعى وضعفها وهو ان يكون الاقوى بحسب الطبع كالحجر
العظيم اكثر امتناعا من قبول القسرى والاضعف اقل امتناعا وما عدا هذا الاختلاف

يكون بالاسباب الخارجة وذلك لكون الاضعف اكثر امتناعا اما لعدم تمكن القاسر منه كالرملة الصغيرة
اولعدم تمكنه من دفع الموانع كالتبنة او لتخلخله الذي لاجله يتطرق اليه الموانع بسهولة كالريشة
اولغير ذلك **وصل** و لما كان الميل هو السبب القريب للحركة وكان من الممتنع ان يتحرك
الجسم حركتين مختلفتين معا بالذات لان الحركة الواحدة تقتضي توجها الى مقصد ما ويلزمه
عدم التوجه الى غير ذلك المقصد والحركتان المختلفتان معا يلزمهما التوجه وعدمه الى كل واحد
من المقصدين معا ويمتنع ان يقتضي الشيء شيئا وعدمه معا فكان من الممتنع ان يوجد ميلان
مختلفان في جسم واحد بالفعل سواء كانا مستقيمين او مستديرين او مختلفين الا ان
يكون احدهما بالعرض كما يجتمع حركتان كذلك فاذا طرا على جسم ذي ميل طبيعي بالفعل ميل
قسري يتقاوم السببان اعني القاسر والطبيعي فان غلب القاسر وصارت الطبيعة مقهورة
حدث ميل قسري وبطل الطبيعي ثم ياخذ الموانع الخارجية والطبيعة معا في افنائه قليلا
قليلا وتقوى الطبيعة الباقي من الميل القسري فيبقى الجسم عديم الميل ثم تجدد الطبيعة ميلها
مشوبا باثار الضعف الباقية فيها ويشتد الميل بزوال الضعف فيكون الامر بين قوة
الطبيعة والميل القسري قريبا من الامتزاج الحادث بين الكيفيات المتضادة **اصل**
الحركة لا تكون طبيعية الا ويكون الجسم على حالة غير طبيعية كاين غير طبيعي او وضع او كم او
كيف كذلك وبازاء كل حالة غير طبيعية منها حالة طبيعية لان الجسم اذا خلي وطباعه
لم يكن له بد منها فاقتضاء الحركة والسكون من الطبيعة بالحقيقة شيء واحد تقتضيه الطبيعة
الواحدة وهو استدعاء الحالة الطبيعية فقط فان كانت غير حاصلة فذلك الاستدعاء يستلزم
حركة تحصلها وان كانت حاصلة فهو بعينه يستلزم سكونا ومعناه انه لا يستلزم حركة فالجسم
اذا وصل الى الحالة الطبيعية يجب ان يبطل ميله اليه ولم يكن له ميل عنه فاذن هو عديم الميل
في هذه الحالة **اصل** لابد بين كل حركتين مختلفتين من سكون وذلك لان المبدا القريب
لتحرك الجسم من حد الى اخر في المسافة وهو الميل او ما يجري مجراه يجب ان يكون معه فالموصل
الى ذلك الحد يجب وجوده عند وجود الوصول وهو ان الوصول ولا امتناع في ذلك اذ الميل

ولو



ونحوه ليس كالحركة غير ان الوجود بالضرورة ثم اذا رجع الجسم من ذلك الحد او انعطف فلذلك
الرجوع او الانعطاف ميل اخر هو علة قريبة له لان الميل الواحد لا يكون علة للوصول
الى حد معين وللمفارقة عنه رجوعا او انعطافا والميل حدوثه في الان وليس ان حدوث
الميل الثاني هو الان الذي صار الميل موصلا بالفعل لامتناع ان يحصل في الجسم الواحد في
الان الواحد ميلان الى جهتين مختلفتين فاذن حدوث الميل الثاني في غير الان الذي
صار فيه الميل الاول موصلا بالفعل وبينهما زمان يكون الجسم فيه ساكنا بالضرورة وهو المطلوب
**وصل** الحبة المرمية الى فوق اذا نزلت بنزول جبل من فوقه فحركتها النزولية حركة عرضية
كحركة جالس السفينة فلا ينافي سكونها الذاتي فلا يلزم منه سكون الجبل كذا افاد استادنا
دام ظله ... **اصل** قد سبق ان الجهات
... طبيعي اما يتوخى الفوق وهو الخفة
... ت واما يتوخى السفل وهو الثقل
... نفوس النباتية والحيوانية

... ذلك وياخذ الميل القسري في الانتقاص وقوة الطبيعة في الازدياد
الى ان يقاوم الطبيعة ~~الباقي~~ صح

يكون لحركاتها وجهات حركاتها واما الميل الذي في الحركة الوضعية المستديرة فلا يجوز ان
يكون طبيعيا لان الميل الطبيعي يهرب عن حالة منافرة لطلب حالة ملائمة فلا جرم اذا
وصل المتحرك الى تلك الحالة الملائمة استقر واستحال ان يعود بالطبع الى ما فارقه وما
من حالة في الاستدارة الا ويعود اليها المتحرك بل توجهه عنها هو بعينه توجه اليها
وهو رايد حايد فلا يكون ذلك بالطبع وايضا فالطبيعة المحضة ليست مقاصدها وميولها
الا بحسب ما يليق باحوال الجسم بما هو جسم وهو من باب المقادير والجهات والامكنة
والاحياز وليس الموافق لحال الجسم المعين بما هو جسم الا امر محصور في مكان او وضع لا تعدد
فلا يكون مطلوبه من الاوضاع الا واحدا وكذلك من الاحياز والمقادير ولا يكون
واحدا بالعموم ولا مختلفا بالاعداد فان ذلك شان الوجود العقلي او النفسي ليس الا
كذا افاد استادنا مد ظله وسنبين ان حركات الافلاك مستديرة وضعية نفسانية

يكون بالاسباب الخارجة وذلك لكون الاضعف اكثر امتناعا اما لعدم تمكن القاسر منه كالرطبة الصغيرة
اولعدم تمكنه من دفع الموانع كالتبنة اوالنخالة الذى لاجله يتطرق اليه الموانع بسهولة كالريشة
اولغير ذلك **وصل** و لما كان الميل هو السبب القريب للحركة وكان من الممتنع ان يتحرك
الجسم حركتين مختلفتين معا بالذات لان الحركة الواحدة تقتضى توجها الى مقصدها ويلزمه
عدم التوجه الى غير ذلك المقصد والحركتان المختلفتان معا يلزمهما التوجه وعدمه الى كل واحد
من المقصدين معا ويمتنع ان يقتضى الشى شيئا وعدمه معا فكان من الممتنع ان يوجد ميلان
مختلفان فى جسم واحد بالفعل سواء كانا مستقيمين او مستديرين او مختلفين الا ان
يكون احدهما بالعرض كما يجتمع حركتان كذلك فاذا طرا على جسم ذى ميل طبيعى بالفعل ميل
قسرى يتقاوم السببان اعنى القاسر والطبيعة فاذ غلب القاسر وصارت الطبيعة مقهورة
حدث ميل قسرى وبطل الط
قليلا وتقوى الطبيعة البا
مشوبا باثار الضعف البا
الطبيعة والميل القسرى قريبا من الامتزاج الحادث بين الكيفيات المتضادة **اصل**
الحركة لاتكون طبيعية الا ويكون الجسم على حالة غير طبيعية كاين غير طبيعى او وضع اوكم او
كيف كذلك وبازاء كل حالة غير طبيعية منها حالة طبيعية لان الجسم اذا خلى وطباعه
لم يكن له بد منها فاقتضاء الحركة والسكون من الطبيعة بالحقيقة شى واحد تقتضيه الطبيعة
الواحدة وهو استدعاء الحالة الطبيعية فقط فان كانت غير حاصلة فذلك الاستدعاء يستلزم
حركة تحصلها وان كانت حاصلة فهو بعينه يستلزم سكونا ومعناه انه لايستلزم حركة فالجسم
اذا وصل الى الحالة الطبيعية يجب ان يبطل ميله اليه ولم يكن له ميل عنه فاذن هو عديم الميل
فى هذه الحالة **اصل** لابد بين كل حركتين مختلفتين من سكون وذلك لان المبدا القريب
لتحرك الجسم من حد الى اخر فى المسافة وهو الميل او ما يجرى مجراه يجب ان يكون معه فالموصل
الى ذلك الحد يجب وجوده عند وجود الوصول وهو ان الوصول ولا امتناع فى ذلك اذ الميل

ونحوه



ونحوه ليس كالحركة غير انى الوجود بالضرورة ثم اذا رجع الجسم من ذلك الحد او انعطف فلذلك
الرجوع او الانعطاف ميل اخر هو علة قريبة له لان الميل الواحد لايكون علة للوصول
الى حد معين وللمفارقة عنه رجوعا او انعطافا والميل حدوثه فى الان وليس ان حدوث
الميل الثانى هو الان الذى صار الميل موصلا بالفعل لامتناع ان يحصل فى الجسم الواحد فى
الان الواحد ميلان الى جهتين مختلفتين فاذن حدوث الميل الثانى فى غير الان الذى
صار فيه الميل الاول موصلا بالفعل وبينهما زمان يكون الجسم فيه ساكنا بالضرورة وهو المطلوب
**وصل** الحبة المرمية الى فوق اذا نزلت بنزول جبل من فوقها فحركتها النزولية حركة عرضية
كحركة جالس السفينة فلا ينافى سكونها الذاتى فلا يلزم منه سكون الجبل كذا افاد استادنا
دام ظله وبه يندفع كثير من الشبهات فى هذا الباب **اصل** قد سبق ان الجهات
بالطبع اما فوق وهو المحيط واما تحت وهو المركز فالميل الطبيعى اما يتوخى الفوق وهو الخفة
ويختص بالنار والهواء وما غلبا او احدهما عليه من المركبات واما يتوخى السفل وهو الثقل
ويختص بالارض والماء وما غلبا او احدهما عليه وما تقتضيه النفوس النباتية والحيوانية
يكون لحركاتها وجهات حركاتها واما الميل الذى فى الحركة الوضعية المستديرة فلا يجوز ان
يكون طبيعيا لان الميل الطبيعى هرب عن حالة منافرة لطلب حالة ملائمة فلا جرم اذا
وصل المتحرك الى تلك الحالة الملائمة استقر واستحال ان يعود بالطبع الى ما فارقه وما
من حالة فى الاستدارة الا ويعود اليها المتحرك بل توجهه عنها هو بعينه توجه اليها
وهو رايد حايد فلا يكون ذلك بالطبع وايضا فالطبيعة المحضة ليست مقاصدها وميولها
الا بحسب ما يليق باحوال الجسم بما هو جسم وهو من باب المقادير والجهات والامكنة
والاحياز وليس الموافق لحال الجسم المعين بما هو جسم الا امر محصور فى مكان او وضع لا بعينه
فلا يكون مطلوبه من الاوضاع الا واحدا وكذلك من الاحياز والمقادير ولا يكون
واحدا بالعموم ولا مختلفا بالاعداد فان ذلك شان الوجود العقلى او النفسى ليس الا
كذا افاد استادنا مد ظله وسنبين ان حركات الافلاك مستديرة وضعية نفسانية

فالحركات البسيطة ثلثة حركة من المركز وحركة اليه وحركة عليه وفي كل منها ميل بسيط اثنان
مستقيمان طبيعيان وواحد مستدير نفساني **في الزمان والآن** ولكل امة اجل
فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون **اصل** الشي
اذا كان عدم مع وجود شي اخر فاذا صار موجودا كان ذلك الشي متقدما عليه باعتبار اقترانه
مع عدم هذا الحادث ومعه باعتبار اقترانه مع وجوده فتقدم الشي المتقدم ليس باعتبار
نفس ذاته لان ذاته قد توجد مع ذات المتاخر بخلاف قبليته كالاب بالقياس الى الابن فان
جوهر الاب قد يوجد مقارنا لجوهر الابن واما قبليته للابن فلا توجد مع جوهر الابن فاذن قبليته
زائدة على ذاته ولا باعتبار وصف لازم لذاته فانه ايضا باطل يظهر بطلانه بما ذكر من ان ذات
المتقدم توجد مع زوال وصف التقدم وذلك عند كونه مقارنا لوجود ما تقدم عليه ولا نفس
عدم المتاخر اذ قد يكون بعد وجوده ايضا ولا اعتبار مركب من اعتبار نفس وجود المتقدم
واعتبار نفس عدم المتاخر اذ قد يتحقق هذه الهيئة التركيبية بعد كما اذا فرضنا وجود الاب
مع العدم الحاصل لابنه بعد الوجود مع انه ليس بهذا الاعتبار متقدما على ابنه بل متاخر عنه ولا
ذات الفاعل فانه قد يكون قبل ومع وبعد وبالجملة لا بد لعروض القبلية والبعدية من
امر يكون عروضهما له لذاته اذ كل صفة يتصف بها شي او اشياء لا بالذات فلا بد لها ان ينتهي
الى ما يتصف بها بالذات لاستحالة التسلسل ولا يجوز ان يكون المعروض بالذات للقبلية
والبعدية امورا متفاصلة غير منقسمة يقتضي كل منها لذاته سبقا على لاحقه ولحوقا بسابقه
اذ لو فرضنا متحركا يقطع بحركته مسافة تكون بين ابتداء حركته وانتهائها قبليات وبعديات
متصرمة ومتجددة مطابقة لاجزاء المسافة والحركة فاذا تحقق قبليات وبعديات متصرمة
متجددة على سبيل الاتصال والانطباق لاجزاء المسافة فيجب ان يكون المعروض بالذات
لتلك القبليات والبعديات امرا لا يزال يتصرم ويتجدد على الاتصال بحيث يستحيل عليه
انفكاك التصرم والتجدد عنه ويكون جزء منه لذاته قبل وجزء منه لذاته بعد ويمتنع لذاته
صيرورة القبل منه بعدا او البعد منه قبلا وهذا هو المعني بالزمان **وصل** وايضا

وقال في الفتوحات المكية ... ان ...
بالمركز وانما نقول بنهاية الاركان ... بطلبان
يجذب الاصغر ولهذا ترى البخار والنار يطلبان ...
والحجر ... يشبه بطلبان السفل وذلك على الانفصال
من الاثنين اعني طالب العلو والسفل فان العاقل
بالمركز تقول ان ... معقول وقيف بطلبه الاركان
ولولا التراب لدارت ... الماء ولولا الماء لدار
به الهواء ولولا الهواء لدارت ... النار ولو كان
كما قال لكنا نرى البخار يطلب السفل و...
ليشهد بخلاف ذلك قال وقد بيناه ...
في كتاب المركز لنا وهو جزء لطيف
هذا الكلام





اذا فرضنا حركة في مسافة معينة بقدر من السرعة والبطؤ واخرى في تلك المسافة بذلك القدر
من السرعة فان توافقتا في الاخذ والترك بان ابتدأتا معا وانتهيتا فلا محالة يقطعان
المسافة معا وان تخالفتا في الاخذ فبالضرورة تقطع الثانية اقل من الاولى وكذا ان توافقتا
في الاخذ والترك وكانت احديهما ابطأ فانها تقطع اقل فبين اخذ السريعة الاولى وتركها
امكان قطع مسافة معينة بسرعة معينة وامكان قطع مسافة اقل منها ببطؤ معين وبين
اخذ السريعة الثانية وتركها امكان اقل من الامكان الاول لكونه جزءا من ذلك الامكان
فهناك امر مقداري اي قابل للزيادة والنقصان بالذات تقع فيه الحركة وتتفاوت بتفاوته
ضرورة ان قبول التفاوت ينتهي الى ما يكون قبوله اياه بالذات وهو الذي عبرنا عنه بالامكان
وهو متصل واحد لانه لو كان منقسما الى امور غير منقسمة لادى ذلك الى تركب المسافة من
الاجزاء التي لا تتجزى لانطباقه على الحركة المنطبقة على المسافة وليس هو نفس شي من
المسافة والحركة والسرعة والبطؤ لان كل واحدة منها تختلف مع الاتفاق فيه وتتفق مع
الاختلاف فيه وهو غير ثابت اذ لا توجد اجزاؤه معا والا لكان اما مقدار المسافة او المادة
المتحرك وكل منهما باطل اذ على الاول يلزم كون جميع الحركات الواقعة في مسافة واحدة
او مسافات متساوية متساوية في ذلك الامكان وليس كذلك وعلى الثاني يلزم كون
زيادة المادة بزيادته ونقصانها بنقصانه ويلزم كون الاصغر جسما اسرع حركة والاكبر ابطأ
واذا ثبت انه مقدار وانه متصل واحد وانه غير مجتمع الاجزاء فليس هو اذن سوى الزمان
اذ هو المعني منه فهو اذن موجود **وصل** وهو لقبوله الزيادة والنقصان مع اتصاله الغير
القار اما مقدار جوهر مادي غير ثابت الذات بل متجدد الحقيقة او مقدار تجدده وعدم قراره وبالجملة
اما مقدار حركة او ذي حركة يتقدر به من جهة اتصاله ويتعدد من جهة انقسامه الوهمي الى متقدم
ومتاخر فهذا النحو من الوجود له ثبات واتصال وله ايضا تجدد وانقضاء فكانه شي بين
صرافة القوة ومحوضة الفعل فمن جهة وجوده ودوامه يحتاج الى فاعل حافظ ومن جهة حدوثه
وتصرمه يحتاج الى قابل يقبل امكانه وقوة وجوده فلا محالة يكون جسما او جسمانيا وايضا

له وحدة اتصالية وكثرة تجددية فمن جهة كونه امرا واحدا يجب ان يكون له فاعل واحد وقابل
واحد اذ الصفة الواحدة يستحيل ان يكون الا لموصوف واحد من فاعل واحد ومن جهة
كونه ذا حدوث وتجدد وانقضاء وتصرم ففاعله القريب المباشر له يجب ان يكون له تجدد
وتصرم وكذا قابله يجب ان يكون مما يلحقه اكوان تجددية على نعت الاتصال والوحدة
ففاعله على الاطلاق لابد وان يكون امرا ذا اعتبارين وله جهتان جهة وحدة
عقلية وجهة كثرة تجددية فبجهة وحدته يفعل الزمان بهويته الاتصالية ونسبته الى اجزائه
المتقدمة والمتاخرة نسبة واحدة ويفعله وما معه فعلا واحدا وهو علة حدوثه وعلة
بقائه معا اذ الشيء التدريجي الغير القار بقاؤه عين حدوثه وبجهة تجدده يفعل تارة
عنه ويفعل اخرى بحسب هويات ابعاضه المخصوصة كذا افاد استادنا وصل واذ
هو شيء واحد متصل ليس فيه حدود بالفعل فالحركة المتقدرة به الحافظة له يجب ان
تكون مثله في الاتصال الوحداني فما هي بالحركات المستقيمة الاينية ولا الكمية ولا الكيفية
لانها متوجهة الى غاية ما ثم راجعة عنها لتناهي الابعاد المكانية واستلزام الكمية والكيفية
للاينية فلا يتصل شيء منها بعضها ببعض بحيث يصير المجموع حركة واحدة فهي لا محالة
متكثرة غير وحدانية ويجب ايضا ان يكون اسرع الحركات واظهرها فعلية لان الزمان
المستحفظ بها اظهر المقاديرانية واوسعها احاطة ولانه كمية سائر الحركات وعددها
ومقاديرها المضبوطة هي به وما يكال به سائر الاشياء المكيلة ويعد ينبغي ان يكون اقل كمية
واكثر كيفية ومعنى واقربها الى الوحدة والانضباط والعدها من عروض التكثر والانتشار
فهي اذن اما الحركة المستديرة الوضعية التي لا يكون في المستديرات اسرع منها وهي الحركة
اليومية التي بها يتقوم الايام والساعات والشهور والسنوات وبمقدارها يقول احد
واحد يقطع المتحرك بها خمسة الاف وماته وستة وتسعين ميلا من محدب الفلك الثامن
كما ورد في الحديث واما الحركة في الطبائع الجوهرية التي ليس في الوجود اسرع منها ومن فرط
سرعتها لا ينالها الحس سيما طبيعة الجرم الاعلى المحيط بالاجرام كلها من حيث انه موجود





واحد باق فيه محدد للجهات والامكنة كلها لكن الحركة الوضعية اليومية من توابع الحركة الجوهرية
وفروعها لما تقرر ان الحركة في العرض فرع الحركة في الجوهر فتعين الحركة الجوهرية التي للطبائع
لذلك وايضا فانا بينا ان الطبيعة ذات جهتين جهة وحدة عقلية ثابتة وجهة
كثرة تجددية زائلة وانها مشتملة على مادة شانها القبول وبالجملة لها كل ما لابد منه في
فاعل الزمان وقابله من الصفات التي ذكرناها فاذا ثبت ان الزمان لابد له من محل
وحافظ على الصفات المذكورة وثبت ان الطبائع الجوهرية كذلك وليس شيء اخر بهذه المثابة
الا بتبعيتها فليكن هو هي فالحركة الحافظة للزمان انما هي الحركة في الطبائع الجوهرية التي
تثبت لها بالذات وهي الكون والفساد اللذين لها عن العدم واليه ومن هنا قيل الزمان
هو مقدار الوجود مطلق والمراد وجود الطبائع اذ هي المفتقرة الى المقدار وهي وان كانت
لجميع الاجسام والانفس الا ان القائمة منها بالجرم الاعلى المحيط من حيث اشتماله على الكل
هي الاحرى بان يستحفظ بها الزمان لانه المتقدم على الكل وهو باق فيه كوجود واحد لنفس واحد
وعقل واحد كما سيتبين في محله ولان الطبائع العنصرية لا تخلو عن التضاد والتفاسد بسيطة
كانت او مركبة فليس في واحد منها دوام اتصالي والمجتمع من الحركات المنقطعة بوجود الاشياء
المتعاقبة على الدوام لا يكفي في تحديد الزمان لانه مقدار متصل لا حدود فيه فمحدد الجهات
والامكنة هو بعينه محدد المدد والازمنة على النحو المذكور وصل فالزمان هو مقدار الطبيعة
من جهة تقدمها وتاخرها الذاتيين كما ان الثخن مقدارها من جهة قبولها الابعاد الثلثة
فللطبيعة امتدادان احدهما تدريجي زماني يقبل الانقسام الوهمي الى متقدم ومتاخر زمانيين
والاخر دفعي مكاني يقبل الانقسام الى متقدم ومتاخر مكانيين وليس اتصال الزمان غير اتصال
الطبيعة من جهة الانقضاء والتجدد اعني الحركة كما ليس اتصال الثخن غير اتصالها من جهة
الامتداد المكاني اعني كونها ذات ابعاد بل ههنا شيء واحد من حيث هويته الاتصالية
الغير القارة يسمى حركة ومن حيث تعينه المقداري يسمى زمانا كما ان هناك شيئا واحدا يتعدد
بالاعتبار فحال الزمان مع الصورة الطبيعية ذات الامتداد الزماني كحال الثخن مع الصورة

للجسمية ذات الامتداد المكاني **اصل** قد دريت ان الجسم والجسماني لا يكون علة فاعلية
لشيء وان علة الشيء لا بد وان يكون غير متعلقة الذات والوجود بذلك الشيء ففاعل الزمان
والحركة اذن منزه عن الزمان والحركة فليس تقدمه عليهما تقدما زمانيا ولا هو في طرف
هذه السلسلة اصلا بل هو خارج عنها نسبته الى جميع اجزائها نسبة واحدة وكذلك حكم مجموع
العالم بما هو مجموع فانه لا زمان له اصلا لانه اذا اخذنا في العالم من الازمنة والزمانيات كلها
بما هو شيء واحد مسمى باسم واحد فلم يبق شيء خارجا منه حتى يكون زمانا للمجموع والا لم يكن المجموع
مجموعا على قياس ما يقال في المكان بعينه وكما ان الحركة على قسمين احدهما متصلة كحركة الطبائع
والافلاك وما فيها والاخرى منفصلة كحركات العناصر وما منها التي لها ابتداء زماني وانتهاء
زماني فكذلك الزمان ايضا على قسمين بوجه احدهما الزمان المتصل وهو مقدار حركة العالم
من الايام والليالي والشهور والسنين والقرون والثاني الزمان المنقطع كزمان نمو النبات
وبلوغ الحيوان وفصول السنة فكما ان عمر الشخص ومدة تكونه لا يمكن ان يكون متحققا قبله
فكذلك عمر العالم ومدة تكونه لا يمكن ان يكون حاصلا قبله وسيتضح بهذه المباحث مزيد
اتضاح في مباحث حدوث العالم ان شاء الله **فصل** واما الآن فله معنيان
احدهما ما يتفرع على الزمان وهو اطرافه ونهاياته الغير المنقسمة المفروضة فيه وهو فاصل للزمان
باعتبار وواصل له باعتبار اخر اما كونه فاصلا فلانه يفصل الماضي عن المستقبل وهو بهذا
الاعتبار واحد بالذات اثنان بالاعتبار فان مفهوم كونه نهاية للماضي غير مفهوم كونه بداية
للمستقبل واما كونه واصلا فلانه حد مشترك بين الماضي والمستقبل ولاجله يكون الماضي متصلا
بالمستقبل وهو بهذا الاعتبار واحد بالذات والاعتبار جميعا لانه باعتبار واحد يكون مشتركا
بين القسمين لان جهة اشتراكهما وقد مضى كيفية حدوث الآن بهذا المعنى وكيفية عدمه في مباحث
القديم والحادث والمعنى الثاني ما يتفرع عليه الزمان وهو الذي يفعل الزمان المتصل بسيلانه
ويقال له الآن السيال وقد سبق تحقيق وجوده في مباحث الحركة وكذا تحقيق الفرق بينه
وبين المعنى الاول وان اعتبار الآن في ذاته غير اعتبار كونه فاعلا لحركته وسيلانه للزمان

كالنقطة



كالنقطة بالنسبة الى الخط والحركة التوسطية بالاضافة الى الاكوان الدفعية والوصولات الآنية
**في المكان والحيز** ولقد مكناكم في الارض **اصل** كل جسم نسب الى مكان
بانه فيه يكون مكانه غيره وغير اجزائه ويصح انتقاله منه بالكلية او تبدل اجزائه بالنسبة الى اجزائه
ان لم ينتقل ويصح حصول جسمين في واحد منه ولا ينتقل بانتقال الجسم ولا يحصل معه مباينة
بحسب الوضع فيه بل هو بجملته مساو له فهذه امارات المكان وخواصه وهو لا يجوز ان يكون امرا
غير منقسم ولا ان يكون منقسما في جهة واحدة فقط لاستحالة حصول الجسم في النقطة او الخط
فهو اما منقسم في جهتين فيكون سطحا او في الجهات فيكون بعدا واذا كان سطحا لا يجوز ان يكون
حالا في المتمكن والا لانتقل بانتقاله بل فيما يحويه ولا بد ان يكون مماسا للمتمكن حاويا له
من جميع الجوانب والا لم يكن ما يليه واذا كان بعدا لم يجز ان يكون عرضا لتوارد المتمكنات
عليه ولا ماديا والا يلزم تداخل الجواهر المادية فهو اما السطح الباطن من الجسم الحاوي المماس
للسطح الظاهر من الجسم المحوي واما البعد المجرد المنطبق على مقدار الجسم بكليته ولا استبعاد في
وجود البعد المجرد بعد التصديق بوجود الصور الخيالية والمناسبة المعلومة بالضرورة وان
في الوجود عالما مقداريا محيطا بهذا العالم لا كاحاطة الحاوي للمحوي بل كاحاطة الطبيعة للجسم
والروح للبدن كما مرت الاشارة اليه وسياتي البرهان عليه غاية الامر ان ذلك مما ليس
يقبل الاشارة الحسية والمكان قابل لها بتبعية المتمكن ويتعين بتعينه ولا ضير في ذلك
واما حديث امتناع التداخل فقد عرفت ان ذلك مختص بالماديات وايضا فانا اذا
توهمنا خروج الماء من الاناء مثلا وعدم دخول الهواء فيه يلزم ان يكون البعد الثابت
بين اطراف الاناء موجودا وايضا فان كون الجسم في المكان ليس بسطحه فقط بل بحجمه
فيكون كالجسم ذا اقطار ثلثة فهو اذن ليس الا البعد **اصل** كل جسم فله حيز طبيعي من ربه
يطلبه عند الخروج عنه باقرب الطرق لانا اذا لاحظنا الجسم وقطعنا النظر عن تاثيرات
الامور الخارجة عن ذاته لكان في حيز معين لا محالة واذ لا قاسر فهو انما يستوجبه لذاته
وطبيعته المستفادة من ربه ونعني بالحيز المكان لكن لا بما هو مكان بل بما هو في جهة

علی سبیل البدل صح

مخصوصة وله وضع مخصوص من الجسم المحدد للجهات مع ترتيب بين اجزاء العالم فان المكان
بما هو مكان ليس طبيعيا لجسم من الاجسام اصلا سواء كان بعدا مجردا او سطحا اما على الاول
فلتشابه اجزائه في الماهية والحقيقة كما يشهد به النظر الصحيح فلا اختصاص لبعض اجزائه بكونه
طبيعيا لبعض الاجسام دون بعض واما على الثاني فلانه يلزم ان تسكن الارض بطبعها لو
فرضت فيما بين الماء في اي موضع كان سواء انطبق مركز ثقلها على مركز العالم او لا وان تتحرك
الارض بطبعها لو فرضت في وسط العالم غير محاطة بالماء واللازمان كلاهما ظاهر البطلان
فكذا الملزوم فالمطلوب بالطبع للاجسام انما هو الوضع والجهة والمكان مطلوب بالعرض فالارض
مثلا تطلب مكانها الذي هي فيه لانه تحت جميع الامكنة والماء يطلب ان يكون محيطا بالارض
بكليته بشرط ان تكون الارض على مركز العالم وصل الحيز الذي يقتضيه الجسم بطبعه ويكون
فيه عند عدم القواسر يكون واحدا لا محالة لاستحالة كون الجسم الواحد في المكانين فالحيز
الطبيعي لكل جسم واحد وايضا كل جسم له طبيعة واحدة وهو ظاهر والطبيعة الواحدة لا تقتضي
شيئا مختلفا وايضا لو كان لجسم واحد حيزان طبيعيان فاذا حصل في احدهما فاما ان يطلب
الاخر او لا فان طلبه لم يكن ما حصل فيه طبيعيا لانه يهرب منه وان لم يطلبه لم يكن هو طبيعيا
لان الحيز الطبيعي ما يطلبه الجسم عند الخروج منه وصل وكذلك الحيز الواحد لا تقتضيه طبيعتان
مختلفتان نوعا وذلك لان اقتضاء الطبيعة للحيز انما هو بواسطة ما اقتضتها من لوازمها
الخاصة كالحرارة للنار والبرودة للارض فعلى هذا ان اقتضت طبيعة اخرى ذلك الحيز بعينه
فاما ان تشاركها في تلك اللوازم فلا مخالفة بينهما بحسب الحقيقة بل هما فردان من نوع واحد
والا فالثانية غير مقتضية لذلك الحيز لعدم اقترانها باللواحق الذاتية التي لها دخل في
اقتضاء ذلك الحيز وصل لما كان طبيعة الاجزاء هي بعينها طبيعة الكل فكما ان الطبيعة في الكل
تقتضي ان يكون على وضع خاص بالنسبة الى المحدد المحيط فطبيعة الجزء في ذاته تقتضي ذلك
من غير تفاوت فتتحرك الى تلك الجهة والحيز ويكون ميله الطبيعي الى جانب كله والى حيزه فاذا
وجد بينه وبين كله جسم غريب شقه وخرقه ان امكنه حتى اتصل بكله على وجه يكون حيزه حيز كله

فاذا



فاذا اتصل بكله او بقطعة اخرى من نوعه استهلكا بتعينهما وتشخصهما وحصل من المجموع امر اخر له
تعين منفرد وكان الطلب واقتضاء الحيز له من غير ان يكون لاجزائه طلب مستقل فان افراد الطبيعة
الواحدة شديدة الالتيام بحيث يتصل بعضها ببعض ويصير المجموع امرا واحدا ويفنى كل منها
ويستهلك وصل ولا يجوز ان يكون حركة الجزء الى مكان الكل بالقسر اما بجذب ما يتحرك اليه
او بدفع ما يتحرك منه لا بالطبع وذلك لان الكبير من اجزاء العناصر يتحرك الى امكنتها اسرع من الصغير
كما يشهد به الوجود ولو كانت حركتها بالقسر لكانت ابطأ لان الاكبر يكون اشد ميلا واقل مطاوعة
للقاسر وصل وكما لا يكون لجزء البسيط مكان الا بعد حصول الجزئية والقسمة لذلك البسيط
بل موقع التجزية في المتمكن هو موقع التجزية في المكان فمكان الجزء ليس امرا خارجا عن مكان الكل
فكذلك لا يكون للمركب مكان الا بعد حصول التركيب والتركيب امر يعرض بعد الابداع ولو بعدية
بالطبع فلو كان للمركب مكان حالة الابداع يلزم وجود الخلا قبل التركيب ثمة ولو قبلية بالطبع
ومن اقتضائه الحصول فيه يلزم وجود الخلا بعد التركيب ههنا ثم ان التركيب حيث لا يقتضي زيادة
في التجسيم فلا احتياج بسببه الى مكان زائد على ما كان للبسائط فامكنة المركبات هي امكنة البسائط
بعينها وكما ان حيز البسيط واحد لا غير فكذلك المركب حيزه ليس الا واحدا لان حيزه ما يقتضيه
الغالب من اجزائه ان كان فيه غالب ميلا اما مطلقا او بحسب جهة الحيز او بحسب فعل صورته النوعية
المناسب لفعل الغالب من اجزائه او ما اتفق وجوده فيه اذا تساوت الميول فيه وتجاذبت
ان امكن وجود مثل هذا الجسم اصل اذا ثبت ان الحيز هو المكان من حيث الجهة المخصوصة
والوضع المخصوص فما لا وضع له ولا جهة بالنسبة الى شيء ما لا خلاء ولا ملاء فلا حيز له وقد دريت
ان الابعاد والجهات متناهية فاذا اخذ مجموع ما في العالم من الاحياز والمتحيزات كلها بما هي
شيء واحد مسمى باسم واحد فلم يبق شيء خارجا منه خروجا وضعيا حتى يكون حيزا للمجموع او يكون
للمجموع وضع وجهة بالنسبة اليه والا لم يكن المجموع مجموعا فلا حيز للعالم جميعا كما لا زمان له جميعا
وكما لا عدد لجميع الاعداد والمعدودات من جنسها وذلك لانها اذا فرضها الذهن بحيث لا يشذ
عنها عدد ولا معدود لا يكون بهذا الاعتبار مقسوما ابدا ولا عادا ولا معدودا فكذلك حكم مجموع

الاجسام والكميات المتحيزة اذا اخذت باجمعها كانها شي واحد فلا يخرج عنه جسم والمقدار فلم يكن منقسما بوجه من الوجوه فيكون حكمه حكم النقطة بل ارفع منها عن التحيز لكونها ذات وضع بوجه بخلافه ومن هنا يظهر ان الدار الاخرة ليست من جنس هذه الدار بل لها نشأة ثانية داخل حجب السموات والارض كما ياتى تحقيقها في اصول النشات وكيفية نشو الاخرة من الاولى ووجه الفرق بينهما اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شي وان عسى ان يكون قد اقترب اجلهم فباى حديث بعده يومنون اصل العوالم كثيرة لا يعلم عددها الا رب العالمين واصولها ترجع الى نشات ثلث عقلية روحانية تسمى بعالم الغيب والجبروت واصحابها السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم وخيالية مثالية تسمى بعالم البرزخ والملكوت واصحابها اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وحسية جسمانية تسمى بعالم الشهادة والملك واصحابها اصحاب الشمال في سموم وحميم وظل من يحموم وهولاء انما يتعذبون في دار اخرى هي من جنس الثالثة تين الاوليين خلقت بالعرض لا بالذات كما ياتى تحقيقه بخلاف الاوليين فان السابقين يتنعمون اينما كانوا واصحاب اليمين يتنعمون في دارهم المختصة بهم وقد يطلق الغيب والملكوت على ما يشمل الاوليين والجبروت على صفات الله واسمائه وتقييد الملكوت بالاعلى والاسفل ولنفصل هذا الاجمال تفصيلا بليغا ثم لنبرهن على النشات ومن الله التاييد وصل اما النشاة العقلية فهى نشاة الحيوة الحقيقية والبقاء الابدى والخير المحض والنور الصرف والظهور التام والادراك البحت اهلها كلهم علماء حضور بعضهم لدى بعض في مقعد صدق عند مليك مقتدر ينظر اليهم وينظرون اليه بعيون القلوب وهم الملائكة المقربون واهل السعادة الحقيقية الكاملة من الناس الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا لا غيبة هناك ولا فقدا اصلا بوجه من الوجوه وهى نشاة وحدانية لكل ماهية نوعية وفيها يرجع الاشياء كلها الى وجود تام كامل لا كثرة فيه ولا تغير انظر الى الانسان العقلى المقوم لجميع افراده المتحد معها نحوا من الاتحاد فانه

ذكر السدر والطلح ونحوهما الا لان غرضه رغبة بالجنة فطوبت بحاجته عظمت هذه الامور في اعينهم وتشتهوا غاية الشهوة والالان ما فى الدنيا فله يتعجب كل شى يكون في الدنيا وله صورة في الاخرة وكثيرا ما يكون صورته الدنيوية تخف كريهة وصورته في الاخرة في غاية اللطافة اولا ترى ان اهل الايمان كثيرا ما يكونون في الدنيا شعثا غبرا صفر الوجوه وفي الاخرة وجوههم اضوء من الشمس وخلوف فم الصائم عند الملائكة اطيب من رائحة الاذفر

من



~~من موجودات تلك النشاة وهو هناك مستقل الوجود بسيط الذات قائم بذاته ظاهر بنفسه مظهر لسائر افراده في هذه النشاة وانما تصوره نحن في اذهاننا باضافة اشراقية تحصل لنا اليه لا بتجريدنا اياه وانتزاع معقوله من محسوسه لما دريت من استحالة انتقال المنطبعات بهوياتها الشخصية من مادة الى غيرها بل بانتقال ومسافرة يقع لنا من المحسوس الى المتخيل ثم منه الى المعقول وارتحال من الدنيا الى الاخرى ثم الى ما وراءهما وكذلك جميع صور الكليات المعقولة~~ فانها كلها من تلك النشاة ولكننا لغاية شرفها ونقائها وعلوها وبعدها عن اقليم نفوسنا المتعلقة بالاجرام لم يتيسر لنا في هذا العالم ان نشاهدها مشاهدة تامة نورية ونراها رؤية كاملة عقلية لا لحجاب بيننا وبينها او منع من جهتها بل لقصور نفوسنا وعجزها وضعف ادراكها وذلك لان الادراك التام كما دريت لا يحصل الا باتحاد المدرك بالمدرك فما دام لم يحصل لنفوسنا الاتحاد بتلك الموجودات فلا جرم انما نشاهدها مشاهدة ضعيفة مثل من ابصر شخصا من بعيد او في هواء مغبر فيحتمل عنده اشياء كثيرة فكذلك تلك الصور تحتمل عندنا الكلية والابهام والاشتراك بالنسبة الى اشخاص هي افعالها ومعاليلها ويتحد معها ضربا من الاتحاد وصل وكان الى هذه النشاة العقلية اشار سيد العابدين عليه السلام حيث قال ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر قال وهذا تاويل قوله تعالى وان من شي الا عندنا خزائنه وقال بعض المتالهة من الحكماء المتقدمين من وراء هذا العالم سماء وارض وبحر وحيوان ونبات وناس سماويون وكل من في ذلك العالم سماوي وليس هناك شي ارضى والروحانيون الذين هناك ملائمون للانس الذين هناك لا ينفر بعضهم عن بعض وكل واحد لا ينافي صاحبه ولا يضاده بل يستريح اليه وقال ايضا الاشياء التي هناك كلها مملوة غنى وحيوة كانها حيوة تغلى وتفور وجرى حيوة تلك الاشياء انما ينبع من عين واحدة لا كانها حرارة واحدة او ريح واحدة فقط بل كلها كيفية واحدة فيها كل طعم ونقول انك تجد في تلك الكيفية الواحدة طعم الحلاوة والشراب وسائر الاشياء ذوات الطعوم وقوائمها وسائر الاشياء الطيبة الروائح وجميع الروائح وجميع الالوان الواقعة تحت البصر وجميع الاشياء الواقعة تحت اللمس وجميع الاشياء

الواقعة تحت السمع اى اللحون كلها واصناف الايقاع وجميع الاشياء الواقعة تحت الحس وهذه كلها
موجودة فى كيفية واحدة مبسوطة مجالها وصفناه لان تلك الكيفية حيوانية عقلية تسع جميع الكيفيات
التى وصفناها ولا تضيق عن شئ منها من غير ان يختلط بعضها ببعض وينفسد بعضها ببعض
بل كلها فيها محفوظة كان كلا منها قائم على حدة وقال ايضا ان العالم الاعلى كلها ضياء لانها
فى الضوء الاعلى ولذلك يرى فيها الاشياء وكلها فى ذات صاحبه فصار لذلك كلها فى كلها والكل
فى الواحد والواحد منها هو الكل قال فليس موضع العين مثلا فى ذلك الانسان غير موضع اليد
ولا مواضع الاعضاء كلها مختلفة بل كلها فى موضع واحد الى غير ذلك من كلماته فى وصفها
وهى كثيرة **وصل** واما النشاة المثالية فهى ايضا ذات حيوة وبقاء ونورية وادراك الا
انها دون الاولى فى هذه الاحكام ووجودها وان كان مستقلا مجردا عن مادة الجسم وكذا جميع مدركاتها
مجردة عن المواد الجسمانية قائمة بانفسها وبذات فاعلها الا انها شريكة مع الاجسام فى انها
ذات امتدادات وكثرة مقدارية وان لم يكن كثرتها كثرة موجبة للتزاحم فى المكان والزمان
او قبول القسمة او غيبة بعض الاجزاء عن بعض ككثرة الاجسام فهى متوسطة بين النشاتين
انظر الى صورة زيد الحاصل فى ذهنك وكل ما تدركه من الصور والاشباح الخيالية وكل ما تراه
فى المنام فانها كلها من موجودات تلك النشاة الان اهلها قسمان قسم خلقه الله سبحانه على سبيل
الابداع او التكوين فهم قائمون بذواتهم باقون ببقاء ربهم اما وجوههم ناضرة الى ربها  التكميل بعد صح
ناظرة وهم الملائكة المدبرون فى هذا العالم الجسمانى والسعداء المتوسطون من الانس والجن
الذين هم اهل النجاة من ازمرة العباد الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم هناك جنات تجرى
من تحتها الانهار وهم فيها خالدون واما وجوههم قترة عليها غبرة اولئك هم الكفرة الفجرة و
الشياطين المكرة وقسم يصدر عن نفوسنا بابداعنا اياه فى الحيوة الدنيا وفى الاخرة وهو قائم بنفوسنا  باذن الله صح
قيام الفعل بالفاعل وانما يبقى ببقاء وتوجه النفس والتفاتها اليه واستخدامها المتخيلة فى تصويره
وتثبته فاذا اعرض عنه انعدم وزال وذلك لان الله سبحانه خلق النفس الانسانية وابدعها مثالا
لنفسه ذاتا وصفة وفعلا مع التفاوت بين المثال والحقيقة ليكون معرفتها مرقاة لمعرفته فنفخ فيها

من روحه



من روحه وجعل ذاتها مجردة عن الاكوان والاحياز والجهات وصيرها ذات قدرة وعلم وارادة
وحيوة وسمع وبصر وجعلها ذات مملكة شبيهة بمملكة يخلق ما يشاء ويختار ما يريد فلها فى ذاتها
عالم خاص بها من الجواهر والاعراض المفارقة والمادية والافلاك والعناصر والمركبات وسائر
الخلائق الا انها لضعفها وبعدها عن ينبوع الوجود بوسائط وتنزلات وغلبة احكام التجسم عليها
لصحبة المادة وعلائقها لا يترتب على افعالها واثارها ما دامت فى هذه النشاة ما يترتب
على الاشياء الخارجية بل وجودات اثارها حينئذ كظلال واشباح للوجودات الخارجية وان
كانت الماهية بعينها محفوظة فى الوجودين نعم من تجرد عن جلباب البشرية واتصل بعالم القدس
ومحل الكرامة وكملت قوته فانه يقدر على ايجاد امور موجودة فى الخارج مترتبة عليها الاثار
ولو كان بعد فى هذه النشاة كما قال فى الفتوحات المكية بالوهم يخلق كل انسان فى قوة خياله
ما لا وجود له الا فيها وهذا هو الامر العام لكل انسان والعارف يخلق بالهمة ما يكون له وجود
من خارج محل الهمة ولكن لا يزال الهمة تحفظه ولا يؤده حفظ ما خلقته فمتى طرا على العارف غفلة
عن حفظ ما خلق عدم ذلك المخلوق الا ان يكون العارف قد ضبط جميع الحضرات وهو لا يغفل
مطلقا **وصل** والى هذه النشاة المثالية اشير فيما نقل عن الاقدمين ان فى الوجود عالما
مقداريا غير العالم الحسى لا تتناهى عجائبه ولا تحصى مدنه من جملة تلك المدن جابلقا وجابرصا
وهما مدينتان عظيمتان لكل منهما الف باب لا يحصى ما فيهما من الخلائق وقال
فى الفتوحات وفى كل نفس خلق الله فيها عوالم يسبحون الليل والنهار لا يفترون وخلق الله
من جملة عوالمها عالما على صورنا اذا ابصرها العارف يشاهد نفسه فيها وقد اشار الى
ذلك عبد الله بن عباس فيما روى عنه فى حديث هذه الكعبة وانها بيت واحد من اربعة
عشر بيتا وان فى كل ارض من الارضين السبع خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلى
وصدقت هذه الرواية عند اهل الكشف قال وكل ما فيها حى ناطق وهى باقية لا تفنى ولا تتبدل
واذا دخلها العارفون انما يدخلون بارواحهم لا باجسامهم فيتركون هياكلهم فى هذه الارض
الدنيا ويتجردون وفيها مدائن لا تحصى بعضها يسمى مدائن النور لا يدخلها من العارفين الا كل

مصطفى مختار وكل حديث واية وردت عندنا فصرفها العقل عن ظاهرها وجدناها على ظاهرها فى هذه الارض وكل جسد يتشكل فيه الروحانى من ملك وجن وكل صورة يرى الانسان فيها نفسه فى النوم فمن اجساد هذه الارض وصل روى محمد بن الحسن الصفار رحمه الله فى كتاب بصائر الدرجات باسناده عن هشام الجواليقى عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان لله مدينة خلف البحر سعتها مسيرة اربعين يوما للشمس فيها قوم لم يعصوا الله قط ولا يعرفون ابليس ولا يعلمون خلق ابليس نلقاهم فى كل حين فيسالونا عما يحتاجون اليه ويسالونا الدعاء فنعلمهم ويسالونا عن قائمنا متى يظهر وفيهم عبادة واجتهاد شديد لمدينتهم ابواب ما بين المصراع الى المصراع مائة فرسخ لهم تقديس واجتهاد شديد لو رايتموهم لاحتقرتم عملكم يصلى الرجل منهم شهرا لا يرفع راسه من سجوده طعامهم التسبيح ولباسهم الورق ووجوههم مشرقة بالنور اذا راوا منا واحدا تحنّنوه واجتمعوا اليه واخذوا من اثره من الارض يتبركون به لهم دوى اذا صلوا اشد من دوى الريح العاصف فيهم جماعة لم يضعوا السلاح منذ كانوا ينتظرون قائمنا يدعون الله ان يريهم اياه وعمر احدهم الف سنة اذا رايتهم رايت الخشوع والاستكانة وطلب ما يقربهم اليه اذا احتبسنا ظنوا ان ذلك من سخط يتعاهدون اوقاتنا التى ناتيهم فيها لا يسامون ولا يفترون يتلون كتاب الله كما علمناهم وان فيما نعلمهم ما لو تلى على الناس لكفروا به ولانكروه يسالونا عن الشئ اذا ورد عليهم من القران لا يعرفونه فاذا اخبرناهم به انشرحت صدورهم لما يسمعون منا وسالوا الله لنا طول البقاء وان لا يفقدونا ويعلمون ان المنة من الله عليهم فيما نعلمهم عظيمة ولهم خرجة مع الامام اذا قاموا يسبقون فيها اصحاب السلاح منهم ويدعون الله ان يجعلهم ممن ينتصر به لدينه فيهم كهول وشبان اذا راى شاب منهم الكهل جلس بين يديه جلسة العبد لا يقوم حتى يامره لهم طريق هم اعلم به من الخلق الى حيث يريد الامام فاذا امرهم الامام بامر قاموا عليه ابدا حتى يكون هو الذى يامرهم بغيره لو انهم وردوا على ما بين المشرق والمغرب من الخلق لافنوهم فى ساعة واحدة لا يختل الحديد فيهم ولهم سيوف من حديد غير هذا الحديد لو ضرب احدهم بسيفه جبلا لقده حتى يفصله يغزو بهم الامام الهند والديلم والكرك والترك





والروم وبربر وما بين جابرس الى جابلق وهما مدينتان واحدة بالمشرق واخرى بالمغرب لا ياتون على اهل دين الا دعوهم الى الله والى الاسلام والى الاقرار بمحمد صلى الله عليه وآله ومن لم يقر بالاسلام ولم يسلم قتلوه حتى لا يبقى بين المشرق والمغرب وما دون الجبل احد الا اقر وباسناده عن الحسن بن على عليه السلام قال ان لله مدينتين احدهما بالمشرق والاخرى بالمغرب عليهما سور من حديد وعلى كل مدينة منهما سبعون الف الف مصراع من ذهب وفيها سبعون الف الف لغة يتكلم كل لغة بخلاف لغة صاحبه وانا اعرف جميع اللغات وما فيهما وما بينهما وما عليهما حجة غيرى وغير الحسين اخى وباسناده عن ابى عبد الله عن ابيه عن على بن الحسين عن امير المؤمنين عليهم السلام قال ان لله بلدة خلف المغرب يقال لها جابلقا وفى جابلقا سبعون الف امة ليس منها امة الا مثل هذه الامة فما عصوا الله طرفة عين فما يعملون من عمل ولا يقولون قولا الا الدعاء على الاولين والبراءة منهما والولاية لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وباسناده عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان من وراء ارضكم هذه ارضا بيضاء ضوؤها منها فيها خلق يعبدون الله لا يشركون به شيئا يتبراون من فلان وفلان وباسناده عن ابى جعفر عليه السلام قال ان الله خلق جبلا محيطا بالدنيا من زبرجد خضر وانما خضرة السماء من خضرة ذلك الجبل وخلق خلفه خلقا لم يفترض عليهم شيئا مما افترض على خلقه من صلوة وزكوة وكلهم يلعن رجلين من هذه الامة وسماهما وباسناده عن ابى عبد الله عليه السلام قال ان من وراء عين شمسكم هذه اربعين عين شمس فيها خلق كثير وان من وراء قمركم اربعين قمرا فيها خلق كثير لا يدرون ان الله خلق ادم ام لم يخلقه الهم الهاما لعنة فلان وفلان وروى محمد بن يعقوب الكلينى رحمه الله فى كتاب الكافى باسناده عن ابى حمزة الثمالى عن ابى جعفر عليه السلام قال لى ليلة وانا عنده ونظر الى السماء فقال يا با حمزة هذه قبة ابينا ادم عليه السلام وان لله تعالى سواها تسعة وثلثين قبة فيها خلق ما عصوا الله طرفة عين وامثال هذه الروايات كثيرة جدا وكلها اشارة الى موجودات النشأة المثالية فيما احسب

ولشبه ان يكون تثنية المدينتين الشرقي والغربي المسماتين بجابرسا وجابلقا اشارة
الى ما سيقدم من هذه النشاة على النشاة الدنياوية وما يتاخر منها عليها كما ياتي بيان
القسمين ان شاء الله ٧ وفي كلمات العارفين المكاشفين في وصف هذه النشاة اكثر
من ان يحصى وناهيك بما في الباب الثامن من الفتوحات المكية في ذلك فان فيه
لبلاغا ولعل الرجعة التي يكون في زمن القائم عليه السلام كما ورد عن اهل البيت عليهم السلام
في اخبار كثيرة انما يكون لاشخاص من هذا العالم تشاهد في الحس الظاهر والعلم عند الله **وصل**
واما النشاة الحسية فهي نشاة الموت والفناء والفقد والظلمة والجهل وهي مركبة من مادة
وصورة سايلتين زائلتين دائمتي التغير والتفرقة والانقسام ولا يتعلق بها شعور ولا
اشعار الا بتبعية النشاتين الاخريين وانما يظهر للحس بتوسط الاعراض وذلك ايضا من
حيث وحدتها الاتصالية واما من حيث كثرتها المقدارية المتجزية عند فرض القسمة فكل من
اجزائها معدوم عن الاخر مفقود عنه فالكل غائب عن الكل معدوم عنه وكذا كل ما تعلق بها
من حيث هو متعلق بها وذلك لانها مادية والمادة مصحوبة بالعدم والظلمة بل هو جوهر
مظلم وهي اول ما ظهر من الظلام لكونها بالقوة في ذاتها وبما لها في اصلها من عالم النور
قبلت جميع الصور النورية للمناسبة فانتفت ظلمتها بنور صورها فالصور اظهرتها فكل ما وجد
فيها قلت نوريته وضعفت الوجودية فيه وخفيت فاحتيج في ادراكه الى مصادفته
مجردا عن المادة حتى خلص الوجود عن العدم فظهر ظهورا مطلقا فهذه النشاة مشوبة بالظلمة
مخلوطة بالعدم فهي اخس النشات واضعفها ولضعفها احتاجت الى مهد المكان
وظئر الزمان واهلها الذين هم اهلها اشقياء الانس والجن وساير الحيوانات والنباتات
والجمادات من البسائط والمركبات المحسوسة في هذا العالم الادنى الذين لا يكلمهم الله
ولا ينظر اليهم ابدا كما ورد في الحديث القدسي ما نظرت الى الاجسام منذ خلقتها والاشقياء
وان كانوا في النشاة المتوسطة ايضا بابدانهم ولكنهم ليسوا من اهلها العدم شوقهم اليها
وتعلقهم بها بل انما تعلقهم وركونهم وشوقهم بهذه النشاة الادنى الارذل لانهم رضوا بالحيوة الدنيا

واطانوا





واطانوا بها فاذا فارقوها عذبوا بفراقها وهذا بخلاف السعداء فانهم وان كانوا في النشاة
الفانية ايضا بابدانهم ولكنهم ليسوا من اهلها لعدم تعلقهم بها وركونهم اليها بل انما شوقهم وحنينهم
الى النشاة الاخرى ولهذا انعموا بالوصول اليها ومفارقة هذا الادنى ومن هنا ورد في الحديث
الدنيا سجن المومن وجنة الكافر وتصديق هذا ما روى في نهج البلاغة من كلام امير المومنين
عليه السلام في وصف الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن
ليس فيها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الاخرة
يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم **وصل**
والى هذه النشاة الفانية اشار امير المومنين عليه السلام حيث قال انها حلوة خضرة
حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالامال وتزينت بالغرور
لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة
لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرضا والرغبة بها ان يكون كما قال الله تعالى كماء انزلناه
من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح وقال عليه السلام رنق
مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها غرور حائل وضوء افل وظل زائل وسناد
مائل وقال عليه السلام اقرب دار الى سخط الله وابعدها من رضوان الله الى غير ذلك مما ورد
في كلامه وكلام غيره من الاولياء عليه وعليهم السلام وفي القران المجيد في غير موضع وما الحيوة
الدنيا الا متاع الغرور **وصل** وهذه النشات الثلث متطابقة مترتبة في الصدور بمعنى
ان كل موجود في هذه النشاة الدنيا من الجواهر والاعراض حتى الحركات والسكنات والهيات
والطعوم والروائح فله صورة في النشاة الوسطى متقدمة عليه في الوجود وله حقيقة في النشاة
العليا متقدمة على كليهما بل كل ما في هذا العالم الادنى من الذوات والهيات والنسب والاشكال
والترتيبات الجسمانية والنفسانية ظلال ورسوم وتمثالات لما في العالم الاعلى من الذوات
الروحانية والهيات العقلية والنسب المعنوية انما تنزلت وتكدرت وتجرمت بعد ما كانت
نقية صافية مقدسة عن النقص والشين مجردة عن الكدورة والرين متعالية عن الافة والقصور

منزهة عن الهلاك والدثور ولكل من الثلث طبقات متفاوتة مترتبة فالانسان العقلي
انما يفيض مثلا بنوره على هذا الانسان السفلي بوسائط مترتبة في العوالم العقلية والمثالية
كلها اناس متفاوتي المراتب والنشات وكذلك بين النار العقلية والنار السفلية
نيرانات مترتبة ولهذا ورد في الحديث ان هذه النار غسلت بسبعين ماء ثم انزلت اشارة
الى تنزل مرتبتها من كمال حقيقتها النارية وتضعف تاثيرها وتنقص جوهرها على حسب كل نزول
ومن هنا قال بعض متالهة الحكماء ان هذه المحسوسات عقول ضعيفة وتلك العقول محسوسات
قوية وروى الشيخ الصدوق باسناده الى ابي عبد الله الصادق عليه السلام انه قال
في ذكر حديث المعراج انزل الله العزيز الجبار عليه محملا من نور فيه اربعون نوعا من انواع
النور كانت محدقة حول العرش عرش الله يغشى ابصار الناظرين اما واحد منه فاصفر فمن
اجل ذلك اصفرت الصفرة وواحد منها احمر فمن اجل ذلك احمرت الحمرة وواحد منها ابيض
فمن اجل ذلك ابيض البياض والباقي على قدر سائر ما خلق الله من الانواع والالوان
والى تفاوت الطبقات اشير في ما رواه في بصائر الدرجات باسناده عن ابي جعفر الباقر
عليه السلام قال ان الله خلق محمدا وال محمد من طينة عليين وخلق قلوبهم من طينة فوق
ذلك وخلق شيعتنا من طينة دون عليين وخلق قلوبهم من طينة عليين فقلوب
شيعتنا من ابدان ال محمد وان الله خلق عدو ال محمد من طينة سجين وخلق قلوبهم من طين
اخبث من ذلك وخلق شيعتهم من طين دون طين سجين وخلق قلوبهم من طين
سجين فقلوبهم من ابدان اولئك وكل قلب يحن الى بدنه **وصل** فهذه هي صفات
النشات الثلث وبيان ماهياتها وانياتها والبرهان على وجودها فنحن الان بصدد ذلك
فنقول اما النشاة الدنيا فلا يفتقر اثباتها الى بيان وبرهان لانها محسوسة مشاهدة
وياتي ذكر تفاصيل ما فيها وبيان ذلك في المقصد الثاني واما الباقيتان فالبرهان على
وجودها من وجوه منها ما مضى ذكره من اثبات حقيقة عقلية ثابتة لكل طبيعة جوهرية
متجددة واثبات اجسام مثالية غير مادية قائمة لا في محل ومنها ما ياتي في تضاعيف





سنتلو عليك من المباحث الاتية ومنها قاعدة الامكان الاشرف وقد مضى برهانها
وتقريره هيهنا على ما استفدناه من الاستاد دام ظله في النشاة العقلية واجريناه في المثالية ايضا
ان النشاة الجسمانية موجودة كما دلت عليه المشاهدة والباقيتان اشرف منها وابعد عن
علائق الظلمات كما هو ظاهر وهما ممكنتان فهما اذن موجودتان قبلها بناء على القاعدة
وانما قلنا انهما ممكنتان لان كل ما له وجود في عالم الحس فله ماهية موجودة في الذهن يعرض لها الامكان
فالماهية امكانية فالمانع لها عن الوجود العقلي والمثالي ان كان عقلية او مثالية ففي الذهن
ايضا لها وجود عقلي ومثالي وان كان قيامها بالذات وقيام اشخاص نوعها بالمادة فقد تبين
ان الوجود مما يجوز في افراد نوع واحد منه الاختلاف بالحلول وعدمه مع ان هذا منقوض بوجودها
الذهني اذ لا مادة في الذهن وان كان من جهة بساطة الوجود العقلي والمثالي وتركب الجسماني
فقد تحقق ان تمام كل ذي كثرة طبيعية انما هو بصورته اذ بها يصير بالفعل وكلها وحدته بالفعل
فكثرته بالقوة والانسان الطبيعي مثلا امر واحد وجهة وحدته بصورته النفسانية لا باعضائه
وكذا الشجر ~~شجر~~ شجر بصورته النباتية حتى لو فرضت صورته النباتية قائمة بذاتها مجردة عن
اجزائه وعناصره لكانت نباتا عقليا او مثاليا وكذا الياقوت والمرجان والذهب وغيرها
من الموجودات فتلك الاجزاء المقدارية اجزاء لمقاديرها لا لحقائقها فالحقائق بسيطة ايضا وحدة
بل لنا ان نقول ان وجودها الذهني على هذين الوجهين هو بعينه وجود خارجي لها ايضا
كما اشرنا اليه من ان المعقولات ذوات نورية مستقلة تشاهدها النفس مشاهدة ضعيفة
ويحكي عنها حكاية ما وان الخياليات تبدعها النفس في ذاتها وعالمها وعالمها عالم مستقل كما ياتي
~~بيانه **وصل** وما يدل على النشاة العقلية ما افاده استادنا دام ظله ان للطبائع النوعية~~
~~انحاء من الوجود والشهود بعضها حسية وبعضها عقلية ولا شك ان في الوجود شيئا محكوما~~
~~كالانسان مع مادته وعوارضه المحسوسة من الكيف والكم والوضع وغيرها وهذا هو الانسان الطبيعي~~
~~وان هيهنا شيئا هو كالانسان منظورا الى ماهيته من حيث هي غير ماخوذ معه ما خالطه من الحرف~~
~~والكثرة وغيرهما من الاعراض وهذا هو المعروف عند القوم بالكلي وقد تبين انه غير موجود~~

بالذات بل بالعرض وان ههنا شيئا معقولا هو كالانسان الكلي يشترك فيه الكثيرون ويحمل على
الاعداد هو هو ولا محالة يكون مجردا عن الخصوصيات المادية لكونه متساوي النسبة الى الجميع مع
اختلاف مقاديرها واوضاعها واشكالها مع كونه متشخصا بتشخص عقلي فان التشخص العقلي
يجامع التشخصات الحسية فذلك الوجود العقلي للانسان اما ان يكون في النفس او في الخارج
فان كان في النفس لزم كون الجوهر عرضا سيما هو اصل حقيقته الثابتة المستمرة فانها اولى بالجوهرية
من الماديات الحسية السائلة الزائلة ولا يصح القول بان صور الجواهر في الذهن مما يصدق عليها
مفهوم الجوهر بمعنى انها اذا وجدت في الخارج كانت لا في موضوع كيف وهذا الوجود الذي
لها في النفس هو ايضا وجود خارجي اذا اعتبر في ذاته من غير اعتبار ما هو بحذائه وليس الا
في موضوع بل صورة الجوهر في النفس هيئة جوهر وهي في نفسها فرد من مقولة الكيف والتحقيق
في ذلك ان كل ماهية او معنى لشيء فهو تابع لنحو من الوجود يخصه وتترتب عليه آثاره المخصوصة
فما في النفس من كل شيء ليس الا كيفية نفسانية وهي حكاية عن حقيقته الكلية فلا بد من وجود
حقيقة كلية حتى يحكي النفس عنها **وصل** ومما يدل على النشأة المثالية ما افاده صاحب
الاشراق من دلالة المنامات والكهانات الصادقة فان صاحبها لا يوجد علمه في الاشياء
في ذاته لذاته موافقا لما يقع فان عجزه ظاهر وعجز نوعه والنائم ليس في قواه قدرة ذلك ولا النفس
والا لكان في اليقظة اقدر على ابداعه ثم ان كان يخترع علمه بنفسه بما سيقع فينبغي ان يعلمه
قبل ان يعلمه ليخترع جزما على وفاقه وهذا محال مع ان الانسان يعرف بالضرورة
في الجملة ان الاعلام من شيء آخر فلا محالة هذه الامور ثابتة في عالم آخر اعلى **وصل** ولتعلم ههنا
ان كل نشأة من هذه النشآت الثلث انما تدرك الموجودات التي فيها على سبيل المشاهدة
والعيان وتدرك الصور التي هي في احدى النشأتين الاخريين على سبيل الحكاية
والاخبار بالعبارة والبيان فشهادة كل نشأة غيب في الاخرى وعيانه علم وخبر في
غيره وظاهره باطن وتنزيله تاويل ولكل معنى او صورة ظهور واثر في واحدة منها
غير ظهوره واثره في صاحبتها الا ترى ان صورة الجسم الرطب كالماء متى فعلت في مادة جسم





قابل للرطوبة من هذه النشأة كيف قبلتها فصار رطبا مثله ومتى فعلت في مادة اخرى من نشأة اخرى
كالقوة الحسية او الخيالية اللتين هما من عالم الملكوت لم تقبل مثل الاولى ولم تصر رطبة مثلها بل قبلت
مثالها فلها اثر في نشأة غير اثرها في اخرى وكذلك اذا فعلت في النفس الناطقة باعتبار قوتها العاقلة
التي هي من عالم الجبروت فان اثرها هناك صورة عقلية كلية فانظر حكم تفاوت النشآت وقس
عليه حال كل ماهية بحسب تخالف انحاء الوجودات وان شئت فانظر الى النفس الناطقة الانسانية
التي هي من النشأة العليا او الوسطى كيف ظهرت في النشأة الدنيا بصورة البدن والى العلم
وهو معنى عقلي وجوهر روحاني تتقوى به النفس وانما تحصل بعد حذف الزوائد والاختلافات
عما يدركه الحس من اشخاص النوع وبقاء صورة غير مختلفة بل لب خالص سائغ نيله للعقل الانساني
كيف يظهر في المنام وهو نشأة خيالية بصورة اللبن الذي هو غذاء لطيف لذيذ سائغ شرابه
للبدن وانما يحصل بعد حذف الاختلافات من الاغذية وحصول صورة وحدانية غير مختلفة
بين فرث ودم والبدن مثال للنفس ونسبة اللبن اليه نسبة العلم اليها وعلى هذا فقس بل
بعض الموجودات ليس معقوله مطابقا لمحسوسه او متخيله اصلا وذلك مثل الزمان والحركة والاثير
والثخن وامثال ذلك فان هذه ليس لها حظ من الوجود العقلي اذ كل معقول كلي لا يكون ممتدا
متقدرا فالمعقول من المقدار ليس مقدارا في الحقيقة بل شيئا آخر مناسبا له فاذا اراد الله سبحانه
اظهار ما لا صورة لنوعه في هذا العالم في الصور الحسية شكله باشكال المحسوسات بالمناسبات
التي بينها وبينه على قدر استعداد مادة التشكل وفي هذا سر متشابهات الكتاب والسنة كما اشرنا
اليه في صدر الكتاب **فصل** كل واحدة من النشأتين العلياوين ينقسم الى ما يتقدم على
النشأة الدنياوية والى ما يتاخر عنها وذلك لان النشآت كلها انما نشأت من تنزلات
الوجود ومعارجه كما اشرنا اليه فيما سلف وحركات الوجود نزولا كحركاته صعودا على التعاكس
بين السلسلتين وكل مرتبة من احديهما غير نظيرتها من الاخرى وجودا وان كانت عينها مرتبة
وحقيقة والا لزم تحصيل الحاصل وهو محال ومن هنا قيل ان الله لا يتجلى في صورة مرتين
وستعرف معنى التجلي وقد شبهوا ما بين السلسلتين بقوسي الدائرة اشعارا بان الحركة الثانية

رجوعية انعطافية لا استقامية فالمتقدمة منهما على الدنيا هي الجنة التي خرج عنها
ابونا ادم وزوجه لخطيئتهما وهي موطن العهد ومنشا اخذ الميثاق من الذرية ومحل الملائكة
المقربين والمدبرين كلا في مقامهم وهي المسماة عند اختلاف نوعيها بالجبروت والملكوت
وقد يسميان او الاول منهما بعالم الارواح والمتاخرة منهما عن الدنيا هي الجنة التي وعد
المتقون والنار التي اعدت للكافرين وتنشا من صور الاعمال ونتيجة الافعال السابقة
في الدنيا وهي موطن السعداء ومقر الاشقياء وتسمى بدار الاخرة والاخرى والعقبى والجنة
الماوى ولظى ودار الجزاء ودار القرار وقد تخصص دار الجزاء بالملكوت ودار القرار بالجبروت
والاولى تسمى باليمين كما تسمى الدنيا بالشمال لقوتها وشرفها عليها وقد تسمى الاولى او العقلية
منها بعالم الامر كما تسمى الدنيا بعالم الخلق لانها وجدت بامر كن بلا استعداد مادة والدنيا
متقدرة بالمساحة فان الخلق بمعنى التقدير وصل كل واحدة من النشات الثلث
كانها حيوان واحد براسها لها جهة وحدة وتمامية قال الله سبحانه وما امرنا الا واحدة وقال
وان الدار الاخرة لهي الحيوان وكذلك مجموع الثلث من حيث المجموع كانه حيوان واحد
له نفس واحدة هي النشاة العقلية وقلب هو النشاة الخيالية وبدن هو النشاة الحسية
قال الله سبحانه ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة قال صاحب الفتوحات العالم صورة
الحق وهو روح العالم المدبر له فهو الانسان الكبير وانت يمكنك ان تعرف هذا وتصدق به
بعد تدربك فيما مضى من الاصول واطلاعك على ما سياتي من المعارف ويعينك
على ذلك ما اشرنا اليه من وحدة العقول وانها كلها لفرط الفعلية والكمال كانها شيء واحد
اختلفت افاعيله كما ان المواد كلها لفرط القوة والانفعال كانها شيء واحد اختلفت
انفعالاته وان العقل الاول مشتمل على الجميع بل هو عين الكل لما دريت من التحقيقات
التي اسلفناها ان الفصل الاخير لكل مركب الحقيقة هو بعينه مصداق حمل جميع المعاني التي
توجد في المركب مجتمعة وفي الانواع التي هي دونه متفرقة وان كل وجود عال هو تمام الوجود
السافل ولغير ذلك من البيانات التي ستطلع عليها ومن هنا قال بعض متالهة الحكماء

الاشياء



الاشياء كلها من العقل والعقل هو الاشياء وانما صار العقل هو جميع الاشياء لان فيه جميع
صفات الاشياء وليس فيه صفة الا وهي تفعل شيئا ما يليق بها وذلك انه ليس في العقل شيء
الا وهو مطابق لكون شيء اخر وروى في بصائر الدرجات باسناده عن سعد عن الامام
الباقر عليه السلام انه قال في حديث له اجراه الى ان قال ومن يكتب الله له رضوانه الاكبر
يجمع بينه وبين ابراهيم ومحمد والمرسلين في دار الجلال قال فقلت وما دار الجلال فقال نحن الدار
وذلك قول الله تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين فنحن العاقبة يا سعد واما مودتنا للمتقين فقال الله تبارك وتعالى
تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فنحن جلال الله وكرامته التي اكرم الله تبارك وتعالى
العباد بطاعتنا اقول هذا الحديث من مكنون العلم وانما ينكشف النقاب عنه حق
الانكشاف في مباحث الانسان بما هو انسان من المقصد الاتي ان شاء الله وصل
لا مكان لشيء من النشات اذا اخذ كل واحد منها بتمامها شيئا واحدا مسمى باسم واحد
كما يومى اليها اطلاق لفظة الدار عليها فان الدار هي المكان والمكان لا مكان له كما هو ظاهر
واما اذا اخذت من حيث ابعاضها فالنشاة الحسية لها امكنة من هذه الحيثية كما هو معلوم
وقد مر تحقيق معنى المكان فيها وان مجموعها كيف صار بلا مكان واما الباقيتان فليس
لابعاضهما امكنة حقيقية كما ليست لمجموعيهما الا ان لكل منهما كلا او بعضا امكنة نسبية
ومظاهر جزئية تظهر فيها باعتبار بعض صفاتها ورقائقها لبعض المدارك في بعض الامكنة
وفي بعض الاوقات باسباب وشرائط مخصوصة اما امكنتها النسبية فكما يقال ان النشاة
العقلية فوق النشاة المثالية او محيطة بها والمثالية فوق الحسية او محيطة بها لا كاحاطة
الحقة بالدرة بل كاحاطة الروح بالجسم او يقال الجنة فوق السماء السابعة والنار تحت
الارض السفلى او يقال ان مقعر ارض الجنة هو سقف النار او نحو ذلك واما مظاهرهما
الجزئية فكما ورد في الحديث النبوي صلى الله عليه وآله ان ما بين قبري ومنبري روضة
من رياض الجنة وذلك بالقياس الى كشفه عليه السلام وشهوده اياها هناك فان بعض
المواضع بمنزلة المرائي المجلوة التي تشاهد فيها الصور لمن قابلها حاضرا من المقابلة

ولا يستحيل ان يكون ذلك في امكنة متعددة في حين واحد ولا في امكنة ضيقة جدا لان
حكم الانشاء النسبي لا ينافي هذا فان الشيء الواحد في حالة واحدة يمكن ان ينسب
الى امور متخالفة باعتبار وجوده الاضافي دون الحقيقي ويمكن ان يجامع ضده من هذه
الحيثية اذ المتضادان لا يكونان متضادين من جميع جهاتهما واعتباراتهما بل بحسب
البعض كالنار والماء فانهما لا يتضادان من كل الوجوه بل يتوافقان مثلا في كونهما
موجودين في العقل ونحو ذلك ولهذا لم يمتنع اجتماعهما فيه وتحققهما معا كما اشير اليه
بقوله تعالى اغرقوا فادخلوا نارا كذا افاد استادنا مد ظله وبهذا التحقيق يتلائم الاخبار
الواردة في تعيين الامكنة للجنة والنار على كثرتها واختلافاتها وقد ذكرنا نبذا منها
في كتاب علم اليقين مع تفاصيل ما في النشأة الاخرة والان فلنبين كيفية نشو الاخرة
من الاولى ووجوه الفرق بينهما وبالله التوفيق **اصل** الاخرة اما جنة او نار
والجنة جنتان جنة معقولة للمقربين وهو العالم العقلي بما هو متاخر عن هذه النشأة
الدنياوية اعني ما يحصل منه في سلسلة العود وهي انما تنشأ من العلوم الحقة والمعارف
اليقينية فان المعرفة في هذه الدنيا بذر المشاهدة في الاخرة واللذة الكاملة موقوفة
على المشاهدة فان الوجود لذيذ وكماله الذ فالمعارف التي هي مقتضى طباع القوة العاقلة
من العلم بالله وملائكته وكتبه ورسله اذا صارت مشاهدة للنفس كانت لها لذة
لا يدرك الوصف كنهها ولهذا ورد في الحديث لا عيش الا عيش الاخرة وجنة
محسوسة لاصحاب اليمين وهو العالم الخيالي بما هو متاخر ايضا فان الخيال في الاخرة
يصير عين الحس الظاهر ويتحد به وهي انما تنشأ من الاخلاق الفاضلة والاعمال
الصالحة بابداع النفس الصور الملذة من الحور والقصور والغلمان واللؤلؤ والمرجان
في عالمها وصقعها وقد دريت ان للنفس اقتدارا على ذلك ولكنها ما دامت في
هذه النشأة لا تترتب عليها اثارها لضعفها واشتغالها بالمحسوسات فاذا قويت
وصفت وزالت الشواغل وانحصرت القوى كلها في قوة واحدة وهي المتخيلة وصارت
عينا باصرة للنفس وقدرة فعالة وانقلب العلم مشاهدة فلا يخطر بالبال شيء يميل اليه النفس

الا



الا ويوجد في الحال باذن الله اي يوجد بحيث يراه رؤية عيان ويحس به احساسا قويا
لا اقوى منه واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله ان في الجنة سوقا يباع فيه الصور والسوق
عبارة عن اللطف الالهي الذي هو منبع القدرة على اختراع الصور بحسب المشية ويليها بالحشر
وفي الحديث القدسي يا ابن ادم خلقتك للبقاء وانا حي لا اموت اطعني فيما امرتك به
وانته عما نهيتك عنه اجعلك مثلي حيا لا تموت انا الذي اقول للشيء كن فيكون اطعني فيما امرتك
اجعلك مثلي اذا قلت لشيء كن فيكون وفي حديث اخر قال صلى الله عليه وآله فلا يقول
احد من اهل الجنة لشيء كن الا ويكون وكذلك النار ناران نار معقولة تطلع على الافئدة
للمنافقين والمتكبرين والمكذبين ونار محسوسة تحرق الابدان اعدت للكافرين وكلتاهما
انما تكونان في العالم المتوسط احديهما وهي المعقولة انما تنشأ فيه بتبعية عالم العقل بسبب
فقدان معارفه ولذاته بعد ادراكها والشوق اليها فان العقل وان لم يتالم حيث لا حظ له
من الشقاء وليس من دار الشقاء الا من اشتاق اليه وحرم الوصول يسمى المه المًا عقليا
مشاكلة للذة العقلية ومقابلة لها اذ الالم يرجع في الحقيقة الى العدم كما دريت والعدم
انما يعرف ويمتاز بالوجود والنار الاخرى وهي المحسوسة انما تنشأ بوسيلة هذه البدن
الدنياوية بسبب فقدان متاعها بعد حصول الالف له والتعلق به والاخلاد اليه وارتكاب
الاعمال السيئة والاخلاق الردية فان النفس بسبب ذلك ينشئ في عالمها صورا موذية
مناسبة لها من الحيات والعقارب والسموم واليحموم وغيرها فتتاذى بها ولا تقدر على عدم
انشائها كما انها اذا اصابتها مصيبة في الدنيا فكلما يخطر ببالها اغتمت وتاذت ولا يمكنها
ان لا تخطرها ولكنها في الدنيا تغفل عنها احيانا بسبب الشواغل بخلاف الاخرة فانها
لا تنفك عنها لعدم الشاغل وصفاء المحل وقوته وصيرورة القوى كلها قوة واحدة
كما بيناه **وصل** كل من الجنة والنار المحسوستين عالم مقداري صوري احدهما صورة
رحمة الله والاخرى صورة غضبه قال استادنا مد ظله ان جهنم ليست بدار حقيقة متاصلة
لانها صورة غضب الله كما ان الجنة صورة رحمة الله وقد ثبت ان رحمة الله ذاتية
واسعة كل شيء والغضب عارضي وكذا الخيرات صادرة بالذات والشرور واقعة بالعرض

فعلى هذا لا بد ان يكون الجنة موجودة بالذات والنار مقدرة بالتبع وقال ايضاً
ان جهنم من سنخ الدنيا واصلها فمادتها هي تعلق النفس بامور الدنيا من حيث هي دنيا
وصورتها هي صورة الهيئات المولمة والاعدام والنقائص فان الاعدام والنقائص
وان كانت من حيث هي امور سلبية غير موثرة ولا معذبة الا ان صورها الحضورية وحصولها
الخارجية ضرب من الوجود للشيء الموصوف بها وهي من هذه الجهة شرور حقيقية حاصلة
للشيء الا ترى ان تفرق الاتصال مع انه امر عدمي لانه عبارة عن زوال الاتصال
عما من شانه الاتصال فهو غاية الالم للحس اللامس به لانه عدم محسوس مشهود للنفس
واذا كان العدم موجودا كان شرا حقيقيا ويكون ادراكه اللمسي ادراك امر مناف حاصل
بنفسه للمدرك لان العلم الشهودي هو بعينه نحو وجود المعلوم الخارجي والمعلوم بهذا العلم
اذا كان عدما خارجيا كان ذلك العدم مع كونه عدما امرا موجودا فيكون شرا حقيقيا
فهو غاية الالم ونهاية الشرية قال فصورة جهنم في الاخرة هي صورة الالام
التي هي اعدام ونقائص حاصلة للنفس في النفوس الشقية مادامت على فطرة تدرك
بها النقائص والاعدام الموصوفة بها التي من شان تلك النفوس ان تتصف بمقابلاتها
تكون لها الام شديدة بحسبها فتلك الالام باقية فيها الى ان يزول عنها ادراكها
اما بتبدل فطرتها الى فطرة ادنى واخس من تلك الفطرة او بزوال تلك النقائص والاعدام
بحصول مقابلاتها من جهة ارتفاع حال تلك النفوس وقوة كمالاتها واشتغالها بادراك
امور عالية كانت لعقدها من قبل وصارت ذاهلة عنها ممنوعة عن ادراكها
لانصراف توجهها عنها الى تلك الشواغل الحسية فعلى التقديرين يزول العذاب
ويحصل الراحة والحاصل ان جهنم هي صورة الدنيا من حيث هي دنيا حالة في
موضوع النفس يوم القيامة فتلك الصورة الجحيمية مشتملة على جميع ما في السماء والارض
من حيث نقائصها وشرورها لا من حيث كمالاتها وخيراتها فانها من حيث كمالاتها
وخيراتها هي من الجنة فالنفس مادامت في هذا العالم تدرك الموجودات العالمية
بهذه الحواس البدنية وكل ما يدرك بهذه الحواس يكون مخلوطة غير متميز حقها من باطلها

وصحيحها



وصحيحه من فاسده فيرى الشمس والقمر والنجوم والسماء والارض على صورة مخلوطة مشتبهة
فيزعم ان لها بقاء وثباتا وان ضوء الشمس ونور القمر والكواكب بحسب الحقيقة على هذه الهيئة
وانها ذاتية لتلك الاجرام قائمة بها لا بغيرها وان السماء والارض كل منهما على هذه الهيئة
التي يدركها الحس من البقاء والثبات والارتفاع والانخفاض والوضع والترتيب
فاذا جاء يوم القيمة تبدلت هذه الاشياء غيرها وانفصل لها عما ليس لها وامتاز حقها
من باطلها ونورها العرضي من ظلمتها الاصلية وخبيثها من الطيب كما قال تعالى وما كان
الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب فصورة جهنم عبارة عن الحقيقة
الاصلية لهذا العالم متميزة عما هو خارج عنها من الخيرات والكمالات فاذا قامت القيامة
واستقر كل طائفة في دارها ورجع كل صورة الى حقيقتها فيكون الحكم في اهل الجنة بحسب
ما يعطيه الامر الالهي في النشاة الاخرة ويكون الحكم في اهل النار بحسب ما يعطيه الامر الالهي
في مادة هذا العالم الذي اودع الله في حركات الافلاك وفي الكواكب الثابتة والسبعة
المطموسة انوارها فهي كواكب لكنها مطموسة الانوار في القيمة وكذا الشمس شمس لكنها
منكسفة النور لان انوارها مستفادة من مباديها الاصلية فهي بالحقيقة قائمة بتلك
المبادي لا بهذه الاجرام وقال في الباب الستين من الفتوحات تقرب حكم النار من حكم
الدنيا فليس بعذاب خالص ولا بنعيم خالص ولهذا قال تعالى لا يموت فيها ولا يحيى
وسبب ذلك انه بقي ما اودع الله عليهم في الافلاك وحركات الكواكب من الامر الالهي
وتغير منه على قدر ما تغير من صور الافلاك بالتبديل ومن صور الكواكب بالطمس والانتثار
فاختلف حكمها بزيادة ونقص وغير ذلك وقال في معرفة جهنم اعلم عصمنا الله
واياك ان جهنم من اعظم المخلوقات وهي سجن الله في الاخرة وسميت جهنم لبعد قعرها
يقال بئر جهنام اذا كانت بعيدة القعر وهي تحوي على حرور وزمهرير ففيها البرد على اقصى
درجاته والحرور على اقصى درجاته وبين اعلاها وقعرها خمس وسبعون مائة من السنين
واختلف الناس فيها هل خلقت بعد او لم تخلق والخلاف مشهور فيها وكذلك اختلفوا
في الجنة واما عندنا وعند اصحابنا اهل الكشف والتعريف فهما مخلوقتان غير مخلوقتين

روي عن علي بن ابرهيم في تفسيره عن ابي الحسن الرضا عليه السلام انه قال ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله تجريان بامره مطيعان له ضوءهما من نور عرشه وحرهما من جهنم واذا كانت القيمة عاد الى العرش نورهما وعاد الى النار حرهما فلا يكون شمس ولا قمر
ص

اما قولنا مخلوقتان فكرجل يبني دارا فاقام حيطانها كلها الحاوية عليها خاصة فيقال هي دار
فاذا دخلتها لم ترا الا سورا دائرا على فضاء وساحة ثم بعد ذلك ينشئ بيوتها على اغراض
الساكنين فيها من بيوت وغرف وسرادق ومسالك ومخازن وما ينبغي ان يكون
فيها وفي دار جهنم هواء محرق لا جرم لها سوى بني ادم والاحجار المتخذة الهة والجن لهبها
قال تعالى وقودها الناس والحجارة وقال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
وقال فكبكبوا فيها هم والغاوون وجنود ابليس اجمعون وتحدث فيها الالات بحدوث
اعمال الجن والانس الذين يدخلونها وقد خلقها الله تعالى من صفة الغضب وجميع ما يخلق
فيها من الالام والمحن التي يجدها الداخلون فيها فمن صفة الغضب الالهي ولا يكون ذلك
الا عند دخول الخلق فيها متى دخلوها واما اذا لم يكن فيها احد من اهلها فلا الم في نفسها
ولا في نفس ملائكتها بل هي ومن فيها من زبانيتها في رحمة الله منغمسون ملتذون يسبحون
لا يفترون يقول الله تعالى ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى
فان الغضب ههنا هو عين الالم لمن لا معرفة له ممن يدعي طريقتنا ويريدان يأخذ
الامر من التمثيل والمناسبة فيقول ان جهنم مخلوقة من القهر الالهي وان الاسم القاهر
هو المتجلي ولو كان الامر كما قاله لشغلها ذلك بنفسها عما وجدت له من التسلط على الجبابرة
ولم يكن لها ان تقول هل من مزيد ولا ان يقول اكل بعضها بعضا فينزل الحق اليها برحمته التي
وسعت كل شيء وسع لها المجال في الدعوى والتسلط على الجبابرة والمتكبرين فالناس
غالطون في شان خلقها ومن اعجب ما روينا عن رسول الله صلى الله عليه وآله انه كان
قاعدا مع اصحابه في المسجد فسمعوا هدة عظيمة فارتاعوا فقال صلى الله عليه وآله اتعرفون
ما هذه الهدة قالوا الله ورسوله اعلم قال حجر القي من اعلا جهنم منذ سبعين سنة الان وصل
الى قعرها فكان وصوله الى قعرها وسقوطه فيها هذه الهدة فما فرغ من كلامه صلى الله عليه وآله الا والصراخ
في دار منافق من المنافقين قد مات وكان عمره سبعين سنة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
الله اكبر فعلم علماء الصحابة ان هذا الحجر هو ذلك المنافق وانه منذ خلقه الله يهوي في جهنم وبلغ
عمره سبعين سنة فلما مات حصل في قعرها قال الله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار

وكان



فكان سماعهم تلك الهدة التي اسمعهم الله ليعتبروا فانظر ما اعجب كلام النبوة وما الطف تعريفه وما اغرب
كلام صلى الله عليه وآله وصل قال استادنا ادام الله بركاته اعلم انه ذهب بعضهم كصاحب
اخوان الصفا وغيره الى ان جهنم عبارة عن عالم الكون والفساد والنار هي الطبيعة المحللة
للاجساد والمستولية على الابدان والجلود بالاذابة والتحليل والتبديل في كل ان المغنية لها
في اسرع زمان لو لم يورد الغاذية بدلها كما في قوله تعالى كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب وقوله تعالى واتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة وقوله انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم فان هذه الاجساد العنصرية لها طبيعة متصرفة
فيها بالنضج والاحالة فحسبوا ان النار المشار اليها في القران هي الطبيعة السارية
في الاجسام الحسية سيما التي تحت السماء الدنيا ومما يؤكد هذا الحسبان وان كان
باطلا عندنا ان الاكوان الطبيعية كلها سايلة زائلة واقعة تحت الفساد لواسطة استيلاء
الطبيعة عليها بالتحويل والتحليل وكذا النفس ما دامت متعلقة بهذا البدن متحدة به تتوثر
الطبيعة في ذاتها وفي قوامها الحسية فانها منفعلة عن تاثير نيران الطبيعة الكامنة في البدن
بالاذابة والتحليل وتخفيف الرطوبات الصالحة الحاصلة لها من الاغذية شيئا فشيئا
على الدوام حتى تؤدي الى الموت وكذا تولم النفس باثارة حرارة الشهوة ونار الغضب وغيرهما
وكذا تولم باحداث الالام والحميات والاوجاع التي منشاؤها الطبيعة المحللة خلقها الله لمصلحة
دفع المواد المفسدة على ان المصلحة في اصل وجود الطبيعة واشعالها الحرارة الغريزية استكمال
النفس الناطقة للانسان ما دامت في البدن بهذه التحولات والتقلبات لينقلب الى
اهله مسرورا فاذا ارتفع الانسان من هذا العالم الى عالم التصور والتعقل خلص من عذاب
النيران اذ لا وجود للطبيعة في غير هذا العالم ومما يؤكد ظنهم ايضا كون عدد الزبانية وسدنة
الجحيم بعينه كعدد القوى الخادمة المدبرة للابدان الحيوانية وكذا كون ابوابها سبعة كابواب
القوى الطبيعية المفتوحة الى جهنم البدن من عالم النفس فان اصل القوى منشعبة منه ومفتوحة لاهل
الجحيم من الجن والانس وباب القلب مغلق على من طبع الله على قلبه ومن ذلك كونها موصوفة

فی القران بانها اسفل سافلین والطبیعة العنصریة کذلک فالجحیم هی الطبیعة ومن ذلک دلالة
قوله تعالی کلما خبت زدناهم سعیرا علی ان النار محسوسة فان الصورة الناریة لا تتصف بالزیادة
والنقصان الا من جهة کونها قائمة بالمادة الجسمانیة لان حقیقة الناریة لا تقبل هذا الوصف
من حیث ذاتها وانما یتقبله الجسم المحترق بالنار الذی تستخره الناریة وقیل معنی الایة
کلما خبت یعنی النار المتسلطة علی ابدانهم بواسطة خمود الشهوة والغضب ورکود القوی
لمرض او هرم زدناهم یعنی المعذبین ولم یقل زدناها یعنی ان العذاب ینقلب الی بواطنهم من
جهة اکتساب الملکات والامراض فی نفوسهم وهو اشد من العذاب الحسی اذ قد سلط
الله علی بواطنهم التفکر فیما کانوا فیه من التفریط فی جنب الله فیکون عذابهم النفسانی اشد
من حلول العذاب المقرون بتسلط النار المحسوسة علی اجسادهم ومشاوفة نار النفس
الامارة بالسوء التی تطلع علی الافئدة ومن ذلک دلالة قوله تعالی وان منکم الا واردها
کان علی ربک حتما مقضیا ثم ننجی الذین اتقوا ونذر الظالمین فیها جثیا قال فی الفتوحات
من یعرف معنی هذا القول عرف مکان جهنم ولو قال النبی صلی الله علیه وآله لما سئل لعلمته
فلما سکت عنه وقال فی علم الله فسکوتنا عنه هو الادب ومن ذلک ان النار لا تقبل
تخلید موحد وما ذلک الا لان نفسه بعلم التوحید قد صارت عقلا بالفعل وجازت عن
مقام الحس والطبع کما قال الامام علیه السلام جزناها وهی خامدة ومن ذلک الاخبار الدالة
علی ان مکانها فی هذا العالم السفلی ثم ذکر دام ظله الاخبار التی جاءت فی ذلک مثل ما روی
عن امیر المومنین علیه السلام انه سال یهودیا این موضع النار فی کتابکم قال فی البحر قال علیه السلام
ما اراه الا صادقا لقوله تعالی والبحر المسجور ویروی ایضا فی التفاسیر ان البحر المسجور هو النار
وعن النبی صلی الله علیه وآله البحر هو جهنم وعنه صلی الله علیه وآله لا یرکبن رجل بحرا الا غازیا
او معتمرا فان تحت البحر نارا او تحت النار بحرا وعن امیر المومنین علیه السلام ابغض البقاع
الی الله تعالی وادی برهوت فیه ارواح الکفار وفیه بئر ماؤها اسود منتن تاوی الیها ارواح
الکفار وعن ابن عباس ان النار تحت البحر مطبقة الی غیر ذلک من الاخبار والاثار وقد ذکرنا شطرا

[illegible]





منها فی کتاب علم الیقین ثم قال دام ظله والجواب عن هذه الوجوه والدلائل کلها
ان لکل من الجنة والنار نشاة اصلیة هی فی عالم الاخرة ونشات جزئیة ومظاهر کونیة
فی الدنیا ومستقر النار وحقیقتها هی دار البوار ولها مظاهر ومکامن فی هذا العالم فما ذکر
من الوجوه العقلیة لا یدل علی اکثر من ان لها کینونة جزئیة وظهورا خاصا فی هذا العالم
وکذا ما نقل من الاخبار لا یدل علی ازید من ان لها مظاهر فی هذا العالم واما النار الحقیقیة
فمحل اشتعالها وبروزها بحیث لا تکمن علی الخلائق کلهم وظهور سلطانها هی الدار الاخرة
حین ما احاط بهم سرادقها کما قال تعالی وبرزت الجحیم لمن یری وقال تعالی کلا لو تعلمون
علم الیقین لترون الجحیم ثم لترونها عین الیقین فهی الان کامنة باطنة غیر بارزة ولا
ظاهرة الا علی اهل الکشف والیقین وهذا المحسوس من النار غیر محرق حقیقة والذی
یباشر الاحراق والتفریق حقا وحقیقة هی نار الهیة مستورة عن هذه الحواس خارجة
عن الفکر والقیاس لکنها مرتبطة بهذا المحسوس ارتباطا ومحل ناریتها الحقیقیة دار البوار
لا دار الوجود وقال دام ظله فی موضع اخر اعلم ان هذه النار التی نراها فی الدنیا
لیس هذا الصفاء والاشراق والتلالؤ واللمعان داخلا فی حقیقتها فان ذلک کله
مسلوب عن النار الحقیقیة العقلیة ومن النار الجسمانیة الاخرویة وانما ثبت لهذه النیران
لانها لیست نیرانا محضة بل فیها نار ونور واما النار المحضة فتمامها انها محرقة موذیة
قطاعة نزاعة قال کما ان حرارة الحمی الشدیدة اثر من الاخلاط الردیة وانحراف
المزاج عن الاعتدال فی الطبیعة فکذلک شدة حرارة نار جهنم سببها المعاصی والافعال
السیئة والانحراف عن العدالة ومنهج الشریعة وقال صاحب الفتوحات وللنار
امثلة جزئیة هی طبیعة کل احد وهواه فی اولاه واخراه ولها ابواب ومشاعر وهی سبعة
وهی عین ابواب الجنة فانها علی شکل الباب الذی اذا فتح الی موضع انسد به موضع اخر
فعین غلقه لمنزل عین فتحه لمنزل اخر وهذه الابواب مفتوحة علی الفریقین اهل النار
والجنة الا باب القلب فانه مطبوع علی اهل النار ابدا لا تفتح لهم ابواب السماء ولا بد حلول الجنة

حتى يلج الجمل في سم الخياط لان صراط الله ادق من الشعر فيحتاج من يسلكه الى كمال التلطيف
والتدقيق وانى تيسير للحمقاء الجاهلين خصوصا مع الاغترار والاستبداد برايهم من غير تسليم
والانقياد فابواب الجحيم سبعة وابواب الجنة ثمانية وهذا الباب الذى لا يفتح لهم ولا يدخل
عليه احد منهم هو فى السور فباطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب وهى النار
التى تطلع على الافئدة وللنار على الافئدة اطلاع لا دخول لغلق ذلك الباب فهو كالجنة
حفت بالمكاره والسور حجاب مضروب بين الفريقين يسمى الاعراف **وصل** قال
استادنا دام ظله لما علمت ان الجنة فوق السماء السابعة من حيث الرتبة وهى بحسب الحقيقة
والذات فى داخل حجب السموات والارض لانها فى عالم الملكوت وعالم الملكوت باطن
الملك وعلمت ان نشو الاخرة من الدنيا فاعلم ان هذا العالم بمنزلة مطبخ ينضج فيه
اطعمة اهل الجنة ويصلح ماكولاتهم بحرارة الحركات السماوية واشعة الكواكب فان اعمال
بنى ادم هى مواد اغذيتهم التى بها نشو نفوسهم وابدانهم الاخروية فكلما كانت اعمالهم
اتم اعتدالا واكثر نضجا من جهة الرياضات الدينوية والمتاعب البدنية فى سبيل الله
كانت اغذيتهم وفواكههم واشربتهم النفسانية الاخروية اوفق واتم صلوحا واشد تقوية
للحيوة الباقية قال بعض اهل الكشف ان كرة الاثير واشعة الشمس والكواكب التى هى
بمنزلة الجمرات تحت القدر كما تؤثر فى المولدات وهذه الفواكه والمعادن بحرارتها نضجا
لما فى ذلك من المنفعة كانت رحمة مع كونها نارا كذلك من عرف نشاة الاخرة وموضع
الجنة والنار وما فى فواكه الجنة من النضج الذى يقع به الالتذاذ لاكليه من اهل الجنان
علم اين النار واين الجنة وان نضج فواكه الجنة سببها حرارة النار التى تحت مقعر ارض الجنة
فتحدث النفس النار حرارة فى مقعر ارضها فيكون بها صلاح ما فى الجنة من الماكولات
ولا نضج الا بالحرارة وهى لها كحرارة النار تحت القدر فان مقعر ارض الجنة هو سقف النار
والشمس والقمر والنجوم كلها فى النار ومن احكامها انها اودع الله فيها ما كانت منافع
حيوانات الدنيا وحيوانات الجنة التى هى نفوس اهل النجاة بابدانهم المناسبة لها

في الاشكال



فى الاشكال والصور فيفعل حرارة النار بالاشياء هناك علوا كما تفعل بالاشياء ههنا سفلا
وكما هو الامر ههنا كذلك ينتقل الى هناك بالمعنى وان اختلفت الصور الا ترى ارض الجنة
مسكا كما ورد فى الخبر وهو حار بالطبع ولما فيه من النار واشجار الجنة مغروسة فى تلك التربة
المسكية كما تقتضى حال نبات هذه الدار الدنيا الزبل لما فيه من الحرارة الطبيعية لانه متعفن
والحرارة تعطى التعفين فى الاجسام القابلة للتعفن وهذا القدر كاف فى تقوى النار اعاذنا
الله منها انتهى كلامه وهذا الكلام وان كان مبناه على المقدمات الخطابية والتمثيلات
الا انه اذا استقصى عاد برهانيا ولولا مخافة الاطناب لاوضحناه على وجه الحكمة وسبيل البرهان
واياك ان تحمل كلامه على ان جهنم ليست الا هذا العالم تحت الفلك الاقصى لان جهنم هى
من النشاة الاخرة وان كانت صورتها هى مال الدنيا وباطنها وحقيقتها والذى ذهب
اليه هذا المحقق من ان نضج فواكه الجنة وطبخ طعامها بحرارة هذا العالم واشعة الكواكب
سببه ان الانسان انما يتكون وينمو ويتم خلقه ويكمل خلقته باستحالات وانقلابات
تطرا على مادته ولا يمكن ذلك الا بحرارة غريزية محللة وتلك الحرارة مستفادة من حركات
الاجرام الفلكية واشعتها كما ثبت فى مقامه ثم ان استكمال نفس الانسان بحسب كلتى قوتيه
النظرية والعملية انما يتم بالحركات البدنية والفكرية والحركة تحتاج الى الحرارة والحرارة والحركة
متصاحبتان لا ينفك احدهما عن الاخرى وكما ان جميع الحركات فى هذا العالم تنتهى
الى حركات الافلاك سيما الفلك الاقصى فكذلك جميع الحرارات الغريزية والاسطقسية
تنتهى الى اضواء الكواكب سيما ضوء الشمس كما يظهر عند التفتيش والاعتبار والاستقراء
ثم لا يخفى عليك ان كل مادة مصورة بصورة ادنى اذا انتقلت الى ان يلبس صورة
اعلى فذلك انما يكون بان يحصل لها بصورتها الاولى شبه التعفن والهضم والانكسار كالحبة
المدفونة فى الارض فما لم تضعف صورتها الجمادية ولم تتعفن باستيلاء الحرارة عليها لم تقبل
صورة نباتية وكذا القياس فى انتقالات النطفة فى اطوارها النباتية والحيوانية وهكذا الحكم
فى الترقيات الواقعة فى النفس فانها مسبوقة بانكسارات وانهضامات نفسانية مشاهدها الحكماء

البدنية في النسك البدنية والحركات الفكرية في النسك العقلية والكل منوط بحركات الافلاك
والكواكب باضوائها فانكشف ان الكمالات العلمية والعملية للنفوس التي بها تحصيل حيوتها الاخروية
وبها تتم نعيمها وغذاؤها وطعامها وشرابها في الجنة انما يحصل بحرارة الطبيعية الدنيوية التي هي من
جوهر نار الجحيم وسنخها فتوقف وقد ظهر مما ذكر من البيانات والتبيانات ان كلا من الجنة
والنار وما فيهما من الملذ والموذي انما نشا من النفس الانسانية وكذلك جميع ما ورد في الشرع من
احوال الاخرة واهوالها من الساق والصراط والميزان والحساب والكتاب وغير ذلك مما ذكرنا تفصيله
وبيانه في كتاب علم اليقين فانها جميعا تنشا من النفس بل هي كلها عين النفس وصفاتها واحوالها
كما يظهر عند التامل في الاصول السالفة والاتية وفيما ورد من الاخبار الواردة فيها قال في
الفتوحات اعلم يا اخي تولاك الله برحمته ان الجنة التي تصل اليها في الاخرة والنار التي
تصل اليها من هو اهلها في الاخرة هي مشهودة لك اليوم من حيث محلها لا من حيث صورتها
فانت فيها تتقلب على الحال التي انت عليها ولا تعلم انك فيها فان الصورة تحجبك التي تجلت
لك فيها فاهل الكشف الذين ادركوا ما غاب عنه الناس يرون ذلك المحل ان كان جنة او روضة
خضراء وان كان جهنما يرونها بحسب ما يكون فيه من ضروب زمهريرها وحرورها وما اعد الله فيهما
واكثر اهل الكشف في بداية الطريق يرون هذا وقد نبه الشرع على ذلك بقوله بين منبري وقبري
روضة من رياض الجنة وقال في نجم الكبرى اعلم ان النفس والشيطان والملك ليست اشياء
خارجة عنك بل انت هم وكذلك السماء والارض والعرش والكرسي ليست اشياء خارجة عنك
ولا الجنة والنار انما هي اشياء فيك فاذا سرت وصفوت تبينت ان شاء الله وسياتي تحقيق
هذا في المقصد الاتي ان شاء الله **وصل** واذ ثبت ان الاخرة داخل حجب السموات والارض
فما لم ينهدم بناء الظاهر لم ينكشف احوال الباطن لان الغيب والشهادة لا يجتمعان ولهذا ورد في
الحديث لا تقوم الساعة وعلى وجه الارض من يقول الله الله ومنزلتها من هذا العالم منزلة
هذا العالم من الرحم فلا تقوم الا اذا زلزلت الارض زلزالها وانشقت السماء فهي يومئذ
واهية وانتثرت الكواكب وكورت الشمس وخسف القمر وسيرت الجبال وعطلت العشار





وبعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور فما دام السالك خارج حجب السموات والارض فلا تقوم القيمة
ومن مات فقد قامت قيامته والله سبحانه داخل هذه الحجب وعنده علم الساعة وهذا هو
الجواب الحق مع الكفار اذ قالوا متى هذا الوعد ان كنتم صادقين فمن كان بعد على وجه الارض
مع هذه الطبيعة الحاجبة عن انوار الاخرة لم يحشر بعد الى الله فاذا خرج عن الدنيا حشر اليه
تعالى وقامت قيمته واذا مات الكل بنفخ الصور وصعق من في السموات ومن في الارض
قامت القيامة الكبرى فظهر نور الانوار وانكشف ضوءه الحقيقي وتجلى جمال الاحدية فلم يبق
لانوار الكواكب عنده ظهور فهي مطموسة الانوار مطوية السموات بيمين الحق ويتصل كل مستفيض
بالمفيض عليه فجمع الشمس والقمر واتحدت النفوس بالارواح وزالت المباينة بين الاشباح
والارواح ولهذا يكون ابدان اهل الجنة بصورة نفوسها كالشخص وظله ورجعت السموات والارض
الى ما كانتا عليه قبل انفتاقهما من الرتق فعادتا الى مقام الجمعية والحضور المعنوي من هذه التفرقة
وكذا العناصر الاربعة تصير كلها عنصرا واحدا مظلما وينقلب كلها نارا غير هذه النار الاسطقسية
وتصير المتولي كلها بحرا مسجورا واذا البحار سجرت اغرقوا فادخلوا نارا وبالجملة يتصل البر بالبحر
ويتحد الفوق والتحت ويزول الابعاد والاحجام واتحد النور مع النور والفعل بالفاعل
فلم يبق من القوى والحواس تاثر ولا للمحسوس بما هو محسوس عين ولا اثر لا يرون فيها شمسا
ولا زمهريرا وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة لانها ابدا في الزلزال والاندكاك من
خشية الله لا استقرار لها ولا جمود في الواقع بل الجبال كالسحاب في الذوبان والسيلان والحس يغلط فيها
وترى الجبال تحسبها وهي تمر مر السحاب فيومئذ وقعت الواقعة وكشف الغطاء ويرى كل جامدة صح
شيء على اصله من غير تغليط ولا تزويق فالسماء والارض وغيرهما لكونها من ذوات
الاوضاع الشخصية التي ركبت من مواد وصور واعراض مختلفة قام بها نحو وجودها الجسماني
المحسوس الذي مظهره الحواس وانفعالاتها فليس لها في مشهد اخر هذا النحو من الوجود الذي
ينفعل منه الحواس بل يشاهد هذه الاشياء في عرصة الاخرة بحقائقها بمشعر اخروي يتنور
بنور ملكوت الله شانه مشاهدة الاصل والمخبر وملاحظة الباطن والسر فيشاهد الجبال

كالعهن المنفوش لضعف وجودها وبتحقق بمعنى قوله تعالى ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي
نسفا فيذرها قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا وتحضر الخلائق كلهم في عرصات القيامة
فاذاهم بالساهرة اذ لا نوم فيها وينكشف الاغطية والحجب لاهل البرازخ ويرتفع الحواجز كما
قال تعالى وبرزوا لله الواحد القهار والمتخلصون عند ذلك عن البرازخ يتوجهون الى الحضرة الربوبية
فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون ان كانت الا صيحة واحدة فاذاهم جميع لدينا محضرون
اذ تحدث عند ذلك الاجال وزالت السنون والساعات ولا يبقى الا الله الواحد القهار
الذي اليه مصير جميع الامور بلا وقت ولا زمان ولا حيز ولا مكان فلا قبل يومئذ ولا بعد ولا
هنا ولا هنالك ولا ستر ولا حجاب وتبدل الارض غير الارض فتمد مد الاديم وتبسط فلا
ترى فيها عوجا ولا امتا تجمع فيها الخلائق من اول الدنيا الى اخرها لانها يومئذ مبسوطة
بما قدر تسع الخلائق كلها ومن اطلق الله حقيقته عن قيد الزمان والمكان يعرف ان مجموع الزمان
وما يطابقه كساعة واحدة هي شان واحد من شئون الله مشتمل على شئون التجليات الواقعة
في كل يوم وساعة وكذا مجموع الامكنة الواقعة في كل وقت فكما اتصلت الانات في نظر شهوده
اتصلت الامكنة التي في كل ان فعلى هذا القياس اتصلت الارض الموجودة الان مع الاراضي
الموجودة في الازال والاباد فهكذا تصير الاراضي كلها ارضا واحدة فيها الخلائق كلها عند شهود
الملائكة والنبيين والشهداء كما قال الله عز وجل واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب
وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وصل قال استادنا دام ظله ولنمثل لاجتماع
الخلائق عند الله في يوم واحد على ساهرة بمثال واحد جزئي وهو ان ملاقاة الكرة المدحرجة
مع السطح المستوي لا يكون في كل ان ولا في كل زمان من ازمنة السكون الا بنقطة واحدة
متعينة ويكون ملاقاتها معه في زمان الحركة الدورية بخط متصل واحد بل بنقطة واحدة
تجمع النقاط كلها الا جمعية النقاط التي تكون في مقدار قار ساكن بل جمعية اخرى انطوت بسببها
جميع اجزاء الخط وجميع النقاط التي كل منها واقعة في ان غير ان صاحبتها في نقطة الملاقاة
فكذلك حال اجتماع الخلائق في عرصة القيامة عند الله وصل قال مد ظله وما يثبت ذلك عقلا

ان



ان الزمان بكميته الاتصالية شخص واحد موجود في وعاء الدهر وكذا الحركة القطعية بامتدادها
الاتصالي
بماهويته مقداريته حاضرة عند الباري جل ذكره وعباده المقربين المقيمين عنده من الملائكة
والنبيين والشهداء وكذا كل ما يقترن الزمان والحركة لها حضور جمعي يوم الجمع لا ريب فيه فسطح
الارض وان كان في كل زمان بجملتها عليه غير ما هو في زمان اخر سابقا كان او لاحقا لعدم
اجتماع اجزائه كلها لعدم حضورها لعدم حضور ما يقارنها ويوازيها من المتجددات والمتغيرات عند المحبوسين
في سجن المكان المتقيدين بقيود الزمان بل في كل زمان يسع وجه الارض عددا معينا محصورا
من الخلائق ثم تفرغ عنها وتسع خلقا جديدا غيرها الا انه اذا انكشف الغطاء واخذت
جملة الزمان متصلا واحدا كما هو عند المرتفعين عن قيود عالم الزمان والمكان كان يجب
ان يتصور شكل وجه الارض على هيئة سطح واحد متصل يتضمن جميع السطوح الارضية
الموجودة كل منها في زمان معين من الازمنة الكائنة من ابتداء وجود العالم الى انتهائه
ويكون جميع هذه السطوح التي لا يمكن احصاؤها سطحا واحدا يسع الخلائق كلها يوم القيمة
الموجودة في الازال والاباد واذا اخذ ذلك السطح على هذا الوجه لم يكن من ذوات الاوضاع
الحسية اذ ليس حاصلا في جهة معينة من الجهات ولا في زمان معين من الازمنة والمحسوس
باحدى هذه الحواس بل انما يدرك بحواس الاخرة وهكذا مجموع الامكنة اذا اخذت جملة
واحدة لم يكن موجودا محسوسا له وحدة حسية بل موجودا عقليا له وحدة عقلية وهكذا
مجموع عالم الاجسام بما هو مجموع ليس مما يناله الحس بل نشعر به اما العقل بذاته او باٰلته من
مشاعر عالم الاخرة اذ ليس لعالم الاجسام كله وضع خاص ولا اليه اشارة حسية ولا له جهة
ولا مكان فاذا كان وجود سطح الارض على هذا الوجه من مقدورات الله تعالى من غير شبهة
ولا ريب لانه مما قاد اليه البرهان ويحكم به الوجدان ولا نزاع فيه لاحد ممن له قدم راسخ
في المعارف العقلية وحقق الامر في نسبة المتغيرات والمتجددات الى الثابتات
والكليات التامات وعلم معنى الدهر والسرمد ونحو وجود الحركة بهويتها الاتصالية
والزمان بكميته الامتدادية التجددية وما انطبق عليه ووجد معه وبه بالذات او بالعرض

[illegible]

فكيف يتصور قدرته جلت كلمته عن جمع الخلائق كلها دفعة واحدة في ساهرة واحدة كما قال
فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال وفي قوله سبحانه يوم ترونها تذهل
كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها بعد قوله ان زلزلة الساعة شيء عظيم
دليل واضح على ما ذكر لدلالة الكلية على الشمول العمومي لجميع المرضعات وذوات الاحمال
متى كن واين كن فصل ولنذكر الان جملة وجوه الفرق بين الدنيا والاخرة في نحو
الوجود الحيواني فمنها ان الدنيا لابد وان تفنى لانها لم تخلق لذاتها بل لتكون وسيلة
الى تحصيل نشاة اخرى ومنتقلا لها وبلغة اليها فلابد من انقطاعها ومصيرها الى البوار
والاخرة باقية ابدا ببقاء بارئها وقيومها لانها خلقت لذاتها لا لشيء اخر فهي محل الاقامة
ودار القرار قال الله تعالى حكاية عن العبد الصالح الناصح لقومه انما هذه الحيوة الدنيا
متاع وان الاخرة هي دار القرار ومنها ان القوة في الدنيا لاجل الفعل فتتقدم عليه بوجه
والفعل في الاخرة متقدم على القوة ولاجلها وايضا الفعل اشرف من القوة في الدنيا
والقوة في الاخرة اشرف من الفعل وذلك لان معنى القوة في الدنيا كون الشيء بحيث
يكون من شانه ان يصير شيئا اخر ومعناها في الاخرة كونه بحيث يكون من شانه ان يفعل
ويفيض ومنها ان الاجساد الدنيوية قابلة لنفوسها على سبيل الاستعداد والنفوس
الاخروية فاعلة لاجسادها على سبيل الايجاب والاستلزام فههنا ترتقي الابدان بحسب
تزايد استعداداتها الى حدود النفوس وفي الاخرة يتنزل الامر الى النفوس فتنسخ منها الابدان
ومنها ان القوة الخيالية في الدنيا غير الحواس الظاهرة وفي الاخرة تصير عينها وتتحد معها
كما ظهر من التحقيقات السالفة ولهذا قيل ان اللذة الخيالية لا تكون في الجنة لانها من قضيات
الوهم اذ من شانه ان يتخيل اشياء على طريق التمني فيلتذ بها النفس والمنى راس المفاليس
والاخرة دار الصدق ودار الحقائق ولذلك سميت الحاقة لان فيها حواق الامور وليس
فيها اباطيل واكاذيب ولا امنية اذ فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين نقدا وانما
التذاذهم بالوجود المشاهد ومنها ان الشهوات في الدنيا تابعة للمشتهيات والمشتهيات

في الجنة



في الجنة تابعة للشهوات كما قال تعالى ولكم فيها ما تشتهي انفسكم فما يريد يتحضر لا انه يكون موجودا
ثم يستحضر بل يستحضر فيكون موجودا بالاستحضار فالحضور هناك ليس بقطع المسافة ومنها
ان باطن الانسان يكون ثابتا في الاخرة فانه عين ظاهر صورته في الدنيا والتبدل فيه
خفي وهو خلقه الجديد في كل ان الذي هم فيه في لبس ويكون ظاهره فيها مثل باطنه في الدنيا
فيتنوع ظاهره هناك كما يتنوع باطنه في الدنيا في الصور التي يكون فيها التجلي الالهي
ينصبغ بها انصباغا ومنها ان نيل الشهوات في الاخرة لم يمنع من التجلي بخلافه في الدنيا
قال في الفتوحات وانما لم يمنع نيل الشهوات في الاخرة وهي اعظم من شهوات الدنيا
من التجلي لان التجلي هنالك على الابصار وليست الابصار محل الشهوات والتجلي هنا
في الدنيا انما هو على البواطن دون الظواهر والبواطن محل الشهوات ولا يجتمع الشهوة
والتجلي في محل واحد فلهذا جنح العارفون والزهاد في هذه الدنيا الى التقليل من نيل
شهواتها والشغل بكسب حطامها ومنها ان المادة الحاملة للصور الدنيوية تحتاج
الى فاعل مباين يكملها على سبيل التربية شيئا فشيئا لانها في عالم الحركات والاتفاقات
كمحل السواد مثلا اذا زالت عنه صورة السواد تحتاج في استرجاعها الى سبب جديد مباين
عن ذاته وهذا بخلاف المادة الحاملة للصور الاخروية فانها قوة نفسانية مستكفية
بذاتها وباسبابها الذاتية فاذا زالت عنها الصور ففي استرجاعها يكفي تذكرها من غير حاجة
الى تجشم اكتساب من فاعل جديد لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ومنها ان
المادة الاخروية اشرف صورة واسرع قبولا للصور واسهل انفعالا من الفاعل لانها الطف
جوهرا واشد قربا من الروحانية بالنسبة الى المواد الدنيوية اولا ترى الى الماء لما كان
جوهره الطف من جوهر التراب كيف صار لقبول الطعوم والاصباغ والاشكال اسرع
والهواء لكونه الطف منهما كيف يقبل الاصوات والروائح والاشكال اسهل مما يقبلانه
ثم الارواح الحيوانية والانوار الحسية لكونها الطف من الثلثة كيف تقبل الصور المحسوسة
بها دفعة بلا مهلة ولطافة جواهر النفوس على تفاوت مراتبها في اللطافة والكثافة اشد

بكثير من لطافة الانوار المحسوسة والاضواء ولهذا تقبل رسوم سائر المحسوسات والمتخيلات
والمعقولات عند كونها فى مراتب انوار الحس والخيال والعقل على تفاوتها فى اللطافة
والنورية ويقدر الانسان ان يستحضر فى قوة المتخيلة من الممكنات ما لا يقدر ان يستحضرها
فى قوة حسه لان تلك القوة اخروية وهذه دنيوية وتلك تدرك وتستحضر من داخل وغيب
وهذه تدرك وتستحضر من خارج وشهادة وعالم الغيب افسح ومجالها ابسط وهكذا قياس
القوة العقلية فى اللطافة والنورية ونسبتها الى تقبله من رسوم انوار العقليات
ومنها ان الارض فى النشاة الاولى تُنبتنا فننبت منها وفى النشاة الاخرة
تخرجنا اخراجا على الصورة التى يشاء الحق ان تخرجنا عليها كما قال عز وجل واخرجت
الارض اثقالها يومئذ تحدث اخبارها اى تحدث بانها القت فيها ما اختزنته من شئ
ومنها ان الدار الاخرة دار لا فاعل ولا موثر هناك الا الحق سبحانه اذ الاسباب المتقابلة
والعلل المتضادة مرتفعة وكذا الموانع والقواسر والحجب منتفية فى ذلك العالم فلا موثر ولا
مالك الا هو الملك يومئذ لله ومنها ان الدنيا دار الحكمة والاسباب والاخرة
دار القدرة والعجائب فان القدرة قد تبرز ما لا تتناهى متناهيا وتظهر الشئ اليسير المتناهى
بلا نهاية حتى ان الحال الواحد من احوال اهل النار واحوال اهل الجنة يجده صاحبها منسحبا
من الازل الى الابد فيكون فيه بقدر ما بين الازل الى الابد وهو آن واحد ثم ينتقل منه الى غيره
كما يريده الله وهذا سر غريب لا يكاد العقل يقبله سئل الصادق عليه السلام عن الجنة
فقال تلك القدرة ولا ينكرها الا القدرية لا تنكرها تلك القدرة لا تنكرها ان رسول الله صلى الله
عليه وآله اتى بقباع من الجنة عليه عذق يقال له سنة فتناولها سنة من كان قبلكم يعنى
الرجعة ومنها ان عدد الابدان فى الاخرة كعدد النفوس غير متناهية اذ ليس بممتنع وجود
الغير المتناهى فيه لعدم التضايق والتزاحم ونفى المواد الجسمانية والتداخل والمباينة
والمصادمة هناك لانها ليست فى الامكنة والابعاد واتصال بعضها ببعض اتصال عقلى وتلاقى
معنوى وكلما كثرت الارواح المفارقة عن الابدان المتقارفة المؤتلفة واتصل بعضها ببعض

تبرز فيها وصح

القباع بالضم مكيال كبير والعذق بالكسر القنو من الرطب ح

اتصال



اتصال معقول بمعقول كان التذاذ كل واحد منها بالاخرى اشد وكلما لحق بهم من بعدهم زاد التذاذ
من لحق بمصادفة الماضين وزادت لذات الماضين بمصادفة اللاحقين كما قال سبحانه
ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان كل واحد منهم
هوية وجودية نورية فيعقل ذاته ويعقل مثل ذاته مرات كثيرة ولان المتلاحقين الى غير نهاية
يكون تزايد قوة كل واحد واحد ولذاته فى غابر الزمان الى غير نهاية نوعا وكما وكيفا
ومنها ان الاجساد الدنيوية اجسام لحمية طبيعية مركبة من اخلاط اربعة قابلة للتغيرات
والاستحالات معرضة للآفات والاجساد الاخروية ليست كذلك قال الله تعالى لا يمسهم
فيها نصب ولا يمسهم فيها لغوب لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى لا خوف عليهم
ولا هم يحزنون وفى الحديث جرد مرد مكحلون وهم ابناء ثلث وثلثين ومنها ان الموجودات
الاخروية اقوى فى الوجود واشد تحصلا فى التجوهر من الحسيات الدنياوية بكثير كما مر بيانه مرارا
ومنها ان الاخرة نشاة قريبة من الله يتكلم فيها الانسان مع الله وينظر الى الله بعين قلبه
وينظر الله اليه وهذه بعيدة من الله داثرة ذاتها بائدة اهلها هالكة ذووها لا يكلمهم الله ولا ينظر
اليهم كما فى حديث القدسى ما نظرت فى الاجسام مذ خلقتها واما مكالمة الانبياء عليهم السلام
مع الله فهى من ظهور سلطان الاخرة على قلوبهم ومنها ان الاخرة نشاة الوجود والنور
والادراك والحضور والحيوة والظهور وكل ما فيها حى مدرك كما ورد فى الحديث ان الانواع
من الفاكهة ليقلن لولى الله يا ولى الله كلنى قبل ان تاكل هذا قبلى وان المومن اذا جلس
على سريره اهتز سريره فرحا وفى القران المجيد وان الدار الاخرة لهى الحيوان لو كانوا يعلمون
وهذه النشاة موصوفة بمقابلات ذلك وقد مضى بيان ذلك كله مستوفى ومنها
ان هذه النشاة الدنياوية لضعف وجودها التدريجى يحتاج الانسان ما دام فيها الى
مهد المكان وظئر الزمان وكل منها لضعف وجوده غير مجتمع الوجود والفاقد الذات
فوجود كل جزء منها او حضوره يقتضى فقد صاحبه وغيبته واما النشاة الاخروية فلتمامها
مستقلة بنفسها مستكفية بذاتها وكذلك كل ما فيها تام قائم بذاته وذات مبدعه من غير افتقار
الى الازمنة والمواد المنقسمة المنفصلة المتصرمة المنقضية بل المجتمعة الثابتة التى لا يمكن

ان يخبر عنها لاهل هذا العالم المقيدين بسلاسل الزمان واغلال المكان الا بضرب الامثال
كما اخبر عن زمان الاخرة ومتاها باقل زمان والطفه قال تعالى وما امر الساعة الا كلمح البصر او
هو اقرب وعن مكانها باوسع مكان قال سبحانه جنة عرضها كعرض السماء والارض وكما ان
البدو بغير زماني ولا مكاني كما قال عز وجل وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر فكذلك العود كما بداكم
تعودون ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ومنها ان النفس كل واحدة من النفوس الانسانية
فيها مع ما يتصوره وتدركه من الصور بمنزلة عالم عظيم نفساني اعظم من هذا العالم الجسماني
بما فيه وان كل ما فيهما من الاشجار والانهار والابنية والغرف حية بحيوة واحدة ذاتية هي
حيوة النفس التي تدركها وتوجدها وان ادراكها للصور هو بعينه ايجادها لها لا انها ادركتها
فاوجدتها او اوجدتها فادركتها بل ادركتها موجودة واوجدتها مدركة بلا تقدم وتاخر ولا مغايرة
اذ العقل والادراك هناك شيء واحد هذا لاهل الجنة واما دار جهنم فليست كذلك
لانها ليست دارا روحانية خالصة بل هي صور كدرة مكدرة مشوبة بهذا العالم فكانها هي هذا
العالم المساق الى الاخرة بسائق القهرمان وزمام التسخير فالجهنمي يريد ما لا يجده ويشتهي
ما يضره ويفعل ما يكرهه ويختار ما يعذبه ويهرب عما يحبه قائلا يا ليت بيني وبينك بعد
المشرقين فبئس القرين وجميع مشتهياته عقاربه وحياته وبالجملة حقيقة جهنم وما فيها
هي حقيقة الدنيا ومشتهياتها تصورت للنفوس الشقية بصورة مولمة معذبة لها محرقة
لابدانها مذيبة للحومها وشحومها مبدلة لجلودها مشوهة لخلقتها مسودة لوجوهها ومنها
انه ما لم تخرب الدنيا لم توجد الاخرة وهذا فرقان مبين اذ لو كانت الاخرة من جوهر
الدنيا لم يصح ان الدنيا تخرب لان الدنيا انما هي دنيا بالجوهر ونحو الوجود لا بالتخصصات
الشخصية والامتيازات التعينية والا لكان كل يوم دنيا اخرى لتبدل الاشكال والهيئات
والمشخصات ولكان القول بالاخرة تناسخا ولكان البعث عبارة عن عمارة الدنيا
بعد خرابها واجماع العقلاء منعقد على ان الدنيا تضمحل وتفنى ولا تعود ولا تعمر ابدا ومنها
ان الاخرة عالم تام لا ينتظم مع الدنيا في سلك واحد ولا احدهما من الاخر في جهة واحدة
او في اتصال واحد زماني او مكاني بل لا امكان للاخرة لا لكلها ولا لاجزائها كما دريت سابقا

نعم



نعم لها احاطة بالدنيا احاطة الروح بالجسم وانما يراها الكمل من الاولياء الذين انقلبت نشاتهم
الى تلك النشاة في الدنيا دون غيرهم اذ ليس عند غيرهم منها ومن الصور الموجودة فيها الا
الالفاظ الموضوعة شرعا لاجلها من غير دلالة لها على خصوص معانيها الا على الامثلة البعيدة
كما اخبر الله سبحانه عنه بقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقوله وننشئكم فيما لا تعلمون
قال ابن عباس رضي الله عنه ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء ومنها ان القدرة على الايجاد
في المادة الاخروية اوسع واكمل واتم منها على الايجاد في المادة الدنيوية واسهل التاثير فيها
لان الموجود في الدنيا لا يوجد في مكانين واذا صارت النفس مشغولة باستماع
واحد ومشاهدته ومباشرته صارت مستغرقة محجوبة عن غيره واما الموجود في الاخرة
فيتسع اتساعا لا ضيق فيه ولا منع حتى لو اشتهى مشاهدة النبي صلى الله عليه وآله مثلا الف شخص
في الف مكان في حالة واحدة لشاهدوه كما خطر ببالهم في الامكنة المختلفة واما الابصار
الحاصل عن شخص النبي الدنيوي فلا يكون الا في مكان واحد وامر الاخرة اوسع واوفق
بالشهوات واوفق لها وقد دريت ان كل ما يصدر من الفاعل لا بواسطة المادة
الجسمانية فحصوله في نفسه عين حصوله لفاعله وليس من شرط الحصول الحلول والاتصاف
فان صور الموجودات حاصلة للباري سبحانه قائمة به من غير حلول ولا اتصاف وان
حصول الشيء للفاعل اوكد من حصوله للقابل فلكل واحد من اهل السعادة في الاخرة
عالم فيه ما يريد ومن يرغب في صحبته يشاء في لحظة عين او فلتة خاطر فالعوالم
هناك بلا نهاية كل منها كعرض السموات والارض بلا مزاحمة شريك وسهيم
فكل عالم عالم والله رب العالمين جل جلاله ولله الحمد **في مبدا الوجود**
**وتوحيده سبحانه** هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم
**اصل** قد اهتديت في مواضع مما اسلفنا من الاصول الى اثبات مبتنيات لوجود المبدا
ومبدا الوجود عز اسمه بطرق متعددة فمنها ان اصل الوجود فانه ان كان قائما بذاته
غير متعلق بغيره اصلا فهو الله المبدا المبدي وان كان قائما بغيره وذلك الغير يكون

وجودا ايضا اذ غير الوجود لا يتصور ان يكون معطيا للوجود فينتقل الكلام اليه وهكذا الى ان يتسلسل
او يدور او ينتهي الى وجود قائم بذاته غير متعلق بغيره اصلا ثم جميع تلك الوجودات المتسلسلة
او الدائرة في حكم وجود واحد في تعلقها بغيره وهو الله القيوم جل ذكره ومنها اية الامكان
والفقر فانه لو لم يوجد الواجب اعني الغني بالذات لم يوجد الممكن اعني المستغني بالغير فلم يوجد
موجود اصلا لان ذلك الغير على هذا التقدير مستغن بالغير فاما ان يتسلسل او يدور وعلى
التقديرين جاز انتفاء الكل بان لا يوجد شيء منها اصلا فلا بد من مرجح خارج عنها يرجح وجودها
وهو الله الغني بالذات والله الغني وانتم الفقراء ومنها اية الماهيات فان كل ما له
ماهية غير الوجود فالوجود له من الغير لاستحالة كون الوجود من اللوازم للماهية والا لكان وجودها
متقدما على وجودها ولكانت موجودة سواء فرضت موجودة او معدومة كما هو شان اتصاف
الماهيات بلوازمها فلا بد بالتقريب المذكور من الانتهاء الى ما لا يكون وجوده الا عين
ذاته ومقتضى ذاته من غير افتقار الى الغير وهو الله الواحد الاحد جل اسمه ومنها
اية الجسم وتركبه من المادة والصورة وكون كل منهما لتلازمهما ومعيتهما في الوجود مفتقرا
الى صاحبتها فلها موجد غيرهما لا يكون جسما ولا جسمانيا فان كان غنيا بالذات
من جميع الوجوه فهو الله الباري والا فينتهي اليه لا محالة ومنها اية العقل والتقريب
ما ذكر فانه يجب انتهاؤه الى منتهى الحاجات تعالى ذكره ومنها اية النفس
فانها لما كانت جوهرا ملكوتيا خارجا من حد القوة والاستعداد الى حد الكمال العقلي كما يأتي
بيانه مفصلا في المقصد الثاني فلا بد لها من مكمل عقلي مخرج لها من القوة الى الفعل ومن النقص
الى الكمال ولا بد ان لا يكون عقلا بالقوة والا لكان معطي الكمال قاصرا عنه ولاحتاج الى
مخرج اخر وينتهي الى عقل وعاقل بالفعل ثم الى الله المصير ومنها اية الحركة من جهة حدوثها
وتجددها وافتقارها الى فاعل حافظ للزمان ومحدد للمكان ومفيد للجسم لتقبل حركات غير متناهية
عن قوة غير متناهية الا ما شاء الله ينتظم به وجود كل حادث ولا بد ايضا ان يكون غاية هذه
الحركات والاشواق امرا عقليا لا يقع تحت تغير ونقصان كما سنبينه فيما بعد

فالحركة

فالحركة دلت على وجود فاعل وغاية يكون مقدسا عن الحدوث والافول والعدم والنقصان
والفقر والامكان وهو الله الحق جل كبرياؤه **وصل** اشرف الدلائل واوثقها واسرعها في
الوصول واغناها عن ملاحظة الاغيار هو طريقة الصديقين الذين يستشهدون بالحق
على كل شيء لا بغيره عليه فيشاهدون جميع الموجودات في الحضرة الالهية ويعرفونها في اسمائه
وصفاته فانه ما من شيء الا وله اصل في عالم الاسماء الالهية وله وجه الى الحق سبحانه لما دريت
ان كل ممكن فهو زوج تركيبي ولذلك لما سئل نبينا صلى الله عليه وآله بم عرفت الله فقال
بالله عرفت الاشياء وقال امير المؤمنين عليه السلام اعرفوا الله بالله وفي هذه الطريقة
السالك والمسلك والمسلوك منه والمسلوك اليه كله واحد وهو البرهان على ذاته
تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وبعد هذه الطريقة في الاحكام والشرف طريقة معرفة النفس
كما اشير اليه بقوله عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وفي هذه
الطريقة يكون المسافر عين الطريق فيمتاز عن سائر الطرق بهذا الوجه وبعدها سائر الطرق
الافاقية على تفاوت مراتبها والى الثلث الاشارة بقوله عز وجل سنريهم اياتنا في الافاق
وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد **اصل** واذ قد دريت
في الاصول عدم موجودية ما سوى الوجود بالذات استغنيت عن نفي زيادة الوجود على
ذاته تعالى ولكنا نقول مع التنزل لو كان حقيقته تعالى غير الوجود لافتقر اليه في موجوديته
تعالى عن ذلك او نقول لو كان وجوده زائدا عليه لم يكن في حد ذاته مع قطع النظر عن
العوارض موجودا وكلما كان كذلك فهو فقير محتاج لان اتصافه بالوجود لا يجوز ان يكون
بسبب ذاته لاستلزامه تقدم الشيء بالوجود على نفسه فتعين ان يكون بسبب غيره فيكون
مفتقرا الى ذلك الغير هذا خلف بل نقول انه سبحانه لا ماهية له سوى الوجود البحت سواء
كانت متأصلة او غير متأصلة والا لكان للعقل ان يحلله الى ماهية ووجود ويحكم عليه بعدم الوجود
في مرتبة الماهية من حيث هي هي مع انها مرتبة من مراتب نفس الامر فلا يكون وجودا
تاما متأكدا غنيا من جميع الوجوه هذا خلف وايضا كل ماهية فنفس تصورها لا تأبى

ان يكون لها جزئيات وكلما وقع من جزئيات كلي بقي الامكان بعد فلو كان له سبحانه
ماهية فلا يجوز ان يكون تلك الماهية ممتنعة لذاتها والا لم يوجد هذا الفرد منها ولا ممكنة والا
لم يكن هذا واجبا لذاته ولا واجبة والا لم يتعدد الافراد الاخر وان امتنعت بسبب غير نفس
الماهية فتكون ممكنة في نفسها وقد فرضت واجبة هذا خلف كذا افاد بعض العلماء

اصل واذ ليس له سبحانه ماهية سوى الوجود البحت فلا يمكن تصوره بوجه من الوجوه والا
لكان الوجود الخارجي العيني من حيث هو وجود عيني وجودا ذهنيا هذا خلف كذا افاد
استادنا دام ظله واذ استحال تصوره استحال ان يكون له اجزاء ذهنية واذ لا يتقدم عليه شيء
فليس له اجزاء عينية لتقدم الجزء على الكل بالضرورة وكيف يكون له جزء وكل ذي جزء فانما
هو بجزئه يتقوم وبتحققه يتحقق واليه يفتقر وهو سبحانه غني عن العالمين وايضا هو سبحانه
عين الوجود وقد بينا ان الوجود لا جزء له لا عينا ولا ذهنا وايضا اما ان يكون شيء
من اجزائه عين الوجود الاتم فيكون الغني بالذات ذلك الجزء والجزء الاخر خارجا عنه ولا
يكون الكل حينئذ عين الوجود الاتم ضرورة تغاير الكل والجزء او لا يكون شيء منها ذلك
فيجوز للعقل تحليل كل منها الى شيء ووجود ويلزم ان يكون الكل كذلك مع انا قد بينا بطلانه
وايضا ان كان شيء من اجزائه غنيا دفقيرا مستندا الى غني اخر لزم تعدد الغني بالذات
وسنبطله وان كان كلها فقراء مستندة اليه فلا يكون شيء منها موجودا في مرتبة ذاته
فاما ان يستغني عنها في تلك المرتبة ويتم بدونها فلا يكون شيء منها جزءا او لا فلا يكون غنيا
بالذات بل ولا موجودا في تلك المرتبة تعالى عنها ونقول مع الاستناد اليه يلزم تقدم
الشيء على نفسه ضرورة تغاير الكل الاجزاء هذا خلف وهذا البرهان مما الهمت به ولله
الحمد واذ ليس له سبحانه جهة فقر اصلا فلا اغنى منه ولا اتم ولا اشد ولا اقدم بل هو غير
متناه في الغنا والتمامية والشدة والتقدم اذ لو كان متناهيا في شيء من ذلك
لكان يتصور مرتبة فوقه يكون فاقدا لها مفتقرا اليها هذا خلف فلا يحده حد ولا يضبطه
رسم ولا يحيطون به علما وعنت الوجوه للحي القيوم

اصل واذ ثبت ان حقيقته تعالى

هو



هو الوجود البحت الغير المتناهي ثبت انه تعالى واحد لا شريك له اذ لا تعدد في صرف شيء
ولغم ما قيل صرف الوجود الذي لا اتم منه كلما فرضته ثانيا فاذا نظرت فهو هو اذ لا ميز في
صرف شيء فاذن يشهد الله انه لا اله الا هو وايضا لو اقتضى ذاته من حيث هو هو لا انه غني بذاته
ان يكون هذا بعينه فلا يصح ان يكون غيره وان كان بسبب ما صار هذا فيكون هذا فقيرا هذا خلف
فاذن لا اله الا هو وايضا لو تعدد فلا يمتاز احدهما عن الاخر بنفس ما اشتركا فيه ولا بلازم
وهو ظاهر ولا بعارض غريب اذ ليس وراءهما مخصص وان خصص احدهما نفسه او صاحبه فيكون
قبل التخصص متعينين لا بالمخصص هذا خلف فلم يكن له كفوا احد وايضا اما ان يقتضي ذاته
الوحدة فلا يكون الا واحدا او التعدد فلا يوجد في واحد واذ لا واحد فلا متعدد هذا خلف او لا ذا
ولا ذاك فيتساوى نسبة مراتب الاعداد اليه فالتعين اما لمرجح فيفتقر اليه او لا لمرجح فيلزم الترجح
بلا مرجح فلا ند له ويلزم من الشق الثاني ايضا ان لا يوجد بمحوضته وصرافته وان يتقدم عليه شيء
فان كل عدد متأخر عما دونه بالطبع وان يفتقر الى الافراد والى الامور الزائدة على الذات ويلزم
من الاول عدم موجوديته في مرتبة الذات ومن الثاني والثالث مع الافتقار ان لا يكون
غير متناهيا في التقدم ومن الرابع مع ذينك ان لا يكون التعدد مقتضى الذات من حيث
هو هو وهو خرق الفرض وايضا لو تعدد فاما ان يفتقر كل منهما او احدهما الى الاخر فلا يكون
غنيا مطلقا ولا وجودا تاما او يستغني عنه فيكون المستغنى عنه عادما لكمال هو فقر كل شيء
اليه ومفتقرا في تحصيله الى غيره ولزم المحذور ايضا فلا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله واحد
وايضا لو كان بينهما علاقة ذاتية موجبة لتعلق احدهما بالاخر لزم فقرهما او فقر احدهما
والا فيكون لكل منهما كمال وجودي ليس للاخر ولا مستفادا منه فيتركب كل منهما من حصول شيء
وفقدان شيء اخر فلا يكون ذاته وجودا خالصا تاما ولا واحدا حقيقيا هذا خلف فليس
معه من اله وهذا البرهان لاستادنا سلمه الله وايضا يلزم ان يكون اثر احدهما بعينه ممكنا
ان يكون اثر الاخر لاتفاقهما في الحقيقة اعني الوجود الاتم فاستناده الى احدهما دون الاخر
يوجب ترجحا بلا مرجح وصدوره عنهما جميعا يوجب صدور امر واحد بالشخص عن متعدد وكلاهما محال

وجودان والاتصافان فكذا لا يكون الوجودان
متصفان لان اتحاد الوجود والتشخص
متباينة متنافية والاتصاف بكل
منها يقتضي نفي الاتصاف بغيره فكذا
الحال في الاتصاف بمبدأية وجود التشخص
فاذا فرض لشيء واحد وجودان فهما
متفاسدان او ان ترجح احدهما على
الاخر فهذا هو معنى الاية لا الذي
توهمه بعضهم من وقوع العربدة
والنزاع بين الالهين مع وضوح
انه كلام خطابي بل شعري خارج عن
الحق عن امثال هذا النقصان
ويؤيد ذلك قوله عز وجل ام جعلوا
لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه
الخلق عليهم قل الله خالق كل شيء
وهو الواحد القهار
منه

فاذن لو كان في السموات والارض آلهة الا الله لفسدتا فان عدم الاثر فساد **اصل** واذ هو
واحد فلا شريك له في الايجاد لاستناد الكل اليه تعالى ولا ينافي ذلك اثبات الوسائط والروابط
من الملائكة الفعالة باذنه تعالى اذ لا تاثير لها اصلا في الايجاد بل في الاعداد وتكثير الجهات فان
من الفقراء ما فقره اللازم لماهيته كاف في صدوره عنه سبحانه من غير شرط ومنها ما لا يكفي فقره
بل لا بد من حدوث امر قبله حتى يستعد به للصدور عنه تعالى فاذن له الخلق والامر وايضا
لا يجوز ان يفيض الوجود الا ما هو بري من جميع جهات الفقر والا لكان للعدم شركة في افادة الوجود
وليس ما هذا شانه سوى الله وما اغناه الله بحيث استهلك غناؤه في غنائه تعالى فالكل من
عند الله **سوال** لم لا يجوز ان يكون افاضة الوجود من جهة غنائه فحسب **جواب** لان
المفيض بالذات على هذا التقدير انما يكون تلك الجهة واي لم مستفادة من الغير لما دريت ان كل
فقير بالذات من جهة ما هو فقير بالذات من جميع الجهات فالمفيض بالحقيقة ذلك الغير دونه
وتلك الجهة انما تكون مستهلكة في غناء ذلك الغير لا يكون امرا وراءه بل شانا من شؤونه
ان كان على انها ليست تامة ما فرضناه مفيضا للوجود فلا يكون ما فرضناه مفيضا مفيضا
بل غيره هذا خلف وسياتي لهذا مزيد بيان وبرهان من كلام استادنا دام ظله
**تمثيل** نسبته تعالى الى ما سواه ولله المثل الاعلى نسبة نور الشمس لو كان قائما بذاته الى
الاجسام المستنيرة به المظلمة بحسب ذواتها فانه بذاته منير وبسببه يستنير تلك الاجسام
فاذا اشرقت الشمس على موضع وانارته ثم حصل من ذلك النور نور آخر فلا جرم يحكم بان
النور الثاني من الشمس يستند اليه فكذلك حال وجودات الاشياء بالنسبة الى الله تعالى
فالله غالب على امره وهو القاهر فوق عباده ليس بان ليس فيه شانه **وصل** وكما ان
ايتلاف اعضاء الشخص الواحد الانساني منتظمة في رباط واحد منتفعة بعضها عن بعض
مع اختلافها وامتياز بعضها عن بعض يدل على ان مدبرها وممسكها عن الانحلال قوة واحدة
ومبدا واحد فكذلك ارتباط الموجودات بعضها ببعض على الرصف الحقيقي والنظم الحكمي
دليل على ان مبدعها ومدبرها وممسكها رباطها عن ان تنفصم واحد حقيقي يمسك السموات

والارض



والارض ان تزولا اذ لو كان معه من اله لتميز صنع بعضهم عن بعض فينقطع الارتباط ويختل النظام
اذن لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون **سُئل** مولانا الصادق
عليه السلام ما الدليل على ان الله واحد قال اتصال التدبير وتمام الصنع كما قال عز وجل لو كان
فيهما آلهة الا الله لفسدتا **وقال** امير المؤمنين عليه السلام في وصاياه لابنه الحسن عليه السلام
واعلم يا بني انه لو كان لربك شريك لاتتك رسله ولرايت آثار ملكه وسلطانه ولعرفت
افعاله وصفاته ولكنه اله واحد كما وصف نفسه لا يضاده في ملكه احد ولا يزول ابدا **وصل**
كل ما سمعت في بيان التوحيد كان اشارة الى التوحيد الالوهي وهو توحيد الانبياء صلوات الله
عليهم وتوحيد الظاهر **وعليه ينبه** قول الله سبحانه قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله
**وقول** نبينا صلى الله عليه واله امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله **والشرك**
المقابل لهذا التوحيد هو الشرك الجلي **واليه الاشارة** بقول الله سبحانه واتخذوا من دونه آلهة
لا يخلقون شيئا وهم يخلقون **وههنا** توحيد آخر اعلى واجل واشرف واكمل وهو التوحيد
الوجودي وهو توحيد الاولياء عليهم السلام وتوحيد الباطن **وعليه ينبه** قوله سبحانه كل شيء
هالك الا وجهه **وقول** النبي صلى الله عليه وآله لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله
**والشرك** المقابل لهذا التوحيد هو الشرك الخفي **واليه الاشارة** بقوله سبحانه وما يؤمن اكثرهم
بالله الا وهم مشركون **وقول** النبي صلى الله عليه وآله دبيب الشرك في امتي اخفى من دبيب
النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء **وقد** تبينوا هذا التوحيد ببيانات
وعبارات ولكن ما اتفق ايضاحه لاحد كما اتفق لاستادنا ادام الله ايام بركاته وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء وها نحن ذاكرو برهانه وبيانه دام ظله فاستمع **وصل** قد
دريت ان الايجاد هو ابداع هوية الشيء وذاته التي هو بها وجوده الخاص فكل ما هو مفتقر
الى موجد فهو في ذاته متعلق ومرتبط اليه فيجب ان يكون ذاته بما هي ذاته عين معنى التعلق
والارتباط اذ لو كانت له حقيقة غير التعلق والارتباط بالغير لكان التعلق بموجده

صفة زائدة عليه وكل صفة زائدة على الذات فوجودها بعد وجود الذات لان ثبوت شي
لشي فرع ثبوت المثبت له فلا يكون ما فرضناه مفتقرا مفتقرا بل غيره فيكون في ذلك الغير
مرتبطا اليه ويكون هذا المفروض مستقل الحقيقة مستغني الهوية عن السبب الفاعل وهو
خرق الفرض فاذا ثبت ان كل فاعل بما هو فاعل فاعل بذاته وكل مفعول بما هو مفعول مفعول
بذاته وثبت ايضا ان ذات كل منهما عين وجوده اذ الماهيات امور اعتبارية
فالمسمى بالمفعول ليس بالحقيقة هوية مباينة لهوية فاعله المفيضة اياه منفصلة عنها
حتى يكون هناك هويتان مستقلتان احدهما مفيضة والاخرى مستفاضة اي موصوفة
بهذه الصفة والا لم يكن ذاته بذاته مفاضة فانفسخ ما اصلناه من كون الفاعل فاعلا بذاته
والمفعول مفعولا بذاته فاذن المجعول بالجعل البسيط الوجودي لا حقيقة له متاصلة سوى كونه
مضافا الى فاعله بنفسه ولا معنى له منفردا غير كونه متعلقا به وتابعا له وما يجري مجراهما كما ان الفاعل
كونه متبوعا ومفيضا عين ذاته واذا تحقق هذا وقد ثبت تناهي الوجودات الى حقيقة
واحدة ظهر ان لجميع الوجودات اصلا واحدا ذاته بذاته فياض للوجودات وبحقيقته
محقق للحقائق وبسطوع نوره منور للسموات والارض فهو الحقيقة والباقي شؤونه
وهو الذات وغيره اسماؤه ونعوته وهو الاصل وما سواه اطواره وفروعه كل شي هالك
الا وجهه ولنبين ذلك ببيان آخر وان كان هذه المعاني لا تدخل تحت البيان
ولا قوة الا بالله **وصل** قد دريت في الاصول ان وحدة المعقولات ليست كوحدة
المحسوسات وحدة عددية بل هي وحدة حقيقية جمعية لا تنافيها الكثرة من وجه
لانها منزهة عن الحصر والتقييد في مدلول الواحدية والوحدة فما ظنك بوحدة مبدا
الكل التي هي فاعل الوحدات والكثرات جميعا فهي اولى بالتنزه عما يفهمه الجمهور من معنى
الوحدة والكثرة سيما وتلك الوحدة عين ذاته تعالى فلا يجوز ان يتوقف تعقلها
على تعقل الكثرة بل نسبة كل واحدة من الوحدة والكثرة اليها من حيث هي كذلك على السوء
كما اشار اليه مولانا امير المؤمنين عليه السلام بقوله كل مسمى بالوحدة غيره قليل بل عنه انه واحد كثير

لقوله



لقوله ايضا الاحد لا بتاويل العدد فهو سبحانه واحد من كل وجه بهذا التقرير اذ هو الذي ليس معه
الا هو ومن هنا قيل هو هو في انا وانت وهو فهو هو وحده لا اله الا هو وفي اسمائه سبحانه
يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو وقال بعض العلماء المتفرد بالوجود هو الله سبحانه اذ ليس موجود
معه سواه فان ما سواه اثر من آثار قدرته لا قوام له بذاته بل هو قائم به فلم يكن موجودا معه لان
المعية توجب المساواة في الرتبة والمساواة في الرتبة نقصان في الكمال بل الكامل من لا نظير له
في رتبته وكما ان اشراق نور الشمس في اقطار الافاق ليس نقصا في الشمس بل هو من جملة كماله
وانما نقصان الشمس بوجود شمس اخرى تساويها في الرتبة فكذلك وجود كل ما في العالم يرجع الى اشراق
انوار القدرة فيكون تابعا فاذن معنى الربوبية التفرد بالوجود وهو الكمال انتهى كلامه ونزيدك بيانا
لما الهمت به فاستمع وعه **وصل** قد بينا وجوب انتهاء كل جهة من جهات الفقر الى جهة غنية
بالذات من تلك الجهة وبينا ان الغني بالذات واحد وقد ثبت ان الاختلاف النوعي في الوجود
لا بد وان يكون مستندا الى اختلاف جهات في الفاعل ودريت ان المستغني بالغير انما يكون من
سنخ موجده المغني له ليس له هوية ووجود غير هويته ووجوده فظهر من هذه المقدمات ان الغني
بالذات بازاء كل نوع من انواع الموجودات جهة هي مبدأ افراد ذلك النوع متحدة معها نحوا من
الاتحاد بل هي عين كل واحد منها فان وحدتها ليست عددية من جنس وحدات الاشياء حتى
يحصل من تكررها الاعداد كما عرفت والاتحاد فرع الاثنينية وقد دريت ان ليس للمفيض والمستفيض
هويتان والطلاق مثل هذه الالفاظ من ضيق العبارة فاذن تلك الافراد من حيث وجوداتها
واستغنائها بتلك الجهة ليست امورا وراء تلك الجهة واما من حيث ذواتها فهي معدومات
صرفة وتلك الجهات هي اسماء الله الحسنى وسياتي بيانها وانها على وجه لا يوجب تكثرها تكثرا في
الذات الاحدية بوجه من الوجوه اصلا بل انها ليست لها وجودات وراء الذات والا لزم تعدد
الغني بالذات ان كانت اغنياء والتسلسل او الانتهاء الى جهات اخرى متكثرة في الذات
ان كانت فقراء وكلها محالات فاذن هي نفس الذات مع تعين ما فهو سبحانه مع وحدته الحقة
وبساطته الحقيقية من كل وجه كل الاشياء وليس هو شيئا من الاشياء لان وحدته وحدة حقيقية

كفرا

لا مكافئ لها في الوجود ولهذا كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلثة ولو قالوا ثالث اثنين لم يكونوا
اذ ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم فهو رابع الثلثة وسادس الخمسة
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم فهو بكل مكان وفي كل حين واوان ومع كل انس وجان
مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وهو معكم اينما كنتم **وصل** وايضا لو لم يكن هو سبحانه
بوحدته كل الاشياء لكان ذاته متحصل القوام من هوية امر ولا هوية امر فيكون مركبا ولو في العقل
وذلك لان ما به الشيء هو هو غير ما به يصدق عليه انه ليس هو فانا اذا قلنا مثلا الانسان ليس بـ
الفرس او الفرسية فليس هو من حيث هو انسان لا فرس والا لزم من تعقله تعقل ذلك السلب
اذ ليس سلبا محضا بل سلب نحو من الوجود فكلما كان الشيء ابسط فهو احوط للوجود واشمل وبالعكس
كذا افاده استادنا دام ظله فهو سبحانه لما كان مجرد الوجود القائم بذاته من شائبة كثرة اصلا
فلا يسلب عنه شيء من الاشياء فهو تمام كل شيء وكماله والمسلوب عنه ليس الا قصورات الاشياء
فما من ذرة من ذرات العالم الا وهو محيط بها قاهر عليها اقرب من وجودها اليها لانه تمامها وتمام
الشيء احق به واوكد له من نفسه ومن هنا قال تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب
ونحن اقرب اليه منكم ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء
محيط **وصل** كيف لا يكون الله سبحانه كل الاشياء وهو صرف الوجود الغير المتناهي شدة وقوة
وغنى وتماما فلو خرج عنه وجود لم يكن محيطا به لتناهي وجوده دون ذلك الوجود تعالى عن ذلك
بل انكم لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله وابنما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم
قال بعض السالكين ما راينا شيئا الا وراينا الله بعده فلما ترقوا عن تلك المرتبة درجة من
المشاهدة والحضور قالوا ما راينا شيئا الا وراينا الله فيه فلما ترقوا قالوا ما راينا شيئا الا
وراينا الله قبله فلما ترقوا قالوا ما راينا شيئا سوى الله والاولى مرتبة الفكر والاستدلال عليه
والثانية مرتبة الحدس والثالثة مرتبة الاستدلال به لا عليه والرابعة مرتبة الفناء في
الله جل عزه واعتبار الوحدة المطلقة محذوفا عنها كل لاحق **وصل** واذ ليست وحدته سبحانه
عددية فليست معيته للاشياء بمزاحمة ولا مداخلة ولا حلول ولا اتحاد ولا معية في درجة الوجود





ولا في الزمان ولا في الوضع تعالى عن ذلك كله علوا كبيرا فهو الاول والاخر والظاهر والباطن وكل ظاهر
غيره غير باطن وكل باطن غيره غير ظاهر لم يحلل في الاشياء فيقال هو فيها كائن ولم ينأ منها
فيقال هو منها بائن الظاهر لا يقال مما والباطن لا يقال فيما **وصل** في الكافي والتوحيد
باسنادهما عن الصادق عليه السلام انه قال رجل عنده الله اكبر فقال عليه السلام الله اكبر من
اي شيء فقال من كل شيء فقال الصادق عليه السلام حددته فقال الرجل كيف اقول قال قل
الله اكبر من ان يوصف وفي رواية اخرى انه عليه السلام قال وكان ثمة شيء فيكون اكبر منه
فقيل فما هو قال الله اكبر من ان يوصف وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل
عن وجه الرب تعالى فدعا بنار وحطب فاضرمه فلما اشتعلت قال اين وجه النار قال السائل
هي وجه من جميع حدودها قال هذه النار مدبرة مصنوعة لا تعرف وجهها وخالقها لا يشبهها
ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله لا يخفى على ربنا خافية **وصل** كل ما قيل او يقال
في تقسيم التوحيد ومراتبه ثنائيا وثلاثيا ورباعيا وخماسيا فلا يخرج عن هذين القسمين الالوهي
والوجودي لا توحيد الحق سبحانه ذاته فانه خارج عنهما وذلك لان الكلام في التوحيد المتعلق
بالسالك والعباد والا فالتوحيد الحقيقي ليس الا ذاك كما اشار اليه الشيخ الهروي بقوله
ما وحد الواحد من واحد ؛ اذ كل من وحده جاحد ؛ توحيد من ينطق عن نعته
عارية ابطلها الواحد ؛ توحيده اياه توحيده ؛ ونعت من ينعته لاحد ؛ وتمام الكلام
في توحيد الوجود ياتي فيما بعد ان شاء الله **اصل** واذ قد بينا وجوب انتهاء كل من جهات
الفقر الى غني بالذات من تلك الجهة ثبت وجوب انتهاء كمالات الوجود كلها الى كامل بالذات
فيها الذي كانت له بالفعل دائما في جميع المراتب وكان مفيض الوجود ليس مسلوب الوجود
في مرتبة فكذلك واهب الكمال لا يجوز ان يكون ممنوا في حد ذاته اذ المفيض لا محالة اكرم واعلى واجد
من المفاض عليه فكما ان في الوجود وجودا قائما بالذات غير متناه في التاكد والاتم بتحقق وجود
بالغير فكذلك يجب ان يكون في العلم علم متاكد قائم بذاته وفي الاختيار اختيار قائم بذاته وفي القدرة
قدرة قائمة بذاتها ~~وفي الارادة ارادة قائمة بذاتها~~ وفي الحيوة حيوة قائمة بذاتها حتى يصح ان يكون

قد ظهر من هذه التحقيقات ان الموجودات
مع تباينها في الذات والصفات والافعال
وترتبها في القرب والبعد من الحق الاول
والذات الاحدية تجمعها حقيقة واحدة
الهية جامعة لجميع حقائقها وطبقاتها
لا بمعنى ان المركب من المجموع شيء واحد
هو الحق سبحانه حاشا الجناب الالهي
عن وصمة الكثرة والتركيب بل بمعنى
ان تلك الحقيقة الالهية مع احديتها في
غاية البساطة والاحدية ينفذ نورها
في اقطار السموات والارضين فما من ذرة
الا وهو محيط بها قاهر عليها سبحانه
وصل صح

هذه الاشياء فی شیء لابد وان ینتهی الی غنی بالذات فوق کل ذی علم علیم وفوق کل ذی قدرة قدیر وفوق
کل ذی سمع سمیع وفوق کل ذی بصر بصیر الی غیر ذلک من صفات الکمال ویجب ان یکون جمیع
ذلک واحدا حقیقیا لامتناع تعدد الغنی بالذات فهو سبحانه کما قیل وجود کله وجوب کله علم کله
قدرة کله حیوة کله لا ان شیئا منه علم وشیئا اخر قدرة لیلزم الترکب فی ذاته ولا ان شیئا فیه علم وشیئا
اخر فیه قدرة لیلزم التکثر فی صفاته الحقیقیة بمعنی ان ذاته بذاته من حیث هو هو مع کمال وحدته
منشا لهذه الصفات ومستحق لهذه الاسماء فیکون هو نفس هذه الصفات وجودا وعینا
وفعلا وتاثیرا وان کانت هی غیره بحسب المعنی والمفهوم وذلک لجواز ان یوجد الاشیاء المختلفة
والحقایق المتباینة والمفهومات المتغایرة بوجود واحد لما دریت ان الوجود هو الاصل
والماهیات تابعة وقد دریت ان ذاته سبحانه فی غایة البساطة لیس له جهتا قوة وفعل
وانه غیر متناه فی الغنا والتمامیة والکمال فلا یجوز ان یکون فی مرتبة من المراتب وباعتبار
من الاعتبارات عریة من کمال ما قال امیر المؤمنین علیه السلام اول الدین معرفته وکمال
معرفته التصدیق به وکمال التصدیق به توحیده وکمال توحیده الاخلاص له وکمال الاخلاص له
نفی الصفات عنه لشهادة کل صفة انها غیر الموصوف وشهادة کل موصوف انه غیر الصفة
فمن وصف الله فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزاه ومن جزاه فقد جهله
وقال الصادق علیه السلام هو نور لا ظلمة فیه وحیوة لا موت فیه وعلم لا جهل فیه وحق لا باطل فیه
وقال ایضا هو نور لیس فیه ظلمة وصدق لیس فیه کذب وعدل لیس فیه جور وحق لیس فیه باطل
وصل وکذلک لا یجوز ان یلحقه سبحانه اضافات مختلفة توجب اختلاف حیثیات فیه بل له
اضافة واحدة هی المبدائیة تصحح جمیع الاضافات کالرازقیة والمصوریة ونحوهما ولا سلوب کذلک
بل له سلب واحد یتبعه جمیعها وهو سلب الفقر فانه یدخل تحته سلب الجسمیة والوضعیة وغیرهما کما یدخل
تحت سلوب الجمادیة من الانسان سلب الحجریة والمدریة عنه علی ان هذه الامور من خواص
الماهیات دون الوجود وقد بینا انه سبحانه وجود بحت لا ماهیة له بوجه من الوجوه وصل
ثم ان نسبة ذاته سبحانه واسمائه الحسنی الی ما سواه من الاوقات ممتنع ان یختلف بالمعیة واللامعیة

والافاضة



والافاضة واللاافاضة والا فیکون بالفعل مع بعض وبالقوة مع اخرین فیترکب ذاته من جهتی
فعل وقوة وتتغیر صفاته حسب تغیر المتجددات المتعاقبات تعالی عن ذلک بل نسبة ذاته التی هی
فعلیة صرفة وغناء محض من جمیع الوجوه الی الجمیع وان کان من الحوادث الزمانیة نسبة واحدة
ایجابیة ومعیة قیومیة ثابتة غیر زمانیة ولا متغیرة اصلا والکل عنده واجبات وبغیره بقدر
استعداداتها مستغنیات کل فی وقته ومحله وعلی حسب طاقته وانما امکانها وفقرها بالقیاس
الی ذواتها وقوابل ذواتها ولیس هناک امکان وقوة البتة فالمکان والمکانیات باسرها
بالنسبة الیه سبحانه کنقطة واحدة فی معیة الوجود والسموات مطویات بیمینه والزمان والزمانیات
بازالها وابادها کان واحد عنده فی ذلک جف القلم بما هو کائن ما من نسمة کائنة الی یوم القیمة
الا وهی کائنة والموجودات کلها شهادیاتها وغیبیاتها کموجود واحد فی الفیضان عنه تعالی
ما خلقکم ولا بعثکم الا کنفس واحدة وانما التقدم والتاخر والتجدد والتقدم والحضور والغیبة فی هذه
کلها بقیاس بعضها الی بعض وفی مدارک المحبوسین فی مطمورة الزمان المسجونین فی سجن المکان
لا غیر وان کان هذا مما یستغرب به الاوهام واما قوله عز وجل کل یوم هو فی شان فهو کما قاله
بعض العلماء انها شئون یبدیها لا شئون یبتدیها وسیاتی الکلام فی ذلک فی مباحث حدوث
العالم اصل روی فی کتاب التوحید باسناده الصحیح عن مولانا الصادق علیه السلام انه سئل
عن قول الله عز وجل الرحمن علی العرش استوی قال استوی من کل شیء فلیس شیء اقرب الیه
من شیء لم یبعد منه بعید ولم یقرب منه قریب استوی من کل شیء وفی الکافی باسناده مثله وفیه
باسناده عن مولانا الهادی النقی علیه السلام انه قال الاشیاء کلها له سواء علما وقدرة وملکا واحاطة
اصل قد ظهر مما ذکر ان المشیة تعالی ثابتة له فی الازل وهو تام الفاعلیة فیه لا یجوز ان یسنح له فیها
سانح او یغیره منها مغیر او یعوقه عنها عائق ولا یتعلق فاعلیته بداع خارج من ذاته سواء
کان ارادة حادثة او وقتا او حالة عارضة لان ذلک کله یوجب الاستحالة والحرکة والانفعال
الی الغیر وان لا یکون اولا من کل وجه وان یترکب من قوة وفعل ویؤدی الی انفعاله تعالی
عن قاهر یقهره وسلطان یعجزه وشریک یشرکه تعالی عن ذلک کله علوا کبیرا وکیف یتعلق

فاعليته يتجدد حال وحال ما يتجدد كحال ما يمهد له التجدد لبتجدد فذاته بذاته فياض لم يزل ولا يزال بلا منع وتغيير وبخل وتقصير على ما جرى مستمر وسنة واحدة ولن تجد لسنة الله تبديلا **وصل**
وكذلك عالميته وسمعه وبصره وغير ذلك من الصفات فانه سبحانه ادرك الاشيا جميعا ادراكا تاما واحاط بها احاطة كاملة فهو عالم بان اى حادث يوجد فى اى زمان من الازمنة وكم يكون بينه وبين الحادث الذى بعده او قبله من المدة والحكم بالعدم على شى من ذلك بل يدل ما الحكم بان الماضى ليس موجودا فى الحال الحكم هو بان كل موجود فى زمان معين لا يكون موجودا فى غير ذلك الزمان من الازمنة التى يكون قبله او بعده وهو عالم بان كل شخص فى اى جزء يوجد من المكان واى نسبة يكون بينه وبين ما عداه مما يقع فى جميع جهاته وكم الابعاد بينهما على الوجه المطابق للحكم ولا الحكم على شى بانه موجود الان او معدوم او موجود هناك او معدوم او حاضر او غائب لانه سبحانه ليس بزمانى ولا مكانى بل هو بكل شى محيط ازلا وابدا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشى من علمه الا بما شاء **وصل** قال امير المومنين عليه السلام لم يسبق له حال حالا فيكون اولا قبل ان يكون اخرا ويكون ظاهرا قبل ان يكون باطنا وقال عليه السلام علمه بالاموات الماضين كعلمه بالاحياء الباقين وعلمه بما فى السموات العلى كعلمه بما فى الارضين السفلى وعن مولانا الباقر عليه السلام كان الله ولا شى غيره ولم يزل عالما بما يكون فعلمه به قبل كونه كعلمه به بعد كونه وعن مولانا الرضا عليه السلام له معنى الربوبية اذ لا مربوب وحقيقة الالهية اذ لا مالوه ومعنى العالم ولا معلوم ومعنى الخالق ولا مخلوق وتاويل السمع ولا مسموع ليس منذ خلق استحق معنى الخالق ولا باحداثه البرايا استفاد معنى البرائية كيف ولا تغيبه مذ ولا تدنيه قد ولا يحجبه لعل ولا يوقته متى ولا يشمله حين ولا تقارنه مع الحديث **وصل**
واذ ثبت ان كمالاته سبحانه ليست بامر زائد على ذاته وانها ثابتة له فى الازل ظهر ان مجده وعلوه تعالى فى الفاعلية والعالمية والقدرية ونحوها من صفات الكمال ليس بالمعنى الاضافى الذى هو متاخر عن ذاته وعن وجود ما اضيفت هى اليه على ان وجود الفعل عنه موقوف على كونه فاعلا فلو كانت فاعليته موقوفة على وجود الفعل لزم الدور بل علوه ومجده فى هذه الصفات انما هو بمبادى

تلك



تلك الاضافات المتقدمة على وجود ما تعلقت هى به وهى كونه فى ذاته بحيث ينشأ منه هذه الصفات
وهو سبحانه انما هو كذلك بنفس ذاته فاذن علوه ومجده فى صفاته العليا ليس الا بذاته لا غير وهذه جملة تاتى بتفاصيلها **اصل** واذ هو سبحانه بسيط الحقيقة منزه الذات عن الموضوع والمادة والعوارض وسائر ما يجعل الذات بكمال زائدة ويرها على غيرها هى عليه فلا لبس له فهو صراح وذاته غير محتجبة عن ذاته فهو ظاهر بذاته على ذاته فهو يدرك ذاته اشد ادراك ويعلمها اتم علم لظهورها له اشد ظهور بل لا نسبة لعلمه بذاته الى علوم ما سواه بذواتها كما لا نسبة بين وجوده ووجودات الاشيا وحيث هو وراء ما لا يتناهى بما لا يتناهى **وصل** فعلمه بذاته عبارة عن كون ذاته ظاهرة لذاته ولا يوجب ذلك ان يكون هناك اثنينية فى الذات ولا فى الاعتبار فانه ليس الا اعتبار ان له حقيقة ظاهرة بذاتها هى ذاته وانه حقيقة ظاهرة ذاته له ففى الاعتبار تقديم وتاخير فى ترتيب المعانى والغرض المحصل شى واحد لا يجوز ان يحصل حقيقة الشى مرتين فذاته سبحانه مع وحدة الصفة عالم ومعلوم وعلم على انك قد دريت ذلك فى كل علم **وصل**
ولما كان ذاته تعالى فاعلا تاما لجميع ما عداه ومبدأ لفيضان كل ادراك حسيا كان او عقليا ومنشأ لكل ظهور عينيا كان او ذهنيا اما بدون واسطة او بواسطة هى منه وفاعليته عين ذاته اذ هى من الكمالات والعلم التام بالفاعل التام للشى من حيث حقيقته التى بها فاعل يستلزم العلم بكونه فاعلا لذلك الشى وهو يستلزم العلم بذلك الشى فهو سبحانه عالم بجميع الموجودات فاطبة على الترتيب الايجادى لا يعزب عنه مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء وما تخرج من ثمرة من اكمامها ولا تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما تسقط من ورقة الا يعلمها الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير **وصل** ولما كان ظهور ذاته سبحانه لذاته انما هو بذاته لا بغيره وظهور ما سواه من الماهيات ايضا بذاته كما دريت ان استنادا لكل اليه فهو النور المطلق كما قال الله نور السموات والارض لما ان النور هو الظاهر فى نفسه المظهر لغيره فله الاشراق والتسلط المطلق فلا يحجبه شى عن شى فهو مستغن فى علمه بالاشياء عن ارتسام صورها فى ذاته تعالى او فى شى اخر عنده ونحن انما احتجنا الى الصورة فى الاشيا لان ذواتها كانت منفصلة عنا غير مقهورة لنا ولو كانت مقهورة لما احتجنا الى الصورة

اخرى كما فى علمنا بانفسنا وبالاشياء التى نتصورها فى اذهاننا علما دريت واما الاشياء الخارجة
لا انصارنا عند عدم الحجاب فالمعلوم لنا منها ليس الا ما هو متصور لنا حاضر عندنا من صورها الذهنية
دون الصور الخارجية الغير المتصورة كما تحقق بيانه فاذن علمه تعالى وبصره واحد كما هما فينا
~~بينهما فى ان علمه يرجع الى البصر كما ان العلم فينا يرجع الى البصر علما هو التحقيق~~ **وصل** وايضا لما
كانت فاعليته تعالى للاشياء انما هى بنفس وجوده الذى هو عين ذاته كما مر بيانه وهو يعلم
ذاته بمجرد وجوده الذى هو به فاعل فيجب ان يعلم منه كل ما يصدر عنه اى بحسب كونها موجودة
لا بمجرد ماهياتها من حيث هى مع قطع النظر عن خصوص وجوداتها لانها من تلك الحيثية فقط من
غير اعتبار الوجود معها ليست صادرة عنه كما بينا من قبل والعلم بها من حيث كونها صادرة
موجودة فى الخارج ليس الا بنفس وجوداتها الخارجية لان افراد الموجودات الخارجية بما هى
تلك الافراد بعينها لا يمكن حصولها فى الذهن حصولا مطابقا لها والا يلزم ان يكون الموجود
الخارجى من حيث هو موجود خارجى موجودا ذهنيا هذا خلف كذا افاد استادنا دام ظله
ومن تحقق الى بيان اعلا **وصل** قد دريت ان ذاته سبحانه مع وحدته وبساطته كل الاشياء
فعلمه بذاته اذن عين علمه بكل شىء وقد افادوا ذلك بقولهم تجلى بذاته لذاته وذكروا ان حقيقته
تعالى من حيث المبدائية عبارة عن التعين الكلى الجامع لجميع التعينات الكلية والجزئية
الازلية والابدية ويسمى بالتعين الاول فعلمه بالتعينات الغير المتناهية الواقعة فى جميع
العوالم من الازل الى الابد عين علمه بذاته البسيطة فذاته سبحانه منطو على الموجودات كلها
انطواء ازليا فى مرتبة ذاته محيط بها احاطة تامة بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة فى السموات
ولا فى الارض فذاته مجلاة يرى بها وفيها صور الموجودات قاطبة من غير حلول ولا اتحاد
اذ الحلول يقتضى وجود شيئين لكل منهما وجود يغاير وجود صاحبه والاتحاد يستدعى ثبوت
امرين يشتركان فى وجود واحد ينسب ذلك الوجود الى كل منهما بالذات وقد دريت ان هنالك
ليس كذلك وكان علمه سبحانه بذاته هو عين ذاته من غير مغايرة هناك بين العلم والعالم والمعلوم
بالذات بل ولا بالاعتبار فكذلك علمه سبحانه بالاشياء وايضا يجب ان يكون عين ذاته بناء على

الانطواء



الانطواء المذكور من دون مغايرة بين الكل بالذات وانما المغايرة هنا بحسب الاعتبار من حيث انه
سبحانه انما هو عين الاشياء فى الظهور وليس هو عين الاشياء فى ذواتها سبحانه بل هو هو
والاشياء الاشياء فاذن الاشياء غيره باعتبار التعين والتقيد ومخالطة الاعدام والنقائص
وان كانت عينه من حيث الوجود والحقيقة ومن هنا يعلم ان الاشياء من حيث هى اشياء
وباعتبار ذواتها ليست فى مرتبة ذاته تعالى كان الله ولم يكن معه شىء وان كان هو من حيث
عين الاشياء والعلم بها والله بكل شىء محيط **وصل** فعلمه سبحانه بالاشياء من حيث انه عين
ذاته تعالى متبوع للاشياء ومقدم على ايجادها ومن حيث انه عين الاشياء تابع لها ومقارن لايجادها
بل هو عين ايجادها ومعلومية الاشياء له تعالى بالاعتبار الاول عبارة عن كونها ظاهرة له فى ذاته
بذاته حيث انها عين ذاته بحسب الحقيقة الوجودية وبالاعتبار الثانى عبارة عن كونها ظاهرة له
فى ذواتها بانفسها على قدر وجودها ونوريتها سواء كانت موجودات عينية قائمة بذواتها
او صورا ادراكية قائمة بمحالها كلية او جزئية عقلية او حسية جواهر او اعراضا وظهورها له بهذا
الاعتبار هو بعينه صدورها عنه منكشفة عنده حاضرة لديه والاشياء بالاعتبار الاول علم الله وهى
بهذا الاعتبار عند الله وبالاعتبار الثانى معلومات الله وهى بهذا الاعتبار عند انفسها وما عند
ابدا
منها احق مما عند انفسها اذ ذاك هى الحقائق المتاصلة التى منزل الاشياء منها منزلة
الصور والاشباح والعلم هنالك اقوى من علم الشىء بذاته وبغيره علما حضوريا لانه اقوى
فى شيئية المعلوم من المعلوم فى شيئية نفسه لانه مذوت الذوات ومحقق الحقائق والشىء
مع نفسه بالامكان ومع مشيئه وموجده بالوجوب والتمام وتمام الشىء فوق الشىء وكماله وغايته
فاذا كان ثبوت الاشياء بذواتها حضورا لله سبحانه وعلما وظهورا كما فى العلم المقارن للايجاد
فثبوت ما هو اولى بها من ذواتها اولى بان يكون حضورا وعلما وظهورا كما فى العلم المقدم على
الايجاد **وصل** فالموجودات كلها ثابتة فى الازل فى مرتبة الذات قبل صدور شىء عنه قبلية
كقبلية الذات لكن بالعرض كما انها موجودة بوجود الذات بالعرض ولما كان علمه سبحانه بذاته
هو نفس وجوده وكانت تلك الاعيان موجودة بوجود ذاته فكانت هى ايضا معقولة بعقل

الحاصلة بها متغايرة بمعنى ان ... بحيث يصدق عليها احكامها ويترتب عليها آثارها الا انها موجودة بالوجود الجمعى الالهى لا بوجود خارجى اعيانها وان فرض وجودها الخارجى ... وهو وجود مبدئها ومتممها ولا يلزم من ذلك ثبوت المعدومات وانفكاك الشيئية عن الوجود لان ذلك عبارة عن انفكاكها عن وجودها وعن وجود ما هو مبدئها ومتممها واما اثبات الصور العقلية فى علمه تعالى فلا حاجة لان تعقله لذاته يستلزم تعقله للمعلول الاول وتعقله له يستلزم تعقله للثانى وهكذا على ترتيب الصدور وهو غير تعقله لما هو خارج لانكون هى بحسب معلولة وهذه الكثرة لا تقدح فى احدية ذاته لانها لا تقتضى تعددا بحسب الوجود والخارج بل بحسب المفهوم والمعنى فقط

واحد هو عقل الذات فهی مع کثرتها معقولة بعقل واحد کما انها مع کثرتها موجودة بوجود واحد
اذ العقل و الوجود هناک واحد فاذن قد ثبت علمه سبحانه بالاشیاء وکلها فی مرتبة ذاته قبل
وجوداتها فعلمه تعالی بالاشیاء علم فعلی سبب لوجوداتها فی الخارج لان علمه بذاته هو وجود ذاته
وذلک الوجود بعینه علم بالاشیاء و هو بعینه سبب لوجوداتها فی الخارج التی هی صور عقلیة یتبعها
صور مثالیة یتبعها صور طبیعیة یتبعها المواد الخارجیة و هی اخیرة المراتب الوجودیة فالحق
تعالی بوجود واحد تعقلها اولا قبل ایجادها وتعقلها ثانیا بعد ایجادها فتعقل واحد کان تعقلها
سابق ولاحق وتعین واحدة کان یراها فی الازل واحدة وبعد الازل متکثرة وصل وکما
انه لا یلزم من فاعلیته تعالی للاشیاء کون وجوداتها فی ذواتها فی مرتبة ذاته سبحانه بل کونه
بحیث یتبع وجوده وایجاده وجود الاشیاء وصدوره عنه فکذلک لا یلزم من عالمیته بها کونها
فی ذواتها فی مرتبة ذاته بل کونه بحیث یتبع انکشاف ذاته بذاته علی ذاته انکشاف ذوات
الاشیاء بذواتها علی ذاته و کما ان ایجاده للموجودات المتکثرة لا یقدح فی بساطة الحقیقة
لکونها صادرة عنه علی الترتیب السببی والمسببی کما سیجیء بیانه فکذلک علمه سبحانه بالاشیاء الکثیرة
لا یثلم وحدته الصرفة لانه علی ذلک الترتیب بعینه فتلک الکثرة ترتقی الیه وتجتمع فی واحد محض
اذ الترتیب یجمع الکثرة فی واحد فله الکل من حیث لا کثرة فیه فهو من حیث هو ظاهر بذاته
علی ذاته یعلم الکل من ذاته فعلمه بالکل بعد ذاته وعلمه بذاته فهی علمه بالکل کثرة حاصلة بعد ذاته
ویتحد الکل بالنسبة الی ذاته فهو الکل فی وحدة وسیاتی لهذه المعانی مزید بیان وایضاح
فی مباحث الاسماء ان شاء الله وصل روی فی کتاب التوحید باسناده عن مولانا
الکاظم علیه السلام قال علم الله لا یوصف الله منه باین ولا یوصف العلم من الله بکیف ولا یفرد
العلم من الله ولا یبان الله منه ولیس بین الله وبین علمه حد وباسناده عن مولانا الصادق
علیه السلام قال لم یزل الله جل وعز ربنا والعلم ذاته ولا معلوم والسمع ذاته ولا مسموع
والبصر ذاته ولا مبصر والقدرة ذاته ولا مقدور فلما احدث الاشیاء وکان المعلوم وقع العلم منه
علی المعلوم والسمع علی المسموع والبصر علی المبصر والقدرة علی المقدور اصل وهو سبحانه اجل

مبتهج



مبتهج بذاته ابتهاجا منزها عن الانفعال متعالیا عن الحدوث والحد والمثال لانه مدرک لذاته
علی ما هو علیه من البهاء والجمال وهو مبدا کل جمال وزینة وبهاء ومنشا کل حسن ونظام ورواء
فهو من حیث کونه مدرکا اجل الاشیاء واعلاها واشدها قوة ومن حیث کونه ادراکا اشرفها واکملها
واقویها ومن حیث کونه مدرکا احسنها وارفعها وابهاها فهو اذن اقوی مدرک لاجل مدرک
باتم ادراک بما هو علیه من الخیر والکمال وقد دریت ان الابتهاج انما یکون علی قدر قوة المدرک
وشرفه وتامیة الادراک وشدته وخیریة المدرک وملائمته ویظهر ذلک ایضا من المراجعة
الی الوجدان فی اللذات الحسیة والعقلیة علی اختلاف مراتبها وصل واذ ثبت ابتهاجه
سبحانه بذاته ثبت ابتهاجه بلوازمه واثاره التی هی موجودات العالم باسرها اذ کل من احب ذاتا
متصفة بالبهاء والکمال فلا محالة یحب ما یصدر عنه وینشا منه بذاته من الاثار واللوازم
من حیث انها تصدر عنه وتنبعث منه ولما لم یکن للفاقات حیثیة اخری سوی کونها اثرا من
اثار ذاته ورشحا من رشحات فیض وجوده فلا یمکن ان یتعلق بها ابتهاج ومحبة منه سبحانه الا من
جهة ابتهاجه بذاته ومحبته لها فابتهاجه بها منطو فی ابتهاجه بذاته بل هو هو بعینه ومن هنا
قال بعض اهل المعرفة عند سماع قوله تعالی یحبهم ویحبونه بحق یحبهم فانه لیس یحب الا نفسه علی معنی
انه کل الوجود ولیس فی الوجود غیره فهو کمن لا یحب الا نفسه وافعال نفسه وتصانیف نفسه فلا یجاوز
حبه ذاته وتوابع ذاته من حیث هو متعلق بذاته فهو اذن لا یحب الا نفسه انتهی کلامه وصل
ولما کان الابتهاج عبارة عن نفس الادراک وادراکه سبحانه للاشیاء وعلمه بها علی نحو من الترتیب
علی ما اشرنا الیه کما ان صدورها عنه کذلک فابتهاجه بها اذن انما یکون علی الترتیب فکل ما هو اقرب
منه واشرف واکمل فی سلسلتی البدو والعود والرجوع فهو احب الیه وهکذا متدرجا الی الاحب
فالاحب حتی ینتهی الی اخس الموجودات واخبث العاصیات وهو ابلیس من الاحیاء والمادة
الجسمیة من الاموات اصل وکما ان الاغیار کلها باطلات الذوات هالکات الحقایق
دون وجهه الکریم فکذلک صفاتها کلها مستهلکة فی صفاته تعالی مستغرقة فیها وکما ان وجوده سبحانه
کل الوجود وکله الوجود فکذلک صفاته تعالی کل الصفات لا یغادر صغیرة ولا کبیرة الا احصاها

لانه سبحانه بسيط الحقيقة ليس فيه نقصان وما هذا شأنه يكون كل الشيء كما مر بيانه فعلمه سبحانه
واحد ومع وحدته يكون علما بكل شيء وكل علم بشيء اذ لو بقي شيء ما لا يكون ذلك العلم علما به لم يكن
علما حقيقيا بل علما بوجه وجهلا بوجه آخر وحقيقة الشيء لا يكون ممتزجا بغيره فلم يخرج جميعه
من القوة الى الفعل وقد دريت انه سبحانه ليس فيه جهة فقر وقوة اصلا ومن المستصعب عليه
ان يكون علمه تعالى مع وحدته علما بكل شيء فذلك لظنه انه واحد وحدة عددية وقد سبق ان وحدته
تعالى ليست كالآحاد فكذلك وحدة صفاته الكمالية **وصل** بل كلما يطلق عليه سبحانه وعلى غيره
فانما يطلق عليهما بمعنيين مختلفين ليسا في درجة واحدة حتى ان الوجود الذي هو اعم الاشياء
اشتراكا لا يشبه وجوده وجود غيره على نهج واحد بل كلما سواه وجوداتها ظلال واشباح محاكية لوجوده
سبحانه وهكذا في سائر صفاته كالعلم والقدرة والارادة والمحبة والرحمة والغضب والحياء
وغيرها فكل ذلك لا يشبه فيه الخالق الخلق بل هو في حق الخلق يصحبه نقص وشين بخلافه في
حق الخالق فانه مقدس عن القصورات والنقائص وانما يطلق في حقه تعالى باعتبار
غاياتها التي هي الكمالات دون مباديها التي هي النقائص وواضع اللغات انما وضع
هذه الاسامي اولا للخلق لانها اسبق الى العقول والافهام وفهم معانيها في حقه تعالى عسر
جدا وبيانها اعسر منه بل كلما قيل في تقريبها الى الافهام فهو بعيد له من وجه ولعل الى
هذا المعنى اشار من قال من عرف الله كلّ لسانه **وصل** بل الحق انه كما لا يجوز لغيره سبحانه
الاحاطة بمعرفة كنه ذاته تعالى فكذلك لا يجوز له الاحاطة بمعرفة كنه صفاته تعالى وكلما يوصف
به العقلاء فانما هو على قدر افهامهم وبحسب وسعهم فانهم انما يصفونه بالصفات التي الفوها
وشاهدوها في انفسهم مع سلب النقائص الناشئة عن انتسابها اليهم بنوع من المناسبة
ولو ذكر لهم من صفاته تعالى ما ليس لهم ما يناسبه بعض المناسبة لم يفهموه كما لم يفهموا ذاته التي
هي وجود بلا ماهية لانه ليس لهم ذلك فتوصيفهم اياه سبحانه انما هو على قدرهم لا على قدره
وبحسبهم لا بحسبه جل جلاله عما يصفون وتعالى شأنه عما يقولون وما قدروا الله حق قدره
كيف وقد قال سيدنا ونبينا سيد الخلائق والنبيين والمرسلين صلوات الله عليه وعليهم

وهكذا تعرف في سائر صفاته حقيقة تجرده عن كل شيء فعلمه لا يخرج منها شيء من القدرات والا لم يكن مجردة محضة حقيقية بل قدرته من وجه وعجز من وجه وهكذا قياس ارادته وسائر صفاته الكمالية العامة التي تعرض للموجود بما هو موجود ... مدخل في حدها ... خاص او غيره ... من الاعدام والنقائص ... لا يمكن ان توجد ... من غير ... لمعانيها لانها عبارة عن ... واغتذا ... النادرة والنفس ... ان يكون حقيقة

لا احصي



لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وما احسن ما قال الامام الباقر عليه السلام
هل سمي عالما وقادرا الا لانه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وكلما ميزتموه باوهامكم
في ادق معانيه مخلوق مصنوع مثلكم مردود اليكم والباري تعالى واهب الحيوة ومقدر الموت
ولعل النمل الصغار تتوهم ان لله زبانيتين فانهما كمالها وتتصور ان عدمهما نقصان لمن لا يكونان
له هكذا حال العقلاء فيما يصفون الله تعالى به فيما احسب والى الله المفزع انتهى كلامه
عليه السلام **وصل** واما ما يوهم التشبيه مما ورد في الكتاب والسنة فانما ذلك من حيث اسمائه
وصفاته ومعيته للاشياء لا من حيث ذاته بما هي هي بل الحق انه جل جلاله من حيث ذاته منزه
عن التنزيه كما انه منزه عن التشبيه واما من حيث مراتب اسمائه وصفاته ومعيته للاشياء
وقربه منها واحاطته بها فيتصف بالامرين من غير فرق لان له في كل عالم من العوالم مظاهر
ومرائي ومنازل ومعالم يعرف بها كما قال جل اسمه في الحديث القدسي لا يزال العبد يتقرب
الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي
يبطش بها قال في الفتوحات فان قلت بالتنزيه كنت مقيدا وان قلت
بالتشبيه كنت محددا وان قلت بالامرين كنت مسددا وكنت اماما في المعارف
سيدا وذلك لان التنزيه تحديد وتقييد له بما عدا ما يثبت له تلك الامور المنزه عنها
فهو تشبيه من وجه فالاطلاق لمن يجب له هذا الوجه تقييد له قال بعض العرفاء ان
ما لا يحويه الجهات ولا ان يطرف الاحياز فظهر فيها فاقتضى ذلك الظهور انضياف وصف
او اوصاف اليه ليس شيء منها تقتضيه لذاته فانه لا ينبغي ان ينفى عنه تلك الاوصاف مطلقا
وينزه عنها ويستبعد في حقه ولا يثبت له ايضا مطلقا ويسترسل في اضافتها اليه بل
هي ثابتة له من وجه ومنتفية عنه من وجه وهي له في الحالتين اوصاف كمال لا نقص لفضيلة
الكمال المستوعب والمحيط والسعة التامة مع فرط النزاهة والبساطة ولا يقاس غيره مما
يوصف بتلك الاوصاف عليه لا في ذم نسبي ولا في محمدة لان نسبتها الى ذات شأنها ما ذكر
تخالف نسبتها الى ما يغايرها من الذوات وقال ايضا اعلم ان المعرفة الحاصلة للعقلاء

ولهذا وردت الشريعة بالامرين جميعا لئلا يلزم التعطيل المحض ولا التشبيه الصرف ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ه

توجب بانفراقهم وتقتضي باجاعهم واطباقهم تنزيه الحق سبحانه عن صفات المحدثات والجسمانيات
وسلب النقائص عن جنابه ونفي النعوت الكونية الحدوثية عنه فالعقول مطبقة على ذلك
ولو كان المراد الالهي من معرفته هذا القدر لكان بالعقول استغناء عن انزال الشرائع والكتب
واظهار المعجزات والايات لاهل الحجب ولكن الحق سبحانه وتعالى غني عن تنزيه العقول
بمقتضى افكارها المقيدة بالقوى الجزئية المزاجية ومتعال عن ادراكها ما لم تتصل بالعقول
الكلية فاحتاجت من حيث هي كذلك في معرفته الحقيقية الى اعتناء رباني والقاء رحماني
يهبها استعداد المعرفة معا لا تستقل العقول البشرية بادراكه مع قطع النظر عن الفيض الالهي
فلما جاءت السنة الشرائع بالتنزيه والتشبيه والجمع بينهما كان الجنوح الى احدهما دون الاخر
باستحسان فكري تقييدا وتحديدا للحق بمقتضى الفكر والعقل من التنزيه عن شيء او اشياء
او التشبيه بشيء او اشياء بل مقتضى العقل المنصف بصفة نصفة ان يؤمن بكل ما وردت به
الشرائع على الوجه المراد للحق من غير جزم بتاويل معين ولا جنوح الى ظاهر المفهوم العام مقيدا
بذلك ولا عدول الى ما يخرجه عن ظاهر المفهوم من كل وجه محدد الذلك فان الحق منزه في عين التشبيه
ومطلق عن التقييد والحصر في التشبيه والتنزيه وذلك لان التنزيه عن سمات الجسمانيات
وصفات المتحيزات تشبيه استلزامي وتقييد تضمني بالمجردات العرية عن صفات الجسمانيات
من العقول والنفوس التي هي عرية عن سمات المتحيزات بريئة عن احكام الظلمانيات والتنزيه
عن الجواهر العقلية والارواح العلية والنفوس الكلية ايضا تشبيه معنوي بالمعاني المجردة عن الصور
العقلية والنسب الروحانية والنفسانية والتنزيه عن كل ذلك ايضا الحاق للحق بالعدم اذ
الموجودات المتحققة الوجود والحقائق المشهودة على النحو المعهود منحصرة في هذه الاقسام
الثلثة والخارج عنها تحكم وهمي وتوهم تخيلي لا علمي وذلك ايضا تحديد عدمي بعديات لا تتناهى
وعلى كل حال فهو تحديد وتقييد وذلك تنزيه لا يصلح في التحقيق وجه سديد وحقيقة الحق
المطلق تاباه وتنافيه ولا سيما وقد نزلت الشرائع بحسب فهم المخاطب على العموم ولا يسوغ
ان يخاطب الحق عبيده بما يخرج عن ظاهر المفهوم فكما امرنا ان نكلم الناس بقدر عقولهم كذلك





لايخاطبهم ايضا الا بمقتضى مفهومهم ومعقولهم ولو لم يكن المفهوم العام معتبرا من كل وجه لكان
ساقطا وكانت الاخبارات كلها مرموزة وذلك تدليس والحق تعالى يجل عن ذلك
فيجب الايمان بكل ما اخبر به من غير تحكم عقلي ولا تاويل فكري اذ لا يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم يقولون امنا به وحيث اقرت العقول بالعجز عن ادراك الحقائق فعجزها عن ادراك
حقيقة الحق احق فلا طريق لعقل عاقل ولا فكر مفكر ان يتحكم على الذات الالهية باثبات امر لها او سلب
حكم عنها الا باخباره عن نفسه فان الذات المطلقة غير منضبطة في علم عقلي ولا مدرك بفهم فكري
ولا سيما لا وجه للحكم بامر على امر الا بادراك المحكوم به والمحكوم عليه والحكم حقيقة وحقيقة النسبة بينهما وفي
متعذر عقلا وكشفا وايمانا فليس لاحد ان يتحكم بفكره على اخبارات الحق عن نفسه ويأولها على ما يوافق
غرضه ويلائم هواه فان الاخبارات الالهية مهما لم يرد فيها نص بتعيين وجه وتخصيص حكم فهي
متضمنة جميع المفهومات المحتملة فيها من غير تعيين مفهوم دون مفهوم وهي انما نزلت في العموم على
المفهوم الاول وفي الخصوص على كل مفهوم بفهمه الخاصة من تلك العبارة والحق انما ذكر تلك
العبارة عالما بجميع المفهومات محيطا بها وجميعها مراد له بالنسبة الى كل فاهم ولكن بشرط الدلالة
اللفظية بجميع وجوه الدلالة المذكورة على جميع الوجوه المفهومة عنها في الوضع العربي او غيره اي
لغة كانت تلك الاخبارات بها لان للحق ظهورا في كل مفهوم ومعلوم وملفوظ ومرقوم وفي
كل موجود موجود سواء كان من عالم الامر او من عالم الخلق او من عالم الجمع فهو الظاهر في الكل بالكل
وهو عين الكل والجزء وكل الكل فهو الظاهر في كل مفهوم بحسبه غير منحصر فيه ولا في غيره من المفهومات
وهو الباطن عن كل فهم ومفهوم الا من رزقه الله فهم الامر على ما هو عليه وهو ان يرى ان العالم
صورة الحق وهوية العالم هوية الاسم الظاهر وصورة العالم هو الاسم الظاهر وهوية العالم هو
الاسم الباطن وهو من حيث هو مطلق عن التقييد بالظاهر والباطن والحصر في الجمع بينهما وهو
الغير المتعين المطلق مطلقا في عين تعينه بتعين كل عين من اعيان العالم فافهم

والله الملهم **في كيفية افاضة الوجود** الم تر الى ربك كيف

مد الظل **اصل** انما يفيض الله سبحانه الوجود على اعيان كل الموجودات بواسطة اسمائه

الا وكلها مقصودة للحق ولا يتكلم متكلم في كلام الحق بامر يقتضيه اللسان الذي نزل به فلا يتبع فيه الاصول الشرعية المحققة الا وذلك الا حق ومراد بعد ما ياتي بالنسبة اليه والى من يشاركه في المقام والذوق والفهم ثم كون بعض معاني الكلمات في بعض الايات والسور اليق بذلك الموضع والنسب لامور مخصوصة من قرائن الاحوال كاسباب النزول وسياق الاية والقصة او الحكم ورعاية الاعم والاغلب من المخاطبين واهلهم ونحو ذلك هذا الا ينافي ما ذكرنا لان للقران ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا ولبطنه بطن الى سبعة ابطن والى سبعين ... قال بعض اهل الذوق ان القران ما يكون لما ان اللسان ...

الحسنى قال عز وجل ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها والاسم هو الذات من حيث تقيده بمعنى
اى الذات الموصوفة بصفة معينة كالرحمن فانه ذات لها الرحمة والقهار ذات لها القهر ومن هنا
قال سبح اسم ربك فاسمه سبحانه ليس بصوت فانه لا يسبح بل يسبح به وقال تبارك اسم ربك
ذو الجلال والاكرام فوصفه بذلك يدل على انه حى لذاته فالاسم هو عين المسمى باعتبار الهوية
والوجود وان كان غيره باعتبار المعنى والمفهوم فهذه الاسماء الملفوظة هى اسماء الاسماء سُئل
الامام الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف وعن الصادق عليه السلام من عبد الله
بالتوهم فقد كفر ومن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر ومن عبد الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد
المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التى وصف بها نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه فى سر
امره وعلانيته فاولئك هم المؤمنون حقا **وصل** فالوجود يتجلى بصفة من الصفات
فيتعين ويمتاز عن الوجود المتجلى بصفة اخرى فيصير حقيقة ما من الحقائق الاسمائية
فالفرق بين ذاته سبحانه وبين اسمائه وصفاته كالفرق بين الوجود والماهية فى ذوات
الماهيات الا انه سبحانه لا ماهية له لانه صرف انية انبجست منه الانيات كلها فكما ان الوجود
موجود فى نفسه والماهية ليست موجودة فى نفسها من حيث نفسها بل من حيث الوجود
فكذلك صفات الحق واسماؤه موجودات لا فى انفسها من حيث انفسها بل من حيث الحقيقة
الالهية وهذا الوجود الذى يتجلى بالصفات هو الوجود من حيث الالهية وهو فى نفسه من
حيث الاطلاق حقيقة الاسم الله المتضمن لسائر الاسماء واما الذات من حيث هى فلا اسم لها
اذ ليست هى محل اثر ولا معلومة لاحد وانما الاسماء للتعريف والتمييز وهو باب ممنوع لكل ما سوى الله
بالقياس اليه فلا يعلم الله الا الله كما قيل تبارك الله وارت عينه حجب فليس يعلم الا الله الا الله
**اصل** للحقائق الاسمائية انحاء من الوجود فتارة لها صور علمية ومظاهر عقلية على وجه اجمالى
يظهر بحسب صفاتها وكمالاتها وشئونها وحيثياتها على صورة وحدانية مندمجة بعضها فى بعض
وهذا فى علم الله المقدم على الايجاد وهى بهذا الاعتبار عين الذات الاحدية بنحو من الالطف
من غير تكثر ولا تغير فهى من هذه الحيثية باقية ازلا وابدا لا تتعلق الجعل والايجاد بها كما لا تتطرق

الفناء

مفهوم المشتق ما ثبت له مبدأ الاشتقاق مطلقا
اعم من ثبوت الشئ لغيره او لما هو جزؤه او لنفسه
فعلى الاول يكون ذلك الثبوت مصداق ومناط
اتصاف امر بامر مباين له والشئ فى الثانى
يكون مناط الاتصاف ذات الشئ نفسه والفرق
بين اسمائه سبحانه وصفاته كالفرق بين
بين المركب والبسيط وكلا المفهومين
يحملان على الذات يكون اتحادهما
ذاتا دائما منه



الفناء والعدم اليها وتارة لها صور عينية ومظاهر خارجية على وجه تفصيلى يظهر بحسب تلك الصفات
والحالات بصور متعددة متمايزة بعضها عن بعض وهذه المراتب مختلفة حسب اختلاف
العوالم والنشآت وهى بهذا الاعتبار وجودات خاصة وهويات جزئية هى افعاله سبحانه
وآثاره وهى من هذه الحيثية متعلقة للجعل والايجاد متصفة بالحدوث والكثرة ويختلف ظهور
تلك الحقائق قوة وضعفا بحسب القرب من الحق والبعد عنه وقلة الوسائط وكثرتها
وصفاء الاستعداد وكدره فاقوى ظهوراتها فى الحضرة العلمية لانها هى الاصل وسائر
العوالم منها بمنزلة الظلال والاشباح ثم فى عالم الارواح لصفائها وتقدسها عن المواد اصلا
ثم فى عالم البرزخ للطافتها الاضافية ثم فى عالم الحس فموجودات العالم باسرها مظاهر
لاسماء الله الحسنى فهو سبحانه يخلق ويدبر كل نوع من الانواع باسم من الاسماء وذلك الاسم
هو رب ذلك النوع والله سبحانه رب الارباب واحسن الخالقين والى هذا اشير
فى كلام اهل البيت عليهم السلام فى ادعيتهم بقولهم وبالاسم الذى خلقت به العرش وبالاسم
الذى خلقت به الكرسى وبالاسم الذى خلقت به الارواح الى غير ذلك من هذا النمط والاسم
الاعظم هو رب الانسان الكامل لانه غاية الوجود وكما ان كل نوع تحته افراد لا تحصى فكذلك
كل اسم من الاسماء الكلية تحته اسامى جزئية لا تتناهى هى كلمات الله التى لا تنفد بها يدبر
تلك الافراد انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته اليه يصعد الكلم الطيب وعن مولانا
الصادق عليه السلام نحن والله الاسماء الحسنى التى لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا
فالانواع البسيطة مظاهر لاسماء خاصة معينة والمركبة مظاهر لاسماء حاصلة من اجتماع
اسامى متعددة واشخاصها مظاهر لما فوق الاسماء التى تحصل من اجتماع بعضها مع بعض ما له
صفات متعددة فهو مظهر لها كلها فان كلما كان يظهر منه فى كل حين صفة منها فهو مظهر
تلك الصفة فى ذلك الحين ومن هذه الاجتماعات تحصل اسماء غير متناهية وكلمات
لا تحصى ومن ههنا قال تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل ان تنفد
كلمات ربى ولو جئنا بمثله مددا **وصل** وبك ان تقول ان حقائق الموجودات

هي بعينها اسماء الله وكلماته لانها وجودات خاصة متعينة لما اتحادها بتلك الجهات
العقلية التي هي الاسماء بالحقيقة من وجه ولدلالتها على ذاته سبحانه دلالة الاسم على المسمى
فان الدلالة كما تكون بالالفاظ كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤل
الى المعنى فكل موجود بمنزلة كلام صادر عنه تعالى دال على توحيده وتمجيده بل كل منها عند
اولى البصائر لسان ناطق بوحدانيته يسبح بحمده ويقدسه عما لا يليق بجنابه كما قال
تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده وان شئت قلت كل من الموجودات ذكر وتسبيح له تعالى
اذ يفهم منه وحدانيته وعلمه واتصافه بسائر صفات الكمال وتقدسه عن صفات
النقص والزوال فان البراهين قائمة بل العقول السليمة قاضية بوجوب انتهاء
كل طلب الى مطلوب وكل فقر الى غنا وكل نقصان الى تمام كما انها قاضية بوجوب رجوع
كل مخلوق الى خالق وكل مصنوع الى صانع وكل مربوب الى رب فنقصانات الخلايق
دلائل كمالات الخالق جل ذكره وكثراتها واختلافاتها شواهد وحدانيته ونفي الشريك
عنه والضد والند جل جلاله كما قال مولانا امير المؤمنين عليه السلام بتشعيره المشاعر
عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء
عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له الى ان قال ففرق بين
قبل وبعد ليعلم ان لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها ان لا غريزة لمغرزها مخبرة
بتوقيتها ان لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم ان لا حجاب بينه وبين
خلقه الحديث، وقال بعض الحكماء في هذا المعنى وهو يصف النرجس، عيون في
جفون في فنون، بدت فاجاد صنعتها المليك، بابصار التغنج طامحات،
كان حداقها ذهب سبيك، على غصن الزمرد مخبرات، بان الله ليس له شريك

فصل لكل مخلوق سوى الانسان حظ من بعض الاسماء دون الكل كحظ الملائكة
من اسم السبوح والقدوس ولذلك قالوا نحن نسبح بحمدك ونقدس لك وحظ
الشيطان من اسم الجبار والمتكبر ولذلك عصى واستكبر وحظ الحيوانات من اسم السميع والبصير

والحي



والحي والقدير واشباههما وحظ النار من القهار والهواء من اللطيف والماء من النافع
والارض من الصبور والادوية السمية من الضار والدنيا من الاول والاخرة من الاخر الى غير
ذلك واختص الانسان بالحظ من جميع الاسماء ولذلك اطاع تارة وعصى اخرى خلطوا عملا
صالحا واخر سيئا ومن هنا قال تعالى وعلم ادم الاسماء كلها اي ركب في فطرته من كل اسم من
اسمائه المتقابلة المنقسمة الى الجمالية والجلالية المعبر عنهما باليدين في قوله تعالى خلقت بيدي
ولما كان كيفية علمه تعالى بالموجودات من جهة اشتمال اسمائه على كل شيء قال تعالى فلما انباهم
باسمائهم قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبدون وما كنتم تكتمون كانهم
حيث لم يحصل لهم العلم بالاسماء لم يعرفوا كيفية علمه تعالى بكل خفي وجلي وجزئي وكلي فصل
ان للاسماء دولا بحسب ظهوراتها وظهورات احكامها فمنها ما لا ينقطع حكمه ابدا ازلا وابدا كالحاكم
على الارواح وما لا يدخل تحت الزمان ومنها ما ينقطع حكمه في الازل دون الابد كالحاكم على
النشاة الاخروية ومنها ما ينقطع ازلا وابدا ثم يدخل في الغيب المطلق الالهي كالحاكم على النشاة
الدنياوية مطلقا او يستتر ويختفي تحت الاسم الذي حان حين دولته كالحاكم على ادوار الكواكب
السبعة التي مدة كل دور منها الف سنة وكانه اليه اشير في احدى معاني قوله سبحانه كل يوم هو
في شان وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون فصل امهات الاسماء اربعة
هي الاول والاخر والظاهر والباطن فكل اسم يكون مظهره ازليا وابديا فازليته من الاسم الاول
وابديته من الاسم الاخر وما يكون ظاهرا وباطنا فظهوره من الاسم الظاهر وبطونه من الاسم الباطن
فالاسماء المتعلقة بالايجاد والابداء داخلة في الاول والمتعلقة بالاعادة والجزاء داخلة في الاخر
وما يتعلق بالظهور والبطون داخلة في الظاهر والباطن والاشياء لا تخلو من هذه الاربعة
الظهور والبطون والاولية والاخرية والاسم الجامع للاربعة هو الرحمن ولذا صار مقرونا
بالاسم الله الذي هو اسم للذات من حيث الالهية اي من حيث له اسماء وصفات قل ادعوا الله
او ادعوا الرحمن اياما تدعو فله الاسماء الحسنى الداخلة تحت حيطتهما والاسم الباطن من حيث
انه ضد الظاهر اي من حيث وجهه الذي لا يجتمع معه لا يمكن ان يوجد في الخارج لانه من هذه الحيثية

طالب للبطون هارب عن الظهور فهو بهذا الاعتبار مكنون مخزون فى علم الله سبحانه **فصل** روينا فى كتابى
الكافى والتوحيد عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال ان الله تعالى خلق اسما بالحروف
غير متصوت وباللفظ غير منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ
منفى عنه الاقطار مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستتر فجعله كلمة تامة على
اربعة اجزاء معا ليس منها واحد قبل الاخر فاظهر منها ثلثة اسما لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا
منها وهو الاسم المكنون المخزون بهذه الاسماء التى ظهرت فالظاهر هو الله تعالى وسخر سبحانه
لكل اسم من هذه اربعة اركان فذلك اثنا عشر ركنا ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا
منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس الخالق البارئ المصور الحى القيوم لا تاخذه
سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلى العظيم المقتدر القادر
السلام المؤمن المهيمن البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيى المميت
الباعث الوارث فهذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنى حتى يتم ثلثمائة وستين
اسما فهى نسبة لهذه الاسماء الثلثة وهذه الاسماء الثلثة اركان وحجب للاسم الواحد المكنون المخزون
بهذه الاسماء الثلثة وذلك قوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى
**فصل** لما كان كل اسم من الاسماء له صورة فى الحضرة العلمية فلا بد ان يكون للاسم الباطن وما يختص
به من الاسماء الغيبية من حيث انه ضد الظاهر اى من حيث وجهه الذى لا يجتمع معه ايضا صورا
فى تلك الحضرة وهى لما كانت بذواتها طالبة للبطون هاربة عن الظهور لا يمكن ان توجد فى الخارج
فهى اذن وجودات علمية لازمة لذاته تعالى يمتنع اتصافها بالوجود العينى فهى مفاتيح الغيب
التى لا يعلمها الا هو واليها اشار نبينا صلى الله عليه وآله فى دعائه بقوله او استاثرت به فى علم
غيبك فمفاتيح الغيب هى الممتنعات التى لا سبيل للعقل اليها اصلا واما الممتنعات التى
يفرضها العقل كشريك البارئ واجتماع النقيضين وامثال ذلك فهى امور متوهمة ينتجها
العقل المشوب بالوهم وعلمه سبحانه انما يتعلق بها من حيث علمه بالعقل والوهم وما يثبتهما مما
لا وجود له ولا عين من دون ان يكون لها ذوات فى العلم او صور اسمائية والا يلزم الشريك

فى نفس



فى نفس الامر والوجود ومن هنا قيل لم يكن ثمة شريك اصلا بل هو لفظ ظهر تحته العدم المحض فانكرته
المعرفة بتوحيد الله الوجودى فسمى منكرا من القول وزورا **اصل** كل حقيقة ممكنة الوجود وان كانت
باعتبار ثبوتها فى الحضرة العلمية ازلا وابدا ما شمت رائحة الوجود لكن باعتبار مظاهرها الخارجية
كلها موجودة وليس شيء منها باقيا فى العلم بحيث لم توجد بعد لانها بلسان استعداداتها طالبة
للوجود العينى فلو لم يعط الواهب الجواد وجودها لم يكن الجواد جوادا ولو اوجد بعضها دون بعض
مع انها كلها طالبة للوجود يكون ترجيحا بلا مرجح وافرادها لتوقفها بازمانها التى يعلمها الحق وقوعها
فيها تظهر من الغيب الى الشهادة ظهورا غير منقطع الى انقراض النشاة الدنياوية وفى الاخرة
ايضا كما جاء فى الحديث المؤمن اذا اشتهى الولد فى الجنة كان حمله ووضعه وسنه فى ساعة
كما يشتهى قال تعالى ولكم فيها ما تشتهى انفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم **وصل**
هذا الطلب وان كان متوقفا على الاستعداد ولكن الاستعداد ايضا من نعمه سبحانه ومن هنا
قيل فى الادعية المأثورة يا مبدئ النعم قبل استحقاقها واعطاؤه سبحانه الاستعداد دعاء منه
الى الطلب فالطلب بهذا الاعتبار اجابة لدعوة الحق اجيبوا داعى الله وهو باعتبار آخر
سؤال منه سبحانه يسأله من فى السموات والارض وهذا السؤال انما هو بلسان الحاجة
والافتقار وعلى وجه الذل والاضطرار وانما هو باسم من اسمائه سبحانه مناسب لحاجة
السائل فالفقير مثلا يدعوه بالاسم المغنى والمريض بالاسم الشافى والمظلوم بالاسم المنتقم
وعلى هذا القياس فكل ذرة من ذرات العالم تدعو الله اضطرارا بلسان حالها باسم من اسمائه
تعالى وهو سبحانه يجيب دعوتها فى حضرة ذلك الاسم الذى دعاه به كما قال امن يجيب المضطر اذا
دعاه وذلك الاسم هو صورة اجابته تعالى لدعوة ذلك المضطر من وجه وهو رب ذلك المضطر
باذن الله من وجه آخر ومطالب الكل على حسب سؤالاتهم مبذولة دائما وحوائجهم مقضية ابدا
وآتاكم من كل ما سألتموه لا يخيب منا احد قط الا من كان على بصيرته غشاوة من استعداده
فاخذ يدعو الله بلسان المقال اختلاف ما يدعوه بلسان الحال فذلك يخيب قولا وان
استجيب حالا وهو قوله سبحانه وما دعاء الكافرين الا فى ضلال وسائر افعاله سبحانه يرجع الى هذه

الاجابة لدعوة المضطرين وهى ترجع الى افاضة الوجود وانما تختلف اساميها باختلاف الاعتبارات
وصل روى فى كتاب التوحيد باسناده عن يحيى الخزاعى قال دخلت مع ابى عبد الله عليه السلام
على بعض مواليه يعوده فرايت الرجل يكثر من قول آه فقلت له يا اخى اذكر ربك واستغث به
فقال ابو عبد الله عليه السلام ان آه اسم من اسماء الله تعالى فمن قال آه فقد استغاث بالله
تبارك وتعالى فصل قال صاحب الفتوحات اعلم ان للاسماء الالهية لسان حال
تعطيها الحقائق فاجعل بالك لما تسمع ولا تتوهم الكثرة ولا الاجتماع الوجودى وانما اورد
فى هذا الباب ترتيب حقائق معقولة كثيرة من جهة النسب لا من جهة وجود عينى فان
ذات الحق واحدة من حيث ما هى ذات كثيرة بالاسماء فاقول بعد تقرر هذا ان الاسماء اجتمعت
بحضرة المسمى ونظرت فى حقائقها ومعانيها فطلبت ظهور احكامها حتى يتميز اعيانها باثارها
فان الخالق الذى هو المقدر والعالم والمدبر والمفصل والبارى والمصور والرازق والمحيى
والمميت وجميع الاسماء الالهية نظروا فى ذواتهم ولم يروا المخلوق ولا مدبرا ولا مفصلا ولا مصورا
ولا مرزوقا فقالوا كيف العمل حتى تظهر هذه الاعيان التى تظهر احكامنا فيها فيظهر سلطاننا فجاءت
الاسماء الالهية التى تطلبها بعض حقائق العالم بعد ظهور عينه الى الاسم البارى فقالوا له
عسى توجد هذه الاعيان ليظهر احكامنا ويثبت سلطاننا اذ الحضرة التى نحن فيها لا تقبل
تاثيرنا فقال البارى ذلك راجع الى الاسم القادر فانى تحت حيطته فكان اصل هذا ان الممكنات
فى حال عدمها سالت الاسماء الالهية سؤال ذلة وافتقار وقالت لها ان العدم قد اعمانا
عن ادراك بعضنا بعضا وعن معرفة ما يجب لكم من الحق علينا فلو انكم اظهرتم اعياننا وكسوتمونا
حلة الوجود انعمتم علينا بذلك وقمنا بما ينبغى لكم من الاجلال والتعظيم وانتم ايضا كانت
السلطنة تصح لكم بظهورنا بالفعل واليوم انتم علينا سلاطين بالقوة والصلاحية فهذا
الذى نطلبه هو فى حقكم اكثر منه فى حقنا فقالت الاسماء ان هذا الذى ذكرته الممكنات صحيح
فتحركوا فى طلب ذلك فلما لجئوا الى الاسم القادر قال القادر انا تحت حيطة المريد فلا اوجد عينا
منكم الا باختصاص ولا يمكننى الممكن من نفسه الا ان ياتيه امر الآمر من ربه فاذا امره بالتكوين

وقال



وقال كن مكننى من نفسه وتعلقت بايجاده فكونته من حينه فالجئوا الى الاسم المريد عسى انه
يرجح ويخصص جانب الوجود على جانب العدم فحينئذ نجتمع انا والآمر والمتكلم فنوجدكم فالتجئوا
الى الاسم المريد فقالوا له ان الاسم القادر سالناه فى ايجاد اعياننا فاوقف امر ذلك عليك
فما ترسم فقال المريد صدق القادر ولكن ما عندى خبر ما حكم الاسم العالم فيكم هل سبق علمه بايجادكم
فنخصص اولم يسبق فانا تحت حيطة الاسم العالم فسيروا اليه واذكروا له قصتكم فساروا الى الاسم
العالم وذكروا له ما قاله الاسم المريد فقال العالم قد سبق علمى بايجادكم ولكن الادب اولى فان لنا
حضرة مهيمنة علينا وهى الاسم الله فلا بد من حضورنا عنده فانها حضرة الجمع فاجتمعت الاسماء
كلها فى حضرة الله فقال ما بالكم فذكروا له الخبر فقال انا اسم جامع لحقائقكم وانى دليل على مسمى
وهو ذات مقدسة له نعوت الكمال والتنزيه فقفوا حتى ادخل على مدلولى فدخل على مدلوله فقال له ما قالته
الممكنات وما تحاورت فيه الاسماء فقال اخرج وقل لكل واحد من الاسماء يتعلق بما يقتضيه
حقيقته فى الممكنات فانى الواحد لنفسى والممكنات انما تطلب مرتبتى وتطلبها مرتبتى والاسماء
الالهية كلها للمرتبة لا لى الا الواحد خاصة وهو اسم خصيص لا يشاركنى فى حقيقته من كل وجه
لا من الاسماء ولا من المراتب ولا من الممكنات فخرج الاسم الله ومعه الاسم المتكلم يترجم
عنه للممكنات وحكم العالم فلما ظهرت الاعيان والاثار فى الاكوان وتسلط بعضها على البعض
وقهر بعضها بعضا بحسب ما يستند اليه من الاسماء فادى الى منازعة وخصام فقالوا انا
نخاف علينا ان يفسد نظامنا ونلحق بالعدم الذى كنا فيه فنبهت الممكنات الاسماء
بما القى اليها الاسم العليم والمدبر وقالوا انتم ايها الاسماء لو كان حكمكم على ميزان معلوم
وحد مرسوم بامام ترجعون اليه يحفظ علينا وجودنا ويحفظ عليكم تاثيراتكم فينا لكان اصلح
لنا ولكم فالجئوا الى الله عسى يقدم من يحد لكم حدا تقفون عنده والا هلكنا وتعطلتم فقالوا
هذه عين المصلحة وعين الراى ففعلوا ذلك فقالوا ان الاسم المدبر ينهى امركم فانهوا الى
المدبر الامر فقال انا لها فدخل وخرج بامر الحق الى الاسم الرب وقال له افعل ما يقتضيه المصلحة
فى بقاء اعيان هذه الممكنات فاتخذ وزيرين يعينانه على ما امر به الوزير الواحد الاسم المدبر

والآخر المفصّل قال تعالى يدبّر الامر يفصّل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون الذى هو الامام
فانظر ما احكم كلام الله تعالى حيث جاء بلفظة مطابقة للحال الذى ينبغى ان يكون الامر عليه
فحد الاسم الرب لهم الحدود ووضع لهم المراسم لاصلاح المملكة ولنبلوهم ايهم احسن عملا
اصل ثم ليعلم ان فعله تعالى افاضة الوجود مطلقا واثره لوازم الوجودات من الماهيات
وسائر الصفات الفعلية راجعة الى الابداع للوجود لانه سبحانه بسيط الحقيقة لا كثرة له بوجه
من الوجوه ففعله يجب ان يكون واحدا على ما دريت فان ما يوجد منه انما يوجد بما هو هو
لا بما هو غير ذاته وما يفيض منه فانما ينبعث عن صريح ذاته وحاق حقيقته من غير صفة زائدة
لتعاليه عنها وتقدسه فاول ما نشأ من الوجود الحق الغنى بالذات الذى لا وصف له ولا نعت
الا صريح ذاته المندمج فيه جميع الحالات والنعوت الجمالية والجلالية باحديته وفردانيته
من حيث الاسم الله المتضمن لسائر الاسماء هو الوجود المطلق المنبسط الذى يقال له الهوية
السارية وحقيقة الحقائق وهذه المنشائية ليست ايجادا لان الايجاد من حيث كونه
ايجادا يقتضى المباينة بين الموجد والموجد فهى انما تتحقق بالقياس الى الوجودات الخاصة
المتعينة من حيث تعينها واتصاف كل منها بعينها الثابت التى تنشأ من هذا الوجود
المطلق من حيث خصوصيات اسمائه الحسنى المندمجة فى الاسم الله وان كانت تلك الخصوصيات
لا تزيد على هذا الوجود من وجه حيث انه ذو جهتى وحدة وكثرة كما دريت فى الاصول
فسبحان من ربط الوحدة بالوحدة والكثرة بالكثرة والا لم يكن بين المؤثر والمتأثر مناسبة
وبونا فى التأثير والايجاد ونزيدك فاسمع وصل قد دريت ان موجودات العالم
لا حقائق لها متأصلة سوى كونها مضافة الى موجدها ومتعلقة بها وما يجرى مجرى ذلك
وان ليس لها هوية مستقلة سوى هوية موجدها وقيومها ودريت فى موضع آخر ان افعاله
سبحانه وآثاره هى بعينها اسماؤه الحسنى وكلماته التى لا تنفد من حيث ظهوراتها على وجه
تفصيلى يظهر بحسبها صفاته وكمالاتها بصور متعددة متمايزة بعضها عن بعض ودريت
ان الاسم هو الذات المتجلى بصفة من الصفات وتعين من التعينات فافعاله سبحانه

بعينها



بعينها هى ذاته المتعين بتعينات مختلفة من حيث ظهوره التفصيلى فالوجود المطلق يتجلى
فيتعين ويتناهى ويظهر ظهورا تفصيليا يصدر منه بحسبه الآثار فيصير خلقا من الخلائق
وايجاده سبحانه للعالم عبارة عن هذا التجلى والظهور فالعقل والنفس والفلك والاجرام
كلها اسماء على الحق تعالى ما تعبدون من دونه الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ما انزل الله
بها من سلطان ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس
لا يعلمون وصل وبهذا التحقيق يندفع شبهة مشهورة تاه فيها الاكثرون وهى انه قد ثبت
فى محله ان العلم بالشئ لا يحصل الا بعد العلم بفاعله التام من حيث هو فاعل والاشياء كلها مستندة
الى الله سبحانه اما بغير واسطة او بواسطة هى منه تعالى فيلزم ان لا يحصل العلم بشئ من الاشياء
الا بعد العلم بذاته سبحانه ووجه الدفع ان ذاته سبحانه من حيث هو فاعل للشئ هو بعينه وجوده
النازل الى مرتبة ذلك الشئ وتعينه بذلك فهو بعينه وجود ذلك الشئ وهو بعد وجوده تعالى
والعلم به الذى هو عين ذاته فالعلم بذلك الشئ الذى هو نفس وجوده لم يحصل الا بعد العلم به تعالى
فى مرتبة ذاته الذى هو نفس وجوده تعالى فتدبر فيه لئلا تتوهم ان ذاته سبحانه يصير شيئا
من الاشياء تعالى الله عن ذلك فانه موضع مزلة الاقدام اصل قد دريت ان الوجود الحق
من حيث ذاته لا اسم له ولا نعت فالاسم الله المتضمن لسائر الاسماء هو الوجود المطلق وهو بعينه
الاسم النور كما قال سبحانه الله نور السموات والارض اذ به يتنور سموات الارواح واراضى
الاشباح فللوجود الحق ظهور لذاته فى ذاته يقال له غيب الغيوب وظهور بذاته لفعله هو هذا
الظهور وهو نور واحد يظهر به الماهيات بلا جعل وتاثير وبسبب تمايز الماهيات الغير المجعولة
وتخالفها من دون تعلق جعل وتاثير اتصف هذا النور الذى هو حقيقة الوجود المطلق بصفة
التعدد والتكثر بالعرض لا بالذات فتعاكس احكام كل من الماهية والوجود الى الآخر وصار كل
منهما مرآة لظهور احكام الآخر فيه بلا تعدد وتكرار فى التجلى الوجودى اصلا بل التعدد انما هو فى
المظاهر والمرايا لا غير كما قيل ٭ وما الوجه الا واحد غير انه ٭ اذا انت عددت المرايا
تعددا ٭ الم تر الى النور الشمسى كيف يتكثر ويتعدد بتكثر المشبكات والروازن وهو فى نفسه

واحدا لا تكثر فيه اصلا والى الواقع منه على الزجاجات المختلفة الالوان كيف ينصبغ بصبغ الوانها
المتعددة وهو في نفسه لا لون له ولا تفاوت فيه بوجه من الوجوه ولولا هذا الظهور الذي
هو اظهار منه سبحانه لنفسه بالذات ولغيره بالعرض لما ظهر شيء من الموجودات ولا وجدت
بوجه من الوجوه بل كانت باقية في حجاب العدم وظلمة الاختفاء لعريها بحسب ذواتها
عن الوجود والظهور كما دريت فانما ظهورها به سبحانه وله ومعه ومنه وفيه وما هي في حدود
انفسها الا امور اعتبارية او عدمية من تعينات او تناهيات وحدود فهي في الحقيقة
من حيث ذواتها كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده
ومن هنا قيل عند سماع حديث كان الله ولم يكن معه شيء الآن كما كان هكذا ترقى
العارفون من حضيض المجاز الى ذروة الحقيقة واستكملوا معراجهم فراوا بالمشاهدة
العيانية انه ليس في الوجود الا الله وان كل شيء هالك الا وجهه لا انه يصير هالكا في وقت
من الاوقات بل هو هالك ازلا وابدا لا يتصور الا كذلك تمثيل ليس حالها يطلق عليه السوى
والغير بالنظر اليه سبحانه ولله المثل الاعلى الا كحال الامواج على البحر الزخار فان الموج لا شك
انه غير الماء عند العقل من حيث انه عرض قائم بالماء واما من حيث الوجود فليس شيء فيه
غير الماء فمن وقف عند الامواج التي هي وجودات الحوادث وصورها وغفل عن البحر
الزخار الذي بتموجه يظهر من غيبه الى شهادته ومن باطنه الى ظاهره هذه الامواج يقول
بالامتياز بينهما ويثبت السوى والغير ومن نظر الى البحر وعرف انها امواجه والامواج لا تحقق
لها بانفسها قال بانها اعدام ظهرت بالوجود فليس عنده الا الحق سبحانه وما سواه عدم
يخيل انه موجود متحقق فوجوده خيال محض والمتحقق هو الحق لا غير وفي هذا قيل ٦ البحر بحر
على ما كان في قدم ٦ ان الحوادث امواج وانهار ٦ لا يحجبنك اشكال تشاكلها ٦ عمن تشكل
فيها فهي استار ٦ اخر او كحال مراتب العدد بالنسبة الى الواحد لا بشرط شيء فان لكل مرتبة تمثيل صح
من مراتبه معاني ذاتية واوصافا عقلية مخصوصة بها مع انها عين الواحد في الحقيقة فايجاد
الواحد بتكراره العدد مثال لايجاد الحق تعالى الخلق بظهوره في ايات الكون ومراتب الوجود

مثال



مثال لمراتب الوجود واتصافها بالخواص واللوازم كالزوجية والفردية والصمم والمنطقية مثال
لاتحاد بعض مراتب الوجود بالماهيات واتصافه بها على هذا الوجه من الاتصاف المخالف
لسائر الاتصافات المستدعي للتغاير بين الموصوف والصفة في الواقع وتفصيل العدد
مراتب الواحد مثال لاظهار الاعيان احكام الاسماء الالهية والصفات الربانية والارتباط
بين الواحد والعدد مثال للارتباط بين الحق والخلق وكون الواحد نصف الاثنين
وثلث الثلثة وربع الاربعة وغير ذلك مثال للنسب اللازمة التي هي صفات الحق وظهور
العدد بالمعدود مثال لظهور الوجودات الامكانية بالماهيات وكان الواحد غير محتاج
الى شيء من الاعداد من حيث هو هو وهي محتاجة اليه فكذلك الحق غير محتاج الى احد من
الموجودات وهي محتاجة اليه وكما انه يلزم من عدم الواحد عدم جميع انواع العدد من غير عكس
فكذلك الحق والموجودات وكان الواحد اذا ضرب في نفسه او في عدد اخر لا يلزم منه تكثر
بل كان على ما كان فكذلك الحق اذا اخذ مع صفاته او مع غيره وكان الواحد لو قسط
لا ينقسم من حيث انه واحد فكذلك الحق الى غير ذلك من المناسبات وصل فالموجودات
كلها صور تفاصيل الحق ولها اعتباران اعتبار انها مرايا لوجود الحق واسمائه وصفاته واعتبار
ان وجود الحق مرآة لها لانها قد ظهرت فيه لكونها لوازم اسمائه وصفاته فبالاعتبار الاول
لا يظهر في الخارج الا الوجود المتعين بحسب تلك المرايا المتعدد بتعددها كما اذا قابلت وجهك
بشيء فيه مرايا متعددة يظهر صورتك في كل منها فتتعدد فعلى هذا ليس في الخارج الا الوجود
والماهيات على حالها في العلم معدومة العين ما شمت رائحة الوجود الخارجي كما يراه الموحد
الذي غلبه شهود الحق وبالاعتبار الثاني ليس في الوجود الا الماهيات والاعيان ووجود
الحق الذي هو مرآة لها في الغيب ما تجلى من وراء تتق العزة وسرادقات الجمال والجلال
كما يراه من غلبه مشاهدة الخلق واما من يشهد النشاتين فلا يزال يلاحظ المراتين
مرآة الاعيان ومرآة الحق والصور التي فيهما من غير انفكاك وامتياز وهذا الظهور
منه سبحانه في الكل او بصورة الكل ليس من حيث وحدته وذاته بل باعتبار الحضرة الاسمائية

كما قيل واحد بالذات كل بالاسماء فلا يلزم منه كثرة فى ذاته ووجوده اصلا فهو الكل من غير تغير
فيه ولا يلزم من هذا ان يصدق على كل واحد واحد من مظاهره انه هو كما لا يصدق
على كل واحد واحد انه الكل فافهم فانه دقيق واحفظ فانه نافع وفى هذا قيل
كل شىء فيه معنى كل شىء فتفطن واصرف الذهن الىّ كثرة لا تتناهى عددا
قد طوتها وحدة الواحد طىّ اصل ثم هذا الظهور والتعين للوجود المنبسط ايضا
لا يجوز ان يتعدد فى المرتبة الاولى بل لا بد وان يكون على ترتيب لانه ايضا بسيط احدى
فلو اقتضى ذاته فى مرتبة ذاته تعينين مثلا التعدد جهة اقتضائهما ضرورة تغاير اقتضاء
شىء لشىء لاقتضائه لآخر وننقل الكلام فى الجهتين ويلزم التكثر فى الذات لا محالة
فاول فيضه تعالى من حيث التفصيل ايضا امر وحدانى كما قال سبحانه وما امرنا الا واحدة
ولا يجوز ان يكون ذلك عرضا ولا صورة لتاخرهما عن الموضوع والمادة ولا مادة لتقومها
بالصورة ولا جسما لتركبه ولا نفسا لتقومها فى تشخصها وفاعليتها بالمادة فاذن
هو جوهر مفارق الوجود والتاثير عن المادة فهو العقل فاول ما خلق الله العقل وهو ملك
مقرب ليس خلق اقرب الى الله سبحانه ولا احب منه كما ورد فى الحديث وعن مولانا
الصادق عليه السلام انه اول خلق من الروحانيين عن يمين العرش ثم ان للعقل
وحدة بالذات من حيث وجوده المفاض عن الحق سبحانه وله كثرة بالعرض من جهة
ماهيته التى لزمته من دون جعل ولا تاثير بل لضرورة قصور ذاته عن ذات مفيضه
سبحانه فبجهة وجوده النورى الذى هو ذاته المعقولة له حيث انه مجرد عن الغواشى افاض
الله سبحانه ثانيا وبجهة وجوبه به سبحانه ومشاهدته اياه وعشقه له حيث لا حجاب بينهما
ثالثا وبجهة ماهيته وامكانه وفقره رابعا بالاشرف الاشرف وبالاخس الاخس
ثم ازداد التكثر فى الجهات فازدادت الكثرة فى الفيض فان قيل يجوز مثل
هذه الاعتبارات اولا فى المبدا فليجز صدور الكثرة منه اولا قلنا اعتبارات الذات
البسيطة من جميع الوجوه لا تباين فيها وليس هناك امر بالعرض حتى يصدر منه بسببه الكثرة

الى امر باطن من ذلك الظاهر وفيه فافهم
وهذا التاثير فى نسبة الظهور لا فى الثبوت
وتحقق شىء لشىء اذ كل ما هو ثابت للوجود الحق
الواجب فهو ثابت له ازلا وابدا وكذا كل ما هو
ثابت للممكن لكن كل واحد منهما مرآة للآخر
نظهر به احكامه والموصوفة بالصفات والاحكام
والنسب والمراتب وظهورها للممكنات
هى الحادثة بحدوث الممكنات لا ثبوتها
وانتفاؤها لمن هى ثابتة له او منفية عنه
فافهم فانه واغلظ الشبه والحجب التعددية
الواقعة فى الوجود الواحد موجب آثار الاعيان
الثابتة فيه فتوهم ان الاعيان ظهرت فى
الوجود وبالوجود وانما ظهرت آثارها فى الوجود
ولم تظهر هى ولا تظهر ابدا فالظهور انما هو
للوجود لكن بشرط التعدد مع آثار الاعيان
فيه والبطون صفة ذاتية للاعيان وللوجود
ايضا من حيث تعقل وحدته فان اعتبرت
الوجود الحق مرآة فالظاهر فيه احكام
الاعيان وآثاره لا الاعيان بذواتها
فانها ما شمت رائحة الوجود ولا الوجود
من حيث هو كما هو شان المرآة وان
اعتبرت الاعيان مرآة فالظاهر
فيها اسماء الوجود وتجلياته
وصفاته وشئونه
او الوجود المتعين



ان قيل لا بد لكم من اعتبار امور مختلفة فى المبدا الفيض منه المفاض الوحدانى فانه لا بد له من علم
به واراده له وقدرته عليه الى غير ذلك قلنا هذه الاعتبارات ايضا على ترتيب واستلزام
فان اعتبار الحيوة متقدم على اعتبار العلم وهو متقدم على اعتبار الارادة وهو على اعتبار القدرة
وهو على اعتبار الكلام اعنى قول كن فليتدبر وصل ولعل الى هذه الجهات المكثرة اشير
فى الحديث النبوى صلى الله عليه وآله حيث قيل اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة
فذابت اجزاؤه فصارت ماء فتحرك الماء وطفى فوقه زبد وارتفع منه دخان فخلق السموات
من ذلك الدخان والارضين من ذلك الزبد وفى الكافى عن مولانا الباقر عليه السلام ما يقرب
من هذا وفى القرآن المجيد اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما
فان الرتق هو الشىء الواحد والفتق تفصيله سماء وارضا وعقلا ونفسا ونوعا وجنسا وفلكا
وملكا كذا قيل فى التاويل والعلم عند الله وفى كتاب التوحيد عن مولانا الباقر عليه السلام
اول شىء خلقه من خلقه الشىء الذى جميع الاشياء منه وهو الماء قيل فالشىء خلقه من شىء او
من لا شىء فقال عليه السلام خلق الشىء لا من شىء كان قبله ولو خلق الشىء من شىء اذن لم يكن
له انقطاع ابدا ولم يزل الله اذن ومعه شىء ولكن كان الله ولا شىء فخلق الشىء الذى جميع الاشياء
منه وهو الماء قيل ان الماء كناية عن مادة الجسمانيات لقبوله التشكلات بسهولة
وانما كان اول ما خلقه الله من عالم الاجسام كما ان العقل اول ما خلقه الله من عالم الارواح
وذلك لان المادة اصل للجسمانيات وعليها تختلف الصور وهى وان كانت تتبدل تتبدل
الصور من وجه الا انها من حيث انها مادة لها واصل تبتنى هى عليها باقية فى جميع الاحوال
ولها التقدم عليها كما لا يخفى وصل الموجودات الثلثة المفاضة بالجهات الثلث
العقلية اما ان تكون متباينة الاجناس بان يكون الاول عقلانيا والثانى نفسانيا والثالث
جرمانيا ويوجد بالعقل الثانى ثالث اخرى هكذا وهكذا واما ان يكون الكل عقلانيا مختلفة المراتب
الى ان يحصل عدد كثير من العقول ويضعف الوجودات بالبعد عن منبعها ثم ينتهى النوبة الى
النفوس والاجسام كلاهما محتمل ويجوز ان يكون تكثر الجهات ايضا على نحو آخر غير ما ذكر وبالجملة

اقول قد مضى منا القول بان الماء كناية
عن مكان الموجودات وقابليتها
للوجود فيشمل مادة الروحانيات
ايضا ص

فتجليه سبحانه فى كل مرتبة من مراتب الكون وتنزله الى كل شان من الشئون يوجب ظهوره باصبغة
من الماهيات وكل مرتبة من مراتب الافتقارات وكلما كان مراتب النزول اكثر وعن منبع
الوجود ابعد كان ظهور الاعدام والظلمات بصبغة الوجود ونعت الظهور واحتجاب الوجود
باعيان المظاهر واختفاؤه بصور المجالى والانصباغ بصبغ الاكوان اكثر فكل نزول يوجب
تواضعا عن غاية الرفعة والعظمة وشدة النورية وقوة الوجود وكل له قانتون وهكذا يتنزل
الوجود فى المراتب ثم ترقى متواصلة بحيث لا ثلمة فيها متنازلة ومتصاعدة الى ان ينتهى
الى بداهنه كما قال سبحانه كما بداكم تعودون وقد مضى بيان ذلك مجملا وسياتى ان شاء الله
مفصلا بما لا مزيد عليه وصل الغرض من اثبات هذا الترتيب فى الموجودات انما هو تصحيح
صدور العالم بجميع اجزائه من حيث كثرته الاجتماعية عن الحق الواحد من جميع الوجوه لئلا يستلزم
الوحدة الحقة بصدور الامور الكثيرة فى مرتبة واحدة كما اشرنا اليه واما اذا اخذ العالم كله
شخصا واحدا وحدة شخصية فيجوز ان يكون مستندا اليه سبحانه اولا وبالذات من دون
وسط وشرط ويكون علة الفاعلية بعينها علة الغائية اذ لا كثرة له من هذه الحيثية والفرق
بين الحيثيتين كالفرق بين الاجمال والتفصيل من ان التفاوت بينهما انما هو بنحو
الادراك لا لشىء فى المدرك واما كيفية صدور العالم بجميع اجزائه مرة واحدة على سبيل الابداع
مع كون بعض اجزائه تدريجى الوجود بالذات او بالعرض وبعضها دفعى الوجود كذلك وبعضها
لا هذا ولا ذاك فتحقيقه لا يحتاج الى مزيد بيان بعد الاطلاع على ما اسلفناه من الاصول وسنأتى
ايضا فى مباحث حدوث العالم وغيرها بما يؤيده ويوضحه ان شاء الله اصل قال بعض
العلماء ان فى الوجود الا عين واحدة هى عين الوجود الحق المطلق وحقيقته وهو الموجود
المشهود لا غير ولكن هذه الحقيقة الواحدة والعين الاحدية لها مراتب ظهور لا تتناهى ابدا
فى التعين والتشخص ولكن كليات هذه المراتب محصورة فى خمس اثنتان منها منسوبتان الى
الحق سبحانه وثلث منسوبة الى الكون وسادستها هى الجامعة بينها وذلك لان هذه المراتب
لما كانت مظاهر ومجالى فلا تخلو اما ان تكون مجلى ومظهرا يظهر فيه ما يظهر للحق سبحانه وحده لا للاشياء

الكونية



الكونية او يكون مظهرا يظهر فيه ما يظهر للحق وللاشياء الكونية ايضا فالاول يسمى مرتبة الغيب لغيبة كل شىء
كونى فيها عن نفسه وعن مثله فلا ظهور لشىء فيها الا للحق تعالى وانتفاء الظهور للاشياء يكون باحد امرين
احدهما بانتفاء اعيانها بالكلية حيث كان الله ولم يكن معه شىء فينتفى الظهور لها علما ووجدانا
لانتفاء اعيانها بالكلية وذلك المجلى هو التعين الاول والمرتبة الاولى من الغيب والوحدة ثانيها
بانتفاء صفة الظهور للاشياء عن اعيان الاشياء مع تحققها وتميزها وثبوتها فى العلم الازلى
وظهورها للعالم بها لا لانفسها ولا امثالها كما هو الامر فى الصور الثابتة فى اذهاننا وهذا المجلى
والمظهر هو التعين الثانى وعالم المعانى والمرتبة ويعمها اسم الغيب لما ذكرنا واما ما يكون
مجلى يظهر فيه ما يظهر للاشياء الكونية ايضا علما ووجدانا فهو ينقسم ثلاثة اقسام فانه اما ان يكون مظهرا او مجلى
يظهر فيه ما يظهر للاشياء الكونية الموجودة البسيطة فى ذاتها فذلك يسمى مرتبة الارواح او مظهرا
ومجلى يظهر فيه ما يظهر للاشياء المركبة فتلك الاشياء الموجودة المركبة اما ان يكون لطيفة بحيث
لا تقبل التجزئة والتبعيض والخرق والالتيام فمجلاها ومحل ظهورها ومحل الظهور لها يسمى مرتبة
المثال وعالم المثال او يكون الموجودات المركبة كثيفة بالنسبة الى تلك اللطائف او على الحقيقة
بحيث تقبل التجزئة والتبعيض والخرق والالتيام فمجلاها ومحل صفة ظهور ما يظهر لها فيه يسمى
مرتبة الحس وعالم الشهادة وعالم الاجسام والانسان الحقيقى الكامل جامع للجميع وقد انحصرت
اقسام المراتب الكلية بعون الله تعالى اصل قد دريت فى الاصول السالفة ان كل
فاعل يفعل فعلا لغرض او غاية فلا بد وان يكون حصول ذلك الغرض او الغاية اولى له من لا حصوله
كما اشير اليه بقوله سبحانه من جاهد فانما يجاهد لنفسه واذ هو سبحانه غنى بالذات من جميع الوجوه
ليس شىء اولى به الا و هو حاصل له بذاته فى مرتبة ذاته كما قال ان الله لغنى عن العالمين
فليس لفعله لمية غير ذاته ولهذا مصير فعله كله الى ذاته كما ثبت بالبرهان وسياتى فى اخر المقصد
الثانى ان شاء الله ومن هنا قال سبحانه لا يسئل عما يفعل وكيف يسال من هو نفسه
الجواب وايضا هو الفاعل الاول للاشياء قاطبة والغايات كلها كسائر الاشياء
مستندة اليه فلو كانت لفعله غاية اولية غير ذاته لعاد الكلام الى الغاية الداعية لصدور

[illegible]

تلك الغاية حتى ينتهي الى غاية تكون عين ذاته لامتناع التسلسل وهو المطلوب **وايضاً**
لو كان لفعله سبحانه غاية غير ذاته لكان تلك الغاية من تمام فاعليته فيكون من حيث ذاته ناقصاً
في فاعليته مستكملاً فيها بتلك الغاية وربك الغني ذو الرحمة تعالى عن ذلك بل هو تام
بذاته من جميع الوجوه واحد لا كثرة فيه ولا شيء قبله ولا معه كما عرفت فاذن ذاته مع وحدته
متمم فاعليته فذاته بذاته فاعل وغاية للوجود كله **وصل** بما انه سبحانه احب الظهور في صور الموجودات
فظهر فيها كما اشار اليه بقوله تعالى كنت كنزاً مخفياً فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لكي
اعرف وظهوره سبحانه في الصور وكذلك محبته لذلك ليست زائدة على ذاته على ما دريت في
سائر صفاته سبحانه فاذن الغاية في الايجاد بمعنى الداعي ليست الا ذاته المقدسة معروفاً من حيث
المحبة والعشق لا غير ومن هنا قيل لولا العشق ما يوجد سماء ولا ارض ولا بر ولا بحر **وصل**
توقف ظهوره سبحانه ذاتاً وصفة على فعله تعالى لا ينافي غناءه الذاتي لان فعله وان كان
امراً ما غير ذاته من وجه ولكنه موجود بوجوده واجب بوجوبه غني بغناه وهو سبحانه مستقل
في افادته فهو من حيث استغنائه به سبحانه واستناده اليه لا يمكن فرض عدمه ومن حيث فقره
في حد نفسه لا شيء محض لا يتعلق به اضافته ولا مظهر به فما لحقيقة ظهوره ذاتاً وكمالاً انما هو بذاته
تعالى لان الغير من حيث هو غير ومن حيث اعتباره في نفسه غير موجود ومن حيث هو اثر
من آثاره ولمعة من انواره مرتبط به بل ليس امراً وراءه على ما دريت وهو من هذه الحيثية
متعلق لاضافته ومظهر لجماله وكماله وبهذا الاعتبار هو كالاضافة اليه حاصلان من نفس وجوده
وفيض جوده بلا مدخلية شيء آخر فيه **وصل** فظهر اذن ان ذاته سبحانه من حيث انه يفيد
وجود الاشياء فاعل لها ومن حيث ان افادته وجودها لاجل علمه بنظام الخير فيها الذي هو عين
ذاته المعشوقة لذاته غاية وهو من هذه الحيثية الداعية الى الفعل متقدم على الاشياء واول
ومن حيث كونه خيراً وفائدة تقصده الاشياء وتتشوق اليه طبعاً وارادة على ما سيأتي بيانه
متأخر عنها وآخر كما هو شأن الغايات من تقدمها على الافعال في تأخرها عنها باعتبارين وايضاً
هو من حيث انه احب الظهور باطن ومن حيث انه خلق الخلق على وفق محبته ظاهر فاذن

المحبوبة

هو



هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم **فصل** لعلك تعبد باحكمت الاصول السالفة
لا تشك في ان فاعليته تعالى للعالم ليس فاعلية بالطبع ولا بالقسر ولا بالجبر ولا بالقصد فهو
سبحانه اذن اما فاعل بالعناية او بالرضا وعلى اي التقديرين فهو مختار في فعله لانه انما
صدر عنه بعد علمه بكيفية نظام الخير في الوجود وبانه يصدر عنه وبانه انما يصدر عنه لاجل علمه
بذلك ومشيته اللذين هما عين ذاته تعالى غير مستكره ولا مقهور ولا مغلوب ولا مضرور
كما قال سبحانه ولو شاء لجعله ساكناً فاذا ثبت هذا وقد دريت ان لكل شهادة غيباً وان
لكل طبيعة نوعية في هذا العالم حقيقة عقلية عند الله وقد ثبت ان كل ما جرى في هذا العالم
او سيجري مكتوب مثبت في النفوس الفلكية وانها عالمة بلوازم حركاتها من الحوادث
كما يأتي بيانه فاذن كل ما يوجد في هذا العالم فانما يوجد بعناية من الله سبحانه وقضاء منه
وقدر وذلك لان العناية عبارة عن احاطة علمه سبحانه بعلية الوجود من الاشياء الكلية
والجزئية الواقعة في النظام الكلي على الوجه الكلي المقتضي للخير والكمال المؤدي لوجود النظام
على افضل ما في الامكان اتم تأدية مرضياً بها عنده تعالى وما تسقط من ورقة الا يعلمها
وما تخرج من ثمرة من اكمامها ولا تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه **والقضاء** عبارة عن
وجود الصور العقلية لجميع الموجودات بابداعه سبحانه اياها في العالم العقلي على الوجه الكلي بلا زمان
على ترتيبها الطولي الذي هو باعتبار سلسلة العلل والمعلولات والوضعي الذي هو باعتبار
سلسلة الزمانيات والمعدات بحسب مقارنة جزئيات الطبيعة المنتشرة الافراد لاجزاء
الزمان كما قال عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه **والقدر** عبارة عن ثبوت صور
جميع الموجودات في العالم النفسي الفلكي على الوجه الجزئي مطابقة لما في موادها الخارجية
الشخصية مستندة الى اسبابها الجزئية واجبة بها لازمة لاوقاتها المعينة كما قال جل وعز
وما ننزله الا بقدر معلوم ويشملها العناية شمول القضاء للقدر والقدر لما في الخارج الا ان العناية
لا محل لها بل هو علم بسيط قائم بذاته تعالى مقدس عن شائبة كثرة وتفصيل خلاق للعلوم
التفصيلية التي هي بعده وهي ذوات الاشياء الصادرة عنه ولكل من القضاء والقدر محل

وقال ولو شاء الله لهداكم اجمعين ولابد بعد الاختيار
من وقوع المختار دون غيره والمختار لابد
ان يكون احسن ما يمكن ان يكون وهو هو الامر
عليه كما يأتي بيانه في محله ان شاء الله
فالوجوب بالاختيار لا ينافي الاختيار
بل يحققه صح

اما القضاء فالعالم العقلي واما القدر فالعالم النفسي ثم الجواهر العقلية وما معها موجودة في القضاء
والقدر مرة واحدة باعتبارين والجواهر الجسمانية وما معها موجودة فيهما مرتين هكذا
حقق هذا المبحث محققو الحكماء وصل ثم ان وجود تلك الصور الجزئية في موادها الخارجية
التي هي اخيرة مراتب علمه عز وجل كلمات الله التي لا تنفد ولا تبيد مع اعراضها اللازمة والمفارقة
التي هي بمنزلة الحركات البنائية والاعرابية والمادة الكلية المشتملة عليها هي دفتر الوجود
والبحر المسجور المملو بالصور فلو كان البحر المادة العنصرية مدادا لكلمات ربنا الوجودية لنفد البحر
قبل ان تنفد كلمات ربنا ولو جئنا بمثله مددا من البحر المواد الفلكية من بعده سبعة ابحر ما نفدت
كلمات الله فهذه العوالم كلها كليها وجزئيها كتب الهية ودفاتر سبحانية لاحاطتها بكلمات
الله التامات وانتقاشها بها فعالم العقول المقدسة والنفوس الكلية كلاهما كتاب لان كليات
ويقال للعقل الاول ام الكتاب كما قال عز وجل وانه في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم لاحاطته
بالاشياء اجمالا وللنفس الكلية الفلكية الكتاب المبين كما قال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب
مبين لظهورها فيها تفصيلا وهو لوح القضاء واللوح المحفوظ عن التغير وللنفس المنطبعة في
الجسم الفلكي كتاب المحو والاثبات كما قال يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب لوقوعها
فيها وهو لوح القدر واعيان الموجودات هي ايات تلك الكتب ان في اختلاف الليل
والنهار وما خلق الله في السموات والارض لايات لقوم يتقون وصل روى في كتاب التوحيد
باسناده عن مولانا الرضا عليه السلام عن ابيه عن اباءه عن علي عليهم السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل قدر المقادير ودبر التدبير قبل ان يخلق ادم بالفي عام وفي
رواية اخرى قدر الله المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وباسناده
عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا يؤمن احدكم حتى يؤمن بالقدر خيره وشره وحلوه ومره وباسناده
عن العالم عليه السلام قال علم وشاء واراد وقدر وقضى وابدا فامضى ما قضى وقضى ما قدر وقدر
ما اراد فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره كان
القضاء وبقضائه كان الامضاء فالعلم متقدم المشية والمشية ثانية والارادة ثالثة

والتقدير



والتقدير واقع على القضاء بالامضاء فلله تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء وفيما اراد لتقدير الاشياء
فاذا وقع القضاء بالامضاء فلا بداء فالعلم بالمعلوم قبل كونه والمشية في المشاء قبل عينه
والارادة في المراد قبل قيامه والتقدير لهذه المعلومات قبل تفصيلها وتوصيلها عيانا ووقتا
والقضاء بالامضاء هو المبرم من المفعولات ذوات الاجسام المدركات بالحواس من ذي لون
وريح ووزن وكيل وما دب ودرج من انس وجن وطير وسباع وغير ذلك مما يدرك بالحواس
فلله تبارك وتعالى فيه البداء مما لا عين فاذا وقع العين المفهوم المدرك فلا بداء والله يفعل
ما يشاء وبالعلم علم الاشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها وحدودها وانشاءها قبل اظهارها
وبالارادة ميز انفسها في الوانها وصفاتها وبالتقدير قدر اقواتها وعرف اولها واخرها وبالقضاء
ابان للناس اماكنها ودلهم عليها وبالامضاء شرح عللها وابان امرها وذلك تقدير العزيز العليم
وصل ان قيل ما السبب في المحو والاثبات وما الحكمة فيهما وكيف يصح نسبة البداء والتردد
واجابة الدعاء ونحو ذلك الى الله سبحانه مع احاطة علمه بكل شيء ازلا وابدا على ما هو عليه في نفس الامر
وتقدسه عما يوجب التغير والسنوح ونحوهما فاعلم ان القوى المنطبعة الفلكية لم تحط بتفاصيل
ما سيقع من الامور دفعة واحدة لعدم تناهيها بل انما ينتقش فيها الحوادث شيئا فشيئا وجملة فجملة
مع اسبابها وعللها على نهج مستمر ونظام مستقر فان ما يحدث في عالم الكون والفساد انما هو من
لوازم حركات الافلاك المسخرة لله تعالى ونتائج بركاتها فهي تعلم انه كلما كان كذا كان كذا فمهما
حصل لها العلم باسباب حدوث امر ما في هذا العالم حكمت بوقوعه فيه فينتقش فيها ذلك الحكم
وربما تاخر بعض الاسباب الموجب لوقوع الحادث على خلاف ما توجبه بقية الاسباب لولا ذلك
السبب ولم يحصل لها العلم بذلك السبب بعد لعدم اطلاعها على سبب ذلك السبب ثم لما جاء اوانه
واطلعت عليه حكمت بخلاف الحكم الاول فيمحى عنها نقش الحكم السابق ويثبت الحكم الاخر مثلا
لما حصل لها العلم بموت زيد بمرض كذا في ليلة كذا لاسباب تقتضي ذلك ولم يحصل لها العلم
بتصدقه الذي ياتي به قبيل ذلك الوقت لعدم اطلاعها على اسباب التصدق بعد ثم علمت به
وكان موته بتلك الاسباب مشروطا بان لا يتصدق فتحكم اولا بالموت وثانيا بالبرء واذا كانت الاسباب

لوقوع امر ولا وقوعه متكافئة ولم يحصل لها العلم برجحان احدهما بعد لعدم مجيء اوان سبب ذلك الرجحان
بعد كان لها التردد في وقوع ذلك الامر ولا وقوعه فينتقش فيها الوقوع تارة واللاوقوع اخرى
فهذا هو السبب في المحو والاثبات والحكمة فيهما وانما صحت نسبة البداء والتردد وامثالهما
الى الله سبحانه مع احاطة علمه عز وجل بالكليات والجزئيات جميعا ازلا وابدا على ما هي عليها في الواقع
من غير تطرق تغير وسنوح في ذاته عز وجل فالوجه فيه ما ذكره استادنا دام ظله قال لما كان
كل ما يجري في ذلك العالم النفسي انما يجري بارادة الله تعالى بل فعلهم بعينه فعل الله تعالى حيث انهم
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اذ لا داعي لهم على الفعل الا ارادة الله عز وجل لاستهلاك
اراداتهم في ارادته سبحانه ومثلهم كمثل الحواس للانسان كلما هم بامر محسوس امتثلت الحاسة لما هم به
وارادته دفعة فكل كتابة يكون في تلك الالواح والصحف فهو ايضا مكتوب الله عز وجل بعد قضائه
السابق المكتوب بقلمه الاول فيصح ان يوصف الله بالنسخ والبداء والتردد واجابة الدعاء ونحو ذلك
بهذا الاعتبار وان كان مثل هذه الامور يشعر بالتغير والسنوح وهو الله عز وجل منزه عنه فان
كل ما وجد او سيوجد فهو غير خارج عن عالم ربوبيته **اصل** قد بينا ان العالم كله تدريجي الوجود
متبدل الكون الا ما صار مختفيا تحت سطوع النور الاول وهو محل القضاء الذي هو بمنزلة الضوء
بالنسبة اليه سبحانه وقد ثبت ان العالم انما يوجد بالكلام وبامر كن فهو الله سبحانه اذا قضى امرا فانما
يقول له كن فيكون فاذا كان اشرف على العدم من ساعته لهلاكه الاصلي وبطلانه الذاتي فيقول الله
جل جلاله ثانيا كن فيكون ثانيا بهذه الكلمة الثانية وان شئت قلت بتلك الكلمة الاولى بعينها
لان امر الله واحد وكلمته واحدة والقضاء واحد الا انها ثانية في حق العالم فاذا كان اشرف على العدم
من ساعته فيقول الله عز سلطانه له ثالثا كن فيكون ثالثا وهكذا الى ما شاء الله فهو الله تبارك
وتعالى كل يوم في شان مع تعاليه عن تغير الشان وكل مخلوق فهو دائما في حركة وفي كل لحظة في خلق
جديد وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب بل هم في لبس من خلق جديد وذلك للطافة
الحجاب ورقته وتشابه الصور مثل قوله تعالى واتوا به متشابها قال صاحب الفتوحات من
علم الاتساع الالهي علم انه لا يتكرر شيء في الوجود وانما وجود الامثال في الصور يخيل انها اعيان ما مضى

بلا حرف وصوت صح

وهي



وهي امثالها لا اعيانها ومثل الشيء ما هو عينه وقال ايضا بعد كلام طويل في ذلك فالوجود كله
متحرك على الدوام دنيا وآخرة لان التكوين لا يكون الا عن مكون فمن الله توجهات دائمة وكلمات
لا تنفد وهو قوله تعالى وما عند الله باق فعند الله التوجه وهو قوله اذا اردناه وكلمة الحضرة وهي قوله
لكل شيء كن بالمعنى الذي يليق بجلاله وكن حرف وجودي فلا يكون عنه الا الوجود لان العدم لا يكون
والكون وجود وهذه التوجهات والكلمات هي خزائن الجود لكل شيء يقبل الوجود قال تعالى
وان من شيء الا عندنا خزائنه وهو ما ذكرناه وما ننزله الا بقدر معلوم **تمثيل** مثل افاضة
الوجود من الله سبحانه كمثل قطعات الماء في النهر الجاري حيث ترى واحدة بالشخص وهي متبدلة
آنا فآنا او مثل شعل النار في السراج المستحيلة هواء على نعت الاتصال **وصل** فاذن اسهل
عليك ان تتيقن ان وجود العالم عن الباري جل ثناؤه ليس كوجود الدار عن البناء ولا كوجود
الكتابة عن الكاتب الثابتة العين المستقلة بذاتها المستغنية عن الكاتب بعد فراغه
وان كان يشبه ذلك من وجه اخر لطيف ولكن كوجود الكلام عن المتكلم ان سكت بطل الكلام
بل كوجود ضوء الشمس في الجو المظلم الذات ما دامت الشمس طالعة فان غابت الشمس بطل الضوء
من الجو لكن شمس الوجود يمتنع عليه العدم لذاته وكما ان الكلام ليس جزء المتكلم بل فعله وعمله اظهره
بعد ما لم يكن وكذا النور الذي يرى في الجو ليس بجزء الشمس بل هو انبجاس وفيض منها فهكذا الحكم
في وجود العالم عن الباري جل ثناؤه ليس بجزء من ذاته بل فضل وفيض يتفضل به ويفيض الا ان
الشمس لم تقدر ان تمنع نورها وفيضها لانها مطبوعة على ذلك بخلافه سبحانه فانه مختار في افعاله
بنحو من الاختيار اجل وارفع مما يتصوره العوام كما دريت واشد واقوى من اختيار مثل
المتكلم القادر على الكلام ان شاء تكلم وان شاء سكت فهو سبحانه ان شاء افاض جوده وفضله
واظهر حكمته وان شاء امسك ولو امسك طرفة عين عن الافاضة والتوجه لتهافتت السموات
وبادت الافلاك وتساقطت الكواكب وعدمت الاركان وهلكت الخلائق ودثر العالم دفعة
واحدة بلا زمان كما قال عز وجل ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا
ان امسكهما من احد من بعده **وصل** روى في كتاب التوحيد باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام

في قول الله عز وجل وقالت اليهود يد الله مغلولة لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ من الامر
فلا يزيد ولا ينقص فقال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان
ينفق كيف يشاء الم تسمع الله عز وجل يقول يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب

**فصل** قال الله جل جلاله قل كل يعمل على شاكلته اى لا يعمل الا ما يشاكله بمعنى ان الذى
يظهر منه يدل على ما هو في نفسه عليه والعالم عمل الله وصنعته فهو على شاكلته فما من العالم شيء الا
وله في الله اصل والعالم منحصر في عشر مقولات فجوهره مثال الذات البارى جل اسمه واعراضه
لصفاته ومتاه لازله وابنه لاستوائه على العرش وكمه لعدد اسمائه وكيفه لرضاه وغضبه ووضعه
لقيامه بذاته ويداه مبسوطتان وجدته لكونه مالك الملك واضافته لربوبيته وان يفعل
لايجاده وان ينفعل لاجابته من سأله وعلى هذا القياس اجناس المقولات وانواعها وافرادها
وكما ان الذات لا تزال محتجبة بالصفات فكذلك الجوهر لا يزال مكتنفا بالاعراض وكما ان الذات
الالهية مع انضمام صفة من صفاتها اسم من الاسماء كلية كانت او جزئية كذلك الجوهر مع انضمام
معنى من المعاني الكلية اليه يصير جوهرا خاصا مظهرا لاسم خاص من الاسماء الكلية بل عينه وبانضمام
معنى من المعاني الجزئية يصير جوهرا جزئيا كالشخص وكما انه من اجتماع الاسماء الكلية يتولد اسماء اخر
كذلك من اجتماع الجواهر البسيطة يتولد جواهر اخر مركبة منها وكما ان الاسماء بعضها محيط بالبعض
فكذا الجواهر وكما ان الامهات من الاسماء منحصرة كذلك اجناس الجواهر وانواعها منحصرة وكما
ان الفروع من الاسماء غير متناهية كذلك الاشخاص غير متناهية فما من شيء ظهر في تفاصيل
العالم الا وفي الحضرة الالهية صورة تشاكله ولولا هي لما ظهر لان وجود المعلول كالدريت ناش من
وجود العلة ولكن يجب ان يتصور ويعتقد ما هناك على وجه اعلى واشرف والا فهو سبحانه
منزه عن الجوهرية والعرضية وان يثبت له شيء من الاعراض بل هو تعالى في غاية الاحدية
والجلالة لا يشبه شيئا ولا يشبه به شيء بوجه من الوجوه تعاظم ربنا عن ذلك وتقدس وتنزه
الان الى تحقيق الحق في خلق الاعمال والقدر في الافعال وابطال الجبر والتفويض ومن الله
التأييد **اصل** قد دريت ان كل ما يوجد في هذا العالم فقد قدر بهيئته وزمانه في عالم اخر

في خلق الاعمال والافعال

فوق



فوق هذا العالم قبل وجوده وقد ثبت ان الله سبحانه قادر على جميع الممكنات ولم يخرج شيء
من الاشياء عن مصلحته وعلمه وقدرته وايجاده بواسطة او بغير واسطة والا لم يصلح لمبدائية الكل
فالهداية والضلالة والايمان والكفر والخير والشر والنفع والضر وسائر المتقابلات كلها منتهية
الى قدرته وتاثيره وعلمه وارادته ومشيته اما بالذات او بالعرض فاعمالنا وافعالنا كسائر
الموجودات وافاعيلها بقضائه وقدره وهي واجبة الصدور منا بذلك ولكن بتوسط اسباب
وعلل من ادراكاتنا وارادتنا وحركاتنا وسكناتنا وغير ذلك من الاسباب العالية الغائبة
عن علمنا وتدبيرنا الخارجة عن قدرتنا وتاثيرنا فاجتماع تلك الامور التى هى الاسباب والشرائط
مع ارتفاع الموانع علة تامة يجب عندها وجود ذلك الامر المدبر والمقضي المقدر وعند
تخلف شيء منها او حصول مانع بقي وجوده في حيز الامتناع ويكون ممكنا وقوعيا بالقياس
الى كل واحد من الاسباب الكونية ولما كان من جملة الاسباب وخصوصا القريبة منها
ارادتنا وتفكرنا وتخيلنا وبالجملة اختيارنا احد طرفي الفعل والترك فالفعل اختياري
لنا فان الله اعطانا القوة والقدرة والاستطاعة ليبلونا اينا احسن عملا مع احاطة علمه
فوجوبه لا ينافي امكانه واضطراريته لا تدافع كونه اختياريا كيف وانه ما وجب الا بالاختيار
ولا شك ان القدرة والاختيار كسائر الاسباب من الادراك والعلم والارادة والتفكر
والتخيل وقواها والاتها كلها بفعل الله تعالى لا بفعلنا واختيارنا والا لتسلسلت القدر
والارادات الى غير النهاية او دارت وذلك لانا وان كنا بحيث ان شئنا فعلنا وان
لم نشأ لم نفعل لكنا لسنا بحيث ان شئنا شئنا وان لم نشأ لم نشأ بل اذا شئنا فلم نعلق
مشيتنا بمشيتنا بل بغير مشيتنا فليست المشية الينا اذ لو كانت الينا لاحتجنا الى مشية اخرى
سابقة وتسلسل الامر الى غير النهاية ومع قطع النظر عن استحالة التسلسل نقول جملة مشيات
الغير المتناهية بحيث لا يشذ عنها مشية لا تخلو اما ان يكون وقوعها بسبب امر خارج عن
مشيتنا او بسبب مشيتنا والثانى باطل لعدم امكان مشية اخرى خارجة عن تلك الجملة
والاول هو المطلوب فقد ظهر ان مشيتنا ليست تحت قدرتنا كما قال الله عز وجل وما تشاؤن

الا ان یشاء الله فاذن نحن فی مشیتنا مضطرون وانما تحدث المشیة عقیب الداعی وهو تصور
الشیء الملائم تصورا ظنیا او تخیلیا او علمیا فانا اذا ادرکنا شیئا فان وجدنا ملائمته
او منافرته لنا دفعة بالوهم او ببدیهة العقل انبعث منا شوق الی جذبه او دفعه وتأکد هذا
الشوق هو العزم الجازم المسمی بالارادة واذا انضمت الی القدرة التی هی هیئة للقوة الفاعلة
انبعثت تلک القوة لتحریک الاعضاء الادویة من العضلات وغیرها فیحصل الفعل فاذن
اذا تحقق الداعی للفعل الذی ینبعث منه المشیة تحققت المشیة واذا تحققت المشیة التی تصرف
القدرة الی مقدورها انصرفت القدرة لامحالة ولم یکن لها سبیل الی المخالفة فالحرکة لازمة ضرورة
بالقدرة والقدرة محرکة ضرورة عند الجزم المشیة والمشیة تحدث ضرورة فی القلب عقیب الداعی
فهذه ضروریات ترتب بعضها علی بعض ولیس لنا ان ندفع وجود شیء منها عند تحقق سابقه
فلیس یمکن لنا ان ندفع المشیة عند تحقق الداعی للفعل ولا انصراف القدرة الی المقدور بعدها
فنحن مضطرون فی الجمیع فنحن فی عین الاختیار مجبورون فنحن اذن مجبورون علی الاختیار
قال بعض العلماء الحوادث کلها مستندة الی القدرة الازلیة ولکن بعضها مرتب علی البعض
فی الحدوث ترتب المشروط علی الشرط فلا یصدر من القدرة الازلیة والقضاء الالهی ارادة
حادثة الا بعد علم ولا علم الا بعد حیوة ولا حیوة الا بعد محلها ولکن بعض الشروط ما ظهر للعامة
وبعضها ما لم یظهر الا للخواص المکاشفین بنور الحق فکلها فی عالم الامکان حادث علی ترتیب
واجب وحق لازم لا یتصور ان لا یکون کما یکون وعلی الوجه الذی یکون فلا یسبق سابق
الا بحق ولا یلحق لاحق الا بحق کما اشیر الیه بقوله سبحانه ما خلقناهما الا بالحق فما تأخر متأخر
الا لانتظار شرطه اذ وقوع المشروط قبل وقوع الشرط ممتنع والمحال لا یوصف بکونه مقدورا
فلا یتخلف العلم عن النطفة الا لفقد شرطه وهو الحیوة ولا الارادة عن العلم الا لفقد شرطها وهو النظر
القدرة ولا الفعل عن القدرة الا لفقد شرطه وهو الارادة وکل ذلک علی المنهاج الواجب والترتیب
الواجب لیس شیء منها ببخت واتفاق بل کله بحکمة وتدبیر واذا کان هذا هکذا فمن نظر
الی الاسباب القریبة للفعل ورآها مستقلة قال بالقدر والتفویض ای بکونا فاعلینا

واقعة



واقعة بقدرتنا مفوضة الینا والله سبحانه احکم من ان یهمل عبده ویکله الی نفسه واعز من ان یکون
فی سلطانه ما لا یرید ومن نظر الی السبب الاول وقطع النظر عن الاسباب القریبة مطلقا
قال بالجبر والاضطرار ولم یفرق بین اعمال الانسان واعمال الجمادات والله تعالی اعدل
من ان یجبر خلقه ثم یعذبهم واکرم من ان یکلف الناس ما لا یطیقون فکلاهما اعور لا یبصر
باحدی عینیه اما القدریة فبالعین الیمنی ای النظر الاقوی الذی به یدرک الحقائق والاسباب
القصوی للاشیاء کالدجال حیث یقول انا ربکم الاعلی واما الجبریة فبالیسری ای الاضعف الذی
به یدرک الظواهر والاسباب القریبة کابلیس حیث قال رب بما اغویتنی واما من نظر حق
النظر فقلبه ذو عینین یبصر الحق بالیمنی فیضیف الاعمال کلها الیه قل کل من عند الله ویبصر الخلق
بالیسری فیثبت تأثیرهم فی الاعمال ذلک بما کسبت یداک لکن بالله سبحانه لا بالاستقلال
لا حول ولا قوة الا بالله فیتحقق معنی قول مولانا الصادق علیه السلام لا جبر ولا تفویض بل امر بین
امرین فیتذهب به وذلک الفوز الکبیر هذا طریقة اهل العقل والنظر القریبة من
الافهام ونرتقی الی طریقة اخری اعلی واتم هی طریقة اهل الکشف والشهود وهی اقرب الی
التحقیق وان کانت ابعد من الافهام **اصل** قد دریت ان الموجودات علی تفاوتها وترتبها
فی الشرف الوجودی وتخالفها فی الذوات والافعال وتباینها فی الصفات تجمعها حقیقة واحدة
الهیة جامعة لجمیع حقائقها ودرجاتها وطبقاتها مع ان تلک الحقیقة فی غایة البساطة والاحدیة
ینفذ نوره فی اقطار الجمیع فکما انه لیس شأن الا وهو شأنه فکذلک لیس فعل الا وهو فعله
ولا حکم الا له ولا حول ولا قوة الا بالله العلی العظیم یعنی کل حول حوله وکل قوة قوته مع علوه
وعظمته فهو مع علوه وعظمته ینزل منازل الاشیاء ویفعل فعلها کما انه مع تجرده وتقدسه
عن جمیع الاکوان لا یخلو منه ارض ولا سماء کما قال امام الموحدین علیه السلام مع کل شیء لا بمقارنة
وغیر کل شیء لا بمزایلة فنسبة الفعل والایجاد الی العبد صحیح کنسبة الوجود والتشخص الیه من
الوجه الذی ینسب الیه تعالی فکما ان وجود زید بعینه امر متحقق فی الواقع وهو شأن من شؤون
الحق الاول ولمعة من لمعات وجهه فکذلک هو فاعل لما یصدر عنه بالحقیقة لا بالمجاز

ومع ذلک فعلہ احدا فاعیل الحق الاول بلا شوب قصور وتشبیه تعالی الواحد القیوم عن نسبة
النقص والشین الیه فالتنزیه والتقدیس لله سبحانه بحاله لانه راجع الی مقام الاحدیة التی
یستهلک فیه کل شیء وهو الواحد القهار الذی لیس احد غیره فی الدار والتشبیه راجع
الی مقامات الکثرة والمعلولیة والمحامد کلها راجعة الی وجها لاحدی وله عواقب الثنا
والتقدیس کذا افاد استادنا سلمه الله وقال فاخذ ضرام او هامک ایها الجبری
فالفعل ثابت لکن بمباشرتک ایاه وقیامه بک وسکن جاشک ایها القدری فان
الفعل مسلوب منک من حیث انت انت لان وجودک اذا قطع النظر عن ارتباطه
بوجود الحق فهو باطل فکذا فعلک اذ کل فعل متقوم بوجود فاعله وانظر جمیعا بعین
الاعتبار فی فعل الحواس کیف انمحی وانطوی فی فعل النفس وتصورها فی تصور النفس
وانظر جمیعا قوله تعالی قاتلوهم یعذبهم الله بایدیکم وتصالی لقول الامام بالحق لا جبر ولا
تفویض بل امر بین امرین وصل ولاجل هذا التطابق بین الجبر والتفویض والتوافق
بین الوجوب والامکان نسب الله الافعال فی القران مرة الی نفسه ومرة الی الملائکة
ومرة الی العباد فقال تعالی الله یتوفی الانفس حین موتها وقال قل یتوفیکم ملک
الموت الذی وکل بکم وقال سبحانه فی نفخ الروح فی مریم علی نبینا وعلیها السلام فنفخنا
فیه من روحنا وقال فارسلنا الیها روحنا فتمثل لها بشرا سویا وفی الحدیث
ان النافخ جبرئیل وقال عز وجل فی القتل قاتلوهم یعذبهم الله بایدیکم فاضاف
القتل الی العباد والتعذیب الی نفسه والتعذیب عین القتل هنا وقال
فلم تقتلوهم ولکن الله قتلهم وقال فی الرمی وما رمیت اذ رمیت ولکن الله رمی
وهو جمع بین النفی والاثبات ظاهرا ولکن معناه وما رمیت بالمعنی الذی یکون العبد به
رامیا اذ رمیت بالمعنی الذی یکون الرب به رامیا اذ هما معنیان مختلفان وصل
وکان الاشیا الداخلة فی وجود الانسان کالعلم والقدرة والارادة من جملة اسباب
الفعل فکذلک الامور الخارجة من الدعوات والطاعات والسعی والجد والتدبیر والحذر

والالتماس



والالتماس والتکلیف والوعد والوعید والارشاد والتهذیب والترغیب والترهیب وامثال
ذلک فان ذلک کلها اسباب ووسائط ووسائل وروابط لوجود الافعال ودواعی الی الخیر
ومهییات للاشواق مهیئة للمطالب موصلة الی الارزاق مخرجة للکمالات من القوة الی
الفعل وکل ذلک مما یقاوم القضاء لا من حیث انه فعل العبد فانه من هذه الحیثیة مما یحکم به القضاء
لانه لولم یقض لم یوجد بل من حیث ان الله سبحانه جعله من الاسباب علی حسب ما قدر وقضی
لربط وموافاة بینه وبین الفعل کما جعل شرب الدواء سببا لحصول الصحة فی هذا المریض فالسبب
والمسبب کلاهما ینبعثان من القضاء ویستندان الی الله سبحانه والی امره امرا ذاتیا
عقلیا وقد یکون بالامر القولی السمعی ایضا کما فیما کلفنا به من ذلک کالدعاء مثلا فانه سبحانه
امرنا به وحثنا علیه قال تعالی ادعونی استجب لکم وقال اجیب دعوة الداع اذا دعان
فالدعاء والاستجابة کلاهما من امر الله امرا تکلیفیا کما انه من امره الذاتی ولسان العبد ترجمان
الدعاء وکل من فعل شیئا بامر احد فیده ید الامر فی الحقیقة الا ان بعض هذه الامور علل
وموجبات وبعضها علامات ومعرفات وبعضها ینقسم الی القسمین ولعل الدعاء
من القسم الثالث ولهذا اشتهر بین الداعین ان الدعاء کالدواء بعضها یؤثر بالطبع
وبعضها بالخاصیة فالاول اشارة الی الاول والثانی الی الثانی واما الابتلاء من الله سبحانه
فهو اظهار ما کتب لنا وعلینا فی القدر وابرازه ما اودع فینا وغرز فی طباعنا بالقوة بحیث
یترتب علیه الثواب والعقاب فانه ما لم یخرج من القوة الی الفعل لم یوجد بعد وان کان
معلوما لله سبحانه فالتحصیل ثمرته وتبعته الامتحان ولهذا قال سبحانه ولنبلونکم حتی نعلم المجاهدین
منکم والصابرین ونبلوا اخبارکم وامثال ذلک من الایات ای نعلمهم موصوفین بهذه الصفة
بحیث یترتب علیها الجزاء واما قبل ذلک الابتلاء فانه علمهم مستعدین للمجاهدة والصبر
صائرین الیهما بعد حین واما الثواب والعقاب فهما من لوازم الافاعیل الواقعة منا
وثمراتها ولواحق الامور الموجودة فینا وتبعاتها لیس یردان علینا من خارج فالمجازاة
ایضا هو اظهار ما کتب لنا وعلینا فی القدر وابرازه ما اودع فینا وغرز فی طباعنا بالقوة کما قال سبحانه

سيجزيهم وصفهم وقال عز وجل ان جهنم لمحيطة بالكافرين فمن اساء عملا او اخطأ في اعتقاده
فانما ظلم نفسه بظلمة جوهره وسوء استعداده فكان اهلا للشقاوة في معاده وليس ذلك لان الله
سبحانه يستولي عليه الغضب ويحدث له الانتقام تعالى عن ذلك وانما ورد امثال ذلك في
الشرع على نحو من التجوز واما تفاوت النفوس في ذلك وعدم تساويها في الخيرات والشرور
واختلافها في السعادة والشقاوة فلاختلاف الاستعدادات وتنوع الحقائق فان المواد
السفلية بحسب الخلقة والماهية متباينة في اللطافة والكثافة ومزاجاتها مختلفة في القرب والبعد
من الاعتدال الحقيقي والارواح الانسية التي بازائها مختلفة بحسب الفطرة الاولى في الصفا
والكدورة والقوة والضعف مترتبة في درجات القرب والبعد من الله تعالى لما تقرر
وتحقق ان بازاء كل مادة ما يناسبه من الصور فاجود الكمالات لاتم الاستعدادات واخسها
لانقصها كما اشير اليه بقوله عليه السلام الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في
الجاهلية خيارهم في الاسلام وايضا قد دريت ان لله تعالى صفات واسماء متقابلة
لها مظاهر في غيب غيوبه هي المسماة بالاعيان الثابتة والماهيات وهي غير مجعولة
والمجعول وجودها في الخارج وظهورها في الاعيان فالفائض من الحق وجودات الاشياء
واستنارتها ومن الواجب ان يكون من جملة صفات الملك وخصوصا ملك الملوك
صفتا لطف وقهر لانهما من اوصاف الكمال ونعوت الجلال وان كان احدهما لله سبحانه بالذات
والاخر بالعرض ولابد لكل من الوصفين من مظهر ولكل منهما فروع وشعب غير متناهية حاصلة
من تراكيب الاسماء ثنائيا وثلاثيا وكل من الاسماء يستدعي مظاهر متباينة بها يظهر اثر ذلك
الاسم فكل منها يوجب تعلق ارادته سبحانه وقدرته الى ايجاد مخلوق يدل عليه اي على الذات
الموصوفة بالصفة المتعينة والمتجلية بالتجلي الخاص فانها المراد بالاسم كما عرفت فكل من الموجودات
مظهر لاسم خاص الهي فلذلك اقتضت رحمة الباري ايجاد المخلوقات كلها ليكون مظاهر
لاسمائه الحسنى ومجالي لصفاته العليا مثلا لما كان قهارا اوجد المظاهر القهرية التي لا تترتب منتقم
عليها الا اثر القهر من الجحيم وساكنيه والزقوم ومتناوليه ولما كان عفوا غفورا اوجد مجالي

للعفو



الجنة
للعفو والغفران يظهر فيها اثار رحمته وقس على هذا فالملائكة ومن ضاهاهم من الاخيار واهل
مظاهر اللطف والشياطين ومن والاهم من الاشرار واهل النار مظاهر القهر ومنها يظهر السعادة
والشقاوة فمنهم شقي وسعيد قال بعض العلماء الاعيان ليست مجعولة بجعل الجاعل فلا يتوجه
الايراد بان يقال لم جعل عين المهتدي مقتضية للاهتداء وعين الضال مقتضية للضلال
كما لا يتوجه الايراد بان يقال لم جعل عين الكلب كلبا نجس العين وعين الانسان انسانا
طاهرا بل الاعيان صور الاسماء الالهية ومظاهرها في العلم بل عين الاسماء والصفات القائمة
بالذات القديمة بل هي عين الذات من حيث الحقيقة فهي باقية ازلا وابدا لا يتعلق الجعل
والايجاد عليها كما لا تتطرق الفناء والعدم اليها وقال في فصوص الحكم ما كنت في ثبوتك
ظهرت به في وجودك فليس للحق الا افاضة الوجود عليك والحكم لك عليك فلا تحمد الا نفسك
ولا تذم الا نفسك وما يبقى للحق الا حمد افاضة الوجود لان ذلك له لا لك انتهى كلامه وفي الحديث
النبوي من وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وفي حديث امير المؤمنين
عليه السلام ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه وقد تبين مما ذكرنا ان لا وجه لاسناد الظلم
والقبائح اليه تعالى لان هذا الترتيب والتمييز من وقوع فريق في طريق اللطف واخرى في طريق
القهر من ضروريات الوجود والايجاد ومن مقتضيات الحكمة والعدالة ومن هنا قال بعض
العلماء ليت شعري لم لا ينسب الظلم الى الملك المجازي حيث يجعل بعضا من تحت تصرفه
وزيرا قريبا وبعضهم كناسا بعيدا لان كلا منهما من ضرورات مملكته وينسب الظلم اليه تعالى
في تخصيص كل من عبيده باختصاص مع ان كلا منهما ضروري في مقام **وصل** روى في الكافي
باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال لو علم الناس كيف خلق الله هذا الخلق لم يلم
احد احدا وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل من اين لحق الشقاء اهل المعصية
حتى حكم لهم في علمه بالعذاب على عملهم فقال ايها السائل حكم الله لا يقوم له احد من خلقه بحقه
فلما حكم بذلك وهب لاهل محبته القوة على معرفته ووضع عنهم ثقل العمل بحقيقة ما هم اهله
ووهب لاهل المعصية القوة على معصيتهم لسبق علمه فيهم ومنعهم اطاقة القبول منه

فواقعوا ما سبق لهم في علمه ولم يقدروا ان ياتوا حالا تنجيهم من عذابه لان علمه اولى بحقيقة التصديق
وهو معنى شاء ما شاء وهو سره وباسناده عنه عليه السلام قال ان الله خلق السعادة و
الشقاء قبل ان يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيدا لم يبغضه ابدا وان عمل شرا ابغض عمله
ولم يبغضه وان كان شقيا لم يحبه ابدا وان عمل صالحا احب عمله وابغضه لما يصير اليه فاذا احب
الله شيئا لم يبغضه ابدا واذا ابغض شيئا لم يحبه ابدا وباسناده الصحيح عنه عليه السلام قال ان
مما اوحى الله الى موسى عليه السلام وانزل عليه في التورية انى انا الله لا اله الا انا خلقت الخلق
وخلقت الخير واجريته على يدي من احب فطوبى لمن اجريته على يديه وانا الله لا اله الا انا
خلقت الخلق وخلقت الشر واجريته على يدي من اريده فويل لمن اجريته على يديه وفي رواية اخرى
وويل لمن يقول كيف ذا وكيف ذا وعن النبي صلى الله عليه وآله قال الشقي من شقي في بطن
امه والسعيد من سعد في بطن امه والاخبار في هذا المعنى كثيرة **وصل** لما كانت الحكمة
الالهية تقتضي ان يكون العبد معلقا بين الرجاء والخوف اللذين بهما تتم العبودية جعل الله كيفية
علمه وقضائه وقدره وسائر الاسباب غائبة عن العقول وجعل الدعوات والطاعات
وما يجري مجرى ذلك مناط التكليف وملاك العبودية ليتم المقصود وهذا احدى الطرق في تصحيح
القول بالتكاليف مطلقا مع الاعتراف باحاطة علم الله وكون الاقدار جارية والاقضية سابقة
في الكل فقد نقل انه جاء سراقة بن مالك الى النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله بين لنا
ديننا كاننا خلقنا الان ففيم العمل اليوم فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير ام فيما يستقبل
قال بل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير قال ففيم العمل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له
وكل عامل بعمله فعلقنا بين الامرين وهيبنا بسابق القدر ثم رغبنا في العمل ولم يترك احد
الامرين للاخر فقال كل ميسر لما خلق له يريد انه ميسر في ايام حيوته للعمل الذي سبق اليه القدر قبل
وجوده ولم يقل مسخر لكيلا تغرق في لجة القضاء والقدر وسئل صلى الله عليه وآله انحن في امر
فرغ منه او امر مستانف قال في امر فرغ منه وفي امر مستانف وسئل هل يغني الدواء والرقية
من قدر الله قال والدواء والرقية ايضا من قدر الله ومثله عن مولانا الصادق عليه السلام رواه في التوحيد

وباسناده



وباسناده عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عند الخرافة عن جدار يريد ان ينقض اتفر من قضاء الله
قال افر من قضائه الى قدره وباسناده عنه عليه السلام قال اوحى الله عز وجل الى داود يا داود
تريد واريد ولا يكون الا ما اريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد ثم لا يكون الا ما اريد
وفي الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال كان امير المؤمنين عليه السلام كثيرا ما يقول
اعلموا علما يقينيا ان الله تعالى لم يجعل للعبد وان اشتد جهده وعظمت حيلته وكثرت مكايدته
ان يسبق ما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة حيلته ان يبلغ ما سمي له في الذكر
الحكيم ايها الناس انه لن يزداد امرء نقيرا بحذقه ولم ينقص امرء نقيرا بحمقه فالعالم بهذا
العامل به اعظم الناس راحة في منفعة والعالم بهذا التارك له اعظم الناس شغلا في مضرة
ورب منعم عليه مستدرج بالاحسان اليه ورب مغرور في الناس مصنوع له فافق ايها الساعي
من سعيك واقصر من عجلتك وانتبه من سنة غفلتك وتفكر فيما جاء عن الله عز وجل على لسان
نبيه صلوات الله عليه الحديث وباسناده عن ثابت بن سعيد قال قال ابو عبد الله عليه السلام
يا ثابت ما لكم وللناس كفوا عن الناس ولا تدعوا احدا الى امركم فوالله لو ان اهل السموات
واهل الارضين اجتمعوا على ان يهدوا عبدا يريد الله ضلالته ما استطاعوا على ان يهدوه
ولو ان اهل السموات واهل الارضين اجتمعوا على ان يضلوا عبدا يريد الله هدايته ما استطاعوا
ان يضلوه كفوا عن الناس ولا يقول احد عمي واخي وابن عمي وجاري فان الله اذا اراد
بعبد خيرا طيب روحه فلا يسمع معروفا الا عرفه ولا منكرا الا انكره ثم يقذف الله في قلبه كلمة يجمع
بها امره وعن النبي صلى الله عليه وآله اعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشيء لم ينفعوك
الا بشيء كتبه الله لك ولو اجتمعوا على ان يضروك لم يضروك الا بشيء كتبه الله عليك
رفعت الاقلام وجفت الصحف وفي القرآن المجيد قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا
وعلى الله فليتوكل المؤمنون فاذن ظهر ان لا راد لقضاء الله ولا معقب لحكمه ما شاء الله
كان وما لم يشأ لم يكن لا ملجأ لعباده فيما قضى ولا حجة لهم فيما ارتضى لم يقدروا على عمل ولا
معالجة مما احدث في ابدانهم المخلوقة الا بربهم فمن زعم انه يقوى على عمل لم يرده الله عز وجل فقد زعم ان

هذا الحديث في نسخة الفقير مكتوبا
اوحى الله تعالى الى داود يا داود تريد واريد
وانما يكون ما اريد فان سلمت لما اريد كفيتك
ما تريد وان لم تسلم لما اريد اتعبتك فيما تريد
ثم لا يكون الا ما اريد

ارادته تغلب ارادة الله تبارك الله رب العالمين فافهم واغتنم **فصل**
اذا حققت هذا وقد تبين مما مضى ان المواد تحت قهر الطبائع والطبائع تحت قهر
النفوس والنفوس تحت قهر العقول والعقول تحت قهر كبرياء الاول وهو الله الواحد
القهار ومن وجه اخر ان الارضيات تحت تاثير السموات باذن الله والسموات في
ذل تسخير الملكوت والملكوت في قبضة الجبروت والجبروت مقهور بامر الجبار وهو الغالب
على امره والقاهر فوق عباده فلا مؤثر في الوجود سواه ولا فاعل غيره والارض جميعا قبضته
والسموات مطويات بيمينه والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره وما من دابة الا هو اخذ
بناصيتها ايدي الكل مغلولة بيد قدرته والله خلقكم وما تعملون وارجلهم معقولة بعقال
مشيته هو الذي يسيركم في البر والبحر واما لهم منقطعة الا بحوله وقوته وان يمسسك الله بضر
فلا كاشف له الا هو وان يردك بخير فلا راد لفضله ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان
يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء وتبارك
الذي بيده الملك فكما ان الذوات كلها ترجع الى ذات واحدة وكذلك الصفات
والاسماء فكذلك الافعال كلها ترجع الى فاعل واحد لاستهلاك افاعيل الغير في فعله سبحانه
كذواتهم وصفاتهم في ذاته وصفاته ويسمى هذا بتوحيد الافعال كما يسمى الاول
بتوحيد الذات والثاني بتوحيد الصفات والثالث بتوحيد الاسماء والاسماء ترجع
الى الصفات فالاقسام ثلثة واليها اشير في الحديث النبوي صلى الله عليه واله
حيث قال اعوذ بعفوك من عقابك واعوذ برضاك من سخطك واعوذ بك
منك على سبيل الترقي ثم قال لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك
وكما ان لكل منها بيانا وهو ما ذكرناه في هذه المباحث كلا في محله فكذلك لكل منها عيانا
وهو ان يتحقق العبد بها وسنشير الى ذلك والى كيفية الوصول اليه في مباحث
الاتية ان شاء الله ان رزقنا الله الوصول اليه هذا اخر الكلام
في اصول العلم والحمد لله واهب العقل ومفيض العلم



بسم الله الرحمن الرحيم

**المقصد الثاني في العلم بالسموات والارض وما بينهما**

ان في خلق السموات والارض لايات للمؤمنين وفي خلقكم وما يبث
من دابة ايات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من
السماء من رزق فاحيى به الارض بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم
يعقلون تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق فباي حديث بعد الله
واياته يؤمنون **في هيئة العالم واجرامه البسيطة** ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار **اصل** الاجرام تنقسم الى بسيط ومركب
ونعني بالبسيط ما له طبيعة واحدة كالهواء والماء والافلاك وبالمركب الذي يجمع بين
طبيعتين متخالفتين او اكثر باختلاف قوى وطبائع فيه كابدان الحيوانات والبسيط
ينقسم الى ما له وجود كمالي وحيوة ذاتية يمكن له مع بساطته وهويته عبادة الحق وطاعته
ومعرفته من غير اكتساب قوة اخرى يحتاج اليها في ذلك والى ما ليس له ذلك من حيث هو هو
لقصور جوهره وخسة صورته ولكن يتاتى منه التركيب الموصل الى ذلك بالفساد والكون
فان الموجودات لم تخلق عبثا وهباء بل لان تكون عبادا عابدين لله عز وجل شاهدين
لوجوده ووحدانيته فالاجسام البسيطة صنفان صنف مختص بصورة واحدة لا ضد لها
فيكون حدوثها عن الباري جل وعز على سبيل الابداع لا على سبيل التكوين من جسم اخر
ولها حيوة ذاتية وتسمى بالعلويات وصنف متهيئ لقبول صورة بعد اخرى فتارة يقبل
هذه بالفعل وتلك بالقوة وتارة بالعكس وليس لها حيوة بالذات وتسمى بالسفليات
ولنبين الصنفين تبيانا ونشرحهما تشريحا في فصول **وصل** اما الصنف الاول
فقد دللنا على وجوده في مباحث تحديد الجهات باثبات جسم بسيط مستدير مبدع ذي طبيعة
ونفس وعقل غير قابل للحركة المستقيمة ولا التركيب ولا الكون والفساد الا عن العدم
البحت واليه واما عدد اجرام هذا الصنف فيدل على اقله وجدان تسع حركات متخالفة

قد راوجة بالارصاد اثنتان منها لجميع الكواكب المزينة للسماء الدنيا من السيارات والثوابت
احديهما الحركة السريعة الظاهرة الفاعلة لليل والنهار المشاهد بها طلوع الشمس والقمر والنجوم
كلها بكرة وعشيا والاخرى الحركة البطيئة الخفية التي وجدت بنظر ادق ممتازة عن الاولى
باختلاف المنطقة والاقطاب وسبع اخرى للكواكب السبعة السيارة التي هي النيران
اللذان جعلهما الله سبحانه ضياء ونورا وجعل اعظمها سراجا وهاجا والخمسة المتحيرة
في حالاتها المعبر عنها في القران المجيد بالخنس الجوار الكنس وعن اعلاها بالطارق
وما ادريك ما الطارق النجم الثاقب فهذه الحركات التسع التي لفت تدل على وجود
تسعة اجرام فلكية مستديرة دورية الحركات تركز في سبعة منها السبعة الجاريات
كل في فلك يسبحون وفي اخر سائر النجوم وواحد غير مكوكب محيط بالكل كانه مع الكل
حيوان واحد له نفس واحدة لتحريكه الكل بالحركة السريعة كتحريك الانسان بدنه واعضاءه
كما ان ما تحته مع كل ما يحاط به كذلك لتحريكه اياها بالحركة البطيئة وما يقال من ان المحيط
يتحرك بحركة المحيط حركة بالعرض فلا يستقيم الا بما ذكر من جهة الوحدة والا فلا وجه للتبعية
ثم ما ذكرناه من تعدد الافلاك انما يتم لو كانت الكواكب مرتكزة في مواضع معينة من
افلاكها دائما وانما يتحرك بحركة الافلاك تبعا حركة بالعرض لا كحركة السمكة في الماء وهو
كذلك لامتناع الخرق والالتيام فيها لا لقبول الحركة المستقيمة ولهذا وصف الله سبحانه السموات
بالشدة في قوله عز وجل وبنينا فوقكم سبعا شدادا وقوله ءانتم اشد خلقا ام السماء وبالمحفوظية
في قوله تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا واما ما في حديث المعراج فهو من قبيل
المعجزات وخرق العادات كاصل العروج ويأتي سره وقد ورد عن سيد العابدين
عليه السلام انه قال في حديث له ثم وكل بالفلك ملكا ومعه سبعون الف ملك فهم يديرون
الفلك فاذا اداروه دارت الشمس والقمر والنجوم والكواكب معه فنزلت في منازلها التي
قدرها الله فيها ليومها وليلتها الحديث وهو نص في المطلوب وفي كلام امير المؤمنين
عليه السلام المذكور في نهج البلاغة ايضا ما يدل عليه **فصل** يشبه ان يكون الفلكيات

المحيطان



المحيطان من فوق احدهما هو العرش المشار اليه بقوله سبحانه ثم استوى على العرش من وجه والآخر
هو الكرسي المشار اليه بقوله تعالى وسع كرسيه السموات والارض من وجه والسبعة الاخر
هي السموات السبع المشار اليها بقوله عز وجل خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن وقوله
خلق سبع سموات طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور
ثم ارجع البصر كرتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير روى علي بن ابراهيم والعياشي في
تفسيرهما عن مولانا الرضا عليه السلام ان هذه ارض الدنيا والسماء الدنيا فوقها قبة والارض
الثانية فوق السماء الدنيا والسماء الثانية فوقها قبة وهكذا الى ان قال والسماء السابعة
فوق الارض السابعة قبة وعرش الرحمن تبارك وتعالى فوق السماء السابعة وهو قول الله
تعالى الذي خلق سبع سموات ومن الارض مثلهن اقول كانه عليه السلام جعل كل سماء
ارضا بالاضافة الى ما فوقها وسماء بالنسبة الى ما تحتها ويكون التعدد باعتبار تعدد سطحيها
والعرش في لسان العرب قد يطلق ويراد به الملك يقال ثل عرش الملك اذا دخل في ملكه خلل
وقد يطلق ويراد به السرير كما هو معروف والكرسي في لسانهم قد يطلق ويراد به العلم وقد يطلق
ويراد به السرير وعلى الثاني مرادف للعرش بالمعنى الثاني ولهذا اكتفى بذكر احدهما عن الاخر
في الحديث المذكور في مقام تعداد الاجرام وعلى المعنى الاول هو من المعاني ليس من الاجسام
الا باعتبار اتحاد العلم بالمعلوم فهو من وجه هو الجرم ومن وجه هو العلم وكذلك العرش
من وجه هو جملة الخلق والامر من حيث وحدته ومن وجه هو العلم المحيط بالكل سئل
الامام الصادق عليه السلام عن العرش والكرسي ما هما فقال العرش في وجه هو جملة الخلق
والكرسي وعاؤه وفي وجه اخر العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبياءه ورسله وحججه
عليهم السلام والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه احدا من انبيائه ورسله وحججه عليهم السلام
وفي خبر اخر انه عليه السلام سئل عن قول الله عز وجل وسع كرسيه السموات والارض قال علمه
**فصل** واما ان هذه الاجرام حية بالحيوة الذاتية فلان لها نفوسا ناطقة قاهرة عليها تدبرها
وتحركها وذلك لان حركاتها ارادية لما بيّنا فيما سبق ان الحركة المستديرة لا تكون طبيعية والقسر

لايكون دائميا مع انه لاقاسر في الافلاك فهي اما حسية او عقلية لاجائز ان تكون حسية اذ لانمو لها
ولا تغذى اذ لاكون لها من شيء حتى يكون لها شهوة تزيد بحصول ما اشتهته شهوتها ولا فساد لها
ليكون لها غضب يدفع به ما يزاحمها ويفسدها والاغراض الحسية لا تخرج عن هذين اعني الشهوية
والغضبية فليس حركتها اذن الا عقلية فلها مراد عقلي وادراك كلي فتحركها اذن ليست طبيعية
محضة ولا نفسا جرمية فهو اما نفس ناطقة او عقل محض لاجائز ان يكون عقلا محضا اذ العقل
لا يقبل التغير والارادة الكلية لا توجب حركة جزئية من موضع الى اخر ومن الثاني الى ثالث
بل لابد فيها من تجدد ارادات جزئية فارادتك للحج مثلا لا توجب حركة رجلك بالتخطي من
باب منزلك الى جهة معينة ما لم يتجدد لك ارادة جزئية لتلك الخطوة ثم اذا تخطيت يحدث
لك بتلك الخطوة تصور لما بعدها وينبعث منه ارادة جزئية للخطوة الثانية وانما ينبعث
من الارادة الكلية المنبعثة من التصور الكلي التي تقتضي دوام الحركة الى الوصول الى الكعبة
فيكون الحادث حركة وتصورا وارادة والحركة حدثت بالارادة الجزئية والارادة الجزئية
حدثت بالتصور الجزئي مع الارادة الكلية والتصور الجزئي حدث بالحركة وهكذا الحال
في تجدد بعضها من بعض على وجه الدور الغير المستحيل مثاله كمن يمشي بسراج في ظلمة لا يظهر
له بالسراج الا مقدار خطوة بين يديه فيتصوره بضوء السراج فينبعث منه مع الارادة الكلية
ارادة جزئية لسلوكه فيسلكه واذا سلكه وقع ضوء السراج على مقدار اخر وحصل منه تصور اخر
وارادة اخرى جزئيين لسلوكه مع التصور والارادة الكليين للحركة فيقع سلوك اخر موجب
لحصول الضوء على مقدار اخر وهكذا والكلام في اجزاء الخطوة الواحدة والتصورات والارادات
والحركات المتعلقة بها بعينه هذا الكلام وكذا في اجزاء اجزائها حسب قبول المقدار الانقسام
بلا نهاية فهكذا يمكن ان يكون حركة السماء وكل ما هو متغير الارادة والتصور يسمى نفسا لا عقلا
محضا وصاحب الارادة الكلية والجزئية يجب ان يكون شيئا واحدا حتى يحصل الارتباط
ويتم الحركة المتصلة فمحرك السموات اذن نفوس مجردة ناطقة عاقلة بذواتها ذوات ادراكات
كلية وجزئية تحركها بتصورات حيوانية منبعثة عنها منطبعة في اجرامها كنفوسنا الناطقة

بالنسبة



بالنسبة الى ابداننا على ما سياتي بيانه لا يمتنع ان للفلك ذوات متعددة متباينة الوجود عقلا
ونفسا وطبيعة سارية في جرمه فان ذلك ممتنع ولان صورة ذاته احدى هذه الامور وغيرها
من العوارض والالات الخارجة عنها بل ذات الفلك وهويته البسيطة جامعة لحدود
هذه المراتب فقولنا ان حركة الفلك ليست طبيعية اي ليس قاصد هذه الحركة وداعيها طبيعة
محضة ناقصة الكون غير شاعرة لغاية فعلها والا فمباشر الحركة ليس الا ميل الجسم بقوته فكما
ان العقل من جهة عقليته لا يباشر التحريك لتساوي نسبة الارادة الكلية الى جزئيات حدود
الحركة فكذا حكم النفس من حيث جوهرها العقلي واما من حيث نشاتها الحيوانية فلها وجه الى
القدس فيها عين جارية نبع منها ماء الحيوة ووجه الى طبيعة الفلك فيها سرر مرفوعة واكواب
موضوعة فان الوجود الواحد قد يكون مع احديته جامعا لحدود متفاوتة ومراتب متفاضلة
وسياتي لهذا مزيد تحقيق وتوضيح في مباحث النفوس الانسانية وصل ومما يدل على ان
السموات احياء عالمون ويوضح ذلك بسرعة ان المانع من قبول الفيض الذي يكون
للاجسام التضاد والتفاسد والكثافة الطبيعية الحاصلة عن البعد عن الاعتدال وتبين
ان الاجسام البسيطة المتضادة الطبائع اذا تركبت واعتدلت ازدادت في قبول الفيض
والحيوة بقدر اعتداله وتوسطه في المتضادات فما ظنك باجرام كريمة صافية دورية الحركات
دائمة الاشواق يترشح من حركاتها البركات والخيرات على ما دونها فكل جرم سماوي فهو حيوان
مطيع لله جل وعز متصرف في نظام الكون بالتدبير متحلي بقدر قسطه ومرتبته بانتقاش
صور الاشياء واحوالها في لوح نفسه ورقيم ذهنه وكتاب عقله وفي الصحيفة السجادية في
دعاء الهلال ايها الخلق المطيع الدائب السريع المتردد في منازل التقدير المتصرف في فلك
التدبير شاهد صدق على ذلك وصل وهل النفس الناطقة التي بها حيوة السماء يتعلق
بالكوكب اول تعلقها وبافلاكه الكلية والجزئية التي بها يتم حركته على ما ياتي بواسطة الكوكب
بعد ذلك كما يتعلق نفس الحيوان بقلبه اولا وباعضائه الباقية بعد ذلك وبتوسطه فالقوة
المحركة منبعثة عن الكوكب الذي هو كالقلب في افلاكه التي هي كالجوارح والاعضاء الباقية

اوان لكل جرم منها فلكا كان اوكوكبا كليا اوجزئيا نفسا ناطقة هي مبدا حركة مستديرة على نفس
حتى ان للكواكب ايضا حركات وضعية على انفسها وجهان ويؤيد الثاني وجوب اختصاص
كل جرم بسيط في الابداع بصورة كالية والاول امتناع صيرورة موجود حي بالذات جزءا
لموجود اخر ولشبه ان يكون الثاني حقا ويكون الجزئية والاستقلال باعتبارين ويكون
الكل ذا درجات كامر مثله انفا ومن هنا قيل ان لمجموع العالم ايضا نفسا واحدة
تدبرهم كما اشرنا اليه وسياتي له مزيد بيان وبه يستقيم تحرك الكل بحركة واحدة **فصل**
الافلاك كلها كرية الاشكال صحيحة الاستدارة تحديبا وتقعيرا لبساطتها وعدم مانع لها عن ذلك
واما اختلاف الشكل فيما ارتكز فيه كوكب منها او اشتمل على افلاك اخر جزئية فبسبب النقرات
واختلافها بالرقة والغلظ كما ستعرف مع انه لا قاسر هناك فلا يقدح في بساطتها لما درست
في مباحث الماهيات والتشخصات فتذكر ومما يدل على كرويتها واستدارة
حركاتها انا نرى الكواكب طالعة من مشارق مرتفعة بالتدريج الى حد ما منحطة منه كذلك
الى ان تغيب في المغارب ماكثة في غيبتها زمانا ما عائدة بعد ذلك الى المشارق متكافئة
في ازمنة الظهور والخفاء في المشارق والمغارب في جل الامر كانها على دوائر متوازية متر...
ويؤكد ذلك مشاهدة استدارة الكواكب الابدية الظهور حول نقطة تصلح لان يكون قطبا
للكل في دوائر متوازية مختلفة الصغر والكبر على الترتيب بحسب البعد من تلك النقطة
الى ان ينتهي الى ما يطلع ويغيب ويزداد ازمنة الخفاء وينقص ازمنة الظهور بحسب ازدياد
البعد الى ان يتساويا ثم يختلفا على عكس الاول بنسبة واحدة ويزيده تاكيدا تساوي
مقدار الكواكب في النظر في جميع ابعادها في دوراتها الا عند الافق فان تراكم الابخرة الم...
من الارض يري ما وراءها من الاشخاص اكبر مما يجب ان يرى كما يشاهد فيما يرى تارة في
الهواء وتارة في الماء ولذلك يزداد الكبر اذا صار الهواء اغلظ وبالضد وكذلك ظهور النصف
من الفلك او قريب منه دائما لكل من على الارض في اي موضع يكون الى غير ذلك من
الاعراض الخاصة بالاستدارة **فصل** وكلها كاملة تامة كما يليق بالجوهر الجسماني فليست



هي بالقوة في جواهرها ولا في اعراضها الذاتية ولا في اشكالها بل هي بالفعل في جميع الصفات اي
كل ما هو ممكن لها فهو حاصل لها بالفعل الا امر واحد لا يمكن ان يكون فيه بالفعل وهو الوضع
اذ لا يمكن ان يكون على وضعين في حالة واحدة ولو لم يكن لها هذا القدر بالقوة لم تكن
احسبانا وليس لها بعض الاوضاع باولى من بعض حتى يلازم ذلك ويترك البقية فاذا لم يمكن
جمع الاوضاع بالفعل دفعة ويمكن جمعها بالنوع على سبيل التعاقب قصد ان يكون كل وضع
له بالفعل في ان وان يستديم جميعها بطريق التعاقب ليكون نوع الاوضاع دائما بالفعل
كما ان الانسان الحسي لما لم يمكن بقاء شخصه بالفعل دبر قيمه العقلي لبقاء نوعه بطريق التعاقب
الاشخاص الجسمانية فلها من الاشكال افضلها واقدمها بالطبع واتمها بالذات واحوطها لما يحويه
كما اشير اليه بقوله سبحانه والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون واحكمها في القوام واصونها عن
الافات كما اشير اليه بقوله عز وجل هل ترى من فطور وبقوله جل وعز وما لها من فروج ولها من
الهيئات افضلها وهي الاضاءة والشفيف ومن الكيفيات المتضادة الخلو عنها جميعا
عند الجمهور والجمع بينها من حيث لا تضاد فيها عند المحققين لان كل جوهر شريف يشتمل على
ما يوجد في الجوهر الدني بوجه اعلى واشرف وكل ما هو ابسط فهو احوط للوجود فالجرم الذي يشتمل عليه
الكثرة الافلاكية لا بد وان يوجد فيه جميع الكمالات الموجودة في الاجسام الاخر على وجه يليق به
وهو الامكان الاشرف وحكي عن بعض الحكماء المتقدمين انه عرج بنفسه الى العالم العلوي
فسمع بصفاء جوهر نفسه وذكاء قلبه نغمات الافلاك واصوات حركات الكواكب ثم رجع
الى البدن ورتب عليه الالحان والنغمات وكمل علم الموسيقى ومنهم من قال ان الاجرام الفلكية
لما ابدعت على اتم ما ينبغي من الوثاقة والصلابة والملاسة والحركة الدائمة فيحتك بعضها ببعض
فيظهر منها نغمات لا يمكن ان يكون انسب منها ولا اوفق يناسب عشقها وشوقها ودمها
يؤيد كون الافلاك مشتملة على النغمات بل الروائح والطعوم وجميع ما يدركه الحواس كون هذه
الكيفيات من حيث كونها مدركة لنا ليست هي التي تكون في الخارج من قوانا لما ثبت ان المحسوس
بما هو محسوس وجوده في نفسه ليس الا وجوده للجوهر الحاس ومعلوم ان وجودها للخيال انما علمنا

بها وانكشافها لدينا وقد ثبت ان الخيال وجميع ما حصل فيه خارج عن هذا العالم فاذن كما تكون
تلك الاشياء في قوة من قوانا تارة من جهة امور خارجية وتارة من اسباب باطنية كما في المنام
فكذلك يجوز ذلك في الافلاك من جهة الباطن سيما وسنبين ان السموات بقوتها الخيالية
محل عالم الملكوت بجميع نقوشها فيها جميع ما في عالم الكون والفساد على نحو اشرف والطف **فصل**
وترتيبها يعرف من انكساف بعض الكواكب ببعض فان فلك المنكسف انما يكون
فوق ذلك الكاسف كما هو ظاهر وقد ثبت ان بعض الثوابت ينكسف بزحل المنكسف بالمشتري
المنكسف بالمريخ المنكسف بالزهرة المنكسفة بعطارد المنكسف بالقمر الكاسف للشمس فعلم الترتيب
في غير فلك الشمس وطريقة الكسف لا تمشي بين الشمس وغير القمر من الكواكب لاضمحلالها تحت
الشعاع عند مقارنتها اياها فعلم بالارصاد من طريقة اخرى ان فلكها تحت فلك المريخ واما كونه
فوق فلك الزهرة او تحته او تحت عطارد ايضا فباق على الاحتمال وقد يؤيد الاول بتاييدات
وهو الاشهر وعليه الاكثر والعلم عند الله **فصل** واما الصنف الثاني من الاجسام البسيطة وهي
السفليات فمعلوم لنا وجوده بالحس لمشاهدة الاجسام العنصرية القابلة للتركيب اما تركيبا
غير تام مقدور لنا كما ركبنا الماء بالتراب واما تركيبا تاما طبيعيا غير متات الا بقدرة الله تعالى
كالمعدن والنبات والحيوان وذلك لما لم يتم الا بكيفيات فعلية وانفعالية لا بد لها من حرارة
مبددة محللة وبرودة جامعة مسكنة ورطوبة قابلة للتخليق والتشكيل ويبوسة حافظة
لما فيه من التقويم والتعديل فخلق الله سبحانه بلطفه وجوده عناصر اربعة متضادة الاوصاف
والكيفيات ساكنة بطبعها في اماكن متميزة بعضها فوق بعض بحسب ما يليق بطبايعها مرتبة
ترتيبا بديعا منضدة تنضيدا عجيبا حيث جعل كل متشاركين في كيفية واحدة فعلية او انفعالية
متجاورين فجعل النار لكونها اخف من الكل مجاورة للسماء لما بينهما من مناسبة اللطافة والضياء
وجعل الارض لكونها على الكل وثقلها واثقلها في غاية السفل وابعد المواضع من حركة الفلك
ليكون مسكن المركبات الحيوانية وجعل الماء مجاورا للارض لكونه اشد مناسبة لها من جهة
البرودة والكثافة وجعل الهواء مجاورا للنار لكونه اشد مشابهة اياها من جهة الشفيف والحرارة

والخفة



والخفة ووضعت الارض في الوسط لئلا تحترق بتسخين حركة الفلك ولم يجعل مجاور الفلك غير النار
لئلا يتسخن بحركته فينفسد بين النارين فانظر الى الحكمة ثم الى الرحمة تبارك الله تقدر وقدره فسبحانه سبحانه
ما اظهر برهانه **فصل** وعددها علم باستقراء الكيفيات الاربع الاول ووجدان عدم خلو الاجسام
المستقيمة الحركات عن احدى الفاعلتين اللتين هما الحرارة والبرودة المقتضيتان للحركة اما من
الوسط او اليه بالغة الى الغاية اولا وكذا عن احدى المنفعلتين اللتين هما الرطوبة واليبوسة
المقتضيتان لقبول الاشكال بيسر او عسر على وجه الكمال والنقص وامتناع اجتماع اثنتين
من كل من القبيلين في جسم واحد للتقابل بينهما فاذا تركب كل من الفعليين مع كل من الانفعاليين
حصلت اربعة اقسام بارد رطب هو الماء وبارد يابس هو الارض وحار يابس هو النار وحار
رطب هو الهواء فابرد الاربعة هو الماء ثم الارض وارطبها هو الهواء لشدة ميعانه بالنسبة الى الثلثة
ثم الماء وايبسها هو الارض ثم النار واحرها النار ثم الهواء اما برودة الماء فهي ظاهرة كرطوبتها
وكذلك يبوسة الارض وحرارة النار ورطوبة الهواء واما برودة الارض فلانها اذا خليت
وطباعها ولم تسخن بسبب من الاشعة العلوية والرياح الحارة وغيرهما بردت واما يبوسة
النار فلتكون الاجسام الصلبة الارضية التي تقذفها السحاب الصاعق عنها حين حدثت
وفارقتها السخونة وفيه نظر واما حرارة الهواء فلان الماء يتشبه به اذا سخن وتلطف
بتبخره وتصاعده في حيزه وما هو الطف فهو اسخن فالهواء حار بالنسبة الى الماء وفي هذه الاحكام
اقوال مختلفة واراء شتى احسنها ما قلناه **فصل** وبما ذكر ثبت وجود كل منها على الوجه الذي
وصفناه وذلك لان كل صفة وكيفية لا بد فيها من مبدا ذاتي اذ الاتفاقي لا يدوم ولا يقع
اكثريا كما ثبت في مقامه فاختلاف الاثار دليل على تباين مصادرها فلا وجه لانكار النار
وكونها عنصرا برأسها او كونها عند الفلك وايضا اقتضاء كل منها مكانا غير مكان صاحبه
على ما يشاهد دليل على اختلاف صورها واختلاف الصور لمية اختلاف الامكنة في نفس الامر
لكن اختلاف الامكنة لما كان اوضح من اختلاف الصور كان الاستدلال به على ذلك استدلالا
بما هو اوضح عندنا واما الحكم باختلاف اقتضائها لامكنتها فانما هو باختلاف ميولها الطبيعية

كما مضى وهو من اقوى الحجج لانها على طريقة اللم وايضاً قاعدة الامكان الاشرف دالة على وجود
هذا النوع من البسائط الجسمانية لانه اشرف مما دونه واخس مما فوقه ومنع كون النار اشرف
من سائر العناصر في ذاتها مكابرة وذلك لقوة وجودها وتسلطها على الاحالة والاحراق
وتفريق المختلفات وجمع المتشابهات وبالجملة كثرة فعلها وقلة انفعالها الجسماني
دليل على شرفها وهذا بعكس الارض فهي اخس العناصر لانها اكثر انفعالا واقل فعلا وكونها
اقبل من النار لحصول الاثار العلوية لا يدل على شرفها وفضلها على النار بل على خستها كيف لا
وقد دريت ان البسيط الذي يتأتى منه التركيب انما هو كذلك لنقصه في جوهره وعدم تماميته
وايضاً ان المجاور لجسم فلكي سريع الحركة يجب ان يكون مناسبا للسخونة الشديدة بحسب
العناية لست اقول ان النار خلقت من حركة الفلك كما يراه بعض الناس فان الانواع
ليست حاصلة عقيب الحركات والاستعدادات والقسر لا يكون دائميا بل ان العناية
اقتضت ما هو الاوفق بكل نوع على الوجه الذي يصح ان ينسب الى ارادة خالية عن شوب
تغير وانفعال وهذا ضرب من البرهان اللمي الذي يقام على وجود الاشياء من جهة العناية
المتعلقة بما هو الاوفق بانتظام الافضل فنقول لو وجد عنصر اخر مجاور للفلك لاحترق
وانقلب نارا صرفا فلو كان هذا خيرا يجب صدوره من العناية اولا اذ لا مانع من هذا
الترتيب بحسب الفطرة الاولى وان كان شرا فكيف وجدت المخلوقات من الواجب
الاعلى الذي هو خير محض يتضرر بعضها من بعض دائما بحسب الكون الاول الابداعي وايضاً
ان الجسم المحرق الذي يتولد ههنا من الزند والمقدحة لو لم يكن له صورة مسخنة نارية فمن اين
يحصل له هذه الحرارة الشديدة فان حصل له من مجاورة جسم اخر يكسب منه السخونة بالمجاورة
فهو اما هواء او ماء او ارض وشيء منها لا يحس منه سخونة ضعيفة ايضا وان حصل من جرم
فلكي فلا يخلو اما ان يؤثر فيها تاثيرا كتاثير جسماني في جسماني بمشاركة الوضع كاضاءة الشمس
وجه الارض او تسخينها له فذلك لا يكون الا بحسب المواجهة ويأتي الاثر من جانب الظاهر
للجسم فيتأثر اولا ظاهره ثم يسري في باطنه واذا وقع حجاب يزول الاثر وليس الامر فيما نحن فيه





من هذا القبيل واما ان يكون تاثيره فيها على سبيل الاعداد وتهيئة المواد ويكون الفاعل
فيها امرا روحانيا من جانب الله فوق الافلاك فذلك تاثير يأتي في باطنها وطبيعتها اولا
ثم يسري الى ظاهرها ومنه الى غيرها فهذا يدل على ان لها صورة ذاتية لها قوة الحرارة والتسخين
مخالفة لسائر العناصر وهو المطلوب وكذا الكلام لو كان المؤثر فيها اولا من الروحانيات
من جهة الله سبحانه لان مثل هذا التاثير لا يكون اولا الا في بواطن الاجسام وغرائزها ومنها
الى ظواهرها او ظواهر ما يجاورها وايضاً فان الهواء اذا خلي وطبعه لم يكن محرقا واذا
صار محرقا فهو اما لمجاورة صورة محرقة واما لانقلاب صورته الى صورة محرقة نارية لما دريت
بالبرهان ان كل فعل جسماني او صفة جسمانية فلا بد له من الانتهاء الى مبدا ذاتي كذا
افاده استاذنا دام ظله قال قبل التحقيق ان كل ما يفعل مثل هذه الاثار التي تصدر
عن النار فهو ذو صورة مسخنة نارية ما دامت على تلك الحالة اذ لا مانع عن ذلك بعد ان حقق
ان المادة قابلة لكل صورة وان كل فعل يناسب فاعله والذي يفعل الاحراق لا يكون
الا صورة محرقة ولا نعني بالنار الا ما يفعل مثل هذه الاثار وقد دريت ان الاصل في كل شيء
هو وجوده والماهية تابعة للوجود فما كان له نحو وجود النار كان له ماهية النار ومما ينبه
على ذلك قوله تعالى في زبر الحديد الذي اتخذه ذو القرنين للسد قال انفخوا حتى اذا جعله
نارا فاطلق عليه النار وكذا الماء اذا اشتدت سخونته بمجاورة النار ويفعل فعلها فانه
ينقلب نارا بل ربما كان غير المسمى نارا اشد تسخينا من النار لصلابة جرمه وكثافة مادته كالحديدة
الحامية فان الصورة الجوهرية تقبل الاشد والازيد وبهذا يندفع شبهة اوردت على
ان المعلول لا يساوي العلة في التاثير من ان النار قد تذيب الجواهر فتجعلها اسخن منها
ووجه الاندفاع ظاهر على ان النار ليست علة فاعلية بل هي معدة وبهذا التحقيق
يظهر ان الطبائع والنفوس ايضا نيرانات غير محسوسة وذلك لانها تفعل افاعيل النار
كالنقل من موضع الى موضع وكالطبخ والنضج والتعقيد وكالكلس والاذابة
وكالتليين والتلطيف والاحالة والهضم والالصاق والدفع والشهوة التي هي ضرب

من الشعور والعلم

كما في الدم والهضم

من الجذب والامساک والغضب الذی هو ضرب من الهضم والدفع والاحساس الذی هو ضرب
من التغذیة وکذا کل ادراک وعلم حادث وکالتحریک الذی مرجعه الی الجذب والدفع وغیر ذلک
کما یاتی تفاصیله فی مواضعه **فصل** وهذه الاربعة هی اصول الکائنات وارکان عالم الکون
والفساد واسطقسات المرکبات وعناصرها التی منها الترکیب والیها التحلیل وانت
اذا تعقبت جمیع الاجسام التی عندنا وجدتها منتسبة بحسب الغلبة الی واحد منها وهی انما
لم تقبل الحیوة المعتد بها لاجل تضادها ولهذا اذا ترکبت واعتدلت قبلتها **فصل** وکلها
کریة الاشکال لبساطتها الا ان الارض لقبولها التشکلات القسریة من جهة یبوستها
وقعت فی سطحها تضاریس لاسباب خارجة کجری المیاه وهبوب الریاح وغیرها کما یشاهد
من الجبال والوهاد ولکن هذه التضاریس لا تخرجها عن الکرویة الحسیة اذ نسبة اعظم الجبال
الیها کنسبة کرة قطرها سبع عرض شعیرة الی کرة قطرها ذراع کما یتبین لک عند الوقوف
علی مساحة الارض ولا منافاة بین اقتضاء الکرویة واقتضاء الکیفیة الحافظة لای شکل
کان بل الثانی مؤکد للاول لکن لما ازالت القواسر عنها الشکل ولم تزل الیبوسة صارت
الیبوسة حافظة للشکل القسری ومنعت عن العود الی الشکل الطبیعی بالعرض وعروض
ذلک لکونها مقسورة من وجه مطبوعة من وجه کالمریض الذی یفعل طبیعته فی بدنه الذی
قلت رطوبته بسبب القاسر حرارة توجب فساده **فصل** ومما یدل علی کرویة الارض
طلوع الکواکب وغروبها فی البقاع الشرقیة قبل طلوعها وغروبها فی الغربیة بقدر ما یقتضیه
البعاد تلک البقاع فی الجهتین علی ما علم من ارصاد کسوفات بعینها لا سیما القمریة فی بقاع
مختلفة فان ذلک کان فی ساعات متساویة البعد من نصف النهار علی الوجه المذکور وکون
الاختلاف متقدرا بقدر الابعاد دلیل علی الاستدارة المتشابهة الساترة بحدبتها
المواضع التی یتلو بعضها بعضا علی قیاس واحد بین الخافقین وازدیاد ارتفاع القطب
والکواکب الشمالیة وانحطاط الجنوبیة للسائرین الی الشمال وبالعکس للسائرین الی الجنوب
بحسب سیرهما دلیل علی استدارتها بین الجنوب والشمال وترکب الاختلافین یعطی

الاستدارة



الاستدارة فی جمیع الامتدادات ویؤیده مشاهدة استدارة اطراف المنکسف من القمر
الدالة علی ان الفصل المشترک بین المستضیء من الارض وما ینبعث منه الظل دائرة
وکذلک اختلاف ساعات النهر الطوال والقصار فی مساکن متفقة الطول الی غیر ذلک
ولو کانت اسطوانیة قاعدتاها نحو القطبین لم یکن لساکنی الاستدارة کوکب ابدی الظهور
بل اما الجمیع طالعة غاربة او کانت کواکب یکون من کل واحد من القطبین علی بعد تستره القاعدتان
ابدیة الخفاء والباقیة طالعة غاربة ولیس کذلک وایضا فالسائر الی الشمال قد یغیب
عنه دائما کواکب کانت تظهر له وتظهر له کواکب کانت تغیب عنه بقدر امعانه فی السیر وذلک
یدل علی استدارتها فی هاتین الجهتین ایضا **فصل** ومما یدل علی استدارة سطح الماء
الواقف طلوع رؤس الجبال الشامخة علی السائرین فی البحر اولا ثم ما یلی رؤسها شیئا بعد شیء
فی جمیع الجهات الا ان الماء لیس بتام الاستدارة بل هو علی هیئة کرة مجوفة قطع بعض منها
وملئت بالارض علی وجه صارت الارض مع الماء بمنزلة کرة واحدة ومع ذلک لیس شیء
من سطحیه صحیح الاستدارة اما المحدب فلما فیه من الامواج واما المقعر فلتضاریس ما فیه من الارض
لانه خرج من سطحه ما ارتفع منها وذلک لان الارض لما حدثت فیها جبال شاهقة ووهاد غائرة
انحدر الماء الیها بالطبع فانکشف المواضع المرتفعة لتکون مسکنا للحیوانات المتنفسة وغیرها
من المرکبات المحوجة الی غلبة العنصر الیابس الصلب لحفظ الصور والاشکال وربط الاعضاء
والاوصال عنایة من الله سبحانه قال الامام سید العابدین علیه السلام فی قوله تعالی الذی
جعل لکم الارض فراشا قال جعلها ملائمة لطبائعکم موافقة لاجسادکم لم یجعلها شدیدة الحمی
والحرارة فتحرقکم ولا شدیدة البرودة فتجمدکم ولا شدیدة طیب الریح فتصدع هاماتکم ولا شدیدة
النتن فتعطبکم ولا شدیدة اللین کالماء فتغرقکم ولا شدیدة الصلابة فتمتنع علیکم فی دورکم
وابنیتکم وقبور موتاکم ولکنه عز وجل جعل فیها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسکون علیها
وتتماسک علیها ابدانکم وبنیانکم وجعل فیها ما ینقاد به لدورکم وقبورکم وکثیر من منافعکم **فصل**
واما الهواء فمقعره مضرس ایضا بحسب تضاریس ما فیه من الماء والارض کالامواج والجبال

وغيرهما ومحدبه تابع لمقعر النار والنار كرية الشكل صحيحة الاستدارة تحدبيا وتقعيرا ان جعلت عنصرا
براسها كما هو التحقيق اما تحدبيا فلكونها مماسا لمقعر فلك القمر الذي هو صحيح الاستدارة واما تقعيرا
فلكونها قوية على احالة ما يصل اليها من الادخنة الى نفسها وان جعلت متكونة من الهواء لكونها
حركة التابعة لحركة الفلك فهي كرة تامة سطحها المحدب صحيح الاستدارة والمقعر اهليلجي الشكل
لانها تتكون عند المنطقة اكثر لسرعة الحركة وتتدرج في القلة الى القطبين وان لم تتكون في
محاذاة جميع اجزاء الفلك بل تكونت في محاذاة المنطقة متدرجة في القلة الى ان تنفد قبل
الوصول الى القطبين لبطوء الحركة حولها جدا فلا تتكون فهي كرة غير تامة محدبها مستدير غير تام
ومقعرها اهليلجي كذلك هذا في المشهور قيل ويحتمل كروية سطحيها مطلقا وان تكونت
من الهواء لاقتضاء طبيعتها الميل الى المحيط اكثر من الهواء قلت اذا كان حدوثها بالحركة
بحيث لا يصل اثر الحركة يكون هواء دائما فاذا وصلت النار الى هنالك ينقلب هواء لا محالة
لزوال القاسر فالاهليلجية لازمة على تقدير التكون من الهواء البتة اما تامة او ناقصة فاحسن
التامل فيه **فصل** الاجرام السفلية سبع طبقات الارض المحيطة بالمركز ثم طبقتها المختلطة
بغيرها التي تتولد فيها الجبال والمعادن وكثير من النباتات والحيوانات ثم طبقة الماء ثم طبقة
البخار التي جانبها الذي يلي الارض كثيف حار والطرف الاخر بارد زمهريري فيها تكون
السحب والرعد والبرق والصواعق ثم طبقة الدخان التي تتكون في احد جانبيه الذي
يلي البخار الشهب وفي الاخر النيازك وذوات الاذناب ثم طبقة الهواء الخالية عن
الدخان والبخار ثم كرة النار الصرفة التي تنتهي بها في جانب العلو عالم الكون والفساد **فصل**
فالعالم الجسماني قبة منضدة من عدة قباب متلاصقة متماسة اعلاها الاطلس الخالي
عن النقوش ثم المزين بالثوابت ثم السموات السبع للكواكب السبعة على الترتيب المذكور
كل في فلك يسبحون ثم كرة النار ثم الهواء بطبقاته ثم الماء ثم الارض بطبقتيها وكلما يبعد
عن المركز ويقرب من المحيط يصير الطف واشرف حتى ينتهي الى العرش الذي هو واسطة
بين العالم الجسماني والعالم الروحاني **فصل** كل واحد من الافلاك والعناصر نوع براسه

لا يماثله



لا يماثله غيره في حقيقته لانه وجد في مكان خاص به على وضع خاص لا يسع لغيره ولا يسع
هو في مكان غيره واختلاف الاماكن والاوضاع دليل اختلاف الطبائع ولعله يكون
الاشارة الى هذا الاختلاف بما ورد من التعبير باختلاف الالوان والاسماء فيما روي
عن الامام الرضا عليه السلام ان امير المؤمنين عليه السلام سئل عن الوان السموات السبع
واسمائها فقال اسم سماء الدنيا رقيع وهي من ماء ودخان واسم السماء الثانية قيدوم وهي
على لون النحاس واسم السماء الثالثة الماروم وهي على لون الشبه والسماء الرابعة اسمها
ارفلون وهي على لون الفضة والسماء الخامسة اسمها هيعون وهي على لون الذهب والسماء
السادسة اسمها عروس وهي ياقوتة خضراء والسماء السابعة اسمها عجماء وهي درة بيضاء **فصل**
البسائط كلها شفافة لا تحجب عن ابصار ما وراءها ما عدا الكواكب وهذا محسوس مشاهد في
الافلاك والعناصر ما عدا الطبقة الاولى من الارض واما الثانية فليست من البسائط كما عرفت
واما النار المستضيئة الساترة لما وراءها فانها انما تكون لها الاستضاءة اذا علقت شيئا ارضيا
ينفعل بالضوء عنها فهي ليست ببسيطة ولذلك اصول الشعل وحيث النار قوية شفافة لا يقع
لها ظل ويقع لما فوقها ظل عن مصباح اخر وربما كان انفراج راس الشعلة وتحجمه وانتشاره اكثر
من حجم الشفاف فلا تتوهم ان الشفيف للانتشار وخلافه لاتحاد الصنوبرية واجتماع
اجزاء النار واما العرش والكرسي فلكونهما الطف من الكل فهما اولى بالشفيف كما يحكم به الحدس
الصائب **فصل** الزرقة التي يظن انها لون السماء انما هي في كرة البخار لانه لما كان الالطف
منه اشد صعودا من الاكثف كان الاجزاء القريبة من سطح كرة البخار اقل قبولا للضوء لكثرة
البعد واللطافة من الاجزاء القريبة من الارض ولهذا تكون كالمظلمة بالنسبة الى هذه الاجزاء
فيرى الناظر كرة البخار لونا متوسطا بين الظلام والضياء لانه اذا راى شيئا مظلما من خلف
شيء مضيء راى لونا مخلوطا من الظلمة والضياء او لان كرة البخار مستضيئة دائما باشعة الكواكب
وما وراءها لعدم قبول الضوء كالمظلم بالنسبة اليها فاذا نفذ نور البصر من الاجزاء المستنيرة باشعة
الكواكب ووصل الى المظلم راى الناظر ما فوقه من الجو المظلم بما يمازجه من الضياء الارضي والضياء الكوكبي

لونا متوسطا بين الظلام والضياء وهو اللون اللاجوردي كما اذا نظرنا من وراء جسم مشف احمر
مثلا الى جسم اخضر فانه يظهر لنا لون مركب من الحمرة والخضرة وهذا اللون اللاجوردي اشد الالوان
مناسبة وتقوية للابصار فظهوره عناية من الله سبحانه للناظرين المتفكرين في خلق السموات
والارض ليكون لهم لذة وقوة في الابصار في النظر كما يكون لعقولهم لذة وقوة عقلية في التامل
فيهما فلله الحمد على نعمائه وله الشكر على آلائه **فصل** انما خلق الله الارض ملونة كثيفة
غبراء لتقبل الضياء وخلق ما فوقها من العناصر مشفة لطيفة بالطباع لينفذ فيها ويصل
الى غيرها ساطع الشعاع فان الكواكب وسيما الشمس والقمر اكثر تاثيراتها في العالم السفلي
بوسيلة اشعتها المستقيمة والمنعطفة والمنعكسة باذن الله فسبحان من جعل الشمس والقمر
دائبين في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد وجعلهما آيتين فمحى آية الليل وجعل
آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه
تفصيلا **فصل** الارض في وسط السماء كالمركز في الكرة فينطبق مركز حجمها على مركز العالم
وذلك لتساوي زماني ارتفاع الكواكب وانحطاطها مدة ظهورها وظهور النصف من الفلك
دائما وتطابق اظلال الشمس في وقتي طلوعها وغروبها عند كونها على المدار الذي يتساوى فيه
زمانا ظهورها وخفائها على خط واحد مستقيم او عند كونها في جزئين متقابلين من الدائرة التي
يقطعها بسيرها الخاص بها وانخساف القمر في مقاطراتها الحقيقية للشمس فان الاول يمنع
ميلها الى احد الخافقين والثاني الى احد السمتين الراس والقدم والثالث الى احد
القطبين والرابع الى شيء منها او من غيرها من الجهات كما لا يخفى **فصل** وكما ان مركز حجمها
منطبق على مركز العالم فكذا مركز ثقلها وذلك لان الثقال يميل بطبعها الى الوسط كما دلت
عليه التجربة فهي اذن لا تتحرك عن الوسط بل هي ساكنة فيه متدافعة باجزائها من جميع الجوانب
الى المركز تدافعا متساويا فلا محالة ينطبق مركز ثقلها الحقيقي المتحد بمركز حجمها التقريبي على
مركز العالم ومستقرها عند وسط العالم لتكافؤ القوى بلا تزلزل واضطراب يحدث فيها لثباتها
بالسبب المذكور وكون الاثقال المنتقلة من جانب منها الى آخر في غاية الصغر بالقياس اليها

فلا يو



فلا يوجب انتقال مركز ثقلها من نقطة الى اخرى بحركة شيء منها وكذا الاجزاء المباينة لها تهوي اليها
وهي تقبلها من جميع نواحيها من دون اضطراب نعم لما كانت اولا كرة حقيقية لم تثبت على
وضع واحد بل كانت تتحرك الحركة الوضعية بادنى سبب لان بعض اوضاعها لم يكن اولى
من بعض فخلق الله سبحانه بلطيف صنعه الجبال عليها لتخرجها عن كونها حقيقية لتثبت ولا
تضطرب لان الجبال بما بينها من الاهوية والمياه تقاوم الرياح والامواج ان تحركها فتثبت
واذا ثبتت تثبت الارض بثباتها ولذلك سميت الجبال اوتادا فان الوتد يوجب ثبات
ما يربط به وايضا فان الجبال تحفظها وتمنعها من ان تتحرك بالزلازل ونحو ذلك
فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها فجعلها لخلقه مهادا
وبسطها لهم فراشا فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري يكركره الرياح العواصف ويمخضه
الغمام الذوارف امسكها من غير اشتغال وارسها على غير قرار واقامها بغير قوائم
ورفعها بغير دعائم وحصنها من الاود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج
ارسى اوتادها وضرب اسدادها قال عز اسمه والجبال ارسيها وقال جل وعز الم نجعل الارض
مهادا والجبال اوتادا وقال سبحانه والقى في الارض رواسي ان تميد بكم هذا خلق الله فاروني
ماذا خلق الذين من دونه ان في ذلك لعبرة لمن يخشى **فصل** الارض كالنقطة عند ما فوق
فلك الشمس سيما العرش والكرسي كما في الحديث عن الامام زين العابدين عليه السلام ان الاشياء
كلها في العرش كحلقة ملقاة في فلاة فلا قدر لها محسوسا وذلك لظهور النصف من تلك
الافلاك دائما اذ لا فرق بين السطح المار بوجه الارض الفاصل بين الظاهر والخفي منها وبين
السطح المار بمركز الكل الموازي لذلك السطح كما يدل عليه طلوع احد الكوكبين المتقاطرين
عند غروب الآخر وبالعكس واما بالاضافة الى فلك الشمس وما دونه فلها قدر محسوس
بدليل ان المواضع المرئية للشمس وما تحتها من الكواكب من سطح الارض غير مواضعها الحقيقية
من مركز الارض كما علم بالرصد باستعمال ذات الشعبتين وهذا التفاوت في الشمس قليل
ويكثر فيما دونه سيما القمر فاذا كان احد هذه الكواكب على سمت الراس كان الخط الذي

يخرج من مركز الارض اليه منطبق على الخط الذى يخرج من منظر الابصار اليه فلا يكون اختلاف
في المنظر واذا كان مائلا عن سمت الراس كان الخطان ملتقيين عند مركزه ويتباعدان
حتى اذا انتهيا الى سطح الفلك الاعلى اختلف موقعهما فيقع الخط الذى خرج من منظر الابصار
مائلا الى الارض اعني الافق عن الخط الذى خرج من مركز الارض وكلما كان الكوكب الى الافق
اقرب كان الاختلاف اكثر والموضع المرئي له اقرب الى الافق من الموضع الحقيقي ابدا

**فصل**

الشمس كوكب عظيم ليس في الكواكب اعظم منه وهو رئيس السماء وواهب الضياء شديد الضوء
فاعل النهار والليل بالحضور والغيبة وجاعل الفصول الاربعة بالذهاب والاوبة بامر الله
سبحانه وطاعته وما ازداد على الكواكب بمجرد المقدار والقرب بل بالشدة فان ما ترى
من الكواكب بالليل مقدار مجموعها اكبر من الشمس بما لا يتقايس ولا تفعل النهار فسبحان
من صورها ونورها وفي عشق جمال بارئها ادارها والمستضيء بها من الارض اكثر من نصفها
دائما لما بين في محله ان الكرة الصغرى اذا قبلت الضوء من الكبرى كان المستضيء منها
اعظم من نصفها وظل الارض على هيئة مخروط يلازم راسه مدار الشمس وينتهي في فلك
الزهرة كما علم بالحساب والنهار مدة كون المخروط تحت الافق والليل مدة كونه فوقه
فاذا ازداد قرب الشمس من شرقي الافق ازداد ميل المخروط الى غربيه ولا يزال كذلك
حتى يرى الشعاع المحيط به واول ما يرى منه هو الاقرب الى موضع الناظر لانه اصدق رؤية
وهو موقع خط يخرج من بصره عمودا على الخط المماس للشمس والارض فيرى الضوء مرتفعا
عن الافق مستطيلا وما بينه وبين الافق مظلما لقربه من قاعدة المخروط الموجب
لبعد الضوء هناك عن الناظر وهو الصبح الكاذب ثم اذا قربت الشمس جدا يرى الضوء
معترضا وهو الصبح الصادق ثم يرى حمرة الشفق بعكس الصبح يبدو حمرة ثم مبيضا معترضا
ثم مرتفعا مستطيلا فسبحان فالق الاصباح وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا
ذلك تقدير العزيز العليم

**فصل** القمر كوكب كمد صقيل بين السواد والزرقة مستضيء
اكثر من نصفه بالشمس دائما لكبرها وصغره ويختلف اوضاعه بالقرب والبعد عنها ففي الاجتماع

وجه



وجهه المظلم الينا والمضيء اليها وهو المحاق واذا ابعد عنها يسيرا رايناه منه قليلا وهو الهلال
ويزداد بزيادة البعد الى المقابلة فيصير تمام وجهه المضيء الينا وهو البدر ثم يتناقص بالتقارب
فيؤول الى المحاق وهكذا فاذا اجتمع بها عند منطقة حركتها حال بيننا وبينها فسترها كلا او بعضا
وهو الكسوف واذا استقبلها كذلك حالت الارض بينهما ووقع كلا او بعضه داخل مخروط
ظلها وهو الخسوف واما المحو في وجه القمر فله وجوه مشهورة لا سبيل الى الجزم بشيء منها

**فصل**

واما سائر الكواكب فكون انوارها ذاتية او مكتسبة من الشمس باق على الاحتمال وعدم
تشكلاتها البدرية والهلالية لا يدل على عدم الاقتباس لامكان نفوذ الضوء فيها ومن
الناس من اثبت لها الوانا كالقمر فاذا كانت كذلك وكانت انوارها مكتسبة لم ينفذ
الضوء في كليتها على السواء بل اقام على الوجه الذي يلي الشمس وان كانت مشفة لا تضيء
كليتها بل من حيث ينعكس عنها قال في الشفاء واقول على سبيل الظن يشبه ان يكون
لكل كوكب مع الضوء المشرق منه لون بحسب ذلك اللون يختلف ايضا الضوء المحسوس بها
فيوخذ اشراق بعضها الى الحمرة وبعضها الى الرصاصية وبعضها الى الخضرة وكان الشعاع
والنور لا يكون الا في جرم له خاصية لون فان النار انما يشرق دخانها وهو في جوهره ذو لون ما
ويختلف المرئي من اللهيب باختلاف اللون الذي يخالط النور النارى وليس هذا
شيئا اجزم به جزما انتهى كلامه وينبغي ان لا يراد باللون هناك مثل الالوان التي عندنا بل
على وجه اعلى والطف يناسب تلك الاجرام الشريفة وكذلك من اثبت لها الحرارة والبرودة
وغير ذلك من الصفات روى في الكافي باسناده عن الامام الصادق عليه السلام قال
ان الله تعالى خلق نجما في الفلك السابع فخلقه من ماء بارد وسائر النجوم الستة الجاريات من
ماء حار وهو نجم الانبياء والاوصياء وهو نجم امير المؤمنين عليه السلام يامر بالخروج من الدنيا
والزهد فيها ويامر بافتراش التراب وتوسد اللبن ولباس الخشن واكل الجشب وما خلق الله
نجما اقرب الى الله تعالى منه قلت هذا الكلام من الانوار الساطعة من معدن الولاية واهل
بيت النبوة سلام الله عليهم وهو مطابق لما يراه المنجمون من نحوسة زحل وذلك لان نظرهم مقصور

على البشاشة الغانية والدنيا والآخرة ضرتان فافهم واغتنم **فصل** الكواكب الثابتة لا يمكن ان تحصى
كثرة وقد رصد منها الف وخمسة وعشرون فعرف مواضعها ورتب اقدارها المختلفة في
ست مراتب ينقص كل مرتبة عن صاحبتها في القطر بسدس فاولها اعظمها وفيها خمسة
عشر كوكبا وفي الثانية خمسة واربعون وفي الثالثة مائتان وثمانية وفي الرابعة اربعمائة
وسبعون وفي الخامسة مائتان وسبعة عشر وفي السادسة تسعة واربعون وسبعة عشر
خارجة عن المراتب تسعة خفية تسمى مظلمة وخمسة سحابية كانها قطعة غيم وثلثة تسمى صغيرة
وربما لا تحصل من المرصودة ثم توهموا لتعريف هذه الكواكب صورا تكون هي عليها او فيها
بينها او بقربها والصور ثمانية واربعون احدى وعشرون في الشمال هي ثلثمائة وستون
كوكبا واثنتا عشرة على المنطقة هي ثلثمائة وستة واربعون كوكبا وهي صور البروج المشهورة
وخمس عشرة في الجنوب هي ثلثمائة وستة عشر كوكبا والدائرة اللبنية المسماة بالمجرة نعالى انها
مؤلفة من كواكب صغار متقاربة متشابكة كثيرة جدا صارت من تكاثفها وصغرها
كانها لطخات ولذلك شبهت باللبن لونا واما منازل القمر فهي الكواكب القريبة من المنطقة
جعلتها العرب علامات للاقسام الثمانية والعشرين التي قسمت المنطقة بها لتكون مطابقة
لعدد ايام دور القمر فيرى كل ليلة نازلا بقرب احدها واساميها مشهورة فسبحان من قدر
القمر منازل حتى عاد كالعرجون القديم

**في كيفية حركات الافلاك وما يتبع ذلك**

والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم والقمر قدرناه منازل
حتى عاد كالعرجون القديم لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا الليل سابق
النهار وكل في فلك يسبحون **فصل** كل واحد من افلاك الكواكب السبعة تشتمل على
افلاك اخر جزئية مفروزة عن كلها متحركة بحركة اخرى غير حركة الكل وذلك لانه يعرض لها
في حركاتها السرعة والبطؤ والتوسط بينهما وكذا الوقوف والرجوع والاستقامة وقد يكون
حركة بعضها متشابهة حول نقطة اي يحدث عندها في ازمنة متساوية زوايا متساوية وقسيا
متساوية مع انه يقرب منها تارة ويبعد اخرى وقد لا يتم بعضها الدورة الى غير ذلك من الاختلافات





التي نذكرها جميعا وقد علمت بالارصاد ويظهر بعضها عند الحس من دون تدقيق نظر واستعمال آلة
فلا بد من اصول يقتضي تشابهها في انفسها واختلافها بالقياس الينا بحسب رؤيتنا اياها لاختلاف
وضعي او لتركب في الحركة من حركات متشابهة يقتضيان ذلك وذلك لان الحركات المختلفة
لا يمكن صدورها عن الفلكيات لبساطتها وعدم انخراقها وتنزه نفوسها عن تركب القوى
واختلاف الدواعي والآراء فمن الاصول كون الحركة متشابهة حول نقطة خارجة عن مركز
العالم اما بان يكون الفلك المتحرك محيطا بمركز العالم ويسمى بالخارج المركز او غير محيط به ويسمى
بالتدوير والخارج المركز اذا فرض وحده وفرض الكوكب متحركا عليه حول مركزه حركة بسيطة متشابهة
صير الحركة بالقياس الى مركز العالم وغيره من النقط التي هي غير ذلك المركز مختلفة فيكون في القطعة
التي هي ابعد منه بطيئة وفي القطعة الاخرى منه التي هي اقرب سريعة وذلك لان القسي المتساوية
المقدار المختلفة بالبعد والقرب يرى البعيد منها اصغر من القريب واذا اخرج خط يمر بمركزه ومركز
العالم او بالنقطة المفروضة التي هي غيرهما مر بالبعد الابعد وهو منتصف القطعة البعيدة وبالبعد
الاقرب وهو منتصف القطعة القريبة ثم اذا قام عليه عمود يمر بمركز العالم او بتلك النقطة ووصل
الى المحيط في الجانبين مر بالبعدين الاوسطين وهما الفصل المشترك بين القطعتين البعيدة
والقريبة وعندهما يكون الحركة متوسطة بين السرعة والبطؤ واما التدوير فاذا فرض وحده
وتحرك الكوكب على محيطه كانت القسي المتساوية المقدار منه ايضا مختلفة بالقياس الى
مركز العالم وكان الخط الواصل بين المركزين مارا بالبعدين الابعد والاقرب منه والخطان الخارجان
من مركز العالم المماسان للتدوير من جانبيه يفصلان بين القطعتين القريبة والبعيدة
الا ان الكوكب يرى في احدى القطعتين راجعا عن السمت الذي يقصده في القطعة الاخرى
الى ان يصل الى المبدأ الذي تحرك منه ولا يقطع اجزاء الفلك المحيط بمركز العالم جميعا بتلك الحركة
فبهذين الاصلين يستقيم امر الاختلافين الاولين وللمتأخرين اصول اخر بها يستقيم غيرهما
من الاختلافات ايضا لكن لما لم يتعين شيء منها لذلك لم يحصل الجزم بعدد الافلاك الجزئية
وانما المتيقن القدر المشترك وهو اكثرها وينبغي الاقتصار على الاقل الابسط وعدم اثبات الفضل مهما امكن

ونحن نقتصر على ذكر ما هو المشهور الموروث من القدماء في ذلك وان كان يبقى معه بعض الاشكالات بعدُ
رَوْمًا للاختصار فيما لم يتحقق بخصوصه فاسمع وصل اما فلك الشمس فينفصل عنه فلك آخر شامل
للارض مركزه خارج عن مركز العالم مائل الى جانب من الفلك الكلي لها بحيث يماس محدب سطحيه السطح
الاعلى من الفلك الكلي على نقطة مشتركة بينهما وتسمى الاوج ومقعر سطحيه السطح الادنى منه على نقطة
مشتركة تسمى الحضيض فيحصل بسبب ذلك جسمان متدرجا الثخن الى غاية هي ضعف ما بين المركزين
احدهما حاو للفلك الخارج المركز والآخر محوي فيه رقة الحاوي ما يلي الاوج وغلظه ما يلي الحضيض
ورقة المحوي وغلظه بالعكس يقابل الكل واحد منهما المتمم وجرم الشمس مركوز في ثخن الخارج عند منتصف
ما بين قطبيه ماس سطحيه على نقطتين وافلاك كل من الكواكب العلوية والزهرة كذلك الا ان
لها تداوير مركوزة في خوارجها كارتكاز الشمس وهي فيها بحيث يماس سطح كل سطحي تدويره على
نقطة وكذلك فلك القمر الا ان له فلكا آخر مركزه مركز العالم محيطا بالكل يسمى بالجوزهر واما عطارد
فمركز فلكه الذي في ثخن الخارج غير مركز العالم ويسمى بالمدير وفي ثخنه فلكه الكلي الذي مركزه مركز
العالم كالخارج في ثخن على الرسم المذكور فله خارجان واوجان وحضيضان واربعة متممات
وتسمى الافلاك الكلية بالممثلات لمماثلتها لمنطقة البروج في المركز والحركة والمنطقة والقطبين
كما ستعرف وتسمى الخوارج المراكز كلها سوى المدير بالحوامل لحملها التداوير والكواكب وتسمى
البعد الابعد في التدوير بالذروة والاقرب بالحضيض ولنتكلم الآن في جهات الحركات
ومقاديرها واقطابها ومناطقها على ما علم بالارصاد ولنعلم اولا ان من عادة الحُسّاب اذا
ارادوا تقدير الدوائر واقطارها تجزيتها بثلثمائة وستين جزءا وتجزية القطر بمائة وعشرين
جزءا ثم تجزية الاجزاء الى دقائقها وثوانيها وما يتلوها فيكون ربع من الدور تسعين جزءا
وكل قوس اقل منه فتمامها ما يبقى من الربع بعد نقصانها عنه اذا تمهد هذا فاسمع وصل اما الفلك
الاعظم فحركته الى المغرب ويتم في كل يوم بليلته دورا بالتقريب ويسير بمقدار ما يقول احد
واحد الفا وسبعمائة واثنين وثلثين فرسخا من مقعره والله تعالى اعلم بالسير من محدبه وقطباه
يسميان بقطبي العالم ومنطقته تسمى بمعدل النهار وهي تقطع العالم بنصفين شمالي وجنوبي

والصغار



والصغار الموازية لها المرتسمة من تحرك النقاط عن جنبتيها تسمى بالمدارات اليومية وفلك
الثوابت مع الممثلات تسير نحو المشرق ويتم في كل خمسة وعشرين الفا ومائتي سنة دورا
وتقطع كل سنة عشرة فراسخ ومع ذلك لا يرى حركتها في قريب من خمسين سنة بل يرى
في تلك المدة كانها ساكنة وقطباه يسميان بقطبي البروج ومنطقته تسمى بمنطقة البروج
وفلك البروج وهي تقطع المعدل على نقطتين تسميان بالاعتدالين الربيعي والخريفي والبعد
اجزائها عنه بالانقلابين الصيفي والشتوي وغاية هذا البعد من الجانب الاقرب
تسمى بالميل الكلي وهو بالرصد الجديد ثلثة وعشرون جزءا وثلثون دقيقة وسبع عشرة
ثانية وينقسم منطقة البروج بهذه النقاط الاربع ارباعا قطع الشمس لكل منها احد
الفصول الاربعة ولها صغار كالاولى تسمى بمدارات العرض ونظهر هذه الحركة البطيئة في
اوجات الكواكب السبعة وحضيضاتها ولهذا تسمى بحركة اوج الكوكب والحوامل تجري الى
المشرق كل يوم لزحل دقيقتان وللمشتري خمس دقائق وللمريخ احدى وثلثون دقيقة وللشمس
تسع وخمسون دقيقة وثمان ثوان وللزهرة مثل ذلك ومقدار حركة الاوج ولعطارد بقدر
ضعف ما للشمس وللقمر اربعة وعشرون جزءا وثلث وعشرون دقيقة ولكل قطبان ومنطقة
تخصه الا ان منطقة حامل الشمس في سطح منطقة البروج كمنطقة ممثله ومنطقة سائر الحوامل مائلة عنها
اما ميلا ثابتا كما في العلوية والقمر او غير ثابت كما في الزهرة وعطارد وذلك الميل لزحل جزءان
ونصف وللمشتري جزء ونصف وللمريخ جزء واحد وللزهرة سدس جزء ولعطارد ثلثة
ارباع جزء وللقمر خمسة اجزاء وموضعا تقاطع منطقتي الممثل والحامل يسميان بالعقدتين و
الجوزهرين والراس والذنب لذلك الكوكب ويرتسم في الفلك الكلي عند توهم قطع الحامل
له دائرة عظيمة مركزها مركز العالم تسمى بمائل ذلك الكوكب وبعد الراس عن الاوج لزحل ثمانية
وعشرون جزءا وللمشتري سبعون وللبواقي ربع الدور وهو في غير عطارد متقدم على الاوج
وفيه متاخر عنه وتظهر حركات الحوامل في مراكز التداوير والشمس ولهذا تسمى بحركة مركز الكوكب
والمركبة من حركة الاوج والمركز تسمى بحركة الوسط وحركة اعالي التداوير في المتحيرة نحو المشرق

والاسافل نحو المغرب وفي القمر بعكس ذلك وهي في العلوية بقدر فضل حركة وسط الشمس على وسط كل واحد منها وفي الزهرة كل يوم بليلته سبع وثلثون دقيقة وفي عطارد ثلثة اجزاء وست دقائق وفي القمر ثلثة عشر جزءا واربع دقائق ومناطقها غير ثابتة في سطح حواملها وانما الثابتة فيها مراكزها وحركة مدير عطارد الى المغرب نصف حركة حامله الى المشرق فهي مثل حركة مركز الشمس الوسطى على قطبين ومنطقة مخصوصة به وتظهر هذه الحركة في اوج الحامل وحضيضه ويتوهم بسببها لمركز الحامل مدار حول مركز المدير يسمى الفلك الحامل لمركز الحامل وحركة جوزهر القمر الى المغرب كل يوم بليلته ثلث دقائق وكسر على قطبي البروج ومنطقته في سطح منطقتها وبها يتحرك جميع افلاك القمر فينتقل بها العقدتان ولهذا تسمى بحركة الجوزهر ويسمى الفلك بفلك الجوزهر فهذه الحركة في الحقيقة للفلك الكلي لما دريت ان التبعية في الحركة لا تستقيم الا بالجزئية فالمسمى بالجوزهر انما هو بمنزلة المتمم غير انه متوازي السطحين وهذه الحركة مركبة في الحقيقة اعني انها فضل حركة الجوزهر على الحركة البطيئة التي له بتبعية الثوابت الا انها ترى حركة واحدة بسيطة لاتحاد موضوعيهما من جميع الوجوه ولهذا لم يحصل الجزم بالحركة البطيئة لممثل القمر لانها غير محسوسة فيه وحركة مائل القمر نحو المغرب كل يوم احد عشر جزءا وتسع دقائق ومنطقتها مع منطقة حامله في سطح واحد وبها يتحرك الحامل ايضا ولهذا تسمى بحركة الاوج **فصل** حركة كل فلك متشابهة حول مركزه الا الحوامل في غير الشمس فحامل القمر متشابه حول مركز العالم وحامل عطارد حول نقطة في منتصف ما بين مركزي العالم والمدير الذي هو ستة اجزاء وعشرون دقيقة على القطر المار بها وحامل البواقي حول نقطة على القطر المار بمراكزها ومركز العالم في جانب الاوج على بعد مساو لما بين المركزين وذلك لزحل ثلثة اجزاء وربع وسدس جزء وللمشتري جزآن وثلثة ارباع جزء وللمريخ ستة اجزاء وللزهرة قريب من نصف ما بين مركزي الشمس الذي هو جزآن وخمس دقائق وجميع ذلك بحسب ما يكون نصف قطر حامل ذلك الكوكب ستين جزءا عرف ذلك بالرصد وتسمى تلك النقطة مركز معدل المسير لانه يتوهم حولها دائرة بقدر منطقة الحامل وفي سطحها فلك معدل المسير فان مركز التدوير

يقطع



يقطع من محيطه في ازمنة متساوية قسيا متساوية كان خطا خرج من مركز معدل المسير الى مركز التدوير ليديره حركة متشابهة حوله وهذا من الاشكالات التي اشرنا اليها والى انها لم تنحل على اصول القدماء وفي الكواكب الست اشكال اخر وهو ان القطر المار بالذروة والحضيض في تداويرها ليس في سطوح مناطق حواملها الا عند كون مركز التدوير في العقدتين في العلوية وفي الاوج والحضيض في السفليين والقمر المغير ذلك الوقت فيحاذي نقطا اخرى مع ان الحامل اذا حرك التدوير حركة بسيطة متشابهة وجب كون قطر التدوير المذكور محاذيا لمركزه في جميع الاحوال كما انه يجب تساوي ابعاد مركزه عن مركزه في جميع الاحوال وتساوي الزوايا الحادثة بحركته حول مركز الحامل في الازمنة المتساوية وفي السفليين اشكالان اخران احدهما عدم ثبات ميل منطقة حاملها عن الممثل بل تقرب منها تارة وتبعد عنها اخرى ويستلزم ذلك عدم اتمام الدورة لها ومثل هذا الاشكال وارد في منطقتي المعدل والبروج لانهم وجدوا الميل الكلي في الازمنة المختلفة مختلفا والثاني عدم ثبات قطر تدويرها المار بالبعدين الاوسطين المقاطع للقطر الاول على قوائم في سطح حاملها مع وجوب ذلك وقد حل بعض هذه الاشكالات جماعة من المتأخرين شكر الله سعيهم بوجوه مبسوطة من اراده فليطلب من كتبهم المصنفة في ذلك وللكسبة تعديلات تقتضيها اختلافات التي توجبها حركات الحوامل والتداوير طوينا ذكرها اقتصارا على المهمات واكتفاء عما هو من قبيل المتفرعات على الاصول الهاديات فسبحان من امسك السموات من ان تمور في خرق الهواء بائرة وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما من مناقل مجريهما وقدر مسيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها

**فصل** البعد بين الخافقين يسمى بالطول والعظيمة المنصفة لدائرة نصف النهار

والفصل المشترك بينها وبين سطح الارض بخط والبعد بين الشمال والجنوب يسمى بالعرض
والمنصفة له بدائرة المشرق والمغرب والفصل المشترك بينها وبين سطح الارض بخطها والبعد
بين سمتي الراس والقدم هو السمك والمنصفة له دائرة الافق وقطبا كل من الدوائر الثلث
طرفا البعد المنصف بها وتمر الاولى بقطبي المعدل والثالثة وبالعكس والثانية بقطبي الاولى
والثالثة وبالعكس والعظيمة المارة بقطبي المعدل وجزء من فلك البروج او مركز كوكب يسمى
بدائرة الميل وبها يعرف ميل منطقة البروج وبعد الكوكب عن المعدل والمارة بقطبي البروج
وجزء منها او مركز كوكب يسمى بدائرة العرض وبها يعرف عرض الكوكب عنها وميل الشمس
عن المعدل والاقسام الحاصلة في الفلك الاعظم من تقاطع ست عرضيات احدها
تمر بالاقطاب الاربعة والاربعة بالاعتدالين والبواقي بينها هي البروج الاثنا عشر المشهورة
المشار اليها بقوله سبحانه والسماء ذات البروج واسماؤها المشهورة ماخوذة من صور توهمت
من كواكب وقعت وقت التسمية بحذائها من الثوابت كما اشرنا اليه فاذا انتقل عن
محاذاتها فللمستهين ان يسموها بغيرها واجزاؤها تسمى درجا وكل برج ثلثون درجة في العرض
وفي الطول من القطب الى القطب والدائرتان الحادثتان على سطح الارض من تقاطع المعدل
والافق على قوائم تقسمانها ارباعا والمعمور احد الربعين الشماليين كما عرف بالرصد وقسم
بسبعة من المدارات الى سبع قطاع مستطيلة متفاوتة في النهار الاطول بنصف ساعة
وهو تفاوتها في العرض واطولها ما بين الخافقين وهي الاقاليم وابتداؤها في العرض عند
الجمهور حسب النهار الاطول اثنتا عشرة ساعة وهو الفصل المشترك بين المعدل وسطح الارض
ويسمى بخط الاستواء وفي الطول عند قوم بداية العمارة في المغرب وكانت جزائر مسوبة الى
الخالدات وهي الان غير معمورة وعند اخرين ساحل البحر الغربي وبينهما عشر درجات
من دور المعدل وعرض كل بلد عبارة عن اقصر قوس من دائرة نصف نهاره بين المعدل
وقطب الافق او بالعكس وطوله ما وقع من المعدل بين نصف نهاره ونصف نهار
جزائر الخالدات من فوق فصل ان وقع قطبا دائرة الافق في المعدل ما ست قطبية

لامحالة ونصفت كل مدارات على قوائم فيتساوى الليل والنهار تقريبا ابدا الا نادرا ويسمى الدور
دولابيا وذلك انما يكون في خط الاستواء ولكل نقطة فيه طلوع وغروب الا قطبي العالم
والهواء هناك في غاية الاعتدال والشمس تسامت رؤس سكانه في الاعتدالين فيعدم
الظل وبعد غاية البعد في الانقلابين فيكون جنوبيا تارة وشماليا اخرى وفصولهم ثمانية
وان انطبق قطبا هما على قطبيه انطبقت عليه وكانت السنة يوما وليلة ويسمى الدور رحويا
وذلك انما يكون في عرض تسعين درجة وغاية ارتفاع الشمس هناك بقدر الميل الكلي ولا
طلوع ولا غروب الا بالحركة الخاصة وان مال قطباها عنه شمالا او جنوبا بنصفه وحده وارتفع
احد قطبيه والخط الاخر بقدر الميل ويسمى الدور حمائليا وما ست من المدارات اثنين فوقانيا
وتحتانيا تبعد هما عن القطبين كبعد هما عنها بخط نصفها عن المتوسطة بين الفوقاني
والقطب فيكون ابدية الظهور ومرتفعا عن نظائرها فيكون ابدية الخفاء قاطعة للبواقي
بمختلفين يختلف بها الليل والنهار الا نادرا فان نقص عرضهم عن الميل الكلي سامتتهم الشمس
في السنة مرتين عند نقطتين ميلهما عن المعدل كعرضهم فيعدم ظلهم حينئذ وفصول الاقربين
منهم الى خط الاستواء ثمانية ايضا وغيرهم اربعة وان ساواه سامتتهم مرة في الانقلاب
الصيفي ويكون احد قطبي البروج ابدي الظهور والاخر ابدي الخفاء ويماسان الافق في الدورة
مرة وان زاد عليه ونقص عن تمامه كان اعلى ارتفاعات الشمس بقدره وتمام عرض البلد
واسفلها بقدر نقصانه عنه وظلهم شماليا ابدا وان ساوى تمامه كان غاية ارتفاع الشمس
بقدر ضعفه وسامت قطب البروج رؤسهم في الدورة مرة فينطبق منطقة البروج على افقهم
ثم يرتفع نصفها عنه دفعة بميله عنه وبخط الاخر كذلك ثم يطلع الغارب ويغرب الطالع
تدريجا ويتزايد النهار الى ان يساوي الدورة والليل كذلك وبهذا ينتهي العمارة وان
زاد عليه ولم يبلغ تسعين فيميل قطب البروج الى جنوب سمت الراس بقدر تلك الزيادة
ولا يغرب من منطقة البروج ما يزيد ميله الشمالي على تمام العرض ولا يطلع ما يزيد ميله الجنوبي عليه
فينقسم منطقة البروج اربعة اقسام فما منتصفه منقلب القطب الظاهر ابدي الظهور وما منتصفه منقلب القطب الخفي

ادى الخفاء وما منتصف الاعتدال الربيعي يطلع منكوسا ويغرب مستويا وما منتصف الاعتدال
الخريفي بالعكس **فصل** انظر الى عناية الله سبحانه وجوده ورحمته في كيفية خلق السموات
والارض وحركاتها واوضاعها حيث جعلها كما ترى وكما ينبغي فانه لو كانت كلها نيرات
لافسدت باحراقها مواد الكائنات ولم يكن محل سكن للحيوانات كما اشار اليه بقوله سبحانه
قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله ياتيكم بليل تسكنون فيه
افلا تبصرون ولو كانت بالكلية عرية عن النور لبقي ما دون الفلك في وحشة شديدة وليل
مظلم لا ادحش منه كما نبه عليه بقوله عز وجل قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم
القيمة من اله غير الله ياتيكم بضياء افلا تسمعون قال ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار
لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ولو ثبتت انوار السموات او لازمت
دائرة واحدة لاثرت بافراط فيما قابلها وتفريط فيما وراء ذلك ولو لم يكن لها حركة سريعة
لفعلت ما يفعله السكون واللزوم ولو لم يجعل الانوار الكوكبية ذات حركتين سريعة مشتركة
وبطيئة مختصة ولم يجعل دوائر الحركات البطيئة مائلة عن دائرة الحركة السريعة لما مالت الى
النواحي شمالا وجنوبا ولولا ان حركة الشمس على هذا المنوال من تخالف سمتها لسمت الحركة
السريعة لما حصلت الفصول الاربعة التي بها يتم الكون والفساد وتصلح امزجة البقاع والبلاد
ولما كان القمر نائبا عن الشمس خليفة لها في التسخين والتحليل اذ كان قوى النور جعل مجراه
يخالف مجراها فالشمس تكون في الشتاء جنوبية والقمر شماليا لئلا يفقد السخنان وفي
الصيف بعكس ذلك لئلا يجتمع المسخنان ولما كانت الشمس شمالية الحركة صيفا جنوبيتها
شتاء جعل اوجها في الشمال وحضيضها في الجنوب لينجبر قرب الميل ببعد المسافة لئلا
يشتد الاضاءة والتنوير وينكسر بعده بقربها لئلا يضعف القوة المسخنة عن التاثير
فسبحان الله رب السموات السبع ورب الارضين السبع وما فيهن وما بينهن ورب
العرش العظيم خلق السموات موطدات بلا عمد وقائمات بلا سند دعاهن فاجبن طائعات
مذعنات غير متلكئات ولا مبطئات ولولا اقرارهن له بالربوبية واذعانهن بالطواعية

ملكات عن الامر
تبطات عنه

لما



لما جعلهن موضعا لعرشه ولا مسكنا لملائكته ولا مصعدا للكلم الطيب والعمل الصالح من خلقه
فجعل نجومها اعلاما يستدل بها الحيران في مختلف فجاج الاقطار لم يمنع ضوء نورها ادلهمام
سجف الليل المظلم ولا استطاعت جلابيب سواد الحنادس ان ترد ما شاع في السموات
من تلألؤ نور القمر فسبحانه سبحانه ما اعظم شانه واظهر برهانه **فصل** روى في الكافي باسناده
عن الاصبغ بن نباتة قال قال امير المومنين عليه السلام ان للشمس ثلثمائة وستين برجا
كل برج منها مثل جزيرة من جزائر العرب فتنزل كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت
الى حد بطنان العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان
معها وان وجهها لاهل السماء وقفاها لاهل الارض ولو كان وجهها لاهل الارض لاحرقت
الارض ومن عليها من شدة حرها ومعنى سجودها ما قال تعالى ان الله يسجد له من في السموات
ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس اقول
وسنذكر في هذا الكتاب تفصيل معنى السجود لجميع الموجودات مشروحا ان شاء الله
**في مقادير الاجرام والابعاد** لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس
ولكن اكثر الناس لا يعلمون **تمهيد** لاستعلام مقادير الاجرام والابعاد بالفراسخ والذرعان
طرق ومسالك وقد تصدى له جماعة من المتقدمين وطائفة من المتاخرين فحصلوها
وضبطوها بالقوانين المضبوطة الحسابية والبراهين القاطعة الهندسية مع دقة نظرهم
وفرط امعانهم وعلو منزلتهم ومع ذلك لم يهتدوا الا الى امور تقريبية واحكام تخمينية
يلوح منها على الاجمال جلال مبدعها وفاطرها وذلك لرفعة شان الاجرام العظام السماوية
وعلو مكانها وعجز نوع البشر وضعف بنيتهم بالاضافة اليها ومن رام امثال هذه الامور
على ما عليه الحقيقة فقد طمع في غير مطمع وتكلف ما لا يعنيه وهل هو في ذلك الا كباسط كفيه
الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه بل المرجع في الكل الى الاعتراف بالعجز والقصور وكلة علمها
الى مبدعها الخبير ونحن نشير الى طرف من تلك الطرق اشارة اجمالية على وجه كلي لكي يعرف
جملة كيفية السبيل الممكن الى ذلك ثم نذكر ما وجدوه وحصلوه في كل فرد فرد على سبيل الحكاية

من دون حسابات جزئية لخصوص الافراد لئلا يخرج عن الغرض من وضع الكتاب وسياقه
فان كمال النفس في معرفة الاصول والكليات دون تفريع الجزئيات وهكذا دابنا وعليه
عملنا في هذه السياقة ولله الحمد **وصل** اذا سار سائر على خط نصف النهار على ارض مستوية
لازما في سيره للخط بان نصب علائم يكون النظر من كل الى ثانيها بحيث يسير ثانيها بالقدر
ما يزيد جزء واحد في عرض البلد او ينقص فالقدر الذي قطعه يكون حصة درجة واحدة من الدائرة
العظيمة التي تقع على الارض وذلك لموازاة الدوائر العظام الارضية للعظام الفلكية فاذا قدر
ذلك بالفراسخ وضرب عددها في ثلثمائة وستين حصل مقدار محيط الدائرة العظمى من الارض
وقد تبين في مساحة الدوائر والاكر ان محيط كل دائرة ثلثة امثال قطرها وسبع قطرها بالتقريب
فاذا قسم فراسخ المحيط على ثلثة وسبع حصل مقدار قطرها فنصفه نصف القطر وهو المقدار
الذي يقدر به الابعاد كما ان جرم الارض يقدر به الاجرام وقد تبين ان السطح الذي يحيط به
قطر الكرة في محيط اعظم دائرة تقع فيها مساو للسطح المحيط بالكرة فعلى ذلك التقدير اذا ضرب
القطر في محيط الدائرة العظمى حصل تكسير كرة الارض ومن طريق اخر يؤخذ ذلك من كسوف
الشمس فينظر كم ما بين مدينة ومدينة من الفراسخ وكم بينهما من ساعة فيقسم الفراسخ
على اجزاء الساعة فيعرف به المحيط وبالمحيط القطر والتكسير على القياس المذكور **فصل** اذا اخذ
مقدار ارتفاع كوكب له اختلاف منظر كالقمر بان فرضت عظيمة تمر بمركزه وقطبي الافق
واستعلم مقدار القوس التي منها بين الافق والكوكب باجزاء تلك الدائرة بالات وضعت
لذلك كالاسطرلاب وغيره وهو ارتفاع المرئي ثم استعلم ارتفاعه الحقيقي لذلك الوقت
في تلك البقعة بتلك الاجزاء بالحساب واخذ التفاوت يحصل لا محالة مثلث احدى
زواياه اختلاف المنظر وهي التي عندها موضع القمر والثانية تمام الارتفاع الحقيقي وهي التي
عندها مركز الارض والثالثة هي التي عندها موضع الناظر والاوليان معلومتان لمعلومية
وتريهما فاذا فرض الضلع الذي هو نصف قطر الارض واحدا صارت زاويتان وضلع معلومة
والمكن حينئذ معرفة الزاوية الباقية ومقدار الضلعين الباقيين اي الخارجين من مركز

العالم



العالم و موضع الناظر الى مركز الكوكب لما ثبت في الهندسة انه اذا كانت مقادير
زاويتين وضلع من مثلث مستقيم الاضلاع معلومة كانت مقادير اضلاعه الباقية
وزواياه معلومة وبيانه ههنا ان زوايا كل مثلث تساوي قائمتين ومقدار
القائمتين على المركز نصف المحيط لان مجموعه موزع على اربع قوائم فاذا جمع قوسا الزاويتين
المعلومتين كان الباقي الى نصف الدور مقدار الزاوية الباقية ونسب اضلاع المثلث
بعضها الى بعض كنسب جيوب الزوايا التي توترها تلك الاضلاع على الناظر اي جيوب
قسيها فهذه اربعة متناسبة جهل منها واحد فيمكن استعلامه على القاعدة التي بها
يستخرج ذلك وبعد الكوكب عن مركز العالم باجزاء دائرة مائلة التي يدور عليها ستون
جزء اذ هو نصف قطر تلك الدائرة المقسومة بثلثمائة وستين واذا عرف مقدار واحد
بتقديرين امكن ان يحول كل ما يقدر بواحد من ذينك التقديرين الى التقدير الاخر لكون
الجميع على نسبتها فبهذا يعرف بعد القمر عن الارض **فصل** اذا رصد خسوفان جزئيان
للقمر مختلفان في القدر لاختلاف العرض ويكون ازدياد الانخساف لا محالة بحسب
انتقاص العرض فاذا اخذ الفضل بين العرضين بالحساب عرف مقدار التفاوت
بين القدرين والقدران معلومان بالاضافة الى تمام الجرم باحدى النسب الكسرية
فبذلك يعرف قدر بقية الجرم ومثل هذا يعرف قطر دائرة الظل مع وجدان حفظ
النسبة في الخسوفات المتعددة في الابعاد المختلفة وذلك لان دائرة الظل تابعة
لصفحة القمر في القرب والبعد فيعرض لكل منهما بحسب اختلاف الابعاد مثل ما يعرض
للاخر من الصغر والكبر فتبقى تلك النسبة بحالها وبمعرفة بعد القمر الابعد وقطره وقطر
دائرة الظل يتوصل الى معرفة مقدار بعد الشمس الاوسط وبعد راس مخروط ظل الارض
عن مركز العالم ومقدار قطر القمر بالنسبة الى نصف قطر الارض واحد وبعضهم لما وجد بالة الرصد
قطر الشمس في اكثر الاحوال مساويا في النظر لقطر القمر في البعد الابعد حكم بان قطرها في بعدها
الاوسط مساو بحسب الحس لقطره في البعد الابعد فلم يثبت لجرمها في ابعادها تفاوتا يعتد به

واخرون لما وجدوا كسوفات بقي فيها من الشمس حلقة نورانية وكسوفات تامة مكثت
زمانا صالحا اثبتوا لجرمها التفاوت الحسي بحسب ابعادها فصل ثبت في علم المناظر ان
كل جرمين متساويين في الرؤية ومختلفين في البعد يكون نسبة اقربهما الى ابعدهما في مقدار
قطر الجرم كنسبة البعد الاقرب الى البعد الابعد ولذلك يكون نسبة نصف قطر القمر الى نصف قطر
الشمس كنسبة بعد القمر عن الارض الى بعد الشمس عنها فيكون نصف قطر الشمس ايضا معلوما
على ان نصف قطر الارض واحد وقد تبين في الهندسة ان نسبة الكرة الى الكرة تكون كنسبة
كعب القطر الى كعب القطر فاذا ضربت هذه المقادير في انفسها مرتين فتصير بكعبه علم نسبة
جرم الشمس الى جرم الارض وصل ويعرف من بعد الشمس الاوسط بعداها الاخران
فان تباعدها عنه فيها بقدر ما بين مركزيها ولما لم يكن بين افلاك الكواكب خلاء ولا جرم
معلوم غير افلاكها جعل البعد الابعد لكل كوكب البعد الاقرب للكوكب الذي فوقه لتكون الابعاد
الماخوذة هي التي لا يمكن ان تكون اقل منها فيكون البعد الاقرب للشمس البعد الابعد للزهرة
وتفاوت ما بين مركزيه يعرف بعداه الاخران وعلى هذا القياس ابعاد عطارد مع
ان بعده الاقرب بهذا الحساب موافق لبعد القمر الابعد بالحساب الاول ولما وجد ما بين
فلكي النيرين بعد حكم بان فلك السفليين بينهما اذ لا وجه لتعطيل البعد بين الافلاك
وبمثل هذا من اخذ تفاوت ما بين المركزين بالحساب يعرف ابعاد الكواكب الاخر واما
اجرامها فيؤخذ اقطارها الحسية في ابعادها الاواسط بالرصد وينسب الى قطر الشمس في
بعدها الاوسط ولنسبة البعد الى البعد كنسبة القطر الى القطر على القياس السابق وبتكعيب
القطر يعرف مقدار الجرم كما مر ولم يلتفتوا في معرفة الابعاد الى انصاف اقطار الكواكب
ولا الى ما ليس له قدر معلوم عندنا كثخن جوزهر القمر الى غير ذلك من المساهلات لخروج
معرفة ذلك عن وسعهم وكون التدقيق في مثله تطويلا من غير طائل ولهذا صار اكثر هذه
الاحكام تقريبية ولنتكلم الآن في تفاصيل المقادير عما وجدوه بالفراسخ على ان كل فرسخ ثلثة
اميال كل ميل اربعة الاف ذراع كل ذراع اربعة وعشرون اصبعا كل اصبع مقدار ست شعيرات

كل



كل شعيرة قدرت شعرات من عرف الفرس فاسمع فصل نصف قطر الارض الف ومائتان
وثلثة وسبعون فرسخا بالتقريب وقس عليه دورها وتكسيرها والمعمور منها ونصف قطر عالم الكون
والفساد اعني من مركز الارض الى مقعر فلك القمر اثنان واربعون الفا وسبعمائة وتسعة فراسخ
ونصف قطر تدوير القمر خمسة امثال نصف قطر الارض وسدس مثله والبعد الابعد للقمر عن مركز العالم
وهو عند كونه في الذروة والتدوير في الاوج اربعة وستون مثلا لنصف قطر الارض وسدس مثله
واقرب بعده وهو كونه في حضيض التدوير والتدوير في الحضيض ثلثة وثلثون مثلا ونصف
مثل تقريبا واوسط بعده الكائن بين هذين هو نصف مجموعهما والارض تسعة وثلثون
مثلا وربع مثل القمر ونصف قطر تدوير عطارد اثنان وعشرون جزءا ونصف جزء على ان يكون
نصف قطر الحامل ستين جزءا وبعده الابعد مائة واربعة وسبعون مثلا لنصف قطر الارض
وهو البعد الاقرب للزهرة كما ان البعد الابعد للقمر هو البعد الاقرب لعطارد ولبعد عطارد الاوسط
الكائن بين بعديه هو نصف مجموعهما والبعد الابعد للزهرة الف ومائة وستون مثلا له وهو البعد
الاقرب للشمس ولبعدها الابعد الف ومائتان وستون مثلا له بالتقريب والاوسط يعرف
بالقياس وبعد راس مخروط الظل مائتان وثمانية وستون مثلا له وجرم الارض مثل جرم
عطارد اثنين وعشرين الف مرة ومثل جرم الزهرة ستة وثلثين مرة بالتقريب وجرم
الشمس مساو لمائة وستة وستين مثلا وربع وثمن مثل جرم الارض ونصف قطر التدوير
للزهرة ثلثة واربعون جزءا وسدس جزء وللمريخ تسعة وثلثون جزءا ونصف جزء وللمشتري
احد عشر جزءا ونصف جزء ولزحل ستة اجزاء ونصف جزء كل ذلك بحسب ما يكون
نصف قطر الحامل ستين جزءا وبعد مريخ الابعد ثمانية الاف وثمانية وعشرون مثلا لنصف
قطر الارض وبعده الاقرب هو الابعد للشمس والاوسط نصف مجموعهما وجرم المريخ مثل
جرم الارض مرة ونصف مرة تقريبا وثخن فلك المريخ سبعة الاف وخمسمائة وستون مثلا
لنصف قطر الارض وقطر كرة الشمس الفان وخمسمائة وعشرون مثلا له فثخن فلك المريخ
ثلثة امثال ضعف فلك الشمس مع ما فيه من الافلاك والعناصر وما يستغرب في هذا المقام

كون المريخ فى مقابلة للشمس على البعد ستة بروج اقرب اليها منه فى الاحتراق مجتمعا معها فى دقيقة
واحدة وذلك لعظم تدويره وغلظ فلكه والبعد الابعد للمشترى اربعة عشر الفا وماتان وتسعة
وخمسون مثلا لنصف قطر الارض وبعده الاقرب هو الابعد للمريخ والاوسط بالقياس
وجرم المشترى مثل جرم الارض اثنين وثمانين مرة وربع بالتقريب والبعد الابعد لزحل
تسعة عشر الفا وتسعمائة وثلثة وستون مثلا لنصف قطر الارض وبعده الاقرب هو الابعد
للمشترى والاوسط بالقياس وجرم زحل مثل الارض سبعا وسبعين مرة بالتقريب واكبر
الثوابت ثمانية وتسعون مثلا وسدس مثل الارض واصغرها عشرة امثالها وثلث مثلها
فاعظم هذه الاجرام الشمس ثم كواكب القدر الاول من الثوابت ثم المشترى ثم زحل ثم باقى
الكواكب الثابتة ثم المريخ ثم الارض ثم الزهرة ثم القمر ثم عطارد ومنتهى الابعاد المعلومة
المقادير وهو بعد الثوابت عن مركز الارض خمسة وعشرون الف الف واربعمائة
واثنا عشر الفا وثمانمائة وتسعة وتسعون فرسخا واما بعد محدب الفلك الاعظم فلا يعلم
الا الله سبحانه فسبحان بديع السموات والارض ما اعظم ما نرى من خلقك وما اصغر
عظيمه فى جنب قدرتك وما اهول ما نرى من ملكوتك وما احقر ذلك فيما غاب عنا من
سلطانك وما اسبغ نعمك فى الدنيا وما اصغرها فى نعم الاخرة **فى لمية حركات الافلاك**
كل يجرى لاجل مسمى يدبر الامر يفصل الايات لعلكم بلقاء ربكم توقنون
**فصل** قد دريت ان للافلاك نفوسا ناطقة ذوات ادراكات كلية وان لها فى
حركاتها مرادا عقليا لا حسيا فالان نفتش عن ذلك اهو امر حاصل ممكن او غير ممكن
فنقول لا جائز ان تكون اغراضها بالحركة امرا حاصلا والا فما طلبته لاستحالة تحصيل الحاصل
ولا امرا جزئيا دفعيا والا فوقفت ان نالت او يأست ان كان محالا نيله ولا امرا مظنونا
كطلب مدح او ثناء او صيت لان المظنون غير دائم ولوجوب حركاتها بايجاب محركها واستيجابها
لغاياتها ولا اهتماما بالعالم السفلى من الاجسام العنصرية لايصال نفع اليها او شفقة عليها
وان حصل ذلك على سبيل التبعية رشحا للخيرات لما دريت ان المقصود يجب ان يكون

الشرف



اشرف من القاصد ولا يكون لقاصد غرض صحيح فيما دونه وما هو اخس منه الا على وجه الغلط
والخطا والاجسام العنصرية حقيرة بالنسبة الى الافلاك لانها كائنة فاسدة مستحيلة وقد دريت
ان جملة الارض بما فيها جزء يسير من جرم الشمس التى لا نسبة لجرمها الى فلكها فكيف الى الفلك
الاقصى وكل ما على الارض ما دام على الارض فهو خسيس ناقص اولا ترى ان الانسان
الذى هو اشرف ما فى الارض اكثره ناقص النفس فضلا عن البدن وكامل النفس لا ينال قط
تمام الكمال ولو نال فانما ينال من حيث اتصال نفسه بالعالم الاعلى والموضع الشامخ العقلى والجواهر
السماوية قد علمت انها كاملة تامة الا ما رجع الى اخس اعراضها وهو الوضع فلا تقصد الاشرف
الاخس لاجل الاخس فى نفسه على ان حصول الاوضاع ايضا ليس من كمالات انفسها بل اجرامها
وهى كتوابع ورشحات حاصلة من غايات نفسانية من باب الكمالات اللائقة بها وذلك
لان الحركة دائما انما تكون لاجل شيء اخر وسيلة اليه ولا تكون هى بما هى حركة منظورا اليها بالقصد
الاول وهذا ظاهر ولا ريب لاحد فى ان العاقل لا يتردد فى بيته لمجرد اخراج الاوضاع من القوة
الى الفعل ثم ما من ناقص الا وفوقه مراتب من الكمال وبينه وبين المطلوب الكامل من كل الوجوه
درجات جوهرية لا تعد ولا تحصى فاذا كان له جوهر ادراكى متصور لما فوقه كيف اقصر نظره
وحصر مطلوبه فى اكتساب اخس الامور وادونها فليس غرضها اذن الا تحصيل ما هو فوقها
من المراتب العقلية سيما وقد تبين ان كل سافل فله عشق الى العالى وفى جبلته شوق الى
تحصيل ما هو اعلى واشرف منه فكمال النفس انما يتحقق بصيرورتها جوهرا عقليا بالفعل او اعلى منه
فيجب ان يكون تصوراتها تصور امر شريف من باب الجواهر العقلية او ما هو اعلى منها وصورة
الجوهر جوهر ايضا فالحاصل لنفوس السموات فى كل حين امر صورى جوهرى اما افاضات
متتالية متواردة عليها مما هو فوقها او تجليات وانكشافات لها منه بها يقع رجوعاتها
واتصالات لهذه النفوس بما فوقها وبالجملة يجب ان يكون ذلك المطلوب مما يمكن ان
ينال شيء منه فى كل حين نيلا تدريجيا حتى يدوم الحركة الموصلة الى المطلوب التدريجى نيلا
تدريجيا فيكون تصور الجمال سبب العشق والعشق سبب الطلب اى الارادة والطلب سبب الحركة

والحركة سبب حصول المطلوب ويجب ان يكون امرا صوريا جوهريا اذ العرض مطلقا لا يكون
كمالا لجوهر موجود بالفعل اذ كمال الشي وتمامه اشرف وجودا واوكد حقيقة منه وكل عرض
وجوده اضعف واخس من كل جوهر فالعقول التي هي فواعل الجواهر السماوية ومباديها
ينبغي ان يكون هي المعشوقات وغاية الحركات لنفوس السماوات لان التفات كل شي
في استكماله وطلبه الخير الى ما هو علته ومفيض وجوده فيكون التفات كل واحدة من النفوس
السماوية الى حقيقتها العقلية التي هي ربتها ورب نوعها اذ يستحيل ان يكون معشوق
الكل ذاتا احدية حقة بسبب كثرة الجهات العقلية والنفسية التي هي الحقيقة الحجب
النورية التي لو كشفت لاحرقت شدة ضياء سبحات وجهه وقوة نور جلاله كل ما انتهى
اليه بصره فالمطلوب في الجميع على الوجه الاشمل الاعم ذات واحدة الهية ولهذا اشتركت
في مطلق الحركة الدورية والطلب المطلق الكمالي هو الذي ادار رحاها وبسم الله مجريها
ومرسيها ولكل واحدة معشوق عقلي متوسط يخصها ومحرك نفسي مباشر يحركها ولهذا
اختلفت الحركات والجهات فتكثرت العقول حسب تكثر الاجرام الحية وتحرك الكرات
فيكون النفوس هي الملائكة العملية المحركة بطريق المزاولة والفعل كتحريك الروح للبدن
وتلك العقول هي الملائكة العلمية المحركة بطريق العشق والشوق كتحريك المعلم للمتعلم
من غير التفات وتغير لبراءتها عن علائق المواد ومباشرة الاجسام وقربها في الصفات
من رب الارباب جل جلاله فللافلاك في كل شوق وحركة كمال وجوهر اخر ولها بحسب كل
كمال جوهري حدث شوق اخر وحركة اخرى فيكون لها في كل ان من الانات وصول الى
المفارق المحض ورجوع الى العالم الاعلى وكذلك يفيض من ذلك العالم المفارق في كل ان
على موادها صورة جوهرية اخرى فهكذا تتتالى الاشراقات وتتوالى الاتصالات وتتنازل
الافاضات وتتصاعد الكمالات الطيبات لا تزال على الاتصال ففي كل ان لها بعث وخلق
جديد ولها في جميع الدهر حدوث واحد من الله وحشر واحد اليه وحدة جمعية كما قال سبحانه
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال واليه يرجع الامر كله هكذا حقق هذا المبحث

استادنا



استادنا ادام الله بركاته وتمام الكلام فيه ياتي في مباحث حدوث العالم ان شاء الله
ولنتكلم الان في كيفية صدور جزئيات الحركات لتحصيل الكمالات على ما استفدناه منه سلمه الله
فاستمع **فصل** لما ثبت ان النفوس الكلية تشتاق الى كمالات المبادي العقلية وتلك
الكمالات ممكنة الحصول لها لكونها ناطقة ذوات ادراكات كلية وقد تبين ان صور
الكائنات على ترتيبها الذي هي عليه ثابتة في المبادي العقلية وانها محيطة بكل الموجودات
على وجه كلي منزه عن الزمان فاذا اشتاقت النفوس الى كمالاتها سرت علاقتها الشوقية
بتوسط التصورات الجزئية الى نفوسها الحيوانية التي هي بمنزلة الخيال فينا فانبعث شوق
وهمي تابع لادراك خيالي فحرك جرمها فحدث وضع تستعد به النفس لاستفاضة كمال ما
من الكمالات العقلية فاذا فاض عليها ما كمالا واشرقت عليها هيئة نورية حاكت متخيلتها
وكلما تشخصت [illegible]
الصورة الكلية الفائضة على النفس الناطقة في متخيلة نفسها الحيوانية ادركتها فاذا ادركتها
ادركت لا محالة ما يلزمها من الحوادث ايضا وشان النفس ان يكون توجهها الى بعض
المعلومات واستحضارها اياها واشتغالها بها يوجب ذهولها عن البعض الاخر فكل صورة
لاحقة تذهلها عن الصورة السابقة وما يلزمها فلا يلزم ان يكون صور الكائنات الغير
المتناهية حاصلة في النفوس السماوية دفعة **فصل** الحق ان نسب مقادير حركات
الافلاك بعضها الى البعض باعتبار ازمنة عوداتها نسب عددية كما يؤيده الرصد لا صمية
كما ظن وعلى هذا فيتكرر الاوضاع بعد مرور مبلغ من الالاف الكثيرة كما اشير اليه بقوله سبحانه
والسماء ذات الرجع فيكون بعد كل دورة من الادوار كانه قيامة عظمى وهي بعد انقضاء
يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك بعد سبع قيامات وسطوية كل منها في انقضاء
سبعة الاف سنة مدة ادوار الكواكب السبعة بالاختصاص والاشتراك فان نفوس
الافلاك خزائن الله الجسمانية وعقولها خزائنه الروحانية التي لا تنفد ولا تبيد ازلا وابدا
وهي واصلة الى الارض على التدريج شيئا فشيئا يعني انها انما تصل الى العالم العنصري بوا[سطة]

بتوسط

والحركة سبب حصول المطلوب ويجب ان يكون امرا صوريا جوهريا اذ العرض مطلقا لا يكون
كمالا لجوهر موجود بالفعل اذ كمال الشيء وتمامه اشرف وجودا واوكد حقيقة منه وكل عرض
وجوده اضعف واخس من كل جوهر فالعقول التي هي فواعل الجواهر السماوية ومباديها
ينبغي ان تكون هي المعشوقات وغاية الحركات لنفوس السماوات لان التفات كل شيء
في استكماله وطلبه الخير الى ما هو علته ومفيض وجوده فيكون التفات كل واحدة من النفوس
السماوية الى حقيقتها العقلية التي هي قيّمها ورب نوعها اذ يستحيل ان يكون معشوق
الكل ذاتا احدية حقة بسبب كثرة الجهات العقلية والنفسية التي هي الحقيقة الحجب
النورية التي لو كشفت لاحرقت شدة ضياء سبحات وجهه وقوة نور جلاله كل ما انتهى
اليه بصره [illegible]
في حركتها واحدا كما ان العلة القريبة للكل ليست واحدة من جميع الجهات فان كان مبدع الجميع ومعشوق الكل
في مطلق [illegible]
ومرسيها ولكل واحدة معشوق عقلي متوسط يخصها ومحرك نفسي مباشر يحركها ولهذا
اختلفت الحركات والجهات فتكثرت العقول حسب تكثر الاجرام الحية وتحرك الكرات
فتكون النفوس هي الملائكة العملية المحركة بطريق المزاولة والفعل كتحريك الروح للبدن
وتلك العقول هي الملائكة العلمية المحركة بطريق العشق والشوق كتحريك المعلم للمتعلم
من غير التفات وتغير لبراءتها عن علائق المواد ومباشرة الاجسام وقربها في الصفات
من رب الارباب جل جلاله فللافلاك في كل شوق وحركة كمال وجوهر اخر ولها بحسب كل
كمال جوهري حدث شوق اخر وحركة اخرى فيكون لها في كل ان من الانات وصول الى
المفارق المحض ورجوع الى العالم الاعلى وكذلك يفيض من ذلك العالم المفارق في كل ان
على موادها صورة جوهرية اخرى فهكذا تتتالى الاشراقات وتتوالى الاتصالات وتتنازل
الافاضات وتتصاعد الكلمات الطيبات لا تزال على الاتصال ففي كل ان لها بعث وخلق
جديد ولها في جميع الدهر حدوث واحد من الله وحشر واحد اليه وحدة جمعية كما قال سبحانه
ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة وقال واليه يرجع الامر كله هكذا حقق هذا المبحث

استادنا



استادنا ادام الله بركاته وتمام الكلام فيه ياتي في مباحث حدوث العالم ان شاء الله
ولنتكلم الان في كيفية صدور جزئيات الحركات لتحصيل الكمالات على ما استفدناه منه سلمه الله
فاستمع **فصل** لما شئت ان النفوس الكلية تشتاق الى كمالات المبادي العقلية وتلك
الكمالات ممكنة الحصول لها لكونها ناطقة ذوات ادراكات كلية وقد تبين ان صور
الكائنات على ترتيبها الذي هي عليها ثابتة في المبادي العقلية وانها محيطة بكل الموجودات
على وجه كلي منزه عن الزمان فاذا اشتاقت النفوس الى كمالاتها سرت علاقتها الشوقية
بتوسط التصورات الجزئية الى نفوسها الحيوانية التي هي بمنزلة الخيال فينا فانبعث شوق
وهمي تابع لادراك خيالي فحرك جرمها فحدث وضع تستعد به النفس لاستفاضة كمال ما
من الكمالات العقلية فاذا فاض عليها كمال واشرقت عليها هيئة نورية حاكت متخيلتها
بصورة جزئية فانبعث شوق اخر جزئي فتحرك حركة اخرى الى ما لا تتناهى وكلما تشخصت
الصورة الكلية الفائضة على النفس الناطقة في متخيلة نفسها الحيوانية ادركتها فاذا ادركتها
ادركت لا محالة ما يلزمها من الحوادث ايضا وشان النفس ان يكون توجهها الى بعض
المعلومات واستحضارها اياها واشتغالها بها يوجب ذهولها عن البعض الاخر فكل صورة
لاحقة تذهلها عن الصورة السابقة وما يلزمها فلا يلزم ان يكون صور الكائنات الغير
المتناهية حاصلة في النفوس السماوية دفعة **فصل** الحق ان نسب مقادير حركات
الافلاك بعضها الى بعض باعتبار ازمنة عوداتها نسب عددية كما يؤيده الرصد لا صمية
كما ظن وعلى هذا فيتكرر الاوضاع بعد مرور مبلغ من الالاف الكثيرة كما اشير اليه بقوله سبحانه
والسماء ذات الرجع فيكون بعد كل دورة من الادوار كانه قيامة عظمى وهي بعد انقضاء
يوم كان مقداره خمسين الف سنة وذلك بعد سبع قيامات وسطوية كل منها في انقضاء
سبعة الاف سنة مدة ادوار الكواكب السبعة بالاختصاص والاشتراك فان نفوس
الافلاك خزائن الله الحسبانية وعقولها خزائنه الروحانية التي لا تنفد ولا تبيد ازلا وابدا
وهي واصلة الى الارض على التدريج شيئا فشيئا يعني انها انما تصل الى العالم العنصري بواسطة

التغيرات الفلكية وتبدل اوضاعها واستحالاتها على ما سياتي بيانه عن قريب ولما استحال
الجمع بين الاحوال المتجددة والتشكلات المتفاوتة قال الله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت
وعنده ام الكتاب وقال وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم
ولا يلزم تكرر الحوادث في العالم بتكرر الصور الجزئية عند تكرر الاوضاع المعينة على هذا
التقدير كما توهمه من ظن صحة تلك النسب ناً من ذلك واخذاً بما هو دال على القدرة
وذلك لان كل وضع يقارنه من الاوضاع السفلية والعلوية واستعدادات المواد والصور
السابقة والاحوال اللاحقة بالتي قبل ذلك واعتبر بالقاء حبات متساوية في الماء
متعاقبة حيث لم يلزم حركة الماء وتشكيله في النوبة الثانية كحركته وتشكيله في النوبة الاولى
مع تساوي الاسباب لامتزاج اثر السابق باللاحق فاذن يجوز ان يقبل القوة المتخيلة
الفلكية بسبب ذلك الوضع المماثل للوضع السابق صورة جزئية غير الصورة الاولى الحاصلة
في ذلك الوضع فافهم **فصل** وما اشير الى تجدد السماويات وترقياتها في اطوارها
وادوارها لحظة فلحظة الى ان تفنى في ذات الله سبحانه وتقوم قياماتها وتلوح الى
ان حقائقها عند الله غير التي نراها بابصارنا منها على سبيل الرمز ما رواه الشيخ
الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي رحمه الله في كتاب التوحيد باسناده عن ابي ذر الغفاري
رضي الله عنه قال كنت آخذاً بيد النبي صلى الله عليه وآله ونحن نتماشى جميعا فما زلنا ننظر
الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب قال في السماء ثم ترفع من سماء
الى سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدة فتسجد
معها الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين تامرني ان اطلع امن مغربي ام من مطلعي
فذلك قوله تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعني بذلك صنع الرب
العزيز في ملكه بخلقه قال فياتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على مقادير ساعات
النهار في طوله في الصيف او قصره في الشتاء او ما بين ذلك في الخريف والربيع قال
فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم ينطلق بها في جو السماء حتى تطلع من مطلعها

قال



قال النبي صلى الله عليه وآله فكاني بها قد حبست مقدار ثلث ليال ثم لا تكسى ضوءا وتؤمر ان تطلع
من مغربها فذلك قوله عز وجل اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت والقمر كذلك من
مطلعه ومجراه في افق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة ويسجد تحت العرش
ثم ياتيه جبرئيل بالحلة من نور الكرسي فذلك قوله عز وجل جعل الشمس ضياء والقمر نورا
وما ذرأ لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لايات **في خلق المركبات**
لقوم يذكرون **فصل** ان الله سبحانه سخر السموات والنجوم ونفوسها الناطقة المدبرة لها
والملائكة الموكلين بها بامره فجعلها في حركاتها المتقنة واوضاعها المختلفة وعباداتها
المتنوعة ذوات افعال وتاثيرات في الارضين والاجرام السفلية تاثيرا على سبيل الرشح
كما اشرنا اليه وجعل تلك الاجرام السفلية ذوات تاثر وانفعال منها اشبه تاثر النسوان من
الذكران من وجه لا بمعنى ان السماويات توجد شيئا من الارضيات او تفيض عليها صورة
هيهات ما للجسم المظلم الميت والجسماني المفتقر اليه والانارة والاحياء والخلق والابداء
ذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار بل بمعنى انها تعد القوابل الارضية والمواد
السفلية لفيضان الصور والاعراض عليها من واهبها الذي هو الله سبحانه بتوسط ملائكته
العقلية فان الله سبحانه جعل لكل شيء من خلقه سببا ولسببه سببا الى ان ينتهي اليه تعالى
وهو مسبب الاسباب كلها جملتها وتفصيلها فالاسباب مترتبة متوجهة نحو المسببات
باذنه تعالى وهو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فشرب السموم مثلا سبب للهلاك
باذنه تعالى كما ان شرب الدواء سبب للشفاء باذنه وكذلك الاسباب الكلية الاصلية
الثابتة المستقرة التي لا تزول ولا تحول كالارض والسموات والنجوم بحركاتها المتناسبة
التي لا تتغير ولا تنفد الى ان يبلغ الكتاب اجله وتوجهها الى المسببات الحادثة منها لحظة فلحظة
الا ترى الى الشمس كيف تؤثر بمحاذاتها لموضع من الارض في اضاءة ذلك الموضع ثم بتوسط
الضوء في سخونتها ثم بتوسط السخونة في خلخلة الجسم المتسخن واصعاده ثم بسبب التخلخل
او الصعود في اخراجه من موضعه الطبيعي ثم بسبب الخروج من موضعه في امتزاجه بغيره ثم بسبب

الامتزاج في فيضان صورة عليه غير صورته الاولى فانظر في اعدادها ذلك الجسم لقبول تلك
الهيات والصور من الله سبحانه ثم انظر كيف تؤثر باختلاف حركاتها الذاتية والعرضية
المقتضي لحدوث الفصول الاربعة من الربيع والصيف والخريف والشتاء في اختلاف
احوال المركبات من المعادن والنباتات والحيوانات واختلاف صورها واعراضها
ونفوسها في حيوتها وموتها وحرارتها وبرودتها ورطوبتها ويبوستها ونضارتها وجمودها
الى غير ذلك مما لا يحصى قال النبي صلى الله عليه وآله اغتنموا برد الربيع فانه يفعل بابدانكم
ما يفعل باشجاركم الحديث والى القمر كيف يؤثر في نضج الفواكه ومد المياه وجزرها وازديادها

واجتنبوا برد الخريف فانه يفعل بابدانكم ما يفعل باشجاركم صح

الرسل في الضروع ونشو الحرث والنسل والزروع ونقصانها وذبولها بحسب امتلائه
والخلائه واشراقه وامحاقه وغير ذلك وكل ذلك مقدر بقدر معلوم لانها منوطة بحركات
الشمس والقمر والشمس والقمر بحسبان اي حركاتهما بحساب معلوم كل يجري لاجل مسمى
والى غيرهما من الكواكب كيف تؤثر في السفليات بحسب احوالها المختلفة كما فصلت
في علم النجوم تفصيلا حارت فيه اصحابه حيرة لا محيص لهم عنها ثم الم تنظر الى الهيات الفائضة
على الطبائع والصور والنفوس التي يصدر عنها الافعال في موادها ومواد غيرها وتصير
محركة للاجسام مازجة بعضها ببعض كما لابد من القوى الغاذية والنامية
كيف تنبعث من السماويات فلها لا محالة تاثير في نفوسنا ونفوس سائر السفليات
وانما لم تؤثر نفوسنا فيها لانها ضعيفة القوى بسبب كونها متشعبة متفرقة فيضعف
تاثيرها ويصد بعضها بعضا عن فعلها بالتمام كما يشغل القوة الحسية الخيالية عن فعلها
بالتمام واذا لم يشغلها قوى فعلها كما في النائم وان لم يتم بعد لضعفها وقوى الكواكب
غير متشعبة بل كانها قوة واحدة فالقوة الباصرة فيها هي القوة السامعة وهي القوة المصورة
فكانها متوفرة على قوة واحدة فيقوى تاثيرها ولا يصد بعضها بعضا فيصح صدور الفعل
عنها بالتمام فلهذا تؤثر فينا ولا نؤثر فيها وصل روي في الكافي باسناده عن الامام
الصادق عليه السلام انه سئل عن النجوم احق هي فقال نعم وانه سئل ايضا عن النجوم

فقال



فقال ما يعلمها الا اهل بيت من العرب واهل بيت بالهند وقال في حديث اخر سابق في
ذلك ان اصل الحساب حق لكن لا يعلم بذلك الا من علم مواليد الخلق كلهم وقال له
عبد الرحمن بن سيابه جعلت لك الفداء الناس يقولون ان النجوم لا يحل النظر فيها
وهي تعجبني فان كانت تضر بديني فلا حاجة لي في شيء يضر بديني وان كانت لا تضر
بديني فوالله اني لاشتهيها واشتهي النظر فيها فقال ليس كما يقولون لا تضر بدينك
ثم قال انكم تنظرون في شيء منها كثيره لا يدرك وقليله لا ينتفع به تحسبون على طالع القمر
ثم قال اتدري كم بين المشتري والزهرة من دقيقة قلت لا والله قال افتدري كم بين
الزهرة والقمر من دقيقة قلت لا قال افتدري كم بين السنبلة والشمس من دقيقة
قلت لا والله ما سمعته من احد من المنجمين قط قال افتدري كم بين السنبلة وبين اللوح
المحفوظ من دقيقة قلت لا والله ما سمعته من منجم قط قال ما بين كل واحد منهما
الى صاحبه ستون او سبعون دقيقة شك عبد الرحمن ثم قال يا عبد الرحمن هذا حساب
اذا حسبه الرجل ووقع عليه عرف القصبة التي وسط الاجمة وعددها عن يمينها وعددها
عن يسارها وعددها خلفها وعددها عن امامها حتى لا يخفى عليه من عدد الاجمة واحدة
وصل قال بعض العلماء الاحكام النجومية اما ان تكون جزئية واما كلية اما الجزئية فان
يحكم مثلا بان هذا الانسان يكون من حاله كذا وكذا وظاهر ان مثل هذا الحكم لا سبيل
للمنجم الى معرفته اذ العلم به انما هو من جهة اسبابه اما الفاعلية فان يعلم ان الدورة المعينة
او الاتصال المعين سبب لملك هذا الرجل البلد المعين مثلا وانه لا سبب فاعلي
لذلك الا هو والاول باطل لجواز ان يكون السبب غير ذلك الاتصال او هو مع غيره
اقصى ما في الباب ان يقال انما كانت هذه الدورة وهذا الاتصال سببا لهذا الكائن
لانها كانت سببا لمثله في الوقت الفلاني لكن هذا ايضا باطل لان كونها سببا
للكائن السابق لا يجب ان يكون لخصوصيته كونها تلك المعينة التي لا تعود بعينها
فيما بعد وحينئذ لا يمكن الاستدلال بحصولها على كون هذا الكائن لان المؤثرات المختلفة

لايجب تشابه آثارهما والثاني ايضا باطل لان العقل يجزم بانه لا اطلاع له على انه لا مقتضي لذلك
الكائن من الاسباب الفاعلية الا الاتصال المعين وكيف وقد ثبت ان من الكائنات
ما يفتقر الى اكثر من اتصال واحد ودورة واحدة او اقل واما القابلية فان نعلم ان المادة
قد استعدت لقبول مثل هذا الكائن واجتمعت جميع شروط قبوله الزمانية والمكانية
والسماوية والارضية وظاهر ان الاحاطة بذلك مما لا يفي به القوة البشرية واما الصورية
والغائية فان نعلم ما يقتضيه استعداد مادة ذلك المعين وقبولها من الصورة وما يستلزم
من الشكل والمقدار وان نعلم ما غاية وجوده وما اعدته العناية له وظاهر ان الاحاطة بذلك
غير ممكنة للانسان واما احكامهم الكلية فكان يقال كلما حصلت الدورة الفلانية
كان كذا والمنجم انما يحكم بذلك الحكم عن جزئيات من الدورات تشابهت آثارها فظنها
متكررة ولذلك يعدلون اذا حقق القول عليهم الى دعوى التجربة وقد علمت ان التجربة
تعود الى تكرر مشاهدات يضبطها الحس والعقل يحصل منها حكما كليا كالحكم بان كل نار محرقة
فانه لما امكن العقل استثبات الاحراق بواسطة الحس امكنه الجزم الكلي بذلك فاما
التشكلات الفلكية والاتصالات الكوكبية المقتضية لكون ما يكون فليس شيء منها
يعود بعينه كما علمت وان جاز ان يكون تشكلات وعودات متقاربة الاحوال ومتشابهة
الا انه لا يمكن للانسان ضبطها ولا الاطلاع على مقدار ما بينها من المشابهة والتفاوت
وذلك ان حساب المنجم مبني على قسمة الزمان بالشهور والايام والساعات والدرج
والدقائق واجزائها وتقسيم الحركة باجزائها ورفعهم بينهما نسبة عددية وكل هذه امور
غير حقيقية وانما تؤخذ على سبيل التقريب اقصى ما في الباب ان التفاوت فيها لا يظهر
في المدد المتقاربة لكنه يشبه ان يظهر في المدد المتباعدة ومع ظهور التفاوت في الاسباب
كيف يمكن دعوى التجربة وحصول العلم الكلي الثابت الذي لا يتغير باستمرار اثرها على وتيرة
واحدة ثم لو سلمنا انه لا يظهر تفاوت اصلا الا ان العلم بعود مثل الدورة لا يقتضي بمجرده
العلم بعود مثل الاثر السابق لتوقف العلم بذلك على عود امثال الاسباب الباقية للاثر السابق

من



من الاستعداد وسائر اسبابه العلوية والسفلية وعلى ضبطها فان العلم التجربي انما يحصل بعد حصرها
ليعلم عودها وتكررها وكل ذلك مما لا سبيل للقوة البشرية الى ضبطه فكيف يمكن دعوى التجربة

**فصل** قد ظهر مما ذكرنا ان حركات الافلاك واوضاعها تحصل للمواد الاستعدادات وتجعلها قابلة
لفيضان الصور المتعينة من واهبها فيفيض عليها الصور بحسب قابلياتها ولما كان
القابل المطلق الذي هو المادة غير متناهي قوة الانفعال والتأثر لكونها قوة كل ممكن
بالامكان الاستعدادي والممكنات الاستعدادية غير متناهية وكذلك الفاعل المطلق الذي
هو الله سبحانه غير متناهي قوة الفعل والتأثير لان قدرته غير متناهية فلا جرم يستمر نزول
البركات وينفتح باب الخيرات والافاضات ويتعاقب خلق المخلوقات وتكوين المكونات
من الله سبحانه ابد الآباد الا ما شاء الله وما كان عطاء ربك محظورا وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها

**وصل** ولما استحال ايجاد الجميع دفعة واحدة لتعاصي المادة عن قبول صورتين منها معا فضلا
عن تلك الكثرة فقدر الله سبحانه بلطيف حكمته حركة دورية وزمانا غير منبت الى ان يبلغ الكتاب
اجله ومادة مستحيلة من صورة الى صورة على التعاقب ليوفي كل صورة ممكنة حقها من الوجود
اذ ليس وجود احد الضدين اولى من الآخر وايضا لما كانت المادة مشتركة بينها فلكل
منها حق عند الآخر ~~ويكون عنده شيء ما لغيره وعند غيره شيء ماله فعند~~ كل منها حق ما ينبغي ان يصير
الى صاحبه فالعدل في هذا ان يؤخذ مادته فيعطى لذاك ولذاك ان يؤخذ مادته فيعطى لهذا مع هذا ص
ويتعاقب المادة بينهما فلاجل الحاجة الى توفية العدل في هذه الموجودات لم يمكن ان يبقى
الشيء الواحد دائما بورود الامثال بل لا بد ان يصير شيئا آخر نوعا واما بقاؤه بعينه فليس
بممكن لذاته لحظتين لما دريت من ان الطبيعة امر سيال متجدد الذات متبدد الحقيقة هذا
في اشخاص الكائنات واما الانواع فلا يجوز ان توجد عقيب الحركات والاستعدادات ولا ان
تكون غير متناهية وذلك لان لها حقائق عقلية في علم الله سبحانه فهي هناك موجودة على
سبيل الاجتماع ازلا وابدا وهي مترتبة في الصدور فيجري فيها براهين ابطال عدم التناهي فهي
محفوظة ثمة لا تتغير ولا تتبدل ولا تزيد ولا تنقص واما في هذا العالم فليس لشيء منها وجود اصلا

اذ الوجود ههنا ليس الا للاشخاص المحسوسة خاصة وتمام الكلام في هذا ياتي في مباحث حدوث
العالم ان شاء الله **وصل** ثم من الكائنات ما يكفي في تكونه دورة واحدة ومنها ما يحتاج
الى ادوار ومنها ما يحتاج الى عودات وكل كائن فاسد البتة وله مدة يتكون فيها ومدة يضمحل
فيها وينتهي الى اجله فان لكل اجلا متناهيا يستحفظ بقوة المدبرة لبدنه لا يحتمل مجاوزته ان
جرت اسبابه على ما ينبغي وهو الاجل الطبيعي وقد يعرض اسباب اخرى من حصول المفسد
او فقدان النافع المعين فيعرض لتلك القوة ان تقصر فعلها عن الامد فمن الاجال طبيعية
ومنها اخترامية وكل بقدر **وصل** وكما ان الاجسام والجسمانيات الكائنة السفلية منوطة
بالحركات السماوية فكذلك سائر احوالها حتى الاختيارات والارادات النفسانية
فانها امور تحدث بعد ما لم تكن ولكل منها بعد ما لم يكن علة وسبب حادث وينتهي ذلك
الى حركات الافلاك وهي على اطراد متسق يكون دواعي الى القصد وبواعث عليه وهذا
هو القدر الذي اوجبه القضاء والقضاء هو الفعل الاول الالهي الواحد المستعلي على الكل
الذي يتشعب منه المقدورات وكل مرهون بوقته واجله فما يتقدم متقدم ولا يتاخر متاخر
الا بحق لازم وقضاء حتم **فصل** قد اشرنا فيما سلف الى ان الكائنات التي توجد عندنا
كلها انما تتكون من العناصر الاربعة وللعناصر كلها مادة واحدة مطيعة لاوامر الله تعالى
ونواهيه في خلع بعض الصور ولبس بعضها وذلك لانها ينقلب بعضها الى بعض وينفسد
ويتكون بدلالة المشاهدة والتجربة فلو لم يشترك في المادة لزم انقلاب الحقيقة
الا ترى الى النار كيف تنقلب هواء في شعل المصابيح فانها لو بقيت على النارية لتحركت
الى مكانها الطبيعي على خط مستقيم قائم فارقت ما حاذاها وليس كذا والى الهواء كيف
يستحيل نارا عند القدح وعند الحاح النفخ على المنفخ وسد الطرق التي يدخل فيها الهواء
الجديد ومن هذا القبيل الهواء الحار الذي منه السموم المحرق والهواء الصحو قد ينقلب ماء
في قلل الجبال بواسطة برد يصيبه فيتكاثف ثم يتقاطر دفعة من دون بخار هناك كما شاهده
غير واحد من الناس وقد يصير قطرات الماء على السطوح الظاهرة من الطاسات المكبوبة

على



على الجمد او المملوءة وقد يستحيل الماء هواء عند تحلل الابخرة الصاعدة منه ومن الثياب المبلولة
حين تسخنها كما هو مشاهد معلوم لكل احد وقد يتحجر الماء الجاري الصافي حجرا قريب الحجم
من حجمه بعد ما يخرج من منبعه كما في قرية سيهكوه من بلدة مراغة من جملة اذربيجان
وقد تتحلل الاحجار بالحيل الاكسيرية مياها سيالة الى غير ذلك من انقلابات بعضها ببعض
ووجه تاثير بعض هذه الاجسام في بعض وقبولها الاستحالة ما دريت سابقا من سخافة جوهرها
ونقص صورها فان كيفياتها اذا اشتدت تبطل الصورة وتعد المادة لما يناسبها من الصور
فينقلب العنصر الى عنصر اخر بل الحق ان الصور ايضا تشتد وتضعف وتنقص وبالتدريج
على نعت الاتصال والكيفيات تابعة لها في التبدل من وجه وهي معدة لتبدلها من وجه
اخر وان لم يكن تبدلها محسوسا الى حد ما كما مر بيانه في مباحث الحركة **وصل** واما ما يتوهم من ان
المسخن فشت فيه اجزاء نارية داخلة والمبرد فشت فيه اجزاء جمدية فيدفعه حال المحكوك
والمخضخض والمخلخل حيث تحمى من غير نار غريبة وكذا القماقم الصياحة التي يصير اكثرها نارا
مع امتناع دخول النار فيها وخروج الماء منها وكذا المصموم المفدوم الممتلي الممتنع خروج شيء
منه مع استحالة التداخل والموضوع فوق الجمد مع امتناع صعود الثقيل وابعد من ذلك
توهم الكمون والبروز وهل يسع لاحد ان يصدق بوجود جميع النارية المنفصلة عن خشبة
الغضا فيها مختلفة لبقية منها فاشية في ظاهر الحجر وباطنه غير محرقة اياه ولو لم يكن فيها الا
الباقي عند التجمر لامتنع التصديق بكمونه كمونا لا يبرزه الرض والسحق ولا يدرك باللمس
والنظر وكذا الفاشية في الزجاج الذائب الغير المدركة قبل مع كونه شفيفا **وصل**
انما يؤثر بعض الاجسام في بعض بوجه من التاثير اما بالتجاور والملاقاة كالتسخين بالنار
والاحراق بها والتبريد بالماء وما يجري مجرى ذلك من الافعال الطبيعية التي تحصل بالتدريج
واما بالمقابلة كاضاءة الشمس لما يقابلها والانعكاس والمحاذاة وسائر الامور التي لا تحصل
الا دفعة لا على التدريج مع كمية ما ومقدار ما وغير ذلك لا يمكن الا لمناسبة فلنعلق ومن جملة
اسباب الاستحالة الحرارة وهي انما توجد بعلل ثلثة الحركة ومجاورة جسم حار والشعاع اما الحركة

فكما يرى من حال المحكوك والمخضخض والمخلخل وكون الماء الجارى اقل بردا من الراكد واما مجاورة
الحار فكتسخن الماء بمجاورة النار واما الشعاع فكونه سببا للحرارة امر معلوم بالحس فانا نحس
ان الذى اشد ضوءا هو اقبل حرارة والمعتبر فى المراة المحرقة التى لها تقعر عند مقابلة الشمس
فينعكس الشعاع من سطح المقعر الى نقطة هى موضع راس المخروط الشعاعى الانعكاسى
فيحرق ما يقع هناك من قابل الاحتراق لاجل تراكم الاشعة عليه وكذا اذا توسط البلور
النافذ فيه شعاع النير منعطفا الى جانب السهم بين قابل الاحتراق وبين الشمس اذا وقع
فى مستدق المخروط الانعطافى لاجل التراكم فى الشعاع هناك **وصل** ثم ما يتركب من
العناصر اما تركيب طبيعى او غير طبيعى اما الغير الطبيعى فلا يدخل تحت الضبط وليس للعلم به كثير فائدة
ولا هو معدود فى العلوم المعتد بها فلنعرض عنه والطبيعى اما مزاجى او غير مزاجى والمزاجى
اصول اجناسه ترجع الى ثلثة لانه ان تحقق فيه مبدا التغذية والتنمية فاما مع تحقق مبدا
الحس والحركة الارادية فهو الحيوان او بدونه فهو النبات وان لم يتحقق ذلك فيه فالمعادن
وهذه الثلثة تسمى بالمواليد كما تسمى العناصر بالامهات والافلاك بالاباء وتحت كل منها
انواع لا تحصر بعضها فوق بعض وكل نوع يشتمل على اصناف وكل صنف على اشخاص
لا تتناهى بحيث لا يتشابه اثنان من الانواع ولا من الاصناف ولا من الاشخاص
فسبحان بارئها ومنشئها عن التكثر والاختلاف وانما نشأ الاختلاف النوعى
بسبب الملائكة العقلية ارباب الانواع والاختلاف الصنفى والشخصى بحسب اختلاف
احوال العناصر فى انفسها وبقياس بعضها الى البعض كما وكيفا ووضعا فى التركيب وبعد
التركيب مع اختلاف اعداد السماويات لها بحركاتها المختلفة واوضاعها المتكثرة ومبادى
التاثيرات فى هذا المزج والتركيب بعد الله سبحانه باذنه تعالى تسمى ملائكة قريبا منه اولا
كان او بعيدا غير منه اول فان مبدا كل اثر لا يدركه الحس يسمى فى الشرع ملكا علويا او سفليا **وصل**
فظهر ان الملائكة السماوية والارضية تمزج العناصر باذن الله سبحانه وتؤثر فيها بعدما
استعدت هى لذلك بسبب امور تحصل لها من انحاء الاوضاع المختلفة من التجاور

والملاقاة

والملاقاة فتستحيل هى فى كيفياتها وتتقارب فيها بعضها من بعض الى ان ينتهى باذن الله واحده
الى كيفية وحدانية بسيطة ملموسة من جنس اوائل المحسوسات متوسطة توسطا ما فى حد ما
بين اطراف الكيفيات الاربع المتضادة متشابهة فى الاجزاء المقدارية للممتزج بحيث يكون
بالقياس الى الحرارة برودة وبالقياس الى البرودة حرارة وبالقياس الى الرطوبة يبوسة
وبالقياس الى اليبوسة رطوبة وهى المزاج ويستعد المركب بسبب حدوث هذه
الكيفية المتوسطة الخارجة عن الاطراف المتضادة صورة كمالية وحدانية فيستفيد
حيوة على قدر توسطه وخلوه عن المتضادات بل جمعه لها على وجه اعلى واشرف حيث حصل
لها طبيعة واحدة بسيطة متوسطة بين الطبائع الاربع فى حقيقتها الجوهرية لما دريت
ان الصور ايضا مما يشتد ويضعف كالكيفيات بل الكيفيات تابعة لها فى ذلك فله حرارة
النار وسيلان الهواء وبرودة الماء ويبوسة الارض والوجود خير من العدم فما وجد فيه مع
وحدته صفات الموجودات المتكثرة فهو افضل مما لم يوجد فيه تلك الصفات جميعا فهو
بهذا التوسط يشبه الاجرام الحية الفلكية ولذا يكون حيوتها اشد واكد بل يشبه المبدا الاول
من وجه ويقرب منه فى الوحدانية تعالى عن الشبه والمثل وكلما امعن فى التوسط وعدم
جانب التضاد يقبل من المبدا الفياض صورة كمالية فوق صورة وحيوة فوق حيوة فيصير
اولا معدنا ثم نباتا ثم حيوانا ثم انسانا ثم ملكا مقربا ثم يفنى فى ذات الله سبحانه واليه يرجع الامر كله
الا الى الله تصير الامور وهذا هو اللم فى خلق المركبات اذ الغاية فى فعله سبحانه ليست
الا نفسه كما ياتى تحقيقه مبسوطا **فصل** الممتزج ما لم يستوف درجات النوع الانقص لم يتخط
الى درجة النوع الاكمل الاشرف لكن النوع الانقص اذا قوى بعض افراده فى باب وجوده
وغلبت فعليته على قوته واستعداده لم يتجاوز الى نوع ما هو اكمل واعلى كاستحكام صورته وبقاء
تركيبه اكثر من سائر افراده فيتعصى من ان يتكون منه خلق اخر فكانه قد تم سلوكه وبلغ
الى كماله المتصور فى حقه اذ السالك من حيث هو سالك لا يقوم فى المقامات والمنازل
التى دونه بالفعل ولكن يتلبس بكل منها فى الجملة ولهذا قيل ان السلوك توسط ما بين

الاخس صح

مرافقة القوة ومحوضة الفعل فمثال ذلك الحجر من المعدن والشجر من النبات وغير الانسان
من الحيوان ومثال غير قوى الوجود المنى من المعدن والجنين من النبات والطفل من
الحيوان وليست هذه التمامية والقوة فى الوجود والتوقف فيه مانعة له عن الوصول
الى الله سبحانه هيهات كيف وكل موجود فلا بد وان يصل الى الله تعالى يوما والا فيكون
خلقه عبثا وهباء وقد قال سبحانه افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
وقال وكل الينا راجعون وقال واليه يرجع الامر كله الى غير ذلك بل التحقيق ان له سبحانه
صراطا مستقيما هو الصراط الانسانى الذى يمر سالكه على سائر الموجودات وهو المظهر
لاسم الله الاعظم واليه يشير بقوله سبحانه وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه وصراطا اخرى
ليست على هذه الاستقامة ولكن يوصل كل منها سالكه الى المطلوب وهى مظاهر الاسماء
اخر وكل موجود فهو على صراط غير صراط اخر ومصير الكل الى الله كما قال واليه المصير ومن هنا
قيل الطرق الى الله بعدد انفاس الخلائق وتمام تحقيق هذا الكلام يأتى فى موضع اخر
ان شاء الله فصل وليعلم انه لا يجوز ان يوجد فى المركبات المزاجية ما يكون مزاجه معتدلا
غاية الاعتدال بان يكون المقادير من الكيفيات المتضادة فى الممتزج متساوية
متقاومة ويكون المزاج كيفية متوسطة بينها بالتحقيق والا لتداعى الاجزاء الى الافتراق
بسبب اختلاف الميول اذ لم يكن له مكان طبيعى وحيث لا طبع فلا قسر على ان القسر
لا يكون دائميا والانواع لا تكون بحسب الاتفاقات ثم لكل جنس مزاج جنسى له عرض
بين حدين لا يحتمل ذلك الجنس التجاوز عنهما وهو يشتمل على الامزجة النوعية بين الحدين
وكذلك المزاج النوعى على الامزجة الصنفية والصنفى على الشخصية واقرب الانواع الى
الاعتدال الحقيقى هو الانسان واقرب الاصناف اليه سكان الاقليم الرابع المتوسطون
بين النضاجة الشمالية والاحتراق الجنوبى وسكان خط الاستواء وان كانوا اقرب الى
الاعتدال من حيث تشابه الاحوال الا انهم ليسوا اقرب اليه من حيث تكافؤها اذ الشمس
هناك لا تبعد كثيرا عن المسامتة فهى طول السنة فى حكم المسامتة ومن ذلك سواد الوانهم

وشدة



وشدة جودة شعورهم بخلاف الاقليم الرابع على ان توفر العمارات وكثرة التوالد والتناسل
فى الاقاليم السبعة دون سائر المواضع المنكشفة من الارض يدل على كونها اعدل
من غيرها فما يقرب من وسطه يكون لا محالة اقرب الى الاعتدال مما يكون على اطرافها
واقرب الاشخاص الى الاعتدال هو اعدل شخص من اعدل صنف من اعدل نوع فى اعدل سن
وهو السن الذى يبلغ فيه النشو غاية النمو فصل انظر كيف وصلت رحمة الله وحكمته الى كل شىء
كما قال ورحمتى وسعت كل شىء تثنية لقوله تعالى حكاية عن الملائكة ربنا وسعت كل شىء
رحمة وعلما وكيف قدر الاشياء على حسب استعداداتها ووهب لها ما يليق بها
من الكمالات كما قال انا كل شىء خلقناه بقدر تثنية لقوله وما ننزله الا بقدر معلوم
ثم انظر ان النبات لما كان اخس من المتنفس كيف كان منكوس الراس وهو اصله
الذى فى الارض اذا قطع بطلت قواه والحيوان غير الناطق لما كان اتم منه صار راسه
من المنتكسين الى الوسط ولكنه ما استقام والانسان لما فضل عليهما بالنفس الناطقة
صار راسه الى السماء وانتصبت قامته كما قال لقد خلقنا الانسان فى احسن تقويم
تثنية لقوله وصوركم فاحسن صوركم انشاه فى ظلمات الارحام وشغف الاستار
نطفة دما وعلقة محاقا وجنينا وراضعا ووليدا ويافعا ثم منحه قلبا حافظا ولسانا
لافظا وبصرا لاحظا ليفهم معتبرا ويقصر مزدجرا فسبحانه ما ابهر برهانه واعلى شانه
ولنفصل القول فى اصول الاجناس تفصيلا ومن الله التاييد فى كائنات الجو
الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء ويجعله
كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من يشاء من عباده
اذا هم يستبشرون فصل ان الله سبحانه اذا اراد ان يلطف بقوم او يغضب عليهم
باحداث حدث فى الارض وتكوين كائن من امطار مطر او ارسال ريح او ما اشبهها
امر الملائكة السماوية وخصوصا الموكلين بالشمس ان يفعلوا فى الارض بتوسط
الملائكة الموكلين بها افاعيل بان يحركوا اشياء منها ويخلطوه حتى يحصل من اختلاطه

فان كل ما يتكون فى الجو والارض انما يحدث من اختلاط العناصر والارضيات فاول ما يحدث
من ذلك قبل ان يمتزج امتزاجا تاما يحصل بسببه الكيفية الوحدانية المسماة بالمزاج هو
البخار والدخان وذلك لان الملائكة اذا هيجوا باسخان السماويات الحرارة تجزوا
من الاجسام المائية ودخنوا من الاجسام الارضية واثاروا اجزاء اما هوائية ومائية
مختلطين وهو البخار واما نارية وارضية كذلك وهو الدخان ثم حصل بتوسطها موجودات
شتى غير تامة المزاج من الغيم والمطر والثلج والبرد والضباب والطل والصقيع والرعد
والبرق والصاعقة والقوس والهالات والشهب والرياح والزلازل والبخارات
العيون والقنوات والابار والنزوز كل ذلك باذن الله سبحانه وتوسط ملائكته كما قال
سبحانه اشارة الى بعض ذلك الم تر ان الله يزجى سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما
فترى الودق يخرج من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من
يشاء ويصرفه عمن يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار والتامل فى بناء الحمام و
عوارضه نعم العون على ادراك ماهية الجو وكثير من حوادثه بل التدبر فيما يرتفع من ارض
معدة الانسان الى زمهرير دماغه ثم ينزل منه فى ثقب وجهه يعين على ذلك كسائر الاحكام
الانفسية على الاحكام الافاقية وان شئت ان تعرف كيفية حدوث كل واحد واحد
من المذكورات فاستمع لما قيل فيه ونورناه باشراقات انوار الشرع والعلم عند الله
**فصل** اما السحاب والمطر وما يتعلق بهما فيشبه ان يكون السبب الاكثرى فيهما تكاثف
اجزاء البخار الصاعد باذن الله الى ما يجاوز سالماء من طبقات الهواء فتستفيد كيفية
البرد من الماء ثم الزمهريرية منه وهى التى ينقطع عنها تاثير الشعاع تبقى باردة فاذا اصعد
الملائكة البخار اليها تكاثف بواسطة اصابة البرد فان لم يكن البرد قويا اجتمع وتقاطر
فالمجتمع هو السحاب والمتقاطر هو المطر وان كان البرد قويا فاما ان يصل الى اجزاء السحاب
المائية الرشية قبل اجتماعها فينزل السحاب ثلجا والا يصل الا بعد اجتماعها فينزل بردا
واذا لم يصعد البخار الى الزمهريرية الباردة لقلة حرارته فان كان كثيرا فقد ينعقد

الصقيع الساقط من السماء بالليل كانه ملح دق

النز ما يتحلب من الارض من الماء صح

سحابا



سحابا ماطرا كما حكى انه شوهد البخار قد صعد من اسافل بعض الجبال صعودا يسيرا وتكاثف
حتى كانه كبة موضوعة على وهدة وكان المشاهد فوق تلك الغمامة فى الشمس وكان من
تحته من اهل القرية التى هناك ممطرون وقد لا ينعقد بل يكون متبددا ويسمى ضبابا
ولاجل لطافته يزول سريعا بوصول ادنى حرارة اليه وان كان قليلا فاذا ضربه البرد فى الليل
فينزل لثقله الحاصل بالبرودة نزولا فى اجزاء صغار لا يحس بها الا عند اجتماع شئ يعتد به
فان لم يجمد فهو الطل وان انجمد فهو الصقيع والنسبة بينهما كالنسبة بين المطر والثلج
**وصل** روى فى الكافى باسناده عن الامام الصادق عليه السلام انه قال ان تحت العرش
بحرا فيه ماء ينبت ارزاق الحيوانات فاذا اراد الله ان ينبت به ما يشاء لهم رحمة منه لهم
اوحى الله اليه فمطر ما شاء من سماء الى سماء حتى يصير الى سماء الدنيا فيما اظن فيلقيه الى
السحاب والسحاب بمنزلة الغربال ثم يوحى الله الى الريح ان اطحنيه واذيبيه ذوبان الماء
ثم انطلقى به الى موضع كذا وكذا فامطرى عليهم فيكون كذا وكذا عبابا وغير ذلك فتقطر عليهم
على النحو الذى يامرها به فليس من قطرة تقطر الا ومعها ملك حتى يضعها موضعها ولم ينزل
من السماء قطر من مطر الا بعدد معدود ووزن معلوم الا ما كان من يوم طوفان على
عهد نوح فانه نزل ماء منهمر بلا وزن ولا عدد وعنه عليه السلام عن النبى صلى الله عليه وآله
ان الله تعالى جعل السحاب غرابيل للمطر حتى يذيب البرد حتى يصير ماء لكيلا يضر شيئا
يصيبه فالذى ترون فيه من البرد والصواعق نقمة من الله يصيب بها من يشاء من
عباده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تشيروا الى المطر ولا الى الهلال فان
الله يكره ذلك وهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما الاشارة باليد والثانى الاشارة
الى كيفية حدوثهما فان ذلك يضر باعتقاد العامة وهو اقرب ويشهد له قوله عز وجل
يسألونك عن الاهلة قل هى مواقيت للناس والحج **فصل** واما الرعد والبرق فيشبه
ان يكون سببهما ان الدخان اذا احتبس فيما بين السحاب فما اصعد منه الملائكة
الى العلو لشدة لطافته ويبسه او اهبطته الى السفل لتكاثفه بالبرد الشديد لو اهل اليه

مزق السحاب صاعدا او هابطاً بقوة الملك وزجره تمزيقا عنيفا فيحصل صوت هائل
وهو الرعد وان اشتعل الدخان بالتسخين القوي الحاصل من الحركة الشديدة والمصاكة
العنيفة لقرب مزاجه من الدهنية اذ فيه مائية وارضية عمل فيها الحرارة والحركة فان كان
لطيفا وينطفي بسرعة كان برقا ويرى قبل الرعد لان الصوت لابد له من حركة الهواء
ولا حركة دفعية فيحتاج الى زمان ولا كذلك الرؤية على ما تبين ولذلك يرى حركة يد
القصار قبل سماع الدق بزمان وان كان كثيفا لا ينطفي بسرعة بل يصل الى الارض كان
صاعقة فربما صار لطيفا بحيث ينفذ في المتخلخل ولا يحرقه ويذيب المندمج فيحرق الذهب
في الكيس دونه الا ما احترق من الذائب وربما كان كثيفا غليظا جدا فيحرق كل شيء
اصابه وكثيرا ما يقع على الجبل فيدكه دكا **وصل** روي في الكافي باسناده عن امير المؤمنين
عليه السلام انه سئل عن السحاب اين يكون قال يكون على شجر على كثيب على شاطئ
البحر ياوي اليه فاذا اراد الله تعالى ان يرسله ارسل ريحا فاثارته ووكل به ملائكة
يضربونه بالمخاريق وهو البرق فيرتفع ثم قرا هذه الآية الله الذي يرسل الرياح فتثير
سحابا فسقناه الى بلد ميت الآية والملك اسمه الرعد **فصل** واما القوس والهالة فقد قيل
والعلم عند الله انهما يحدثان من ارتسام ضوء النير في اجزاء رشية صقيلة صغيرة متقاربة
واقعة في الغمام المختلفة الوضع واختلاف الوانهما بسبب اختلاف ضوء النير والوان
الغمام المختلفة وهما امران موجودان ولونهما متخيل او هما محض خيال يحدث عن انعكاس
القوة الباصرة من الغمام الى النير ويؤيد الثاني كون القوس معنا كيفما تحركنا ودنونا
منه بمثل مقدار ما دنونا منها مثل ان يكون بيننا وبينها الف ذراع فنتحرك نحو مائة ذراع
فيحصل بيننا وبينها تسعمائة ذراع وهذا خاص بالامور المتخيلة التي تكون في المرايا ويشهد
بهذا ايضا القوس الحادثة حول السرج في ايام الشتاء اذا كان الهواء فيه نداوة فانه
يعرض لمن بعينه رطوبة او ضعف بصره ان يرى حول السراج دوائر الوانها مفرحة وذلك
ان الدخان الذي يرتفع من السراج يصير كالمراة فيمنع البصر عن لحظ النير على استقامة

فينعكس



فينعكس من المرآة اعني البخار المتصاعد من السراج الى النير من جميع الجهات فيتخيل كالدائرة
فيها تفريج فاذا حدق او قرب من النير لم ير تلك الدائرة وكذلك ايضا اذا نظرنا الى الشمس
وحدقنا اليها تحديقا شديدا ثم غمضنا اعيننا راينا الوانا قوسية فاذا كان من الجائز
ان يتخيل كهيئة القوس خيالا لا يستند الى وجود شيء لم يمنع مانع ان يكون هذا جائزا
في القوس الحادث عن غمام **فصل** واما الشهب فيشبه ان يكون سببها ان الدخان اذا
بلغ الى حيز النار او الطبقة القصوى من الهواء الحارة بالفعل لبعدها عن مجاورة الماء والارض
ومخالطة ابخرتهما وقربها من كرة الاثير وكان لطيفا اشتعل فيه النار باذن الله فانقلب
الى النار ويلتهب بسرعة لاستحالة الاجزاء الارضية نارا صرفة فصارت شفافة غير مرئية
فيرى كالمنطفي واما حد الاشتعال فيه فلانه اشتعل طرفه العالي اولا ثم يذهب الاشتعال
فيه الى اخره فيرى الاشتعال ممتدا على سمت الدخان الى طرفه الاخر وان كان الدخان
كثيفا لا في الغاية تعلقت به النار تعلقا ما فيحترق من غير اشتعال وثبت فيها الاحتراق
فرئيت العلامات الهائلة السود والحمر على حسب غلظ المادة شدة وضعفا وان
كان تام الكثافة وتعلقت به النار تعلقا قويا فثبت فيه الاشتعال ودام متصلا
لا ينطفي اياما او شهورا بقدر كثافة المادة وكثرة الاستمداد فيكون على صورة ذؤابة
او ذنب او رمح او قرن وربما وقف تحت كوكب وكان يدور به النار الدائرة
بدوران الفلك فيرى كان لذلك الكوكب ذؤابة او ذنبا او لحية او غير ذلك وقد يصل
شيء من هذه الى الارض فيحرق ما عليها غضبا من الله الملك الجبار ويسمى الحريق
وقد لا ينقطع اتصاله عن الارض في صعوده واشتعلت النار فيه نازلة فيرى كانه
تنينا نزل من السماء الى الارض فاذا وصلت الارض احترقت تلك المادة بالكلية
وما يقرب منها وسبيل ذلك سبيل السراج المنطفي اذا وضع تحت السراج المشتعل
فاتصل الدخان من الاول الى الثاني فانحدر اللهب الى فتيلته وقد يوجد في بعض
نواحي الارض قوة كبريتية ينبعث منها دخان وفي الهواء رطوبة بخارية فيحصل من اختلاط

دخان الكبريت بالاجزاء الرطبة الهوائية مزاج دهني وربما اشتعل باشعة الكواكب
وبغيرها فيرى بالليل مشتعل مضيئة كما حكاه بعض المسافرين والعلم عند الله
واما الرياح فقد يكون السبب فيها ولما كان كل مضيء حصل في الجو العالي وفي السماء
فهو مصباح لاهل الارض قال الله تعالى وزينا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
رجوما للشياطين فان من تلك المصابيح ما هي باقية على طول الزمان وهي الكواكب
المركوزة في السموات ومنها ما هي متغيرة وهي هذه الشهب التي يجد بها الله ويجعلها
رجوما للشياطين ويصدق عليها انها زينة السماء ايضا بالنسبة الى ما وهمنا
وان الكل زينة للسماء الدنيا لعدم حجبها ضوء الكواكب فتشاهد فزينتها بها كلها وان
كان بعضها في غيرها **فصل** واما الرياح فقد يكون السبب فيها والعلم عند الله ان البخار
اذا ثقل بواسطة البرودة المكتسبة من الزمهريرية واندفع الى سفل فصار لتسخنه بالحركة
الموجبة لتلطيف هواء متحركا وهو الريح وقد يكون لاندفاع يعرض بسبب تراكم السحب
الموجب لحركة ما يليها من الهواء لامتناع الخلاء فيصير السحاب من جانب الى جهة اخرى
وقد يكون لانبساط الهواء بالتخلخل في جهة واندفاعه من جهة اخرى وقد يكون بسبب
برد الدخان المتصاعد عند وصوله الى الزمهرير ونزوله ومن الرياح ما يكون سموما
لاحتراقه في نفسه بالاشعة السماوية او لحدوثه من بقية مادة الشهب او لمروره بالارض
الحارة جدا لاجل غلبة نارية عليها وقد يقع تقادم فيما بين ريحين متقابلتين
قويتين تلتقيان فتستديران او فيما بين رياح مختلفة الجهة حادثة فتدافع تلك الرياح
الاجزاء الارضية المشتملة عليها فينضغط تلك الاجزاء بينها مرتفعة كانها تلتوي على
نفسها فيحصل الدوران المسمى بالزوبعة والاعصار وربما اشتمل الزوابع العظام على قطعة
من السحاب بل على بخار مشتعل فيرى نارا تدور ومهاب الرياح اثنا عشر وهي حدود
للافق حاصلة من تقاطعه مع كل من دائرة نصف النهار والموازيتين لها الماستين
للابديتين الظهور والخفاء ودائرة المشرق والمغرب الاعتداليين والموازيتين لها

المارتين



المارتين براسي السرطان والجدي ولكل ريح منها اسم والمشهورات عند العرب اربعة
ريح الشمال وريح الجنوب وريح الصبا وهي الشرقية وريح الدبور وهي الغربية والبواقي
تسمى نكباء **فصل** واما الزلزلة فيشبه ان يكون بسبب ان البخار والادخنة والرياح المحتبسة
في الارض اذا غلظت بحيث لا تنفذ في مجاريها لشدة استحصافها وتكاثفها اجتمعت طالبة
للخروج ولم يمكنها النفوذ فزلزلت الارض وربما اشتدت فخسفت الارض فتخرج منها نار
لشدة الحركة الموجبة لاشتعال البخار والدخان اذا امتزجا امتزاجا مقربا الى الدهنية
وربما قويت المادة على شق الارض فتحدث اصوات هائلة وعسى ان يكون من هذا
القبيل ما اصاب بلدة قوم من الفجرة باذن الله من جعل عاليها سافلها وربما تحدث
الزلزلة من تساقط عوالي وهدات الارض فيتموج بها الهواء المحتقن فيتزلزل الارض
وقليلا ما تتزلزل لسقوط قلل الجبال عليها لبعض الاسباب باذن الله ولما كانت الابخرة
والادخنة المحتقنة في تجاويف الارض بمنزلة عروقها وانما تتحرك بقوى روحانية ورد في
الحديث ان الله سبحانه اذا اراد ان يزلزل الارض امر الملك ان يحرك عروقها فتتحرك
باهلها وما اشبه ذلك من العبارات على اختلافها والعلم عند الله ومن منافع الزلازل
تفتيح مسام الارض لانفجار العيون واشعار قلوب فسقة العامة رعب الله سبحانه **فصل**
واما انفجار العيون فلان البخار اذا احتبس في داخل من الارض لما فيها من ثقب وفرج
يميل الى جهة فيبرد بها فينقلب مياها مختلطة باجزاء بخارية فاذا كثر لوصول مدد متدافع اليه
بحيث لا يسعه الارض اوجب انشقاق الارض وانفجرت منه العيون باذن الله اما
الجارية على الولاء فهي اما لدفع تاليها سابقها او لانجذابه اليه لضرورة عدم الخلاء بان يكون
البخار الذي انقلب ماء وفاض الى وجه الارض ينجذب الى مكانه ما يقوم مقامه لئلا يكون خلاء
فينقلب هو ايضا ماء ويفيض وهكذا استتبع كل جزء منه جزءا آخر واما العيون الراكدة
فهي حادثة من ابخرة لم تبلغ من كثرة موادها وقوتها ان يحصل منها مقاومة شديدة او
يدفع اللاحق السابق واما مياه القنى والآبار فهي متولدة من ابخرة ناقصة القوة عن ان

يشق الارض فاذا ازيل ثقل الارض عن وجهها صادفت منفذا يندفع اليه بادنى حركة باذن الله
فان لم يحصل هناك مسيل فهو البئر وان حصل فهو القناة ونسبته القنى الى الابار كنسبة
العيون السيالة الى الراكدة وان كان اندفاعها منتشرا وارضها رخوة يتحلل عنها اكثر
ما ينبجس فهو النز وهو اردى المياه والذى يبقى ويحبس مدة خالطته الارض وتمنعه
من سرعة البروز فيتعفن ويتغير فى طريقه ويمكن ان تكون هذه المياه متولدة من اجزاء
مائية متولدة من اجزاء متفرقة فى تقبا عماق الارض ومنافذها اذا اجتمعت ويؤيد
هذا ازدياد هذه المياه بزيادة الثلوج والامطار وقال الشيخ ابو على فى النجاة وهذه الابخرة
اذا انبعثت عيونا امدت البحار بصب الانهار اليها ثم ارتفع من البحار والبطائح والانهار
وبطون الجبال خاصة ابخرة اخرى ثم قطرت ثانيا اليها فقامت بدل ما يتحلل منها على الدور دائما
فسبحان من فجر العيون وانزل من السماء ماء فاخرج به ثمرات مختلفا الوانها **فى الجبال
والاحجار المعدنية** ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانه وغرابيب سود
**فصل** اما الاحجار والجبال فالسبب الاكثرى فيها عمل الحرارة فى الطين اللزج بحيث يستحكم
انعقاد رطبه بيابسه باذن الله وقد ينعقد الماء السيال حجرا كما نبهنا عليه فيما قبل
اما لقوة معدنية محجرة او لارضية غالبة على ذلك الماء بالقوة لا بالمقدار كما فى الملح فاذا
صادف الحر العظيم طينا كثيرا لزجا اما دفعة واما على مرور الايام يكون الحجر العظيم فاذا ارتفع
بان يجعل الزلزلة العظيمة طائفة من الارض تلا من التلال او يحصل من تراكم عمارات
تخربت ثم تحجرت او يكون الطين المتحجر مختلف الاجزاء فى الصلابة والرخاوة فينحفر اجزاؤه
الرخوة بالمياه والرياح وتغور تلك الحفر بالتدريج غورا شديدا وتبقى الصلبة مرتفعة
او بغير ذلك من الاسباب فهو الجبل وقد يرى بعض الجبال منضودة سافا فسافا كانها
سافات الجدار فيشبه ان يكون حدوث مادة الفوقانى بعد تحجر التحتانى وقد سال
على كل ساق من خلاف جوهره ما صار حائلا بينه وبين الاخر وقد يوجد فى كثير من الاحجار
عند كسرها اجزاء الحيوانات المائية فيشبه ان تكون هذه المعمورة قد كانت فى سالف الدهر





معمورة فى البحر فحصل الطين اللزج الكثير وتحجر بعد الانكشاف ولذلك كثر الجبال ويكون
انخفاض ما بينها باسباب تقتضيه كالسيول والرياح ومنافع الجبال كثيرة منها كونها
اوتادا للارض كما مضى ومنها انبعاث العيون والسحب ~~السحاب~~ المستلزمتان
للخيرات الكثيرة منها اكثر من غيرها بل لا تنفجر العيون الا من ارض صلبة او فى جوار
ارض صلبة كما قال فى الشفاء قال واذا تتبعت الاودية المعروفة فى العالم
وجدتها كلها منبعثة من عيون جبلية ومنها تكون الجواهر المعدنية النورية
منها ومنها انباتها النباتات الكثيرة المنافع الى غير ذلك فالحمد لبارئها وسبحان منشئها
**فصل** الابخرة والادخنة المحتبسة فى باطن الارض اذا كثرت يتولد منها ما ذكر واذا لم تكن
كثيرة اختلطت على ضروب من الاختلاطات المختلفة فى الكم والكيف والمزج بحسب الامكنة
والازمنة والاعدادات فيكون منها الاجسام المعدنية باذن الله وهى اول ما يحدث من
المركبات العنصرية التامة المزاجية ولها لبعد حقائقها العقلية نفوس ملكوتية تحفظ اشخاصها
وبها حيوتها اللائقة بها بحسب وجوداتها اكثر من حيوة ما دونها من الكائنات الغير المزاجية
ما حيوتها شبيهة بالموت ثم اذا غلب البخار على الدخان يتولد مثل اليشم والبلور والزيبق
وغيرها من الجواهر المشفة وان غلب الدخان يتولد الملح والزاج والكبريت والنوشادر
ثم من اختلاط بعض هذه مع بعض يتولد غيرها من المعادن ولنشرحها شرحا جليا على وجه
كلى فاستمع **وصل** اصناف المعادن خمسة لانها اما ذائبة او غير ذائبة والذائبة
اما منطرقة او غير منطرقة والغير المنطرقة اما مشتعلة او غير مشتعلة وغير الذائبة اما لعدم ذوبانه
لفرط الرطوبة او لفرط اليبوسة فالذائب المنطرق هو الجسم الذى اجتمع فيه الرطب واليابس
بحيث لا تقدر النار على تفريقهما مع بقاء دهنية قوية بسببها تقبل وذلك الجسم الانطراق
والمشهور من انواعه سبعة الذهب والفضة والرصاص والحديد والاسرب والخارصينى
والنحاس وكلها يتولد من الزيبق والكبريت فان كانا صافيين وامتزجا امتزاجا تاما
ونضج الكبريت نضجا كاملا تولد الذهب ان كان الكبريت احمر غير محترق والفضة ان كان

ابيض وان لم يكمل الامتزاج كان الكبريت رديا والزيبق صافيا وصادفه قبل تمام النضج برد
تولد منه الرصيص بينهما تولد الرصاص وان كانا رديين فالحديد ان قوي الاختلاط
والتركيب والسرب ان لم يقو وان كان الكبريت رديا والزيبق صافيا وصادفه قبل
قبل تمام النضج برد عاقد تولد الخارصيني وان احرقه الكبريت تولد النحاس هذا ما قالوه
في بيان تولدها بحسب الحدس والتخمين بعقدهم الزيبق بالكبريت عقدا محسوسا تحصيل
لهم بذلك غلبة الظن ولا يرجى فيها اليقين لضعف الاستدلال بالاحوال الصناعية على الامور
الطبيعية والذائب المشتعل هو الجسم الذي فيه رطوبة دهنية مع يبوسة غير مستحكم الامتزاج
ولذلك تقوى النار على تفريق رطبه عن يابسه وذلك كالكبريت المتولد من مائية تخمرت
بالارضية والهوائية تخمرا شديدا بالحرارة حتى صارت تلك المائية دهنية وانعقدت
بالبرد وكالزرنيخ وهو كذلك الا ان الدهنية فيه اقل والذائب الذي لا ينطرق ولا يشتعل
ما ضعف امتزاج رطبه ويابسه وكثرت رطوبته المنعقدة بالحر واليبس كالزاجات تولدها
من ملحية وكبريتية وحجارة وفيها قوة بعض الاجساد الذائبة كالاملاح وتولدها من
خالط دخان حار لطيف كثير النارية وانعقد باليبس مع غلبة الارضية الدخانية ولهذا
يتخذ الملح من الرماد المحترق بالطبخ والتصفية والذي لا يذوب ولا ينطرق لرطوبته ما استحكم
الامتزاج بين اجزائه الرطبة الغالبة والاجزاء اليابسة بحيث لا تقوى النار على تفريقها
كالزيبق وتولده من مائية خالطته جدا ارضية كبريتية بالغة في اللطافة والذي لا يذوب
ولا ينطرق ليبوسته ما اشتد الامتزاج بين اجزائه الرطبة والاجزاء اليابسة المستولية
بحيث لا تقدر النار على تفريقها مع احالة البرد للمائية الى الارضية بحيث لا تبقى رطوبة
حسية دهنية ولهذا لا ينطرق ولما كان عقده باليبس لا يذوب الا بالحيلة بحيث
لا يبقى ذلك الجوهر بخلاف الحديد المذاب وذلك كالياقوت واللعل والزبرجد ونحو ذلك
من الاحجار ثم ان من المعادن ما يتولد بالصنعة بتهيئة المواد وتكميل الاستعداد
كالنوشادر والملح وان منها ما يعمل لرشبيه بعسير التمييز في بادي النظر كالذهب والفضة

واللعل



واللعل وكثير من الاحجار المعدنية وهل يمكن ان يعمل حقيقة هذه الجواهر بالصنعة فيه خفاء
ومن المعادن ما يكون في البحار كاللؤلؤ والمرجان قال الله تعالى وهو الذي سخر البحر
لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها **في النبات** وانزل من السماء
ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات شتى كلوا وارعوا انعامكم ان في ذلك لايات
لاولي النهى **فصل** المركب العنصري لما استوفى درجات التراكيب الناقصة من الاثار
العلوية وغيرها ثم درجات المعادن تخطى خطوة اخرى الى جانب القدس ان كان من اهل
السلوك الى الله سبحانه بان يكون ناقصا ضعيف الفعلية كالمني الصالح لان يصير حيوانا
او يكون تاما ولكن ترك صورته النوعية التي بها تمامه وفعليته وزهد في حيوته الدنيا تلك
طلبا لصورة اعلى وفعلية اتم وتوجه الى بارئه سبحانه توجها طبيعيا كالبذر مثلا اذا انغمس
في الارض فسادا ما وانتن نتنا ما فحينئذ ينكسر قلبه ويضطر اضطرارا جبليا ويتضرع الى الله
سبحانه تضرعا فطريا ويتقرب الى الله سبحانه تعالى تقربا ما وقد جرت سنة الله في من
تقرب اليه شبرا ان تقرب اليه ذراعا فيترحم عليه ويجيب دعاءه اذ هو الذي يجيب
المضطر اذا دعاه فيفيد له بدل صورته الفانية صورة كمالية نباتية ذات نفس ملكوتية
فيحيى بها حيوة ما فوق حيوته الاولى التي كانت كلا حيوة فيصدر عنه ببساطة نفسه ما يصدر من
المعدن من حفظ التركيب مع زيادة شيء اخر وهو ان ينبت وينمو ويزيد في اقطاره الثلثة
بالتدريج وذلك لعدم حصول كماله الشخصي اول مرة لكون مادته جزء مادة شخص سابق ثم
يضيف الله سبحانه الى قوته التي بها يستبقي شخصه قوة اخرى يستبقي بها نوعه لعدم احتماله
الديمومة الشخصية لمكان لطافة مادته فوق المعدن التام الفعلية فوفي قسطه من البقاء
اما فيما لم يتعذر اجتماع اجزائه لبعده من الاعتدال ولسعة عرض مزاجه فعلى سبيل التولد
واما فيما تعذر ذلك لقربه من الاعتدال ولضيق عرض مزاجه فعلى سبيل التوالد استبقاء
لنوعها وجب فساد شخصه منا منه سبحانه ولطفا وهذا هو النبات **وصل** انما تم وجود
هذا الصنف من الموجود بتوسط عدة ملائكة من الملكوتيين وذلك لاحتياجه في التمامية

الى افاعيل متخالفة تفعل فيه وكل فعل يفعل في هذا العالم فله مبدا من الملكوت غير مبدا الآخر
ولا يصدر فعلان عن مبدا واحد وذلك لان اهل هذا العالم من حيث انه اهله ميت
ظلماني لا يجوز ان يكون مبدا لامر كما عرفت فيما سبق فلا بد من مبدا ملكوتي واهل الملكوت
ليس واحد منهم الا وهو وحداني الصفة ليس فيه خلط وتركيب فلا يكون لواحد منهم الا
فعل واحد كما اشير اليه بقوله سبحانه وما منا الا له مقام معلوم وليسوا كالانسان الواحد
الذي يتولى بنفسه مثلا الطحن اولا ثم تميز النخالة عنه ودفع الفضلة ثانيا وصب الماء
عليه ثالثا والعجن رابعا وقطعه كرات مدورة خامسا وترقيقها رغيفا سادسا والصاقها
بالتنور سابعا وذلك لان هذا نوع اعوجاج وعدول عن السنة الالهية سببه اختلاف
صفات الانسان واختلاف دواعيه وانقسام قواه لضرورة وقوعه في عالم العدد
والقسمة والتفرقة ولذلك يرى الانسان الواحد تطيع الله مرة وتعصيه اخرى لاختلاف
دواعيه وذلك غير ممكن في طباع الملائكة فلا بد في النبات اذن من ملك يزيد في اقطاره
الثلثة على نسبة لائقة محفوظة الى ان يبلغ الى كمال النشو ومن ملك يقطع فضلة من مادته
ليكون مبدا لشخص اخر ولما توقف فعل الاول على التغذي فلا بد من سبعة املاك اخر
لا اقل يخدمونه في هذا الامر اولهم ملك لا بد منه لجذب الغذاء الى جوار جسم المغتذي
وذلك لان الغذاء لا يمكن ان يصل بنفسه الى جميع الاطراف لانه لا محالة اما ان يكون
ثقيلا فلا يصل الى الاطراف العالية او خفيفا فلا يصل الى الاطراف السافلة والثاني
لا بد منه لامساك الغذاء في جواره وذلك لان الغذاء بعيد المشابهة اولا فلا بد فيه من
الاستحالة حتى يحصل الشبه والاستحالة حركة والحركة انما تكون في زمان فلا بد من زمان في مثله
تحصيل الاستحالة والتشبه والثالث لا بد منه لنزع الصورة عن الغذاء وخلعها فان ذلك
لان تشبيه الغذاء بالعضو انما يحصل اذا قرب استعداده لحصول الصورة العضوية
فلا بد من ملك يجعله قريب الاستعداد لذلك والرابع لا بد منه ليكسو الغذاء صورة العضو
فان افادة الصورة غير نزعها وكونها غير فسادها والخامس لا بد منه ليدفع ما لا يقبل

المشابهة



المشابهة من الغذاء والآلات لادّى الى السداد وثقل البدن بل الفساد والافساد سيما
في الحيوان والسادس لا بد منه ليلصق ما اكتسب بصورة العضو بالعضو حتى لا يكون
منفصلا والسابع لا بد منه ليراعي المقادير في الالصاق ويسمى هؤلاء الاملاك في عرف
الجمهور بالقوى فالذي يزيد في الاقطار يسمى بالقوة النباتية والقاطع للفضلة بالقوة
المولدة والخوادم بالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة وكلها بالغاذية وسنذكر في هذا
الباب حديثا عن امير المومنين عليه السلام ان شاء الله **فصل** ليشبه ان يكون مبدا
كل فعل من هذه الافاعيل ملكا قدسيا متمكنا في سماء قدسه وله باذن الله سبحانه جهات
ورقائق وخدم وروابط في هذا العالم متعددة حسب تعدد النفوس وتكون النفوس
متصلة بتلك الرقائق مربوطة بذلك الملك من تلك الجهة بل متحدة معها اذ النفس هي
التي تفعل هذه الافاعيل في بدنها بتوسط الفيض من تلك المبادي باذن الله كما يظهر
من تحقيق معنى النفس بما هي نفس فالنفس ذات جهات وقوى استفادتها من جواهر عقلية
بها تفعل الافاعيل في بدنها وهي عين تلك القوى والجهات من وجه ومستخدمة لها من
وجه اخر وكل من تلك الجهات والقوى حقيقة واحدة وانما تتعدد بتعدد النفوس
نوعا وصنفا وشخصا فافهم **فصل** ومما يؤيد كون النفس مبدا لهذه الافاعيل بذاتها
وكون قوتها سارية في جميع اطراف البدن بوجوه التصرفات اعتناؤها بتعديل المزاج
وحفظ الاتصال وتألمها بتغير المزاج عند ادنى متغير من حر او برد او حركة او تعب او
هبوب ريح مشوش الى غير ذلك من الامور الغير النفسانية وكذلك تاذيها من تفرق
الاتصال والجراحات تاذيا جزئيا في الحال وعدم انحصار تالمها بالمولمات التي هي
من باب خوف العاقبة وخطر المآل وكذلك وجدان ذاتها مقصرة عن الامور الادراكية
عند اشتداد حاجته الى الاحالة والهضم والدفع بسبب من الاسباب كما يكون للمريض
عند بحرانه فان ذلك ليس الا لاشتغال النفس بهذه الافعال واستغراقها فيها **وصل**
واما عدم علم النفس بصدور هذه الافاعيل منها مع كونها فاعلة لها فانما ذلك لعدم صلاحية

وهذا معنى ما قاله ارسطاطاليس ان العقل الاول ... جهلا هو اشرف من العلم ... فافهم منه

الماديات من حيث كونها ماديات اى من حيث ذاتها للمعلومية والشعور لغاية خستها وقصورها وكونها مناط الجهل فلا يمكن حضور ذاتها عند العالم بل انما يمكن حضور صورتها فالصورة فيها اقوى من ذات المعلوم فى باب العلم بل صورتها علم ومعلوم بها ليس بعلم فكان وجودها كلا وجود فكذلك العلم بها كلا علم وهذا بخلاف المفارقات عن المادة فان ذات المعلوم هناك اقوى فى باب العلم بل الصورة فيها ليست علما بها بل بوجه من وجوهها كذا افاد استادنا دام ظله وقد مضى تحقيق ذلك فى الاصول **فصل** قد احتاجت الصورة النباتية الى التغذى من وجه اخر غير النمو وذلك لان الجسم النامى وسيما الحيوان منه ابدا فى التحلل والذوبان لاستيلاء الحرارة الغريزية عليه الحاصلة فيه من نار الطبيعة الكائنة فى مركبات هذا العالم شانها النضج والتحليل كمثال نار الجحيم فى قوله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها وقد يستولى الحرارة الغريزية ايضا عليه فيحلله والحركات البدنية والنفسانية ايضا محللة ايضا جدا فلا بد اذن من ان تخلف بدل ما يتحلل عنه انا فانا ولحظة فلحظة وما ذاك الا بالتغذى فالاحتياج الى المتغذى باق الى اخر العمر واما الى النامى فليس الا الى البلوغ الى كمال النشو وشان الاول ان ياتى كل عضو من الغذاء بقدر عظمه وصغره ويلصق به منه مقدار يناسب له على السواء واما الثانى فيجلب جانبا من البدن من الغذاء ما يحتاج اليه لزيادة فى جهة اخرى فيلصقه بتلك الجهة لتزيد تلك الجهة فوق زيادة جهة اخرى **فصل** المتغذى فى اول الامر يقوى على تحصيل مقدار اكثر مما يتحلل لصغر الجثة وكثرة الاجزاء الرطبة فيها فيعمل النامى فيما فضل عن الغذاء ثم يعجز المتغذى عن ذلك لكبر الجثة وزيادة الحاجة لنفاد اكثر الرطوبات الاصلية الصالحة لتغذية الحرارة الغريزية فيصير تحصيله مساويا لما يتحلل وحينئذ يقف النامى وعند القرب من تمام النمو تتفرغ النفس للتوليد فيقوى المولد حينا من الدهر ثم اذا عجز المتغذى عن ايراد بدل ما يتحلل بحيث لم يفضل شىء يتصرف المولد فيه او انحرف المزاج بسبب الاخلاط المفرطة فصارت المادة غير مستعدة لذلك وقف المولد ايضا ويبقى المتغذى عاملا الى ان يعجز فيجىء الاجل لسرعة تحلل الاجزاء وانحراف المزاج عن الاعتدال وانطفاء الحارة الغريزية لعدم

غذائها

غذائها ووجود ما يضادها وانما لم يصل المدد من الله سبحانه الى هذه القوى بعد عجزها كما يصل الى القوى الفلكية لعدم احتياج النفس الى البدن بعد ذلك لتجوهرها وفعليتها وتوجهها الى النشأة اخرى وهذا هو السبب للموت الطبيعى فى الحقيقة كما حققه استادنا ويأتى بيانه لا مجرد عجز القوى لامكان وصول المدد اليها لولا ذلك **فصل** وهؤلاء الاملاك دائما فى شغلهم لا يمسكون عن افعالهم طرفة عين فان الشجر مثلا اذا سقى الماء او الحيوان اكل الغذاء فذلك ليس بغذاء ولا اكل فى الحقيقة وانما مثلها كمثل الجابى الجامع للمال فى خزانته وهى المعدة فى الحيوان وما يجرى مجراها فى النبات فاذا اختزن ما فيها وامسكا عن السقى والاكل فحينئذ يتولاه الملائكة بالتدبير ويحيله من حال الى حال ويغذيهما به فى كل ان ونفس فهما لا يزالان فى غذاء دائم ولولا ذلك لبطلت الحكمة فى نشأة كل متغذ والله حكيم فاذا خلت الخزانة حركت الملائكة الجابى الى تحصيل ما يملؤها به فاذا لم يوجد غذاء يحللون المواد والفضلات التى فى البدن ولا يزال الامر كذلك ابدا فهذه صورة الغذاء فى كل نفس فكل نفس اكلها دائم فى هذه النشأة ايضا كما فى الاخرة **فصل** ويخدم المولد ملكان احدهما يجعل فضلة الهضم الاخير منيا او ما يجرى مجراه من بيضة او بذر وهو اما فى كل البدن فتلك المادة التى تفرزها متخلفة الحقيقة متشابهة الامتزاج لخروجه من جميع الاعضاء وتولده عندها جميعا فيحصل من العظم مثلا مثله ومن اللحم مثله وهكذا واما فى موضع مخصوص من البدن كالانثيين فى الحيوان فيكون المادة المفروزة متشابهة الحقيقة وانما تختلف اجزاؤه باختلاف اوضاعها بالنسبة الى الرحم او ما يجرى مجراه وغيره من الاسباب الخفية والملك الثانى يهيئ كل جزء من اجزاء تلك المادة لقبول صورة مخصوصة من واهب الصور اما على تقدير تخالفها فتمزيجها مزجات بحسب عضو عضو فيخص للعصب مزاجا وللعظم مزاجا وللشريان مزاجا وهكذا واما على تقدير تشابهها فبان يحيل كل جزء ولغيره الى ان يجعل بعضها مستعدة للعصبية وبعضها للعظمية وبعضها للشريانية الى غير ذلك باختلاف الاسباب المقتضية لذلك فى هذا الملك انما يوجد فى تلك المادة المفروزة عند كونها فى الرحم او ما يجرى مجراه خاصة وهذا

الملكان ربما اجتمعا فی شخص واحد کما فی اکثر النباتات وربما افترقا فی شخصین ذکر وانثی
کما فی اکثر الحیوانات واذا اجتمعا حصل التولید ویسمی الملک عند الجمهور بالمغیرة والثانی
بالمصورة واما واهب الصور فهو الله سبحانه بتوسط الحقیقة العقلیة التی هی رب نوع النفس
النباتیة المخدومة لهذه الاملاک جمیعا کما فی سائر الافاعیل قال تعالی هو الذی یصورکم
فی الارحام کیف یشاء لا اله الا هو وقال افرایتم ما تمنون ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون
وعن النبی صلی الله علیه وآله فی وصف ملک الارحام انه یدخل الرحم فیاخذ النطفة فی یده
ثم یصورها جسدا فیقول یا رب اذکر ام انثی اسوی ام معوج فیقول الله ما شاء ویخلق
الملک وفی لفظ اخر ویصور الملک ثم ینفخ فیها الروح بالسعادة او بالشقاوة **فصل**
ان الارض للنبات بمنزلة الرحم والبذر وما یقوم مقامه من الاصول اذا انعقدت بالرطوبة
بمنزلة النطفة والبیضة فاذا نکح الجو الارض وانزل الماء ودبرته فی رحمها اثار الانوار الفلکیة
ضحکت الارض بالازهار وانبتت من کل زوج بهیج فمنه ما یولد فی الربیع ومنه
ما یولد فی الصیف کما یکون حمل الحیوان مختلفا زمانه باختلاف طبیعته فانه لا یقبل من
تاثیر الزمان فیه الا بقدر ما یعطیه مزاجه وطبعه وان من النبات ما لا یکون الا من
البذر والثمر ومنه ما لا یکون الا من الاصل ومنه ما یکون منهما وربما یکون من بذر
واحد فی بلاد مختلفة نباتات مختلفة واول ما یکون من النبات اولیه بالطبع طبقات
ثلثة یقوم جرمه بها منها اللب وما یتصل به ومنها العود کالخشب وما یشبهه ویناسبه
ومنها اللحی وما یتمه وینتهی الیه والغرض الطبیعی فی النبات اما فی عوده او ساقه او اصله
او ورقه او قشره او غصنه او ثمره ولما لم یجد الجرم الصلب غذاء یتشبه به دفعة بلا تدریج
خلق فی الاشجار الصلبة لب یشبه المخ فی العظام عنایة من الله تعالی فی حقها واما الاشجار
الضعیفة القوام المتخلخلة فهی بمعزل عن ذلک لعدم حاجتها الیه وما کان الغرض
الطبیعی فیه ان یعظم حجمه ویطول قده فی مدة قصیرة امتنع ان یکون صلبا لان الصلب
یحتاج الی مادة عاصیة وقوة طابخة والتصرف فی مثلها یحتاج الی مدة طویلة

فسبحان



فسبحان من انزل من السماء ماء فاخرج به نبات کل شیء فاخرج منه خضرا نخرج منه
حبا متراکبا ومن النخل من طلعها قنوان دانیة وجنات من اعناب والزیتون والرمان
مشتبها وغیر متشابه انظروا الی ثمره اذا اثمر وینعه ان فی ذلکم لایات لقوم یؤمنون
وفی الارض قطع متجاورات وجنات من اعناب وزرع ونخیل صنوان وغیر صنوان
یسقی بماء واحد ونفضل بعضها علی بعض فی الاکل ان فی ذلک لایات لقوم یعقلون

اینع النضج ه

**فی الحیوان** ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانه
کذلک **فصل** المرکب العنصری لما استوفی درجات النبات تخطی خطوة اخری الی جانب
القدس ان کان من اهل السلوک علی صراط الله بان کان ناقصا ضعیفا جدا کانه یتضرع
فی فکاک رقبته من النقصان کالاجنة فی بطون امهاتها مع انها نفوس نباتیة ولم تصر
حیوانات بعد فاذا کان کذلک فیتقرب الی الله تعالی بالتوجه الیه تقربا فیتقرب الله
سبحانه الیه ضعف تقربه کما هو سنته تعالی فیفیض له بدل صورته الناقصة صورة کمالیة
حیوانیة ذات نفس ملکوتیة حساسة دراکة متحرکة بالارادة فیصدر عنها ببساطتها کل
ما یصدر من النبات ویزید علیه بافعال مختصة بها فیوکل الله تعالی بها مع تلک الملائکة
التی کانت له اولا ملائکة اخری ارفع درجة منهم بها یدرک ویتحرک بالارادة وهذا هو الحیوان
**وصل** فان کان کاملا فی الحیوانیة بان یقوی اثر النفس فیه ومن شانه ان یدخل فی
نشاة الملکوت ولیصیر حیا بالذات مستقلا فی تلک النشاة افاض الله سبحانه علیه عشر
حواس للادراک خمسة للنشاة الظاهرة وخمسة للنشاة الباطنة فیصیر ذا قدمین یکون
له قدم فی هذه النشاة واخری فی تلک النشاة فیاخذ فی تکمیل النشاتین مبتدئا
بالاولی الفانیة حتی تبلغ فی تکمیلها الی حد یمکن له ان یجعلها آلة لتکمیل الاخری ثم یاخذ
فی تکمیل الاخری متوجها الی الله سبحانه وعالم الاخرة توجها غریزیا وسلوکا ذاتیا کما اشیر
الیه فی قوله تعالی مخاطبا لاشرف انواعه یا ایها الانسان انک کادح الی ربک کدحا
فملاقیه فیتکامل ذاته یوما فیوما بالتدریج باستعدادات یکتسبها من النشاة الاولی

واخلاق وهيات اما في سعادة او في شقاوة حتى تستقل في النشأة الاخرى وتصير فيها
بالفعل ويبطل عنه القوة الاستعدادية فيمسك عن تحريك البدن ورفض هذه النشأة
الفانية استغناء عنها ويرتحل الى الاخرة ارتحالا طبيعيا وهذا هو الموت الطبيعي للحيوان
الكامل وهو بعينه ولادة وحيوة في النشأة الاخرى ومبناه استقلال النفس بحيوتها
الذاتية وترك استعمالها الالات البدنية على التدريج حتى تنفرد بذاتها وتخلع البدن
بالكلية لصيرورتها بالفعل وهذه الفعلية لاتنافي الشقاوة الاخروية اذ ربما تصير
شيطانا بالفعل او على شاكلة ما غلبت عليه صفاته الردية كذا حققه استادنا سلمه الله
وصل وان كان ناقصا في الحيوانية بان يضعف اثر النفس فيه ولم يكن من شانه الدخول
في الملكوت والصيرورة من اهلها فاض الله سبحانه عليه بعض الحواس دون بعض اما قوية
او ضعيفة على اختلاف مراتب الحيوانات اوكلها ولكن ضعيف الباطنية وخصوصا
حس الخيال فيعيش في هذه النشأة مدة ما حيوة عرضية بقوة الملكوت حيث لن ملكتها
وقواها من تلك النشأة ثم اذا مات فات كالنبات لعدم تعينه واستقلاله في تلك
النشأة فلم يبق منه الا رب نوعه الذي به حيوته وقوامه وفني هو فيه ورجع اليه كما قال تعالى
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا امم امثالكم ما فرطنا في الكتاب من شيء
ثم الى ربهم يحشرون فصل ان الله سبحانه خلق الحيوانات انواعا مختلفة واصنافا
شتى اختلافا لا يدخل تحت الحصر والضبط وربما يقال ان عدد انواعها الف
واربعمائة ثمانمائة منها بحرية وستمائة برية وفي الكافي باسناده عن ابن عباس قال
سئل امير المؤمنين عليه السلام عن الخلق فقال خلق الله الفا ومائتين في البر والفا
ومائتين في البحر واجناس بني ادم سبعون جنسا والناس ولد ادم ما خلا ياجوج
وماجوج والبري يتنفس ويتروح للحرارة من الهواء والبحري اما مكانه وغذاؤه وتنفسه
في الماء فينقل الماء الى بطنه ثم يرده بدل النسيم فلا يعيش اذا فارقه واما مكانه وغذاؤه
في الماء ولكن يتنفس من الهواء سواء كان متعدنه في الماء ولا يبرز او كان له ان يبرز

كالسلحفاة



كالسلحفاة واما مكانه وغذاؤه في الماء ولا يتنشق اصلا كاصناف من الصدف والمتنفس
اما يتنفس من طريق واحد كالفم والخيشوم او من مسامه مثل الزنبور والنحل ومن الحيوان ما يحتاج
الى طعم معين كالنحل فان غذاءه زهري والعنكبوت فان غذاءه ذباب ومنه متفنن الطعم
ومنه ما يحتاج الى ماوى معين ومنه ما ياوى كيف اتفق الا ان يلد فيقيم للحضانة ومنه ما هو
انس بالطبع كالانسان او بالمولد كالهرة والفرس او بالقسر كالفهد ومنه ما لا يانس كالنمر ومنه
ما لا يمكنه ان يعيش وحده كالانسان والنحل والنمل الا ان النحل يطيع رئيسا واحدا والنمل
له اجتماع ولا رئيس له ومنه ما يحتاج الى رجل للمشي اما اثنتين او اربع او ثمانية او اكثر ولابد
ان يكون زوجا لتعادل الحمل والثقل ومنه ما لا يحتاج الى ذلك بل يمشي ببطنه قال الله تعالى
والله خلق كل دابة من ماء فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي
على اربع يخلق الله ما يشاء ومنه ما يحتاج الى اجنحة اثنتين او اربع يطير بها بجنفيف او دفيف
قال تعالى اولم يروا الى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن الا الرحمن انه بكل شيء بصير
وقال الم يروا الى الطير مسخرات في جو السماء ما يمسكهن الا الله ان في ذلك لايات لقوم
يؤمنون والمنتقل في الماء منه ما يعتمد في غوصه على راسه وفي السباحة على اجنحة كالسمك
او يعتمد في السباحة على ارجله كالضفدع ومنه ما يمشي في قعر الماء كالسرطان ومنه ما يزحف
كضرب من السمك لا جناح له ومن الحيوان مصوت وغير مصوت وكل مصوت فانه عند
الاغتلام وحركة شهوة الجماع اشد تصويتا الا الانسان ومنه ما هو شبق كالديك ومنه
عفيف له وقت معين يهيج فيه ومنه ما تناسله بان تلد انثاه حيوانا مثله ومنه
ما تناسله بان تبيض انثاه بيضا ومنه ما يبيض في بطنه ثم يصير بعد ذلك دودا مثل
البحري المعروف بسلاسي وربما كان بيضا [في البطن] وصار قبل ان يباض حيوانا كاكثر الافاعي
الى غير ذلك من الاختلافات الكثيرة فاعد الله سبحانه بلطيف صنعه وبالغ حكمته لكل منها
الات وقوى لتحاصل افاعيلها وحاجاتها تناسبها فاختلفت الحيوانات بحسب الاعضاء
والادوات واوضاعها واحوالها وقواها ومشاعرها ومداركها لحكم ومصالح مختصة بها

غالبا

وكل حيوان شحيم ذي ثرب فذا غدد سيم وما لا شحم له فلا دسومة لدماغه وذو الاذن ولود وما ليس له اذن ظاهر يتكون من الابيضة ومن الحيوان ما لا يغتذي مدة ويكون مع ذلك في غاية السمن والقوة كالدب في الشتاء والقنفذ ومنه ما يغتذي من الحيوان فقط او من النبات فقط او منهما ومن الطير اكل لحم ولاقط حب واكل عشب وكل طائر جناحه ذو ريش فهو ذو دم وما جناحه جلدا وصفاق فقد يكون له دم كالخفاش وقد لا يكون كالنحل وما له جناح صفاقي ولا دم له فمنه ما له جناحان ومنه ما له اربعة اجنحة ومنه ما له ابرة يلسع بها وذو الجناحين منه صغير ومنه ما يلسع بخرطومه كالبعوض والذباب وربما كان للجناح الصفاقي غلاف كما للجعلان والعديم الدم اصغر من ذي الدم ما خلا اصناف الحيوان البحري **فصل** وكما انها مختلفة في الاعضاء والالات البدنية فلذلك مختلفة في الاخلاق والهيات النفسانية فمنها ما هو بالطبع قليل الغضب والخرق كالبقرة وشديد الجهل والغضب كالخنزير البري وحليم جزوع كالبعير ورديء الحركات مغتال كالحية وجري قوي شهيم ومع ذلك كبير النفس كريم كالاسد وقوي مغتال وحشي كالذئب ومحتال مكار رديء الحركات كالثعلب وغضوب شديد الغضب سفيه الا انه ملق متودد كالكلب وشديد الكيس مستانس كالفيل والقرد وذو حياء وحفاظ كالاوز وحسود منافس مباه بجماله كالطاوس وشديد الحفظ كالجمل والحمار الى غير ذلك من الصفات والاخلاق ولكل منها ما هو ملهم بهديه الى خصائص افاعيله واخلاقه من الملائكة الموكلة بها باذن الله والله سبحانه وراء الكل هو الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وفي كلام امير المؤمنين عليه السلام ابتدعهم خلقا عجيبا من حيوان وموات وساكن وذي حركات واقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في اسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الاطيار التي اسكنها اخاديد الارض وخروق فجاجها ورواسي اعلامها من ذوات اجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير مرفرفة باجنحتها

قال ارسطاطاليس خلق الله تعالى
اشد من ابن ادم ولا جمع في الحيوان ما جمع فيه
من الحيوانات الا وكلها يوجد في الانسان
ولا في شيء من الحيوانات
وذلك انه يكون شجاعا كالاسد جبانا كالارنب
سخيا كالديك بخيلا كالكلب فجورا كالغراب
عفيفا كالقنفذ حسودا كالثعلب
اديبا كالحمام خبيثا كالذئب
كالغنم سريعا كالغزال بطيئا كالدب
عزيزا كالفيل ذليلا كالحمار لصا
كالعقعق تائها كالطاوس
كالقطاة ضالا كالنعامة شرودا
كالتيس كدودا كالثور نموما
كالبغل اخرس كالحوت منطيقا
كالنزار جهولا كالخنزير مشوما كالبوم
نفاعا كالنحل ضرارا كالفار
انتهى عفي عنه

في مخارق



في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد ان لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه ان يسمو في الهواء خفوقا وجعله يدف دفيفا ونسقها على اختلافها في الاصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن اعجبها خلقا الطاوس الذي اقامه في احكم تعديل ونضد الوانه في احسن تنضيد الحديث وتمامه مذكور في نهج البلاغة **وصل** وقال امير المؤمنين عليه السلام في خطبة له يصف فيها عجيب خلق اصناف من الحيوان ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق ولكن القلوب عليلة والابصار مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر كيف دبت على ارضها وصبت على رزقها تنقل الحبة الى جحرها وتعدها في مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي وردها لصدرها مكفول برزقها مرزوقة بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس ولو فكرت في مجاري اكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الراس من عينها واذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا فتعالى الله الذي اقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة الا على ان فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه الا سواء كذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر الى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والالسن المختلفات فالويل لمن جحد المقدر وانكر المدبر زعموا انهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم صانع ولم يلجؤوا الى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما وعوا وهل يكون بناء من غير بان او جناية من غير جان

وان شئت قلت فى الجرادة اذ خلق لها عينين حمراوين واسرج لها حدقتين قراوين وجعل
لها السمع الخفى وفتح لها الفم السوى وجعل لها الحس القوى ونابين بهما تقرض و
منجلين بهما تقبض يرهبها الزراع فى زرعهم ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم
حتى ترد الحرث فى نزواتها وتقضى منه شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة
فتبارك الله الذى يسجد له من فى السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقى
بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطى له القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها
والنفس وارسى قوائمها على الندى واليبس قدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب وهذا عقاب
وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشا السحاب الثقال فاهطل ديمها
وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها بعد جدوبها **فصل** ومن لطف الله سبحانه انه
خلق هذه الحيوانات كلها من عفونات الارض ليصفو الهواء من تلك العفونات التى لو
خالطت الهواء الذى اودع الله فيه حيوة الانسان وعافيته لكان سقيما مريضا معلولا فصفى
له الجو بتكوين هذه المعفنات حيوانا لطفا منه ليقل الاسقام والعلل ولله الحمد **فصل**
ومن عناية الله سبحانه ان جعل فى جبلة الحيوانات الالام والاوجاع والجوع والعطش حثا
لنفوسها على حفظ اجسادها من الافات العارضة لها اذ كانت الاجساد لا تقدر على جر
منفعة ودفع مضرة فلولا ذلك لتهاونت النفوس بالاجساد واسلمتها الى المهالك قبل
فناء اعمارها وتقارب اجالها ولما علم انه لا يدوم بقاؤها ابد الابدين جعل لكل منها عمرا
طبيعيا اكثر ما يمكن ثم يجيئه الموت الطبيعى شاء ام ابى وقد علم الله انه يموت كل منها فى البر
والبحر والسهل والجبل عدد لا يحصيه الا هو فجعل بواجب حكمته جثث جيف موتاها غذاء
لاحيائها ومادة لبقائها لئلا تضيع شىء مما خلق بلا نفع وفائدة فكان فى هذا منفعة للاحياء
ولم يكن فيه ضرر على الموتى وهذا احد وجوه الحكمة فى اكل بعض الحيوانات بعضا ومن جملة
تلك الوجوه انه لو لم يكن للاحياء تاكل جثث الموتى لبقيت تلك الجثث واجتمع منها على مر
الايام والدهور حتى كان يمتلى بها وجه الارض وقعر البحار ويفسد المياه وريحها فتصير تلك





سببا وهلاكا للاحياء فالغرض الاصلى من ذلك انما هو جلب المنفعة ودفع المضرة وان كان ينال
بعضها الالام والاوجاع عند الذبح وللقتل والقبض فانما ذلك انما هو بالعرض ولنقتصر فى هذا
النمط من الكلام على ذلك فانه بحر لا ساحل له اذ بدائع حكم الله سبحانه وعنايته فى خلقه اكثر
من ان تصل الى صفته عائق الفطن وتبلغه قرائح العقول وتستنظم وصفه اقوال الواصفين
ولنشتغل بالبحث عن شىء مما دبر الله سبحانه بلطيف حكمته ودقيق صنعه فى بدن الحيوان
الكامل خاصة الذى يبقى بعد خراب البدن سيما اشرف انواعه الذى هو الانسان ويقيس
عليه سائر الانواع **فصل** لما كانت النفس الحيوانية من عالم الملكوت وسيما الحيوان الكامل
الذى قوى اثر النفس فيها وهى نشأة لطيفة نورانية وبدنها من عالم الملك وهى نشأة كثيفة
ظلمانية والشىء انما يتصرف فيما بينه وبينه مناسبة فلابد من متوسط له مناسبة مع كل من
الطرفين ليتمكن من التصرف فيه بل لا بد وان يكون فيما بين الطف لطيفه واكثف كثيفه
وسائط متناسبة منضودة بعضها بالبعض كما فى طبقات الاجرام الكلية الفلكية والعنصرية
اذ الموجودات مترتبة فى اللطافة والكثافة فيما تتصف بها كما انها مترتبة فى الشرف والخسة
كما دلت عليه قاعدة الامكان الاشرف فخلق الله سبحانه بلطيف صنعه جرما حارا لطيفا نورانيا
شفافا يسمى بالروح البخارى وجعله مركبا للنفس وقواها وكرسيا لملائكتها حيا بحيوتها باقيا
بتعلقها به فاينى برحلتها عنه لا كسائر الاجرام التى تزول عنها الحيوة وهى باقية وبه حيوة
البدن من الواهب بواسطة النفس فكل موضع منه يفيض عليه من سلطان نوره يحيى والا فيموت
واعتبر بالسدد فلولا ان قوة الحس والحركة قائمة بهذا الجسم اللطيف لما كانت السدد تمنعها
وقد يخدر العضو بالسدة بحيث لا يتالم بجرح وضرب وربما ينقطع الروح فتبطل الحيوة منه
ولولا انه شديد اللطافة لما نفذ فى شباك العصب ومن اخذ بعض عروقه يحس بجرى
جسم لطيف حار فيه وتراجعه عنه وهذا هو الروح ومنبعه القلب الصنوبرى ومنه يتوزع
على الاعضاء العالية والسافلة من البدن فما يصعد الى معدن الدماغ على ايدى خوادم
الشرايين معتدلا متبرديه فائضا الى الاعضاء المدركة والمتحركة منبثا فى جميع البدن يسمى روحا

نفسانيا وما يسفل منه الى الكبد بايدي سفراء الاوردة الذي هو مبدا القوى النباتية مبثا
في اعماق البدن ليسمى روحا طبيعيا **فصل** وهذا الروح انما يحدث من لطائف الامشاج
الاربعة التي هي الدم والبلغم والصفراء والسوداء كما ان الاعضاء حادثة عن كثافتها على
نسبة محدودة مزاجية والامشاج هي اول ما يحدث من الغذاء وذلك لان الغذاء للانهضام
بالمضغ لاتصال سطح الفم بسطح المعدة بل كانهما سطح واحد وفيه منه قوة هاضمة ولهذا لا يوجد
في الممضوغ الطعم الاول ولا الرائحة الاولى ثم اذا ورد على المعدة انهضم الانهضام التام بحرارة
المعدة وبحرارات تطيف بها فصار بذاته في كثير من الحيوان وبمعونة ما يخالطه من المشروب
في اكثرها كيلوسا وهو جوهر سيال شبيه بماء الكشك الثخين ثم انه بعد ذلك ينجذب لطيفه
من المعدة ومن الامعاء ايضا فيندفع في طريق العروق المتصلة بالامعاء المسماة ماساريقا
الى العرق المسمى باب الكبد وينفذ في الكبد في اجزاء وفروع للباب داخلة في الكبد متصغرة
متضائلة فاذا تفرق في ليف هذه العروق صار كان الكبد بكليتها ملاقية لكلية هذا
الكيلوس وكان لذلك فعلها فيه اشد واسرع وكان الكبد ممتصة من المعدة والامعاء وجاذبة
الى نفسه فحينئذ ينطبخ ويستفيد من الكبد الحرارة والحمرة لرقة صفاقات تلك الشعب
وفي كل انطباخ لمثله شيء كالرغوة والطفاوة وشيء كالدردي والعكر وشيء يميل الى الفجاجة
كبياض البيض فالرغوة هي الصفراء والرسوب هو السوداء والفج هو البلغم والمتصفي
من هذه الجملة نضجا هو الدم وهو الغذاء الحقيقي للبدن **فصل** اذا تمت استحالة الكيلوس
الى الدم تميزت المائية وانجذب من الجانب المحدب في عرق نازل الى الكليتين وحمل
مع نفسها من الدم ما يكون بكميته وكيفيته صالحا لغذاء الكليتين فتغذو الكليتين الدسومة
والدموية من تلك المائية ويندفع باقيها الى المثانة والى الاحليل ويندفع الرغوة الصفراوية
الى المرارة من الجانب المقعر في منفذ لها فوق الباب يتصل احد طرفي المنفذ بالمرارة
والاخر بالكبد فتنفذ فيها المرارة من منفذ اخر الى الامعاء فتحث تجذبها الامعاء على دفع
الاثقال والفضول فيكون سببا للنقاء من الثفل ثم تخرج ايضا مع خروج الثفل وبلة عنها

التفاعر التعاغر ح

العكر دردي الزيت صح

الامعاء



الامعاء وعضل المقعدة تحس بالحاجة وتنهض للتبرز ويتوجه الرسوب السوداوي الى
الطحال من الجانب المقعر ايضا في منفذ اخر فيحيلها الطحال حتى تكتسب قبضا وحموضة
ثم يرسل منها في كل يوم شيئا الى فم المعدة فينبه بالجوع فيحرك الشهوة بحموضته وقبضه ثم تخرج
ايضا مع خروج الثفل ويتوجه الدم الصافي الى الاعضاء ويتوزع عليها في شعب العرق
الاجوف العظيم النابت من حدبة الكبد فيسلك في الاوردة المنشعبة منه ثم في جداول
ثم في سواقي الجداول ثم في رواضع السواقي ثم في العروق الليفية الشعرية ثم ترشح في فوهاتها
في الاعضاء بتقدير العزيز الحكيم واما البلغم فلعدم استحكام انهضامه وتولده من الهضم الاول
لم يحدث له الطبيعة وعاء يقبله فما صار منه الى الكبد مع عصارة الطعام والشراب انهضم
في الكبد وحدا ولها واستحال وصار دما وما بقي منه في الامعاء ولم ينجذب منها الى الكبد اندفع
من الامعاء وانغسل بالمرة الصفراء المنقية للامعاء الغاسلة لها بحدتها وحرافتها ومنه
ما لا يخرج من البدن لحاجة البدن اليه لانه يغذوه كالدم ولافتقاره اليه لحركة المفاصل
وترطيب الامعاء وكل خلط يخرج من الفم بالقيء او البصاق او ينحدر من الراس ويخرج
من الفم بالتنخع ولا طعم له في طبيعته يسمى بلغما **وصل** ثم ان للدم وما يجري معه من الاخلاط
في العروق هضما ثالثا واذا توزع على الاعضاء فلنصيب كل عضو عنده هضم رابع فمراتب
الهضم في الحيوانات الكاملة بالنظر الى اعضاء الغذاء والعضو المغتذي والى ظهور التغيرات
في الغاية اربع وان كان الغذاء من مبدا المضغ الى حين ان يصير جزءا من العضو يعرض له
في كل ان تغير واستحالة من غير ان يكون ذلك محصورا في عدد وينفصل في كل مرتبة من هذه
المراتب الاربع فضلة لان الهاضمة لا يمكنها احالة جميع ما يرد اليها من الغذاء اما لكثرته واما
لان من اجزائه ما لا يصلح ان يصير جزءا من المغتذي فالفضلة الاولى للهضم الاول الذي يكون
في المعدة وهي البراز ويندفع في طريق الامعاء والثانية للثاني الذي يكون في الكبد
ويندفع اكثرها بالبول والباقي من طريق الطحال والمرارة والثالثة للثالث الذي يكون في
العروق والرابعة للرابع الذي يكون في الاعضاء واندفاعهما قد يكون طبيعيا وقد يكون غير طبيعي

والثانى قد يكون باقيا على حاله من غير تصرف للهضم الثالث فيه كدم البواسير والدم الفاسد
الخارج بالرعاف وغيره وقد يستحيل استحالة غير تامة كالصديد والقيح او تامة اما الى حالة
تصلح للتغذية كالثفل النضيج الخارج فى البول فى حال الصحة مما فات القوة الغاذية اولا كالمرة
الخارجة من الاورام المنفجرة والاول وهو ما يكون اندفاعه طبيعيا قد يجمع الى منفعة الانتقاص
منفعة اخرى وقد لا يجمع والاول اما ان يكون تلك المنفعة توليد جسم متصل بالبدن من جنس
الاعضاء وهو مادة الظفر اولا وهو مادة الشعر او غير متصل وهو مادة الولد اعنى المنى
او يكون غير توليد جسم اخر وحينئذ فتلك المنفعة قد يتعلق بالمنى كالودى الحافظ لرطوبة
المنى المسهل لخروجه وقد يتعلق بالجنين حال تكونه كالطمث او حال خروجه كالرطوبات
الكائنة حالة الولادة او بعد ذلك كاللبن وقد لا يتعلق بهما وذلك اما لدفع ضرر شئ
يخرج من البدن كالودى الكاسر للحرافة لحدة البول او يدخل فيه كوسخ الاذن القاتل
بمرارته لما يدخل فيها من الذباب ونحوه واما لا لدفع ضرر شئ كاللعاب المعين على التكلم بترطيب
اللسان والثانى وهو لا يجمع الى منفعة الانتقاص منفعة اخرى اما ان يتكون عنه جسم اخر
منفصل كمادة القمل او غير منفصل كمادة الحصاة واما ان لا يتكون وهو اما ان لا يكون محسوسا
البتة كالبخار المتحلل او يكون محسوسا احيانا كوسخ البدن الكائن من فضل غذائه فانه لا يحس
به الا اذا اجتمع او دائما واندفاعه اما من منفذ محسوس كالمخاط او غير محسوس كالعرق والاعضاء
القوية يدفع فضولها الى جاراتها الضعيفة كدفع القلب الى الابطين والدماغ الى خلف
الاذنين والكبد الى الاربيتين كذا افاد بعض الفضلاء ولنشرح اعضاء الحيوان
الكامل اولا تشريحا يناسب وضع الكتاب مع ذكر منافعها على ما استفدناه من علماء
هذا الفن معززا ذوات فوائد ثم نذكر الملائكة الموكلين به توسيعا لساحة ميدان التفكر
فى عظمة الله وبالله التوفيق **فى تشريح اعضاء الحيوان الكامل ومنافعها**
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذى خلقك فسويك فعدلك
فى اى صورة ما شاء ركبك **فصل** ان الله سبحانه خلق اعضاء الحيوان مختلفة

الاربية بالضم والفتح اصل الفخذ منه

لحكم

لحكم ومصالح فجعلها عظاما واعصابا وعضلات واوتارا ورباطات وعروقا واغشية
ولحوما وشحوما ورطوبات وغضاريف وهى البسائط ثم جعل منها الاعضاء المركبة
الالية من القحف والدماغ والفكين والعين والاذن والانف والاسنان واللسان
والحلق والعنق والصلب والنخاع والاضلاع والقص والترقوة والعضد والساعد والرسغ
والمشط والاصابع والاظفار والصدر والرية والقلب والمرى والمعدة والامعاء والكبد
والطحال والمرارة والكلى والمثانة ومراق البطن والانثيين والقضيب والثدى والرحم والعانة
والفخذ والساق والقدم والكعب والعقب وغير ذلك اربعة منها رئيس شريف وهى
الدماغ والقلب والكبد والانثيان اذ فى الاول قوة الحس والحركة وفى الثانى قوة الحيوة
وفى الثالث قوة التغذية والثلثة ضرورية لبقاء الشخص وفى الرابع قوة التوليد وحفظ
النسل المحتاج اليه فى بقاء النوع وبه يتم الهيئة والمزاج الذكورى والانوثى اللذين هما
من العوارض اللازمة لانواع الحيوان وكل من الثلثة الاول مشتبك بالاخر محتاج اليه اذ لولا
الكبد وامداده لسائر الاعضاء بالغذاء لانحلت وانفشت ولولا ما يتصل بالكبد من
حرارة القلب لم يبق له جوهره الذى به يتم فعله ولولا تسخن الدماغ بالشرايين واغذاء الكبد
بالعروق الصاعدة اليه لم يدم له طباعه الذى يكون به فعله ولولا تحريك الدماغ لعضل الصدر
لم يكن التنفس ولم يبق للقلب جوهره الذى منه ينبعث الحرارة الغريزية فى ابداننا ولكن
الرئيس المطلق هو القلب وهو اول ما يتكون فى الحيوان ومنه يسرى الروح الذى هو محل
الحس والحركة الى الدماغ ثم يسرى منه الى سائر الاعضاء ومنه ايضا يسرى الروح الذى هو
محل مبدا التغذى والنمو الى الكبد ثم يسرى منه الى سائر الاعضاء فتبارك الله احسن الخالقين
**فصل** العظام انواع من طويل وقصير وعريض ودقيق ومصمت ومجوف على حسب اختلاف
المصالح والحكم فمنها ما قياسه من البدن قياس الاساس وعليه مبناه ومنها ما قياسه
المجن والوقاية ومنها ما هو كالسلاح الذى يدفع به المصادم ومنها ما هو حشو بين فرج المفاصل
ومنها ما هو متعلق العضلات المحتاجة الى علاقة وجملة العظام دعامة وقوام للبدن ولهذا

خلقت صلبة ثم ما لا منفعة فيه سوى هذه خلق مصمتا وان كان فيه المسام والخلل التى لا بد منها
وما يحتاج اليه لاجل الحركة ايضا فقد زيد فى تجويفه وجعل تجويفه فى الوسط واحدا ليكون جرمه
غير محتاج الى مواقف الغذاء المتفرقة فيصير رخوا بل صلب جرمه وجمع غذاؤه وهو المخ فى حشوه
ففائدة زيادة التجويف ان يكون اخف وفائدة توحيد التجويف ان يبقى جرمه اصلب
وفائدة صلابة جرمه ان لا ينكسر عند الحركات العنيفة وفائدة المخ فيه ليغذوه وليرطبه دائما
فلا يتفتت بتجفيف الحركة وليكون وهو مجوف كالمصمت والتجويف يقل اذا كانت الحاجة
الى الوثاقة اكثر ويكثر اذا كانت الحاجة الى الخفة اكثر وخلق بعضها مشاشية لامر الغذاء المذكور
مع زيادة حاجة لسبب شىء يجب ان ينفذ فيها كالرائحة المستنشقة مع الهواء فى العظم
التى تحت الدماغ ولفضول الدماغ المدفوعة فيها والعظام كلها متجاورة متلاقية ليس بين
شىء منها وبين الذى يليه مسافة كثيرة وانما لم يجعل كل ما فى البدن منها عظما واحدا لئلا يشمل
البدن ما اصابته من آفة او كسر وليكون لاجزاء البدن حركات مختلفة متفننة ولهذا هيئ
كل واحد منها بالشكل الموافق لما اريد به ووصل ما يحتاج منها الى ان يتحرك فى بعض الاحوال
معا وفى بعضها فرادى برباطات نابتة من احد طرفى العظم ووصل بالطرف الآخر وهو جسم ابيض
عديم الحس فجعل لاحد طرفى العظمين زوائد وفى الآخر نقرا موافقة لدخول هذه الزوائد وتمكنها
فيها والنابت بهذه الهيئة بين العظام مفاصل وصار للاعضاء من اجل المفاصل ان
يتحرك منها بعض دون بعض ومن اجل الربط المواصلة بين العظام ان يتحرك معا كعظم
واحد فتبارك الله من حكيم ما احكمه **فصل** ومن اجل ان العظام وسائر الاعضاء
ليس لها ان تتحرك بذاتها بل تحرك على سبيل جهة الانفعال وصل بها من مبدا الحس
والحركة وينبوعهما الذى هو الدماغ وصولا وهذه الوصول هى العصب وهو جوهر لدن علك
مستطيل مصمت عند الحس غير العصبة المجوفة التى فى العين فائدته بالذات افادة الدماغ
بتوسطه لسائر الاعضاء حسا وحركة وبالعرض تشديد اللحم وتقوية البدن ولئن يتصل
بالعظم مفردة ولكن بعد اختلاطها باللحم والرباط وذلك لان الاعصاب لو اتصلت مفردة

المشاشة واحدة المشاش وهو راس العظم الممكن المضغ جواهر اللغة

بعضو



بعضو عظيم لكانت اما ان لا تقدر على ان تحركه البتة واما ان يكون تحريكها له تحريكا ضعيفا
وخصوصا عندما تتوزع وتنقسم وتنشعب فى الاعضاء وتصير حصة العضو الواحد
ادق كثيرا من الاصل وعندما تتباعد عن مبدائه ومنبته ومن اجل ذلك تقسيم العصب
قبل بلوغه الى العضو الذى اريد تحريكه به وينسج فيما بين تلك الاقسام اللحم وشظايا من
الرباط فيتكون من جميع ذلك شىء يسمى عضلا ويكون عظمه وصغره وشكله بمقدار العضو
الذى اريد تحريكه وبحسب الحاجة اليه ووضعه فى الجهة التى يراد ان يتحرك اليها ذلك العضو
ثم ينبت من الطرف الذى يلى العضو المتحرك من طرفى العضلة شىء يسمى وترا وهو جسم مركب
من العصب الآتى الى ذلك العضو ومن الرباط النابت من العظام قد خلص من اللحم فيمر
حتى يتصل بالعضو الذى يريد تحريكه بالطرف الاسفل فيلتئم بهذا التدبير ان يعرض تقليص
وتشنج للعضلة نحو اصلها بجذب الوتر جذبا قويا وان العضو يتحرك بكليته لان الوتر
متصل منه بطرفه الاسفل وقد يتعدد الاوتار لعضل واحد اذا كان كبيرا وربما تعاونت
عدة عضل على تحريك عضو واحد وربما لا يكون للعضل وتر لصغره جدا وكل عضو يتحرك
حركة ارادية فان له عضلة بها يكون حركته فان كان يتحرك الى جهات متضادة كانت
له عضلات متضادة المواضع يجذبه كل واحدة منها الى ناحيتها وعند كون تلك الحركة وتمسك
المضادة لها عن فعلها وان عملت المتضادتان فى وقت واحد استوى العضو وتمدد
وقام مثلا الكف اذا مد العضل الموضوع فى باطن الساعد انثنى وان مده العضل الموضوع
فى ظهره رجع الى الخلف وان مدهما جميعا استوى وقام بينهما ثم ان مبدا الحس والحركة جميعا
فى الاعضاء قد يكون عصبة واحدة وقد يكون اثنتان ومبداية العصب للحس والحركة
انما هو بسبب حمله للملك الحاس والمحرك من جهة الروح النورية المنبثة فيه من الدماغ
فالملك اللامس المسماة عند الجمهور بالقوة اللامسة منبث فى جملة جلد البدن واكثر اللحم
والغشاء وغير ذلك بسبب انبثاث حامله الذى هو الروح الا ما يكون عدم الحس انفع له
كالكبد والطحال والكلية والرية والعظم ويدرك هذا الملك الكيفيات الاربع الاول

والخفة والثقل والملاسة والخشونة والصلابة واللين والهشاشة واللزوجة كلها
بالملامسة وكذلك فعل الحركة منبث في جميع الاعضاء بواسطة الروح المنبثة في العضلات
واما سائر الاملاك فكل في محل خاص يفعلون فعلهم كما يأتي فتبارك الله من لطيف الطف
فصل لما كان اسافل البدن وما بعد من الدماغ يحتاج ان ينال الحس والحركة وكان
نزول العصب اليها من الدماغ بعيد المسلك غير حريز ولا وثيق وايضا لو نبت الاعصاب
كلها من الدماغ لاحتيج ان يكون الراس اعظم مما هو عليه بكثير ولثقل على البدن حمله
فلذلك جعل الله عز اسمه في اسفل القحف ثقبا واخرج منها شيئا من الدماغ وهو النخاع
وحصنه لشرفه وعزته بالعنق والصلب كما حصن الدماغ بالقحف واجراه في طول
البدن وهو محصن موقى وانبت منه حين قارب وحاذى عضوا ما عصبا يخرج من
ثقب في خرز العنق والصلب ويتصل بتلك الاعضاء التي يأتيها العصب من ذلك
الموضع فيعطيها الحس والحركة بقوة مبدإهما الذي فيه فان حدث على الدماغ حادثة
عظيمة فقد البدن كله الحس والحركة وان حدثت على النخاع فقدتهما الاعضاء التي
يجيئها العصب من ذلك الموضع وما دونه بحسب لان الدماغ بمنزلة العين والينبوع
لذلك والنخاع بمنزلة النهر العظيم الجاري منه والاعصاب بمنزلة الجداول واول
مبادي الاعصاب الخارجة من الدماغ والنخاع يكون لينة شبيهة بهما ثم انها
تصلب متى تباعدت منها حتى يصير عصبا تام النوع فتبارك الله احسن الخالقين
فصل العضلات كلها مجللة بغشاء لطيف وكذلك جميع الاحشاء مجللة باغشية
والغشاء جسم لطيف رقيق منتسج من العصب والرباط ليفيد العضو الذي هو غشاء
له ومحيط به ما لا حس له الحس والشعور العرضيين فيتبادر الى دفع الالم في الجملة وليحفظ
ايضا الاعضاء على اشكالها واوضاعها وليصونها عن التبدد والتفرق وليربطها
بواسطة العصب والرباط التي يشظى الى ليفه بعضو اخر وجميع الاحشاء الملفوفة
في الغشاء ما هو داخل الاضلاع فمنبت غشائها من احد غشائين الصدر والبطن

المستبطنين



المستبطنين والاعضاء اللحمية اما ليفية كلحم العضل واما الليس فيها ليف كالكبد
ولا شيء من الحركات الا بالليف اما الارادية فبسبب ليف العضل واما الطبيعية
كحركة الرحم والعروق والمركبة كحركة الازدراد فبليف مخصوص بهيئة من وضع الطول
والعرض والتوريب فللجذب الليف المطاول وللدفع الليف الذاهب عرضا
العاصر وللامساك الليف المورب فتبارك الله اللطيف الخبير فصل واما العروق
فنوعان احدهما النابضة الضوارب ومنبتها القلب وتسمى بالشرايين ولها حركات
انقباضية وانبساطية وشانها ان تنفض البخار الدخاني من القلب بحركتها الانقباضية
وتجذب بحركتها الانبساطية نسيما طيبا صافيا ليستريح به القلب ويستمد منه الحرارة
الغريزية وبهذه الحركة ينتشر الروح والقوة الحيوانية والحرارة الغريزية في جميع البدن
وخلقت كلها ذات صفاقين احتياطا في وثاقة جسميتها لئلا تنشق بسبب قوة
حركتها بما فيها ولئلا يتحلل ما فيها الا واحدة منها تسمى بالشريان الوريدي فانها ذات
صفاق واحد ليكون الين واطوع للانبساط والانقباض فان الحاجة الى السلاسة
امس فيها الى الوثاقة لانها كما انها منفذ للنسيم كذلك منفذ لغذاء الرية فان غذاءها من
القلب وهي تغوص في الرية وتصير شعبا ولحم الرية لين لطيف لا يخشى مصادمته عند النبض
ويحتاج الى ترشح الغذاء اليه بسرعة وسهولة وجعل الصفاق الداخلاني من ذوات
الصفاقين اصلب لانه كالبطانة التي تحمي الظهارة وهو الملاقي لقوة الحرارة الغريزية
والمصادمة حركة الروح فاوجبت الحكمة تقوية منفذ الروح والحرارة الغريزية بهذه البطانة
واحرازهما بها والنوع الثاني العروق الساكنة ومنبتها الكبد وتسمى الاوردة وشانها
اما جذب الغذاء الى الكبد واما ايصال الغذاء من الكبد الى الاعضاء وكلها ذات صفاق
واحد الا واحد يسمى بالوريد الشرياني فانه ذو غشائين صلبين لانه ينفذ في التجويف
الايمن من القلب ويأتي بغذاء الرية الى القلب ولحم الرية لحم لطيف خفيف لا يصلح له
الادم رقيق لطيف ومن الشرايين ما يرافق الاوردة ليرتبط الاوردة بالاغشية المجللة لها

الشريان هو عرق نابت من القلب جمع شرائين فارسيه رگ جهنده حواشى الله

الصفاق كالكتاب الجلد الاسفل من الجلد الذي هو تحت الذي عليه الشعر وجلد البطن كله حواشى الله

الاوردة عبارتست از رگها كه رسته اند از طرف جگر حواشى الله

فيستقى فيما بينهما من الاعضاء فيستقى كل واحد منهما عن الاخر وكلما ترافقا على الصلب
فى داخل متطى الشريان الوريد ليكون اخسهما حاملا للاشرف وما ترافقا فى الاعضاء
الظاهرة غاص الشريان تحت الوريد ليكون استر واكنّ له ويكون الوريد له كالجنة
فتبارك الله العزيز الحكيم **فصل** واما الغضروف فهو الين من العظم فينعطف واصلب
من سائر الاعضاء وفائدته ان يحسن به اتصال العظام بالاعضاء اللينة فلا يكون الصلب
واللين قد تركبا بلا متوسط فيتاذى اللين بالصلب وخصوصا عند الضربة والضغطة
وليحسن به تجاور المفاصل المتحركة فلا تتراض لصلابتها وليستند به وليقوى بعض
العضلات الممتدة الى عضو غير ذى عظم وليعتمد عليه افتقر الى الاعتماد على شئ قوى ليس
بغاية الصلابة فتبارك الله الرؤف الرحيم **فصل** فهذه هى الاعضاء المتشابهة
الاجزاء التى يتركب منها الاعضاء الآلية ولواهبها الحمد فوق ما حمده الحامدون وكلها
تتكون عن المنى ما خلا اللحم والشحم فانهما يتكونان عن الدم ومبدا عقد الصورة فى منى الذكر
ومبدا انعقادها فى منى الانثى وهما بالنسبة الى الجنين كالانفحة واللبن بالقياس
الى الجبن وقيل ان لكل من المنيين قوتا عاقدة وقابلة وان كانت العاقدة
فى الذكورى اقوى والمنعقدة فى الانوثى اقوى وهو الاظهر والا لم يمكن ان يتحدا شيئا
واحدا ولم ينعقد منى الذكر حتى يصير جزءا من الولد ولهذا اذا كان مزاج الانثى قويا ذكوريا
كما يكون امزجة النساء الشريفة النفس القوية القوى وكان مزاج كبدها حارا كان المنى
المنفصل عن كليتها اليمنى احر كثيرا من الذى ينفصل عن كليتها اليسرى فاذا اجتمعا
فى الرحم وكان مزاج الرحم قويا فى الامساك والجذب قام المنفصل من الكلية اليمنى
مقام منى الرجل فى شدة قوة العقد والمنفصل من اليسرى مقام منى الانثى فى قوة الانعقاد
فيتخلق الولد باذن الله وخصوصا اذا كانت النفس متايدة بروح القدس متقوية به
بحيث يسرى اتصالها به الى الطبيعة والبدن ويغير المزاج ويمد جميع القوى فى افعالها بالمدد
الروحانى فتصير اقدر على افعالها بما لا ينضبط بالقياس كما وقع للصديقة مريم بنت عمران

عا



على نبينا وابنها وعليها السلام حيث تمثل لها روح القدس بشرا سوى الخلق حسن الصورة
فتاثر نفسها به فتحركت على مقتضى الجبلة وسرى الاثر من الخيال فى الطبيعة فتحركت شهوتها
فانزلت كما يقع فى المنام من الاحتلام فتبارك الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا
وصهرا وكان ربك قديرا **فصل** ابتداء خلقة الجنين هو حصول الماء فى الرحم وشبه
بالعجين اذا الصق بالتنور ثم يتغير عن حاله قليلا ويشبه بالبذر اذا طرح فى الارض ويسمى نطفة
ثم يحصل فيه نقط دموية من دم الحيض ويسمى علقة ثم يظهر فيه حمرة ظاهرة منه فيصير شبيها
بالدم الجامد ويعظم قليلا ويهيج فيه ريح حارة ويسمى مضغة ثم يتم ويتميز فيه الاعضاء الثلثة
الرئيسة ويظهر لسائر الاعضاء رسوم خفية ويسمى جنينا ثم يظهر فيه رسوم سائر الاعضاء
ويقوى ويصلب ويجرى فيه الروح ويتحرك ويسمى صبيا ثم ينفصل الرسوم ويظهر الصورة وينبت
الشعر ثم ينفتح لسانه ويتم خلقته ويكمل خلقة الذكر قبل خلقة الانثى واذا كمل لم يكتف بما يجيئه
من الغذاء من دم الحيض فيتحرك حركات صعبة قوية وانهتكت ربطه بالرحم فكانت الولادة
والى هذه الاطوار اشير بقوله سبحانه ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه
نطفة فى قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما
فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ولنشرح الان
الاعضاء الآلية ذاكرين هيئاتها وهيئات البسائط على الترتيب من لدن القرن
الى القدم وبالله الاستعانة **فصل** اما قحف الراس الذى خلق لحفظ الدماغ ووقايته
عن الآفات فخلقه الله مستديرا الى طول لان المستدير اعظم مساحة من الاشكال المستقيمة
الخطوط اذا تساوت احاطتها ولئلا ينفعل عن المصادمات ما ينفعل عنه ذو الزوايا
واما طوله فلان منابت الاعصاب الدماغية موضوعة فى الطول لئلا يزدحم ولا ينضغط
وقد يفقد النتو المقدم او المؤخر او كلاهما والقحف مؤلف من ستة اعظم اثنان منها بمنزلة
السقف واربعة بمنزلة الجدران ويتصل بعضها ببعض بدروز تسمى بالشئون وجعل
الجدران اصلب من اليافوخ لان السقطات والصدمات عليها اكثر ولان الحاجة الى

تتخلل اليافوخ امس لينفذ فيه البخار المتحلل ولئلا يثقل على الدماغ وجعل اصلب الجدران موخرها
لانها غائبة عن حراسة الحواس وفي القحف ثقب كثيرة ليخرج منها اعصاب كثيرة ويدخل
فيها عروق وشرايين ويخرج منها الابخرة الغليظة الممتنعة النفوذ في العظم فينقي بتحللها
الدماغ وليتشبث بها الحجاب الغليظ الثقيل الاتي ذكره فيخف عن الدماغ واعظم ثقب فيه
الذي من اسفل عند نقرة القفا وهو مخرج النخاع ويتصل بالقحف اللحي الاعلى وهو الذي فيه
الخدان والاذنان والاسنان العليا وتركب من اربعة عشر عظما يتصل بعضها ببعض بدروز
ثم اللحي الاسفل وهو الذي فيه الاسنان السفلى الا انه لم يتصل به اتصال النخام ودرز بل اتصاله
مفصل لاحتياجه الى حركة ويسمى موضع اتصاله به الزرفين وهو مركب سوى الاسنان
من عظمين بينهما شان في وسط الذقن وتحت القحف من ناحية الخلف فيما بينه وبين اللحي
الاعلى عظم مركوز قد ملئ به الخلل الحادث من تقسيم اشكال هذه العظام ويسمى بالوتد فجميع
عظام الراس اذا عدت على ما ينبغي خلا الاسنان ثلثة وعشرون عظما **فصل** واما الدماغ
فخلقه الله سبحانه لينا دسما لينطبع المحسوسات فيه بسهولة وليكون الاعصاب النابتة منه
لدنا لا ينكسر ولا ينقطع وجعل مزاجه باردا رطبا لتنفعل القوى المودعة فيه عن مدركاتها
ولئلا يشتعل بالحرارات المتولدة فيه من الحركات الفكرية والخيالية وليعتدل قوة الروح
والحرارة الصاعدة اليه من القلب وجعل مقدمه الذي هو منبت الاعصاب الحسية الين من
موخره الذي هو منبت الاعصاب الحركية لان الحركة لا تحصل الا بقوة والقوة انما تحصل
بصلابة وهو ذو قسمين طولا وعرضا لئلا يشمل الافة جميع اجزائها وفي طوله تجاويف ثلثة
يفضي بعضها الى البعض يسمى بطون الدماغ وهي محل الروح النفساني ومواضع الحواس
ومقدمها اعظمها ويتدرج الى الصغر حتى يعود الى قدر النخاع وشكله وله زائدتان
شبيهتان بحلمتي الثدي سلكان الى العظم الكثير الثقب الشبيه بالمصفى في موضع من
القحف حيث ينتهي اليه اقصى الانف فيهما حس الشم وبهما يندفع الفضول من هذا البطن
المقدم الى العظم المذكور وينزل منه الى الخيشوم بالعطاس واما فضول البطنين الاخرين

المدونة هي ان تكون لينة في الانعطاف صلبا في الانفصال حواس اللمس

التعصب فيضا ان عصب العقد

فيندفع



فيندفع الى العظم المثقب الذي تحت الحنك والبطن المقدم هو موضع انجذاب الهواء الى الدماغ
والهواء بعد مكثه في البطون وتغيره الى المزاج الدماغي يصير روحا نفسانيا وكثيرا ما يزيد على
ما يسعه البطون فيصعد الى عضوين الدماغ يسمى بالبرابيد ويستحيل فيها الى المزاج الدماغي
والى صلوحه له والسرد الموضوع من جانبي البطن الاوسط يتمدد تارة ويتقلص اخرى مثل الدودة
ويسمى بها كما يسمى هذا البطن ايضا لان بتمدده يستطيل هو وينضم معه وبتقلصه يستعرض
وينفرج عنه والاول حركة الانقباض بها يندفع الفضلة والثاني حركة الانبساط بها تتادى
صور المدركات الى القوة الحافظة بتقدير العزيز الحكيم فسبحانه ما اسبغ نعمه واعلى شانه **فصل**
قد جلل الدماغ بغشائين رقيق لين ملاصق له ومخالط في مواضع وغليظ صلب فوقه ملاصق
للقحف وله في الحكمة منه وهو مثقب ثقبا كثيرة في موضعين عند العظم الشبيه بالمصفى والعظم الذي
في الحنك لاندفاع الفضول ويتشعب منه شعب دقاق تصعد من درز القحف الى ظاهره تتشبث
اولا الغشاء بالقحف بتلك الشعب فيتجافى بها عن الدماغ ويرتفع ثقله عنه ثم ينسج من تلك الشعب
على ظاهر القحف غشاء يجلله ويتوسط ايضا بين جزئي الدماغ المقدم والموخر حجاب لطيف يحجب
الجزء الالين عن مماسة الاصلب وتحت الدماغ بين الغشاء الغليظ والعظم نسيجة شبيهة
بالشباك الكثيرة التي القيت بعضها على بعض حصلت من الشرايين الصاعدة الى الراس
من القلب والكبد ويخرج منها عرقان فيدخلان الغشاء الصلب ويتصلان بالدماغ وانما
فرشت الشبكة تحت الدماغ ليتردد فيها الدم الشرياني والروح فيتشبه بالمزاج الدماغي بعد النضج
ثم يتخلص الى الدماغ على التدريج والفرج التي تقع بين فروع هذه الشريانات محشوة بلحم غددي
لئلا تبقى خالية وليعتمد عليه تلك الفروع وتبقى على اوضاعها فسبحان الخالق الكريم ما ابين
كرمه واسبغ نعمه **فصل** واما الاعصاب النابتة من الدماغ فسبعة ازواج اولها ينشا من
مقدم الدماغ ويجيء الى العين فيعطيها حس البصر بقوة الملك الباصر الموكل به وهما العصبتان
مجوفتان واذا انشاتا من الدماغ وبعدتا عنه قليلا اتصلتا وافضى ثقب كل واحد منها الى صاحبه
ثم تفترقان ايضا وهما بعد داخل القحف ثم يخرجان ويصير كل واحد منهما الى العين التي من جانبه

والزوج الثانی ینشأ من خلف منشأ الاول ویخرج من القحف فی الثقب الذی فی قعر العین
ویتفرق فی عضل العین فیکون به حرکاتها والثالث منشأوه من خلف الثانی من حیث
ینتهی البطن المقدم الی البطن الثانی ویخالط الزوج الرابع الذی بعده ثم یفارقه وینقسم اربعة
اقسام احدها ینزل الی البطن الی ما دون الحجاب والباقی منها یتفرق فی اماکن من الوجه والانف
ومنها ما یتصل بالزوج الذی بعده والرابع منشأوه من خلف منشأ الثالث ویتفرق فی
الحنک فیعطیه حساخاصاله والخامس یکون ببعضه حس السمع وببعضه حرکة العضل الذی
یحرک الخد والسادس یصیر بعضه الی الحلق واللسان وبعضه الی العضل الذی فی ناحیة الکتف
وما حوالیه وبعضه ینحدر من العنق ویتشعب منها فی مرورها شعب تتصل بعضل الحنجرة فاذا
بلغت الی الصدر انقسمت ایضا فرجع منها بعضها مصعدا حتی یتصل بعضل الحنجرة ویتفرق
شیء منها فی غلاف القلب والریه والمری وما جاورها ویمر الثانی وهو اکبره حتی ینفذ الحجاب
ویتصل بفم المعدة منه اکثره ویتصل الباقی بغشاء الکبد والطحال وسائر الاحشاء ویتصل
به هناک بعض اقسام الزوج الثالث والسابع یبتدئ من مؤخر الدماغ حیث ینشأ النخاع
ویتفرق فی عضل اللسان والحنجرة والعضلات المحرکة لاعضاء البدن کلها تنشأ من هذه
الاعصاب والاعصاب النخاعیة الاتی ذکرها ومما لم یمکن تصویرها بالکلام ما یمکن من
تصویر الاعصاب والعظام بل لابد فی ذلک من مشاهدة ودربة کثیرة بالغة اعرضنا عنه
وعدد کل ما فی البدن من العضلات خمسمائة وتسعة وعشرون عضلة علی رای جالینوس
وعلی واهبها الحمد اضعاف ما حمده الحامدون فصل واما العین فهی مرکبة من سبع طبقات
وثلث رطوبات ما خلا الاعصاب والعضلات والعروق وبیان هیئاتها ان العصبة
المجوفة التی هی اول العصب الخارج من الدماغ تخرج من القحف الی حیث قعر العین وعلیها
غشاءان هما غشاء الدماغ فاذا برزت من القحف وصارت فی حومة عظم العین فارقها
الغشاء الغلیظ وصار لباسا وغشاء علی عظم العین الا عاکله ویسمی هذا الغشاء الطبقة
الصلبة ویفارقها ایضا الغشاء الرقیق فیصیر غشاء ولباسا دون الطبقة الصلبة ویسمی

الطبقة



الطبقة المشیمیة لشبهها بالمشیمة وتعرض العصبة نفسها وتصیر فیها غشاء دون هذین
ویسمی الطبقة الشبکیة ثم یتکون فی وسط هذا الغشاء جسم لین رطب حمراء صافیة غلیظة
مثل الزجاج الذائب یسمی الرطوبة الزجاجیة ویتکون فی وسط هذا الجسم جسم اخر مستدیر
الا ان فیه ان تفرطح شبیه بالجلید فی صفائه ویسمی الرطوبة الجلیدیة ویحیط الزجاجیة
من الجلیدیة بمقدار النصف ویعلو النصف الاخر جسم شبیه بنسج العنکبوت شدید الصفاء
والصقال یسمی الطبقة العنکبوتیة ثم یعلو هذا جسم سائل فی لون بیاض البیض یسمی الرطوبة
البیضیة ویعلو الرطوبة البیضیة جسم رقیق مخمل الداخل حیث یلی البیضیة املس الخارج ویختلف
لونه فی الابدان فربما کان شدید السواد وربما کان دون ذلک فی وسطه حیث یحاذی الجلیدیة
ثقب یتسع ویضیق فی حال دون حال بمقدار حاجة الجلیدیة الی الضوء فیضیق فی الضوء الشدید
ویتسع فی الظلمة وبانسداده یبطل الابصار وهو مثل ثقب حب عنب نزع من العنقود
وهو الحدقة وفیها رطوبة لطیفة وروح ولهذا یبطل الناظر عند الموت ویسمی هذا الغشاء
الطبقة العنبیة ویعلو هذه الطبقة ویغشیها جسم کثیف صاف صلب یشبه صفحة صلبة
رقیقة من قرن ابیض ویسمی القرنیة غیر انها تتلون بلون الطبقة التی تحتها المسماة عنبیة
کما یلصق وراء جام من زجاج شیئا ذا لون فیمیل ذلک المکان من الزجاج الی لون ذلک الشیء
ویعلو هذا ویغشاه لکن لا کله بل الی موضع سواد العین لحم ابیض دسم مشف مختلط بالعضلات
المحرکة للعین غلیظ ملتحم علیه یسمی بالملتحمة وهو بیاض العین وینشأ من الغشاء الذی علی القحف
من خارج کما ینشأ القرنیة من الطبقة الصلبة والعنبیة من الطبقة المشیمیة والعنکبوتیة
من الشبکیة وکل یجذب الغذاء من التی هی منشأوها فانها تغتذی بنصیبها وتؤدی الباقی
الیها فتبارک الله اللطیف الخبیر احسن الخالقین فصل الوان العیون باعتبار اختلاف
الوان الطبقة العنبیة اربعة کحلاء وزرقاء وشهلاء وشعلاء وسبب الکحل اما قلة الروح
وعدم اشراقها علی جمیع اجزاء العین او کدورتها وقلة اشراقها علی لون العنبیة او صغر الجلیدیة
او غؤورها وکونها داخلة جدا فلا یظهر صفاؤها کما ینبغی او کثرة الرطوبة البیضیة او کدورتها

فتستتر بريق الجليدية او شدة سواد العنبية فاذا اجتمعت هذه الاسباب كانت العين
شديدة الكحل واسباب الزرقة اضداد ذلك واذا اختلطت اسباب الكحل والزرقة
وتكافات كانت العين شهلاء واذا زادت اسباب الزرقة على اسباب الكحل كانت شعلاء
وانما خلقت هذه الطبقة على هذا اللون لانه اوفق الالوان لنور البصر اذ الابيض
يفرق نوره والاسود يجمعه ويكثفه والاسمانجونى لاعتداله يجمع النور جمعا معتدلا ويقويه
وانما خلقت غليظة ليمنع عن اشراق الشمس على نور البصر وليكون وسيطا قويا بين الرطوبات
وبين الطبقة الصلبة القرنية التى قدامها ولهذا جعل ظاهرها الذى يليها اصلب وفي صلابة
ظاهرها فائدة اخرى هى ان بقى الثقبة العنبية لصلابته لحفظها مفتوحة لا تنشوش
من اطرافها تشوش الشىء الرخو اللين وفى الحقيقة هذه الطبقة طبقتان داخلانية ذات خمل
واخرى صلبة وجعلت القرنية شفيفة لئلا تحجب نور البصر عن النفوذ فيها وصلبة لتكون
وقاية للطبقات الاخرى وللرطوبات عن الافات ولتحفظها على اوضاعها واشكالها
وجعل الرطوبة البيضية قدام الجليدية لتحجب عنها قوة الاشعة والاضواء لكيلا تغلبها
وجعل ظاهر الجليدية مفرطحة لان تقع الاشباح المدركة فى جزء كبير منها فيكون الابصار
به اقوى اذ المدور لا يحاذى الشىء الا بجزء صغير وجعلت الزجاجية غليظة لئلا تسيل
وجعلت من وراء الجليدية لتكون الى مبدا الغذاء اقرب فتبارك الله احسن الخالقين
فصل الرطوبة الجليدية هى اشرف اجزاء العين وسائر الطبقات والرطوبات خادمة
لها ووقاية وهى محل المدركات البصرية من جهة الروح الاتى اليه من العصبتين المجوفتين
اللتين هما محل الملك الباصر المدرك للاضواء والالوان والحركات والمقادير وغيرها
بتوسط الروح التى فيهما وانما جعلت العصبتان مجوفتين للاحتياج الى كثرة الروح
الحامل لهذا الملك بخلاف سائر الحواس وانما جعلتا متلاقيتين ليجمع عند تلاقيهما
الروح حتى لو اصاب احدى العينين افة لا يضيع نورها بل يندفع الروح من هذا المجمع
بالكلية الى العين الصحيحة فيصير بسبب ذلك اشد ابصارا ولهذا كل من غمض احدى عينيه

تقوى



تقوى عينه الاخرى وتتسع ثقبتها العنبية ولان يكون للعينين مودى واحد اتؤدّيان
اليه شبح المبصر فيتحد هناك ويكون الابصار بالعينين ابصارا واحدا لتمثل الشبح فى الحد
المشترك ولذلك يعرض للحول ان يرى الشىء الواحد شيئين عندما تزول احدى الحدقتين
الى فوق او الى اسفل فيبطل به استقامة نفوذ المجرى الى التقاطع ويعرض قبل الحد المشترك
حد مشترك اخر لانكسار العصبة وكذلك كل من استرخى اعصابه وتمايل حدقتاه كالسكارى
ومن هذا القبيل الاحساس بشيئين عن شىء واحد لمن يلوى اصبعه الوسطى على السبابة
وادار بهما شيئا مدورا فان الوسطى يحيى عن محاذاة الاعلى والسبابة عن محاذاة الاسفل
ولان تستدعم كل عصبة بالاخرى وتستندان اليها وتصير كانها نبتت من قرب الحدقة فيكون انفاع
النور الى العين اقوى مثل مجمع الماء الذى يتخذ للماء القليل ولانه لولا هذا الالتقاء لكانت
العصبتان عند كل نظرة وتحديق والتفات يتمايلان ويتزايل احدى الحدقتين عن محاذاة
الاخرى فيكون اكثر الناس فى اكثر الاحوال يرى الشىء الواحد شيئين فتبارك الله اللطيف ما الطفه
وما احكمه فصل واما الجفن فمنشاؤه من الجلد الذى على ظاهر القحف وفائدته ان يمنع نكاية
ما يلاقى الحدقة من خارج ويمنع عند انطباقها وصول الغبار والدخان والشعاع ويصقل
الحدقة دائما ويبعد عنها ما اصابها من الهباء والقذا وجعل الاسفل اصغر من الاعلى لان
الاعلى يستر الحدقة مرة ويكشفها اخرى بتحركه واما الاسفل فغير متحرك فلو زيد على هذا القدر لستر
شيئا من الحدقة دائما ولكان يجتمع فيه الفضول والسيل واما الاهداب فيمنع من الحدقة
بعض الاشياء التى لا يمنعها الجفن مع انفتاح العين كما يرى عند هبوب الرياح التى تاتى
بالقذا فيفتح ادنى فتح وتتصل الاهداب الفوقانية بالسفلانية فيحصل كشبه شباك ينظر
من ورائها فيحصل الرؤية مع اندفاع القذا فتبارك الله المصور اللطيف ما الطفه وما احسن
تصويره فصل واما الاذن فهو مخلوق من العصب واللحم والغضروف خلق مرتفعا كالشراع
ليجتمع فيه الهواء الحامل الذى يتحرك من توسط صوت الصائت ويطن فيه وينفذ فى المنفذ الذى
فى عظم صلب يسمى الحجرى ويحرك الهواء الذى هو داخل الاذن ويموجه كما يرى من دوائر الماء

لما وقع فيه فيقع هناك على جلدة مفروشة على عصبة مقعرة كمد الجلد على الطبل فيحصل طنين
يشعر بهيئته الملك السامع للاصوات الواقع فى تلك العصبة بتوسط ما هو وراءها من جوهر
الروح وذاك المنفذ كثير التعاريج والعطفات وعند نهايته تجويف يسمى بالجوفة والعصبة
على حواليها وانما جعل كذلك ليطول به مسافة ما ينفذه من قوة الصوت والرياح الحارة
والباردة فينفذ فيه وهى مكسورة القوى فاترة وحال تلك العصبة فى السمع كحال الرطوبة
الجليدية فى الابصار ومحلها مثل محلها وكما ان جميع اجزاء العين خلقت اما خادمة للجليدية
واما وقاية لها كذلك جميع اجزاء الاذن خلقت خادمة لهذا العصب وفائدة الصماخ
فائدة الثقبة العنبية والصداء انما هو لانعطاف الهواء المصادم لجبل او غيره من عالى
ارض وهو كرمى حصاة فى طاس مملوء ماء فيحصل منه دوائر متراجعة من المحيط الى المركز وقيل
ان لكل صوت صداء وفى البيوت انما لم يقع الشعور لقرب المسافة فكانهما يقعان فى زمان
واحد ولهذا يسمع صوت المغنى فى البيوت اقوى مما فى الصحراء فتبارك الله اللطيف الخبير

فصل واما الانف فهو مخلوق من العظم والغضروف ما خلا العضلات المحركة وبيان
هيئته ان له عظمين هما كالمثلثين يلتقى زاويتاهما من فوق وقاعدتاهما تتماسان عند زاوية
وتتفارقان بزاويتين وعلى طرفيهما السافلين غضروفان لينان وفيما بينهما على طول الدرز
غضروف حده الاعلى اصلب من الاسفل ومجراه اذا علا انقسم قسمين يفضى احدهما الى اقصى
الفم وبه يكون استنشاق الهواء الى الرية والتنفس الجارى على العادة لا الكائن بالفم ويمر الآخر
صاعدا حتى ينتهى الى العظم الشبيه بالمصفى الموضوع فى وجه زائدتى الدماغ المشبهتين بحلمتى
الثدى وبه يكون نفض الفضول من الدماغ واستنشاق الهواء اليه والتنفس وبازائه تين
حس الشم اذ هما المحل للملك الشام للروائح بتوسط الهواء المنفعل بها ومحليتهما له من جهة الروح
المودعة فيهما وفى اقصى الانف مجريان الى الماقين ولذلك قد يتادى طعم الكحل الى اللسان
وانما خلق الانف على هذه الهيئة ليعين بالتجويف الذى يشتمل عليه فى الاستنشاق حتى يحصر
فيه هواء كثير وليعتدل فيه الهواء قبل النفوذ الى الدماغ وليجمع الهواء الذى يطلب منه الشم امام

الة

واما قدرة بعض الناس على تحريك اذنه خلاف الاكثر فلوجهين احدهما ان بعض وترات عضلتى وجنتيه وقع قريبا من الاذن جدا متصلة بها فيحرك لذلك اذنه



الة الشم ليكون الادراك اكثر وليعين فى تقطيع الحروف وتسهيل اخراجها لئلا يزدحم الهواء كله
عند الموضع الذى يحاول فيه تقطيع الحروف وليكون للفضول المندفعة من الراس ستراً ووقاية
عن الابصار وآلة معينة على نفضها بالنفخ ومنفعة غضروفيه الطرفين بعد المنفعة المشتركة
للغضاريف ان ينفرج ويتوسع ان احتيج الى فضل استنشاق ونفخ وليعين فى نفض
البخار باهتزازهما عند النفخ وانتقاضهما وارتعادهما ومنفعة الوسطانى ان يفصل الانف
الى المنخرين حتى اذا نزل من الدماغ فضلة نازلة مالت فى الاكثر الى احدهما ولم يسد جميع طريق
الاستنشاق فالحمد لله احسن الخالقين فصل واما الاسنان فست عشر سنا فى كل لحى منها
ثنيتان ورباعيتان للتقطيع ونابان للكسر وخمسة اضراس يمنة ويسرة للطحن ولاكثرها مدخل
فى تقطيع الحروف وتبيينها وربما نقصت الاضراس فكانت اربعا بانعدام الاربعة الطرفانية
المسماة بالنواجذ وهى تنبت فى الاكثر بعد البلوغ الى قريب من ثلثين سنة ولهذا يسمى
باسنان الحلم وللاسنان اصول هى رؤس محددة تركز فى ثقب العظام الحاملة لها من الفكين
وينبت على حافة كل ثقبة زائدة مستديرة عليها عظمية يشتمل على السن وهناك روابط
قوية واصول الاضراس التى فى الفك الاعلى ثلثة وربما كانت وخصوصا للنواجذ اربعا
والتى فى الفك الاسفل لها اصلان وربما كانت وخصوصا للنواجذ ثلثة واما سائر
الاسنان فانما لها اصل واحد وانما كثرت رؤس الاضراس لكبرها وزيادة عملها وزيدت
للعليا لانها معلقة والثقل يجعل ميلها الى خلاف جهة رؤسها واما السفلى فثقلها لا يضاد
ركزها ومن عجيب الحكمة فى هيئة الاسنان ان الثنايا والرباعيات تتماس وتتلاقى
بعضها بعضا فى حالة الحاجة الى ذلك وهى عند العض على الاشياء ولو لم يكن كذلك لم يتم
العض وذلك يكون بجذب الفك الى قدام حتى يلاقى هذه بعضها بعضا وعند المضغ والطحن
يرجع الفك الى مكانه فيدخل الثنايا والرباعيات التحتانية الى داخل وتحيد عن موازاة
العالية فيتم بذلك للاضراس وقوع بعضها الى بعض وذلك انه لا يمكن مع تلاقى الثنايا
والرباعيات الفوقانية والتحتانية ان تتلاقى الاضراس ولعل الحكمة فيه ان لا ينسحق احدهما

عند فعل الاخرى من غير طائل وانما جعل المتحرك من الفكين عند المضغ والتكلم الاسفل
دون الاعلى الا نادرا كما فى التمساح لانه اصغر واخف ولان الاعلى مجمع الحواس والدماغ
فلو تحرك لتاذى الدماغ بحركته وتشوش الحواس ولكان ايضا مفصل الراس مع العنق غير وثيق
والواجب فيه الوثاقة وانما جعل هذا الفك من الانسان اخف واصغر من سائر
الحيوانات لان اغذية الانسان خبز ولحم مطبوخ وفواكه نضيجة وامثال ذلك مما لا يعسر مضغه
وغيره من الحيوانات اغذيتها احشائش وحبوب واصول النباتات واغصان
الاشجار واما لحوم نية وعظام صلبة فاعطى كل عالف بقدر احتياجه فتبارك الله احسن
الخالقين فصل واما اللسان فهو مخلوق من لحم ابيض لين رخو قد التفت به عروق
صغار كثيرة منها شرائين ومنها اوردة وبسببها يحمر لونه وعنده موضع لحم غددى يسمى
مولد اللعاب وتحته فوهتان تفضيان الى هذا اللحم تسميان ساكبى اللعاب بهما ينسكب
الرطوبة والرضاب من اللحم الغددى الى اللسان والفم وتحته ايضا عرقان كبيران اخضران
يسميان الصردان وهو ذو شقين طولا ولكنهما فى غشاء واحد متصل بغشاء الفم والمرى
والمعدة الا فى بعض الحيوانات كالحية فان شقى لسانها ليسا فى غشاء واحد ولهذا
نظهران وعلى جرم اللسان عصبة منبثة هى محل الملك الذائق للطعوم بتوسط
الاجسام المماسة المخالطة للرطوبة اللعابية المستحيلة الى طعم الوارد ومحليتها له من جهة
ما هو وراءها من جوهر الروح وعلى اصل اللسان زائدتان نابتتان الى فوق كانهما اذنان
صغيرتان تسميان باللوزتين وجوهرهما لحم عصبانى غليظ كالغدة ومنفعتهما مثل منفعة
اللهاة ويأتى ذكرها وانما خلق اللسان ليكون آلة تقطيع الصوت واخراج الحروف وتبيينها
وآلة تقليب الممضوغ كالمجرفة وآلة تمييز الذوق واعدلها فى الطول والعرض اقدر على الكلام
من عظيمها جدا ومن الصغير المتشنج والحمد لله فصل واما الحلق والحنجرة وسائر آلات
الصوت فبيان هيأتها ان اقصى الفم يفضى الى مجريين احدهما من قدام وهو الحلقوم
ويسميه المشرحون قصبة الرئة فيها ومنها منفذ الريح التى تدخل وتخرج بالتنفس والاخر موضوع

من خلف

صردان دو رگ سبز است در زیر زبان ...



من خلف ناحية الفقار مما يحرز العنق ويسمى المرى وفيه ينفذ الطعام والشراب ويخرج القئ
وسيأتى شرحها والحنجرة مؤلفة من ثلثة غضاريف احدها من قدام وهو الذى يظهر تحت
الذقن قدام الحلق وهو محدب الظاهر مقعر الباطن والثانى من خلف وبانضمامهما تضيق
الحنجرة عند السكوت وبتباعد احدهما عن الاخر ويتسع عند الكلام والثالث مثل كبة
بينه وبين الذى من خلف مفصل يلتئم بزائدتين من ذلك تتهندمان فى نقرتين منه
ويرتبط هناك برباطات وهو يتحرك بهذا المفصل وبانكبابه عليهما ينغلق الحنجرة و
بتجافيه عنهما تنفتح والحاجة الى انغلاق الحنجرة عند الاكل والشرب شديدة جدا لئلا تقع
او تسقط فى قصبة الرئة شئ من المأكول والمشروب وذلك لان قصبة الرئة والمرى متجاوران
متلاصقان مربوط احدهما بالاخر وعند انغلاق الحنجرة يمر الطعام والشراب على ظهر الغضروف
المكبى وينزل فى المرى واذا انفتحت الحنجرة على غفلة من الانسان بان يبتلع ويتصوت
او يتنفس فى حالة واحدة ربما وقع شئ من المأكول او المشروب فى قصبة الرئة فيحدث
فيها دغدغة وحالة موذية شبيهة بما يحدث فى الانف عند اختلاف العطاس بادخال
شئ فيه فيستقبله القوة الدافعة لدفعه فيورث السعال الى ان يندفع قل ام كثر لان القصبة
انما تنتهى الى الرئة وليس لها منفذ من اسفلها يندفع فيه ما يقع فيها فانعم الخالق سبحانه
بتاليف الحنجرة من هذه الغضاريف على هذا الشكل لينغلق بها عند الاكل والشرب
منفذ الصوت والتنفس فيسلم الانسان ويتخلص من السعال المغلق ولهذا لا يجمع
الازدراد والتنفس معا فى حالة واحدة فتبارك الله رب العالمين وفى داخل الحنجرة
رطوبة لزجة دهنية تملسها وترطبها دائما ليخرج الصوت صافيا حسنا ولهذا يذهب
اصوات المحمومين الذين يحترق رطوبات حناجرهم بسبب حمياتهم المحرقة ويذهب ايضا
او يضعف او يتغير اصوات المسافرين فى الفيافى المحرقة وكذلك كل من تكلم كثيرا يجف
حنجرته فلا يقدر على التكلم الا بعد ان يرطب حلقه او يبلع ريقه والفائدة فى دهنيتها ان
لا يجف بالسرعة ولا يفنى وان يسلس بها حركات الحنجرة وفى اعلى الحنجرة عضو لحمى

المكبى بالكسر غضروف الثالث من غضاريف الحنجرة حوائه الكلمه

معلق يسمى باللهاة يلتقى بها شانة النفوذ فى الحنجرة من خارج مثل برد الهواء وحرّه وحدّة
الدخان ومضرته فيمنع نفوذها دفعة ليتدرج وصولها الى الرية ويلتقى ايضا بها شانة الصعود
من داخل مثل قرع الصوت الصاعد من الحنجرة وبالجملة هى كالباب المرصد على مخرج الصوت
يقدّره فلا يندفع دفعة ولا ينقطع مدده جملة فيزداد بذلك قوة الصوت ويتصل بذلك
مدده وكذلك اللوزتان المشار اليهما فيما سبق فانهما تعاونانها فى ذلك وتحتها لحم صفاقى
لاصق بالحنك يسمى بالقلصمة يصفى ما قد يقرب الهواء من كدورة الغبار والدخان لئلا
يصل شئ منهما الى الحنجرة والرية فهى كالمزغة لالات الصوت والحنك كالقبّة يطنّ فيها
الصوت فهذه جملة الات الصوت والصوت انما يكون من النفس واصله دوى
فى قصبة الرية وانما يصير صوتا عند طرف القصبة المسمى راس المزمار وهو اشرف الاته بل
هو بالحقيقة الته والباقى من المعينات والمتممات وانما سمى بذلك لتضايقه ثم اتساعه
عند الحنجرة فيمتدى من سعة الى ضيق ثم الى فضاء اوسع كما فى المزمار اذ لابد للصوت من
ضيق ليحبس الدوى ويقدره ولابد ايضا من الانضمام والانفتاح ليحصل بها قرع الصوت
واللهاة يقوم مقام اصبع المزمار والقلصمة مثل الشئ الذى يسد به راس المزمار وعضلات
الات الصوت كثيرة حسب حركاتها المحتاج اليها فى هذا الموضع فيكون عن ضروب اشكالها
ضروب الاصوات وعند الحنجرة من قدام عظم هو منشا رباطات عضلاتها وللعظم الضا
عضلات تمسك بها غير عضلات الحنجرة فتبارك الله العزيز الحكيم احسن الخالقين فصل
لما لم يكن غذاء الانسان طبيعيا ولا لباسه طبيعيا بل يحتاج فى ذلك وامثاله الى صنائع
كثيرة والات مختلفة قلما يحصل بالهام اووحى بل لا يستحفظ وجوده البقائى الا بتعليم
وتعلّم مفتقر الى طلب ونهى ووعد ووعيد وترغيب وتخويف وتعجيل وتاجيل
وغيرها من اعلان لمكنونات الضمائر واعلام مستورات البواطن فلهذه الاسباب
وغيرها صار من بين الحيوانات احوج الى الاقتدار على ان يعلم غيره من المتشاركين فى
التعيش ونظام التمدن ما فى نفسه بعلامة وضعية ولا يصلح لذلك شئ اخف من الصوت

اوالاشارة



اوالاشارة والاول اولى لانه مع خفة مؤنته لوجود النفس الضرورى المتشعب بالتقاطيع
الى حروف مهياة بالتاليف لهيات تركيبية غير محصورة بلا تجشم تحريكات كثيرة كما فى الاشارة
لا يختص اشعاره بالقريب والحاضر بل يشمل هدايته لهما ولغيرهما من البعيد والغائب
فيشمل ايضا الصور والمعانى والمحسوس والمعقول فلذلك انعم الله سبحانه عليه بذلك
فتبارك الله اللطيف الحكيم فصل واما العنق والصلب فمخلوقتان من الفقرات والفقرة
عظم مدور فى وسطه ثقب ينفذ فيه النخاع وانما خلقت لتكون وقاية للنخاع ودعامة للبدن
ونسبتها الى النخاع كنسبة القحف الى الدماغ وهى ثلثون عددا سبع للعنق واثنا عشر للظهر
وربما زادت اونقصت واحدة منها فى الندرة والزيادة اندر وخمس للقطن وثلث للعجز
وهما كالقاعدة للصلب وثلثة للعصعص وانما خلقت صلبة ليكون للانسان استقلال
وقوام وتمكن من الحركات الى الجهات ولذلك جعلت المفاصل بينها السلسة فيوهن القوام
ولا موثقة فيمنع الانعطاف ومنها ما لها زوائد من فوق ومن اسفل بها ينتظم الاتصال
بينها اتصالا مفصليا بنقر فى بعضها ورؤس لقمية فى بعض ولبعضها زوائد من نوع اخر
عريضة صلبة موضوعة على طولها للوقاية والجنة والمقاومة لما يصاك ولان ينتسج عليها
رباطات فما كان منها موضوعا الى خلف يسمى شوكا وسناسن وما كان يمنة ويسرة
يسمى اجنحة ولكل جناح مما يلى الاضلاع نقرتان ولكل ضلع زائدتان محدبتان تتهندم الزائدة
فى النقرة وترتبط برباطات قوية وللفقرات غير الثقبة المتوسطة ثقب اخرى تخرج منها
الاعصاب وتدخل فيها العروق والعنق وفقراته وقاية للمرى وقصبة الرية ولما كانت
فقراته محمولة على ما تحتها من الصلب وجب ان يكون اصغر ولما كانت مسلكا لاصل النخاع
واوله الذى يجب ان يكون اغلظ واعظم مثل اول النهر وجب ان يكون الثقب الوسطانى
منها اوسع والصغر وسعة التجويف مما يرقق جرمها ويوهنه فالخالق سبحانه تدارك ذلك
بان خصها بزيادة صلابة وخرز ليس لما تحتها وجعل سناسنها اصغر ليكون اخف عليها
ثم تدارك صغر سناسنها بكبر اجنحتها وجعلها ذوات راسين ولما كان اكثر منافع العنق

القطن [illegible] العجز [illegible]
والعصعص [illegible] اصل [illegible]
[illegible]

فى حركاته جعل مفاصله سلسلة ولم يجعل زوائدها المفصلية كبيرة كزوائدها تحتها ليكون حركاته
اسرع وتدارك تلك السلاسة باعصاب وعضلات كثيرة محيطة به وجعل ايضا مسالك
الاعصاب التى يتفرع عن النخاع مشتركة بين فقرتين لئلا تقع ثقبة تامة من فقرة واحدة
فتوهنها والصلب وفقراته وقاية وجنة للاعضاء الشريفة الموضوعة قدام ولذلك
خلق له شوك وسناسن وهو مبنى لجملة عظام البدن مثل الخشبة التى تهيئ فى نجر السفينة
اولا ثم تركز فيها وربط بها سائر الخشب ولذلك خلق صلبا وهو كشئ واحد مخصوص
بافضل الاشكال وهو المستدير اذ هذا الشكل ابعد الاشكال عن قبول افات المصادمات
ولما كان الصلب قد يحتاج الى حركة الانثناء والانحناء نحو الجانبين وذلك بان يزول
الوسط الى ضد الجهة ويميل ما فوقه وتحته نحو تلك الجهة وكان طرفى الصلب يميلان الى
الالتقاء لم يخلق للفقرة التى هى الواسطة فى الطول وهى العاشرة لقم بل تقرتم حصلت اللقم
السفلانية والفوقانية متجهة اليها اما الفوقانية فنازلة واما السفلانية فصاعدة ليسهل
زوالها الى ضد جهة الميل ويكون للفوقانية ان ينجذب الى اسفل وللسفلانية ان ينجذب
الى فوق فتبارك الله احسن الخالقين **فصل** واما النخاع فهو جسم ابيض لين دسم دماغى
منشأه مؤخر الدماغ كما اشرنا اليه وهو خليفته ليتوزع منه الاعصاب والعضلات
على الاعضاء ليفيدها الحس والحركة فجملة ما ينشأ منه احد وثلثون زوجا من العصب
وفرد لا مقابل له فالزوج الاول يخرج من الثقب الذى فى الفقرة الاولى من فقار العنق
ويصعد حتى يتفرق فى عضل الراس والثانى يخرج ما بين الثقب الملتام فيما بين الفقرة
الاولى والثانية ويتصل بجلدة الراس فيعطيها حس اللمس ولعضل العنق وعضل الخد
فيعطيها الحركة والزوج الثالث مخرجه من الثقب الملتام فيما بين الفقرة الثانية والثالثة
وينقسم قسمين فبعضه يصير الى العضل المحرك للخد وبعضه يتفرق فى العضل الذى بين الكتفين
والرابع منشأه ما بين الفقرة الثالثة والرابعة وينقسم قسمين احدهما فى العضل الذى فى
الظهر والاخر ياخذ الى قدام ويتفرق فى العضل الموضوع بحذائه وفوقه والخامس يخرج فيما بين





الفقرة الرابعة والخامسة وينقسم اقساما بعضها يصير الى الحجاب وبعضها الى العضل الذى يحرك
الراس والرقبة وبعضها الى عضل الكتف والسادس والسابع والثامن يخرج ما بين الخامسة
والسادسة والسابعة والثامنة وينقسم بعضها فى عضل الراس والرقبة وبعضها فى عضل
الصلب وفى الحجاب خلا الثامن فانه لا ياتى الحجاب منه شئ وبعضها يصير الى العضد والى الذراع
والى الكف فيتصل من السادس بعضه بعضل الكتف ويحرك العضد وبعضه بعضل اعالى العضد
وينيله الحس ومن السابع بعضه يصير الى العضل الذى من العضد وبه حركة الذراع وبعضه يتفرق
فى جلد العضد الباقى وينيله الحس وبعض من الثامن ينبث فى جلدة الذراع فيعطيها الحس
وبعضه يصير فى عضل الذراع ويحرك الكف والزوج التاسع يخرج ما بين الفقرة الثامنة
والتاسعة وهما اول فقار الظهر وينقسم بعضه فى العضل الذى فيما بين الاضلاع وبعضه فى عضل
الصلب وبعضه ينزل الى الكف وينبث فيه فينيله الحس وبعض الحركة والعاشر يخرج ما بين
الفقرة التاسعة والعاشرة ويصير منه جزء الى جلد العضد فيعطيه الحس وباقيه ينقسم فياخذ منه
قسم الى قدام فيتفرق فى عضل الظهر والكتف وعلى نحو هذا يكون خروج العصب وتفرقه الى
الزوج التاسع عشر والزوج العشرون يخرج ما بين الفقرة التاسعة عشرة والعشرين وهى
اول فقرات القطن وعلى هذا القياس الى ان يخرج خمسة ازواج من بين هذه الفقار ويصير
بعضها فى القدام فيتفرق فى العضل الذى على القطن وبعضه يتفرق فى العضل الذى على المثن
ويخالط الثلثة الازواج العليا منه عصب ينحدر من الدماغ والزوجان اللذان تحت هذه الثلثة
الازواج ينحدر منها شعب كبار الى الساق حتى يبلغ طرف القدم وثلثة ازواج تخرج من فقرات
العجز وتخالط الفخذية وتنحدر منها الى الساق وتتفرق فى العضلات التى هناك وثلثة تخرج
من نخاع العصعص مشتركة المخارج كالعنقية وفرد من اخره اذ الفقرة الاخيرة منه لا ثقبة
فيها غير الوسطانية وكلها تنبث فى القضيب وفى عضل المقعدة والمثانة والرحم وفى غشاء
البطن وفى العضل الموضوع بقرب هذه المواضع ولله الحمد على نعمائه وله الشكر على الائه **فصل**
واما الاضلاع فهى اربعة وعشرون عظما من كل جانب اثنا عشر كلها محدبة اطولها اوسطها ج

منها يتصل احد طرفيها من خلف بفقار الظهر بزوائد منها ونقرات من الفقرات وارتباط برباطات
وحدوث مفاصل مضاعفة ومن قدام بعظام القص برؤس غضروفية ويسمى اضلاع الصدر
لاتصالها بالقص واشتمالها على احشاء الصدر وخمس منها تنقطع دون الاتصال بالقص متقاصرة
ورؤسها متصلة بغضاريف ويسمى ضلوع الخلف وانما خلقت لتكون وقاية لما يحيط به من الات
التنفس واعالي الات الغذاء ولهذا جعل ما يحيط منها بالعضو الرئيس متصلا بالقص ليكون
متحصنا به من جميع جهاته وما يلي الات الغذاء جعل كالمحرزة من خلف حيث لا يدركه حراسة البصر
ولم يتصل من قدام بل درجت يسيرا يسيرا في الانقطاع وجعل اعلاها اقرب مسافة ما بين اطرافها
البارزة واسفلها ابعد مسافة ليجمع الى وقاية اعضاء الغذاء من الكبد والطحال وغير ذلك
توسيعا لمكان المعدة فلا تنضغط عند امتلائها من الاغذية ومن النفخ وهذا هو السبب
في تعددها كلها وكونها ذا فرج في الكل مع اعانة ذلك على جذب الهواء الكثير وتخلل العضلات
المعينة في افعال التنفس وغير ذلك ولله الحمد **فصل** واما القص فهو سبعة عظام على عدد اضلاع
الصدر متصلة بها وهي عظام هشة موثوقة وقد اتصل باخرها غضروف عريض يشبه الخنجر
يسمى خنجريا وانما جعلت هشة لتكون اخف والحركات الخفيفة التي بها اسهل وليتحلل
منها البخار ولا يختنق فيها ووثاقة مفاصلها لئلا تنضغط عن ضاغط او مصادم فينضغط
القلب والخنجري جنة لفم المعدة ولحي لقها الحمد **فصل** واما الترقوة فعظم موضوع على كل واحد
من جانبي اعلى القص فيه طول واحداب الى الجانب الوحشي وتقعير الى الجانب الانسي
يتصل احد راسيه بالقص والاخر براس الكتف فيرتبط بالكتف وبهما جميعا العضد وراسه
الذي هو مربوط بالقص اغلظ ومستدير ثم يدق قليلا وراسه الاخر عريض وينفذ في مقعره العروق
الصاعدة الى الدماغ والعصب النازل منه وهو وقاية لها **فصل** واما الكتف فعظم طرفه الوحشي
الى الاستدارة يستدق من ذلك الطرف ويغلظ فيحدث عليه نقرة غير غائرة يدخل فيها طرف
العضد المدور ولها زائدتان تمنعان العضد عن الانخلاع احدهما الى فوق ومن خلف ويسمى
منقار الغراب وبها رباط الكتف مع الترقوة والاخرى الى اسفل ومن داخل ثم لا يزال يستعرض

كلما



كلما امعنت في الجهة الانسية ليكون اشتمالها الواقي اكثر حتى ينتهي الى غضروف مستدير الطرف
يتصل بها وعلى ظهره زائدة كالمثلث يسمى عير الكتف قاعدته الى الجانب الوحشي وزاويته الى
الانسي حتى لا يختل سطح الظهر بشالة الجلد وتالمه عن المصادمات وهي بمنزلة السنسنة للفقرات
مخلوقة للوقاية وانما خلق الكتف لان يتعلق به العضد فلا يكون ملتصقا بالصدر ولان يسلس
به حركات اليدين ولا يضيق مجالها وان تكون جنة ووقاية ثانية للاعضاء المحصورة في الصدر
وليقوم بدل سناسن الفقرات واجنحتها فتبارك الله **فصل** واما العضد فهو عظم مستدير
مثل انبوبة قصب مدور مجوف ملوي محدب الى الوحشي مقعر الى الانسي ليكن بذلك ما ينتضد
عليه من العضل والعصب والعروق وليجود تابط ما يتابطه الانسان واقبال احدى اليدين على الاخرى
وطرفه الاعلى المحدب يدخل في نقرة الكتف بمفصل رخو غير وثيق جدا تضمه رباطات اربعة
وبسبب الرخاوة يعرض له الخلع كثيرا وانما جعل رخوا ليسلس الحركة في الجهات كلها مع عدم الاحتياج
الى دوام هذه الحركة وكثرتها ليخاف انهتاك الاربطة او تخعها واما طرفه السافل فانه قد ركب
عليه زائدتان مثل صفحتان فالتي تلي الجانب الانسي منها اطول وادق ولا مفصل لها مع عظم
اخر وليس يرتبط بها شيء لكنها وقاية للعروق والعصب التي ماتي اليد والاخرى التي تلي الجانب
الوحشي يتم بها مفصل المرفق وفيما بين هاتين الزائدتين حز يشبه حز البكرة عند نهايته نقرتان
من قدام ومن خلف تسميان عتبتين فالتي الى قدام مستواة منكسة (اى متقطع) لا حاجز عليها والاخرى وهي
الكبرى انزل الى تحت وغير مستدير الحز لكنه كالجدار المستقيم اذا تحرك فيها راس عظم الساعد
الى الجانب الوحشي ووصل اليه وقف **فصل** واما الساعد فهو مولف من عظمين متلاصقين
طولا ويسميان الزندين والفوقاني الذي يلي الابهام منها ادق لانه محمول ويسمى الزند الاعلى
والسفلاني الذي يلي الخنصر اغلظ لانه حامل ويسمى الزند الاسفل وجملتهما تسمى ذراعا وبالاعلى
يكون حركة الساعد على الالتواء والانبطاح ولهذا خلق معوجا كانه ياخذ من الجهة الانسية وينحرف
يسيرا الى الوحشية ليحسن استعداده للحركة الالتوائية وبالاسفل يكون حركة الساعد الى الانقباض
والانبساط ولهذا خلق مستقيما ليكون اصلح لها ودق الوسط من كل منهما لاستغنائه بالحفه

من العضل الغليظة عن الغلظ المثقل وغلظ طرفاها لحاجتها الى كثرة نبات الروابط عنها لكثرة
ما يحيط بها من المصاكات والمصادمات العنيفة عند حركات المفاصل وتعريها عن اللحم والعضل
والزند الاعلى في طرفه نقرة مهندمة فيها القم من اطراف الوحشي من العضد ويرتبط فيها برباطات
وبدورانها في تلك النقرة تحدث الحركة المنبطحة والملتوية واما الزند الاسفل فله زائدتان
بينهما حز متهندم في الحز الذي على طرف العضد ومنها يلتئم مفصل المرفق فاذا تحرك الحز الى خلف
وتحت انبسط اليد واذا اعترض الحز الجداري من النقرة الحابسة للقم حبسها ومنعها عن زيادة
انبساط فوقف العضد والساعد على الاستقامة واذا تحرك احد الحزين على الاخر الى قدام
وفوق انقبضت اليد حتى يماس الساعد العضد من الجانب الانسي والقدام وطرفا الزندين
من اسفل يجتمعان معا كشي واحد ويحدث فيهما نقرة واسعة مشتركة اكثرها في الزند الاسفل
وما يفضل عن الانتقار يبقى حدبا ملسا ليبعد عن منال الافات فسبحان خالقها **فصل** واما
الرسغ والمشط فالرسغ مؤلف من ثمانية اعظم معدودة منضودة في صفين وهي عظام صلبة
عديمة المخ مقببة الشكل تقبيبا يلتام من اجتماعها هيئة موافقة لما ينبغي ان يكون الرسغ عليه
والمشط مؤلف من اربعة اعظم متصلة باعظم الرسغ باربطة موثقة والصف الاعلى من الرسغ
وهو الذي يلي الساعد ثلثة عظام موثوقة المفاصل وعظام ادق ثم روسها التي تلي الساعد ادق
واشد تهندما واتصالا كانها واحدة وروسها التي تلي الصف الاسفل اعرض واقل تهندما واتصالا
والصف الاسفل اربعة عظام بعدد عظام المشط لاتصالها بها واما العظم الثامن فليس مما يقوم
صف الرسغ بل خلق لوقاية عصبة تلي الكف وعظام المشط متقاربة من الجهة التي تلي الرسغ
ليحسن اتصالها بعظام كالمتصلة المتلاصقة وتنفرج يسيرا في جهة الاصابع ليحسن اتصالها بالعظام
منفرجة متباينة وللرسغ مع الساعد مفصلان احدهما للانبساط والانقباض وهو اكبرهما
يحدث من تهندم عظام الرسغ في النقرة المشتركة بين طرفي الزندين والاخر للالتواء ويحدث
من تهندم زائدة نبتت على طرف الزند الاسفل على الخنصر في نقرة وقعت في طرف عظم
الرسغ محاذية لها فيدور النقرة على الزائدة ويلتوي الرسغ وما يتصل بها ومفصل الرسغ





مع المشط يلتئم بنقرة في اطراف عظام الرسغ يدخلها زوائد من عظام المشط قد البست غضاريف
وهذه العظام كلها موثقة المفاصل مشدود بعضها ببعض لئلا تتشتت فتضعف عند ضبط
الكف لما تحويه وتحيبه حتى لو كشفت جلدة الكف لوجدتها كانها متصلة يبعد فصولها عن الحس
ومع وثاقتها مطاوعة للانقباض يسير وفي جميع عظام الرسغ والمشط تقعير من جانب الكف
تمكن الكف بتلك المطاوعة وهذا التقعير من قبض المستديرات وضبط السيالات فسبحان باريها
ومجريها **فصل** واما الاصابع فكل واحد منها مخلوق من ثلثة عظام تسمى بالسلاميات
والسفلانية منها اعظم والفوقانية ادق واصغر على التدريج ليحسن نسبة ما بين الحامل
والمحمول وعظامها مستديرة لتتوقى الافات وجعلت صلبة عديمة التجويف والمخ
مقعرة الباطن محدبة الظاهر لتكون اقوى في القبض والضبط والجرم الوسطى اطول
ثم البنصر ثم السبابة ثم الخنصر ليستوي اطرافها عند القبض ولا تبقى فرجة وتستقعر هي في
الراحة وتشتمل على المستدير المقبوض عليه ووصلت سلامياتها كلها بجروف ونقر
متداخلة بينها رطوبة لزجة ليدوم بها الابتلال ولا يجففها الحركة وتشتمل على مفاصلها
اربطة قوية وتتلاقى باغشية غضروفية وتحشو الفرج في مفاصلها الزيادة الاستيثاق
عظام صغار تسمى سمسمانية وجعل باطنها لحيا لتطامن تحت الملاقيات المقبوضة
ولم يجعل كذلك من خارج لئلا تثقل ولتكون حالة الجمع سلاحا معوجا ووفرت لحومها
لتهندم جيدا عند الالتقاء كالملتصق ولم تخلق في الاصل لحمية خالية من العظام وان كان
قد يمكن مع ذلك اختلاف الحركات كالكثير من الدود والسمك امكانا واهيا لئلا تكون
افعالها واهية واضعف ما يكون بل مرتعشين ولم تخلق من عظم واحد لئلا تكون افعالها
متعسرة كالبوص للمكزوزين واقتصر على عظام ثلثة لانه ان زيد في عددها وافاد ذلك زيادة
عدد حركات لها اورث لا محالة وهنا وضعفا في ضبط ما يحتاج في ضبطه الى زيادة وثاقة
وكذلك لو خلقت من اقل من ثلثة مثل ان تخلق من عظمين كان الوثاقة تزداد والحركات
تنقص عن الكفاية والحاجة الى التصرفات المتفننة امس منها الى الوثاقة المجاوزة للحد

الكزازة والانقباض اليبس منه

ولم يجعل بعضها عند بعض تحديبا ولا تقعيرا لتكون كأنها شيء واحد اذا احتيج الى ان يحصل منها
منفعة عظم واحد وجعل للابهام والخنصر تحديبا في الجانب الوحشي الذي لا يلقاه اصبع ليكون
بجملتها عند الانضمام كالمستدير الذي يتقى من الآفات ولم يربط الابهام بالمشط لئلا يضيق
البعد بينه وبين سائر الاصابع ويكون عدلا لجميع الاصابع الاربعة فاذا اشتمل الاربعة من
جهة على شيء وقاومها الابهام من جانب اخر امكن ان يشتمل الكف على شيء عظيم وايضا اذا
اشتمل الاربعة على شيء صغير وعاونها الابهام بان يحفظها على هيئة الاشتمال عادل قوة الابهام
في ضبط ذلك الشيء قوى الاربعة وليكون الابهام من وجه اخر كالصمامة على ما يقبضه الكف
ولو وضع في غير موضعه لبطلت منفعته ولو وضع الى جانب الخنصر لما كان اليدان كل واحدة
منهما مقبلة على الاخرى فيما يجتمعان على القبض عليه وابعد من هذا لو وضع من خلف او على
الراحة فتبارك الله العليم القدير الرؤف ما ارافه وما احكم صنعه فصل واما الظفر فهو
عظم لين دائم النشو لانه ينسحق دائما كالسن وانما خلق ليكون سندا للانامل لئلا ينعطف
ولا ينضغط عند الشد على الشيء فيوهن وليتمكن به الاصبع من لقط الاشياء الصغيرة ومن
الحك والتنقية وليكون سلاحا في بعض الاوقات وهذا في غير الانسان اظهر وخلق
مستدير الطرف ليشق بعض الاشياء ويقطع به ما يهون قطعه ولينا ليتطامن تحت ما يصاكها
فلا تنصدع فسبحان منشئها ومجده فصل واما هيئة الصدر فبيانها ان تجويف البطن
كله من لدن الترقوة الى عظم الخاصرة ينقسم الى تجويفين عظيمين احدهما فوق يحوي الرية والقلب
والثاني اسفل يحوي المعدة والامعاء والكبد والطحال والمرارة والكلى والمثانة والارحام
ويفصل بين هذين التجويفين العضو المسمى بالحجاب وهذا الحجاب ياخذ من راس القص
ويمر بتاريب الى اسفل في كل واحد من الجانبين حتى يتصل بفقار الظهر عند الفقرة الثانية
عشر ويصير حاجزا بين ما فوقه وما تحته ثم ينقسم هذا التجويف الارفع الى قسمين يفصل بينهما
حجاب اخر ويمر في الوسط حتى يلصق ايضا بفقار الظهر ويسمى هذا التجويف الاعلى كله صدرا
وحده من فوق الترقوتين الى الحجاب القاسم للبطن عرضا وانما خلق الصدر من اجل التنفس

وذلك



وذلك لانه اذا انبسط جذب الرية وبسطها واذا انبسطت الرية اجتذبت الهواء من خارج
وكان ذلك احد جزئي التنفس وهو تنشق الهواء ثم ان الصدر ينقبض فتنقبض الرية
ويكون بانقباضها اخراج النفس وهو الجزء الثاني وانما احتيج الى تنشق الهواء الخارج
ثم اخراجه لترويح القلب وتعديل حرارته وامداد الروح بجوهر ملايم له فان الهواء يصير مركبا للروح
منفذا له مثل ما يصير الماء المشروب مركبا للغذاء فالهواء الذي يستنشق يصل منه شيء الى القلب
في المنافذ التي بينها وبين القلب فاذا سخن ذلك الهواء الذي اجتذب احتيج الى اخراجه والاستبدال
به فانقبض الصدر وقبض الرية ثم عاد فانبسط وبسط الرية فدخلها هواء اخر على مثال
الزقاق التي تنفخ بها النار فانها اذا انبسطت امتلأت من الهواء ثم اذا قبضت انفرغت منه
فسبحان واهب الحيوة ما اتقن صنعه فصل واما الرية فان قصبتها تنتهي من اقصى
الفم على ما ذكرنا حتى اذا ما جاءت الى ما دون الترقوة انقسمت قسمين وينقسم كل قسم منها اقساما
كثيرة وانتسج واحتشى حواليها لحم ابيض رخو متخلخل هوائي غذاؤه دم في غاية اللطافة والرقة
فيملو القصبة والفرج التي بين شعبها وشعب العروق التي هناك فصار من جملة القصبة
المنقسمة والعروق التي تحتها واللحم الذي يحتشي حواليها بدن الرية ونصفه في تجويف الصدر
الايمن والاخر في الايسر فهي ذات شقين في جزئي الصدر لكي يكون للتنفس اثنين فان حدث
على واحد منهما حادثة قام الاخر بما يحتاج اليه كالحال في العينين وجللت بغشاء عصبي ليحفظها
على وضعها وليفيدها حسا ما وانما تخلخل لحمها ليغتذي فيها الهواء الكثير فوق المحتاج اليه للقلب
ليكون للحيوان عند ما يغوص في الماء وعند ما يصوت صوتا طويلا متصلا يشغل عن التنفس
وجذب الهواء وعند ما يعاف الانسان الاستنشاق هواء منتن او هواء مخلوط بدخان
او غبار هواء معد ياخذه القلب وان يكون معينا بالانقباض على دفع الهواء الدخاني
وعلى النفث وسبب بياض لحمها هو كثرة تردد الهواء فيه وغلبته على ما يغتذي به وانما تشعبت
شعبا لئلا يتعطل التنفس لآفة تصيب احدى الشعب ولا رية للسمك وانما يتنفس
بالهواء من طريق الاذنين فسبحان الرؤف الرحيم فصل واما قصبة الرية فمولفة من

غضاريف كثيرة منضودة بعضها فوق بعض مربوطة بعضها الى البعض برباطات بعضها دوائر
تامة وهي التي في داخل الرية وبعضها نصف دائرة وهي التي تجاوف المرى ويماسه في فضاء
الحلق وبين كل اثنين منها فرجة ويجللها غشاآن يجريان عليها ويشملان الفرج التي
بينها ويصلان بين طرفي انصافها داخلا وخارجا وانما جعلت غضروفية لتبقى مفتوحة
ولا تنطبق وليكون صلابتها سببا لحدوث الصوت او معينا فيه وانما كثرت لئلا تشملها الآفة
وانما ربطت بالاغشية لتتسع تارة وتجتمع اخرى عند الاستنشاق والتنفس فان القابل
للتمدد والاجتماع هو الغشاء دون الغضروف وانما لاقت المرى بجانبها الناقص بالغشاء
ليندفع الغشاء عند الازدراد عن وجه اللقمة النافذة اذا احتاج المرى الى التمدد والاتساع
فينبسط الى الغشاء ويأخذ حظا من فضاء القصبة فتتسع وينفذ اللقمة بسهولة فيكون
تجويف القصبة حينئذ معينا للمرى عند الازدراد وجعل الغشاء الداخل اصلب واشد
ملاسة ليقاوم حدة النوازل والنفوث الردية والدخان المردود من القلب ولئلا يسترخي
عن وقوع الصوت وانما انقسمت في داخل الرية اقساما كثيرة لينفذ فيها الهواء الكثير و
يستعد فيها للقلب ومنفعتها في اعداد الهواء للقلب مثل منفعة الكبد في اعداد الغذاء
لجميع البدن وانما ضيقت فوهاتها لينفذ فيها النسيم الى الشرايين المؤدية الى القلب بالتدريج
وان لا ينفذ فيها الدم فيحدث نفث الدم ولخالقها الحمد فوق ما حمده الحامدون فصل
واما القلب فهو مؤلف من لحم وعصب وغضروف واوردة وشرايين ينبت منه ورباطات
يتعلق بها وغشاء ثخين يغشي به للوقاية غير ملاصق له الا عند اصله لئلا ينضغط عند
الانبساط اما لحمه فصلب غليظ منتسج من ثلثة اصناف من الليف اللحمي الطويل الجاذب
والعريض الدافع والمورب ليكون له اصناف الحركات والافعال وصلابته لئلا ينفعل
بالسرعة وليكون ابعد عن قبول الآفات وهو صنوبري الشكل قاعدته الى فوق وفيها
منبت الشرايين ليكون في المنبت وفاء للنابت وغضروفه اساس له وثيق وهو كالقاعدة
له وله تجاويف ثلثة تسمى بالبطون اثنان منها كبيران والثالث في الوسط صغير يسمى بالدهليز

والايمن



والايمن وعاء للدم متين مشاكل لجوهره والايسر وعاء للروح والدم الرقيق وخص بزيادة
تصلب لعدم الامن من تحلل ما فيه وترشحه للطافة احدهما ورقة الآخر بخلاف الايمن والاوسط
منفذ بينهما له انضمام وانفراج بحسب انبساط القلب وانقباضه بهما ينفذ كل من صنفي الدم
فيه ويختلط احدهما بالآخر ويعتدلان فيه وقياسه من البطنين في المنفذية والتصرف قياس
البطن الاوسط من الدماغ بين المقدم والمؤخر وللايمن فوهتان يدخل من احدهما العروق
النابتة من الكبد ويصب منه الدم فيه والاخرى تتصل بالرية وهي الوريد الشرياني وللايسر
ايضا فوهتان احدهما فوهة الشريان العظيم الذي منه ينبت شرايين البدن كلها والثانية
فوهة الشريان الذي يتصل بالرية وفيها يكون نفوذ الهواء من الرية الى القلب وهو الشريان
الوريدي وعليهما زائدتان تشبيهتان بالاذنين يقبلان الدم والنسيم من المنافذ والعروق
ويرسلان الى القلب جرمهما ارق من لحم القلب ليحسن اجابتهما الى الحركات وفيهما مع رقتهما
صلابة ليكون ابعد عن قبول الآفات وانما وضع القلب في الصدر لانه اعدل موضع في البدن
واوفقه ويميل الى اليسار قليلا لكي يبعد عن الكبد فلا يجمع الحار كله في جانب واحد وان يعدل
الجانب الايسر لان الطحال في ذلك الجانب وليس هو بنفسه كامل الحرارة ولكي يكون للكبد
والعرق الاجوف النابت منه مكان واسع وتوسع المكان له اولى من توسعه للطحال لانه اشرف
والرية مجللة للقلب ليمنع من ان تلقاه عظام الصدر من قدام وهو ~~بنفسه كامل الحرارة ولكي يكون للكبد والعرق الاجوف النابت منه مكان~~ موضع صلابة جوهره لا يحل الماء ولا ورما لشرفه
وعظمه وصغره يكون في الاكثر سببا للجراءة والجبن لقوة الحيوة وضعفها وما يوجد بخلاف ذلك
فالسبب فيه قلة الحرارة بالنسبة الى الجثة او كثرتها وقد يوجد في قلب بعض الحيوانات الكبير
الجثة عظم وخصوصا في الجمل والبقر وهو مائل الى الغضروفية واصلب ما يوجد من ذلك ما يوجد
في الفيل فتبارك الله رب العالمين فصل واما الشرايين فمنبتها التجويف الايسر من القلب
كما اشرنا اليه وذلك لان الايمن اقرب الى الكبد فيشتغل بجذب الغذاء واستحالته ويخرج من
هذا التجويف شريانان احدهما اصغر وهو الشريان الوريدي المتصل بالرية والآخر اكبر كثيرا وهو حين

يطلع ينشعب منه شعبتان احديهما الى التجويف الايمن من تجويفي القلب وهي اصغر الشعبتين
والاخر يستدير حول القلب كما يدور ثم يدخل اليه ويتفرق فيه ثم ان الباقي من العروق النابتة
من تجويف القلب الايسر بعد انشعاب هاتين الشعبتين منه ينقسم قسمين ياخذ احدهما
الى اسافل البدن والاخر الى اعاليه والثاني ينقسم في مصعده في الجانبين الى شعب يتصل
بما يحاذيها من الاعضاء فيعطيها الحرارة الغريزية حتى اذا حاذى الابط خرجت منه شعبة مع
العرق الابطي من عروق الكبد الى اليد وينقسم فيها كتقسيمه على ما سنذكره واتصلت منه شعب صغار
بالعضل الظاهر والباطن من العضد وهو مع ذلك غائر مندفن حتى اذا صار عند المرفق صعد الى
فوق حتى ان نبضه يظهر في هذا الموضع في كثير من الابدان ولم يزل تحت الابطي ملاصقا له حتى ينزل
عن المرفق قليلا ثم انه يغوص ايضا في العمق وينشعب منه شعب شعرية يتصل بعضل الساعد
الى ان يقطع من الساعد مسافة صالحة ثم ينقسم قسمين فياخذ احدهما الى الرسغ مارا على
الزند الاعلى وهو العرق الذي يجسه الاطباء ويأخذ الاخر الى الرسغ ايضا مارا على الزند الاسفل
وهو اصغرهما ويتفرقان في الكف وربما ظهر لها نبض من ظاهر الكف واذا بلغ هذا القسم الاعلى
موضع اللبة انقسم قسمين وانقسم كل قسم الى قسمين اخرين وجاوز احد هذين القسمين
الوداج الغائر من عروق الكبد ومر مصعدا حتى يدخل القحف ويتصل في مروره منه شعبة
بالاعضاء الغائرة التي هناك واذا دخل القحف انقسم هناك انقساما عجيبا وصار منه
الشيء المعروف بالشبكة المفروشة تحت الدماغ وقد مر ذكرها وبعد انقسامه الى هذه الشبكة
يجتمع ويعود ايضا فيخرج من هذه الشبكة عرقان متساويان في العظم كما لها قبل الانقسام
اليها ويدخلان حينئذ جرم الدماغ فينقسمان فيه واما القسم الاخر من هذين القسمين وهو
اصغرهما فانه يصعد الى ظاهر الوجه والرأس ويتفرق فيما هناك من الاعضاء الظاهرة كتفرق
الوداج الظاهر الاتي ذكره وقد يظهر نبض هذا القسم خلف الاذن وفي الصدغ فاما النبض الظاهر
عند الوداجين فانه نبض القسم العظيم المجاور للوداج الغائر ويسمى هذان الشريانان شرياني
السبات واما القسم النازل الى اسافل البدن فانه يركب فقرات الصلب مبتدأ من الفقرة الخامسة

المحاذية



المحاذية للقلب نازلا منه الى اسفل وينشعب منه عند كل فقرة شعب يمنة ويسرة ويتصل
بالاعضاء المحاذية لها واول شعبة تنشعب منه شعبة تاتي الرية ثم شعب تاتي العضل
التي بين الاضلاع ثم شعبتان تاتيان الحجاب ثم شعب تاتي المعدة والكبد والطحال
والثرب والامعاء والكلى والارحام وشعب تخرج حتى تتصل بالعضل المحاذية لهذه المواضع
حتى اذا جاء الى اخر الفقار انقسم قسمين اخذ كل واحد منهما نحو احدى الرجلين وانقسما فيهما
كانقسام العروق الكبدية الا انهما غائران ويظهر نبضهما عند الاربيتين وعند العقب تحت الكعبين
الداخلتين وفي ظهر القدمين بالقرب من الوتر العظيم فتبارك الله الحكيم العليم فصل واما
المري والمعدة فالمري مؤلف من جوهر لحمي وطبقات غشائية يحيط بها شعب من الاوردة
والشرايين وشعب من الاعصاب اما اللحمية فظاهرة والطبقة الداخلانية مطاولة الليف
بها تجذب والخارجة مستعرضة الليف بها يدفع المزدرد الى المعدة ويعصر وبها وحدها يتم
القيء ولذلك يعسر وموضعه خلف قصبة الرية كما مر على استقامة فقار العنق وينحدر معه
زوج العصب النازل من الدماغ ملتويا عليه فاذا جاوز الفقرة الرابعة من فقار الصلب
المسماة بفقار الصدر ينحرف يسيرا الى الجانب الايمن ليوسع المكان على العرق النابت
من القلب ثم ينحدر على استقامة الفقرات الباقية حتى اذا وافى الحجاب انفتح له منفذ فيه ويربط
عند المنفذ برباطات تشمله وتحوطه لئلا يزحم العرق الكبير المار فيه والضغط عند الازدراد
فاذا جاوز الحجاب اخذ يتسع ويسمى حينئذ فم المعدة ويتدرج في الاتساع حتى يتم المعدة
مستديرا الا ان ما يلي الصلب منها منبطح ليحسن ملاقاتها به واسفلها اوسع لانه مستقر الطعام
وهي ذات طبقتين داخلتها طولانية الليف لان اكثر افعالها الجذب ويخالطها ليف مورب
ليعين على الامساك وهي متصلة بغشاء المري وغشاء داخل الفم بل كلها غشاء واحد
فيه قوة هاضمة كما مر والخارجة مستعرضة الليف لم يخلط بشيء من المورب لانه آلة العصر
والدفع فقط ويأتيها من عصب الدماغ شعبة تفيدها الحس ولهذا ما تغثي الروائح الكريهة
والمشاركة بين المعدة والدماغ بهذه العصبة وبها يحس الانسان برد الماء المشروب وبها

تنبه الشهوة ويحس بالحاجة الى الغذاء اذا خلا المعدة والبدن فيتحرك لطلبه وانما لم يحس
جميع الاعضاء بذلك مثل ما يحس فم المعدة لانه لو احست الجميع لم يحمل الحيوان الجوع ساعة
البتة ولكان يلذع جميع الاعضاء ويتصل بقدام المعدة عرق كبير يذهب في طولها ويرسل
اليها شعبا كثيرة ويلازمه شريان يتشعب مثل ذلك وجميع تلك الشعب يعتمد على الصفاق
وينسج من جملته الثرب ويترشح دائما اليه رطوبة لزجة دهنية هي الشحم بها يتم الثرب و
فائدته ان يعين بحرارته المعدة في الهضم من قدام كما يعينها في ذلك الكبد من يمينها من فوق
والطحال من يسارها من تحت ولحم الصلب من خلف وفوق الثرب الغشاء الصفاقي
وفوقه المراق وفوقه عضلات البطن وبهذه المجاورات يكتسب المعدة حرارة تامة هاضمة
مع ما في لحمها من الحرارة الغريزية لانها خادمة لجميع البدن في طلب الغذاء وهضمه فلا بد ان
يتم اقتدارها على تمام فعلها والغشاء الصفاقي هو الغشاء الذي يحوي جميع الاحشاء ويجتمع
طرفاه عند الصلب من جانبيه ويتصل بالحجاب من فوقه ويتصل باسفل المثانة والخاصرتين
من اسفل وهناك شقب فيه ثقبتان عند الاربيتين هما مجريان ينفذ فيهما عروق
ومعاليق واذا اتسعا نزل فيها المعاء ويسمى الفتق وفائدة هذا الغشاء ان يكون وقاية
للاحشاء ويحفظها على اوضاعها لئلا يتشوش حركاتها وافعالها ويربط بعضها بالبعض
وبالصلب ليكون اجتماعها وثيقا وليكون حاجزا بين الامعاء وعضل المراق الى غير ذلك
من المنافع فتبارك الله الحكيم العليم احسن الخالقين **فصل** واما الامعاء فكلها طبقتان
وعلى الداخلانية لزوجات قد لبستها بمنزلة الترصيص يسمى مع الشحم الذي عليها
صهروج الامعاء لوقايتها لها وكلها مربوطة بالصلب برباطات تشدها وتحفظها على اوضاعها
الا واحد يسمى بالاعور فانه مخلى غير مربوط وخلقت ست قبائل ثلثة دقاق وهي اعلى
وثلثة غلاظ وهي اسفل فاول الدقاق هو المعاء المتصل باسفل المعدة ويسمى الاثنى عشري
لان طوله في كل انسان اثنا عشر اصبعا من اصابعه مضمومة وفوهته المتصلة بقعر المعدة
تسمى البواب لانها تنضم عند امتلاء المعدة وتنغلق حتى لا يخرج منه ولا الماء حتى يتم الهضم

او يفسد



او يفسد ثم ينفتح حتى يصير ما في المعدة الى الامعاء وكما ان المري ينجذب الى المعدة من فوق كذلك
هذا المعاء للدفع عنها من تحت وهو اضيق من المري واقل ثخونة لان المري منفذ الشيء الممضوغ
وهذا منفذ الشيء المهضوم المختلط بالماء المشروب وايضا فان النافذ في هذا المعاء
يرافده الثقل الذي يحصل في المعدة عند الامتلاء والحركات التي تتفق لبعض الناس فيسهل
اندفاعه فاعين بالتضييق ليقوى على الانضمام والامساك الى ان يتم النضج والهضم وهو ممتد
من المعدة الى اسفل على الاستقامة ليس فيه ما في غيره من التلافيف ليكون اندفاع ما يندفع
اليه عنه متيسر التخلو بالسرعة ولا يزاحم ما يجاوره من اليمين واليسار ويتلوه معاء يسمى الصائم
لانه يوجد في الاكثر خاليا فارغا وذلك لان الكيلوس الذي ينجلب اليه ينفصل به ويجذب
منه الى الكبد اكثر مما ينجلب اليه بالسرعة وايضا فان المرة الصفراء التي تنجلب من المرارة الى
الامعاء لتغسلها انما تنجلب اولا الى هذا المعاء فتغسله بقوتها الغسالة وتهيج الدافعة بقوتها
اللذاعة فيبقى خاليا ويتصل بالصائم معاء آخر طويل متلفف مستدير استدارات كثيرة يسمى
بالدقيق وفائدة طول الامعاء وتلافيفها ان لا ينفصل الغذاء منها سريعا فاحتاج الحيوان
الى اكل دائم وقيام للحاجة دائما وليكون للكيلوس المنحدر من المعدة مكث صالح فيها ليتم
القوة الهاضمة التي فيها هضمه ولتنجذب صفوته الى الكبد في العروق الماساريقية المتصلة
بتلك التلافيف وسعة هذه الامعاء الثلثة كلها بقدر سعة البواب والهضم فيها اكثر
منه في الغلاظ وان كانت لا تخلو تلك ايضا عن هضم كما لا تخلو عن عروق ماساريقية مصاصة
تتصل بها واولها المعاء الاعور ويتصل باسفل الدقاق يسمى به لانه مثل كيس ليس له الا فم
واحد به يقبل ما يندفع اليه من فوق ومنه يدفع ما يدفعه الى ما هو اسفل منه ووضعه الى الخلف
قليلا وميله الى اليمين وفائدته ان يكون للثفل مكان يجتمع فيه فلا يحوج كل ساعة الى القيام
للتبرز وليستفيد من حرارة الكبد بالمجاورة هضما بعد هضم المعدة ونسبة هذا المعاء
الى ما تحته من الامعاء نسبة المعدة الى الامعاء الدقاق التي فوقه ولذلك ميل الى اليمين
ليقرب من الكبد ليستوفي تمام الهضم ثم ينفصل عنه الى معاء آخر تمص منه الماساريقا

قال العلامة اعلم ان الكيموس لفظ سريانية
ومعناه الخلط والكيلوس ايضا سريانية
وضعت لهذا الجسم المتحلل في المعدة
وهو جوهر سيال شبيه بماء الكشك
النفيس في النهاية الكيموس في عبارة الاطباء
هو الطعام اذا انهضم في المعدة قبل
ان ينصرف عنها ويصير دما ويسمى ايضا
الكيلوس وهذا خلاف الكيموس
الكيلوس هو الدرق فلذا عرفت الطبعة
في النفيس [illegible]

الماساريقا ومعنى الماساريقي
عروق صغار دقاق صلبة متصلة
بكل الامعاء والمعدة يجذب الكيلوس
منها الى العرق المسمى باب الكبد فينفذ
في تجويف الكبد [illegible]

[illegible]

وانما يكفيه فم واحد لان وضعه ليس وضع المعدة على طول البدن لكنه كالمضطجع ومن فوائد عوره انه
يجمع الفضول التي لو تفرق كلها في سائر الامعاء لتعذر اندفاعها وخيف حدوث القولنج
فان المجتمع يسير اندفاعا من المتفرق وهو ايضا مسكن لما لا بد من تولده في الامعاء من
الديدان فانه قلما يخلو عنها بدن وفي تولدها ايضا منافع اذا كانت قليلة العدد صغيرة الحجم
وفي هذا المعاء يتعفن الثفل ويتغير بالجملة وهو اولى بان ينحدر في فتق الاربية لانه مخلى
عنه غير مربوط ولا متعلق بباقي الامعاء من الماساريقا فانه ليس يأتيه منها شيء ويتصل
بهذا المعاء من اسفل معاء يسمى قولون وهو غليظ صفيق وكلما يبعد عنه يميل الى اليمين
متلاحقة القرب من الكبد ثم ينعطف الى اليسار منحدرا فاذا حاذى جانب اليسار انعطف
ثانيا الى اليمين والى خلف حتى يحاذي فقرة القطن وهناك يتصل معاء اخر يسمى بالمستقيم
وهو عند مروره في الجانب الايسر بالطحال مضيق ولذلك صار ورم الطحال يمنع خروج
الريح عليه وهذا المعاء يجتمع فيه الثفل لتدرج الى الاندفاع لتستصفي الماساريقا ما عسى
يبقى فيها من جوهر الغذاء وفيه يعرض القولنج في الاكثر ومنه اشتق اسمه والمعاء المستقيم
المتصل باسفله ينحدر على الاستقامة ليكون اندفاع الثفل عنه اسهل وهو اخر الامعاء
وطرفه هو الدبر وعليه العضلة المانعة من خروج الثفل حتى تطلقه الارادة وخلق واسعا
يقرب سعته من سعة المعدة ليكون للثفل مكان يجتمع فيه كما يجتمع البول في المثانة ولا يحوج كل ساعة
الى القيام وليس يتحرك شيء من الامعاء الا طرفاها وهما المري والمعدة وباقي الامعاء كلها
اوردة وشرايين وعصب اكثر من عصب الكبد لحاجتها الى حس كثير فسبحان خالقها والمنعم بها
علينا وبحمده **فصل** واما الكبد فهو لحم احمر مثل دم جامد ليس يحيطه عصب بل غشاء عصبي
يجلله يتولد من عصب صغير وهو يربط الكبد بغيرها من الاحشاء وبالغشاء المجلل للمعدة والمعاء
ويربطها بالحجاب برباط قوي وباضلاع الخلف برباطات دقاق وهي موضوعة في الجانب
الايمن تحت الضلوع العالية من ضلوع الخلف وشكلها هلالي حدبتها تلي الحجاب لئلا تضيق
عليه مجال حركته وتقعيرها يلي المعدة لتنهندم على تحدبها ويأتيها من هناك شريان صغير يتفرق فيها

ينفذ



ينفذ فيه الروح اليها ويحفظ حرارتها ويعدها بالنبض وجعل مسلكه الى مقعرها لان حدبتها تروح
بحركة الحجاب فلها زوائد اربعة او خمسة تحتوي بها على المعدة كما تحتوي الكف على المقبوض بالاصابع
وشانها ان تمتص الكيلوس من المعدة والامعاء وتجذبه الى نفسها في العروق المسماة ماساريقا
وليس في داخلها فضاء يجتمع فيه الكيلوس لكنه يتفرق في الشعب التي فيها من العرقين النابتين
منها المسمى احدهما الباب والاخر الاجوف وبيان ذلك ان الباب ينبت من تقعيرها وينقسم
اقساما ثم ينقسم تلك الاقسام الى اقسام كثيرة جدا ويأتي منها اقسام يسيرة الى قعر المعدة والاثني
عشري واقسام كثيرة الى المعاء الصائم ثم الى سائر الامعاء حتى يبلغ المعاء المستقيم وفيها ينجذب
الغذاء الى الكبد فلا يزال كلما انجذب يصير من الاضيق الى الاوسع حتى يجتمع في الباب ثم الباب
ينقسم ايضا في داخل الكبد الى اقسام في دقة الشعر ويتفرق ما انجذب من الغذاء فيها ويطبخه لحم
الكبد حتى يصيره دما والاجوف ينبت من حدبتها وهو عرق عظيم منه ينبت جميع العروق التي في
البدن واصله ينقسم في الكبد الى اقسام في دقة الشعر تلتقي مع الاقسام المنقسمة فيها من الباب
فيرتفع الدم من تلك الاقسام اليها ثم يجتمع من ادقها الى اوسعها حتى يحصل جملة الدم كله في الاجوف
ثم يتفرق منه في البدن في الشعب الخارجة وهو اذا طلع من الكبد لم يمر كثيرا حتى ينقسم قسمين احدهما
وهو الاعظم يأخذ الى اسفل البدن ليسقي جميع الاعضاء التي هناك والثاني يأخذ الى الاعلى
ليسقي الاعضاء العالية وهذا القسم يمر حتى يلاصق الحجاب وينقسم من هناك عرقان يتفرقان
في الحجاب ليغذواه ثم ينفذان الحجاب فاذا نفذاه انقسمت منهما عروق دقيقة واتصلت بالغشاء
الذي يقسم الصدر بنصفين وبغلاف القلب وبالغدة التي تسمى التوثة وتفرقت فيها ثم ينشعب
منه شعبة عظيمة تتصل بالاذن اليمنى من اذني القلب وتنقسم ثلاثة اقسام احدها يدخل الى التجويف
الايمن من تجويفي القلب وهو اعظم هذه الاقسام وهو الوريد الشرياني والثاني يستدير حول
القلب من ظاهره وينبث فيه كله والثالث يتصل بالناحية السفلى من الصدر ويغذو ما هناك
من الاجسام واذا جاوز القلب مر بحذاء الاستقامة الى ان يحاذي الترقوتين وينقسم منه في مسلكه
هذا شعب صغار من كل جانب تسقي ما يحاذيها ويقرب منها ويخرج منها شعب الى خارج فيسقي

العضل الخارج المحاذى لتلك الاعضاء الداخلة وعند محاذاته للابط يخرج الى خارج شعبه
عظيمة ياتى اليد من ناحية الابط وهو القسم الباسليق فاذا حاذى من الترقوة الوسط منهما
موضع اللبة انقسم قسمين فصار احدهما الى ناحية اليمين والاخر الى ناحية الشمال وانقسم كل واحد
من هذين القسمين الى قسمين يسقى احد القسمين الكتف وجاء الى اليد من الجانب الوحشى
وهو العرق المسمى بالقيفال والقسم الباقى قسمين فى كل جانب فمر احدهما غائرا مصعدا فى العنق
حتى يدخل القحف ويسقى ما هناك من اعضاء الدماغ والاغشية وفى مروره فى العنق الى ان
يدخل الدماغ يتشعب منه شعب صغار يسقى ما فى العنق من الاعضاء ويسمى هذا القسم الوداج
الغائر واما الثانى فيمر مصعدا فى الظاهر حتى ينقسم فى الوجه والراس والحلق والانف ويسقى
جميع هذه الاعضاء وهو الوداج الظاهر ويتشعب من العرق الكتفى فى مروره بالعضد شعب
صغار يسقى ظاهر العضد ويتشعب من الابطى شعب يسقى باطنه واذا قارب العرق
الكتفى والعرق الابطى مفصل المرفق انقسما فاحد اقسام العرق الكتفى يمازج قسما من العرق
الابطى ويتحد به فيكون منهما عند المرفق العرق المسمى بالاكحل والقسم الثانى من اقسام العرق
الكتفى يمتد فى ظاهر الساعد ويركب بعد ذلك الزند الاعلى وهذا القسم حبل الذراع وقسم
من العرق الابطى وهو الاصغر مكانا يمر فى الجانب الداخل من الساعد حتى يبلغ راس
الزند الاسفل ويكون من بعض شعبه العرق الذى بين الخنصر والبنصر المسمى الاسيلم واما القسم
الذى ياخذ الى اسافل البدن فانه يركب فقار الظهر اخذا الى اسفل ويتشعب منه اولا شعب
ياتى لفائف الكلى واغشيتها والاجسام التى تقرب منها فيسقيها ثم يتشعب منه
شعبتان عظيمتان تدخلان تجويف الكلى ثم شعبتان تصيران الى الانثيين ثم يتشعب
منه عند كل فقرة عرقان يمران فى الجانبين ويسقيان الاعضاء القريبة منهما ما كان
منها داخلا كالرحم والمثانة وما كان منها خارجا كمراق البطن والخاصرتين حتى اذا بلغ
اخر الفقار انقسم قسمين واخذ احدهما الى الرجل اليمنى والاخر الى اليسرى وتشعبت
منه شعب يسقى عضل الفخذين منها غائرة يسقى العضل الغائر ومنها ظاهرة يسقى العضل

الظاهر



الظاهر حتى اذا بلغ مشاش مثنى الركبة انقسم ثلثة اقسام فمر قسم منها فى الوسط ويسقى بشعبه
جميع عضل الساق الداخل والخارج ومر قسم فى الجانب الداخل من الساق حتى يظهر عند
الكعب الداخل وهو الصافن والقسم الاخير يمر فى الجانب الظاهر من الساق وهو غائر الى ناحية
الكعب الخارج وهو عرق النساء ويتشعب من كل واحد من هذين عند بلوغه القدم شعب
تتفرق فى القدم فيكون الشعب التى فى القدم فى ناحية الخنصر والبنصر من شعب عرق النساء
والتى فى الابهام من شعب الصافن فسبحان اللطيف الحكيم ما الطف حكمته واحكم صنعه **فصل**
واما المرارة فهى كيس عصبانى معلق من الكبد الى ناحية المعدة موضوعة على اعظم زوائدها
وهى ذات طبقة واحدة منتسجة من اصناف الليف الثلثة ولها منفذان احدهما متصل
بتقعير الكبد وبه ينجذب المرة الصفراء اليها والاخر يتشعب فيتصل بالامعاء العليا وباسفل
المعدة وبه يندفع اجزاء من الصفراء اليها لغسلها عن الفضول وتنبيهها على الحاجة والنهوض
للتبرز كما مر وليست المرارة لبعض الحيوانات كالابل لان معاءه مر جدا كانه مفرغة للمرة ولذلك
لا تاكلها الكلاب ما لم تضطر جوعا وكذلك الفرس والبغل **فصل** واما الطحال فهو عضو لحمى
مستطيل على شكل اللسان متصل بالمعدة من يسارها الى خلف حيث اتصلت هى بها مقعره
على محدب المعدة مرتبطا بها بعرق يصل بينهما وبوثقه شعب كثيرة العدد صغيرة المقادير
تتشعب من الصفاق وتتصل به وتتفرق فيه وحدبته تلى الاضلاع تستند باغشيتها
لانه ليس متعلقا بها برباطات كثيرة قوية بل بقليلة لطيفة ومن هذا الجانب ما ياتيه
العروق الساكنة والضاربة الكثيرة لتسخنه وتقاوم برد السوداء المندفعة اليه ولهضمها و
لحميته متخلخلة ليسهل قبوله الفضول السوداوية وله عنق يتصل بمقعر الكبد حيث يتصل عنق
المرارة به يجذب السوداء من الكبد وعنق اخر ينبت من باطنه متصل بفم المعدة به يدفع
السوداء اليها ويغشيه غشاء ينبت من الصفاق كما مر وشانه ان تكون مفرغة للسوداء
الطبيعى كما دريت وليس لبعض الحيوانات والذى للجوارح منها صغير **فصل** واما الكليتان
فكل واحدة منها مثل نصف دائرة محدبها يلى الصلب ليسهل الانحناء الى قدام ولحمها لحم لز

ليكون قوى الجوهر غير سريع الانفعال عما ينجذب اليها من المائية الحادة التى يصحبها خلط
حاد وليقدر على امساك المائية ريثما يتميز عنها الدم ليغتذى به وليقدر الانسان بسبب
قدرة الكلية بهذا الامساك على امساك البول الى وقت اختياره وليمنع عن نشف
غير الرقيق وجذبه ولعدم ترك تبذيره ما وجب من صغر حجمه وفى باطن كل واحد منهما
تجويف يجتمع فيه ما يتحلل اليها ليميز قوتها الغاذية الدموية من المائية وتصرفها الى غذائها
ثم يرسل المائية الى المثانة ولكل منهما عنق متصل بالاجوف من الكبد ليجذب المائية
واخر متصل بالمثانة ليرسل المائية اليها ووضعت اليمنى ارفع من اليسرى ليكون اقرب
من الكبد وانما جعلت زوجا لكثرة المائية ولضيق المكان على الكبد والاعور والطحال
والقولون ان جعلت واحدة فى احد الجانبين وكان مع ذلك لا يستوى القامة بل
تكون مائلة الى جهتها او على المعدة والامعاء ان جعلت فى الوسط وكان مع ذلك
يمنع الانحناء الى قدام على ان كل عضو من الحيوان خلق زوجا والذى لا يرى زوجا
فهو ذو شقين كما يظهر بالتامل فيها فسبحان من خلق من كل شىء زوجين لعلكم
تذكرون **فصل** واما المثانة فهى عصبانية مخلوقة من عصب الرباط ليكون اشد قوة
ووثاقة ومع القوة قابلة للتمدد وهى ككيس مبطوطى الشكل طرفاه اضيق ووسطه
اوسع مبطن بغشاء منتسج من الاصناف الثلثة من الليف ليقوم باتمام الافعال
الثلثة فهى ذات طبقتين والبطانة ضعف الظهارة عمقا وغلظا لانها هى الملاقية
للمائية الحادة وهى القائمة بالافعال الثلثة والظهارة وقاية لها لئلا ينفسخ عند ارتكازها
وتمددها وهى موضوعة بين الدرز والعانة وشانها ان يكون وعاء للبول ومقبضة
له الى ان يخرج دفعة واحدة بالاختيار والارادة فيستغنى الانسان بذلك عن مواصلة
الادرار كالمعاء للثفل والبول ياتيها من منفذى الكليتين كما مر والمنفذان اذا بلغا
اليها خرقا احدى طبقتيها ومرا فيما بين الطبقتين فى طولها ثم ليغوصان فى الطبقة
الباطنة مفضيين اياه الى تجويف المثانة حتى اذا امتلات وارتكزت انطبقت

البطانة



البطانة على الظهارة مندفعة اليها من الباطن كانها طبقة واحدة لا منفذ بينهما ولها عنق
دفاع للماء الى القضيب معوج كثير التعاويج ولاجلها لا يندفع الماء بالتمام دفعة وخصوصا
فى الذكران فانه فيهم ذو ثلث تعاويج وفى الاناث ذو تعويج واحد لقرب مثانتهن من
ارحامهن وعلى فمه عضلة تضمه وتمنع خروج البول حتى تطلقه الارادة المرخية لها بحكم
الخالق الكريم ما اكرم واسبغ نعمه **فصل** واما الثدى فمركب من شرايين وعروق وعصب
يحتشى ما بينها نوع من اللحم غددى ابيض طبيعته طبيعة اللبن خلقه الله ليكون المحيل والمولد
والمولد للبن وهذه الشرايين والعروق تنقسم فى الثدى الى اقسام دقاق وتستدير
وتلتيف لفائف كثيرة ويحتوى عليها ذلك اللحم الذى هو مولد اللبن فيحيل ما فى تجويفها
من الدم حتى يصير لبنا بتشبيهها اياه بطبيعته كما يحيل لحم الكبد ما يجذب من المعدة والامعاء
حتى يصيره دما بتشبيهها اياه بنفسه فسبحان من يسقينا من بين فرث ودم لبنا خالصا
سائغا للشاربين **فصل** واما الانثيان فجوهرهما لحم غددى ابيض مثل لحم الثدى
يحيل الدم النضيج الاحمر اللطيف المنجذب اليه كانها فضلة الهضم الرابع فى البدن كله منيا
ابيض بسبب ما ينخضخض فيه هوائية الروح وانجذاب تلك المادة اليهما فى شعب عروق
ساكنة ونابضة كثيرة الفوهات كثيرة التعاويج والالتفافات وتجرى تلك العروق الصفاق
وينزل منه مجريان شبه التجنن ثم يتشعبان فيكون منها الطبقة الداخلة من كيس
البيضتين ثم يصير من هناك فيها فيستحكم استحالته ويكمل نوعه ويصير منيا تاما ويصير فى
مجريين ليفضيان الى القضيب وبسبب كثرة شعب العروق التى تاتيها صار الاخصاء
الذى فى صورة قطع عرق واحد كانه قطع من كل عضو عرق لكثرة الفوهات التى تظهر هناك
ولهذا يوجد الخصيان تذهب قواهم وتسترخى مفاصلهم ويظهر ذلك فى مشيهم وجميع
حركاتهم وفى عقولهم واصواتهم فتبارك الله البارى اللطيف **فصل** واما القضيب
فهو عضو مؤلف من رباطات واعصاب وعضلات وعروق ضاربة وغير ضاربة
يتخللها لحم قليل واصله جسم رباطى ينبت من عظم العانة كثير التجاويف واسعها تكون

في الاكثر منطبقه وتحته وفوقه شراين كثيرة واسعة فوق ما يليق به وتاتيه اعصاب
من فقار العجز وان كان ليست غائصة في جوهره وله ثلث مجاري للبول والمني
والودي والانعاظ يكون بامتلاء تجاويفه من ريح غليظة وامتلاء عروقه من الدم
والانزال يكون عندما يتمدد وينتصب الاوعية التي فيها المني وتهيج لتقذف ما فيها
لكثرته او للذعه واحد الاسباب الداعية الى ذلك احتكاك الكمرة وتدغدغها
من الجسم المصاك لها فان ذلك يدعو الى تمدد اوعية المني وقذف ما فيها وقوة
الانتشار وريحه ينبعث من القلب وكذا قوة الشهوة ينبعث منه بمشاركة الكلية
والاصل هو القلب فتبارك الله الخالق البارئ احسن الخالقين فصل واما الرحم
فهو للاناث بمنزلة القضيب للرجال فهو آلة توليدهن كما ان القضيب آلة تناسلهم
وفي الخلقة تشاكله الا ان احدهما تامة بارزة والاخرى ناقصة محتجبة في الباطن
وكان الرحم مقلوب القضيب او قالبه وفي داخله طوق مستدير عصبي في وسطه وعليه
زوائد وخلق ذا عروق كثيرة ليكون هناك غذاء للجنين ويكون ايضا للعضل
الطمثي منافذ كثيرة وهو موضوع فيما بين المثانة والمعاء المستقيم الا انه يفضل على
المثانة الى ناحية فوق كما تفضل هي عليه بعنقها من تحت وهو يشغل ما بين قرب
السرة الى آخر منفذ الفرج وهو رقبته وطوله ما بين ست اصابع الى احد عشر ويطول
ويقصر بالجماع وتركه ويتشكل مقداره بشكل مقدار من يعتاد مجامعتها ويقرب من
ذلك طول الرحم وربما مس المعاء العليا وهو مربوط بالصلب برباطات كثيرة قوية
الى ناحية السرة والمثانة والعظم العريض لكنها سلسة وجعل من جوهر عصبي لان
يتمدد ويتسع على الاشتمال وان يتقلص ويجتمع عند الاستغناء ولن يستتم تجويفه
الا مع استتمام النمو كالثدي لا يستتم حجمها الا مع ذلك لانه يكون قبل ذلك معطلا
وهو يغلظ ويثخن كانه يسمن في وقت الطمث ثم اذا طهر ذبل وخلق ذا طبقتين باطنها
اقرب الى ان يكون عرقية وخشونته لذلك وفوهات هذه العروق هي التي تتفرق في الرحم

وتسمى

الكمرة محركة هي رأس القضيب
جواهر الكلم



وتسمى نقر الرحم وبها تتصل اغشية الجنين ومنها سيل الطمث ومنها يغتذي الجنين وظاهرها اقرب
الى ان يكون عصبية وهي ساذجة واحدة والداخلة كالمنقسم قسمين متجاورين كالكمين والرحم الا انه
تجويفان ولغيره بعدد الاثداء وينتهيان الى مجرى محاذي لفم الفرج الخارج فمنه يبلع المني ويقذف
الطمث ويلد الجنين ويكون في حال العلوق في غاية الضيق لا يكاد يدخله طرف ميل ثم يتسع
باذن الله فيخرج منه الجنين وقبل اقتضاض البكر يكون في رقبة الرحم اغشية تنسج من عروق
ورباطات رقيقة جدا يهتكها الاقتضاض ومن النساء من رقبة رحمها الى اليمين ومنهن من
هي منها الى اليسار وهي من عضلة اللحم كانها غضروفية وكانها غصن على غصن يزيدها السمن
والحمل صلابة وللرحم زائدتان تسميان قرني الرحم وهما الانثيان للنساء وهما كما في الرجال
الا انهما باطنتان واصغر واشد تفرطحا يخص كل واحد منهما غشاء عصبي لا يجمعهما كيس واحد
وكان اوعية المني في الرجال بينهما وبين المستفرغ من اصل القضيب كذلك للنساء بينهما
وبين المقذف الى داخل الرحم الا انها فيهن متصلة بهما لقربهما بهما في اللين لكونهما في كن بخلافها
فيهم فانه جعل بينهما واسطة لئلا تتاذى بصلابتهما حال تواثبهما فتبارك الله الرؤف الكريم بالرافة
والايتين كرم فصل واما هيئة الخاصرة والعانة والورك فبيانها ان عند العجز عظمين كبيرين
يمنة ويسرة يتصلان في الوسط من قدام بمفصل موثق وهما كالاساس لجميع العظام الفوقانية
والحامل الناقل للسفلانية وكل واحد منهما ينقسم الى اربعة اجزاء فالذي يلي الجانب الوحشي يسمى
الحرقفة وعظم الخاصرة والذي يلي القدام يسمى عظم العانة والذي يلي الخلف يسمى عظم الورك والذي
في الاسفل يسمى حق الفخذ لان فيه التقعير الذي يدخل فيه راس الفخذ المحدب وقد وضع عليه
اعضاء شريفة مثل المثانة والرحم واوعية المني من الذكران والمقعدة والسرة فصل واما
الفخذ فله عظم هو اعظم عظم في البدن لانه حامل لما فوقه وناقل لما تحته وقبب طرفه العالي التهندم
في حق الورك وهو محدب الى الوحشي وقدام مقعر الى الانسي وخلف فانه لو وضع على استقامة
وموازاة للحق لحدث نوع من الفحج كما يعرض لمن خلقته تلك ولم يحسن وقاية للعضل الكبار
والعصب والعروق ولم يحدث من الجملة شيء مستقيم ولم يحسن هيئة الجلوس ثم لو لم يرد ثانيا

الورك بالفتح والكسر وككتف ما فوق الفخذ
مؤنثة الجمع اوراك فارسيها سرين
جواهر الكلم

الى الجهة الانسية لعرض فحج من نوع اخر ولم يكن للقوام واسطة عنها واليها الميل فلم يعتدل وفي طرفه
الاسفل زائدتان تتهندمان في نقرتين في راس عظم الساق وقد وثقتا برباط ملتف ورباط
في الغور ورباطين من الجانبين قويين فتهندم مقدمها بالرضفة وهي عين الركبة وهو عظم
عريض في الاستدارة فيه غضروفية فائدته مقاومة ما يتوقى عند الجثو وجلسة التعلق من الانهتاك
والانخلاع فهو دعامة للمفصل ولله الحمد **فصل** واما الساق فهو كالساعد مؤلف من عظمين احدهما
اكبر واطول وهو الانسي ويسمى القصبة الكبرى والثاني اصغر واقصر للتلاقي لا يلاقي الفخذ بل
يقصر دونه الا انه من اسفل ينتهي الى حيث ينتهي اليه الاكبر ويسمى القصبة الصغرى وهي مترية عن
الكبرى في الكبرى الوسط بينهما فرجة قليلة وللساق تحدب الى الوحشي ثم عند الطرف الاسفل
تحدب اخرى الى الانسي ليحسن به القوام ويعتدل فسبحان خالقها الكريم وبحمده **فصل** واما القدم
فمؤلفة من ستة وعشرين عظما الكعب به يكمل المفصل مع الساق وعقب به عمدة الثبات
وهو اعظمها وزورقي به الاخمص واربعة عظام للرسغ بها تتصل بالمشط وواحد منها عظم نردي
كالمسدس موضوع الى الجانب الوحشي وبه يحسن ثبات ذلك الجانب على الارض وخمسة
عظام للمشط بعدد الاصابع في صف واحد واربعة عشر سلاميات الاصابع لكل منها ثلثة سوى
الابهام فان لها اثنين اما الكعب فان الانساني منه اشد تكعيبا من كعوب سائر الحيوانات
وكانه اشرف عظام القدم النافعة في الحركة كما ان العقب اشرف عظام الرجل النافعة في الثبات
وهو موضوع بين الطرفين الناتيين من قصبتي الساق يحتويان عليه يكتنفانه من جوانبه
ويدخل طرفاه في العقب في نقرتين دخول ركز وهو واسطة بين الساق والعقب به يحسن
اتصالهما وتوثيق المفصل بينهما ويؤمن عليه الاضطراب وهو موضوع في الوسط بالحقيقة
ويرتبط به العظم الزورقي من قدام ارتباطا مفصليا وهذا الزورقي متصل بالعقب من خلف
ومن قدام بثلثة من عظام الرسغ ومن الجانب الوحشي بالعظم النردي واما العقب فهو موضوع
تحت الكعب صلب مستدير الى خلف ليقاوم المصاكات والآفات مملس الاسفل ليحسن استواء
الوطي وانطباق القدم على المستقر عند القيام وخلق مثلثا الى الاستطالة يدق يسيرا يسيرا اخمص ينتهي

فيضمحل



فيضمحل عند الاخمص الى الوحشي ليكون تقعير الاخمص متدرجا من خلف الى متوسط واما الرسغ
فيخالف رسغ الكف بانه صف واحد وذاك صفان وعظامه اقل عددا وذلك لان الحاجة
في الكف الى الحركة والاشتمال اكثر وفي القدم الى الوثاقة اشد وخلق شكل القدم مطاولا الى قدام
ليعين على الانتصاب بالاعتماد عليه وخلق له اخمص من الجانب الانسي ليكون ميل القدم عند
الانتصاب وخصوصا لدى المشي الى الجهة المضادة لجهة الرجل المشيلة للنقل فيعتدل القوام
وليكون الوطي على الاشياء المدورة والناتية مهندما من غير الم وليحسن اشتمال القدم على ما يشبه
الدرج وليكون بعض اجزائها متجافية عن الارض فيكون المشي اخف والعدو اسهل وبمثل
هذه المنافع خلقت من عظام كثيرة فانها بذلك تحتوي على الموطوء عليه كالكف على المقبوض وجملة
عظام البدن مائتان وثمانية واربعون عظما سوى السمسمانية والعظم الذي في الحنجرة والذي في
القلب وعن مولانا الصادق عليه السلام ان الله خلق الانسان على اثني عشر وصلا وعلى مائتين وستة
واربعين عظما وعلى ثلثمائة وستين عرقا فالعروق هي التي تسقي الجسد كله والعظام تمسكها واللحم
يمسك العظام والعصب يمسك اللحم وجعل في يديه اثنين وثمانين عظما في كل يد واحد واربعون عظما
منها في كفه خمسة وثلثون عظما وفي ساعده اثنان وفي عضده اثنين واحد وفي كتفه ثلثة واربعون
عظما وكذلك في الاخرى وفي رجله ثلثة واربعون عظما منها في قدمه خمسة وثلثون عظما وفي ساقه
اثنان وفي ركبته ثلثة وفي فخذه واحد وفي وركه اثنان وكذلك في الاخرى وفي صلبه ثماني عشرة فقارة
وفي كل واحد من جنبيه تسعة اضلاع وفي وقصته ثمانية وفي راسه ستة وثلثون عظما
وفي فيه ثمانية وعشرون او اثنان وثلثون انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه هذا
ما انتهى اليه الانسان من تشريح الاعضاء ومنافعها وما لا يهتدي اليه من المنافع اكثر
فتبارك الذي احسن كل شيء خلقه وبدا خلق الانسان من طين ثم جعل نسله من سلالة
من ماء مهين ثم سوىه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار والافئدة قليلا
ما تشكرون **في الملائكة الموكلين بالحيوان الكامل** له معقبات من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله **فصل** ان الله سبحانه وكل بالحيوان الكامل سوى نوعه

العقلى الذى هو حيوة فمنهم من له مدخل فى نباتيته اى نشوه ونمائه ومنهم من له مدخل فى
حيوانيته اى احساسه وحركته الارادية ومنهم من له مدخل فى كونه حيوانا خاصا لصفات
كالية زائدة على اصل الحيوانية مثل النطق والتعجب والتضجر والتخيل والخوف والرجا بحسب
العاقبة كالخوف والرجا بحسب الحال الى غير ذلك من خواص المسمى بالانسان من انواعه
ومنهم من له مدخل فى كونه انسانا خاصا لصفات كالية زائدة على اصل البشرية مثل صيرورة
تعقل الكليات ملكة له وكثرة مراجعته الى عالم القدس وتائيده بروح القدس الى غير ذلك
من خواص الانسان بما هو انسان الذى هو اشرف انواع الحيوان بل هو فى الحقيقة
جنس اخر نسبته الى الحيوان كنسبة الحيوان الى النبات بل التفاوت اكثر وان اشتمل كل
على ما تحته ولهذا عقدنا له بابا على حدة كما يأتى فهذه اربعة اصناف من الملائكة وقد يعبر
عنها كلها او الثلثة الاول خاصة او الاولين خاصة بالقوى وقد يعبر عن الكل بالنفوس
وقد يعبر بالارواح ودع عنك العبارات فان المعنى واحد وهو مبادى الافاعيل فى
الحيوان التى هى جهات النفس الحيوانية واعتباراتها كما اشرنا اليه فى النبات واطلاق هذه
الالفاظ كلها عليها وارد فى الشرع كما ستقف عليه عند ذكرنا الاخبار فى ذلك وان كان
اطلاق الروح عليها فيه اكثر ولاسيما على الصنف الرابع وقد مضى الصنف الاول وذكر الصنف
الرابع بمباحث الانسان بما هو انسان انسب فنحن الان بصدد ذكر الصنفين الاخرين
ومن الله التاييد **فصل** اما المتعلق منهم بالحيوان بما هو حيوان فمنهم محرك ومنهم
مدرك والمحرك اما فاعل للحركة واما باعث عليها اما الفاعل للحركة فقد مر محله من البدن
وكيفية فعله والته واما الباعث عليها فهو ملك شوقى منبعث عن المدركات الخيالية والوهم
او العقل العملى بتوسطهما فيحمل الادراك له على ان يبعث الى طلب وهرب بحسب السوانح
وله جناحان جناح شهوى باعث على جلب الضرورى او النافع طلبا للذة وجناح
غضبى حامل على دفع وهرب من الضار طلبا للانتقام ومحله القلب والدماغ معا ونتخدم
الفاعل للحركة المنبث فى الاعضاء كما يخدم هو الملائكة المدركة فللحركات الاختيارية مباد





مرتبة البعد عن عالم الحركة والمادة الخيالى والوهم او ما فوقهما من الملائكة ثم الملك الشوقى وبعده
قوا الفاعل ملك اخر كانه جزء للشوقى وتمام له ومتمم لفعله يسمى بالارادة او الكراهة وهذا
[illegible] بعضها من عالم العقل والتاثير
[illegible] والتسخير والكل بقضاء الله والتقدير
[illegible] يوان ارادة منفعلة حسب دواعيه
وقواه المختلفة لتركبه من العناصر المتضادة وارادة غيره على نظام واحد لبساطته وهكذا
النبات وان كان مركبا ذا قوى وملائكة متعددة الان للجميع مذهبا واحدا ولاحاجة لها
كثيرا الى اسباب خارجة عن ذاتها ودواع مختلفة عن قصدها **فصل** واما المدرك من
الملائكة فمنه ظاهر مشهور ومنه باطن مستور اما الظاهر فينحصر فى الحواس الخمس التى للانسان
بحكم الاستقراء وقد يستدل عليه بانه قد ثبت ان الطبيعة لا تنتقل الى النوع الاكمل الا وقد
استكملت جميع شرائط النوع الانقص وكمالاته فلو كان فى الامكان حس اخر لكان حاصلا
للانسان لان طبيعته انتقلت من الحيوانية الصرفة الى النطقية التى هى فوقها فلما لم يحصل
علمنا ان الحواس منحصرة فى الخمس وايضا قد ثبت ان الكيفيات المحسوسة لا يمكن ان تكون
فوق ستة عشر المحسوسة بالذات والثلثة المحسوسة بالعرض اعنى الحركة والسكون والشكل
فلا جسم مكيف بكيفية من الكيفيات المحسوسة ما خلا هذه المحسوسات فلا حاسة فى الوجود
ولا فى الامكان غير التى تدرك هذه المحسوسات وقد بينا فى التشريح محل هذه الاملاك الحساسة
من البدن وذكرنا مدركاتها والاتها وانما بقى علينا ان نبين كيفية ادراكاتها وتمييز الاهم منها
والاشرف والالطف وترتيبها فى ذلك فنحن الان بصدد ذلك **فصل** قد دريت ان المدرك
لابد وان يستكمل بالمدرك بان يكون نسبته اليه كنسبة القوة الى الفعل والنقص الى الكمال
وذلك انما يتصور بان يكون خاليا عنه او يكون بمنزلة الخالى وايضا الشى انما ينفعل ويتاثر
عند ورود الضد لا الشبيه وتبين ان مزاج الحيوان بما هو حيوان من جنس الكيفيات الملموسة
وقد مر ايضا ان الممتزج اذا اعتدلت كيفياته صار ذا صورة وحدانية جامعة بوحدانيتها

العقلى الذى هو حيوة فمنهم من له مدخل فى نباتيته اى نشوه ونمائه ومنهم من له مدخل فى
حيوانيته اى احساسه وحركته الارادية ومنهم من له مدخل فى [...]
كالية زائدة على اصل الحيوانية مثل [...]
العاقبة كالخوف والرجا بحسب الحال [...]
ومنهم من له مدخل فى كونه انسانا خاصا [...]
تعقل الكليات وملكة له وكثرة مراجعته الى عالم القدس وتاييده بروح القدس الى غير ذلك
من خواص الانسان بما هو انسان الذى هو اشرف انواع الحيوان بل هو فى الحقيقة
جنس اخر نسبته الى الحيوان كنسبة الحيوان الى النبات بل التفاوت اكثر وان اشتمل كل
على ما تحته ولهذا عقدنا له بابا على حدة كما ياتى فهذه اربعة اصناف من الملائكة وقد يعبر
عنها كلها او الثلاثة الاول خاصة او الاولين خاصة بالقوى وقد يعبر عن الكل بالنفوس
وقد يعبر بالارواح ودع عنك العبارات فان المعنى واحد وهو مبادى الافاعيل فى
الحيوان التى هى جهات النفس الحيوانية واعتباراتها كما اشرنا اليه فى النبات واطلاق هذه
الالفاظ كلها عليها وارد فى الشرع كما ستقف عليه عند ذكرنا الاخبار فى ذلك وان كان
اطلاق الروح عليها فيه اكثر ولا سيما على الصنف الرابع وقد مضى الصنف الاول وذكر الصنف
الرابع بمباحث الانسان بما هو انسان انسب فنحن الان بصدد ذكر الصنفين الاخرين
ومن الله التاييد **فصل** اما المتعلق منهم بالحيوان بما هو حيوان فمنهم محرك ومنهم
مدرك والمحرك اما فاعل للحركة واما باعث عليها اما الفاعل للحركة فقد مر محله من البدن
وكيفية فعله والته واما الباعث عليها فهو ملك شوقى مذعن لمدركات الخيال او الوهم
او العقل العملى بتوسطهما فيحمله الادراك له على ان يبعث الى طلب وهرب بحسب السوانح
وله جناحان جناح شهوى باعث على جلب الضرورى او النافع طلبا للذة وجناح
غضبى حامل على دفع وهرب من الضار طلبا للانتقام ومحله القلب والدماغ معا وتخدم
الفاعل للحركة المنبث فى الاعضاء كما يخدم هو الملائكة المدركة فللحركات الاختيارية مباد

من العالم العلوى اصنافا فان الملائكة السفلية الجزئية بهم اقام
وادام تحصنه وحفظه صح





مترتبة ابعدها عن عالم الحركة والمادة الخيال او الوهم او ما فوقهما من الملائكة ثم الملك الشوقى وبعده
وقبل الفاعل ملك اخر كانه جزء للشوقى وتمام له ومتمم لفعله يسمى بالارادة او الكراهة وهكذا
كالحركات الطبيعية فان لها ايضا كما دريت مباد مترتبة بعضها من عالم العقل والتاثير
وبعضها من عالم الامر والتدبير ودانيها من عالم الطبيعة والتسخير والكل بقضاء الله والتقدير
والفارق بين تحريكات الحيوان وبين غيرها ان فى الحيوان ارادة متفننة حسب دواعيه
وقواه المختلفة لتركبه من العناصر المتضادة وارادة غيره على نظام واحد لبساطته وهكذا
النبات وان كان مركبا ذا قوى وملائكة متعددة الا ان للجميع مذهبا واحدا ولا حاجة لها
كثيرا الى اسباب خارجة عن ذاتها ودواع مختلفة عن قصدها **فصل** واما المدرك من
الملائكة فمنه ظاهر مشهور ومنه باطن مستور اما الظاهر فينحصر فى الحواس الخمس التى للانسان
بحكم الاستقراء وقد يستدل عليه بانه قد ثبت ان الطبيعة لا تنتقل الى النوع الاكمل الا وقد
استكملت جميع شرائط النوع الانقص وكمالاته فلو كان فى الامكان حس اخر لكان حاصلا
للانسان لان طبيعته انتقلت من الحيوانية الصرفة الى النطقية التى هى فوقها فلما لم يحصل
علمنا ان الحواس منحصرة فى الخمس وايضا قد ثبت ان الكيفيات المحسوسة لا يمكن ان تكون
فوق ستة عشر المحسوسة بالذات والثلث المحسوسة بالعرض اعنى الحركة والسكون والشكل
فلا جسم مكيف بكيفية من الكيفيات المحسوسة ما خلا هذه المحسوسات فلا حاسة فى الوجود
ولا فى الامكان غير التى تدرك هذه المحسوسات وقد بينا فى التشريح محل هذه الاملاك الحساسة
من البدن وذكرنا مدركاتها والاتها وانما بقى علينا ان نبين كيفية ادراكاتها وتميز الاهم منها
والاشرف والالطف وترتيبها فى ذلك فنحن الان بصدد ذلك **فصل** قد دريت ان المدرك
لابد وان يستكمل بالمدرك بان يكون نسبته اليه كنسبة القوة الى الفعل والنقص الى الكمال
وذلك انما يتصور بان يكون خاليا عنه او يكون بمنزلة الخالى وايضا الشى انما ينفعل ويتاثر
عند ورود الضد لا الشبيه وتبين ان مزاج الحيوان بما هو حيوان من جنس الكيفيات الملموسة
وقد مر ايضا ان الممتزج اذا اعتدلت كيفياته صار ذا صورة وحدانية جامعة بوحدانيته

لكمال تلك الصور التي مركب منها والصورة ليست الا مبدا لتلك الكيفيات والاتحاد في
ذي المبدا يلزم الاتحاد في مبدائه ثم ان القوة اللامسة قد مر انها سارية في جميع البدن
والاعضاء على تخالف مزاجها ومزاج الروح الحامل للقوة الا ما يكون عدم الحس
انفع له كالكبد والرية والطحال والكلية والعظم فقوام هذه القوة انما هو بما به قوام الحيوان
بما هو حيوان اعني كيفية الصورة العنصرية المتوسطة بين الاربع فهذه القوة ايضا
من جنس الكيفيات الاول الملموسة لكنها بتوسطها المزاجي ناقصة الكيفية بمنزلة الخالي
عنها القابل لها بالقوة فهي انما تدرك الاطراف بهذا التوسط الذي هو بمنزلة الخالي عن
الاضداد ولهذا كلما كان مزاج الحيوان اقرب الى الاعتدال كانت هذه القوة فيه اقوى
وذلك لان طبيعتها كطبيعة الحيوان ومادتها كمادته فكان صلاحها كصلاحه ببقاء الاعتدال
وفساده بفساده بزوال ذلك الاعتدال فيمتنع بقاء الحيوان بدون هذه القوة فهي
ادنى درجات القوة الحيوانية واهم الحواس للحيوان ولهذا لا يخلو حيوان عن هذه القوة
ولما كان شانها ان يحترز بها عن منافيات المزاج بالهرب والتنحي وجب ان يكون
كل لامس متحركا بالارادة حتى ان الاسفنجات التي يظن فيها خلاف ذلك لها حركة انقباض
وانبساط ولولاها لما عرف حسها واما القوى الاربع الاخر فهي لها خالية عن كيفية مدركاتها
لانها ليست من جنس مدركاتها بل هي من جنس الكيفيات الملموسة كقوة اللمس لانها اجزاء البدن
الذي هو كذلك الا انها لما لم تكن ملاقية لمحالها كما في اللمس وهذا معلوم في غير الذوق وفي
الذوق ايضا كذلك فان العصبة المفروشة في جرم اللسان غائصة فيه والغذاء لغلظته
لا يتمكن من الغوص فيه فلذلك احتاجت هذه القوى في ادراكاتها الى توسط جرم لطيف
بين محالها وبين مدركاتها ليلاقي بطرفيه كليهما فيخالط اجزاء من جسم ذلك المدرك وللغوص
في جرم المحل او يتكيف بكيفية المدرك ويوصلها الى المحل لست اقول بشخص كيفيته لامتناع
انتقال الاعراض بل بكيفية من نوعها بافاضة الله سبحانه عليه بسبب الاعداد الحاصل من
المخالطة على النحو الذي مر او يصير ذلك الجرم واسطة من دون مخالطة ولا تكيف بل على نحو آخر

مزاد



تذكره وعلى التقادير الثلث يكون له لا محالة اتصال ما بالبدن لاشتراكهما في المادة فان مادة
جميع العناصر والمركبات واحدة والاتصال ضرب من الاتحاد لان المتصلين موجودان
بوجود واحد ولهما هوية واحدة فكما يكون للنفس ان تتنبه لما يحدث في البدن فلذلك
لها ان تتنبه لما يتصل بالبدن او يرتبط به ارتباطا خاصا وضعيا لان الاتحاد في الوضع
كالاتحاد في الوجود وهذا سبب تاثر النفس من عوارض ما يطيف بالبدن ويتصل به
اذ المجموع اعني المتصل والمتصل به كانهما بدن واحد للنفس فتختبر عن حال احدهما بالاخر
فبهذا الاتصال تدرك النفس بواسطة هذه الالات المسماة بالقوى التي هي بمنزلة
جوارحها المجردة المعنوية ومراتبها المتنزلة وجهاتها الاعتبارية وحيثيات تعلقها باجزاء
البدن المحسوسات الاربع ما خلا الملموسات وذلك الجرم اللطيف المتوسط اما في الذوق
فهو الرطوبة اللعابية الغائصة في جرم اللسان ويتوقف الادراك فيه على المماسة الصرفة
ولهذا ارجع بعضهم الكيفيات المذوقة الى الملموسات فالذوق لمس لطيف كالي نسبته
اليه نسبة الكمال الى النقص فكل ذوق لمس في الحقيقة ولا عكس كليا فهو اهم الحواس
الخمسة واهمها بعد اللمس واشبه القوى به واما في الشم والسمع فهو الهواء المنفعل والشم اهم
واهم بعد الاولين واشبه بهما من الباقيين واما في البصر فهو جرم نوراني في الجليدية
يرتسم منه بين العين والمرئي مخروط وهمي او جوهري مجرد عن المادة فائض وجوده عن
سبب فاعل بلا حركة وزمان ولا شيء من الاسباب المادية الا الوضع المخصوص
مع النير وعدم الحجاب ويتعلق ادراك النفس بالمرئي من جهة زاوية هذا المخروط التي
عند الجليدية ويحدث منها في المقابل القابل اشعة واضواء تكون قوتها في مسقط
السهم ما يحاذي مركز العين الذي هو بمنزلة الزاوية للمخروط ولشدة استنارته يكون المرئي
منه اظهر وادراكه اقوى هكذا حقق هذه المباحث استادنا دام ظله والان
فلنفتش عن كيفية ادراك النفس في هذه الحواس هل المدرك فيها هو الامر المادي العيني
سواء كان قائما بمادة المحسوس نفسه او بمادة الجرم المتوسط او غير ذلك ام امر مجرد

اى نحو يجوزان نتبع الادراك وعلى اى نحو لا يجوزان نتبع فاسمع لما سنلقى اليك من القول
وان كان بعضه ثقيلا **فصل** ليس ادراك السمع بان يتشكل الهواء بتقاطع الحروف
كما ظن لان الهواء لا يحفظ الشكل كيف وهو سريع الالتيام ثم من تشوش الهواء الذى
عنداذنه ينبغى ان لا يسمع شيئا لتشوش التموجات واختلافها ولا ادراك البصر بان
ينطبع الصورة المرئية فى الرطوبة الجليدية او فى ملتقى العصبتين المجوفتين لانا نرى
الاجسام العظيمة والابعاد البعيدة فلو كانت الرؤية انما هى بالصورة وللصورة ولها
هذا المقدار العظيم فكيف يحصل فى حدقة صغيرة وان لم يكن لها هذا المقدار فلم ير العظيم
عظيما هذا خلف ولا بان يستدل النفس بالصورة وان كانت اصغر على ان لها مقدار
صورة هذا كم يكون مقدارا صلها وذلك لان رؤية المقدار الكبير انما هى بالمشاهدة لا
بالاستدلال ولا بان تدرك النفس تلك الصورة المقابلة للبصر بعين ذلك الشخص
بالعلم الحضورى وذلك لانه يلزم منه ان يكون الجسم المادى الطبيعى فوق واحد دفعة واحدة
عند رؤية جماعة من الاحولين جسما واحدا ويلزم تداخل تلك الاجسام وكلاهما محال
والقول بان الصورة الاولى فى هذا العالم والاخرى فى عالم اخر مستبعد جدا ولا بخروج
جسم شعاعى من العين يلاقى المبصرات الا اذا اريد به ما قلناه ولا بانعكاس الشعاع
الا اذا اريد مثل ذلك ولا بغير ذلك مما قيل فيه للزوم مفاسد واشكالات عليها مشروحة
فى الكتب المفصلة ولا طائل تحت ايرادها قال استادنا ولا يجوز ايضا ان يكون المدرك
بالذات هو الامر المادى فى شىء من الحواس لان المادى بما هو مادى لا يحصل لشىء ما اصلا
وايضا ان المدرك لا بد وان يتحد بالمدرك نحوا من الاتحاد فكيف يتحد النفس بما هو خارج
عن ذاته ولا يكفى فى ذلك الاتصال المذكور يعنى به ما ذكر فى الفصل السابق والا لادرك كل
ذى شعور كلما فى عالم الكون والفساد والحد به بل انما ذلك من الشرائط والمعدات وايضا
لو كان المدرك الامر المادى العينى للزم ان يدرك بجميع كيفياته التابعة لمادته مثلا من
لمس الارض لزم ان يدرك ثقلها ولونها وسائر كيفياتها لانها من لوازم الارض المادية العينية



وهى ذات صورة واحدة بسيطة يتبعها سائر الكيفيات لا ينفصل بعضها عن بعض
الا فى العقل وبضرب من التحليل واذ ليس فليس وايضا فان مواد هذه القوى خالية
او بمنزلة الخالى عن كل كيفية يدركها فلو كانت الكيفية المدركة موجودة فى الخارج وهى ضد
للكيفية الموجودة فى الحس او مقابل لها تقابل الملكة والعدم فيلزم على اى تقدير ان يبطل
الحس فلم يبق الحس حسا اذ الحس ما دام حسا شىء بالقوة فى محسوساته كلها وايضا قد ثبت
ان حصول الشىء للشىء لا يكون الا اذا كان بينهما علاقة علية ومعلولية وعلى نحو خاص
والا لكان جميع الاشياء حاصلة لكل احد فما لا يكون فاعلا للشىء ولا قابلا ولا مادة ولا صورة
فحصول ذلك الشىء له ممتنع ولا علاقة كذلك بين النفس وبين المحسوسات المادية بوجه وبين
ان الاتصال على النحو المذكور لا يكفى فى ذلك ثم ذكر ما هو رايه سلمه الله فى ذلك وهو ما نذكره **فصل**
كل احساس فانما هو بانشاء النفس الصورة المحسوسة فى عالم الملكوت النفسانى مجردة عن
المادة لا عن الاضافة اليها قائمة بالنفس قيام وجود الشىء بفاعله لا بقابله فالمدرك بالذات
فى كل محسوس ما عند النفس من الصورة المخترعة فى عالمها لا فى مادة والهواء وغيره من
الوسائط كالالة والمعد من غير ان يكون ما فيه من الكيفية مدركة فحصول الصور فى المواد
علة معدة لحدوثها فى صقع النفس وحضرة المثول بين يديها فليست ماسة المواد و
الوسائط من جهة كونها موضوعا شرطا اصلا بل من جهة اعدادها لفيضان الصور عن النفس
فالنفس تدرك صورة المسموع بواسطة الهواء المنفعل على هيئته وشكله ووضعه
المخصوص المناسب لتلك الحاسة المعينة واعدادها الخاص لكن لا فى المادة ليستلزم
تشكل الهواء باشكال الحروف بل فى عالمها الخاص بها وتدرك صورة المرئى بواسطة
الرطوبة الجليدية لا بان تحل فى تلك الرطوبة ليلزم المفاسد بل بان تتمثل لها تلك الصورة
تمثلا ادراكيا شهوديا بواسطة قوة هيولانية فى تلك الرطوبة اذ من شان كل قوة
هيولانية تعلقت بها نفس ان تصير مرآة لادراكها ومظهرا لملاحظتها اشياء مناسبة لها
الاترى ان الاحول لما تعددت قوته البصرية بلا حجر راى الصورة الواحدة اثنين ولو رض

رجل واحد عيون كثيرة فوق اثنتين بلا جمع لرای الصورة الواحدة صور الكثيرة دفعة واحدة
على حسب كثرة عيونه ولو لم يكن حصولها للنفس حصولا ذهنيا بل ماديا لازدحمت
الصور الكثيرة على مادة واحدة جسمانية وهو غير جائز وكذلك رؤية الشخص بواسطة
المراة فانها ايضا عبارة عن ادراك صورة مقدارية مجردة عن المادة موجودة بوجود
ادراكي قائم لا بالمحل بل بذات المدرك اعنى النفس قيام الموجود بموجده ولكنها ليست
موجودة بالذات بل بالعرض بتبعية وجود الشخص المقارن لجسم مشف وسطح صقيل على
شرائط مخصوصة فوجودها في الخارج وجود الحكاية بما هي حكاية **فصل** الرؤية على اي التقادير
مشروطة بتحقق المقابلة والمحاذاة بين آلة البصر وسطح الجسم المقابل و النقطة اذا تحاذت
بكل نقطة نقطة من سطح مقابل يتوهم بينهما شكل مخروط ويكون عظم السطح وصغره موجبا
لعظم الزاوية المخروطية وصغرها ويؤثر ايضا قربه في عظم الزاوية فيرى عظيما وبعده في صغرها
فيرى صغيرا هذا اذا كان المحاذي للبصر قابلا للرؤية بان يكون ذا لون وضوء واما اذا
لم يكن قابلا للرؤية لعدم ضوئه او لونه لاجل صقالة سطحه فيكون مقابله الذي على نسبة مخصوصة
مخروطية في حكم مقابل الباصرة فالمحاذاة التي تتحقق بين سطح ذلك الصقيل والجسم المرئي
الملون مما يوجب ان يتوهم بينهما مخروط ناقص عند استواء ذلك السطح وكلما كان
٣ ذلك السطح اشد تحدبا كان المخروط اوسع قاعدة فيرى المرئي اصغر مما كان وكلما كان
اشد تقعيرا كان جانب القاعدة اضيق الى ان ينتهي الى نقطة فيكون مخروطا تاما قاعدته
سطح المراة وراسه عند المرئي فتبطل الرؤية وبالجملة استواء سطح المراة وتقعيره
وتحدبه واستطالته وتعريضه مما يؤثر ويتفاوت به حال المخروط المتوهم بينهما سعة و
ضيقا واستقامة وانعطافا من الجانب المقابل الى جانب يليه يمينه او يسرة او انعكاسا
منه الى خلافه كما ثبت في علم المناظر وهذه الاوضاع المخروطية مشتركة الاعتبار بين
جميع الاحتمالات والشقوق من الانطباع والشعاع والعلم الحضوري المادي وغير المادي
والوفق بان وجودها متحقق على التقدير وجود الشعاع متوهم على التقادير الاخر ولا يرجح

بسببها



بسببها بعض هذه الاحتمالات على بعض فكل له وجه من التأييد نعم لتقدير الشعاع فله وجه
على التقادير الاخر وذلك كرؤية البعيد صغيرا والقريب عظيما وكرؤية الواحد اثنين للاحول
ورؤية الحجر والشيء صغيرا في الماء الواقف معكوسه والوجه في المراة مقلوبا يمينه يسارا ويساره
يمينا ونقش الخاتم مستويا وكرؤية الاصبع اصبعين عند تحديق النظر الى شيء اخر اقرب منه
الى البصر او ابعد ورؤية الاشياء يوم الضباب عظيمة ورؤية الكواكب في الافق اعظم
منه في وسط السماء وكرؤية الناظر وجهه في المراة التي في سطحها تقعير عظيما اذا كان قريبا
جدا ثم كلما بعدت صار المرئي اعظم حتى اذا بلغت في بعدها الى ان يصير نقطة البصر بمنزلة مركز
سطحها المقعر بطلت الرؤية اذ لم يوجد لزاوية مخروط الرؤية وتر حينئذ ثم اذا جاوز ذلك
الحد صار صغيرا منتكسا وكلما بعد صار اصغر الى غير ذلك من الاحكام فان جميعها ماله وجه
في كل واحد من المذاهب **فصل** اذا ثبت ان المحسوس بما هو محسوس لا بد ان يكون له وجود
وضعي بالنسبة الى جوهر الحاس والوجود الوضعي للشيء لا يكون الا بالنسبة الى ما يباينه
في الوضع داخلا فيه او محيطا به او كونه منه في جهة فاذا اخذ العالم الجسماني بجميع اجزائه
شيئا واحدا لا يكون للمباين له بهذا المعنى وجود لا بالفعل ولا بالقوة فالعالم كله غير محسوس
بل وجوده متوسط بين المعقول والمحسوس ذو وجهين اليهما فافهم **فصل** الطف هذه
الحواس واشرفها السمع والبصر لان صورة مدركاتهما ارفع درجة من المادة واكثر انتزاعا
منها مع ان كل ادراك انما يحصل بضرب من التجريد للصورة الا ان مدركيهما اشد تجريدا
من مدركات البواقي ولهذا لا لذة لهما ولا الم من محسوسيهما من حيث هما محسوسا هما
بل النفس تلتذ بذلك وتتالم فان تالمت الاذن من صوت شديد والعين من ضوء
مفرط فليس تالمهما من حيث يسمع او يبصر بل من حيث يلمس لانه يحدث فيه الم لمسي وبزواله
لذة لمسية لتركبهما ايضا من الكيفيات الاول فلا جرم لها لذة والم منها ايضا وهذا
بخلاف الثلاثة الاخر فان الشم والذوق يتالمان ويلتذان اذا تكيفا بكيفية منافرة
او ملائمة من حيث انها محسوستهما واللمس قد يتالم بالكيفية الملموسة ويلتذ بها وقد يتالم

وليتذ بغير توسط كيفية من المحسوس الاول بل بتفرق الاتصال والتيام كما في تاثره
من الحرارة الشديدة بهذا وان كان المدرك للكل هي النفس وهي في الحقيقة الشام
والذائق واللامس كما انها هي السميع البصير الا ان هاتين القوتين اقرب الى افق
النفس من تلك ومدركاتهما ابعد من مادة البدن والستر في ذلك ما افاده استادنا
دام ظله وهو ان الحيوان بما هو حيوان تتقوم مادة حيوته من مدركات قوة اللمس لانها
تتقوم بها مادة بدنه ولهذا لا يخلو حيوان عن هذه القوة ثم مدركات الذائقة في
الحيوانات المرتفعة درجتها قليلا عن ادنى المراتب فيفتقر الى اغذية مخصوصة وتالى
الكيفيتين في الملائمة والمنافرة مدركات الشامة حيث يتغذى بها لطائف الاعضاء
كالارواح البخارية ولكن ليس حاجة الحيوان بها كحاجته الى الاوليين فيمكن بقاؤه بدونهما
واما مدركات السامعة والباصرة فليس يحتاج الحيوان بما هو حيوان اليها لان بدنه
ليس متقوما بالاصوات ولا من الاضواء والالوان ليكون ما كان من نوعها او جنسها
ملائما او مضادا له بما هو حيوان بل بما هو انسان او ذو نفس شريفة جاءت من عالم
الانوار ومعدن النسب العددية الفاضلة كالنفوس الانسانية الفائضة على البدن
العنصري من عالم النور ومعدن السرور فتلتذ من الانوار البهية والاصوات اللذيذة
وتتالم بضدهما او عدمها ثم البصر اشرف من السمع والطف لكون ما يدركه كانوار
الكواكب الثابتة ابعد من قوة مادة هذه الالة مما يدركه قوة السمع كاصوات الرعد من
التهاذ المدرك كالمدرك في المنزلة والرتبة واما فهم المعاني من الالفاظ فهو من تصرف
العقل فيها والشم الطف من الذوق لان مدركاته ادق من مدركات الذائقة والته الطف
لانها جرم بخاري هوائي والة الذوق جرم لعابي مائي والذوق الطف من اللمس لان مدركاته
ادق والته الطف اذ الة اللمس في الاكثر اجرام كثيفة خشنة فنسبة الشم الى الذوق في اللطافة
كنسبة الذوق الى اللمس واللمس اكثف الحواس ولواهب الكل الحمد **فصل** واما المدارك الباطنة
فخمسة ايضا لانها اما مدرك واما حافظ واما متصرف والاولان اما للصور او للمعاني فمدرك الصور

[illegible]



هو الحس المشترك وهو قوة متعلقة بمقدم التجويف الاول من الدماغ يجتمع عندها صور المحسوسات
الظاهرة باسرها بالتادي اليها من طرق الحواس من جهة الاعصاب الحاملة للروح البخاري
فهو كحوض ينصب اليه الماء من انهار خمسة لولاها ما يمكن لنا الحكم بالمحسوسات المختلفة دفعة
كهذا السكر ابيض حلو على سبيل المشاهدة ولا امكنت مشاهدة النقطة الجوالة بسرعة دائرة
والقطرة النازلة خطا مستقيما لان المشاهدة بالبصر ليست الا للمقابل وما قابل منهما الا نقطة
وقطرة وهذه القوة انما تجمع القوى الخمس لعلو نشاة الباطن فان الوجود كلما كان اشرف
كان اجمع للمعاني الكمالية وكلما كان ابسط كان اكثر افعالا على ترتيب الاشرف فالاشرف
فالمعاني المتفرقة في الحواس الخمس مجتمعة في الحس المشترك لكونها اشد نزولا في عالم المواد
منه فهي بمنزلة الالات لتورد مدركاتها اليه وهو يقبلها كما ان للنفس افاعيل مختلفة
بواسطة تكثر القوى والالات وحامل هذه القوة في اللين واللطافة والبطون يناسبها في
لطافتها وبطانتها وصفاء مدركاتها حيث لا يحتاج الى حضور المادة التي تجردت هي منها
كما ان مواضع الحواس الظاهرة على اختلافها لطافة وكثافة تناسب قواها ومدركاتها فللحيوان
الكامل في ذاته سمع وبصر وشم وذوق ولمس يستعملها ويدرك بها الاشياء وان ركدت
وتعطلت هذه الحواس كما عند النوم والحواس والمحسوسات في الظاهر والباطن وباطن الباطن
ليست بحسب الماهية الا هذه الخمس فمدركاتها الا انها كلما قويت وعلت مالت الى الوحدة
والتجرد وكلما ضعفت ودنت مالت الى التكثر والتجسم وحافظ الصور هو الخيال ويقال له
المصورة وهو قوة متعلقة باخر التجويف الاول من الدماغ يجتمع عندها مثل المحسوسات ويبقى
فيها وان غابت موادها عن الحواس فهي خزانة للحس المشترك ولولاها لما يمكن لنا الحكم على شئ شاهدناه
ثم ذهلنا عنه ثم شاهدناه مرة اخرى بانه هو الذي شاهدناه من قبل اذ لو لم يكن محفوظا
لم يكن لنا هذا الحكم وهي ايضا جامعة للخمس الظاهرة بوجه اكد من الحس المشترك لان شانه الفعل
وشان ذاك الانفعال بل هي في الحقيقة تمام ذاك وتاكده ليس امرا مغايرا له ومدرك المعاني
هو الوهم وهو قوة متعلقة بكل الدماغ لانه الرئيس للقوى الادراكية التي كلها في الدماغ كرئاسة

الشوقية للتحريكية واخص مواضعها اخر التجويف الاوسط منه ويدرك المعانى الغير المحسوسة
الموجودة فى المحسوسات ويحكم احكاما جزئية كادراك السنور معنى فى الفار يحمله على الطلب
وادراك الفار معنى فى السنور يوجب الهرب وهذا فى الانسان بمنزلة عقل لا قوة
جسمانية لا يعترف بها يعترف به العقل ولهذا ينفر الانسان من البيات فى بيت فيه ميت
وهو فى الحقيقة جهة رجوع النفس الى العالم العقلى لان مدركاته امور كلية تشخصت بالاضافة
الى الاشخاص والمضاف اليه خارج عن الاضافة فهى من حيث انها امور كلية فمدركها امر
عقلى هو رب نوع الحيوان وانما تدركها النفس من حيث اتصالها بذلك الجوهر ومن حيث
انها مضافة الى الاشخاص يدركها الوهم فالوهم الحقيقة لغير اضافة الجوهر العقلى الى البدن
وحافظ المعانى هو المسمى بالحافظة وهى قوة متعلقة بالتجويف الاخير من الدماغ يحفظ ما يدركه
القوة الوهمية وهى خزانة لها نسبتها اليها نسبة الخيال الى الحس المشترك واما المتصرفة
فهو قوة متعلقة بمقدم التجويف الاوسط من الدماغ اى الدودة من شانها تركيب بعض
ما فى الخيال والحافظة من الصور والمعانى مع بعض وتفصيل بعضها عن بعض فيجمع اجزاء انواع
مختلفة كجمعها حيوانا من راس انسان وعنق جمل وظهر نمر وتفرق اجزاء نوع واحد كانسان
بلا راس ولا تسكن عن فعلها لا نوما ولا يقظة وهى المحاكية للمدركات والهيئات المزاجية
وتنتقل من الشىء الى ضده وشبيهه فما فى القوى الباطنة اشد شيطنة منها ليس من شانها
ان يكون عملها منتظما ويسمى عند استعمال النفس اياها بواسطة الوهم المتخيلة وعند استعمالها
اياها بواسطة القوة العقلية المفكرة بها تستنبط العلوم والصناعات وتقتنص الحدود
الوسطى باستعراض ما فى الحافظة وربما تسمى الثلث الاخيرة من هذه القوى بالمسترجعة
واوليها بالذاكرة والمتذكرة وانما عرف اختصاص كل منها بالة باختلالها عند تطرق
الافة الى تلك الالة وعرف تغايرها وتعددها باختلال بعضها مع بقاء بعض وتخالف
افاعيلها كالفعل والانفعال والقوة والملكة لا بتعدد الافاعيل لعدم بساطتها من كل الوجوه
فان ذلك مختص بالله سبحانه واما كون كل من الحس المشترك والخيال قوة واحدة مع تخالف

افاعيل



افاعيل الحواس فقد دريت سره على ان شان الحس المشترك قبول الصور التى يؤتيها الحواس اى
صورة كانت وشان الخيال حفظها كذلك وكل من الامرين واحد وان كان المأتى به من
الصور امورا متخالفة المبادى واما وحدة المتصرفة فلانه لا يلزم ان يكون المتصرف مدركا
لما يتصرف فيه كيف وهذه القوى مرتبطة بعضها ببعض والنفس مبدا الجميع ومستعملها معها وجابر
فالنفس كما انها تتصرف باليد فى امور لا تدركها بها كذلك تتصرف بالمتخيلة فيما يدرك
بقوة اخرى فهى كانها يد روحانية للنفس كما ان الوهم عين روحانية لها فسبحان خالق البشر
والحمد لواهب القوى والقدر **فصل** واما الصنف المتعلق بالانسان من الملائكة فمنهم
اصحاب لمم وخواطر واما كرام كاتبون يكتبون صحائف الاعمال واما حفظة له عن الافات
واما غير ذلك مما لا يعلمه الا الله سبحانه وبيان ذلك على الاجمال ان الجوهر النطقى من الانسان
المسمى بالقلب الحقيقى مثاله مثال هدف تنصب اليها السهام من الجوانب او مثل مراة منصوبة
تجتاز عليها اصناف الصور فتتراءى فيها صورة بعد صورة ولا يخلو عنها دائما ومداخل هذه
الاثار المتجددة فيه اما من الظاهر كالحواس الخمس واما من الباطن كالخيال والشهوة والغضب
والاخلاق والصفات فانه مهما ادرك الانسان بالحواس شيئا حصل منها اثر فى قلب
وكذلك اذا هاجت الشهوة او الغضب حصل منهما اثر فى القلب وان كف عن الاحساس
فالخيالات الحاصلة فى النفس تبقى وتنتقل المتخيلة من شىء الى شىء وبحسب انتقالها ينتقل
باطن الانسان من حال الى حال فباطنه اذن فى التغير دائما من هذه الاسباب واخص الاثار
الحاصلة فيه هى الخواطر اى الافكار والاذكار التى من انواع الادراكات والعلوم اما على سبيل
الورود والتجددى واما على سبيل التذكر من المحفوظات فى الحافظة وهذه الخواطر هى المحركات
للارادات فان النية والعزم والارادة انما تكون بعد حضور المنوى بالبال فمبدا الاحوال
الخواطر ثم الخاطر يحرك الرغبة والرغبة تحرك العزم والنية والنية تحرك الاعضاء والخواطر
المحركة للرغبة اما تدعو الى الخير اعنى ما ينفع فى الدار الاخرة واما تدعو الى الشر اعنى ما يضر فى العاقبة
فهما خاطران مختلفان لهما سببان مختلفان لانهما حادثان وكل حادث يفتقر الى سبب

والمعلولات المختلفة تستدعي عللاً مختلفة فيسمى السبب الداعي الى الخير ملكا وفعله الهاما والآخر
شيطانا وفعله وسوسة وهما جوهران مسخران لقدرة الله سبحانه في تقليب القلوب ولعلهما
المراد بقوله عليه السلام قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبه كيف يشاء
والقلب لصفائه ولطافته صالح باصل الفطرة لقبول آثار الملكية والشيطانية صلاحا
متساويا وانما ترجح احد الجانبين باتباع الهوى والاكباب على الشهوات او الاعراض عنهما
ومخالفتهما فان اتبع الانسان مقتضى شهوته وغضبه ظهر تسلط الشيطان بواسطة اتباع الهوى
والشهوات بالاوهام والخيالات الفاسدة الكاذبة وصار القلب عش الشيطان ومعدنه
لان الهوى مرعى الشيطان ومرتعه لمناسبة ما بينهما ونحو من الاتحاد وان جاهد الشهوات
ولم يسلطها على نفسه وعارض بقوة البرهان اليقيني لوجود النشأة الباقية ابدا الظنون
والاوهام الكاذبة المستدعية للشهوات والركون الى الدنيا والاخلاد الى الارض والاقتصار
على هذه النشأة الناقصة الفانية وتشبه باخلاق الملائكة صار قلبه مستقر الملائكة ومهبطها
فمن النواطن والصدور ما نزل فيه لزيارته كل يوم الوف من الملائكة لغاية صفائه ومنها
ما يتبع فيه كل يوم الف وسواس وكذب وفحش وخصومة ومجادلة بين الناس فهو مرتع
للشياطين **فصل** ولما كان الانسان لا يخلو عن شهوة وغضب وحرص وطمع وطول
امل الى غير ذلك من الصفات البشرية المنشعبة عن الهوى المتبع للقوة الوهمية التي شأنها
ادراك الامور على غير وجهها فلاجرم لم يخل باطنه من جولان الشيطان فيه بالوسوسة
الا من عصمه الله ولذلك قال النبي صلى الله عليه وآله ما منكم الا وله شيطان قالوا وانت
يا رسول الله قال وانا الا ان الله اعانني عليه فاسلم على يدي فمهما غلب على النفس ذكر الدنيا
ومقتضيات الهوى والشهوات وجد الشيطان للتدرع بها مجالا فوسوس لها ومهما انصرفت
النفس الى ذكر الله ارتحل الشيطان وضاق مجاله فاقبل الملك والهم فالتطارد بين جندي
الملائكة والشياطين في معركة النفس الانسانية دائم لهيولانيتها وجودها وقابليتها للامرين
بتوسط قوتيها العقلية والوهمية الى ان ينفتح لاحدهما ويستوطن فيها ويكون اجتياز الثاني اختلاسا

وكان



وكان الشهوات ممتزجة بلحم الادمي ودمه فسلطنة الشيطان ايضا سارية في لحمه ودمه ومحيطة
بقلبه الذي هو منبع الدم المركب للروح البخارية الحاملة للقوى الوهمية والشهوية والغضبية
ومن هنا قال النبي صلى الله عليه وآله ان الشيطان ليجري من ابن ادم مجرى الدم وكما ان في الملائكة
الذين يدبرون امور الانسان كثرة لاستدعاء تعدد الافعال والآثار تنوعا تعدد الفواعل والمؤثرات
فكذلك الشياطين الموسوسين الداعين له الى المعاصي جنود مجندة حسب تعدد المعاصي
وهم فروع لشيطان واحد يختص بذلك الانسان وهو المشار اليه بقوله عليه السلام ما منكم
الا وله شيطان وقول الله سبحانه خطابا لابليس اللعين في حديث جرى له ولادم لا يولد لك ولد
الا ولد لك ولد كما ورد في الخبر وشيطان كل انسان في المكر والحيلة على قدر عقله وذكائه
وكذلك الملائكة الذابون عنه الحافظون له بامر الله **وصل** روى ابو امامة عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه ما لم يقدر عليه من ذلك سبعة
املاك يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذي في اليوم الصائف ما لو بدا لكم لرأيتموه
على كل سهل وجبل كلهم باسط يده فاغرفاه ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته
الشياطين وفي حديث آخر لولا ان الشياطين يحومون على قلوب بني ادم لنظروا الى
ملكوت السماء وعنه صلى الله عليه وآله ان للشيطان لمة بابن ادم وللملك لمة فاما
لمة الشيطان فايعاد بالشر وتكذيب بالحق واما لمة الملك فايعاد بالخير وتصديق بالحق
فمن وجد ذلك فليعلم انه من الله فليحمد الله ومن وجد الاخرى فليتعوذ بالله من الشيطان
الرجيم ثم قرا عليه السلام الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء الآية وروى في الكافي
بسند حسن عن الامام الصادق عليه السلام انه قال ما من قلب الا وله اذنان على احدهما
ملك مرشد والاخرى شيطان مفتن هذا يأمره وهذا يزجره الشيطان يأمره بالمعاصي
والملك يزجره عنها وهو قول الله تعالى عن اليمين وعن الشمال قعيد ما يلفظ من قول الا
لديه رقيب عتيد **فصل** قال بعض العلماء ان الهام الملك ووسوسة الشيطان يقع
في النفوس على وجوه وعلامات احدها كالعلم واليقين الحاصلين من جانب يمين النفس

ويقابله الهوى والشهوة الحاصلين من جانب الشمال وثانيهما كالنظر الى ايات الافاق
والانفس على سبيل النظام والاحكام المزيل للشكوك والاوهام والمحصل للمعرفة والحكمة في
القوة العاقلة التي هي على الجانب الايمن من النفس ويقابله النظر اليها على سبيل الاشتباه
والغفلة والاعراض عنها الناشئة منها الشبه والوساوس في الواهمة والمتخيلة التي
على الجانب الايسر منها فان الايات المحكمات بمنزلة الملائكة المقدسة من العقول
والنفوس الكلية لانها مبادي العلوم اليقينية والمتشابهات الوهميات بمنزلة الشياطين
والنفوس الوهمانية لانها مبادي المقدمات السفسطية وثالثها كطاعة الرسول
المختار والائمة الاطهار عليهم الصلوة والسلام في مقابلة متابعة اهل الجحود والانكار
واهل التعطيل والتشبيه من الكفار فكل من سلك سبيل الهداية فهو بمنزلة الملائكة الملهمين
للخير ومن سلك سبيل الضلال فهو بمنزلة الشياطين المغوين بالشر ورابعها
كتحصيل العلوم والادراكات التي هي في الموضوعات العالية والاعيان الشريفة كالايمان
بالله وملائكته العقلية وكتبه السماوية ورسله واليوم الاخر والبعث وقيام الساعة
ومثول الخلائق بين يدي الله وحضور الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين في مقابلة
تحصيل العلوم والادراكات التي هي من باب الحيل والخديعة والسفسطة والتأمل
في الامور الدنياوية الغير الخارجة عن دار المحسوسات فان الاول يشبه الملائكة الروحانية
وجنود الرحمن الذين هم سكان عالم الملكوت السماوي والثاني يشبه الابالسة
المطرودة عن باب الله الممنوعة من ولوج السموات المحبوسة في الظلمات المحرومة
في الدنيا عن الارتقاء والمحجوبة في الاخرة عن دار النعيم **فصل** ان الانسان كما ينتفع
من الهام الملك فكذلك ينتفع من وسوسة الشيطان بوجه وذلك لان وجود
الشياطين من الله سبحانه لا محالة لحكمة ومصلحة والا لم يوجد لاستحالة العبث والتعطيل
عليه تعالى وذلك ان اتباع الشياطين كلهم تبعة الوهم والخيال ولو لم يكن اوهام
المعطلين وخيالات المتفلسفين والدهريين وسائر اولياء الطاغوت ومراتب جربزتهم

وفنون



وفنون اعوجاجاتهم لما انبعث اولياء الله في تحقيق الحقائق وتعليم العلوم وطلب البراهين
لبيان التوحيد وعلة حدوث العالم بالكشف واليقين وغير ذلك وكذلك في الاخلاق
والاعمال مثلا لو لم يكن اغتياب المغتابين وتجسس المتجسسين لعيوب الناس لم يتجنب
كل التجنب من العيوب الخفية التي لا يراها احباؤه وانما يظهر له شيء منها من تدقيقات اعدائه
وتجسسهم عيوبه واظهارهم اياها فكم من عدو خبيث الذات انتفع الانسان من عداوته
اكثر ما انتفع من محبة صديقه فان المحبة ما يورث الجهل بعيوب المحبوب والعمى والصمم عن
معاينة معائبه وسماع مثالبه كما قيل حبك للشيء يعمي ويصم فظهر ان لوجود الاعمال
الشيطانية منافع عظيمة للناس والله اعلم اكثر وتمام الكلام في معرفة الشيطان وحقيقته
ياتي في محله ان شاء الله **فصل** كل هيئة وصفة ترسخت في النفس وتاكدت فيها
من تكرر افاعيلها واعمالها تسمى في الشرع ملكا ان كانت حسنة وشيطانا ان كانت
سيئة وفي الحكمة كلتاهما ملكة وهي صورة جوهرية نفسانية هي مبدا اثار مختصة بها
فيصدر بسببها الفعل المناسب لها بسهولة من غير روية وتعمل كالصناعات والملكات
العلمية والعملية وانما يحدث ذلك باشتداد الكيفية النفسانية التي هي مبدا الفعل
والقول اولا واستحكامها بالتكرر كما تحدث الصورة النارية المحرقة باشتداد الحرارة الضعيفة
في الفحم ولو لم يكن للنفوس الانسانية هذا التأثر من الفعل اولا ثم اشتداد ذلك الاثر فيها
يوما فيوما لم يمكن لاحد من الناس اكتساب شيء من الصناعات ولم ينجع التاديب
والتعليم لاحد فهذه الاثار الحاصلة من الافعال والاقوال والعقائد في النفوس بمنزلة
النقوش الكتابية في الالواح كما قال الله سبحانه اولئك كتب في قلوبهم الايمان وهذه الالواح
النفسية يقال لها صحائف الاعمال وهذه النقوش والصور كما تفتقر الى قابل يقبلها تفتقر الى
ناقش ومصور فالمصورون والكتاب هم الكرام الكاتبون المشار اليهم بقوله سبحانه وان عليكم
لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وهم طائفتان ملائكة اليمين وملائكة الشمال
قال تعالى اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد وفي الخبر كل من عمل حسنة يخلق الله

منها المكابدات منها ومن اقترف سيئة يخلق الله منها شيطانا يعذب به ان الذين
قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة وفي مقابله هل انبئكم على من تنزل
الشياطين تنزل على كل افاك اثيم ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو
له قرين

**فصل** روى في الكافي باسناده عن الامام الكاظم عليه السلام انه قال ان الله
ايد المومن بروح يحضره في كل وقت يحسن فيه ويتقي ويغيب عنه في كل وقت يذنب فيه
ويعتدي فهي معه يهتز سرورا عند احسانه وتسيخ في الثرى عند اساءته الحديث وفي
الحديث النبوي صلى الله عليه وآله من قارف ذنبا فارقه عقل لم يعد اليه ابدا وفيه ايضا
اذا زنا الرجل فارقه روح الايمان قال الامام الباقر عليه السلام هو قوله تعالى وايدهم
بروح منه ذلك الذي يفارقه وروى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات
باسناده عن جابر قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن الروح قال يا جابر ان الله خلق
الخلق على ثلث طبقات وانزلهم ثلث منازل وبين ذلك في كتابه حيث قال فاصحاب
الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشامة ما اصحاب المشامة والسابقون
السابقون اولئك المقربون فاما ما ذكرت من السابقين فهم انبياء مرسلون
وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح القوة
وروح الشهوة وروح البدن وبين ذلك في كتابه حيث قال تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وآتينا عيسى بن مريم البينات
وايدناه بروح القدس ثم قال في جميعهم وايدهم بروح منه فبروح القدس بعثوا
انبياء مرسلين وغير مرسلين وبروح القدس علموا جميع الاشياء وبروح الايمان
عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة جاهدوا عدوهم وعالجوا معايشهم وبروح
الشهوة اصابوا لذة الطعام ونكحوا الحلال من النساء وبروح البدن يدبون ويدرجون
واما ما ذكرت من اصحاب الميمنة فهم المومنون حقا جعل فيهم اربعة ارواح روح الايمان
وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن ولا يزال العبد مستكملا هذه الارواح الاربعة

حتى



حتى يهم بالخطيئة فاذا هم بالخطيئة زين له روح الشهوة وشجعه روح القوة وقاده روح
البدن حتى يوقعه في تلك الخطيئة فاذا لامس الخطيئة انتقص الايمان وانتقص الايمان منه
فان تاب تاب الله عليه وقد ياتي على العبد تارات ينتقص منه بعض هذه الاربعة وذلك
قول الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا فينتقص منه روح القوة ولا يستطيع
مجاهدة العدو ولا معالجة المعيشة وينتقص منه روح الشهوة فلو مرت به احسن بنات
آدم لم يحن اليها ويبقى فيه روح الايمان وروح البدن فبروح الايمان يعبد الله وبروح البدن
يدب ويدرج حتى ياتيه ملك الموت واما ما ذكرت من اصحاب المشامة فهم اهل الكتاب
قال الله تعالى الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وان فريقا منهم ليكتمون
الحق وهم يعلمون الحق من ربك فلا تكونن من الممترين عرفوا رسول الله والوصي من بعده
وكتموا ما عرفوا من الحق بغيا وحسدا فسلبهم الله روح الايمان وجعل لهم ثلثة ارواح روح
القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم اضافهم الى الانعام فقال ان هم الا كالانعام بل هم اضل
سبيلا لان الدابة يا جابر انما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير بروح البدن
وروى باسناده عن امير المومنين عليه السلام ما يقرب منه ورواه ايضا محمد بن يعقوب
رحمه الله عنه عليه السلام في الكافي وفي رواية اخرى قال عليه السلام في المقربين فبروح القدس
يا جابر عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت الثرى ثم قال يا جابر ان هذه الاربعة ارواح يصيبها
الحدثان الا روح القدس فانها لا تلهو ولا تلعب وعن الصادق عليه السلام ما يقرب منه وفي
آخره وروح الايمان يلازم الجسد ما لم يعمل بكبيرة فاذا عمل بكبيرة فارقه الروح وروح القدس
من سكن فيه فانه لا يعمل بكبيرة ابدا والروايات في هذا الباب كثيرة ويأتي اطلاق النفس
والقوة على هذه الارواح في كلام امير المومنين عليه السلام في المباحث الاتية ان شاء الله

**فصل في تجرد نفس الحيوان الكامل** ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين
قد ذكرنا فيما سبق ان النفس الحيوانية ان كانت مستقلة في نشاة الملكوت اي لها ان
تبقى بعد بوار البدن فهو الحيوان الكامل والا فالناقص فكان من الواجب علينا ان نبين ان نفوس

ببعض الحيوانات مما يجوز لها الاستقلال والبقاء من دون ابدانها العنصرية حتى يثبت التقسيم المذكور
وما بنينا عليه وان كنا قد نبهنا على ذلك في مواضع مما ذكر الا انه يحتاج بعد الى بيان وبرهان
فنحن الان بصدد ذلك وان لم يمكننا ان نعين لذلك نوعا خاصا من الحيوان او افرادا خاصة
فيمتنع استقلال النفس فيما سوى ذلك بل نحيل العلم فيه الى الله سبحانه والراسخين في العلم
فان البراهين التي قادتنا الى ذلك منها ما يشمل غير الانسان ومنها ما يختص به بل ببعض
افراده والشرع دل على ان افراده قاطبة كذلك حتى السقط ولم يدل على الباقي دلالة يصح الاعتماد
عليها وعندنا براهين تدل على ان من افراده من له مع ذلك نفس جبروتية كلية من العالم العقلي
لها ملكة ادراكات الكليات ادراكا قويا نورانيا وهو الذي سميناه الانسان بما هو انسان
اخذا من كلام امير المومنين عليه السلام كما يأتي فلنذكر البراهين والشواهد على تجرد النفس
الحيوانية على الجملة ثم نذكر ما يختص بالانسان بما هو انسان من الاحكام ومن الله التأييد
**فصل** قد دريت ان القوى النفسانية متحدة مع النفس وانما هي جهاتها واعتباراتها
وان الخيال يشتمل عليها كلها على وجه اعلى واشرف سوى الوهم الذي هو جهة رجوع النفس
الى العالم العقلي ولا ذات له سوى الاضافة وكذا الحافظة التي هي ترجع في الحقيقة الى
العقلية اذ المعاني انما هي مخزونة في ذلك العالم وكذا المتصرفة التي هي كالوهم في كونها
اضافة الى محسوسات ومعقولات فاما سائر القوى ذوات الحقائق فهي منطوية في الخيال
فتحدس من هذا ان النفس الحيوانية المحذوة لهذه القوى اعني سلطان هذه البنية المحسوسة
مع مشاعرها وقواها هي بعينها النشأة الخيالية للحيوان ولكنها من حيث تعلقها بالآلة المخصوصة
من البدن قوة خيالية ومن حيث انها ذات رجوع ما الى عالم القدس وان كان رجوعا
ضعيفا حيث انها انما تدرك المعقولات مضافة الى الحس ومتعلقة به ولا تستطيع ان تدركها
مجردة عن المواد نفس حيوانية فهي كأنها خيال خارج من حد القوة والضعف الى حد الفعلية
والكمال ومن هذا يظهر ويتبين وينكشف وينجلي ان في اهاب هذا الحيوان الطبيعي
حيوان اخر من عالم الغيب هو في الحقيقة يسمع ويرى ويشم ويذوق ويلمس ويبطش ويمشي

ولهذا



ولهذا نفعل هذه الافاعيل وان ركدت هذه القوى والحواس البدنية كما في النوم والاغماء والسكر
فله في ذاته هذه المشاعر والقوى والالات من غير عوز الا انها ليست ثابتة في عالم الحس والشهادة
وهذه المشاعر الظاهرة بمنزلة ظلال لتلك وكذلك هذا البدن الظاهر بمنزلة قشر وغلاف
وقالب لذلك البدن وانما حيوة هذه كلها بذاك فهو الحيوان بالذات وهو المحشور في الاخرة
التي هي دار الحيوة قال الله سبحانه وان الدار الاخرة لهي الحيوان كذا افاد استادنا سلمه الله
قال وما يدل على ذلك ان النفس الحيوانية تشاهد في قوة خيالها ووهمها ادهما صورا
ومعاني مجردة عن المادة وعوارضها مما ليس يقابل للاشارة الحيوانية الحسية فلا يخلو اما ان
تكون النفس قابلة لها او فاعلة فان كانت قابلة لها فعدم قبول المحل للاشارة الحسية يستلزم
عدم قبول المحل لها لا محالة وان كانت فاعلة لها فالفاعل فيما لا وضع له لا يجوز ان يكون من
ذوات الاوضاع لما ثبت من ان الجسم وقواه لا يفعل الا فيما له وضع بالقياس الى ذاتها
وكما ان فاعل الاجسام الطبيعية ومقوماتها لا يمكن ان يكون متعلق الوجود بهذه الاجسام
كما ثبت كذلك مبدأ صورها يجب ان لا يكون ماديا وايضا اما ان يكون تجرد هذه الصور
عن مواد هذا العالم وعوارضها لذاتها او لما اخذت هي منه او من جهة الاخذ والاول يوجب
الاتفاق فيما كان شيء منها يقترنه هذه اللواحق في العين لان ما بالذات لا يتخلف والثاني
يكون تناقضا فبقي الاخير فلم يكن هذه الوجود له وجودا في جسم وجسماني فالقوة الخيالية
اذن مجردة عن المواد وان كان لها نوع تعلق ببعض مواضع البدن بواسطة تعلقها
بالروح النفساني الذي يتكون من الدماغ اولا ثم يسري بواسطة الاعصاب والاوردة
في جميع مواضع البدن عاليها وسافلها على حسب تفاوتها في القبول **وصل** والى هذا التجرد
للنفس اشار مولانا الصادق عليه السلام فيما روي عنه في الكافي ان ارواح المومنين في الجنة
على هيئة اجسادهم وفي رواية انهم على صورة ابدانهم لو رايته لقلت فلان وروى الشيخ الطبرسي
في كتاب الاحتجاج عنه عليه السلام ايضا انه قال الروح لا يوصف بثقل ولا خفة وهي جسم
رقيق قد البس قالبا كثيفا فهي بمنزلة الريح في الزق فاذا نفخت فيه امتلأ الزق منها

فلا يزيد في وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقصه خروجها منه وكذلك الروح ليس لها وزن ولا ثقل
قيل ايتلاشى الروح بعد خروجه عن قالبه ام هو باق قال بل هو باق الى وقت ينفخ في الصور
فعند ذلك تبطل الاشياء وتفنى ولا حس ولا محسوس ثم اعيدت الاشياء كما بداها مدبرها
وذلك اربعمائة سنة تسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين وقال ايضا ان الروح
مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق وظلمة والبدن
يصير ترابا الحديث وروي انه قال وبها يؤمر البدن وينهى ويثاب ويعاقب وقد تفارقه
ويلبسها الله سبحانه غيره كما تقتضيه حكمته قوله عليه السلام وقد تفارقه ويلبسها الله غيره
صريح في انها مجردة عن البدن مستقلة وان ليس المراد بها الروح البخارية واما اطلاق
الجسم عليه فلان نشأة الملكوت ايضا جسمانية من حيث الصورة وان لم تكن مادية
كما دريت وروى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات باسناده عن المفضل
بن عمر عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال مثل المؤمن وبدنه كجوهرة في صندوق اذا اخرجت
الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبأ به قال ان الارواح لا تمازج البدن ولا تداخله
انما هي كالكلل للبدن محيطة به وفي الايات القرانية والاحاديث النبوية شواهد كثيرة
وتنبيهات غير يسيرة على ذلك وكذلك في كلمات الحكماء والعلماء من الاولين والاخرين
وعسى ان تقف على بعض الايات والاخبار في ذلك عن قريب **وصل** ومما يدل
على ذلك دلالة واضحة ان بدن الحيوان واعضاءه دائم الذوبان والسيلان لعكوف
الحرارة الغريزية على التحليل والتنقيص كما دريت وكذا غيرها من الاسباب كالامراض الحارة
والمسهلات وذاته من تداول الصبي باقية فهو هو لا ببدنه ومن هذا يظهر ان هذية
البدن من حيث هو بدن لهذه النفس انما هي بهذه النفس وان تبدل تركيبه وكذا هذية
الاعضاء كهذه اليد وهذا الاصبع اذ كلها محفوظة الهوية بتبع هوية النفس ويدل
على هذا ايضا ما افاده استادنا دام ظله واشرنا اليه في الاصول ان تقوم كل شيء بصورته الكمالية
ومبدا فصله الاخير لا باجناسه وفصوله العالية والمتوسطة ان كانت وكذا تشخصه بنحو وجوده

الخاص



الخاص لا الاعراض المتبدلة من صنف الى صنف ومن نوع الى نوع والتشخص هو هو بعينه
بل ذلك كله من اللوازم لا المقومات ويعتبر فيه على سبيل الابهام دون الخصوص لانها تجري
مجرى المادة التي انما تحتاج اليها الشيء لاجل قصور وجوده عن التفرد بذاته دون قوة تحمل حقيقته
واذا استكمل وصار بالفعل استغنى عنها فتشخص كل حيوان وتقومه انما هو ببقاء نفسه
التي هي صورته الكمالية ونحو وجوده الخاص مع بدن ما وان تبدل خصوصياته من المقدار والوضع
وغيرها حتى انك اذا رايت انسانا في وقت ثم تراه بعد ذلك بمدة كثيرة وقد تبدلت احوال
جسمه جميعا خصوصياتها امكنك ان تحكم عليه بانه ذلك الانسان فلا عبرة بتبدل المادة
البدنية بعد انحفاظ الصورة النفسانية بل الحال كذلك في تشخص كل عضو منه ولو كان
اصبعا واحدا فان له اعتبارين اعتبار كونه آلة مخصوصة لزيد مثلا واعتبار كونه في ذاته
جسما متعينا من الاجسام واسم الاصبع واقع عليه بذلك الاعتبار لا بهذا فتعينه بالاعتبار
الاول باق ما دامت النفس تتصرف فيه وتستعمله وتحفظ مزاجه وشكله كيف تشاء
وبالاعتبار الثاني زائل لاجل الاستحالات الواقعة فيه فالشخص الخيالي اذا استقل بذاته
وتجرد عن هذا القشر اللحمي يصح ان يقال هو بعينه هذا الشخص الحسي لان النفس واحدة
والبدن بما هو بدن انما يتعين ويمتاز بالنفس ويصح ايضا ان يقال ليس هو هو
لان احدهما من الذهب والاخر من النحاس والى مثل هذا اشير فيما روي عن مولانا
الصادق عليه السلام في قوله سبحانه كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها حيث سئل
ما ذنب الغير قال ويحك هي هي وهي غيرها فافهم واغتنم فان هذا من الاسرار
الكثيرة المنافع والفوائد اختص بتحقيقه استادنا سلمه الله وتنفعك في كثير من الامور الدينية
ان شاء الله **وصل** ومن البراهين على تجرد النفس عن البدن واستقلالها انا نغيب
احيانا عن اعضائنا كلا او كل واحد في وقت ولا نغيب عن ذاتنا فنحن وراء الجميع
وايضا ان ادراك الشيء لما كان عبارة عن حصول صورة للمدرك فكل من ادرك
ذاته يجب ان يكون مفارقا عن المحل اذ لو كان في محل لكان صورة ذاته غير حاصلة لذاته بل لمحله

كما مر بيانه مفصلا في الاصول وايضاً انا ندرك ذاتنا بذاتنا لانا لا تعزب عنا ذاتنا
واما شعورنا بشعور ذاتنا فقد وقد اذ ليس هو نفس وجودنا فهو كادراكنا سائر الاشياء
المدركة من خارج واما سبب الشك في جوهرية النفس وسائر احوالها مع حضور ذاتها عندنا
فذلك لان الجوهرية ونحوها ليست بجزء لوجود النفس وانيتها بل لماهيتها الكلية والي حضر
من انفسنا انما هي وجوداتنا المشار اليها بانا لا ماهياتنا الكلية المذهولة عنها
احيانا وايضاً لو فرضنا ذاتنا في اول الخلقة كامل العقل صحيح البدن في هواء طلق
متفرج الاعضاء غير متلامسها ولم نكن مستعملي الحس في شيء اصلا وجدنا ذاتنا فاقداً
لكل شيء الا نفسها فوجدناها لا من دليل ووسط فذاتنا غيرها لم ندرك بعد من جسم او عرض
وصل ومن البراهين ان كل صورة او صفة حصلت في الجسم بسبب فاذا التفت عنه
وبقي فارغا عنها يحتاج في استحصالها الى استيناف سبب او سببية من غير ان يكون
مكتفيا بذاته اذ ليس هذا من شان الجسم ومن شان النفس في الصور العلمية ان قد يصير
بعد استحصالها من معلم او فكر مكتفية بذاتها في استرجاعها فتعالت عن ان يكون
جرمية فهي روحانية وايضاً ان كل جوهر مادي لا يمكن ان تجتمع فيها صور كثيرة
فوق واحدة واما النفس فيجتمع فيها علوم شتى وصنائع تترى واخلاق مختلفة واغراض
متفاوتة فهي اذن دفتر روحاني ولوح ملكوتي وايضاً انها تدرك اشياء يمتنع وجودها
في الجسم كالضدين معا والعدم والملكة معا ولوجود مثل هذه الامور في النفس يمكننا ان
نحكم بان لا وجود لشيء منها في الاجسام ولنا ان ندرك ايضا الوحدة المطلقة والمعنى
البسيط العقلي ومعلوم ان كل ما في الجسم فهو منقسم وكذلك ندرك الحركة والزمان واللانهاية
مما استحال ان يكون لصورة في المواد وصل ومن الشواهد انك مع شواغلك اذا افكرت
في آلاء الله او سمعت اية تشير الى الامور الالهية واحوال المآب انظر كيف يقشعر جلدك
ويقف شعرك ويهون عليك حينئذ رفض البدن وقواه وهوسه وهواه وذلك لاجل
نور قذف في قلبك من الجنبة العالية وانعكس اثره الى ظاهر جلدك من جهة الباطن على عكس





ما ينفعل الداخل من الخارج فباطنك غير ظاهرك وايضاً اذا اردت ان تتوجه الى تكميل جوهرك
وتفعل فعلك الخاص من تعقل النظريات او اخلاص نية في التقرب الى الله سبحانه والامتناع
عن مخالطة الشهوات والوساوس المفسدة لم يتيسر لك ذلك الا بمجاهدة تامة ومغالبة عظيمة
فالجوهر النطقي منك من عالم اخر وقع غريبا في دار الجسد بيد الظلمة والفسقة والكفرة من القوى
الشهوية والغضبية والوهمية وايضاً النفس والبدن كما ترى متعاكسان في القوة
والضعف فبعد الاربعين تكمل النفس وتكل الالة فكلال البدن ليس منشاؤه الا فعلية النفس
وتوجهها بذاتها واما الخرافة عند الهرم بسبب قلة الحرارة فذلك لان حاجة النفس الى مزيد التدبير
تمنعها عن جودة التعقل بل نقول لو كان التعقل بالة بدنية لكان كلما عرضت لها افة
وكلال عرض فيه فتور واذ ليس هذا كليا فليس التعقل بالة وايضاً كل من له ادنى رتبة
في التحدس والتفطن ورجع الى ذاته وشاهد افعال المتخيلة التي هي احدى قواه في انشاء ما هيات
الابعاد والاجرام والتصرف في الجبال الشاهقة والصحارى الواسعة والافلاك المتحركة
والساكنة والكواكب تارة بالتركيب والتفصيل وتارة بالتسكين والتحويل ليتحدس يقينا
ان نفسه العلامة الفعالة في عظائم الاجرام ودقائق المعاني وكلياتها ليست جسما ولا
جسمانية وليس الامر كما ظن ان الصور التي تدركها النفس انما هي في عالم خارج عنها منفصل
ثابت بتاثير مؤثر غيرها كيف ومن جملة ما تحضره الانسان في باطنه صور مستهجنة من قبيل
الدعابات الشيطانية واضغاث الاحلام المخالفة لفعل الحكيم التي ليس منشاؤها الا اعوجاج
شيطان المتخيلة والعوالي منزهة عن انشاء تلك الهذيانات وايضاً انها انما تبقى
بابقاء النفس اياها واستخدامها المتخيلة في تصويرها وتثبيتها فاذا اعرضت عنها انعدمت
وزالت لا انها مستمرة الوجود وهذا ظاهر بحمد الله وصل ومن الايات القرانية قوله تعالى
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما
اتاهم الله وقوله سبحانه في حق ادم ونفخت فيه من روحي وفي حق عيسى وكلمته القاها
الى مريم وروح منه وهذه الاضافة تؤذن على شرف النفس وكونها عرية عن عالم الاجرام

وقوله سبحانه ثم انشأناه خلقا آخر وقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك والرجوع
يدل على السابقة الى غير ذلك ومن الاحاديث النبوية قوله صلى الله عليه وآله من عرف نفسه
فقد عرف ربه وقوله اعرفكم بنفسه اعرفكم بربه وقوله انا النذير العريان وقوله ابيت عند ربي
يطعمني ويسقيني الى غير ذلك وهي كثيرة **فصل** انك بعد ما سمعت هذه الدلائل والكلمات
والتي اسلفناها من قبل لا اظنك الا متحدسا ومتحققا بان النفس ليست مفارقة عن البدن
كل المفارقة بحيث لا يكون لها جهة اتحاد معه اصلا بل هذا التجرد الذي اثبتناه لها انما هو
لمرتبة من مراتبها المسماة بالقوة المتخيلة او العاقلة ان كانت لها عاقلة وكلتاهما مرتبة
غيبتها عن البدن وقواه فانها ذات مراتب ودرجات ولها انتقالات وتنزلات
الى درجة القوى والآلات من غير نقص يلحقها فان البدن كظل لنورها لا استقلال له في الوجود
كما لا استقلال له في الحركة الارادية واما ما يتحرك بالحركة الطبيعية عند السقوط من السطح
هو بالحقيقة خارج عن البدن من حيث هو بدن فان البدن الحقيقي لطيفة جسمانية جارية
هي متصرف فيها اولا وبالذات وهذا الكثيف كانه قشر لذلك كما قربناه مفصلا فمن
جسم النفس الانسانية كاتباع جالينوس فما عرفها ومن جردها بالكلية من غير تجسيم
اصلا فنظر اليها بالعين العوراء كالمعطلين لها عن عالم التحريك والتدبير
فما رعوها حق رعايتها والكامل المحقق من له عين صحيحة هي مجمع النورين فلا يعطل
بصيرته عن ادراك النشأتين فيعرف سر العالمين ويعلم انها مع كونها من الملكوت
متحدة بالبدن اتحادا حقيقيا وان لها وحدة جمعية هي ظل للوحدة الالهية فهي بذاتها
قوة حيوانية حساسة ومتخيلة وذات رجوع الى القدس وهي بعينها ذات حركة ارادية
وذات اغتذاء ونمو وحافظة لصورة النوعية وهي بعينها طبيعة سارية في الجسم وبنفسها
تتنزل الى درجة الحواس عند ادراكها للمحسوسات واستعمالها آلة الحواس فيصير عند الابصار
عينا باصرة وعند السماع اذنا واعية وكذلك في البواقي حتى اللمس والقوى التي تباشر
التحريك فلما تقدس عن المواد بحسب وجودها الخيالي الذي هو مرتبة غيب غيوبها ولها اتحاد

بقوتها



بقوتها والآتها فتصير تارة غائبة عن ذاتها وتارة راجعة اليها والى بارئها وتارة مصروفة
عن جهة القدس الى جانب البدن وذلك كله للطافتها وقبولها لآثار الجوانب كما قيل
لقد صار قلبي قابلا كل صورة ❊ فمرعى لغزلان ودير لرهبان ❊ كذا افاده دام ظله
**فصل** روي عن كميل بن زياد انه قال سالت مولانا امير المؤمنين عليا عليه الصلوة والسلام
فقلت يا امير المؤمنين اريد ان تعرفني نفسي قال يا كميل ~~انما هي اربعة النامية النباتية~~
~~والحسية الحيوانية~~ واي الانفس تريد ان اعرفك قلت يا مولاي هل هي الا نفس واحدة
قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية والكلية
الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها خمس قوى
ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة والنقصان وانبعاثها
من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم وذوق ولمس ولها خاصيتان
الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية لها خمس قوى فكر وذكر وعلم
وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس الملكية ولها خاصيتان
النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء ونعيم في شقاء وعز في ذل
وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم وهذه التي مبدؤها من الله
واليه تعود قال الله تعالى ونفخت فيه من روحي وقال تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل **وصل** النفسان الاوليان في كلامه عليه السلام
مختصتان بالجهة الحيوانية التي هي محل اللذة والالم في الدنيا والآخرة والاخريان بالجهة
الالهية التي ستذكرهما سعيدتان في النشأة الاخروية وسيما الاخيرة فانها لاحظ
لها من الشقاء الاخروي لانها ليست من عالم الشقاء بل هي منفوخة من روح الله فلا يتطرق
اليها الم هناك من وجه وليست هي موجودة في اكثر الناس بل ربما لم يبلغ من الوف كثيرة
واحد اليها وكذلك الاعضاء والجوارح بمعزل عن اللذة والالم الا ترى الى المريض اذا نام وهو حي
والحس عنه موجود والجرح الذي يتألم به في يقظته موجود في العضو ومع هذا لا يجد الما

وروي ان اعرابيا سال امير المؤمنين عليه السلام عن النفس فقال عن اي نفس تسال فقال يا مولاي هل النفس عدة فقال نعم نفس نامية نباتية ونفس حسية حيوانية ونفس ناطقة قدسية ونفس الهية ملكوتية كلية قال يا مولاي ما النباتية قال قوة اصلها الطبائع الاربع بدو ايجادها مسقط النطفة مقرها الكبد مادتها من لطائف الاغذية فعلها النمو والزيادة وسبب فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدات عود ممازجة لا عود مجاورة فقال يا مولاي وما النفس الحيوانية قال قوة فلكية وحرارة غريزية اصلها الافلاك بدو ايجادها عند الولادة الجسمانية فعلها الحياة والحركة والظلم والغشم والغلبة واكتساب الاموال والشهوات الدنيوية مقرها القلب سبب فراقها اختلاف المتولدات فاذا فارقت عادت الى ما منه بدات عود ممازجة لا عود مجاورة فتعدم صورتها ويبطل فعلها ووجودها ويضمحل تركيبها فقال يا مولاي وما النفس الناطقة القدسية قال قوة لاهوتية بدو ايجادها عند الولادة الدنيوية مقرها العلوم الحقيقية الدينية موادها التاييدات العقلية فعلها المعارف الربانية سبب فراقها تحلل الآلات الجسمانية فاذا فارقت عادت الى ما منه بدات عود مجاورة لا عود ممازجة فقال يا مولاي وما النفس اللاهوتية الملكوتية الكلية فقال قوة لاهوتية جوهرة بسيطة حية بالذات اصلها العقل منه بدات وعنه وعت واليه دلت واشارت وعودتها اليه اذا كملت وشابهته ومنها بدات الموجودات واليها تعود بالكمال فهو ذات الله العليا وشجرة طوبى وسدرة المنتهى وجنة المأوى من عرفها لم يشق ومن جهلها ضل سعيه وغوى

الواجد للالم قد صرف وجهه عن عالم الشهادة الى البرزخ فما عنده خبر فاذا استيقظ المريض
اى رجع الى عالم الشهادة ونزل بمنزل الحواس قامت به الاوجاع والالام فان كان فى البرزخ
فى الم كما فى رؤيا مفزعة مولمة او فى لذة كما فى رؤيا حسنة ملذة انتقل معه الالم واللذة حيث
انتقل وكذلك حاله فى الاخرة **فصل** قد ظهر من تضاعيف ما ذكر ان النفس بما هى نفس ليس
لها وجود فى نفسها لنفسها وقد تم وجودها ذلك ثم عرض لها ان تتصرف فى جسم من الاجسام
تدبره وتحركه وتغذيه كمن تصرف فى بناء او غرس شجرة فيكمله ويستكمل به اكمالا واستكمالا
عرضيين خارجين عن هوية ذاته كما ظن بل انها ما دامت هى نفس لها وجود ذاتى مفتقرة
الى اضافته الى البدن متقومة بحسب قواها الحسية والطبيعية به وتصرفها فيه هو بعينه
نحو موجوديتها من هذه الحيثية كما ان حلول العرض كالبياض فى محله هو نحو وجوده فزوال
تصرفها فيه هو بعينه زوال وجودها فى نفسها من حيث هى نفس وان كانت باقية من حيث
انها جوهر اخر ارفع واقوى بقاء بارئها ومفيض وجودها كما انها قبل بلوغها الى درجة النفسية
كان شيئا اضعف واخس وجودا من النفس فللنفوس نشآت سابقة ولاحقة
واستكمالات جوهرية وتقلبات ولها جهة استمرار وجهة تجدد لتعلقها بالطرفين العقل
والمادة العنصرية وكل من رجع الى وجدانه وجدان هذه الهوية الحالية منه غير هويته
الماضية لا بمجرد اختلاف العوارض بل باختلاف اطوار لذات واحدة والى هذه التقلبات
والاطوار اشير فى القران المجيد بقوله سبحانه يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه
وقد شبهوا مراتب اثار العقل فى النبات والحيوان والانسان بنار تارة تزعجها فحم بالحرارة
واخرى بالتفحم والتجمر واخرى بالاضاءة والاحراق فتفعل فعل النار وفعل الاولين وكلما كمل وقع
له الاستعداد صدر عنه ما كان يصدر مما تقدم عليه **فصل** ومما ذكر ظهر بطلان التناسخ بمعنى
انتقال النفس من بدن الى بدن مباين له منفصل عنه فى هذه النشأة بان يموت حيوان
وينتقل نفسه الى حيوان اخر او غير الحيوان سواء كان من الاخس الى الاشرف ويسمى بالنقل
الصعودى او بالعكس ويسمى بالنقل النزولى وذلك لان النفس متى ترقت شيئا فشيئا





حسب استكمالات المادة حتى تجاوزت درجة الطبيعة والنبات والحيوان وحصلت لها
بازاء كل استعداد فعلية خاصة فيستحيل ان ترجع تارة اخرى الى القوة المحضة والاستعداد
الانزل فانه من المحال ان تتعلق نفس جاوزت درجة النبات والحيوان الى مادة المنى
او الجنين وقد علمت ان المنى لم يتجاوز صورته حد الطبيعة الجرمية وان الجنين ما دام فى
الرحم لم يتجاوز صورته درجة النفس النباتية والتمنى الذى حكى الله سبحانه عن الاشقياء بقوله
يا ليتنى كنت ترابا تمنى امر مستحيل الوقوع وكذا قوله يا ليتنا نرد فنعمل غير الذى كنا نعمل
فقد حرم الله الرجوع الى الدنيا كما قال سبحانه وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون على ان
يكون انهم استينافا فاما مقام الرجوع كما دل عليه كلام لامير المومنين عليه السلام ثم هذه الاستكمالات
والترقيات للنفس التى يبطل بها التناسخ هى بعينها ضرب من التناسخ حق وعليها يحمل
النقل الصعودى المنقول عن الاقدمين كما يحمل النقل النزولى على انتقال النفس من هذا البدن
الى بدن اخروى مناسب لصفاتها واخلاقها المكتسبة فى الدنيا كما مرت الاشارة اليه من ان
النفس فى الاخرة تظهر بصورة ما غلبت عليها صفاته من الحيوانات والشياطين وعليه ايضا
يحمل الايات والاخبار التى يتشبث بها اصحاب هذا الراى السخيف قال فى الفتوحات
بعد ما ذكر احوال الصور وشكل القرن ومن هنا زل القائلون بالتناسخ لما راوا وسمعوا ان الانبياء
قد نبهوا على انتقال الروح الى هذه الصور البرزخية ويكون فيها على صور اخلاقها وراوا تلك الارواح
فى الحيوانات تخيلوا فى قول الانبياء والرسل عليهم السلام والعلماء ان ذلك راجع الى هذه الحيوانات
التى فى الدار الدنيا وانها ترجع الى التخليص وذكروا ما علمت من مذهبهم فاخطاوا فى النظر والتاويل
جميعا انتهى وهذا الانتقال يكون للنفس وهى فى الدنيا بعد ويسمى مسخا وهو على قسمين
احدهما مسخ الباطن من غير ان يظهر صورته فى الظاهر فيرى الصور اناسى وفى الباطن غير تلك
الصور بل صور اخرى على حسب نياتهم واعمالهم المنكرة الموجبة لحصول ملكات نفسانية تصدر
عنهم بسببها الافعال المناسبة لها بسهولة من صورة ملك او شيطان او كلب او خنزير او غير ذلك
من حيوان مناسب لما يكون الباطن عليه والثانى اشار بنبينا صلى الله عليه واله حيث قال

[illegible]

في صفة قوم من امته اخوان العلانية اعداء السريرة السنتهم احلى من العسل وقلوبهم قلوب الذئاب
يلبسون للناس جلود الضان من اللين الحديث واصحاب البصائر يرون تلك الصور في الدنيا
ايضا يعرفون كلا بسيماهم ولقد كثر هذا في زماننا فجلهم اذا افترست فيهم حميرا وكلابا
او ذئابا وفي تفسير الامام ابي محمد العسكري عليه السلام قال علي بن الحسين عليهما السلام وهو واقف
بعرفات للزهري كم تقدر ههنا من الناس قال قدر اربعة الف الف وخمسمائة الف كلهم حجاج
قصدوا الله بآمالهم ويدعونه بضجيج اصواتهم فقال له يا زهري اَدن لي وجهك فادناه اليه فمسح بيده
وجهه ثم قال انظر فنظر الى الناس قال الزهري رايت اولئك الخلق كلهم قردة لا ارى فيهم انسانا
الا في كل عشرة الف احد من الناس ثم قال اُدن يا زهري فدنوت منه فمسح بيده وجهي ثم قال انظر
فنظرت الى الناس قال الزهري فرايت اولئك الخلق كلهم ذئبة الا تلك الخصائص من الناس نفرا يسيرا
فقلت بابي انت وامي يا ابن رسول الله قد دهشتني اياتك وحيرتني عجائبك قال يا زهري وما الحجيج
من هولاء الا النفر اليسير الذين رايتهم من هذا الخلق الجم الغفير ثم قال لي امسح يدك على وجهك ففعلت
فعاد اولئك الخلق في عيني ناسا كما كانوا اولا ثم قال من حج ووالى موالينا وهجر معادينا ووطن
نفسه على طاعتنا ثم حضر هذا الموقف مسلما الى الحجر الاسود وما قلده الله من اماناتنا ووافيا بما الزم
من عهودنا فذلك هو الحاج والباقون من رايتهم يا زهري والقسم الثاني مسخ الباطن وانقلاب
الظاهر من صورته التي كانت الى صورة ما ينقلب اليه الباطن لغلبة القوة النفسانية حتى صارت
تغير المزاج والهيئة على شكل ما هو على صفته من حيوان اخر وهذا انما يقع في قوم غلبت نفوسهم وضعفت
عقولهم وقد وقع في بني اسرائيل كما قال سبحانه وجعل منهم القردة والخنازير وقال كونوا قردة خاسئين
فقد ظهر ان التناسخ باطل الا اذا اريد به احد ثلثة معان اما الاستكمالات التي للنفس في هذه النشأة
على مادة واحدة واما انتقالها من هذا البدن العنصري الى بدن اخر اخروي من غير مسخ لصورتها الظاهرة
واما انتقالها هذا مع مسخ صورتها الظاهرة ايضا ومن هنا قيل ما من مذهب الا وللتناسخ فيه قدم راسخ
وقد تبين مما ذكر ان النفوس الانسانية بحسب اول حدوثها صورة نوع واحد هو الانسان ثم اذا خرجت
من القوة الى الفعل تصير انواعا كثيرة من اجناس الملائكة والشياطين والسباع والبهائم بحسب نشأة ثانية

اولها



او ثالثة فلها لبعد البدن المادي اختلافات جنسية ونوعية وشخصية بحسب تجوهرها
وفعليتها ومن ههنا قال مولانا الصادق عليه السلام الانس على ثلثة اجزاء فجزء تحت ظل
العرش يوم لا ظل الا ظله وجزء عليهم الحساب والعذاب وجزء وجوههم وجوه الادميين
وقلوبهم قلوب الشياطين وتبين ايضا ان النفوس امنة من الفساد عند حادثة موت
الاجساد ولا يتغير اصل الذات عند فقد الالات في الانسان بما هو انسان
يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه فصل المركب العنصري
لما استوفى درجات المعدن والنبات والحيوان بما هو حيوان وصفا مزاجه وقرب من
الاعتدال جدا تخطى خطوة اخرى الى جانب القدس ان كان من اهل السلوك سالكا الى الله على صراط
الله بان يكون ناقصا ضعيف الفعلية كبعض الصبيان لا ممن يكون لهم نفوس حيوانية ضعيفة
ولم يصيروا اناسا بعد فيتقرب الى الله سبحانه بالتوجه اليه توجها طبيعيا فيتقرب الله الى ضعيف
تقربه كما هو سنته تعالى فيفيد لصورة كمالية ناطقة بان يبدل صورتها الناقصة بصورة كاملة
ذات نفس ملكوتية ناطقة مستخدمة لسائر القوى النباتية والحيوانية فيصدر عنها ببساطتها
كل ما يصدر من النبات والحيوان بما هو حيوان ويزيد عليه بافعال مختصة بها فيوكل الله تعالى
بها مع تلك الملائكة التي كانت له اولا ملائكة اخرى ارفع درجة منهم بها تدرك الكليات
مجردة عن المواد اصلا ادراكا زائدا على ادراك سائر الناس ويحصل له ملكة المراجعة الى
عالم القدس والتوصل الى معرفة حقائق الامور من هناك او بالفكر والروية باقتناص
المجهولات العقلية من المعلومات وهذا هو الانسان بما هو انسان واليه اشار مولانا
امير المومنين عليه السلام فيما يروى ان بعض اليهود اجتاز به عليه السلام وهو يتكلم مع جماعة
فقال له يا ابن ابي طالب لو انك تعلمت الفلسفة لكان يكون منك شان من الشان
فقال عليه السلام وما تعني بالفلسفة اليس من اعتدل طباعه صفا مزاجه ومن صفا مزاجه
قوي اثر النفس فيه ومن قوي اثر النفس فيه سما الى ما يرتقيه ومن سما الى ما يرتقيه فقد تخلق بالاخلاق
النفسانية ومن تخلق بالاخلاق النفسانية فقد صار موجودا بما هو انسان دون ان يكون

من اهل الذكاء والاعتقاد
صح

موجودا بما هو حيوان فقد دخل في الباب الملكي الصوري وليس له عن هذه الغاية مغير فقال
اليهودي الله اكبر يا ابن ابي طالب لقد نطقت بالفلسفة جميعها في هذه الكلمات
رضي الله عنك **فصل** ومن البراهين على تجرد النفس الناطقة سوى ما اسلفناه ادراكها
للكليات المحضة وتجريده المعاني عن المواد بالكلية على نحو ما قررناه في تجرد القوة المتخيلة
لتجريدها الصور عن المواد بل المعاني اشد تجردا وكل ادراك ونيل فيضرب من التجريد
الا ان الحس يجرد الصور عن المادة بشرط حضور المادة والخيال يجردها عنها وعن بعض
غواشيها والوهم يجردها عن الكل مع اضافتها الى المادة والناطقة ينالها مطلقة فتفعل
في المحسوس عملا تجعله معقولا **فصل** ثم ان للانسان تصرفا في امور جزئية وتصرفا في
امور كلية والثاني فيه اعتقاد فقط من غير ان يصير سببا لفعل دون فعل الا بضم اراء
جزئية فاذا حصل الراي الجزئي يتبع حكم القوة المروية قوة اخرى في افعالها البدنية
من الحركات الاختيارية اولها الشوقية الباعثة واخيرتها الفاعلة المحركة للعضلات
بالمباشرة وكل هذه تستمد في الابتداء من القوة المتصرفة في الكليات باعطاء القوانين
وكبريات القياس فيما يروى كما تستمد من التي تحدها في صغريات القياس والنتيجة
الجزئية **وصل** فللنفس الانسانية في ذاتها باعتبار ما يخصها من القبول عما فوقها
والفعل فيما دونها قوتان علامة وفعالة فبالاولى تدرك التصورات والتصديقات
وتعتقد الحق والباطل فيما تعقل وتدرك وتسمى بالعقل النظري وبالثانية تستنبط
الصناعات الانسانية وتعتقد الجميل والقبيح فيما تفعل وتترك وتسمى بالعقل العملي
وهي التي تستعمل الفكر والروية في الافعال والصنائع مختارة للخير او ما يظن خيرا ولها الجربزة
والبلاهة والتوسط بينهما المسمى بالحكمة وهي من الاخلاق لا من العلوم المنقسمة الى
الحكمتين العملية والنظرية لانها وخصوصا الاخيرة منها كلما كانت اكثر كانت افضل
وهذه القوة خادمة للنظرية مستمدة بها في كثير من الامور **وصل** وعن صاحبة هاتين
القوتين عبر مولانا امير المومنين عليه السلام في حديث كميل السابق بالناطقة القدسية





حيث جعل قواها الفكر والذكر والعلم والحلم والنباهة وخاصيتها النزاهة والحكمة فان بعض
ذلك اشارة الى النظرية والبعض الاخر الى العملية وكل ما ورد في الاخبار من مدح العقل
والعاقل فهو راجع اليهما والى صاحبهما كقول مولانا الصادق عليه السلام العقل دليل المومن
وفي الحديث القدسي ما خلقت خلقا احسن منك اياك امر واياك انهى واياك اثيب
واياك اعاقب وعن امير المومنين عليه السلام بالعقل تستخرج غور الحكمة وبالحكمة
تستخرج غور العقل وبحسن السياسة يكون الادب الصالح وكان عليه السلام يقول التفكر
حيوة قلب البصير كما يمشي الماشي في الظلمات بالنور بحسن التخلص وقلة التربص الى غير ذلك
من الروايات **فصل** الراي الكلي انما يكون عند النظري والراي الجزئي عند العملي
المعدة نحو المعمول فذاك للصدق والكذب وهذا للخير والشر وهو للواجب والممكن والممتنع
وهذا للجميل والقبيح والمباح فلهما شدة وضعف في الفعليات وراي وظن في العقليات
والعملي يحتاج في افعاله كلها الى البدن في هذه النشاة الا نادرا كاصابة العين من بعض
النفوس الشريرة واما الافعال الخارقة للعادات من المتجردين الكاملين فهي في مقام
اخروي كما سياتي بيانه واما النظري فلا حاجة الى البدن والى العملي ابتداء لا دائما بل
قد يكتفي بذاته ههنا كما في النشاة الاخرة ان كان من صف الاعالي والمقربين واما ان
كان من اصحاب اليمين فمبدا افاعيله وتصوراته العقل العملي وبه يكون سعادته في الاخرة
ولكل منهما مراتب اربع في الاستكمال نقصها عليك فاستمع **فصل** اما النظري فاولى
مراتبها ما يكون للنفس بحسب اصل الفطرة حين استعدادها لجميع المعقولات لخلوها عن كل
صورة وقبولها لان يكون فيها ماهية كل موجود وصورته من غير تعسر وتابي وامتناع من
قبولها فان عسر عليها شيء فاما لانه في نفسه ممتنع الوجود او كان ضعيف الكون شبيها بالعدم
او شديد الوجود قويا تغلب عليها وتقهرها وتفعل بها ما يفعل الضوء الشديد بعين الخفاش
ليس الا فهي في هذه المرتبة في قبولها للصور العقلية كالمادة الاولى في قبولها للصور الجسمية
فهي اذن من حيث الكون العقلي قوة محضة ليس لها جوهرية ولا قوام بذاتها ولا لها ادراك

لذاتها ولا لغيرها الا بالقوة اذ الادراك كما دريت تابع للمدرك بل هو عينه من وجه وان
كانت هي من حيث الكون الحسي والخيالي جوهرا قائما بذاته مدركا لها وللمحسوسات والمتخيلات
والموهومات بل هي مجردة عن المواد ايضا من حيث الخيال كما دريت فهي في هذه المرتبة
نهاية عالم الجسمانيات بل الخيالات ايضا في الكمال الحسي والخيالي وبداية عالم الروحانيات
في الكمال العقلي فان نظرت الى ذاتها في عالمي الحس والخيال وجدتها مبدا جميع القوى الجسمانية
وتستخدم سائر الصور الحيوانية والنباتية والجمادية فانها من آثارها ولوازمها في هذا العالم
واذا نظرت اليها في العالم العقلي وجدتها قوة صرفة لا صورة لها عند سكان ذلك العالم
كما قال تعالى يا اهل الكتاب لستم على شيء فنسبتها اليه نسبة البذر الى الثمرة فان البذر
بذر بالفعل ثمرة بالقوة وتسمى النفس عند ذلك عقلا هيولانيا ثم تحصل فيها ما فوقها
بسبب مراجعتها اليه وادراكها للمعاني العلمية شعاع عقلي يكون منزلته منها منزلة
ضوء الشمس من البصر الذي هو بدونه باصر بالقوة فيجرد فيها عن رسوم المحسوسات
التي هي معقولات بالقوة وكانت محفوظة في خزانة المتخيلة اوائل المعقولات
التي اشترك فيها جميع الناس من الاوليات والتجربيات والمتواترات والمقبولات
وغيرها وهذه الصور اذا حصلت للانسان يحدث له بالطبع تامل وروية فيها وتشوق
الى استنباطات ونزوع الى البعض لم يكن يعقلها اولا وتسمى النفس عند ذلك عقلا بالملكة
ثم تحصل فيها ما فوقها بسبب كثرة مراجعتها اليه وتكرر مطالعتها المعقولات مرة
بعد اخرى والتفاتها مرة بعد اولى وتحصيل الحدود الوسطى واستعمال القياسات
والتعاريف وخصوصا البراهين والحدود نور عقلي به تشاهد المعقولات
المكتسبة متى شاءت من غير تجشم وتسمى النفس عند ذلك من حيث ان المعقولات
حاصلة لها عقلا بالفعل ومن حيث انها تشاهدها عقلا مستفادا وفعلها الادراكي
في هذا الباب ليس الا تحصيل الحدود واستعمال البراهين وراء فيضان النور العقلي
فليس بارادته بل بتاييد من الحق سبحانه بتوسط الملك العقلي الذي هو رب نوع الانسان

المسمى



المسمى في الشرع بروح القدس وحال حصول الكمالات النظرية عند ذلك كحال حصول الاوائل
على سبيل اللزوم بلا اكتساب وكما ان في الفطريات لو سال سائل لم كان هذا هكذا لم يكن
جواب كذلك ههنا اذا سال سائل لم كان البرهان الصحيح والحد الصريح يوجب علما لم يكن جواب
فان المقدمات انما هي معدات والواهب غيرها ومن هنا قيل عرفت ربي بربي ولولا ربي
ما عرفت ربي وفي ادعية ابي عبد الله الحسين عليه السلام الهي بك عرفتك وبك اهتديت
الى امرك ولولا انت لم ادر ما انت **فصل** روى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات
باسانيده المتصلة عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل تسألون عن الشيء فلا يكون
عندكم علمه قال ربما كان ذلك قيل كيف تصنعون قال يتلقانا به روح القدس وروى
عن سيد العابدين وابيه الحسين عليهما السلام مثله وروى ايضا بسند صحيح عن ابراهيم بن عمر
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اخبرني عن العلم الذي تعلمونه اهو شيء تعلمونه من افواه
الرجال بعضكم من بعض او شيء مكتوب عندكم من رسول الله قال فقال الامر اعظم من ذلك
اما سمعت قول الله عز وجل في كتابه وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان قال قلت بلى قال فلما اعطاه الله تلك الروح علم بها وكذلك هي
اذا انتهت الى عبد علم بها العلم والفهم وروى الصدوق محمد بن علي بن بابويه في كتاب معاني
الاخبار عن محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ونفخت فيه من
روحي قال روح اختاره الله واصطفاه وخلقه واضافه الى نفسه وفضله على جميع الارواح
فنفخ منه في آدم **فصل** قال استادنا دام ظله لا يشتبه ان يكون الانسان لكونه ذا درجات
متفاوتة بدنا ونفسا صورة ومعنى بحسب كل وقت ومقام واقعا تحت تصرف صاحب امر
وينتقل تخمير طينته وتربية صورته من يد الى يد اخرى لملائكة الله الموكلين بامره من اهل الجبروت
وعالم العقل ينقلونه بايديهم الى ان تتشرف تخمير طينته بالوقوع في يدي الرحمن فالانسب
ان يكون رب نوعه المسمى بروح القدس او جبرئيل او روان بخش او غير ذلك مبدا لجماعة كثيرة
غير محصورة من العقول المترتبة الواقعة تحت حيطته وقاهريته لنسبته اليها كنسبة الجوهر

لذاتها ولا لغيرها الا بالقوة اذ الادراك كما دريت تابع للمدرك بل هو عينه من وجه وان
كانت هي من حيث الكون الحسي والخيالي جوهرا قائما بذاته مدركا لها وللمحسوسات والمتخيلات
والموهومات بل هي مجردة عن المواد ايضا من حيث الخيال كما دريت فهي في هذه المرتبة
نهاية عالم الجسمانيات بل الخيالات ايضا في الكمال الحسي والخيالي وبداية عالم الروحانيات
في الكمال العقلي فان نظرت الى ذاتها في عالمي الحس والخيال وجدتها مبدا جميع القوى الجسمانية
وتستخدم سائر الصور الحيوانية والنباتية والجمادية فانها من آثارها ولوازمها في هذا العالم
واذا نظرت اليها في العالم العقلي وجدتها قوة صرفة لا صورة لها عند سكان ذلك العالم
كما قال تعالى يا اهل الكتاب لستم على شيء فنسبتها اليه نسبة البذر الى الثمرة فان البزر
بزر بالفعل ثمرة بالقوة وتسمى النفس عند ذلك عقلا هيولانيا ثم تحصل فيها ما فوقها بسبب
بسبب مراجعتها اليه وادراكها للمعاني العلمية شعاع عقلي يكون منزلته منها منزلة
ضوء الشمس من البصر الذي هو بدونه باصر بالقوة فيحدث فيها عن رسوم المحسوسات
التي هي معقولات بالقوة وكانت محفوظة في خزانة المتخيلة اوائل المعقولات
التي اشترك فيها جميع الناس من الاوليات والتجربيات والمتواترات والمقبولات
وغيرها وهذه الصور اذا حصلت للانسان يحدث له بالطبع تامل وروية فيها وتشوق
الى استنباطات ونزوع الى العلم لم يكن يعقلها اولا وتسمى النفس عند ذلك عقلا بالملكة
ثم تحصل فيها ما فوقها بسبب كثرة مراجعتها اليه وتكرر مطالعتها المعقولات مرة
بعد اخرى واتصالها به كرة بعد اولى وتحصيل الحدود الوسطى واستعمال القياسات
والتعاريف وخصوصا البراهين والحدود نور عقلي به تشاهد المعقولات
المكتسبة متى شاءت من غير تجشم وتسمى النفس عند ذلك من حيث ان المعقولات
حاصلة لها عقلا بالفعل ومن حيث انها تشاهدها عقلا مستفادا وفعلها الادراكي
في هذا الباب ليس الا تحصيل الحدود واستعمال البراهين واما فيضان النور العقلي
فليس بارادته بل بتاييد من الحق سبحانه بتوسط الملك العقلي الذي هو رب نوع الانسان

المسمى



المسمى في الشرع بروح القدس وحال حصول الكمالات النظرية عند ذلك كحال حصول الاوليات
على سبيل اللزوم بلا اكتساب وكما ان في النظريات لو سال سائل لم كان هذا هكذا لم يكن
جواب كذلك ههنا اذا سال سائل لم كان البرهان الصحيح والحد الصريح يوجب علما لم يكن جواب
فالمقدمات انما هي معدات والواهب غيرها ومن هنا قيل عرفت ربي بربي ولولا ربي
ما عرفت ربي وفي دعية ابي عبد الله الحسين عليه السلام الهي بك عرفتك وبك اهتديت
اليك امرك ولولا انت لم ادر ما انت فصل روى محمد بن الحسن الصفار في كتاب بصائر الدرجات
باسانيد المتصلة عن مولانا الصادق عليه السلام انه سئل تسالون عن الشيء فلا يكون
عندكم علمه قال ربما كان ذلك قيل كيف تصنعون قال يتلقانا به روح القدس وروى
عن سيد العابدين وابيه الحسين عليهما السلام مثله وروى ايضا بسند صحيح عن ابراهيم بن عمر
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اخبرني عن العلم الذي تعلمونه اهو شيء تعلمونه من افواه
الرجال بعضكم من بعض او شيء مكتوب عندكم من رسول الله قال فقال الامر اعظم من ذلك
اما سمعت قول الله عز وجل في كتابه وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان قال قلت بلى قال فلما اعطاه الله تلك الروح علم بها وكذلك هي
اذا انتهت الى عبد علم بها العلم والفهم وروى الصدوق محمد بن علي بن بابويه في كتاب معاني
الاخبار عن محمد بن مسلم قال سالت ابا جعفر عليه السلام عن قول الله عز وجل ونفخت فيه من
روحي قال روح اختاره الله واصطفاه وخلقه واضافه الى نفسه وفضله على جميع الارواح
فنفخ منه في آدم فصل قال است دنا دام ظل بشبه ان يكون الانسان لكونه ذا درجات
متفاوتة بدنا ونفسا صورة ومعنى بحسب كل وقت ومقام واقعا تحت تصرف صاحب امر
وينتقل تخمير طينته وتربية صورته من يد الى يد اخرى لملائكة الله الموكلين بامره من اهل الجبروت
وعالم العقل ينقلونه بايديهم الى ان يتشرف تخمير طينته بالوقوع في يدي الرحمن فلا يستبعد
ان يكون رب نوعه المسمى بروح القدس وجبرئيل وروان بخش وغير ذلك مبدا لجماعة كثيرة
غير محصورة من العقول المترتبة الواقعة تحت حيطته وقاهريته لنسبته اليها كنسبة الجوهر

النطق من الانسان الى بدنه وقواه الحيوانية والنباتية والطبيعية ويكون كل واحد من تلك
العقول مربيا لنوع من انواع تلك القوى الكثيرة الغير المحصورة للانسان الكامل ثم
لو فرض ان انسانا وقع له الارتقاء الى مقام فوق مقامات هذه الملائكة الذين كانوا
يدبرون امره ويعطونه الحيوة والفضيلة فيقع عند ذلك في تصرف ملك اخر فوق هذا
المسمى بالاسامي المذكورة وهكذا الى ان لا يكون واسطة بينه وبين الحق كما وقع لنبينا
صلوات الله عليه وآله في معراجه وربما كان الانسان حال انسلاخ نفسه عن بدنه والاكوان
وترقيه في طبقات النفوس والعقول متصاعدا مارا على العوالم طبقة بعد طبقة متحدا
بكل عقل ونفس اتحادا يفيده الانسلاخ عن جملة صفاته واحواله الجزئية التي كان بكل
منها تحت تربية عقل من العقول وتصريف مدبر من المدبرات وهكذا حتى يتحد ان
كمل معراجه بالعقل الاول فاذا كمل اتحاده بالعقل الاول ينسلخ منه جميع صفات الاكوان
ونقائص الامكان وهناك يحصل القرب الحقيقي ويصح له بصفته الوجودية النورية
الاخذ عن الله والاستنارة من نوره بدون واسطة عقل ونفس كما هو شان نبينا
عليه وآله السلام وشان العقل الاول مع الحق ثم اذا رجع الى مقام البشرية كان كما كان
في بعض مقامات القربة قبل الفناء الاخير مع زيادة سكينة ولذلك كان رسول الله
صلى الله عليه وآله يجمع بين الاخذ الاتم عن الله بواسطة العقل الاول والنفوس بموجب
خاصية حكم امكانه الباقي منه ووجوب كل فرد من افراد العقول المترتبة طولا وعرضا
وبين الاخذ عن الله بدون واسطة اصلا بحكم وجوبه ومما يؤيد ذلك ما اخبره صلى الله
عليه وآله في تفاوت مقاماته ودرجات اخذه عن الله العلوم والكمالات فكان
يخبر احيانا انه ياخذ عن جبرئيل وان جبرئيل ياخذ عن ميكائيل وميكائيل عن اسرافيل
واسرافيل ياخذ عن الله ويخبر احيانا انه كان ياخذ عن ميكائيل بدون واسطة جبرئيل
واخبر انه كان يلقى اليه احيانا اسرافيل فياخذ عنه دون واسطتهما واخذ احيانا عن الله
من غير واسطة لاحد من الملائكة كما دل عليه قوله صلى الله عليه وآله لي مع الله وقت لا يسعني فيه

ملك



ملك مقرب ولا نبي مرسل وان شئت ان تعرف معنى ما يفيده هذا الروح وفيضانه النوري
وكيفية تحصيل العقل بالفعل والرجوع الى العالم العقلي والاتصال به بل بالفوق حتى المعرفة
فاستمع لما استفدناه من استاذنا سلمه الله وهو من تحقيقاته الشريفة **فصل** قد ورد
ان المدرك قبل الادراك مدرك بالقوة كما ان المدرك مدرك بالقوة وكلاهما انما يصيران
بالفعل بعد الادراك والادراك انما يكون باتحاده بالمدرك بان يصير المدرك صورة ذات
المدرك بمعنى صيرورة العقل الهيولاني عقلا بالملكة او العقل بالملكة عقلا بالفعل اذا حصلت
في الذات العاقلة بالقوة المعقولات التي انتزعتها عن المواد فصارت معقولات بالفعل
وقد كانت من قبل ان تنتزع معقولات بالقوة كما كانت تلك الذات عاقلة بالقوة فهي
اللتي صارت صورة لتلك الذات الكاملة وتلك الذات انما صارت عقلا بالفعل
بالتي هي معقولات بالفعل وكل معقول بالفعل هو عقل وعاقل بالفعل لانه موجود
صوري لا يخالطه غواشي مادية وعوارض ظلمانية سائرة لوجهها حتى يحتاج في معقوليتها
لذاتها الى عمل عامل والى تعرية معر وتجريد مجرد اياها فلا فارق كون الشي معقولا بالفعل
كونه عاقلا بالفعل ولكونه هذا المعقول اللذي نحو وجوده الخارجي نحو معقوليته وعاقليته
فمعنى كون النفس عاقلة بالفعل ليس هو غير ان المعقولات صارت صورا لها على انها
صارت بعينها تلك الصور والمعقولات التي كانت بالقوة معقولات فهي من قبل
ان تصير معقولة بالفعل ليس وجودها هذا الوجود العقلي بل كان وجودها وجودا حسيا
تابعا لسائر ما يقترن بها فهي مرة من باب الاين ومرة من باب الحركة والانفعال ومرة
من مقولة متى ومرة ذات وضع الى غير ذلك من مقولات الاجناس المختلفة واذا حصلت
معقولات بالفعل ارتفع عنها كثير من تلك المعاني وصار وجودها وجودا اخر ويفهم
معانيها على غير المفهوم منها اولا مثال ذلك الاين فان المعقول منه لم تجد فيه شيئا من لوازم
الاين في الخارج من التزاحم وغيره وما من موجود من الموجودات الطبيعية العقلية الا ويمكن
ان يحصل صورة لتلك الذات العاقلة وكلما حصلت لها صورة تصير هي هو بعينها من

بغير تفاسد فعلى حسب كثرة المعقولات للذات العاقلة بالفعل يكون وفور جمعيتها
وشمولها لتلك المعاني وحصولها صورا لذاتها فبهذا الوجه يمكن القول بصيرورة
الذات الاحدية العقلية كل الاشياء وايضاً فان كل بسيط الحقيقة يجب ان يكون
كل الاشياء والا لكان ذاته متحصل القوام من هوية امر ولا هوية امر فيكون مركبا ولو
في العقل فما به الشيء هو هو غير ما به يصدق عليه انه ليس هو فكلما كان الشيء ابسط فهو
احوط للوجود واشمل وبالعكس وقد مضى بيان ذلك في مباحث مبدا الوجود وقد ظهر
من هذا ان الوجود النفسي اذا بلغ الى مقام العقل صار هو هو بعينه اذ لا تعدد في العقول
الا بحسب الاكمل والانقص اذ لا تعدد في افراد نوع واحد الا في الماديات فلا يمكن عقلان
في رتبة واحدة من الكون وصل ومن هذا يعلم انه اذا فرضت نفوس كثيرة بلغت
الى درجة عقل واحد من العقول صارت كلها عقلا واحدا من غير تفاسد ولا بطلان
ولا تجدد حال في العقل وهذه الوحدة لا تنافي امتيازها امتيازا عقليا لشعورها بذاتها
وباحوالها وهيآتها المكتسبة من التعلق بالابدان وغير ذلك وهذا كامتياز كون الانسان
حساسا ومتخيلا وعاقلا فان هذه الاكوان الثلثة اكوان ادراكية هي عين الشعور ويجدها
الانسان من ذاته ويدرك هويته هوية حساسة متخيلة عاقلة كما يظهر لمن راجع وجدانه
واذا جاز ان يكون صورة واحدة عقلية في غاية التجرد صورة مطابقة لاعداد كثيرة من
صور جسمانية في غاية التكثف بحيث يتحد بها فليجز كون صورة واحدة عقلية هي
روح القدس صورة مطابقة لنفوس كثيرة انسية يكون هو منها تمام تلك الهويات
ومن تامل في ادراك الحواس وتقومها بادراك الخيال والادراك ضرب من الوجود
لم يستبعد اضمحلال الوجود الاضعف في الوجود الاقوى وكذا من نظر في بداية وجود الانسان
وترقياته في الاكوان الجوهرية من لدن وجوده الجمادي الى ان يبلغ الى مرتبة العقل النظري
لم ينكر هذا المطلوب حيث يحقق له في كل استكمال جوهري فناء وبقاء وخلع ولبس
غير ما يوجد في المركبات العنصرية من الكون والفساد الذي منشاؤه التضاد والتعاند

بين



بين الصور المتفاسدة بل انك قد عرفت ان النفس في مقامها الطبيعي متحدة بالبدن
اتحادا حقيقيا وفي مقامها الحسي متحدة بالحواس وكذا في سائر مقاماتها وقد مضى عليها
برهة لم يكن لها شيء من مبادي هذه الصفات او اكثرها كما قال سبحانه هل اتى على الانسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا وسياتي عليه زمان ينفسخ عنه هذه او اكثرها وهو هو
وينقلب الى اهله مسرورا ولما جاز ان يكون وقتا في مقام الحيوانية بحيث لا يعرف غير الاكل
والجماع والحس والحركة ولا يكون فيه شيء من اثر العقل اصلا الا قوة بعيدة وقوة الشيء
ليس وجوده بل امكانه ووقتا بحيث يستكمل ويصير عاقلا ومعقولا فبالحقيقة صار الكائن
حيوانا كائنا ملكا عقليا لا بمجرد المجاز والتشبيه او بمجرد صفة عارضة بل بحركة ذاتية وانقلاب
وجودي من نشأة الى نشأة فليجز مثل ذلك فيما نحن بصدده اي فيما نحن فيه ذلك فنقطر
ان النفس عند تحصيلها لجميع المعقولات واتحادها بها ومشاهدتها اياها تصير بعينها
العقل وتفنى وجودها في وجود رب نوعه العقلي المسمى بروح القدس والمعبر عنه بالنور
وتبقى ببقائه بعينه وسياتي ان العقول كلها فانية في ذات الله سبحانه باقية ببقائه
تعالى لا فرق بينهم وبين جيبهم فالنفوس الكاملة الفانية ايضا كذلك وهذا من الاسرار
التي لا يمسها الا المطهرون وهو الفناء في التوحيد في اصطلاح الصوفية وكانه المشار اليه
بقوله سبحانه في الحديث القدسي ومن قتلته فانا ديته وما في معناه وفي الحديث النبوي
صلى الله عليه وآله لي مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وفي كلام
مولانا امير المؤمنين عليه السلام في خطبة البيان المنسوبة اليه وغيرها ما ينبه على مثل
هذا المعنى كثير وكذا في كلام سائر ائمتنا المعصومين من اهل البيت عليهم السلام كما روي
عنهم باسانيد معتبرة وعسى ان نقف على طرف من ذلك في مواضع من المباحث الآتية
ان شاء الله وروي عن مولانا الصادق عليه السلام انه كان يصلي في بعض الايام فخر مغشيا
عليه في اثناء الصلوة فسئل بعدها عن سبب غشيته فقال ما زلت اردد هذه الآية حتى
سمعتها من قائلها وفي رواية من المتكلم بها وما ينسب الى مولانا الصادق عليه السلام ايضا

وان لم اره في كتاب معتمد عليه قال لنا حالات مع الله وهو فيها نحن ونحن فيها هو
ومع ذلك هو هو ونحن نحن وفي كلام لبعض الحكماء ثم ترقيت بذهني من ذلك العالم
الى العوالم الالهية والحضرة الربوبية فصرت كاني موضوع فيها معلق بها فاكون فوق
العوالم العقلية وامثالها في كلمات الصوفية من ذلك فاكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى
وصل وكان الى مثل هذه الوحدة اشير في حديث طوبى حيث قيل يا رسول الله سالناك
عنها فقلت شجرة اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة ثم سالناك عنها فقلت شجرة
في الجنة اصلها في دار علي وفرعها على اهل الجنة فقال النبي صلى الله عليه وآله ان داري
ودار علي غدا واحدة في مكان واحد وروى في كتاب بصائر الدرجات باسناد صحيح عن
سعد عن ابي جعفر عليه السلام انه قال في حديث له الا ومن خرج في شهر رمضان من بيته
في سبيل الله ونحن سبيل الله الذي دخل عليه فلما طاف بالحصن والحصن هو الامام
وكبر عند رؤيته كانت له يوم القيمة صخرة اثقل في ميزانه من السموات السبع والارضين
السبع وما بينهن وما تحتهن قلت يا ابا جعفر وما الميزان قال انك قد ازددت قوة وبصرا
يا سعد رسول الله الصخرة ونحن الميزان وذلك قول الله في الامام ليقوم الناس بالقسط
قال ومن كبر بين يدي الامام قال لا اله الا الله وحده لا شريك له كتب الله له رضوانه ومن
يكتب الله له رضوانه الاكبر يجمع بينه وبين ابرهيم ومحمد والمرسلين في دار الجلال قلت
وما دار الجلال فقال نحن الدار وذلك قول الله تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون
علوا في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين فنحن العاقبة يا سعد واما مودتنا للمتقين
فقال الله تبارك وتعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام فنحن جلال الله وكرامته
التي اكرم الله تبارك وتعالى العباد بطاعتنا وعن زيد الشحام عن مولانا الصادق
عليه السلام قال قلت له ايما افضل الحسن ام الحسين فقال ان فضل اولنا يلحق بفضل
اخرنا وفضل اخرنا يلحق بفضل اولنا فكل له فضل قال قلت له جعلت فداك وسع
علي في الجواب فاني ما سالتك الا مرتادا فقال نحن من شجرة طيبة برانا الله من طينة واحدة

فضلنا



فضلنا من الله وعلمنا من عند الله ونحن امناؤه على خلقه والدعاة الى دينه والحجاب
فيما بينه وبين خلقه ازيدك يا زيد قلت نعم فقال خلقنا واحد وعلمنا واحد وفضلنا
واحد وكلنا واحد عند الله فقلت اخبرني بعدتكم فقال نحن اثنا عشر هكذا حول عرش
ربنا عز وجل في مبدا خلقنا اولنا محمد واوسطنا محمد واخرنا محمد وفي رواية اخرى عنه عليه السلام
علمنا واحد وفضلنا واحد ونحن شيء واحد وعن الاعمش عنه عن ابيه عن جده عليهم السلام
قال قال النبي صلى الله عليه وآله ليلة اسري بي الى السماء فبلغت السماء الخامسة نظرت الى
صورة علي بن ابي طالب فقلت حبيبي جبرئيل ما هذه الصورة فقال جبرئيل يا محمد اشتهت
الملائكة ان ينظروا الى صورة علي فقالوا ربنا ان بني ادم في دنياهم يتمتعون غدوة
وعشية بالنظر الى علي بن ابي طالب اخي حبيبك محمد وخليفته ووصيه وامينه فمتعنا
بصورته قدر ما يتمتع اهل الدنيا به فصور لهم صورته من نور قدسه عز وجل فعلي عليه السلام
بين ايديهم ليلا ونهارا يزورونه وينظرون اليه غدوة وعشية قال الراوي فاخبرني الاعمش
عن جعفر بن محمد عن ابيه عليهما السلام انه قال فلما ضربه اللعين ابن ملجم على راسه صارت تلك الصورة
في صورته التي في السماء فالملائكة ينظرون اليه غدوة وعشية ويلعنون قاتله ابن ملجم فلما
قتل الحسين بن علي صلوات الله عليه هبطت الملائكة وحملته حتى اوقفته مع صورة
علي في السماء الخامسة فكلما هبطت الملائكة من السموات من علي صعدت ملائكة سماء
الدنيا فمن فوقها الى السماء الخامسة لزيارة صورة علي والنظر اليه والى الحسين بن علي
يتشحط بدمه لعنوا يزيدا وابن زياد وقاتلي الحسين بن علي صلوات الله عليه الى يوم القيمة
قال الاعمش قال لي جعفر بن محمد الصادق عليه السلام هذا من مكنون العلم ومخزونه لا تخرجه
الا الى اهله وعن المفضل بن عمر قال قلت لمولانا الصادق عليه السلام ما كنتم قبل ان يخلق الله
السموات والارض قال كنا انوارا نسبح الله ونقدسه حتى خلق الله الملائكة فقال لهم الله
عز وجل سبحوا فقالوا اي ربنا لا علم لنا فقال لنا سبحوا فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا
الا انا خلقنا انوارا وخلقت شيعتنا من شعاع ذلك النور فلذلك سميت شيعة فاذا كان

ظ
الفرية

يوم القيمة التحقت السفلى بالعليا ثم قرب ما بين اصبعيه وروى الصدوق محمد بن علي بن بابويه
باسناده المتصل عن مولانا الرضا عن ابائه عن امير المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليهم
الى ان قال اول ما خلق الله عز وجل ارواحنا فانطقنا بتوحيده وتحميده ثم خلق الملائكة
فلما شاهدوا ارواحنا نورا واحدا استعظموا امرنا فسبحنا لتعلم الملائكة انا خلق مخلوقون
وانه منزه عن صفاتنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ونزهته عن صفاتنا فلما شاهدوا
عظم شاننا هللنا لتعلم الملائكة ان لا اله الا الله وروى ابن المغازلي الشافعي
في كتاب المناقب عن سلمان قال سمعت حبيبي المصطفى محمدا صلى الله عليه وآله يقول
كنت انا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل مطيعا يسبح الله ذلك النور ويقدسه قبل
ان يخلق آدم باربعة عشر الف عام فلما خلق الله تعالى آدم ركب ذلك النور في صلبه فلم يزل
في شيء واحد حتى افترقنا في صلب عبد المطلب فجزء انا وجزء علي ونحوه روى احمد بن حنبل
في مسنده وابن ابي ليلى في كتاب الفردوس وروى في كتاب منهج التحقيق الى سواء الطريق
عن ابن خالويه يرفعه الى جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول ان الله عز وجل خلقني وخلق عليا وفاطمة والحسن والحسين
من نور واحد فعصر ذلك النور عصرة فخرج منه شيعتنا فسبحنا فسبحوا وقدسنا فقدسوا
وهللنا فهللوا ومجدنا فمجدوا ووحدنا فوحدوا ثم خلق الله السموات والارض وخلق
الملائكة مائة عام لا تعرف تسبيحا ولا تقديسا فسبحنا فسبحت شيعتنا فسبحت الملائكة
وكذا في البواقي فنحن الموحدون حيث لا موحد غيرنا وحقيق على الله عز وجل كما اختصنا
واختص شيعتنا ان يزلفنا وشيعتنا في اعلى عليين ان الله اصطفانا واصطفى شيعتنا
من قبل ان نكون اجساما فدعانا فاجبناه فغفر لنا ولشيعتنا من قبل ان نستغفر الله
عز وجل والاخبار في هذا المعنى كثيرة ولنعد الى ما كنا فيه **فصل** وهذه المراتب
الاربع للعقل النظري تعتبر بالقياس الى كل نظري فيختلف الحال اذ قد تكون بالقياس
الى بعض النظريات في مرتبة العقل الهيولاني وفي بعضها عقلا بالملكة وفي بعضها عقلا بالفعل

وفي بعضها



وفي بعضها عقلا مستفادا فان وحدة النفس طور آخر من الوحدة فكمالاتها تأبى عن الانفصال
باشياء متخالفة الحقائق بان تكون مع كل منها بحسبه ففي مرتبة عقل وفي مرتبة خيال
وفي اخرى حس وكل قوة دراكة فهي من جنس مدركه كما دريت فكذلك لا يمتنع ان يتصل
بشيء من وجه ولا يتصل به من وجه آخر فان ذاتها بمنزلة مرآة كرية كل قوس منها صارت
مصيقلة حاذت بها شطر الحق الذي يكون فيه كل كمال وزينة فوقعت فيها صورة مناسبة
لها تخرج بحسبها ما بالقوة من الصور والكمالات والاعتداد في كل من هذه الاتصالات
بما استقرت النفس عليه في آخر الامر والعبرة بما هو الغالب عليها والصائر ملكة لها وبه
يجري الحكم عليها في النشاة الاخرة فان حصلت لها في الدنيا ملكة الاتصال بالامور
الدنياوية فمآلها الى الجحيم على حسب دركاتها وان حصلت لها في الدنيا ملكة الاتصال
بالخيرات والعقليات فمآلها الى النعيم على حسب درجاتها ومنزلة كل امرئ في العلو والسفل
على قدر عقله وعلمه والناس ابناء ما يحسنون وقيمة كل امرئ ما يحسنه **فصل** واما
العقل العملي فاولى مراتبها تهذيب الظاهر باستعمال الشرائع والتقيد بقيودها والائتمار
باوامرها والانتهاء عن نواهيها وفعل النوافل من القيام والصيام والصدقات والقرابين
والاعياد والجماعات وسائر الآداب والسنن ثم تهذيب الباطن عن الملكات الردية
والاخلاق الدنية التي تظهر في النفس بالتدريج بعد تجاوزها عن ادنى مراتب الحيوانية
من الشهوة والغضب والحرص والحسد والبخل والعجب والغرور وغير ذلك من الصفات
والهيات التي هي نتائج الاحتجاب والبعد عن معدن الوجود والصفات الكمالية وهي
الساترة للحق سبحانه والزائغة عن صراط المستقيم فان الانسان كما انه مركب من حيث
المادة البدنية من امزجة مختلفة وكيفيات متضادة كذلك مركب من حيث الصورة
النفسانية من قوى متخالفة متضادة كقوة الشهوة والغضب والوهم والعقل والشهوة
كالبهيمة والغضب كالسبع والوهم كالشيطان والعقل كالملك والناظر بعين البصيرة
يرى قوة الشهوة بهيمة بالحقيقة وكذا يشاهد قوة الغضب اذا اشتدت بعينها

كلبا عقورا وسبعا ضاريا وكذا قوة الوهم اذا لم تكن في طاعة العقل وتسخيره شيطانا مغويا
لما دريت ان الحقائق للاشياء هي صورها المعنوية لا موادها الحسية فاذا كان في باطن
الانسان بهائم وسباع وشياطين وله حاجة في طريق سلوكه وسفره الى الله الى استخدامها
فان في فقدها بالكلية خلافا لمصلحة السفر واخذ الزاد فلا بد للعقل ان يسخرها ويستخدمها
ويعامل معها معاملة السلطان العادل مع المردة من روساء مملكته ويداريها مداراة
المعنوي بالحية التي يريد ان ينتفع من ترياقها ولا يتضرر من سمها المهلك لتحصيل حسن
الخلق وسلامة القلب ليتهيأ قلبه بذلك لنور المعرفة ويسمى هاتان المرتبتان بالتجلية
بالجيم والتخلية بالخاء المعجمة واليهما اشير بقوله سبحانه وذروا ظاهر الاثم وباطنه وبقول النبي
صلى الله عليه وآله ان ادنى درجات الايمان اماطة الاذى عن الطريق ثم تصوير النفس
بالصور القدسية العلمية ونقشها بهيئة الوجود على ما هو عليه وتحليها بالصفات الحميدة
والاخلاق المرضية من التوبة والانابة والصبر والشكر والرضا والزهد الحقيقي والتوكل
والانس والمحبة والتوجه بالكلية الى الحق والمواظبة على الطهارة التامة والذكر والمراقبة
والمحاسبة والوجد والسكر والوله والشوق والعشق والهيمان وغير ذلك من نتائج
القرب والمعارفة بالحق سبحانه وتسمى هذه المرتبة بالتحلية بالحاء المهملة ثم بعد ذلك
مرتبة فناء النفس عن ذاتها وقصر النظر على ملاحظة الحق سبحانه وكبريائه وآثار قدرته
وعلمه وارادته وسمعه وبصره لتاكد علاقتها معه واتصالها به بحيث يصح ان تشير الى مبدئها
الحقيقي وجاعلها التام اشارة روحانية بانا حين اضمحلال ذاتها وخرورها عنده كالدك
جبل انيتها والصفات التي هي عين ذاته من السمع والبصر والقدرة وغيرها بانها سمعي
وبصري وقدرتي فبه يبصر الاشياء وبه يسمع وبه يقتدر كما ورد في الحديث القدسي باسانيد
صحيحة من طريقنا وطريق العامة ما تقرب العبد الي بشيء افضل مما افترضت عليه
ولا يزال يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره
الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فبي يسمع وبي يبصر وبي يبطش

وبي



وبي يمشي فقد تحقق لها حينئذ التخلق باخلاق الله بالحقيقة لا بمعنى صيرورة صفات الله
التي هي عين ذاته اعراضا قائمة بذات النفس بل بمعنى علاقة اخرى شديدة اتم من علاقة
النفس مع البدن وصفاته الكونية المادية اذ تلك هي العلاقة التي تكون بين الفاعل الحقيقي
ومجعوله وهذه علاقة ضعيفة ستنقطع بالموت الطبيعي والارادي ومع هذا يصح للنفس ان
تقول مشيرة الى ذاتها وجوهرها انا سمعت وبصرت واشتهيت وتحركت وسكنت وغير ذلك
من صفات بدنه وقواه بحسب الحقيقة من غير لزوم تجرم وتكثف يعتريها فما ظنك بنفس تجردت
بالكلية عن البدن وعن التعلق بغير الله واتصلت به اتصالا معنويا لاهوتيا وقصرت النظر
على ملاحظة جلاله فتشاهده في كل ما تسمع وترى وتلاحظ وجهه في كل ما يظهر ويخفى قال
العلامة المحقق نصير الدين الطوسي رحمه الله في شرح الاشارات العارف اذا انقطع عن نفسه
واتصل بالحق راى كل قدرة مستغرقة في قدرته المتعلقة بجميع المقدورات وكل علم مستغرقا
في علمه الذي لا يعزب عنه شيء من الموجودات وكل ارادة مستغرقة في ارادته التي لا يتأبى
عنها شيء من الممكنات بل كل وجود وكل كمال وجود فهو صادر عنه فائض من لدنه فصار الحق
حينئذ بصره الذي به يبصر وسمعه الذي به يسمع وقدرته التي بها يفعل وعلمه الذي به يعلم
ووجوده الذي به يوجد فصار العارف حينئذ متخلقا باخلاق الله بالحقيقة انتهى كلامه رحمه الله
وهذه المرتبة هي نهاية السير الى الله على صراط النفس وبعد هذه المراتب الاربع منازل ومراحل
ليست اقل من درجات ما قبلها لكن اوثر فيها الاختصار لانها كما قيل لا يفهمها الحديث
ولا تشرحها العبارة ولا يكشف المقال عنها غير الخيال ومن احب ان يتعرفها فليتدرج
الى ان يصير من اهل المشاهدة ليس المشافهة ومن الواصلين الى العين دون السامعين
للاثر ~~وتمام الكلام في العقل العملي نذكره في فن العمليات وكتبها ان شاء الله فان موضع~~
~~هذه المباحث هنالك وانما ذكر هذا القدر ههنا على سبيل الاستطراد~~ **فصل** اذا بلغت
النفس الى غاية كماليها العقلي والعملي واستغنت عن الحركات والافكار يصير قوتاها النظرية
والعملية قوة واحدة فيصير علمها عملا وعملها علما كما ان العلم والقدرة في المجردات بالنسبة

بالنسبة الى ما تحتها واحد وكذلك تصير كلها السمع والبصر والقوى والجوارح فيكون عين البدن لغاية قوتها ونورانيتها والبدن عين النفس لغاية صفائه ولطافته واليه اشار من قال

رق الزجاج ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر
فكانه خمر ولا قدح وكانما قدح ولا خمر

وذلك لوحدتها الجمعية الكاملة التي حصلت لها عند ذلك التي هي ظل الوحدة الالهية بل هي بعينها من وجه لفناء النفس حينئذ في الحق كذا افاده استادنا دام ظله

**فصل** الانسان اذا بلغ الى هذا المقام يتصرف في الملك والملكوت وتطيعه الموجودات كلها بل يصير كلها اجزاء لذاته وتكون قوته سارية في الجميع كما اشار اليه مولانا الباقر عليه السلام في حديث الارواح بقوله فبروح القدس عرفوا ما تحت العرش الى ما تحت الثرى وذلك لانه لم يوجد في الممكنات ما هو اشرف من العقل ولا ما هو اخس من المادة العنصرية وهما حاشيتا الوجود وقد وجدتا جميعا في الانسان الكامل ومراتب الوجود متواصلة لا ثلمة فيها فالانسان بوحدته كل العالم فهو كتاب مشتمل على معاني كل ما في الوجود ومن هنا قيل

ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

وقال مولانا امير المؤمنين عليه السلام

دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك وما تبصر
وانت الكتاب المبين الذي باياته يظهر المضمر
وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الاكبر

وقال مولانا الصادق عليه السلام ان الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل غائب وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم الى كل خير وهي الصراط الممدود بين الجنة والنار

## في طاعة الاكوان للانسان لاجل خلافة الله عز وجل وبيان الخليفة

وسخر لكم ما في السموات وما في الارض **فصل** قد تبين مما سلف ان الغاية القصوى في ايجاد هذا العالم الكوني وكوناته الحسية هي خلقة الانسان وغاية خلقة الانسان ماهية العقل المستفاد اي مشاهدة المعقولات والاتصال بالملا الاعلى والعبودية الذاتية التي هي الفناء في الحق الاول والخلافة الالهية كما قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون

وفي



وفي الحديث القدسي خلقت الاشياء لاجلك وخلقتك لاجلي وفي حديث اخر لولاك لما خلقت الافلاك وعن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قال يا علي لولا نحن ما خلق الله ادم ولا حواء ولا الجنة ولا النار ولا السماء ولا الارض فلولا الخليفة لم توجد الخليقة ولا بد ان يكون وجوده مستمرا في جميع الاعصار والدهور حتى يقوم به الامر ويدوم به النوع ويحفظ به البلاد ويهتدي به العباد ويمسك به السموات والارضون والا فيكون الكل هباء وعبثا اذ لا يرجع الى غاية ولا يؤول الى عاقبة ففنيت اذن وخربت كما قال الرضا عليه السلام لو خلت الارض طرفة عين من حجة لساخت باهلها وقال الصادق عليه السلام لو بقيت الارض بغير امام لساخت وقال الباقر عليه السلام لو ان الامام رفع من الارض لماجت باهلها كما يموج البحر باهله وقال امير المؤمنين عليه السلام اللهم بلى لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور وقال النبي صلى الله عليه واله في كل خلف من امتي عدل من اهل بيتي ينفون عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتاويل الجاهلين وفي الحديث المشهور المتفق عليه بين الخاصة والعامة من مات ولم يعرف امام زمانه فقد مات ميتة جاهلية وبالجملة فالمقصود من خلقة الانسان انما هو وجود خليفة الله المشار اليه بقوله عز وجل اني جاعل في الارض خليفة وخلقة سائر الاكوان من الجماد والنبات والحيوان انما هي لضرورات تعيش الانسان واستخدامه اياها وانتفاعه بها ولئلا يهمل فضالة المواد التي قد صرف صفوها وزبدتها في تكون الانسان فان الحكمة الالهية والرحمة الرحمانية تقتضي ان لا يفوت حق من الحقوق بل يصيب كل مخلوق من السعادة قدر ما يليق به ويحتمله ويستعد له تفضلا منه سبحانه وكرما وجودا الا ترى كيف يجري حكم الانسان في الاشياء بالتسخير فانه ما من شيء الا وهو تحت تسخيره بالحقيقة كما افاده بقوله عز وجل وسخر لكم ما في السموات وما في الارض وقوله وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره ان في ذلك لايات لقوم يعقلون وما ذرا لكم في الارض مختلفا الوانه ان في ذلك لاية لقوم يذكرون والتسخير على ضربين حقيقي وغير حقيقي اما الغير الحقيقي فهو على ثلثة اقسام ادناها الوضع العرضي كتسخيره سبحانه له وجه الارض وما فيها للحرث والزرع وغير ذلك وسخر لكم ما في الارض جميعا ومن ذلك تسخير الجبال والمعادن جعل لكم

مما خلق ظلالا وجعل لكم من الجبال اكنانا وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم باسكم ومنه تسخير البحار وهو الذى سخر البحر لتاكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ومنه تسخير الفلك وسخر لكم الفلك ومنه تسخير الاشجار للغرس واخذ الثمار وغيرها كلوا من الثمرات كلوا وارعوا انعامكم هو الذى انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر فيه تسيمون ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل والاعناب ومن كل الثمرات ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وجعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون ومنه تسخير الدواب والانعام للركوب والزينة وحمل الاثقال انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون والانعام خلقها لكم فيها دفء ومنافع ومنها تاكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس ان ربكم لرءوف رحيم والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ومنه تسخير النسوان والجوارى للنسل والتوليد نساؤكم حرث لكم واوسطها التسخير الطبيعى وهو تسخير جنود القوى النباتية ومواضعها له للتغذية والتنمية والتوليد والجذب والامساك والهضم والدفع والتصوير والتشكيل واعلاها التسخير النفسانى وهو تسخير الحواس وهى على صنفين صنف من عالم الشهادة وصنف من عالم الغيب اما الاول فلا يستطيعون له خلافا ولا عليه تمردا فاذا امر العين بالانفتاح انفتحت واذا امر اللسان بالتكلم وجزم الحكم به تكلم واذا امر الرجل بالحركة تحركت وكذا سائر الاعضاء الظاهرة واما الثانى فكذلك الا ان الوهم له شيطنة بحسب الفطرة لقبول اغواء الشيطان فيعارض العقل فى مقاصده البرهانية الايمانية فيحتاج الى تاييد جديد او قوى من جانب الله ليقهره ويغلب عليه ويطرد ظلماته واما التسخير الحقيقى فهو عبارة عن تسخير الله المعانى العقلية الالهية للكامل من الانسان وجعله بقوته الباطنية اياها صورا روحانية او امثلة غيبية موجودة فى عالمه العقلى او المثالى ونقله الاشياء من عالم الشهادة الى عالم الغيب بانتزاع من الجزئيات وقبضه الارواح من مواد الاجسام والاشباح بامداد الله من اسمه القابض





راجعا من عالم الدنيا الى الاخرة ومتقلبا من حالة التفرقة والافتراق الى حالة الجمع والتلاقى

**فصل** قيل لكل واحد من افراد البشر ناقصا كان او كاملا نصيب من الخلافة بقدر حصته الانسانية كما قال تعالى هو الذى جعلكم خلائف الارض يشير الى ان كل واحد من افاضل البشر واراذلهم خليفة من خلفائه فى ارض الدنيا فالافاضل مظاهر جمال صفاته فى مراة اخلاقهم الربانية فانه سبحانه تجلى بذاته وجميع صفاته لمراة قلوب الكاملين المتخلقين باخلاقه لتكون مراة قلوبهم لجلال ذاته وجمال صفاته مظهرا ومظهرا والاراذل يظهرون جمال صنائعه وكمال بدائعه فى مراة حرفهم وصنائعهم ومن خلافتهم ان الله استخلفهم فى خلق كثير من الاشياء كالخبز والخياطة والبناء ونحوها فانه تعالى يخلق بالاستقلال والانسان يغزله وينسج منه الثوب بالخلافة وعلى هذا القياس فى سائر الصنائع والحرف ومن خلافتهم تدبير كل منهم ما يتعلق به من الامور كتدبير السلطان مملكته وصاحب المنزل لمنزله وادناه تدبير الشخص لبدنه والخلافة العظمى انما هى للانسان الكامل المربى لافراد العالم كلها بجهته الروحانية الاخذة عن الله ما يطلبه الرعايا وبجهته العبودية المبلغة اليهم ذلك فانه بهاتين الجهتين يتم امر خلافته

**فصل** لما كان خلق هذا العالم الجسمانى انما هو لاجل الانسان فالملائكة المدبرون له كلهم خادمون له مسخرون لاجله مطيعون اياه سماويين كانوا ام ارضيين موكلين به ام بسائر ما خلق لاجله وهذا هو المعنى بالسجود المامور به الملائكة المشار اليه بقوله سبحانه واذ خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين وهو جوهر نطقى شرير واقع فى عالم الملكوت النفسانى شانه الاغواء وسبيله الاضلال كما فى قوله عز وجل حكاية عن اللعين فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وسياتى ذكره وبيانه والذى بمنزلته فى جملة الملائكة الموكلين بالانسان خاصة هو الوهم القابل لاغوائه كما اشرنا اليه

**فصل** انظر الى الكائنات العنصرية كيف سلكت سبيل العالم الانسانى وتوجهت شطر كعبة قلبه التى فيها ايات الحق فى صيرورة الاجسام الاسطقسية البعيدة الشبه لغذاء لطيفا

بعد تلطفها بسير السيار وتحولها من حال الى حال وطيها درجات النبات والحيوان
وقطع مسالكها البعيدة ودخولها فى بلد قالبه وعالمه طائعة مسلمة له دخول الناس
فى دين الله افواجا وذلك لكونها مفطورة فى خدمة الانسان وسجدة ادم حركة اليه
طلبا وشوقا وتعبدا لدين الله طوعا او كرها فعلم ان جميع الكائنات فداء للانسان تحول
اليه وليس فيه تبديل الى غيره لا تبديل لكلمات الله فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التى
فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم فمعاد العالم هو ذات الانسان ومعاده
الى الهوية الالهية وبمفاتيح عالمه ومقاليد مملكته تفتح مغالق ابواب السماء والارض بالرحمة
والمغفرة والحكمة والمعرفة **فصل** كل ما فى الوجود فهو مترتب مرتبط بعضه ببعض فمن كفر
نعمة واحدة من نعم الله سبحانه كنعمة العين مثلا فقد كفر نعم الله فى الوجود كلها مما فوق الثريا
الى ما تحت الثرى وذلك لان الاجفان مثلا لا تقوم الا بالعين ولا العين الا بالرأس
ولا الرأس الا بجميع البدن ولا البدن الا بالغذاء ولا الغذاء الا بالارض والماء والنار
والهواء والغيم والمطر والشمس والقمر ولا يقوم شئ منها الا بالسموات ولا السموات الا
بالمدبرات من الملائكة العملية ولا المدبرات الا بالملائكة العقلية ولا الجميع الا بامر الله
وارادته وقضائه وقدره فان الكل كالشئ الواحد يرتبط البعض منه بالبعض كارتباط
اعضاء الانسان فمن كفر نعمة واحدة فلم يبق ملك ولا فلك ولا حيوان ولا جماد
الا ويلعنه ورد فى الخبران البقعة التى يجتمع فيها الناس اما ان تلعنهم اذا تفرقوا
او تستغفر لهم وكذلك ورد ان العالم يستغفر له كل شئ حتى الحوت فى البحر وان
الملائكة يلعنون العصاة فى الفاظ كثيرة وكل ذلك اشارة الى ان الجاهل العاصى
بمعصية واحدة جنى على جميع ما فى الملك والملكوت وقد اهلك نفسه الا ان يتبع السيئة
بحسنة تمحوها فيبدل اللعن بالاستغفار والعالم بعلم الاشياء بحقائقها واسبابها وغاياتها
الى ان ينتهى الى مسبب الاسباب ويكون علمه الذى يطابق معلوماته زينة لذاته
وكمالا لنفسه فكل واحد من الاسباب والمسببات المعروفة عنده يكون له مدخل فى تتميم

ذاته



ذاته وتكميل جوهره وهذا معنى استغفار كل شئ للعالم فان الانسان اذا بلغ درجة
العلم والايمان وخرج من نوم الجهالة ورقدة الطبيعة غفر الله له ما تقدم من ذنوب الجهالة
والظلمة وسيئات العمى والحرمان وطهره من دنس جرائم الاجرام وشهوات النفوس والهوى
وهذا معنى المغفرة وتحققها من فضل الله كما وعده عباده وما ورد فى الاثار ان من
فعل حسنة كتبت له حسنة ومحيت عنه سيئة ورفعت له درجة معناه كما قيل من سمع
كلمة وفهم معناها حصلت له معرفة وزالت عنه جهالة وارتفعت منزلته بازاء هذا القدر
من العلم لان العلم بذاته شرف وكمال والجهل بذاته آفة وزوال وهكذا كلما ازداد الانسان
يقينا ازداد فى الملكوت منزلة **فصل** ثم الانسان الذى هو خليفة الله فى ارضه
والمقصود من خلقه اما نبى او ولى والنبى اما رسول او غيره والولى اما امام او غيره وانما
ينقسم هذه الاقسام بسبب اختلاف طرق تحصيله للعلم فان حصول العلوم التى ليست
بضرورية فى باطن الانسان انما يكون بوجوه مختلفة فتارة يكون بالاكتساب
والتعلم ويسمى استبصارا واعتبارا وهو طريق اهل النظر من العلماء والحكماء وتارة يهجم
عليه كانه القى اليه من حيث لا يدرى سواء كان عقيب طلب وشوق او لا وسواء كان
مع الاطلاع على السبب المفيد له او لا فانه قد يكون بمشاهدة الملك الملهم للحقائق
من قبل الله وسماع حديثه وقد يكون بمجرد السماع من غير رؤية وقد يكون بنفث فى
الروع من غير سماع ينكت فى القلب نكتا او يلهم الهاما وربما يكون الحجوم فى النوم
كما يكون فى اليقظة والمشاهدة تختص بها الانبياء والرسل صلوات الله عليهم والحديث
يكون لاوصيائهم ايضا والنبى يوحى اليه بالعمل والرسول يوحى اليه بالعمل والتبليغ والولى
يحدثه الملك او يلهم الهاما بالعمل والامام يحدثه الملك بالعمل والتبليغ فكل رسول
نبى ولا عكس وكل رسول او نبى او امام فهو ولى ومحدث ولا عكس وكل رسول
امام ولا عكس ولا نبى الا وولايته اقدم على نبوته ولا رسول الا ونبوته اقدم على
رسالته ولا امام الا وولايته اقدم على امامته والولاية باطن النبوة والامامة والنبوة

باطن الرسالة وباطن كل شيء اشرف واعظم من ظاهره لان الظاهر محتاج الى الباطن
والباطن مستغن عن الظاهر ولان الباطن اقرب الى الحق فكل مرتبة من المراتب
المذكورة اعظم من لاحقته واشرف وايضا فان كلا من النبوة والولاية صادرة عن
الله ومتعلقة بالله وكلا من الرسالة والامامة صادرة عن الله ومتعلقة بعباد الله
فتكون الاوليان افضل وايضاً كل من الرسالة والامامة متعلق بمصلحة الوقت
والنبوة والولاية لا تعلق لهما بوقت دون وقت ومع ذلك كله فليس يجب ان يكون
الولى اعظم من النبي ولا من الرسول ولا من الامام ولا النبي اعظم من الرسول بل الامر في
الكل بالعكس في ولى يتبع نبيا او رسولا او اماما او نبي يتبع رسولا لان لكل من النبي
والامام مرتبتان وللرسول ثلث مرات وللولى الواحدة فمن قال ان الولى فوق
النبي فانما يعني بذلك في شخص واحد بمعنى ان النبي من حيث انه ولى اشرف منه
من حيث انه نبي ورسول وكذا الامام من حيث انه ولى اشرف منه من حيث انه امام كيف
يكون الولى افضل مطلقا ولا ولى الا وهو تابع لنبي او امام والتابع لا يدرك المتبوع ابدا
فيما هو تابع له فيه اذ لو ادركه لم يكن تابعا نعم قد يكون ولى افضل من نبي اذا لم يكن
تابعا له كما كان امير المومنين عليه السلام اعظم من جميع الانبياء والاولياء بعد نبينا
صلى الله عليه وآله وسلم وكذا اولاده المعصومون عليهم السلام **فصل** لكل من النبوة
والولاية اعتباران اعتبار الاطلاق واعتبار التقييد اى العام والخاص والنبوة
المطلقة هي النبوة الحقيقية الحاصلة في الازل الباقية الى الابد وهو اطلاع النبي
المخصوص بها على استعداد جميع الموجودات بحسب ذواتها وماهياتها واعطاء كل
ذي حق حقه الذي يطلبه بلسان استعداده من حيث الانباء الذاتي والتعليم الحقيقي
الازلي وصاحب هذا المقام هو الموسوم بالخليفة الاعظم وقطب الاقطاب و
الانسان الكبير وآدم الحقيقي المعبر عنه بالقلم الاعلى والعقل الاول والروح الاعظم واليه
الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم اول ما خلق الله نوري وكنت نبيا وآدم بين الماء والطين

ونحو ذلك



ونحو ذلك واليه استند كل العلوم والاعمال واليه ينتهي جميع المراتب والمقامات نبيا كان
او وليا رسولا كان او وصيا وباطن هذه النبوة هي الولاية المطلقة وهي عبارة عن
حصول مجموع هذه الكمالات بحسب الباطن في الازل وابقائها الى الابد ويرجع الى فناء
العبد في الحق وبقائه به واليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وآله وسلم انا وعلى من نور واحد
وخلق الله روحي وروح علي بن ابي طالب قبل ان يخلق الخلق بالفي عام وبعث عليا
مع كل نبي سرا ومعي جهرا وبقول امير المومنين عليه السلام كنت وليا وآدم بين الماء
والطين وقوله انا وجه الله وانا جنب الله وانا يد الله وانا القلم الاعلى وانا اللوح المحفوظ
الى ما قال في خطبة البيان وغيرها (اخره) وبقول الصادق عليه السلام ان الصورة الانسانية
هي اكبر حجة الله على خلقه ~~وهي الكتاب الذي كتبه بيده وهي الهيكل الذي بناه بحكمته~~ (الحديث وقد مر تمامه)
~~وهي مجموع صور العالمين وهي المختصر من العلوم في اللوح المحفوظ وهي الشاهد على كل~~
~~غائب~~ وهي الحجة على كل جاحد وهي الطريق المستقيم الى كل خير وهي الصراط الممدود بين
الجنة والنار والنبوة المقيدة هي الاخبار عن الحقائق الالهية اى معرفة ذات الحق
واسمائه وصفاته واحكامه فان ضم معه تبليغ الاحكام والتاديب بالاخلاق والتعليم
بالحكمة والقيام بالسياسة فهي النبوة التشريعية وتختص بالرسالة وقس عليها الولاية المقيدة
**وصل** فكل من النبوة والولاية من حيث هي صفة الهية مطلقة ومن حيث استنادها
الى الانبياء والاولياء مقيدة والمقيد متقوم بالمطلق والمطلق ظاهر في المقيد فنبوة الانبياء
كلهم جزئيات النبوة المطلقة وكذلك ولاية الاولياء جزئيات الولاية المطلقة ولكل
من الاقسام الاربعة ختم اى مرتبة ليس فوقها مرتبة اخرى ومقام لا نبي على ذلك المقام
ولا ولي الا الشخص المخصوص به بل الكل يكون راجعا اليه وان تاخر وجود طينة صاحبه
فانه بحقيقته موجود قبله وخاتم النبوة المطلقة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وخاتم الولاية
المطلقة هو مولانا امير المومنين صلوات الله عليهما فانهما كنفس واحدة والنبوة
المقيدة انما كملت وبلغت غايتها بالتدريج فاصلها تمهد بآدم عليه السلام ولم تزل تنمو وتكمل

حتى بلغ كمالها الى نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ولهذا كان خاتم النبيين واليه الاشارة بما روي
عنه صلى الله عليه وآله انه قال مثل النبوة مثل دار معمورة لم يبق فيها الا موضع لبنة وكنت
انا تلك اللبنة او لفظ هذا معناه، وكذلك الولاية المقيدة انما تدرجت الى الكمال حتى بلغت
غايتها الى المهدي الموعود ظهوره الذي هو صاحب الامر في هذا العصر وبقية الله اليوم
في بلاده وعباده صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه المعصومين ولنشر الآن الى بعض
صفات النبي والولي واصول المعجزات على الوجه الكلي وتفصيل ذلك يطلب من كتب علم التعبير

**فصل** قال استادنا دام ظله قد عرفت ان الانسان البالغ حد الكمال ملتئم من عوالم ثلثة
من جهة مبادي ادراكاته الثلث وثبت ان كل صورة ادراكية فهو ضرب من الوجود ولكل منها
قوة واستعداد وكمال والكمال هو صيرورة الشيء بالفعل فكمال التعقل في الانسان
هو اتصاله بالملأ الاعلى ومشاهدة ذوات الملائكة المقربين وكمال القوة المصورة يؤدي
به الى مشاهدة الاشباح المثالية وتلقي المغيبات والاخبار الجزئية منهم والاطلاع على
الحوادث الماضية والآتية وكمال القوة الحساسة يوجب له شدة التاثير في المواد الجسمانية
بحسب الوضع فان قوة الحس لتساوق قوة التحريك الموجبة لانفعال المواد وخضوع
القوى الجرمانية وطاعة الجنود البدنية وقل من الانسان من يكمل فيه جميع هذه القوى
الثلث فمن اتفق فيه مرتبة الجمعية في كمال هذه النشئات الثلث فله رتبة الخلافة
الالهية واستحقاق رياسة الخلق فيكون رسولا من الله يوحى اليه مؤيدا بالمعجزات
منصورا على الاعداء فله خصائص ثلث اولها ان يصفو نفسه في قوتها النظرية صفاء
يكون شديدة الشبه بالروح الاعظم فيتصل به متى اراد من غير كثير تعمل وتفكر حتى يفيض عليه
العلوم اللدنية من غير توسط تعليم بشري بل يكاد زيت عقله المنفعل يضيء لغاية استعداده
بنور العقل الفعال الذي ليس هو بخارج عن حقيقة ذاته المقدسة وان لم تمسسه نار التعليم البشري
بمقدحة الفكر وزند البحث والتكرار فان النفوس متفاوتة في درجات الحدس والاتصال
بعالم النور فمن محتاج الى التعلم في جل المقاصد بل كلها ومن غبي لا يفلح في فكره ولا يؤثر فيه التعليم ايضا

صح



حتى خوطب النبي الهادي في حقه انك لا تهدي من احببت وانك لا تسمع من في القبور ولا تسمع الموتى
ولا تسمع الصم الدعاء، وذلك لعدم وصولهم بعد الى درجة استعداد الحيوة العقلية فلم يكن لهم
سمع باطني يسمع به الكلام المعنوي والحديث الرباني ومن شديد الحدس كثيره كما وكيفا سريع
الاتصال بعالم الملكوت يدرك بحدسه اكثر المعلومات في زمان قليل ادراكا شريفا نوريا سميت
نفسا قدسية ينتهي بقوة حدسها الى اخر المعقولات في زمان قصير من غير تعلم فيدرك امورا تقصر عن
دركها غيره من الناس الا بتعب الفكر والرياضة في مدة كثيرة فيقال له نبي او ولي وان ذلك منه
اعلى ضروب المعجزة والكرامة وهو من الممكنات الاقلية والخاصية الثانية ان يكون قوته المتخيلة
قوية بحيث يشاهد في اليقظة عالم الغيب ويتمثل له الصور المثالية الغيبية ويسمع الاصوات
الحسنة من الملكوت الاوسط فيكون ما يراه ملكا حاملا للوحي وما يسمعه كلاما منظوما من قبل
الله تعالى او كتابا في صحيفة وذلك لغاية قوته وشدة تمكنه في الحد المشترك بين المعقول والمحسوس
فلا يستغرقه حسه الباطن عن حسه الظاهر وليس كالارواح العامية الضعيفة الا اذا مالت
الى جانب غابت عن الاخر واذا ركنت الى مشهد ذهلت عن غيره بل لا يشغله شان عن شان
ولا تصرفها نشأة عن اخرى فاذا توجهت الى الافق الاعلى وتلقت انوار المعلومات بلا تعليم
بشري من الله يتعدى تاثيرها الى قواه ويتمثل صورة ما شاهده روحه البشري ومنها الى ظاهر
الكون فيتمثل للحواس الظاهرة سيما السمع والبصر لكونهما اشرفها والطفها قيل ان غلب على
الخيال جانب الحس شبه كل معقول بمحسوس وان غلب عليه العقل شبه كل محسوس بمعقول
فخيال الانبياء عليهم السلام يرى من المحسوس المعنى المعقول وهو ما كان صدوره منه او
وروده عليه ومرجعه اليه فيرى شخصا في هذا العالم ويحكم عليه انه تفاحة من الجنة وشخصا قطعت
يده في سبيل الله نبت له جناحان يطير بهما في الجنة وشخصا قتل في سبيل الله حيا قائما يرزق
فرحا مستبشرا بما آتاه الله من فضله وعلى العكس من ذلك يرى من المعقول محسوسا
ومن الروحاني جسمانيا هذا جبرئيل جاءكم يعلمكم امر دينكم فتمثل لها بشرا سويا ثم من قوة
اشراق نور خياله ونور روحه ليشرق ايضا على من يناسب في تلك القوة والاستعداد فيراه

كما راى النبي فالتخيل اذن فيصل بين العالمين وحاجز بين البحرين ومفصل بين الحكمين ولولاه لما بقي محسوس ومعقول للانسان ولما كانت الصورة والمعنى مدركين بمدرك الحس والبرهان انتهى قال استادنا والخاصية الثالثة ان يكون له قوة في النفس من جهة جزئها العملي وقواها التحريكية تؤثر في مادة العالم بازالة صورة ونزعها عن المادة او تلبسها اياها فتؤثر في استحالة الهواء الى الغيم وحدوث الامطار وتكون الطوفانات والزلازل لاستهلاك امة فجرت وعتت عن امر ربها ورسله ويسمع دعاؤه في الملك والملكوت لعزيمة قوة فيستشفي المرضى ويستسقي العطشى ويخضع له الحيوانات وقد ثبت امكان ذلك وان الامزجة تتاثر عن الاوهام اما عن اوهام عامية او عن اوهام شديدة التاثير في بدو الفطرة او بالتعويد والاكتساب فلا عجب من ان يكون لبعض النفوس قوة كمالية مؤيدة من المبادي فصارت كانها نفس العالم فتؤثر في غير بدنها تاثيرها في بدنها فيطيعها مادة العالم طاعة البدن للنفس فتؤثر في اصلاحها واهلاك ما يفسدها ويضرها كل ذلك لمزيد قوة شوقية واهتزاز علوي يوجب شفقة على خلق الله شفقة الوالد لولده وكيف لا يجوز ذلك وقد جاز في جانب الشر من النفوس الشريرة الدنية كالعين فجوازه في جانب الخير من النفوس العظيمة الشديدة البطش المستحقة لمسجودية الملائكة وتعليم الاسماء ارجح واولى ومثل هذا يعبر عنه بالكرامة والمعجزة عند الناس هذا ملخص ما ذكره قال والجمهور يعظمون هذه الخاصية اكثر من الاوليين لغلبة الجسمانية عليهم ثم يعظمون امر الاخبار عن الحوادث الجزئية اكثر من تعظيم الاطلاع على المعارف الحقيقية واما اولوا الالباب فافضل اجزاء النبوة عندهم هو الضرب الاول ثم الثاني ثم الثالث ومجموع الامور الثلثة على الوجه المذكور يختص بالانبياء عليهم السلام وكل جزء منها ربما يوجد في غيرهم والاول لا يكون الا خيرا وفضيلة وهو قد يوجد في الاولياء على وجه التابعية للانبياء وكل من الاخيرين ينقسم الى الخير والشر فان ضربا من الاخبار ببعض المغيبات الجزئية من الحوادث ربما يوجد في اهل الكهانة والمستنطقين وكذا قوة التاثير للنفس المتعدي من النفوس الشريرة كما ياتي ذكره





اقول انظر الان الى شرف الانسان وتعد مراقيه كيف وصل الى ما وصل وكيف فعل ما فعل قال الشيخ السهروردي صاحب الاشراق لما رايت الحديدة الحامية تتشبه بالنار بمجاورتها وتفعل فعلها فلا تتعجب من نفس استشرقت واستنارت واستضاءت بنور الله فاطاعها الاكوان

## في تقدم خلق الارواح على الاجساد وتاخرها عنها وهبوط ادم من الجنة كما بدانا اول خلق نعيده

فصل قد استبان من المباحث السالفة ان النفوس الانسانية حادثة بحدوث الابدان من جهة نشاتها الطبيعية وتصرفها في الابدان فانها منذ كانت نباتية ثم حيوانية ثم انسانية كان وجودها متوقفا على استعداد خاص وشرائط مخصوصة في ابدانها فليعلم الان ان لها تقدما على ابدانها ايضا من جهة اخرى وذلك لان لها ان تعود الى مبداها ومنشاها بعد استكمالاتها الحاصلة لها من ابدانها ومفارقتها اياها كما دريت من قبل فما نشا منها من العالم العقلي الكلي والخلق الاول والملكوت الاعلى فاصله سابق على سائر الموجودات وهو موجود هناك بوجود اصله فهو اذن متقدم على الموجودات كلها وهي المسماة بالنفوس الكلية الالهية في كلام امير المؤمنين عليه السلام كما مر ذكره وما نشا منها من العالم النفساني القدري التفصيلي والملكوت الاسفل وعالم الذر ومحل اخذ الميثاق المعبر عنه بالظلال والطين الذي منشا منه طينة الجنة والنار الحسيتين فاصله وان كان متاخرا عن الاول الا انه متقدم على هذا العالم الادنى المادي فله ايضا التقدم على بدنه العنصري من هذه الجهة وقدمنا التنبيه على ذلك في مباحث اصول الثلث

وصل والى هذه السابقية واللاحقية للنفوس الكلية الالهية اشير في الحديث النبوي بقوله صلى الله عليه واله نحن الاخرون السابقون وفي لفظ اخرا اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا وفي حديث اخر كنت نبيا وادم بين الماء والطين وفي اخر خلق الارواح قبل الاجساد بالفي عام وفي رواية باربعة الاف عام وفي حديث اخر اول ما ابدع الله تعالى النفوس المقدسة المطهرة فانطقها بتوحيده ثم خلق بعد ذلك سائر خلقه وفي بصائر الدرجات باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال قال الله تبارك وتعالى يا محمد اني خلقتك وعليا نورا

لعل الانقلاب كناية عن ... النفس ... الاربعة اعتبر من ... الطبيعة والارادة ... بالنسبة الى الارادة التجري والالهي ... وكذا ... عن الكرة منه

يعنى روحا بلا بدن قبل ان اخلق سمائى وارضى وعرشى وبحرى فلم تزل تهللنى وتمجدنى
والى تقدم سائر النفوس على ابدانهم العنصرية اشير فيما رواه فى الكافى باسناده عن الباقر
عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى واذ اخذ ربك من بنى ادم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى قال اخرج من ظهر ادم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا
كالذر فعرفهم واراهم نفسه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وفى تفسير على بن ابراهيم عن ابن مسكان عن مولانا
الصادق عليه السلام قال قلت له معاينة كان هذا قال نعم فثبتت المعرفة ونسوا الموقف
وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه ورازقه فمنهم من اقر بلسانه فى الذر ولم يؤمن بقلبه
فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل وفى الكافى عنه عليه السلام انه سئل كيف اجابوا
وهم ذر قال جعل فيهم ما اذا سألهم اجابوه وباسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال ان الله
خلق الخلق فخلق من احب مما احب وكان ما احب ان يخلقه من طينة الجنة وخلق
من ابغض مما ابغض وكان ما ابغض ان يخلقه من طينة النار ثم بعثهم فى الظلال قال قلت
واى شئ الظلال قال الم تر ظلك فى الشمس شئ وليس بشئ ثم بعث فيهم النبيين يدعونهم
الى الاقرار بالله وهو قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ثم دعاهم الى الاقرار بالنبيين
فاقر بعضهم وانكر بعضهم ثم دعاهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب وانكرها من ابغض
وهو قوله فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال ابو جعفر عليه السلام كان التكذيب ثمة
وباسناده الصحيح عنه عليه السلام انه كان يقول ان الله اخذ ميثاق شيعتنا بالولاية لنا وهم ذر
يوم اخذ الميثاق على الذر بالاقرار له بالربوبية ولمحمد صلى الله عليه واله وسلم بالنبوة وعرض
الله عز وجل على محمد امته فى الطين وهم اظلة وخلقهم من الطينة التى خلق منها ادم وخلق الله
ارواح شيعتنا قبل ابدانهم بالفى عام وعرضهم عليه وعرضهم علينا ونحن نعرفهم فى لحن القول
وباسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم قال ان الله
مثل لى امتى فى الطين وعلمنى اسماءهم كما علم ادم الاسماء كلها فمر بى اصحاب الرايات فاستغفرت
لعلى وشيعته وفى معناه اخبار كثيرة فى بصائر الدرجات وفى بعضها قال قائل يا رسول الله

قد عرض



قد عرض عليك من خلق ارايت من لم يخلق قال صوروا لى والذى يحلف به رسول الله فى الطين
حتى لانا اعرف بهم من احدكم بصاحبه وفى بصائره باسناده عن الصادق عليه السلام قال قال
رجل لامير المومنين على بن ابى طالب عليه السلام يا امير المومنين انا والله احبك قال فقال له
كذبت قال سبحان الله يا امير المومنين احلف بالله انى احبك فتقول كذبت قال
وما علمت ان الله خلق الارواح قبل الابدان بالفى عام فاسكنها الهواء ثم عرضها علينا
اهل البيت فوالله ما منها روح الا وقد عرفنا بدنه فوالله ما رايتك فيها فاين كنت قال
ابو عبد الله عليه السلام كان فى النار وفى هذه الاخبار اخبار كثيرة وقد مضى طرف منها وصل
لعل التشبيه بالذر باعتبار هيآت الاشخاص الجزئية القدرية الانسانية وحقائقها العلمية الظلية قبل
اشراق نور الوجود عليها بالذر اى النمل الصغار الحمر الصغيرة الجثة انما هو لخفائها
مع حيوتها وكونها محلا للشعور والحركة ومعنى اخذ الميثاق لهم وعليهم واشهادهم عليه
استنطاق حقائقهم بالسنة قابليات جواهرها والسن استعدادات ذواتها عند
كون نفوسهم فى اصلاب ابائهم العقلية ومعادنهم الاصلية يعنى شاهدهم وهم دقائق فى
تلك الحقائق وعبر عن تلك الاباء بالظهور لان كل واحد منهم ظهر ادخظهر لطائفة
من النفوس او ظاهر عنده لكونه صورة عقلية نورية ظاهرة بذاتها واشهدهم على انفسهم اى
اعطاهم فى تلك النشأة الادراكية العقلية شهود ذواتهم العقلية وهوياتهم النورية فكانوا
بتلك القوى العقلية يسمعون خطاب الست بربكم كما يسمعون الخطاب فى دار الدنيا
بهذه القوى البدنية وقالوا بالسنة تلك العقول بلى انت ربنا الذى اعطيتنا وجودا قدسيا
ربانيا سمعنا كلامك واجبنا خطابك او نقول تصديقهم به كان بلسان طباع
الامكان قبل نصب الدلائل لهم او بعد نصب الدلائل وانه نزل تمكينهم من العلم به وتمكنهم
منه بمنزلة الاشهاد والاعتراف كما نبه عليه مولانا الصادق عليه السلام بقوله جعل فيهم
ما اذا سألهم اجابوه كما مر ذكره نظير ذلك قوله عز وجل انما قولنا لشئ اذا اردناه ان نقول
له كن فيكون وقوله سبحانه فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين وعلوم

انه لا قول ثمة وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى او نقول ان ذلك النطق انما كان باللسان الملكوتي
الذي يسبح كل شيء بحمد ربه وذلك لانهم كانوا مفطورين على الفطرة التي فطر الناس عليها
وهي المعرفة والتوحيد وذلك كما نطق الحصى في كف النبي صلى الله عليه واله وبه تنطق الارض
يوم القيمة يومئذ تحدث اخبارها وبه تنطق الجوارح انطقنا الله الذي انطق كل شيء **وصل**
قال بعض اهل المعرفة النفوس الانسانية انما هبطت الى هذا العالم من عالم اخر هو ما وراء الطبيعي
وموطنها الاصلي وهي كانت هناك حية مختارة لطيفة عالمة قادرة بقوة مبدعها سائحة
في عالمها فرحانة مطمئنة عند بارئها في مقعد صدق وهي الجنة التي كانت فيها ابوها العقل
وامها النفسية فاذا هبطت من هناك لخطيئة وقعت من ابيها وامها وفرقت من سخط الله
وانحطت الى السفل وحولت الى هذا العالم انقلبت حيوتها موتا ونورها ظلمة وتبدلت
قدرتها عجزا واختيارها اضطرارا واستقرارها اضطرابا ولطافتها كثافة وزالت كرامتها وشرفها
وكمالها الى المذلة والخسة والنقص والجئت جمعيتها ووحدتها الى التفرقة والكثرة فهي لم يصل
ثانيا الى معادها الاصلي ولم يزل الكثرة والتفرقة عنها بالكلية كانها لم تكن لم تسكن ولم تطمئن
من انزعاجها واستفزازها فان قيل اذا كانت النفوس مبتهجة بكمالها العقلي اللائق
بحالها في تلك النشأة فما العلة في فيضانها وصدورها عن ذلك وما الغاية في ذلك قلت اما
العلة الفاعلية فنفس ذات هويتها العقلية بحسب القضاء الازلي الرباني اقتضت نزولها
الى عالم الابدان حكما اجماليا كليا لجملة النفوس وحكما قدريا تفصيليا بحسب الاوقات و
الازمنة وعللها الجزئية لاحاد النفوس وذلك بواسطة جهة نقص وامكان كانت
لها يعبر عنها بالخطيئة لابينا ادم وعن صدور النفوس بالفرار من سخط الله وليس ذلك
الا ما يقتضيه ترتيب الوجود فان النور الانقص لا تمكن له في حضرة النور الاشد كما افصح عنه
الحديث المشهور ان لله سبعين حجابا من نور واما العلة الغائية فهي كمالها العقلي الحاصل
لها من جهة تطوراتها في الاطوار الكونية والشئون الانفعالية فان الجمع بين الصفات الملكية
والحيوانية والاسماء التنزيهية والتشبيهية داخل في الكمال الجمعي واتم بالتشبيه بالالة بقدر

الوسع



الوسع البشري من الاكتفاء بالتجرد والتنزه فقط والا فيلزم ان يبقى في كتم العدم كثير من الخيرات
والكمالات الكونية من غير ان يخرج من القوة الى الفعل مع امكانها وذلك ينافي العناية **وصل**
روى الشيخ الصدوق في كتاب التوحيد عن عبد الله بن الفضل الهاشمي انه قال قلت لابي عبد الله
عليه السلام لاي علة جعل الله تبارك وتعالى الارواح في الابدان بعد كونها في الملكوت
الاعلى في ارفع محل فقال عليه السلام ان الله تبارك وتعالى علم ان الارواح في شرفها وعلوها
متى تركت على حالها نزع اكثرها الى دعوى الربوبية دونه عز وجل فجعلها بقدرته في الابدان
التي قدرها لها في ابتداء التقدير نظرا لها ورحمة بها واحوج بعضها الى بعض وعلق بعضها على
بعض ورفع بعضها فوق بعض درجات وكفى بعضها ببعض وبعث اليهم رسله واتخذ عليهم
حججه مبشرين ومنذرين يامرونهم بتعاطي العبودية والتواضع لمعبودهم بالانواع التي تعبدهم
بها ونصب لهم عقوبات في العاجل وعقوبات في الاجل ومثوبات في العاجل ومثوبات
في الاجل ليرغبهم بذلك في الخير ويزهدهم في الشر وليذلهم بطلب المعايش والمكاسب فيعلموا
بذلك انهم مربوبون وعباد مخلوقون ويقبلوا على عبادته فيستحقوا بذلك نعيم الابد وجنة
الخلد ويامنوا من النزوع الى ما ليس لهم بحق ثم قال عليه السلام يا ابن الفضل ان الله
تبارك وتعالى احسن نظرا لعباده منهم لانفسهم الا ترى انك لا ترى فيهم الا محبا للعلو على غيره
حتى ان منهم من قد نزع الى دعوى الامامة بغير حقها مع ما يرون في انفسهم من النقص والعجز والضعف
الى دعوى الربوبية ومنهم من قد نزع الى دعوى النبوة بغير حقها ومنهم من قد نزع صح
والمهانة والحاجة والفقر والالام المتناوبة عليهم والموت الغالب لهم والقاهر لجميعهم يا ابن الفضل
ان الله تبارك وتعالى لا يفعل بعباده الا الاصلح لهم ولا يظلم الناس شيئا ولكن الناس انفسهم
يظلمون **تمثيل** ما اشبه حال النفس الانسانية في تقلبها في اطوار الخلقة ووقوعها من عالم
الفطرة في مزابل الجهال ونسيانها عالمها عند الهبوط الى منازل الارذال الى ان يصل الى درجة
العقل الفعال بحال البذر في تقاليب الاطوار الى ان يبلغ مرتبة الثمار فيبتدئ اوله وهو بذر
يفسد لبه في الارض ويفنى عن ذاته في الاماكن الغريبة ثم يستحيل بقوة نامية من حال الى حال
حتى ينتهي الى ما كان اولا ويصل الى درجة اللب الذي كان عليها في بدو امره مع عدد كثير من افراد نوعه

وفوائد وارباح كثيرة حاصلة من سفره من الاوراق والقشور والاشجار والانوار فيخرج
من بين تلك القشور والحشائش نبتا صافيا باذن الله وثمرة صالحة هي نتيجة تلك
المقدمات ونهاية تلك الاشتغالات تكون موجودة باقية ببقاء موجدها مع انفساخ تلك
الامور وزوالها **فصل** في تفسير مولانا الامام العسكري عليه السلام عن جده علي بن الحسين
قال حدثني ابي عن ابيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال يا عباد الله ان آدم لما راى النور
ساطعا من صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا من ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم يتبين
الاشباح فقال يا رب ما هذه الانوار فقال عز وجل انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي
الى ظهرك ولذلك امرت الملائكة بالسجود لك اذ كنت وعاء لتلك الاشباح فقال آدم
يا رب لو بينتها لي فقال الله عز وجل انظر يا آدم الى ذروة العرش فنظر آدم عليه السلام ووقع
نور اشباحنا من ظهر آدم الى ذروة العرش فانطبع فيه صور انوار اشباحنا التي في ظهره كما
ينطبع وجه الانسان في المراة الصافية فراى اشباحنا فقال ما هذه الاشباح يا رب
قال الله يا آدم هذه اشباح افضل خلقي وبرياتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي
شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه
فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي
عما يعرهم ويشينهم فشققت لها اسما من اسمي وهذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن
المجمل شققت اسمهما من اسمي هولاء خيار خليقتي وكرام بريتي بهم آخذ وبهم اعطي وبهم
اعاقب وبهم اثيب فتوسل بهم الي يا آدم واذا دهتك داهية فاجعلهم الي شفعاءك
فاني اليت على نفسي قسما حقا ان لا اخيب بهم املا ولا ارد بهم سائلا فلذلك حين
زلت منه الخطيئة ودعا الله عز وجل بهم فتيب عليه وغفرت له وقال الامام عليه السلام
ان الله عز وجل لما لعن ابليس باباه واكرم الملائكة بسجودها لآدم وطاعتهم لله عز وجل
امر آدم وحواء الى الجنة وقال يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها من الجنة رغدا
واسعا حيث شئتما بلا تعب ولا تقربا هذه الشجرة شجرة علم محمد وال محمد الذي اثرهم الله

دون

في قصة آدم والشجرة



دون سائر خلقه فقال الله عز وجل لا تقربا هذه الشجرة شجرة العلم فانها لمحمد واله خاصة دون غيرهم
لا يتناول منها بامر الله الا هم ومنها ما كان يتناوله النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين
صلى الله عليهم بعد اطعامهم المسكين واليتيم والاسير حتى لا يحسوا بعد بجوع ولا عطش ولا تعب
ولا نصب وهي شجرة تميزت من بين اشجار الجنة بان سائر اشجار الجنة كان كل نوع منها
يحمل نوعا من الثمار والماكول وكانت هذه الشجرة وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب
وسائر انواع الثمار والفواكه والاطعمة فلذلك اختلفت الحاكون لذكر الشجرة فقال بعضهم
هي برة وقال اخرون هي عنبة وقال اخرون هي تينة وقال اخرون هي عنابة قال الله تعالى
ولا تقربا هذه الشجرة تلتمسان بذلك درجة محمد وال محمد في فضلهم فان الله خصهم بهذه
الدرجة دون غيرهم وهي الشجرة التي من تناول منها باذن الله الهم علم الاولين والاخرين
بغير تعليم ومن تناول منها بغير اذن خاب من مراده وعصى ربه فتكونا من الظالمين بمعصيتكما
والتماسكما درجة قد اوثر بها غيركما اذ رمتما بغير حكم الله قال الله فازلهما الشيطان عنها عن الجنة
بوسوسته وخديعته وايهامه وغروره بان بدا بهم بآدم فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا
ان تكونا ملكين ان تناولتما منها تعلمان الغيب وتقدران على ما يقدر عليه من خصه الله تعالى
بالقدرة او تكونا من الخالدين لا تموتان ابدا وقاسمهما اني لكما لمن الناصحين وكان ابليس
بين لحيي الحية ادخلته الجنة وكان آدم يظن ان الحية هي التي تخاطبه ولم يعلم ان ابليس قد اختبى
بين لحييها فرد آدم على الحية ايتها الحية هذا من غرور ابليس كيف يخوننا ربنا ام كيف
تعظمين الله بالقسم به وانت تنسبينه الى الخيانة وسوء النظر وهو اكرم الاكرمين ام كيف
اروم التوصل الى ما منعني منه ربي عز وجل واتعاطاه بغير حكمه فلما ايس ابليس من قبول آدم
منه عاد ثانية بين لحيي الحية فخاطب حواء من حيث وهمها ان الحية هي التي تخاطبها وقالت
يا حواء ارايت هذه الشجرة التي كان الله عز وجل حرمها عليكما قد احلها لكما بعد تحريمها
لما عرف من حسن طاعتكما له وتوقيركما اياه وذلك ان الملائكة الموكلين بالشجرة التي
معها الحراب يدفعون عنها سائر حيوان الجنة لا تدفعك عنها ان رمتها فاعلمي بذلك

انه قد احل لك والبشرى لك بان تناولتها قبل آدم كنت انت المسلط عليه الآمرة الناهية
فوقه فقالت حواء سوف اجرب هذا فرامت الشجرة فارادت الملائكة ان تدفعها
بحرابها فاوحى اليها انما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره فاما من جعلته ممكنا مميزا مختارا
فكلوه الى عقله الذي جعلته حجة عليه فان اطاع استحق ثوابي وان عصى وخالف امري استحق
عقابي وجزائي فتركوها ولم يتعرضوا لها بعدما هموا بمنعها بحرابهم فظنت ان الله تعالى
نهاهم عن منعها وانه قد احلها بعدما حرمها فقالت صدقت الحية فظنت ان المخاطب
لها هي الحية فتناولت منها ولم تنكر من نفسها شيئا فقالت لآدم الم تعلم ان الشجرة
المحرم علينا قد ابيحت لنا تناولت منها فلم تمنعني املاكها ولم انكر شيئا من ذلك فذلك
حين اغتر آدم وغلط فتناول فاصابهما الله ما قال في كتابه فازلهما الشيطان عنها
فاخرجهما بوسوسته وغروره مما كانا فيه من النعيم وقلنا يا آدم ويا حواء ويا ايتها الحية
ويا ابليس اهبطوا بعضكم لبعض عدو فآدم وحواء وولدهما عدو الحية وابليس وابليس
والحية واولادهما اعداؤكم ولكم في الارض مستقر منزل ومقر للمعاش ومتاع منفعة
الى حين حين الموت قال الله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات يقولها فقالها
فتاب بها عليه انه هو التواب الرحيم القابل للتوبات الرحيم بالتائبين فلما زلت
من آدم الخطيئة فاعتذر الى ربه عز وجل فقال يا رب تب علي واقبل معذرتي واعدني
الى مرتبتي وارفع لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة وذلها باعضائي وسائر بدني
قال الله تعالى يا آدم اما تذكر امري اياك ان تدعوني بمحمد وآله الطيبين عند شدائدك
ودواهيك وفي النوازل تبهظك قال آدم يا رب بلى قال الله عز وجل فبهم بمحمد وعلي
وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم خصوصا فادعني اجبك الى ملتمسك
وازدك فوق مرادك فقال آدم يا رب والهي قد بلغ عندك من محلهم انك بالتوسل
بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وانا الذي اسجدت له ملائكتك واباحته جنتك وزوجته
حواء امتك واخدمته كرام ملائكتك قال الله يا آدم انما امرت الملائكة بتعظيمك بالسجود

يهبط الامر اي انقلد وعجز عنه صح

اذكنت



اذ كنت وعاء لهذه الانوار ولو كنت سألتني بهم قبل خطيئتك ان اعصمك منها وان
افطنك لدواعي عدوك ابليس حتى تحترز منها لكنت قد فعلت ذلك ولكن المعلوم
في سابق علمي يجري موافقا لعلمي والآن فبهم فادعني لاجيبك فعند ذلك قال آدم اللهم
بجاه محمد وآل محمد الطيبين بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبين
من آلهم لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي من كراماتك الى مرتبتي ثم
قال الله عز وجل قد قبلت توبتك واقبلت برضواني عليك وصرفت آلائي ونعمائي
اليك واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي فذلك
قول الله عز وجل فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم انتهى كلام
صلوات الله عليه وليعلم ان الجنة التي خرج منها ابونا آدم على نبينا وعليه السلام غير الجنة التي
وعد المتقون من وجه كما اشرنا اليه فيما سلف ولهذا ورد في الاخبار انها كانت بستانا
من بساتين الدنيا ولو كانت تلك الجنة لما خرج منها ابدا **فصل** قال بعض اهل الحكمة
ان الانسان من اول زمان افاضة القوة العاقلة عليه الى حين استرجاعها ما دام مراعيا
لاوامر الحق سبحانه غير منحرف عن فطرته الاصلية ولا معرض عن عبادته ولا ملتفت الى غيره
فانه في الجنة وان كانت الجنة على مراتب كما قال تعالى لهم غرف من فوقها غرف مبنية
تجري من تحتها الانهار ولذلك قال صلى الله عليه وآله كل مولود يولد على الفطرة وانما ابواه
هما اللذان يهودانه وينصرانه اذ كانت نفسه قبل الجواذب الخارجية عن القبلة الحقيقية غير
مدنسة بشيء من الاعتقادات الفاسدة والهيئات الردية وان كانت المرتبة السامية
والغرفة العالية انما تنال بعد المفارقة واستصحاب النفس لكمال زاد وكلام في بيان حقيقة
وسوسة الشيطان ان الفعل انما يصدر من الانسان بواسطة امور مترتبة ترتبا طبيعيا
اولها تصور كون الفعل ملائما وهو المسمى بالداعي ثم ان ذلك الشعور يترتب عليه ميل النفس
الى الفعل المسمى ذلك الميل ارادة فيترتب على ذلك الميل حركة القوة النزوعية المحركة للقوة
المسماة قدرة المحركة للعضل الى الفعل اذا عرفت ذلك فنقول صدور الفعل عن

مجموع القدرة والارادة امر واجب فليس للشيطان فيه مدخل ووجود الميل عن تصور كونه
نافعا وخيرا امر لازم فلا مدخل للشيطان ايضا فيه فلم يبق له مدخل الا في القاء ما يوهم كونه
نافعا او لذيذا الى النفس مما يخالف امر الله سبحانه فذلك الالقاء في الحقيقة هو الوسوسة
وهو عين ما حكى الله سبحانه عنه بقوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لي اذا عرفت ذلك فاعلم ان متابعة ابليس يعود الى انقياد النفس لجذب الوهم والقوى البدنية
التي هي الشياطين عن الوجهة المقصودة والقبلة الحقيقية وهي عبادة الحق سبحانه وفتنتها
لها بتزيين ما حرم الله عليها فاما ما يقال ان ابليس لم يكن له تمكن من دخول الجنة
وانما توسل بالحية ودخل في فمها الى الجنة حتى تمكن من الوسوسة لآدم عليه السلام واغتراره
فالمراد بالحية هي القوة المتخيلة وذلك ان الوهم انما يتمكن من التصرف وبعث القوى
المحركة كالشهوة والغضب التي هي جنوده وشياطينه على طلب الملاذ البدنية والشهوات
الحسية الدنية وجذب النفس اليها بتصويرها كونها لذيذة نافعة بواسطة القوة المتخيلة
ووجه تشبيهها بالحية ان الحية لما كانت لطيفة سريعة الحركة تتمكن من الدخول
في المنافذ الضيقة وتقدر على التصرف الكثير وهي مع ذلك سبب من اسباب الهلاك بما تحمله
من السم وكانت المتخيلة في سرعة حركاتها وقدرتها على التصرف السريع والادراك الطف من
سائر القوى وهي الواسطة بين النفس والوهم وكانت بما اشتملت عليه من تحمل كيد ابليس
والقاء الوسوسة بواسطتها الى النفس سببا قويا للهلاك السرمد والعذاب المؤبد لا جرم
كان اشبه الاشياء به الحية لما بينهما من المناسبة فحسن اطلاق لفظ الحية عليها كذا ذكره
كمال الدين بن ميثم البحراني في شرح نهج البلاغة ناقلا عن المأولين لهذه القصة وتمام
الكلام في حقيقة الشياطين سنذكره فيما بعد ان شاء الله **في الايات الانسانية**
**من العجائب والغرائب** سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم
ان في ذلك لايات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون **فصل**
ان في النفس الانسانية لايات واسرارا وحكما وعجائب وغرائب لا تحصى وقد مضى

الاشارة



الاشارة الى شطر منها كاشتمالها على كل الوجود وجميع النشآت وهي من اعظم اياتها وبهذا الاعتبار
مظهر لاسم الله الاعظم وكتقدمها على الوجود البدني النفسي وتأخرها عنه باعتبارين وهي ايضا
عجيب جدا وكاحاطتها بالبدن كله مع تنزهها عن المكان والتحيز وكاتصافها بالعلم والقدرة
والسمع والبصر والحيوة والارادة وسائر صفات الكمال تخلق في مملكتها ما تشاء وتحكم ما تريد
وتتصرف بقوتيها الخيالية والعقلية في الملك والملكوت ومع ذلك فهي عاجزة عن معرفة
ذاتها وكنه حقيقتها وهي من اعجب العجائب وكتطوراتها في الاطوار وترقياتها بحسب درجاتها
ومقاماتها من لدن كونها جنينا بل نطفة قذرة الى ان تصير ملكا من الملوك شديد البطش
والهمة يملك جميع الارض ان في ذلك لايات للعالمين وكاطاعة جميع الموجودات اياها
وتوجهها شطر كعبة قلبها ودخولها في دينها افواجا وتسخرها لها ان في ذلك لايات وما
يعقلها الا العالمون وكخستها وشرفها وبعد مراقيها في معارجها وانحطاط درجاتها في
تسفلها فاما الى اسفل سافلين او لها اجر غير ممنون وكصيرورة الحق سبحانه سمعها و
بها في اول الحدوث وبحسب الظاهر
الى السميع بصير عالما ربانيا ملاقيا لله تعالى كما قال تعالى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه او بصير صح
ثيرة حتى قد يسرى ذلك في
ون **فصل** ومن العجائب
الواقعة في النشأة الانسانية الطبع الموزون وتناسب البحور والصوت الحسن ونحو ذلك
مثلا بحر الهزج هو اربع مفاعيلن وان ابتدأت بعيلن وختمت بمفا صار بحر الرجز الذي
هو اربع مستفعلن وان ابتدأت بلن وختمت بمفاعي صار بحر الرمل الذي هو اربع فاعلاتن
وعلى هذا القياس تتناسب البحور ومن هذا القبيل الاصول الايقاعية فان كل دور
بمثابة مصراع والازمنة المتخللة بين النقرات بمثابة الحروف واعجب من ذلك ان حركة
النبض على وفق النسب الموسيقية قال في القانون ينبغي ان تعلم ان للنبض طبيعة
موسيقارية وكما ان صناعة الموسيقى يتم بتاليف النغم على نسبة بينها في الحدة والثقل و
بادوار ايقاع مقدر للازمنة التي تتخلل نقراتها كذلك حال النبض فان نسبة ازمنة

مجموع القدرة والارادة امر واجب فليس للشيطان فيه مدخل ووجود الميل عن تصور كونه
نافعا وخيرا امر لازم فلا مدخل للشيطان ايضا فيه فلم يبق له مدخل الا فى القاء ما يتوهم كونه
نافعا اولذيذا الى النفس مما يخالف امر الله سبحانه فذلك الالقاء فى الحقيقة هو الوسوسة
وهو عين ما حكى الله سبحانه عنه بقوله وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لى اذا عرفت ذلك فاعلم ان متابعة ابليس يعود الى انقياد النفس لجذب الوهم والقوى البدنية
التى هى الشياطين عن الوجهة المقصودة والقبلة الحقيقية وهى عبادة الحق سبحانه وفتنتها
لها بتزيين ما حرم الله عليها فاما ما يقال ان ابليس لم يكن له تمكن من دخول الجنة
وانما توسل بالحية ودخل فى فمها الى الجنة حتى تمكن من الوسوسة لادم عليه السلام واغترار
فالمراد بالحية هى القوة المتخيلة وذلك ان الوهم انما يتمكن من التصرف وبعث القوى
المحركة كالشهوة والغضب التى هى جنوده وشياطينه على طلب الملاذ البدنية والشهوات
الحسية الدنية وجذب النفس اليها بتصوير كونها لذيذة نافعة بواسطة القوة المتخيلة
ووجه تشبيهها بالحية ان الحية [illegible]
فى المنافذ الضيقة وتقدر على التصرف [illegible]
من السم وكانت المتخيلة فى سرعة حركا[illegible]
سائر القوى وهى الواسطة بين النفس والوهم وكانت بما اشتملت عليه من تحمل كيد ابليس
والقاء الوسوسة بواسطتها الى النفس سببا قويا للهلاك السرمد والعذاب المؤبد لاجرم
كان اشبه بالتشبه بالحية لما بينهما من المناسبة فحسن اطلاق لفظ الحية عليها كذا ذكره
كمال الدين بن ميثم البحرانى فى شرح نهج البلاغة ناقلا عن المأولين لهذه القصة وتمام
الكلام فى حقيقة الشياطين سنذكره فيما بعد ان شاء الله **فى الايات الانسانية**
**من العجائب والغرائب** سنريهم اياتنا فى الافاق وفى انفسهم
ان فى ذلك لايات للموقنين وفى انفسكم افلا تبصرون **فصل**
ان فى النفس الانسانية لايات واسرارا وحكما وعجائب وغرائب لا تحصى وقد مضى

الاشارة



الاشارة الى شطر منها كاشتمالها على كل الوجود وجميع النشات وهى من اعظم اياتها وبهذا الاعتبار
مظهر لاسم الله الاعظم وكتعقها على الوجود البدنى النفسى وتاخرها عنه باعتبارين وهى ايضا
عجيب جدا وكاحاطتها بالبدن كلا مع تنزهها عن المكان والتحيز وكاتصافها بالعلم والقدرة
والسمع والبصر والحيوة والارادة وسائر صفات الكمال تخلق فى مملكتها ما تشاء وتحكم ما تريد
وتتصرف بقوتيها الخيالية والعقلية فى الملك والملكوت ومع ذلك فهى عاجزة عن معرفة
ذاتها وكنه حقيقتها وهى من اعجب العجائب وكتطوراتها فى الاطوار وترقياتها بحسب درجاتها
ومقاماتها من لدن كونها جنينا بل نطفة قذرة الى ان تصير ملكا من الملوك شديد البطش
والهمة يملك جميع الارض ان فى ذلك لايات للعالمين وكاطاعة جميع الموجودات اياها
وتوجهها شطر كعبة قلبها ودخولها فى دينها افواجا وتسخرها لها ان فى ذلك لايات وما
يعقلها الا العالمون وكخستها وشرفها وبعد مراقيها فى معارجها وانحطاط درجاتها فى
تسفلها فاما الى اسفل سافلين اولها اجر غير ممنون وكصيرورة الحق سبحانه سمعها و
بصرها ويدها ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب وككونها فى اول الحدوث وبحسب الظاهر
صورة نوع واحد وتصير اخرا وبحسب الباطن صور انواع كثيرة حتى قد يسرى ذلك فى
الظاهر ايضا كما عرفت ان فى ذلك لايات لقوم يعقلون **فصل** ومن العجائب
الواقعة فى النشاة الانسانية الطبع الموزون وتناسب البحور والصوت الحسن وكذلك
مثلا بحر الهزج هو اربع مفاعيلن وان ابتدات بعيلن وختمت بمفا صار بحر الرجز الذى
هو اربع مستفعلن وان ابتدات بلن وختمت بمفاعى صار بحر الرمل الذى هو اربع فاعلاتن
وعلى هذا القياس تتناسب البحور ومن هذا القبيل الاصول الايقاعية فان كل دور
بمثابة مصراع والازمنة المتخللة بين النقرات بمثابة الحروف واعجب من ذلك ان حركة
النبض على وفق النسب الموسيقية **قال** فى القانون ينبغى ان يعلم ان للنبض طبيعة
موسيقارية وكما ان صناعة الموسيقى يتم بتاليف النغم على مناسبة بينها فى الحدة والثقل و
بادوار ايقاع مقدر للازمنة التى تتخلل نقراتها كذلك حال النبض فان نسبة ازمنته

في السرعة والتواتر نسبة ايقاعية ونسبة احواله في القوة والضعف وفي المقدار نسبة كالتاليفية وكان ازمنة الايقاع ومقادير النغم قد تكون متفقة وقد تكون غير متفقة كذلك الاختلافات قد تكون منتظمة وقد تكون غير منتظمة **فصل** ومن العجائب الواقعة في العالم الانساني الاحلام روى في الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام انه قال ان رأي المؤمن ورؤياه في اخر الزمان على سبعين جزءا من اجزاء النبوة وباسناده عن مولانا الرضا عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان اذا اصبح قال لاصحابه هل من مبشرات يعني به الرؤيا وروى العامة باسانيدهم ما يقرب من الحديثين وسبب الرؤيا انحباس الروح البخاري من الظاهر الى الباطن باسباب شتى مثل طلب الاستراحة عن كثرة الحركة وميل الاشتغال بتاثيره في الباطن لينضج الغذاء ولهذا يغلب النوم عند امتلاء المعدة ومثل ان يكون الروح قليلا ناقصا فلا يفي بالظاهر والباطن جميعا ولزيادته ونقصانه اسباب طبية مذكورة في كتب الاطباء فاذا انحبس الروح الى الباطن وركدت الحواس بسبب من الاسباب بقيت النفس فارغة عن شغل الحواس لانها لا تزال مشغولة بالتفكر فيما تورده الحواس عليها فاذا وجدت فرصة الفراغ وارتفعت عنها الموانع فان كانت عالية معتادة بالصدق او مائلة الى العالم الروحاني العقلي متوجهة الى الحق مطهرة من النقائص معرضة عن الشواغل البدنية متصفة بالمحامد او غير ذلك مما يوجب تنويرها وتقويتها وقدرتها على خرق العالم الحسي من الاتيان بالطاعات والعبادات واستعمال التقوى والالات بموجب الاوامر الالهية وحفظ الاعتدال بين طرفي الافراط والتفريط فيها ودوام الوضوء والذكر وخصوصا من اول الليل الى وقت النوم وصحة البدن واعتدال المزاج الشخصي والدماغي اتصلت بالجواهر الروحانية الشريفة التي فيها نقوش جميع الموجودات كلية وجزئية المسماة بالكتاب المبين وام الكتاب على وجه تفصيلي فانتقشت بما فيها من صور الاشياء لا سيما ما ناسب اغراضها ويكون مهما لها فان النفس بمنزلة مرآة ينطبع فيها كل ما قابلها من مرآة اخرى عند حصول الاسباب وارتفاع الحجاب بينهما والحجاب ههنا اشتغال النفس بما يورده الحواس فاذا ارتفع ظهر فيها من تلك المرائي





ما يناسبها ويحاذيها فان كانت تلك الصور جزئية وبقيت في النفس بحفظ الحافظة اياها على وجهها ولم تتصرف فيه القوة المتخيلة الحاكية للاشياء بتمثلها فتصدق هذه الرؤيا ولا تحتاج الى التعبير وان كانت المتخيلة غالبة او ادراك النفس للصورة ضعيفا صارت المتخيلة بطبعها الى تبديل ما رأته النفس بمثال كتبديل العلم باللبن وتبديل العدو بالحية وتبديل الملك بالبحر او الجبل الى غير ذلك وذلك لما دريت ان لكل معنى صورة في نشأة غير صورته في النشأة الاخرى وان النشآت متطابقة نقل ان رجلا جاء الى ابن سيرين وقال رايت كأن في يدي خاتما اختم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انك مؤذن تؤذن في شهر رمضان قبل الفجر فقال صدقت وجاء اخر فقال كاني اصببت الزيت في الزيتون فقال ان كان تحتك جارية اشتريتها ففتش عن حالها فانها امك لان الزيتون اصل الزيت فهو رد الى الاصل فنظر فاذا جارية كانت امه وقد سبيت في صغره وقال اخر له كاني اعلق الدر في اعناق الخنازير فقال انك تعلم الحكمة غير اهلها وكان كما قال وربما تبدل المتخيلة الاشياء المرئية في النوم بما يشابهها ويناسبها مناسبة ما او بضدها كمن راى انه ولد له ابن فيولد له بنت وبالعكس وهذه الرؤيا تحتاج الى مزيد تصرف في تعبيره بان يحلل بالعكس اي يرجع من الصور الخيالية الجزئية الى المعاني النفسانية الكلية وربما لم يكن انتقالات المتخيلة مضبوطة بنوع مخصوص فانشعبت وجوه التعبير فصار مختلفا بالاشخاص والاحوال والصناعات وفصول السنة وصحة النائم ومرضه وصاحب التعبير لا يناله الا بضرب من الحدس ويغلط فيه كثيرا للالتباس وان كانت النفس سفلية متعلقة بالدنيا منهمكة في الشهوات حريصة على المخالفات مستعملة للمتخيلة في التخيلات الفاسدة وغير ذلك مما يوجب الظلمة وازدياد الحجب او سوء مزاج الدماغ فلا تتصل بالجواهر الروحانية بمجرد ذلك فتفعل باختراعها بقوتها المتخيلة في مملكتها وعالمها الباطني صورا واشخاصا حسبانية بعضها مطابقة لما يوجد في الخارج وبعضها خرافات لا اصل لها في شيء من العوالم بل هو من دعابات المتخيلة واضطرابها التي لا تفتر

عنها فی اکثر الاحوال ثم انتقلت منها وحاکتها باموراخری فی النوم فبقیت مشغولة بمحاکاتها
کما تبقی مشغولة بالحواس فی الیقظة وخصوصا اذا کانت ضعیفة منفعلة عن اثار القوی
وهی اضغاث الاحلام ولمحاکاتها اسباب من احوال البدن ومزاجه فان غلب علی مزاجه
الصفراء حاکاها بالاشیاء الصفر وان کان فیه الحرارة حاکاها بالنار والحمام الحار وان
غلبت البرودة حاکاها بالثلج والشتاء ونظائرهما وان غلبت السوداء حاکاها بالاشیاء
السود والامور الهائلة قال بعض العلماء وانما حصلت صورة النار مثلا فی التخیل
عند غلبة الحرارة لان الحرارة التی فی موضع تتعدی الی المجاور لها کما یتعدی نور الشمس الی
الاجسام بمعنی سیکون سببا لحدوثه اذ خلقت الاشیاء موجودة وجودا فائضا بامثاله
علی غیره والقوة المتخیلة منطبعة فی الجسم الحار فیتاثر به تاثرا یلیق بطبعها لان کل شی قابل
یتاثر من شی فانما یتاثر منه بشی یناسب جوهر هذا القابل وطبعه فالمتخیلة لیست بجسم
حتی تقبل نفس الحرارة فتقبل من الحرارة ما فی طبعها القبول له وهو صورة الحار فهذا
هو السبب فیه **وصل** سئل مولانا الصادق علیه السلام عن المومن تری الرؤیا فتکون کما راها وربما
رای الرؤیا فلا یکون شیئا قال ان المومن اذا نام خرجت من روحه حرکة ممدودة صاعدة
الی السماء فکلما راه روح المومن فی ملکوت السماء فی موضع التقدیر والتدبیر فهو الحق
وکلما راه فی الارض فهو اضغاث احلام فقیل له وتصعد روح المومن الی السماء قال
نعم قیل کیلا یبقی منه شی فی بدنه فقال لا لو خرجت کلها من الانسان حتی لا یبقی منه اذا
لمات قیل وکیف تخرج فقال اما تری الشمس فی السماء فی موضعها وضوؤها وشعاعها
فی الارض فکذلک الروح اصلها فی البدن وحرکتها ممدودة وعن مولانا الباقر علیه السلام یقرب
من هذا الحدیث الا انه قال وما رات فی الهواء فهو اضغاث ویقرب منه ما رواه امیر المومنین
علیه السلام عن النبی صلی الله علیه واله الا انه قال فما رای عند رب العالمین فهو حق وفی الصحیح
عن مولانا الرضا علیه السلام ان الرؤیا علی ما یعبر وفی الموثق عنه او عن ابیه علیهما السلام ان
امراة رات علی عهد رسول الله صلی الله علیه واله ان جذع بیتها قد انکسر فاتت النبی صلی الله علیه واله

فقصت



فقصت علیه الرؤیا فقال لها النبی صلی الله علیه واله یقدم زوجک ویاتی وهو صالح وقد کان
زوجها غائبا فقدم کما قال النبی صلی الله علیه واله ثم غاب زوجها غیبة اخری فرات فی المنام
کان جذع بیتها قد انکسر فاتت النبی صلی الله علیه واله فقصت علیه الرؤیا فقال لها یقدم زوجک
ویاتی صالحا فقدم علی ما قال ثم غاب زوجها ثالثة فرات فی منامها ان جذع بیتها
قد انکسر فلقیت رجلا اعسر فقصت علیه الرؤیا فقال لها الرجل السوء یموت زوجک
قال فبلغ ذلک النبی صلی الله علیه واله فقال الا کان عبّر لها خیرا وعن النبی صلی الله علیه واله
الرؤیا لا تقص الا علی مومن خلا من الحسد والبغی **فصل** الاتصال بالجواهر الروحانیة
کما یکون فی المنام فکذلک قد یکون فی الیقظة ایضا کما ان الاختراعات الخیالیة تکون فی
الحالتین وذلک لان رفع الحجاب بین مراة النفس وذلک العالم کما یکون بالمنام فکذلک
قد یکون باسباب اخر مثل صفاء النفس بحسب اصل الفطرة ومثل انزعاج النفس وانصبابها
عن هذا العالم بسبب ما یکدرها وینغص عیشها الدنیاوی من المولمات والمنفرات فتتوجه
الی عالمها بما من هذه الامور الموحشة فیرتفع الحجاب بینها وبین عالمها ومثل الریاضات
العلمیة والعملیة التی توجب المکاشفات الصوریة والمعنویة ای ظهور الحوادث والحقائق
ومثل الموت الارادی الذی یکون للاولیاء ومثل الموت الطبیعی الذی یوجب کشف الغطاء
للجمیع سواء کانوا سعداء او اشقیاء ومثل ما لو غلب علی المزاج الیبوسة والحرارة وقل الروح البخاری
حتی صرفت النفس لغلبة السوداء وقلة الروح عن موارد الحواس فیکون مع فتح العین وسائر
ابواب الحواس کالمبهوت الغافل الغائب عما یری ویسمع وذلک لضعف خروج الروح
الی الظاهر فهذا ایضا لا یستحیل ان ینکشف لنفسه من الجواهر الروحانیة شی من الغیب فیحدث
به ویجری علی لسانه فکانه ایضا غافل عما یحدث به وهذا یوجد فی بعض المجانین والمصروعین
وبعض الکهنة فیحدثون بما یکون موافقا لما سیکون **وصل** فما تتلقاه النفس فی الیقظة
فعلی وجهین فان کانت النفس قویة وافیة بضبط الجوانب لا تشغلها المشاعر السفلیة
عن المدارک العالیة ویکون متخیلتها قویة علی استخلاص الحس المشترک عن مشاهدة الظواهر

الى مشاهدة ما راها فى الباطن فلا يبعد ان يقع لها ما يقع للنائم من غير تفاوت فمنه ما هو وحى
صريح لا يفتقر الى التاويل ومنه ما ليس كذلك فيفتقر اليه او يكون شبيها بالمنامات التى
هى اضغاث احلام ان امعنت المتخيلة فى الانتقال والمحاكاة وان لم يكن كذلك فلا يخلو
اما ان يستعين بما يقع للحس دهشة وللخيال حيرة او لا بل كانت لضعف طبيعى فى الحواس
او مرض طارف لا ول كفعل المستنطقين المشتغلين للصبيان والنساء ذوات المدارك
الضعيفة بامور مترقرقة وباشياء ملطخة سود مدهشة محيرة للحس وعشة للبصر برجرجتها
او شفيفها وكاستعانة بعض المتصوفة والمتكهنة برقص وتصفيق وتطريب فكل هذه
موهنة للحواس مخلة بها وربما يستعينون ايضا بالايهام بالعزائم وبادعية غير مفهومة
الالفاظ يوجب الترهيب بالجن اذا استنطقوا غيرهم والثانى كالمصروعين
والممرورين ومن فى قواه ضعف وفى دماغه رطوبة قابلة وقد يجتمع الشيئان ضعف
العائق وقوة النفس بتطريب وغيره كالكثير من المرتاضين من اولى الكد وهذا حسن
وما للكهنة والممرورين نقص او ضلال وتعطيل للقوى عما خلقت لاجله واما الفضلاء
فرياضاتهم وعلومهم مرموزة مكنونة عن المحجوبين فصل قال بعض الحكماء اعلم ان
الكثر ما يظهر قوة الكهانة ونحوها من قوى النفس فى اوقات الانبياء وقبيل ظهورهم وذلك
ان الفلك اذا اخذ فى التشكل بشكل يتم به فى العالم حدث عظيم عرض من ابتداء ذلك
الشكل وغايته احداث فى الارض شبيهة بما يريد ان يتم ولكنها تكون غير تامة لان سببها غير
تام فاذا استكمل ذلك الشكل فى الفلك وتم وجد به فى العالم ما تقتضيه فى اسرع زمان
لسرعة تبدل اشكال الفلك فيظهر تلك القوة التى يوجبها ذلك الشكل فى شخص واحد او شخصين
او اكثر على حسب ما يقتضيه العناية الالهية ويستوعب ذلك الشخص تلك القوة على الكمال
فامن قرب من ذلك الشكل ولم يستوفه فانه يكون ناقص القوة بحسب بعده من الشكل
ويظهر ذلك النقصان بظهور النبوة المقصودة من ذلك الشكل فيتبين قصور القوى
المتقدمة على النبى والمتاخرة عنه ونقصانها عن ذلك التام قال فاصنفه الكاهن





من اصحاب تلك القوى فهو ان صاحب قوة الكهانة اذا احس بها من نفسه تحرك اليها
بالارادة لتكملها فتبرز لها فى امور حسية ويشيرها فى علامات تجرى مجرى الفال والزجر وطرق
الحصى وربما استعان بالكلام الذى فيه سجع وموازنة او بحركة عنيفة من عدو وحثيث
كما حكى عن كاهن من الترك او تحريك راس كما نقل الى من شاهد كاهنا كان
فى زماننا والغرض من ذلك اشتغال النفس عن المحسوسات فتداخل نفسه والقوى
فيها ذلك الاثر ويحبس فى نفسه عن تلك الحركة ما تقذفه على لسانه وربما صدق الكاهن
وربما كذب وذلك انه يتم نقصه بامر مباين لكماله غير داخل فيه فيعرض له الكذب ويكون
غير موثوق به وربما تعمد الكذب خوفا من كساد بضاعته فيستعمل الزرق ويخبر بالاثر له
فى نفسه ويضطر الى التخمين ودرجات هولاء متفاوتة بحسب قربهم من الافق الانسانى
وبعدهم منه وبقدر قبولهم للاثر العلوى ويتميزون عن الانبياء بالكذب وما يدعونه
من المحالات وان اتفق ان يلزم احدهم الصدق فانه لا يتجاوز قدره فى قوته ويبادر
الى التصديق باول امر يلوح من النبى ويعرف فضله كما روى عن طليحة وسواد بن قارب
ونحوهما من الكهنة فى زمان الرسول صلى الله عليه واله وسلم فصل ومن الايات الغريبة
الانسانية غير ما ذكر من الاخبار بالمغيبات تاثيره فى مادة العالم بازالة صورة ونزعها
عن المادة او تلبيسها اياها فيوثر فى استحالة الهواء الى الغيم ونزول الامطار او فى ازالة المرض
عن مريض او فى اهلاك قوم او انجائهم او خشوع سبع له او عدم تنفر طائر منه او غير ذلك مما يجرى
مجراها سواء كان بدعاء او رقية او غيرهما ولذلك كله اسباب ذاتية ووجوه عقلية
ليس بمستبعد فى قدرة الله ولا بمستنكر على الله وربما يتاتى لنا ان نذكر بعضها كما استفدناه
من اهلها فاسمع وصل قد علمت ان الاجسام مطيعة للنفوس متاثرة عنها وان صور
الكائنات تتعاقب على المواد العنصرية بتاثيرات النفوس الفلكية والنفس الانسانية اذا قويت
يمكن ان تتشبه بها تشبه الاولاد بالاباء فيوثر فى مادة العناصر تاثيرها ولها اذا لم تتقو
فلم يتعد تاثيرها الى غير بدنها وعالمها الخاص وما من نفس الا ولها تاثيرات فى عالمها الخاص

وما من نفس الا ولها تاثيرات في عالمها الخاص حتى ان وهم الماشي على جذع معروض فوق
فضا ينفعل في ازلاقه قدمه لا ليفعل وهم مثله والجذع على قرار وايضا فان النفس اذا توهمت
صورة مكروهة استحال مزاج بدنها وحدثت رطوبة العرق والرعشة واذا احدثت فيها
صورة الغلبة تسخن البدن واحمر الوجه واذا وقعت فيها صورة النكاح حدثت حرارة مسخنة
منفخة للريح حتى يمتلي به عروق آلة الوقاع فتنتهض له وهذه الحوادث في البدن انما تكونت
بمجرد التصورات ويظهر من هذا انه ليس من شرط كل مسخن ان يكون حارا وكذا مثله فاذا
صارت الامزجة متاثرة عن الاوهام فلا عجب من ان يكون لبعض النفوس قوة كاملة صارت
كانها نفس العالم فتؤثر في غير بدنها تاثيرها في بدنها فتطيعها مادة العالم طاعة البدن للنفس
او ينفعل عنها قوى نفوس اخرى تفعل فيها لاسيما اذا كانت شحذت ملكتها بقهر قواها البدنية
التي لها فتقهر شهوة او غضبا او خوفا من غيرها **فصل** ان هذه القوة للنفس ربما كانت
بحسب المزاج الاصلي لما يفيده من هيئة نفسانية تشخصها وربما تحصل بمزاج طار وربما تحصل
بضرب من الكسب والتعويد بجعل النفس وهي في البدن كالمجردة لشدة الذكاء كما يحصل لاولياء الله
الابرار فالذي يقع له هذا في جبلة النفس ثم يكون خيرا رشيدا مزكيا فيه فهو ذو معجزة من
الانبياء او كرامة من الاولياء وتزيده تزكيته لنفسه في هذا المعنى زيادة على مقتضى جبلته فيبلغ
المبلغ الاقصى والذي يقع له هذا ثم يكون شريرا ويستعمله في الشر فهو الساحر الخبيث وقد يكسر
قدر نفسه من غلوائه في هذا المعنى فلا يلحق شاو الاذكياء فيه وكان الاصابة بالعين من
هذا القبيل والمبدا فيها حالة نفسانية معجبة تؤثر نهكا في المتعجب منه بخاصيته قال النبي
صلى الله عليه وآله وسلم العين حق وقال ايضا العين تدخل الرجل القبر والجمل القدر ومعناه
انه يستحسن الجمل مثلا ويتعجب منه فيتوهم لرداءة نفسه الخبيثة سقوط الجمل فينفعل جسم الجمل
عن توهمه ويسقط في الحال **فصل** ان الامور الغريبة تنبعث في هذا العالم من مبادي
ثلثة احدها الهيئة النفسانية المذكورة وثانيها خواص الاجسام العنصرية مثل جذب
المغناطيس للحديد بقوة تخصه وثالثها قوى سماوية بينها وبين امزجة اجسام ارضية

مخصوصة



مخصوصة بهيئة وضعية او بينها وبين قوى نفوس ارضية مخصوصة باحوال فعلية وانفعالية
مناسبة تستتبع حدوث آثار غريبة والسحر من قبيل القسم الاول بل المعجزات والكرامات
ايضا والنيرنجات من قبيل القسم الثاني وكذا الحيل والطلسمات من قبيل القسم الثالث
وكذا دعوة الكواكب بل العزائم ايضا **فصل** ومن الغرائب الانسانية اطاقته
بقوته فعلا او تحريكا او حركة تخرج عن وسع مثله والسر فيه ان مبدا القوة البدنية هو الروح
الحيواني ثم هو قد ينقبض الى داخل فتسقط القوة كما يعرض عند خوف او حزن وقد ينبسط
الى خارج فتتضاعف القوة كما يعرض عند الغضب والمنافسة وكما يعرض عند الفرح المطرب
او الانتشاء المعتدل فيمكن ان يعرض لعبد من عباد الله ارتياح كما يعرض عند الفرح فاعطى
القوة التي له سلاطة وقهرا او يغشيه عزة كما يغشى عند المنافسة فاشتعلت قواه حمية
وكان ذلك اعظم واجسم مما يكون عند طرب او غضب ولاسيما اذا كان ذلك ببهجة الحق
والاعتزاز الرباني والحمية الالهية من لدن مبدا الحق واصل الرحمة كما يكون لاولياء الله
واليه اشار مولانا امير المؤمنين عليه السلام والله ما قلعت باب خيبر بقوة جسدانية ولكن
قلعته بقوة ربانية **فصل** ومن ذلك الامساك عن القوت مدة غير معتادة والسر فيه
توجه النفس بالكلية الى امر ما سيما اذا كان من الامور القدسية والنشاة العليا فان ذلك
مستلزم لتشييع القوى الجسمانية وانجذابها خلفها فهو مستلزم لترك تلك القوى افاعيلها
التي منها الهضم والشهوة والتغذية وما يتعلق بها وهو موجب لعدم الاحتياج الى الغذا
ولاسيما ويقترن معه السكون البدني الذي يقتضيه ترك القوى افاعيلها فان ذلك
نعم المعين لاستلزام قلة التحليل الموجب للاحتياج الى الغذاء قال في الاشارات
وكيف تنكر ذلك وانت ترى ما يعتري مستشعر الخوف من سقوط الشهوة وفساد الهضم
والعجز عن افعال طبيعية كانت مواتية وترى مثل ذلك في الامراض الحادة فان الطبيعة
اذا شغلت عن تحريك المواد المحمودة بهضم المواد الردية انحفظت المواد المحمودة قليلة التحلل
غنية عن البدل فربما انقطع عن صاحبها الغذاء مدة طويلة لو انقطع مثله في غير حالته بل عشر مدته

هلك وهو مع ذلك محفوظ الحيوة هذا مع ان المرض الحادلا يعرى عن التحليل للحرارة الغريبة
المسماة بسوء المزاج وعن المضاد المسقط للقوة المحوج الى الرطوبات الحافظة لها
بخلاف ما نحن فيه **فصل** ومن الغرائب الانسانية الفراسة قال النبي صلى الله عليه وآله
اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وقال صلى الله عليه وآله الدجال مكتوب على ناصيته
ك ف ر ولا يقراه الا مومن والسر فيه ان الصور المحسوسة ظلال للصور المثالية فالعارف
بالمناسبات يعرف ذلك روى في بصائر الدرجات باسناده عن سليمان الجعفري
قال كنت عند ابي الحسن عليه السلام فقال يا سليمان اتق فراسة المومن فانه ينظر بنور الله
فسكت حتى اصبت خلوة فقلت جعلت فداك سمعتك تقول اتق فراسة المومن فانه
ينظر بنور الله قال نعم يا سليمان ان الله خلق المومن من نوره في رحمته واخذ ميثاقهم
لنا بالولاية والمومن اخو المومن لابيه وامه ابوه النور وامه الرحمة وانما ينظر بذلك النور
الذي خلق منه وباسناده عن مولانا الباقر عليه السلام قال ليس مخلوق الا وبين عينيه
مكتوب مومن او كافر وذلك محجوب عليكم وليس بمحجوب عن الائمة من ال محمد صلى الله
عليه وآله ثم ليس يدخل عليهم احد الا عرفوه مومن او كافر ثم تلا هذه الاية ان في ذلك
لايات للمتوسمين وباسناده عن الاصبغ بن نباتة ان امير المومنين عليه السلام صعد
المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال يا ايها الناس ان شيعتنا من طينة مخزونة قبل ان يخلق
الله ادم بالفي عام لا يشذ منها شاذ ولا يدخل فيها داخل واني لاعرفهم حين انظر اليهم لان
رسول الله صلى الله عليه وآله لما تفل في عيني وانا ارمد قال اللهم اذهب عنه الحر والبرد
وبصره صديقه من عدوه فلم يصبني رمد بعد ولا حر ولا برد واني لاعرف صديقي من عدوي
فقام رجل من الملأ فسلم ثم قال والله يا امير المومنين اني لادين الله بولايتك واني
لاحبك في السر كما اظهر لك في العلانية فقال له علي عليه السلام كذبت فوالله ما اعرف
اسمك في الاسماء ولا وجهك في الوجوه وان طينتك لمن غير تلك الطينة قال فجلس الرجل
قد فضحه الله واظهر عليه ثم قام اخر فقال يا امير المومنين اني لادين الله بولايتك واني لاحبك





في السر كما احبك في العلانية فقال له صدقت طينتك من تلك الطينة وعلى ولايتنا اخذ ميثاقك
وان روحك من ارواح المومنين فاتخذ الفقر جلبابا فوالذي نفسي بيده لقد سمعت رسول الله
صلى الله عليه وآله يقول ان الفقر اسرع الى محبينا من السيل من اعلى الوادي الى اسفله **فصل**
ومن الغرائب اظهار السالكين ابدانهم المثالية في مواضع مختلفة في وقت واحد وفي اوقات
واظهارها يريدون من المطاعم والملابس وكذا المبرزون من السحرة والكهنة يظهرون العجائب
في هذا العالم كاراءة الجن وغيرهم ولا يلزم ان يكون لظهور ذلك عندنا مظهر صقيل كالمراة اذ قد
يرى مثل هذه الاشباح في محل مظلم غير صقيل وكثيرا ما يقع الاشتباه بين ما يراه الانسان بعين
الحس وبين ما يراه بعين الخيال مع انهما مختلفتا الاحكام فرب قليل في عين الحس هو كثير
في عين الخيال وبالعكس كما قال تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم
وقال عز وجل يرونهم مثليهم راي العين وما كانوا مثليهم في عين الحس فما ذلك الا لعين الخيال
فهو حق في الخيال وليس بحق في الحس لاختلاف النشاتين وهذا كما ترى في المنام اللبن تشربه
ولم يكن ذلك سوى عين العلم فما رايته لبنا وهو علم ليس الا لعين الخيال ومن هذا يظهر ان
الرؤية ليس من شرطها ان يكون بالعين ولا المرئي انما يسمى مرئيا لكونه يحصل بالعين بل
لانه غاية انكشاف الشيء فلو وقعت غاية الانكشاف بقوة اخرى كانت حقيقة الرؤية
بحالها كالصور التي يراها النائم في عموم اوقاته فالنفوس اذا كانت قوية كان اقتدارها
على الاختراع اقوى فيكون متصوراتها موجودات خارجية حاضرة عندنا بذواتها وعند
من يكون درجته في القوة والنورية هذه الدرجة كما مر في مباحث النشات نقلا عن
صاحب الفتوحات روى عباية الاسدي قال دخلت على امير المومنين عليه السلام وعنده
رجل رث الهيئة وامير المومنين عليه السلام مقبل عليه يكلمه قال فلما قام الرجل قلت يا امير المومنين
من هذا الذي اشغلك عنا قال هذا وصي موسى عليه السلام **فصل** ومن الغرائب تشكلهم
باشكال غير اشكالهم المحسوسة وهم في دار الدنيا لقوة انسلاخهم من ابدانهم وبعد انتقالهم ايضا الى الاخرة

لازدياد تلك القوة بارتفاع المانع البدني وذلك لان لكل من الارواح والنفوس صور كثيرة
مثالية مختلفة على حسب اختلاف الصفات النفسانية واغراضها واختلاف المظاهر و
المواضع والازمنة وغيرها روى في الكافي باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال
ان ابي كان قاعداً في الحجر ومعه رجل يحدثه فاذا هو بوزغ يولول بلسانه فقال ابي للرجل
اتدري ما يقول هذا الوزغ قال لا علم لي بما يقول قال فانه يقول والله لئن ذكرتم عثمان
بشتيمة لاشتمن عليا حتى يقوم من هيهنا قال وقال ابي ليس يموت من بني امية ميت
الا مسخ وزغا قال وقال ان عبد الملك بن مروان لما نزل به الموت مسخ وزغا
فذهب من بين يدي من كان عنده وكان عنده ولده فلما ان فقدوه عظم ذلك عليهم
فلم يدروا كيف يصنعون ثم اجتمع امرهم على ان ياخذوا جذعا فيصنعوه كهيئة الرجل
قال ففعلوا ذلك والبسوا الجذع درع حديد ثم القوه في الاكفان فلم يطلع عليه احد
من الناس الا انا وولده اقول ان هذا من اغرب الغرائب فصل ومن
الغرائب الانسانية دخولهم في العوالم الملكوتية كلها كدخول الملائكة في هذا العالم وتشكلهم
باشكال اهله وظهورهم في خيالات المكاشفين كظهور الملائكة والجن قال القيصري وهولاء
هم المسمون بالبدلاء وقد يفرق بينهم وبين الملائكة اصحاب الاذواق بموازينهم التي خصة
بهم وقد يلهمهم الحق سبحانه ما يحصل به العلم بهم وقد يحصل باخبارهم عن انفسهم فصل ومن
الغرائب الانسانية مصاحبتهم مع الملائكة ومجالستهم معهم واخذهم العلوم منهم كما مضى
في مباحث النبوة قال مولانا الكاظم عليه السلام ما من ملك يهبطه الله في امر ما يهبطه الا بدا
بالامام فعرض ذلك عليه وان مختلف الملائكة من عند الله تبارك وتعالى الى صاحب هذا الامر
وفي الصحيح عن ابي حمزة الثمالي قال دخلت على علي بن الحسين عليهما السلام فاحتبست في الدار
ساعة ثم دخلت البيت وهو يلتقط شيئا وادخل يده من وراء الستر فناوله من كان في البيت
قلت جعلت فداك هذا الذي اراك تلتقطه اي شيء هو فقال فضلة من زغب الملائكة نجمعه





اذا جاؤنا ونجعله سيحا لاولادنا فقلت جعلت فداك وانهم ليأتونكم فقال يا ابا حمزة انهم
ليزاحمونا على تكأتنا اقول الزغب الشعيرات الصفر من ريش الفراخ والسخاب ككتاب
قلادة وتصديق هذا الحديث قوله عز وجل حكاية عن السامري فبصرت بما لم يبصروا به فقبضت
قبضة من اثر الرسول وفي معناه روايات مستفيضة عن اهل البيت عليهم السلام رويت
في الكافي والبصائر وغيرهما قال الله تعالى الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم
الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا الاية قال في الفتوحات ومن نفس الرحمن عنه بمجالسة
الملائكة ونعم الجلساء هم انوار خالصة لا فضول عندهم وعندهم العلم الالهي الذي لا مرية فيه
فيرى جليسهم في مزيد علم بالله دائما مع الانفاس فمن ادعى مجالسة الملأ الاعلى ولم يستفد
في نفسه علما بربه فليس تصحيح الدعوى وانما هو صاحب خيال فاسد فصل ومن الغرائب
مصاحبتهم للجن ومجالستهم معهم واستفادة بعض العلوم الجزئية وخبر بعض الحوادث منهم
او افادة المعالم الدينية والشرائع لهم او استخدامهم في الحوائج او غير ذلك قالت حكيمة بنت موسى
رايت الرضا عليه السلام واقفا على باب بيت الحطب وهو يناجي ولست ارى احدا فقلت
يا سيدي لمن تناجي فقال هذا عامر الزهرائي اتاني يسالني ويشكو الي فقلت سيدي
احب ان اسمع كلامه فقال لي انك ان سمعت به حممت سنة فقلت سيدي احب ان اسمعه
فقال لي اسمع فاستمعت فسمعت شبه الصفير وركبتني الحمى فحممت سنة وقال سدير الصيرفي
اوصاني ابو جعفر عليه السلام بحوائج له بالمدينة فخرجت فبينا انا بين فج الروحا في راحلتي
اذا انسان يلوي بثوبه قال فملت اليه وظننت انه عطشان فناولته الاداوة فقال
لا حاجة لي بها وناولني كتابا طينه رطب قال فلما نظرت الى الخاتم اذا خاتم ابي جعفر
عليه السلام فقلت متى عهدك بصاحب الكتاب قال الساعة واذا في الكتاب اشياء يامرني بها
ثم التفت فاذا ليس عندي احد قال فقدم ابو جعفر عليه السلام فلقيته فقلت جعلت فداك
رجل اتاني بكتابك وطينه رطب فقال يا سدير ان لنا خدما من الجن فاذا اردنا السرعة بعثناهم
وقال سعد الاسكاف اتيت ابا جعفر عليه السلام اريد الاذن عليه فاذا رحال ابل على الباب

مصفوفة واذا الاصوات قد ارتفعت ثم خرج قوم معتمين بالعمائم يشبهون الزط قال قد دخلت
على ابي جعفر عليه السلام فقلت جعلت فداك ابطأ ذلك على اليوم ورايت قوما خرجوا
على معتمين بالعمائم فانكرتهم فقال وتدري من اولئك يا سعد قال قلت لا قال فقال اولئك
اخوانكم من الجن ياتونا فيسالونا عن حلالهم وحرامهم ومعالم دينهم وفي معنى هذه الاحاديث
وما يقرب منها روايات مستفيضة عن اهل البيت عليهم السلام رُويت في الكافي والبصائر
وغيرهما قال في الفتوحات ان الجان هم اصل العالم الطبيعي وتخيل جليسهم بما
يخبرونه من حوادث الاكوان وما يجري في العالم انما تحصل لهم من استراق السمع بالملأ الاعلى
فيظن جليسهم ان ذلك من كرامته هيهات لما ظنوا ولهذا ما ترى قط احدا جالسهم فحصل
عنده علم بالله جملة غايته ان يمنحوه من علم خواص النبات والاحجار والاسماء والحروف فهو
علم السيميا فلم يكتسب منه الا العلم الذي ذمته الشرائع ومن ادعى صحبتهم وهو صادق في
دعواه فاساله عن مسئلة في العلم الالهي ما تجد عنده اصلا فرجال الله يفرون من صحبتهم اشد
فرارا منهم من الناس فانه لابد ان يورث صحبتهم في النفس تكبرا على الغير بالطبع وازدراء بمن
ليس له في صحبتهم قدم وقد راينا جماعة ممن صحبوهم حقيقة وظهرت لهم براهين على صحة ما ادعوه
من صحبتهم وكانوا اهل اجتهاد وعبادة ولكن لم يكن عندهم من جهتهم شمة من العلم بالله ورأينا
فيهم غرة وتكبرا قال فمجالستهم ردية جدا لان اصلهم نار والنار كثيرة الحركة ومن
كثرت حركته كان الفضول اسرع اليه فهم اشد فتنة على جليسهم من الناس فصل ومن
الغرائب سماعهم للاصوات الملكوتية كسماع الانبياء عليهم السلام الوحي النازل عليهم كلاما
منظوما كما مضى بيانه او مثل صلصلة الجرس ودوي النحل كما جاء في الحديث عن النبي صلى الله
عليه وآله انه كان يسمع ذلك ويفهم المراد منه وكسماعهم وسماع الاولياء ايضا بنورهم اصوات
عذاب الاموات في قبورهم وهذا يشاركهم فيه جميع الموجودات ما عدا الثقلين الجن والانس
روي ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان على بغلة اذ حادت به وكادت تلقيه واذا اقبر خمسة
او ستة فسال عن اصحابها فقيل ماتوا في الشرك فقال ان هذه الامة تبتلى في قبورها فلولا ان

لا تدفنوا



مغناه ... فكل
ان ارجع ليبلغ الكرب ... حيلة
انهم ان ... الالوان ... جميعا ... ا
... منه نعوذ بالله

المكينة كالسكينة التؤدة
والسكون منه

لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم من عذاب القبر الذي اسمع منه وعن مولانا الباقر عليه السلام
قال قال النبي صلى الله عليه وآله اني كنت لانظر الى الابل والغنم وانا ارعاها وليس من نبي
الا وقد رعى الغنم فكنت انظر اليها قبل النبوة وهي متمكنة من المكينة ما حولها شيء يهيجها حتى
تذعر وتطير فاقول ما هذا واعجب حتى حدثني جبرئيل عليه السلام ان الكافر يضرب ضربة
ما خلق الله شيئا الا سمعها ويذعر لها الا الثقلين وكسماعهم التسليم والتسبيح من الاحجار
فعن امير المؤمنين عليه السلام خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله من مكة فما لقينا
شجر ولا حجر الا وقال السلام عليك يا رسول الله قال في الفتوحات ان المسمى بالجماد
والنبات لهم ارواح بطنت عن ادراك غير اهل الكشف اياها في العادة فلا يحس بها
مثل ما يحس من الحيوان فالكل عند اهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق غير ان هذا المزاج
الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله
رؤية عين بلسان نطق يسمعه آذاننا وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه
كل انسان وقال في موضع آخر وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن
لا كشف له وقيل ان الانسان اذا اراد ان يبلغ الى هذا المقام يجب ان يصير حيوانا مطلقا
لئلا يزاحمه العقل ولهذا من يبلغ اليه يصير ابكم قال صاحب الفتوحات لما اقامني الله تعالى
في هذا المقام تحققت بحيوانيتي تحققا كليا وكنت ارى واريد ان انطق بما اشاهده فلا استطيع
فصل ما ذكرناه انموذج من عجائب النشأة الانسانية وغرائبها ولها عجائب اخرى وغرائب
لا تحصى بعضها مذكور في الكتب التي صنفت في هذا الكتاب كعجائب المخلوقات وكتاب عجائب
الحيوان وغير ذلك وليعلم ان العادة متعلقة بالتقدير الازلي الواقع في علم الله سبحانه الجاري على
سنة الله تعالى وخرق العادة يتعلق بذلك لا على السنة بل لاظهار القدرة وهو ان صدر عن الانبياء
يسمى معجزة وان صدر عن الاولياء والصلحاء والمؤمنين يسمى كرامة وان صدر من غيرهم يسمى سحرا
وكهانة وغير ذلك وقد يصدر من بعض الملوك شديد الهمة والباس بعض الخوارق ولكن لا يدل ذلك
على كرامته ثم ان هؤلاء جميعا ان ساعدهم الاسباب الخارجية استولوا على اهل العالم وصار كل منهم

صاحب قرنه وزمانه بحسب الدولة الظاهرة وان لم يساعدهم الاسباب لم يحصل لهم ذلك
الا انهم باتى امر استغلوا اكا نوا فيه بالكمال ولا كمال الا لله وحده
والجان خلقناه من قبل من نار السموم **فصل** ان في الوجود نفوسا ارضية

## في الجنة والشياطين

قوية لا في غلظ النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولا على هيات النفوس
الانسانية واستعداداتها ليلزم تعلقها بالاجرام الكثيفة الغالبة عليها الارضية ولا في صفاء
النفوس المجردة ولطافتها ليتصل بالعالم العلوي وتتجرد بالكلية فهي اذن متعلقة باجرام
عنصرية غلبت عليها الهوائية والنارية او الدخانية على اختلاف احوالها ومنازلها وهي
الجنة والشياطين قال الله تعالى وخلق الجان من مارج من نار والمرج الاختلاط فان النار
فيه مختلط بالهواء والمارج لهذين العنصرين كالطين للاخرين والجن من الاجتنان بمعنى
الاختفاء سميت به لاستتارهم عن الابصار ولهذا سميت به الملائكة ايضا في قوله سبحانه وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا والشياطين في قوله تعالى كان من الجن فهي اجسام لطيفة حية ذوات
نفوس قوية غالبة على اجسادها قادرة على التمدد والانقباض وعلى تشكيل انفسها باشكال
مختلفة بعضها ما يوجب لها سهولة النفوذ في المنافذ وعلى الاعمال الشاقة قال الله عز وجل
في قصة سليمان على نبينا وعليه السلام ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه الى ان قال
يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ولعل الوجه
في ظهورها في بعض الاوقات دون بعض ان ابدانها لطيفة مقتصدة في اللطافة قابلة
للتخلخل والتكاثف فاذا صارت متكاثفة غلظ قوامها فرئيت واذا صارت متخلخلة
رق قوامها ولطف جسمها فغابت عن الابصار كالهواء فاذا صارت عينا بالتكاثف
رئيت واذا عادت الى لطافتها لم ير فان الغيم ربما يكون بتكاثف الهواء نفسها من دون
مدد من بخار البحار كما مضى ذكره ولها علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا
الوهمية واوائل العقليات قال الله جل جلاله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين فمنهم مومن صالح ومنهم





كافر مارد قال الله تعالى حكاية عنهم وانا منا المسلمون ومنا القاسطون وقال سبحانه ايضا
عنهم انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا الى قوله وانه كان
يقول سفيهنا على الله شططا قال مولانا الصادق عليه السلام الجن على ثلثة اجزاء فجزء مع الملائكة
وجزء يطيرون في الهواء وجزء كلاب وحيات **فصل** قيل لما كان لنفوسها ضرب من
الفعلية والكمال في اول الفطرة لغلبة النارية على ابدانها فليس لها امكان الترقي الى الكمالات
العقلية كالانسان الذي خلق ضعيفا متهيئا لذلك ولفعلية صورهم تضاد لفعلية صور الانوار
السماوية ولهذا صارت مزجورة عنها مرجومة من ملائكتها كلما دنت وقربت اليها لاستراق
السمع صارت مدحورة مرجومة من معدن النور والرحمة كما قال سبحانه فمن يستمع الان
يجد له شهابا رصدا وهو من الانوار الملكية او الفلكية المضادة لها نفسا وبدنا وقال عز وجل
لا يسمعون الى الملأ الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف
الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وروي ان الشياطين كانت تصعد الى السماء ثم تجاوز
سماء الدنيا الى غيرها فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من مجاوزة سماء الدنيا وصاروا يسترقون
منها السمع فيستمع الجني الكلمة يتكلم بها الملك من امر الله فيلقيها لوليه من الانس فيخلط فيها
الكذب حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم فمنعوا من التردد الى السماء الا قليلا حتى
بعث النبي صلى الله عليه واله فمنعوا اصلا قال تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا السماء فوجدناها
ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا
رصدا الايات وفي الاحتجاج عن مولانا الصادق عليه السلام في حديث يذكر اخبار الكاهن
قال واما اخبار السماء فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك
وهي لا تحجب ولا ترجم بالنجوم وانما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الارض سبب
يشاكل الوحي من خبر السماء ويلبس على اهل الارض ما جاءهم عن الله لاثبات الحجة ونفي
الشبهة وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها
ثم يهبط بها الى الارض فيقذفها الى الكاهن فاذا قد زادت كلمات من عنده فيختلط الحق بالباطل

صاحب قرنه وزمانه بحسب الدولة الظاهرة وان لم يساعدهم الاسباب لم يحصل لهم ذلك
الا انهم باى امر اشتغلوا كانوا فيه بالكمال ولا كمال الا لله وحده

**في الجنة والشياطين**

والجان خلقناه من قبل من نار السموم **فصل** ان في الوجود نفوسا ارضية
قوية لا في غلظ النفوس السبعية والبهيمية وكثافتها وقلة ادراكها ولا على هيات النفوس
الانسانية واستعداداتها ليلزم تعلقها بالاجرام الكثيفة الغالبة عليها الارضية ولا في صفاء
النفوس المجردة ولطافتها ليتصل بالعالم العلوى وتتجرد بالكلية فهى اذن متعلقة باجرام
عنصرية غلبت عليها الهوائية والنارية او الدخانية على اختلاف احوالها ومنازلها وهى
الجنة والشياطين قال الله تعالى وخلق الجان من مارج من نار والمرج الاختلاط فان النار
فيه مختلط بالهواء والمارج لهذين العنصرين كالطين للاخرين والجن من الاجتنان بمعنى
الاختفاء سميت به لاستتارهم عن الابصار ولهذا سميت به الملائكة ايضا في قوله سبحانه وجعلوا
بينه وبين الجنة نسبا والشياطين في قوله تعالى كان من الجن فهى اجسام لطيفة حية ذوات
نفوس قوية غالبة على اجسادها قادرة على التمدد والانقباض وعلى تشكيل انفسها باشكال
مختلفة بعضها ما يوجب لها سهولة النفوذ في المنافذ وعلى الاعمال الشاقة قال الله عز وجل
في قصة سليمان على نبينا وعليه السلام ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه الى ان قال
يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل وجفان كالجواب وقدور راسيات ولعل الوجه
في ظهورها في بعض الاوقات دون بعض ان ابدانها لطيفة مقتصدة في اللطافة قابلة
للتخلخل والتكاثف فاذا صارت متكاثفة غلظ قوامها فرئيت واذا صارت متخلخلة
رق قوامها ولطف جسمها فغابت عن الابصار كالهواء فاذا صارت عينا بالتكاثف
رئيت واذا عادت الى لطافتها لم ير فان الغيم ربما يكون بتكاثف الهواء نفسها من دون
مدد من بخار البحار كما مضى ذكره ولها علوم وادراكات من جنس علومنا وادراكاتنا
الوهمية واوائل العقليات قال الله جل جلاله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون
القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضى ولوا الى قومهم منذرين فمنهم مومن صالح ومنهم





كافر مارد قال الله تعالى حكاية عنهم وانا منا المسلمون ومنا القاسطون وقال سبحانه ايضا
عنهم انا سمعنا قرانا عجبا يهدى الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا الى قوله وانه كان
يقول سفيهنا على الله شططا قال مولانا الصادق عليه السلام الجن على ثلثة اجزاء فجزء مع الملائكة
وجزء يطيرون في الهواء وجزء كلاب وحيات **فصل** قيل لما كان لنفوسها ضرب من
الفعلية والكمال في اول الفطرة لغلبة النارية على ابدانها فليس لها امكان الترقى الى الكمالات
العقلية كالانسان الذى خلق ضعيفا متهيئا لذلك ولفعلية صورهم تضاد لفعلية صور الانوار
السماوية ولهذا صارت مزجورة عنها مرجومة من ملائكتها كلما دنت وقربت اليها لاستراق
السمع صارت مدحورة مرجومة من معدن النور والرحمة كما قال سبحانه فمن يستمع الان
يجد له شهابا رصدا وهو من الانوار الملكية او الفلكية المضادة لها نفسا وبدنا وقال عز وجل
لا يسمعون الى الملا الاعلى ويقذفون من كل جانب دحورا ولهم عذاب واصب الا من خطف
الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وروى ان الشياطين كانت تصعد الى السماء ثم تجاوز
سماء الدنيا الى غيرها فلما ولد عيسى عليه السلام منعوا من مجاوزة سماء الدنيا وصاروا يسترقون
منها السمع فيستمع الجنى الكلمة يتكلم بها الملك من امر الله فيلقيها لوليه من الانس فيخلط فيها
الكذب حتى ولد نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم فمنعوا من التردد الى السماء الا قليلا حتى
بعث النبى صلى الله عليه واله فمنعوا اصلا قال تعالى حكاية عنهم وانا لمسنا السماء فوجدناها
ملئت حرسا شديدا وشهبا وانا كنا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا
رصدا الايات وفي الاحتجاج عن مولانا الصادق عليه السلام في حديث يذكر اخبار الكاهن
قال واما اخبار السماء فان الشياطين كانت تقعد مقاعد استراق السمع اذ ذاك
وهى لا تحجب ولا ترجم بالنجوم وانما منعت من استراق السمع لئلا يقع في الارض سبب
يشاكل الوحى من خبر السماء ويلبس على اهل الارض ما جاءهم عن الله لاثبات الحجة ونفى
الشبهة وكان الشيطان يسترق الكلمة الواحدة من خبر السماء بما يحدث من الله في خلقه فيختطفها
ثم يهبط بها الى الارض فيقذفها الى الكاهن فاذا قد زادت كلمات من عنده فيختلط الحق بالباطل

فما اصاب الكاهن من خبر مما يكون كان يخبر به فهو مما اداه اليه شيطانه مما سمعه وما اخطا فيه
فهو من باطل ما زاد فيه فمذ منعت الشياطين عن استراق السمع انقطعت الكهانة **فصل** لا
تستبعدن حصول الحيوة فى النار فانك قد دريت ان المتعلق للنفس اولا هما القلب والروح
وهما فى غاية السخونة بل الحيوان الحيوة لا تحصل الا بسبب الحرارة الغريزية ومن هنا قد تقرر
ان كرة النار مملوة من الروحانيات ولا تستنكرن ايضا ان تشتعل الاجرام الدخانية
الجنية والشيطانية باشعة الكواكب فتحترق وتهلك او تنزجر من الارتقاء الى الافق السماوى
فانها ليست بخارجة عن حد الجواز والامكان وقد نطق بها القران الصادع به سيد الانس
والجان صلوات الله عليه وآله **فصل** للجن غذاء وتوالد قال رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فى العظم انه زاد اخوانكم من الجن وفى التهذيب عن الصادق عليه السلام انه سئل
عن الاستنجاء بالعظم والروث والعود فقال اما العظم والروث فطعام الجن وذلك مما شرطوا
على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لا يصلح بشىء من ذلك وفى كتاب من لا يحضره الفقيه
ان وفد الجان جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا يا رسول الله متعنا فاعطاهم
الروث والعظم فقيل انهم يغتذون بريحها قال صاحب الفتوحات لما غلب على
الجان عنصر الهواء والنار لذلك كان غذاؤهم ما يحمله الهواء مما فى العظام وغيرها من الدسم
فان الله جاعل لهم فيها رزقا قال واخبرنى بعض المكاشفين انه راهم يجيئون
الى العظام حتى يقربوا منه كما يقرب النحلة من الزهرة ثم ترجع وقد اخذت رزقها وغذاءها
فى ذلك القدر فسبحان اللطيف الخبير قال وكما وقع التناسل فى البشر بالقاء الماء
فى الرحم كذلك وقع فى الجان بالقاء الهواء فى رحم الانثى منهم واما اجتماع بعضهم ببعض عند
النكاح فالتواء مثل ما يبصر الدخان الخارج من الاتون او من فم الفخار يدخل بعضه
فى بعضه فيلتذ كل واحد من الشخصين بذلك التداخل ويكون ما يلقونه كنكاح النحلة
بمجرد الرائحة كغذائهم سواء **فصل** واما الشياطين فليس فيهم نتاج انما تبيض وتفرخ
واولادهم ذكور ليس فيهم اناث كذا فى الخصال عن الصادق عليه السلام وفى تفسير على بن ابراهيم

ان



ان الشياطين من ولد ابليس وليس فيهم مؤمنون الا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس
بن ابليس ثم ذكر قصته مع رسول الله صلى الله عليه وآله واشبه ان يكون توالدهم معنويا تابعا
لتوالد بنى ادم كما اشير اليه بقوله سبحانه فى حكاية جرت لادم وابليس خطابا لللعين لا يولد له ولد
الا ولد لك ولد وفى القران المجيد افتتخذونه وذريته اولياء من دونى وهم لكم عدو فذريته
هم اولاده المعنوية قال فى الفتوحات ان شيطان الانس او الجن اذا القى فى قلب
العبد امرا ما يبعده عن الله به فقد يلقى امرا خاصا وهو خصوص مسئلة بعينها وقد يلقى امرا عاما
فتح له فى ذلك طريقا الى امور لا تفطن لها الشيطان الجنى ولا الانسى فتنفقه فيه النفس وتستنبط
من تلك الشبه امرا اذا تكلم بها تعلم منه ابليس الغواية فتلك الوجوه التى تفتح له فى ذلك الاسلوب
العام الذى القاه اليه الشيطان الانس او الجن يسمى شياطين معنوية لان كل واحد من
شياطين الانس والجن يجهلون ذلك وما قصدوه على التعيين وانما ارادوا بالقصد الاول
فتح هذا الباب عليه فانهم علموا ان فى قوته وفطنته ان يدقق النظر فيه فينقدح له من المعانى
المهلكة ما لا يقدر على ردها بعد ذلك وسببه ذلك الاصل الاول فانه اتخذه اصلا صحيحا وعول عليه
فلا يزال التفقه فيه يسرقه حتى خرج به عن ذلك الاصل وعلى هذا اجرى اهل البدع والاهواء فان
الشياطين القت اليهم اصلا صحيحا لا يشكون فيه ثم طرات عليهم التلبيسات من عدم الفهم حتى
ضلوا فينسب ذلك الى الشيطان بحكم الاصل ولو علموا ذلك علموا ان الشيطان فى تلك المسائل
تلميذ لهم يتعلم منهم **فصل** لما كان لكل ما له وجود فى عالم الحس كذلك له وجود فى عالم الغيب والتمثل
فالجنة والشياطين كما ان لهما وجودا فى هذا العالم عالم الحس كذلك لهما وجود فى ذلك العالم
وكانه اليه اشير فى حديث مولانا الصادق عليه السلام فجزء مع الملائكة ولهما فى ذلك العالم صور مختلفة
حسب اختلاف الصفات النفسانية واغراضها كما مرت الاشارة اليه فى الغرائب الانسانية
وربما يتمثلان لاهل هذا العالم ببعض صورهما ويلتبس على الرائى بالصور الحسية الظاهرة كما يتمثلان
بصورهما الموجودة فى هذا العالم وقد ذكرنا فيما سلف بيان هذا الالتباس واكثر ما يكون
هذا فى المواضع المظلمة والغارات والحمامات الخالية والبوادى القفرة حيث يكون اشتغال

النفس بالحواس الظاهرة قليلا وسلطنة الخيال قوية ولا سيما للنفوس الناقصة الواهمة الكاهنة
ولشبه ان يكون تمثلها لامثال هذه النفوس كتمثل الملائكة للنفوس الكاملة ووجودها في عالم
الغيب على اصناف صنف خلقت ثمة على سبيل الابداع وصنف انتقلت اليه من هذا العالم
بعد قطع تعلقها عن الابدان الطبيعية الجنية او الانسية وذلك لان الناقصة من النفوس
الانسانية تلتحق هناك بالجن والشريرة منها تلتحق بالشياطين كما ان الكاملة منها تلتحق
بالملائكة يرشد الى ذلك قول الله عز وجل يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس قال بعض الحكماء
ان النفوس المتجسدة الخيرة ملائكة بالقوة فاذا خرجت قوتها الى الفعل وفارقت اجسادها
صارت ملائكة بالفعل وكذلك النفوس المتجسدة الشريرة هي شياطين بالقوة فاذا فارقت
اجسادها كانت شياطين بالفعل فهذه النفوس الشيطانية توسوس اهل الشيطنة بالقوة
لتخرجها من القوة الى الفعل كما قال تعالى شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف
القول غرورا وشياطين الانس هي النفوس المتجسدة الشريرة التي بالاجساد وشياطين
الجن هي النفوس الشريرة المفارقة للاجساد المستجنة عن الابصار ومثل وسوسة هذه النفوس
المفارقة لهذه النفوس المتجسدة كمثل من قويت شهوته للطعام والشراب وضعفت
حرارته الهاضمة عن نضجها فهو يشتهي ولا يستمري فعند ذلك يكون همته ان يرى الطعام والشراب
والآكلين لها لينظر اليهم فيتروح من المشتهاة الممنوع عنها لضعف الآلة وبطلان فعل القوة
فهكذا حكم تلك النفوس المفارقة كما اشير اليه بقوله تعالى من شر الوسواس الخناس الذي
يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس **فصل** ولما كانت الجنسية علة الضم
فالنفوس البشرية الطاهرة النورانية ينضم اليها الارواح الطاهرة النورانية من النفوس
الكاملة المفارقة للابدان الواقفين في عالم الملكوت مع الملائكة المبتدعة هنالك فيعينونها
على اعمالها التي هي من باب الخيرات والمبرات والنفوس الشريرة الخبيثة ينضم اليها الارواح
الخبيثة من النفوس الشريرة المفارقة عن الابدان الواقفين هنالك مع الشياطين فيعينونها
على اعمالها التي هي من باب الشرور والآثام والظلم والعدوان وسمي الاول الهاما والثاني وسوسة

كما



كما مضى بيانه في مباحث الملائكة الموكلين بالحيوان الكامل وقد اسمعناك كلاما في وسوسة
الشيطان واخراجه آدم من الجنة بسبب الحية في مباحث تقدم خلق الارواح على الاجساد
وتأخرها عنها وهبوط آدم من الجنة **فصل** قال بعض العلماء ان اصل الضلالة والعمى والجهل
من الشيطان واصل الهدى والبصيرة واليقين من الملك واسم ابليس كشجرة خبيثة و
الشياطين بمنزلة اغصان هذه الشجرة الملعونة واوراقها واثمارها هي الافكار الجزئية
المتعلقة بالشهوات العاجلة الحيوانية واللذات الدنياوية واليه اشير في قوله تعالى انها شجرة تخرج
في اصل الجحيم طلعها كانه رؤس الشياطين فانهم لآكلون منها فمالئون منها البطون واسم
الملك والعقل كاسم شجرة طيبة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن
ربها كما اشير اليه في القرآن وثمارها الحاصلة منها هي العلوم الكلية والمعارف الالهية وهي ايضا
شجرة طوبى التي غرسها يد الرحمن وهي ايضا شجرة مباركة لا شرقية ولا غربية لتجردها عن شرق العالم
وغربه وعدم اختصاصها بمكان او زمان فلا يوجد في جانب دون جانب كما لا يوجد في وقت
دون وقت **فصل** وقال بعضهم ان اول من سلك سبيل الغواية والضلالة وطرده الحق
عن عالم رحمته ووقع عليه اسم ابليس هو جوهر نطقي شرير متولد من طبقة دخانية نارية لها نفس
ملكوتية صدرت بجهة رؤية شأنه الاغواء وسبيله الاضلال كما في قوله تعالى حكاية عن اللعين
فبعزتك لاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين وقوله فبما اغويتني لاقعدن لهم صراطك
المستقيم وذلك لان له سلطنة بحسب الطبع على الاجسام الدخانية والبخارية ونفوسها الجزئية
والطبائع الوهمانية ويطيعها تلك النفوس والقوى الوهمانية لمناسبة النقص والشرارة وكونه مجبولا
على الاغواء والافساد والاستكبار وادعاؤه العلو كما في قوله سبحانه استكبرت ام كنت من العالين
انما هو بمقتضى طبعه الغالب عليه النارية الموجبة للاهلاك والعلو ووجه تاثيره في نفوس الآدميين
اما من جانب المؤثر فللطافته وسرعة نفوذه في عروقهم ولطائف اعضائهم واخلاطهم التي هي
محال الشعور والاعتقاد واقتداره على اغوائهم بالوسوسة والاضلال كما ورد في الحديث ان الشيطان
ليجري من ابن آدم مجرى الدم وفي القرآن المجيد انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم واما من جانب

القابل فلقصور القوى الادراكية لاكثر الانسان وضعفها عن المعارضة والمجاهدة مع جنوده
واعوانهم من القوى الشهوية والغضبية وغيرهما لاسيما الوهمية الا من عصمه الله من عباده
المخلصين الذين ايدهم الله بالعقل وهداهم الى الصراط المستقيم اولئك حزب الله الا ان
حزب الله هم الغالبون **وصل** وكانّ عن هذا الملعون عبّر بالجهل فيما رواه في الكافي
باسناده عن مولانا الصادق عليه السلام قال ان الله خلق العقل وهو اول خلق من الروحانيين
عن يمين العرش من نوره فقال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل فقال الله تعالى خلقتك خلقا
عظيما وكرمتك على جميع خلقي قال ثم خلق الجهل من البحر الاجاج ظلمانيا فقال له ادبر فادبر
ثم قال له اقبل فلم يقبل فقال له استكبرت فلعنه ثم جعل للعقل خمسة وسبعين جندا فلما راى الجهل
ما اكرم الله به العقل وما اعطاه اضمر له العداوة فقال الجهل يا رب هذا خلق مثلي خلقته وكرمته
وقويته وانا ضده ولا قوة لي به فاعطني من الجند مثل ما اعطيته فقال نعم فان عصيت بعد ذلك
اخرجتك وجندك من رحمتي قال قد رضيت فاعطاه خمسة وسبعين جندا الحديث بطوله **فصل**
يشبه ان يكون الانسان اذا غلبت عليه الشيطنة من الحيلة والمكر والتمرد عن طاعة الله وطلب
الانانية والافتخار وزال عنه السكينة والطمانينة وانقطع عن قلبه الهام الملائكة وافاضة الحق
عليه بالعلوم الحقة الايمانية ان يتحد نفسه بذلك الجوهر النطقي الملكوتي الذي هو بمنزلة رب نوع
الشياطين وهو مظهر اسم المضل فيكون مآله الى دار البوار ومنزل الاشرار كما انه اذا غلب عليه
طلب المعرفة وطهارة نفسه من خبائث الصفات الرذيلة والشرور النفسانية من طلب
الشهوات والمعاصي والسفسطة في العقائد والوسواس في العبادات والحيلة في المعاملات
وتنور قلبه بالايمان بالله واليوم الاخر والاعتقادات الحقة وكمل في ذلك يتحد نفسه بالعقل
الذي هو رب نوع الانسان ومظهر اسم الهادي فيكون عاقبته الى جوار الله في مقعد
صدق ومن هنا قيل ابليس كل انسان هو نفسه عند متابعة الهوى وسلوك طريق
الوسواس والجحود والعتو والاستكبار فافهم فانه من الاسرار الغامضة اعاذنا الله من
شر ابليس وجنوده **في حدوث العالم** ان ربكم الله الذي خلق السموات

والارض



والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش يغشي الليل النهار يطلبه حثيثا
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق والامر تبارك الله
رب العالمين **فصل** ان للعالم ربا مبدعا محدثا صانعا فيوما مدبرا ازليا واجبا
لذاته عالما به قبل كونه كان في الازل وليس في الوجود رسم ولا طلل كما في الحديث المشهور
كان الله ولم يكن معه شيء وانما احدث العالم عن العدم البحت والليس الصرف والنفي
المحض الى فضاء الوجود وعرصة الشهود لا من شيء كان ولا مثال سبق وكان لم يزل
بلا زمان ولا مكان وهو الان كما كان ليس بينه وبين شيء من المكانيات امتداد مكاني
ولا طرف امتداد مكاني ولا بينه وبين شيء من الزمانيات امتداد زماني ولا طرف امتداد
زماني وهو بكل شيء محيط **فصل** حدوث العالم بمعنى افتقاره الى الصانع ومسبوقيته
بالعدم في الجملة اي الاعم من العدم في الزمان من ضروريات الدين وعليه اجماع المسلمين
بل العقلاء كافة والحكماء اجمعين وله وجوه من البراهين وقد خلت منا اشارات وتنبيهات
بما طرف من ذلك والان نريد ان نذكر نبذا مما ورد فيه عن الائمة المعصومين عليهم السلام
مما هو جامع بين نوري العقل والشرع وشيئا مما ذكر فيه بعض قدماء اصحابنا رحمهم الله والحكماء
الاقدمين ثم نذكر البرهان على الحدوث الزماني للعالم بمعنى كونه مسبوقا بالعدم الزماني على
حسب ما يليق به ونكشف عن معنى العدم السابق عليه وكيفية تاخره عن الحق وتقدم الحق
عليه من غير ان يكون الله سبحانه في طرف الزمان او في شيء منه على ما فهمته اكابر الوفاء وحققته
احاد العلماء قدس الله اسرارهم وهو معنى غامض لا تناله ايدي الاكثرين وليس اعتقاده
من ضروريات الدين ولا اعتقاد الحدوث الزماني باي معنى اريد كما يظهر من التتبع لكلمات
السلف من علماء الدين فانها صريحة في ان الواجب اعتقاده انما هو افتقار العالم الى
الصانع ومسبوقيته بالعدم في الجملة خاصة وان اطلاق حدوث العالم راجع اليه وان الغرض
من اثباته الرد على الدهرية والطبيعيين المنكرين للصانع الزاعمين لقدم العالم ووجوب
وجوده خذلهم الله ولذلك كلما سئل العلماء عن البرهان على ذلك اخذوا يستدلون على

اثبات الصانع وليس في كلامهم عن ازمان حرف اصلا الا اشارات الى الحدوث الزمانى بالمعنى
الغامض الذى نثبته وترميزات اليه كما هو دابهم فى سائر المكنونات من العلم تنبيها على انه من
العلم المكنون ولولا مخافة التطويل لنقلنا عباراتهم حتى يتبين صدق ما ذكرناه ولكن فيما
نذكره من كلام ائمتنا عليهم السلام وشيعتهم المتقدمين كفاية ان شاء الله فاستمع لما يتلى
عليك من ذلك ومن الله التاييد **فصل** روى الشيخ الصدوق محمد بن على بن بابويه القمى
رحمه الله فى كتاب التوحيد باسناده انه سال عبد الكريم بن ابى العوجا مولانا الامام الصادق
عليه السلام فقال له الدليل على حدث الاجسام فقال انى ما وجدت شيئا صغيرا ولا كبيرا الا
واذا ضم اليه مثله صار اكبر وفى ذلك زوال وانتقال عن الحالة الاولى ولو كان قديما ما زال
ولا حال لان الذى يزول ويحول يجوز ان يوجد ويبطل فكون وجوده بعد عدمه دخول فى الحدث
وفى كونه فى الازل دخول فى القدم ولن يجتمع صفة الازل والعدم فى شىء واحد فقال عبد الكريم
هبك علمت فى جرى الحالتين والزمانين على ما ذكرت واستدللت على حدوثها فلو بقيت
الاشياء على صغرها من اين كان لك ان تستدل على حدوثها فقال العالم عليه السلام انما نتكلم
على هذا العالم الموضوع فلو رفعناه ووضعنا عالما اخر كان لا شىء ادل على الحدث من
رفعنا اياه ووضعنا غيره ولكن اجيبك من حيث قدرت ان تلزمنا ونقول ان الاشياء
لو دامت على صغرها لكان فى الوهم انه متى ضم شىء منه الى مثله كان اكبر وفى جواز تغيره عليه
خروجه من القدم كما بان فى تغييره دخوله فى الحدث ليس لك وراءه شىء يا عبد الكريم
فانقطع وخزى وباسناده انه ساله ابو شاكر الديصانى ما الدليل على حدث العالم فقال
الصادق عليه السلام نستدل عليه باقرب الاشياء قال وما هو فدعا عليه السلام ببيضة
فوضعها على راحته فقال هذا حصن ملموم داخله غرقئ رقيق تطيف به فضة سائلة وذهب
مائعة ثم تنفلق عن مثل الطاوس ادخلها شىء قال لا قال فهذا الدليل على حدث العالم
قال اخبرت فاوجزت وقلت فاحسنت وقد علمت انا لا نقبل الا ما ادركناه بابصارنا
او سمعناه باذاننا او شممناه بمناخرنا او ذقناه بافواهنا او لمسناه باكفنا او تصور





فى القلوب بيانا او استنبطته الروايات ايقانا قال عليه السلام ذكرت الحواس الخمس وهى لا تنفع
شيئا بغير دليل كما لا تقطع الظلمة بغير مصباح وباسناده انه دخل على مولانا الرضا عليه السلام
رجل فقال له يا ابن رسول الله الدليل على حدث العالم قال انت لم تكن ثم كنت وقد علمت
انك لم تكون نفسك ولا كونك من هو مثلك **فصل** قال الشيخ الصدوق محمد بن على
بن بابويه القمى رحمه الله من الدليل على حدوث العالم انا وجدنا انفسنا وسائر اجسام العالم
لا تنفك مما يحدث فيها من الزيادة والنقص ويجرى عليها من الصنعة والتدبير ويعتورها من
الصور والهيات وقد علمنا ضرورة انا لم نصنعها ولا من هو من جنسنا وفى مثل حالنا صنعها
وليس يجوز فى عقل ولا يتصور فى وهم ان يكون ما لم ينفك من الحوادث ولم يسبقها قديما ولان
توجد هذه الاشياء على ما نشاهدها عليه من التدبير ونعاينه فيها من اختلاف التقدير لا من صانع
او يحدث لا بمدبر ولو جاز ان يكون العالم بما فيه من اتقان الصنعة وتعلق بعضه ببعض وحاجة
بعضه الى بعض لا بصانع صنعه ويحدث لا بموجد اوجده لكان ما هو دونه فى الاحكام والاتقان
احق بالجواز واولى بالتصور والامكان وكان يجوز على هذا الوضع وجود كتابة لا كاتب لها
ودار مبنية لا بانى لها وصورة محكمة لا مصور لها ولا امكن فى القياس ان تاتلف سفينة
على احكم نظم وتجتمع على اتقن صنع لا بصانع صنعها او جامع جمعها فلما كان ركوب هذا واجازته
خروجا عن النهاية والعقول كان الاول مثله بل غيرها ذكرناه من العالم وما فيه من ذكر افلاكه
واختلاف اوقاته وشمسه وقمره وطلوعهما وغروبهما ومجىء برده وقيظه فى اوقاتهما واختلاف
ثماره وتنوع اشجاره ومجىء ما يحتاج اليه منها فى ابانه ووقته اشد مكابرة واوضح معاندة
وهذا واضح بحمد الله **قال** وسالت بعض اهل التوحيد والمعرفة عن الدليل على
حدث الاجسام فقال الدليل على حدث الاجسام انها لا تخلو فى وجودها من كون وجودها
مضمن بوجوده والكون هو المحاذاة فى مكان دون مكان ومتى وجد الجسم فى محاذاة دون
محاذاة مع جواز وجوده فى محاذاة اخرى علم انه لم يكن فى تلك المحاذاة المخصوصة الا لمعنى
وذلك المعنى محدث فالجسم اذن محدث اذ لا ينفك من المحدث ولا يتقدمه **فصل** قال

العقول

تالس الملطي وهو اول من تفلسف بالملطية بعدما قدم اليها من مصر ان للعالم مبدعا لا ندرك صفته
من جهة هويته وانما يدرك من جهة اثاره وابداعه وتكوينه الاشياء ثم قال ان القول الذي
لا مرد له هو ان المبدع ولا شيء مبدع فابدع الذي ابدع ولا صورة له عنده في الذات لان قبل
الابداع انما هو فقط واذا كان هو فقط فليس يقال حينئذ جهة وجهة حتى يكون هو وصورة او حيث
وحيث حتى يكون هو ذو صورة والوحدة الخالصة تنافي هذين الوجهين والابداع هو تاييس
ما ليس بشيء واذا كان هو مؤيس الايسات فالتاييس لا من شيء متقادم فمؤيس الاشياء
لا يحتاج ان يكون عنده صورة الايس بالايسية قال لكنه عنده العنصر الذي فيه صور الموجودات
والمعلومات كلها فانبعثت منه كل صورة موجودة في العالم على المثال الذي في العنصر الاول وهو محل
الصور ومنبع الموجودات وما من موجود في العالم العقلي والعالم الحسي الا وفي ذات العنصر صورة
ومثال عنه انتهى قوله ويشهد لقوله هذا ما نقلناه فيما سبق عن مولانا زين العابدين عليه السلام
ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله في البر والبحر وانه تاويل قوله عز وجل وان من شيء الا عندنا خزائنه
وما ننزله الا بقدر معلوم هذا ان اريد بالعرش العلم او الملك دون الجسم وان صح ذلك ايضا من وجه
وقال افلاطون الالهي المعروف بالتوحيد والحكمة من اليونانيين ان للعالم صانعا مبدعا محدثا
ازليا واجبا بذاته عالما بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكلية كان في الازل ولم يكن في الوجود
رسم ولا طلل الا مثال عند الباري جل اسمه وربما يعبر عنه بالعنصر الاول ونقل عنه انه كان
يحيل وجود حوادث لا اول لها لانك اذا قلت حادث فقد اثبت الاولية لكل واحد وما يثبت
لكل واحد يجب ان يثبت للكل ولعل غرضه ان الحدوث لما كان هو المسبوقية بالعدم فاذا كان
الكل مسبوقا بالجزء والجزء مسبوقا بالعدم فكان الكل مسبوقا بالعدم اذ المسبوق بالمسبوق
بالشيء مسبوق بذلك الشيء لا محالة وقال الفيلسوف الاعظم والمعلم الاقدم ارسطاطاليس
الاشياء المحمولة يعني بها الصور الجسمانية فليس كون احدها من صاحبه بل يجب ان يكون بعد صاحبه
فيتعاقبان على المادة فقد بان ان الصورة تبطل وتدثر واذا دثر معنى وجب ان يكون
له بدو ولان الدثور غاية وهو احدى الحاشيتين دل على ان حاشيا جاء به فقد صح ان المكون

حادث

كان



حادث لا من شيء وان الحامل لها غير ممتنع الذات عن قبولها وحمله اياها وهي ذات بدو وغاية
يدل على ان حامله ذو بدو وغاية وانه حادث لا من شيء او يدل على محدث لا بدو له ولا غاية لان
الدثور اخر والاخر ما كان له اول فلو كانت الجواهر والصور لم تزالا فغير جائز لان الاستحالة
دثور الصورة التي بها كان الشيء وخروج الشيء من حد الى حد ومن حال الى حال يوجب دثور
الكيفية وتردد المستحيل في الكون والفساد يدل على دثوره وحدوث احواله يدل على ابتدائه
وابتداء جزئه يدل على بدو كله واوجب ان قبل بعضها في هذا العالم للكون والفساد ان
يكون كل العالم قابلا له وكان له بدو لا يقبل الفساد واخر يستحيل الى كون فالبدو والغاية
يدلان على مبدع ونقل انه قد ساله بعض الدهرية وقال اذا كان الباري لم يزل ولا شيء
غيره ثم احدث العالم فلم احدثه فقال له لم غير جائزة عليه لان لم تقتضي علة والعلة محمولة فيما
هي علة له من معلول فوقه ولا علة فوقه وليس بمركب فتحل ذاته العلل فلم عنه منتفية وانما فعل
ما فعل لانه جواد فقيل فيجب ان يكون فاعلا لم يزل لانه جواد لم يزل قال معنى لم يزل لا اول له
وفعل يقتضي اولا واجتماع ما لا اول له وذو اول في القول والذات محال متناقض فقيل له فهل
يبطل هذا العالم قال نعم فقيل فاذا ابطله بطل الجود قال يبطله ليصوغه الصيغة التي لا تحتمل
الفساد فان هذه الصيغة تحتمل الفساد انتهى ولنتكلم الان في بيان الحدوث الزماني الموعود
الماثور عن اهل الله ونبدا بما استفدناه من استاذنا دام ظله في ذلك فانه ما اتفق بيانه
وبرهانه لاحد من المتقدمين والمتاخرين على ما وصل الينا كما اتفق له دام تاييده وذلك
فضل الله يؤتيه من يشاء فاستمع وعه **فصل** قد دريت سابقا بالبرهان الذي افاده دام ظله ان الطبيعة السارية في الجسم الذي هي مقومة مادته وصورة ذاته امر متبدل الذات
الشخصية تدريجي الكون لا يبقى وجوده الشخصي زمانين فضلا عن ان يكون قديما بشخصه
وما من جسم فلكي او عنصري الا وله صورة طبيعية مقومة له هي مبدا صفاته اللازمة واثاره المخصوصة
وثبت ايضا ان المادة لكل جسم حقيقتها القوة والامكان وليست واحدة بالعدد بل وحدتها
جنسية مبهمة كما ان وحدة الطبيعة المحصلة لكل جسم وحدة عددية متكررة على نعت الاتصال

فيتحمل

وثبت ان الموجود من كل شیء هو وجوده ولیست للماهیات وجود اصلا لا فی العین ولا فی الذهن
بان یصیر الوجود صفة لها متقررة فیها بل حالها كحال الاشباح والاظلال المترائی فی المرایا وهی
كما قال سبحانه كسراب بقیعة یحسبه الظمآن ماء حتی اذا جاءه لم یجده شیئا ووجد الله عنده فهی
غیر مرتبطة بالعلة المقتضیة للوجودات فهی لیست قدیمة ولا حادثة ولا متقدمة ولا متاخرة
وقد ثبت ان النفوس بما هی نفوس وما دامت نفوسا حكمها حكم الطبیعة الجرمیة واذا
صارت مجردة بالكلیة انخرطت فی سلك العقول واتصلت بالملأ الاعلی واما العقول فذواتهم
مستغرقة فی بحر اللاهوتیة مطموسة انوارها فی نور الاحدیة لیست لواحد منها كینونة لنفسه ولا
لمع نفسه اذا قطع عن جاعلها الحق الا البطلان المحض واللیس الصرف لا كحال الماهیات حیث یكون
لها فی انفسها الامكان اذ لا ماهیة للامر المفارق الا الهویة المتعلقة بهویة الحق الاول لتثبت
لها حالة امكانیة مع قطع النظر عن وجودها وجاعلها فهی ابدا ملحوظة بجاعلها ملاحظة لجمال
باریها ومبدعها لم ترجع الی ذواتها طرفة عین لان امكانها لا یفارق فعلیتها وقصورها
لا یباین تمامها وفقرها مستهلك فی غناها فهی اذن بمنزلة الاشعة والاضواء للذات
الالهیة كاشعة الشمس بالنسبة الیها ولله المثل الاعلی فهی بمنزلة لوازم الذات الغیر المجعولة
لانها صور علمه التفصیلی باعداده ولذلك قال وان من شیء الا عندنا خزائنه فالعالم كله جوده
ورحمته وخزائن جوده ورحمته یجب ان تكون قبل الجود والرحمة فلو كانت تلك الخزائن من
جملة جوده ای من مخلوقاته ومقدوراته فلا بد لها ایضا خزائن سابقة علیها فهی لیست من جملة
المصنوعات والافاعیل فقد ظهر ان العالم بجمیع جواهره المادیة والصوریة والنفسیة والجرمیة
واعراضها حادثة حدوثا زمانیا ومتجددة تجددا اتصالیا ولا یوجد فی شیء مما سوی الله تعالی واشعته
وانواره التی هی من لوازم ذاته ولا تباین لها معه فی الحقیقة قدیم بشخصه واحد بالعدد بل یوجد منه
فی كل آن شخص آخر فهذه السموات والارضون الموجودة فی هذا الزمان لم تكن موجودة اشخاصها
قبل هذا الزمان ولیست هذه هی التی كانت عند الطوفان ولا قبله ولا التی تكون من بعده
وكذلك اشخاص كل نوع متكرر الافراد متكثر الآحاد سواء كانت اشخاصه منتشرة او متصلة فكما لم یكن





فی افراد الانسان شخص جسمانی ازلی الوجود فكذلك فی النوع الذی قیل انه منحصر فی واحد كالشمس
مثلا فانها وان لم تكن لها افراد متمیزة متفرقة بالفعل الا ان لها تشخصات لا تنحصر متبدلة متجددة
متصلة زائلة غیر باقیة ذاتا ووجودا فلا یوجد فیها هویة جسمانیة مستمرة الوجود الی یوم القیمة
بل حال الجواهر الجسمانیة فی وجودها ودوامها كحال الزمان والحركة فی وجودهما ودوامهما من حیث
ان هویاتها الاتصالیة متجددة متصرمة فكما ان الزمان والحركة لا یتصف احدهما لا كله ولا جزؤه ولا
كلیه ولا جزئیه بالاستمرار والبقاء والقدم والازلیة فكذلك الجواهر الجسمانیة وما یتبعها والحمل
والثور والنسر والسرطان فی عالم السماء كالحمل والثور والنسر والسرطان فی عالم الارض من حیث
ان اشخاص كل من القبیلین متجددة فی كل حین وحقائقها عند الله باقیة كما قال تعالی ما عندكم ینفد
وما عند الله باق وقال سبحانه وان من شیء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم وذلك
لنقصان الدیموم الحسیة لتضاعف جهات الكثرة والنقصان وتراكم حیثیات القوة والامكان
فی كل ما له قوة مادیة كالفلكیات والعنصریات المشهودة بهذه الحواس المادیة فانها كلها من الدنیا
والدنیا دار زوال وانتقال وتبدل وارتحال والآخرة دار بقاء وقرار وفیها موطن المقربین
والاخیار ولقصور الوجود الطبیعی یكون اول كل موجود بهذا الوجود غیر آخره وظاهره غیر باطنه
فیه یجتمع الوجود مع العدم والحدوث مع القدم ویتشابك الخیر والشر ویتعانق النفع والضر
ولضیق وجود هذا الوعاء الزمانی وقع التضاد بین الانداد والتفاسد لنوع واحد بین الافراد
فسبحان من قدیم جمع بین الاضداد مع التماثل ووصل الآحاد مع التقابل فصل قال
دام ظله وما یقال من ان الانواع المادیة ای الكلیات الطبیعیة باقیة بتعاقب
الاشخاص ان ارید به انه یوجد هناك امر واحد بالعدد من الماهیة باق فی كل حین ومع
وحدته العددیة موجود فی كل فرد من افراده فهو باطل لان الكلی بما هو كلی لا یجوز ان یوجد
فی الحس كما ثبت فی محله وان ارید به انه عند تبدل الافراد وتجدد الآحاد المتوافقة فی النوع
لا تتبدل حدودها النوعیة فذلك مسلم ولا یضرنا لان الحدود امور ذهنیة انتزاعیة مركبة
من اجناس وفصول غیر موجودة فی الخارج علی وصف الوحدة والتعین ولیس وحدة الطبیعة

الجنسية او الفصلية او الحدية او النوعية وغير ذلك وحدة بالعدد والقدم والحدوث
وصفان يوصف بشيء منهما الموجود الواحد الشخصي اما في العين وفي العقل والمفهومات
والمعاني الكلية اذا اخذت من حيث هي هي فهي ليست بواحدة ولا كثيرة ولا قديمة
ولا حادثة بل ولا موجودة ولا معدومة وانما يوصف بشيء من هذه الاوصاف تبعا
لاشخاصها فقد ثبت ان الكلي الطبيعي والماهية المطلقة ليس موجودا واحدا مستمر الوجود
بوحدة بواسطة تعاقب الافراد وتوارد الاحاد حتى يصح القول بقدم النوع لاجل تعاقب
افراده واعداده لا الى نهاية **فصل** وليعلم ان الله سبحانه انما يصب سجال الفيض ورشح
الجود في فضاء الوجود وعرصة الشهود ابدا صبة واحدة فلا يزال يبدع ويصنع ويفعل
ويجعل لا على السيلان ولا على الاستيناف بل على القرار والثبات لا في زمان ولا ان
ولا حيز ولا مكان ولا عن مادة ولا من شيء اصلا وانما التقدم والتاخر والتجدد والتصرم
والاستعدادات المادية تقع في حدوثها الزماني وظهورها في ظرف الزمان فحسب والباري سبحانه
اخترع المادة وذا المادة جميعا في ظرف اوسع من الزمان يقال له الدهر لا من شيء بل
بعد العدم الصريح والليس الصرف فكما ان ذاته سبحانه وصفاته الحقيقية وشئونه الذاتية
واسماءه الحسنى متقدسة عن التغير كذلك تعالى قوله وفعله وامره عن التغير كما قال وما امرنا
الا واحدة كلمح بالبصر او هو اقرب لكن بعض الموجودات كالزمان الذي هو ظرف المتغيرات
والحركة التي ماهيتها الحدوث بعد الحدوث لذاته متغير لا بتغير عارض لنفسه فالزمان
والحركة بهويتهما الامتدادية الغير القارتين صدرا من الحق الفياض فيضة واحدة
بلا زمان بل من كتم العدم الصريح الى الوجود في نفس الواقع وظرف الدهر مرة واحدة دهرية
لا دفعة واحدة انية فان الان ظرف الزمان وحصوله بعد حصول الزمان فكيف يكون
جعله فيه وحصول الزمان ايضا بعد حصول اصول الموجودات وعظائمها ودعائمها فكيف
يكون جعل الموجودات في زمان او ان فوجود المبدعات انما هو في اصل الواقع والكائنات كلها مع
في اوقاتها الخاصة التي هي اجزاء الزمان الموجود كله بامتداده في نفس الدهر دفعة واحدة





فالتغيرات والتعاقبات بين الزمانيات بسبب امتداد الزمان الذي هو بذاته متجدد وبحسب
مقايسة بعضها الى بعض لا بالنسبة الى من يتعالى عن الوقوع في تغير فجف القلم بالنسبة
الى الواقع ونفس الدهر وتجدد الشئون في اجزاء الزمان وبمقايسة بعض الزمانيات ظرف مع
الى بعض لا ان الصنع والتكوين في حد من امتداد موجود او مفروض والفراغ والتعطيل
في سائر الحدود منه بل الافاضة واحدة من الحق ومتعددة بالاضافة الى الخلق نقل
عن عبد الله بن طاهر انه دعا الحسين بن الفضل وقال له اشكلت علي ثلث ايات دعوتك
لتكشفها لي منهن قوله تعالى كل يوم هو في شان وصح ان القلم جف بما هو كائن الى يوم القيمة
فقال الحسين اما قوله كل يوم هو في شان فانها شئون يبديها لا شئون يبتديها وقال
بعض اهل المعرفة اعلم ان امداد الحق وتجلياته واصل الى العالم في كل نفس وفي التحقيق
الاتم ليس الا تجل واحد يظهر له بحسب القوابل ومراتبها واستعداداتها تعينات فيلحقه لذلك
التعدد والنعوت المختلفة والاسماء والصفات لا ان الامر في نفسه متعدد او وروده طار
متجدد وانما التقدم والتاخر وغيرهما من احوال الممكنات توهم التجدد والطريان والتقييد والتغير
ونحو ذلك كالحال في التعدد والا فالامر اجل من ان ينحصر في اطلاق او تقييد او اسم او وصف
او نقصان او مزيد وهذا التجلي الاحدي المشار اليه ليس غير النور الوجودي ولا يصل من الحق
الى الممكنات بعد الاتصاف بالوجود وقبله غير ذلك وما سواه فانما هو احكام الممكنات
واثارها متصل من بعضها بالبعض حال الظهور بالتجلي الوجودي الوحداني المذكور ولما لم يكن
الوجود ذاتيا لسوى الحق بل مستفاد من تجليه افتقر العالم في بقائه الى الامداد الوجودي
الاحدي مع الانات دون فترة ولا انقطاع اذ لو انقطع الامداد المذكور طرفة عين لفني
العالم دفعة واحدة فان الحكم العدمي لازم للممكن والوجود عارض له من موجده وقال ايضا
العالم بمجموعه متغير ابدا وكل متغير يتبدل تعينه مع الانات فهو جديد في كل ان متعين غير التعين
الذي هو في الان الاخر مع ان العين الواحدة التي تطرا عليها هذه التغيرات بحالها فالعين
الواحدة هي حقيقة الحق المتعينة بالتعين الاول اللازم لعلمه بذاته وهي عين الجوهر المعقول

الذي قبل هذه الصورة المسماة عالما ومجموع الصور اعراض طارية متبدلة في كل ان والمحجوبون
لا يعرفون ذلك فهم في لبس من هذا التجدد الدائم في الكل واما اهل الكشف فانهم يرون
ان الله تعالى يتجلى في كل نفس ولا يتكرر التجلي فان ما يوجب البقاء غير ما يوجب الفناء
وفي كل ان يحصل الفناء والبقاء والتجلي غير مكرر ويرون ايضا ان كل تجل يعطي خلقا
جديدا ويذهب بخلق فذهابه هو الفناء عند التجلي الموجب للفناء والبقاء لما يعطيه
التجلي الاخر الموجب للبقاء بالخلق الجديد ولما كان هذا الخلق من جنسها كان اولا التبس
على المحجوبين ولم يشعروا التجدد وذهاب ما كان حاصلا بالفناء في الحق لان كل تجل يعطي
خلقا جديدا ويفني في الوجود الحقيقي ما كان حاصلا ويظهر هذا المعنى في النار المشتعل من
الدهن والفتيلة فانه في كل ان يدخل منهما شيء في تلك النارية ويتصف بالصفة النورية
ثم تذهب تلك الصورة لصيرورته هواء هكذا شان العالم باسره فانه يستمد دائما من
الخزائن الالهية فيفيض منها ويرجع اليها انتهى وقال كمال الدين عبد الرزاق الكاشي
قدس الله سره ان الممكن مفتقر في ذاته الى الموجد لانه في حد ذاته معدوم ملك فهو ان في
كل ان معدوم في ذاته موجود بموجده وتمام الكلام في هذا المعنى قد مضى في مباحث كيفية
افاضة الله الوجود والحمد لله **فصل** اذا ثبت حدوث العالم بالمعنى المذكور وهو الحدوث
الزماني وبمعنى افتقاره الى الصانع ثبت ايضا حدوثه الذاتي بمعنى كونه مسبوقا بالعدم الذاتي
بالطريق الاولى على انه قد تبين من الاصول السالفة ان كل ما وجوده من غيره فهو مسبوق
بالعدم البتة وان عدم الممكن متقدم على وجوده تقدما ما فالحدوث للعالم بهذا المعنى ايضا
حق وصدق ببرهان ويقين بل هو اظهر واجلى واحق بالتصديق من الاولين ولكنه
ليس ايضا بالذي اعتقاده من الضروريات من حيث معنى الحدوث والمسبوقية بالعدم الذاتي
لغموض فهمه من هذه الحيثية وان كان هو هو من حيث الافتقار الى الفاعل والمحدث فانه
من هذه الحيثية يرجع الى المعنى الاول **فصل** قد تصدى بعض سادة افاضل زماننا لاثبات
حدوث العالم وجعل له معنى اخر سماه حدوثا دهريا وسمى تاخره عن الحق تاخرا انفكاكيا دهريا

اخذا

ما يؤيد هذا المطلب ان ضوء الشمس اذا وقع على
الجدار مثلا ثم زالت محاذاته الجدار له انعدم
الضوء عنها البتة ووقع على شيء اخر
مكانها ثم اذا حاذته الجدار ثانيا بدل الضوء
عاد اليها الضوء وظاهر ان يكون
المعاد عليها غير الضوء الذي كان
عليها قبل ذلك وان الواقع على شيء
اخر مكانها غير الذي كان عليها اولا
وهذا دليل على انه يتجدد عليها ايضا
انا فانا حين استمرار المحاذاة ايضا
فكذلك كل ما كان من الغير في شيء
منه



اخذا من قول الاوائل ان نسبة المتغير الى المتغير الزمان ونسبة المتغير الى الثابت الدهر ونسبة الثابت
الى الثابت السرمد واستدل عليه بان تقدم ذات العلة ولا سيما العلة الجاعلة الفاعلة على
ذات المجعول المعلول تقدما بالذات بحسب المرتبة العقلية من فطريات العقول الصريحة
والاذهان المستوية وعليه اجماع الحكماء والعقلاء كافة والمعلول لا يكون موجودا في مرتبة
ذات العلة الفاعلة الجاعلة اذ الوجود يصل الى ذات المعلول من ذات العلة وانما يكون بين
العلة والمعلول معية في الوجود بحسب مرتبة ذات المعلول وبحسب متن الاعيان لا بحسب
مرتبة ذات العلة فالعالم الاكبر بجميع اجزاء نظامه الجملي متاخر عن مرتبة ذات الباري الفعال
جل ذكره بتة واذ تبين ان الوجود الاصيل في متن الاعيان عين ماهية الباري الحق ونفس
حقيقته فالمرتبة العقلية وحاق الوجود العيني هناك واحد وموجوديته سبحانه في حاق كبد
الاعيان ومتن خارج الاذهان هي بعينها المرتبة العقلية لذاته الحق من كل جهة فالموجودية
المتاصلة في حاق الاعيان ومتن الخارج في العالم الربوبي بمنزلة مرتبة ذات الانسان او ماهية
العقل مثلا من حيث هي هي في عالم الامكان فاذن تاخر العالم عن المرتبة العقلية لذاته الحقة
جل سلطانه تاخر بالمعلولية وهو بعينه التاخر الانفكاكي عنه سبحانه بحسب وجوده سبحانه في حاق
الاعيان وتقدمه سبحانه على العالم تقدما بالعلية بحسب مرتبة الذات هو بعينه التقدم الانفرادي
في متن الاعيان وكذلك القول هنالك في التقدم بالماهية بل التقدم بالذات مطلقا فان التاخر
بالذات عن الباري الحق الاول سبحانه مطلقا سواء عليه اكان تاخرا بالمعلولية ام تاخرا بالماهية
ام تاخرا بالطبع يرجع الى التاخر الانفكاكي الدهري وتقدمه جل ذكره بالذات مطلقا سواء كان تقدما
بالعلية او تقدما بالماهية او تقدما بالطبع يرجع الى التقدم الانفرادي السرمدي **قال** وليس
يصح ان تقاس ما هنالك بالشمس وشعاعها وما بينهما من التقدم والتاخر بالذات بحسب المرتبة
العقلية والمعية في الوجود بحسب متن الاعيان كما تنور به الالسن مورا وتفور به فورا لما
قد دريت ان المرتبة العقلية لذات الشمس بما هي هي ليست بعينها هي الوجود في متن الاعيان
كما هو سبيل الامر في العالم الربوبي وكذلك الامر في حركة اليد وحركة المفتاح مثلا فاخفض جناح عقلك

للحق ولا تكونن من الجاهلين ثم قال وبعبارة اخرى وسوق اخر لو كان الصادر الاول
سرمدى الوجود فى متن الاعيان مع جاعله التام الواجب بالذات الذى الوجود فى متن الاعيان
عين مرتبة ذاته ونفس سنخ ماهيته لزم ان يكون المجعول فى مرتبة ذات الجاعل ومعه فى متن
الاعيان معية ذاتية بحسب مرتبة ذاته وباعتبار نفس ماهيته ولا يتصور لنفس ذات الجاعل
بما هى هى مرتبة عقلية متقدمة تقدما بالذات على ذات المجعول ووجوده اصلا اليس وجود
الجاعل فى متن الاعيان الذى بحسب المعية على هذا التقدير هو بعينه نفس مرتبة ذات الجاعل
وصرف سنخ ماهيته وقوام بحت حقيقته بما هى هى فكيف يتصور اذن لذات الجاعل ونفس
ماهيته مرتبة عقلية وراء مرتبة الحصول فى متن الاعيان الذى هو بحسب المعية فاذن يلزم
ان يكون مرتبة نفس ماهية الجاعل من حيث هى هى بعينها هى ما فيه وبحسب معية الجاعل والمجعول
بالسرمدية فى حاق متن الاعيان كما ان مرتبة حصول الوجود فى حاق متن الاعيان لذات المجعول
مع مرتبة نفس ذات الجاعل التى هى بعينها مرتبة حصول الوجود لذات الجاعل فى حاق
متن الاعيان معية بالمرتبة الذاتية غير متاخرة عنها تاخرا بالذات وتاخرا بالمعلولية
وايضا يكون الممكن الذات الباطل فى حد ذاته موجودا ثابتا فى مرتبة ذات الواجب الحق
من كل جهة وتسويغ ذلك كله ان هو الا الخروج عن فطرة العقل الصريح والحيود عن سمت سبيله
وخرق اجماع كافة العقلاء وشق عصاهم وبالجملة الانخلاع من الغريزة العقلانية والانسلاخ
عن القريحة الانسانية قال فاذن قد استبان ان تقدم الجاعل الواجب السرمدية
بالذات على مجعوله الاول وعلى العالم الكبير الذى هو جملة مجعولاته بحسب الوجود فى متن الاعيان
تقدما سرمديا انفكاكيا من اللوازم المقتضاة لخصوصية الحقيقة الوجوبية الذاتية التى هى
بعينها الوجود المتاصل فى حاق متن الاعيان فاتبع الحق ولا تكن من المعتدين هذا
كلامه سلمه الله فى كتاب مبسوط الف لهذا المطلب فى نحو من عشرين الف بيت وقد ابقرته
بقراءتى اخرجت هذا من خاصرته وهو عماد ما ذكره فيه وسناده فى الباب ولا افهم منه بطوله
بعد تسليم مقدماته زيادة على الحدوث الذاتى والتاخر المعلولى للعالم ما يشفى به العليل ويروى به الغليل

ولعل



ولعل غيرى يفهم منه ذلك والله المستعان **فصل** ان ما توهمته طائفة من الغاغة
ان بين البارى الحق سبحانه وبين اول العالم عدما موهوما ازليا سيالا ممتدا بتماديه الوهمى
فى جهة الازل الى لا نهاية ومنتهيا فى جهة الابد عند حدوث اول العالم فمن تكاذيب اوهامهم
الظلمانية وتلاعيبها اذ لا يتصور فى العدم الصريح الساذج والليس الصرف البات حدود حد
وتصرم وتجدد وفوات ولحوق وامتداد وانقضاء وتماد وسيلان ونهاية ولا نهاية على انه
لو صح ذلك لكان هو الزمان بعينه او الحركة بعينها اذ كان متكمما سيالا لا كله ازيد لا محالة من
بعضه وابعاضه متعاقبة غير مجتمعة وللزم ان يكون البارى سبحانه واقعا فى حد بعينه من
ذلك الامتداد العدمى تعالى عن ذلك والعالم فى حد اخر بخصوصه حتى يصح تخلل ذلك الامتداد
الموهوم بينه سبحانه وبين العالم ويتصحح تاخر العالم وتخلفه عنه فى الوجود فاذا كان غير متناهى
التمادى كما فرضوه لزم ايضا ان يكون غير المتناهى محصورا بين حاصرين هما حاشيتاه وطرفاه
متشابهة اذ لا اختلاف فى العدم ولا مخصص
ذا الحد ولم يكن حدوثه فى حد اخر قبل
ذلك مع اى امتداد فرض ومع كل جزء من

كذلك فيبطل تقدم ذات الجاعل على ذات المجعول تقدما بالذات
بحسب مرتبة نفس الماهية بل يكون حصول الوجود فى حاق متن الاعيان
صح

اجزائه وكل حد من حدوده معية غير متقدرة على سبيل واحد ومحيطا بجميع اجزائه وحدوده على
نسبة واحدة موجودا كان ذلك الامتداد او موهوما كما ثبت فى محله فاذن اختصاص
العالم بحد من حدود ذلك الامتداد الموهوم لا يثمر تاخره وتخلفه عن البارى الحق سبحانه اصلا
فانه اذا كان امتداد الزمان الموجود بالقياس اليه سبحانه على هذا السبيل فالزمان الموهوم
اجدر بذلك **فصل** ان قول القائل ان العالم يسبقه عدم زمانى ان اراد به ما ذكرناه
فى معنى الحدوث الزمانى فله وجه وجيه كما دريت والا لم يمكنا الاعتراف به لان العالم جملة
ما سوى الله فالزمان من العالم فكيف يتقدم عليه حتى يكون تقدم العدم عليه تقدما زمانيا
وان قال انه كان وقت لم يكن فيه العالم فهو مخالف لمدعاه اذ ليس قبل العالم وقت وان
قال انه ليس بازلى لستفسر الازلى وعاد الترديد والمحذور المذكور وان قال الذى فى الذهن

فى الطبائع والنفوس صح

للحق ولا تكونن من الجاهلين ثم قال ولعبارة اخرى وسوق اخر لو كان الصادر الاول
سرمدي الوجود في متن الاعيان مع جاعله التام الواجب بالذات الذي الوجود في متن الاعيان
عين مرتبة ذاته ونفس سنخ ماهيته لزم ان يكون المجعول في مرتبة ذات الجاعل ومعه في متن
الاعيان معية ذاتية بحسب مرتبة ذاته وباعتبار نفس ماهيته ولا يتصور لنفس ذات الجاعل
بما هي هي مرتبة عقلية متقدمة تقدما بالذات على ذات المجعول ووجوده اصلا اليس وجود
الجاعل في متن الاعيان الذي بحسب المعية على هذا التقدير هو بعينه نفس مرتبة ذات الجاعل
وصرف سنخ ماهيته وقوام بحت حقيقته بما هي هي فكيف يتصور اذن لذات الجاعل ونفس
ماهيته مرتبة عقلية وراء مرتبة الحصول في متن الاعيان الذي هو بحسب المعية فاذن يلزم
ان يكون مرتبة نفس ماهية الجاعل من حيث هي هي بعينها هي ما فيه وبحسبه معية الجاعل والمجعول
بالسرمدية في حاق متن الاعيان كما ان مرتبة ... الاعيان لذات المجعول
مع مرتبة نفس ذات الجاعل التي هي بعي...
متن الاعيان معية بالمرتبة الذاتية غير ...
وايضا يكون الممكن الذات الباطل في حد ذاته موجودا ...
من كل جهة وتسويغ ذلك كله ان هو الا الخروج عن فطرة العقل الصريح والحيود عن سمت سبيلي
وخرق اجماع كافة العقلاء وشق عصاهم وبالجملة الا التخلع من الضريبة العقلانية والانسلاخ
عن القريحة الانسانية قال فاذن قد استبان ان تقدم الجاعل الواجب السرمدية
بالذات على مجعوله الاول وعلى العالم الكبير الذي هو جملة مجعولاته بحسب الوجود في متن الاعيان
تقدما سرمديا انفكاكيا من اللوازم المقتضاة لخصوصية الحقيقة الوجوبية الذاتية التي هي
بعينها الوجود المتأصل في حاق متن الاعيان فاتبع الحق ولا تكن من المعتدين ... هذا
كلامه سلمه الله في كتاب مبسوط الفه لهذا المطلب في نحو من عشرين الف بيت وقد ابقرته
بقراءتي اخرجت هذا من خاصرته وهو عمدة ما ذكره فيه وسناده في الباب ولا افهم منه بطوله
لعد تسليم مقدماته زيادة على الحدوث الذاتي والتأخر المعلولي للعالم ما يشفي به العليل ويروي به الغليل





ولعل عزيزي يفهم منه ذلك والله المستعان **فصل** ان ما توهمته طائفة من الغاغة
ان بين الباري الحق سبحانه وبين اول العالم عدما موهوما ازليا سيالا ممتدا بتماديه الوهمي
في جهة الازل الى لانهاية ومنتهيا في جهة الابد عند حدوث اول العالم فمن تكاذيب اوهامهم
الظلمانية وتلاعيبها اذ لا يتصور في العدم الصريح الساذج والليس الصرف البات حد وحد
وتصرم وتجدد وفوات ولحوق وامتداد وانقضاء وتماد وسيلان ونهاية ولا نهاية على انه
لو صح ذلك لكان هو الزمان بعينه او الحركة بعينها اذ كان متكمما سيالا كلما ازيد لا محالة بين
بعضه والعاضه متعاقبة غير مجتمعة وللزم ان يكون الباري سبحانه واقعا في حد بعينه من
ذلك الامتداد العدمي تعالى عن ذلك والعالم في حد اخر بخصوصه حتى يصح تخلل ذلك الامتداد
الموهوم بينه سبحانه وبين العالم ويتصحح تأخر العالم وتخلفه عنه في الوجود فاذا كان غير متناهي
التمادي كما فرضوه لزم ايضا ان يكون غير المتناهي محصورا بين حاصرين هما حاشيتاه وطرفاه
وايضا فان حدود ذلك الامتداد سواسية متشابهة اذ لا اختلاف في العدم ولا مخصص
من استعداد او حركة او غير ذلك فلم اختص العالم بهذا الحد ولم يكن حدوثه في حد اخر قبله
وايضا فان المتقدس عن الغواشي والعلائق يكون مع اي امتداد فرض ومع كل جزء من
اجزائه وكل حد من حدوده معية غير متقدرة على سبيل واحد ومحيطا بجميع اجزائه وحدوده على
نسبة واحدة موجودا كان ذلك الامتداد او موهوما كما ثبت في محله فاذن اختصاص
العالم بحد من حدود ذلك الامتداد الموهوم لا يثمر تأخره وتخلفه عن الباري الحق سبحانه اصلا
فانه اذا كان امتداد الزمان الموجود بالقياس اليه سبحانه على هذا السبيل فالزمان الموهوم
اجدر بذلك **فصل** ان قول القائل ان العالم يسبقه عدم زماني ان اراد به ما ذكرناه
في معنى الحدوث الزماني فله وجه وجيه كما دريت والا لم يمكنا الاعتراف به لان العالم جملة
ما سوى الله فالزمان من العالم فكيف يتقدم عليه حتى يكون تقدم العدم عليه تقدما زمانيا
وان قال انه كان وقت لم يكن فيه العالم فهو مخالف لمدعاه اذ ليس قبل العالم وقت وان
قال انه ليس بازلي استفسر الازلي وعاد الترديد والمحذور المذكور وان قال الذي في الذهن

في الطبائع والنفوس صح

متنا بتسليم ان القدر الذى فى ذهنه من اعداد الحركات متناه ولكن لا يلزم من ذلك توقف
وجود العالم على غير ذات البارى ثم اذا فرض المجموع ما فهو ايضا حادث وان قال الخصم
بالحدوث انه كان معدوما فوجد ان اراد بمفهوم كان السبق الزمانى فهو مع كونه متناقضا
يخالف مدعاه لاستدعائه وجود الزمان قبل العالم وهو من جملة العالم وان اراد به
السبق الذاتى فهو الحدوث الذاتى وان قال ان البارى تعالى متقدم على العالم بحيث
بينه وبين العالم زمان فليس هذا مذهبا اذ ليس قبل العالم شى غير ذات البارى سبحانه فلم يبق
له الا ان يقول بوقف العالم على غير ذات الله ولم يكف فى وجوده ذاته وصفاته وهو كما ترى
شرك محض لا يتفوه به مؤمن تعالى الله عما يشركون **فصل** قال بعض الحكماء ربما يقال
لمن طلب مدة العدم قبل وجود الحادث على سبيل التبصرة والتنبيه هل هذه المدة محدودة
مقدرة بتقدير لا بد منه مثل يوم او شهر او سنة معينة او يكفى فيها اى مدة كانت فانه يقول
حينئذ بل يكفى فى حدوث الحادث سبق اى مدة كانت يتقدم فيها العدم ويتبعه الوجود
فيقال وهل يكتفى التصور والعقل فى ذلك بسنة واحدة يتقدم فيها العدم ثم يتبعه الوجود
فيقول نعم فيقال ان كان بدل السنة شهر واحد فهل يكفى ام لا فهو لا محالة يكتفى بالشهر
كما اكتفى بالسنة ثم ينتقل فى السؤال الى يوم والى ساعة ودرجة من ساعة ودقيقة من درجة
فيتنبه بذلك حينئذ على ان الزمان لا تاثير له فى الحدث لان المؤثر لا يكون كثيره فى التاثير
مثل قليله وانما يكون كل التاثير لكل الاثر فاذا ارتفع بعض الزمان المفروض للحدوث ولم يرتفع
شى من معنى الحدث فرفع جميع الزمان لا يرفع الحدث وانما يؤثر فى ضعف التصور حتى ان كان
تقدم الزمان لا محالة تحقق الحدث وان ارتفع لم يرتفع **فصل** قال بعض علماء الشريعة
ان اشرف المبدعات هو العقل ابدعه الله بالامر من غير سبق مادة وزمان وما هو الا
مسبوق بالامر فقط ولا يقال فى الاول انه مسبوق بالبارى تعالى ولا الا مسبوق يطلب
التقدم والتاخر انما يعتوران على الموجودات التى هى تحت التضاد والبارى تعالى هو المقدم
المؤخر لا المتقدم المتاخر وما دون العقل هو النفس وهو مسبوق بالعقل والعقل متقدم عليه

بالذات

بالذات لا بالزمان والمكان والمادة فالسبق بالذات انما ابتدا من العقل فقط والسبق بالزمان
انما ابتدا من النفس والسبق بالمكان انما ابتدا من الطبيعة فالطبيعة اذن سابقة على المكان
والمكانيات ولا يعتوره المكان بل يبتدئ المكان من تحريكها او حركتها فى الجسم والنفس
سابقة على الزمان والزمانيات ولا يعتوره الزمان بل الزمان والدهر يبتدئ منها اعنى من
شوقها الى كمال العقل والعقل سابق على الذوات والذاتيات ولا يعتوره الذات والجوهرية
انما يبتدئ منه اعنى هو مبدا الجوهر والامر سابق على الذوات والجواهر والدهر والزمان والمكان
والجسم والمادة والصورة لا يوصف بشى مما تحته الا بالمجاز ومن له الخلق والامر فله الملك
والملكوت وهو الاول والاخر حتى يعلم انه ليس بزمانى وهو الظاهر والباطن حتى يعلم انه ليس
بمكانى جل جلاله وتقدست اسماؤه ونعنى بالامر القوة الالهية **فصل** قد ظهر مما ذكرنا انه لا حاجة
لتناهى سلسلة الزمان ولا تناهيها فى حدوث العالم اصلا ومما يدل على ذلك ايضا
ما اشرنا اليه وتقرر فى موضعه ان تقدم البارى سبحانه على العالم ليس تقدما زمانيا ولا هو سبحانه
واقع فى طرف هذه السلسلة اصلا بل هو خارج عنها نسبته الى جميع اجزائها نسبة واحدة
وان مجموع العالم بما هو مجموع لا زمان له كما انه لا مكان له فانه اذا كان كذلك فلا معنى للحدوث
الزمانى للعالم بمجموعه بل انما يتصف بالحدوث الزمانى اجزاء العالم من الاجسام والجسمانيات
المقيدة بهذه السلسلة والزمان تابع لها لانه عرض قائم بمحل جرمى كما دريت وقد دريت
ان الموجود منه فى الخارج ليس الا الامر المتصل المستمر الذى يقال له الان السيال فلا حقيقة
للزمان سوى هذا الوجود الضعيف التدريجى الذى يحدث انا فانا فليس لاجزائه اجتماع
واتصال اصلا لا فى العين ولا فى الذهن اما الاول فلانه ليس فيه الا هذا الامر المتصل
الشخصى واما الثانى فلاستحالة استحضار الذهن ازمنة وزمانيات متكثرة غير متناهية
وعلى تقدير استحضاره لا يكون مطابقا لما فى العين فيكون ذهنا كاذبا وبهذا يظهر ضعف
ما يقال فى اثبات تناهى سلسلة الزمان ليثبت به حدوث العالم من جريان
براهين التطبيق والتضايف ونظائرها فيها قياسا على المكان كيف والمكان مجتمع الاجزاء

في الواقع وثابتهما معا في نفس الامر واما الزمان فامتداده موهوم محض لا يصلح لان يحكم عليه بالتناهي
واللاتناهي او بالحدوث والقدم اصلا ومن هنا قال بعض العرفاء ان اهل النظر اذا فحصوا
عن هذا العالم فلم يجز لهم ان يطلبوا له بدواً زمانيا والا لتادى بهم الطلب الى الوسواس
بل يجب لهم ان ياخذوا الزمان جزءاً من اجزاء العالم كما فعله الالهيون حيث اخذوا العالم
بما فيه ومعه جملة واحدة كانها شخص واحد فبحثوا عن علة بدوه ولصاحب الفتوحات
في هذا المقام كلام متين لا باس بايراده قال في الباب الثاني من الفتوحات
ان الحقائق اعطت لمن وقف عليها ان لا يتقيد وجود الحق مع وجود العالم بقبلية
ولا معية ولا بعدية فان التقدم الزماني والمكاني في حق الحق تقدس وتعالى قد رمت
به الحقائق في وجه القائل به على التحديد اللهم الا ان يقوله من باب التوصيل كما قاله
الرسول عليه السلام ونطق به الكتاب فليس لكل احد يقدر على كشف هذه الحقائق فلم يبق
لنا ان نقول الا ان الحق تعالى موجود بذاته لذاته مطلق الوجود غير متقيد بغيره ولا معلول
ولا علة لشيء بل هو خالق المعلولات والعلل والملك القدوس الذي لم يزل وان العالم
موجود بالله سبحانه لا بذاته متقيد بوجود الحق ذاته فلا يصح وجود للعالم البتة الا بوجود الحق
تعالى واذا انتفى الزمان عن وجود الحق تعالى وعن وجود بدو العالم فقد وجد العالم
في غير زمان فلا نقول من جهة الحقائق ان الله موجود قبل العالم اذ قد ثبت ان القبلية
من صيغ الزمان ولا زمان ولا ان العالم موجود بعد وجود الحق اذ لا بعدية ولا مع
وجود الحق فان الحق هو الذي اوجده وهو فاعله ومخترعه ولم يكن شيئا ولكن كما قلنا
الحق موجود بذاته والعالم موجود به فان سال متوهم متى كان وجود العالم من وجود
الحق قلنا متى سؤال عن زمان والزمان من عالم النسب وهو مخلوق لله تعالى
فهذا السؤال باطل فانظر كيف تسال فاياك ان تحجبك ادوات التوصيل عن تحقيق
هذه المعاني في نفسك وتحصيلها فلم يبق الا وجود صرف خالص لا عن عدم وهو وجود
الحق تعالى ووجود عن عدم عين الموجود بنفسه وهو وجود العالم ولا بينية بين الوجودين

ولا امتداد



ولا امتداد الا التوهم المقدر الذي يحيله العلم ولا يبقى منه شيئا ولكن وجود مطلق ومقيد ووجود فاعل
ووجود مفعول هكذا اعطت الحقائق وله قدس سره كلام اخر دقيق في سر الازل وسر الابد
نرى ان نذكره ههنا بالفاظه لعلك تستفيد منه معنى حدوث العالم كما هو وان كان
الموضع الانسب به مباحث المبدا لكن لما كان له كثير فائدة فيما نحن فيه اخرناه الى ههنا
فاسمع وتدبره ان كنت من اهله وبالله التوفيق **فصل** قال قدس سره في الباب
السادس والعشرين من الفتوحات فاما علم سر الازل فاعلم ان الازل عبارة عن نفي الاولية
بان يوصف به وهو وصف لله تعالى من حيث كونه الها فهو المسمى بكل اسم سمى به نفسه ازلا فهو
العالم الحي المريد القادر السميع البصير الخالق البارئ المصور الملك لم يزل مسمى بهذه الاسماء
وانتفت عنه اولية التقييد فسمع المسموع وابصر المبصر الى غير ذلك واعيان المسموعات منا
والمبصرات معدومة غير موجودة وهو يراها ازلا كما يعلمها ازلا ولا عين لها في الوجود النفسي
العيني بل هي اعيان ثابتة في رتبة الامكان والامكانية لها ازلا كما هي لها حالا وابدا
لم تكن واجبة لنفسها ثم عادت ممكنة ولا محالا ثم عادت ممكنة بل كما كان وجوب الوجود
الذاتي لله تعالى ازلا كذلك وجوب الامكان للعالم ازلا فالله في مرتبته باسمائه الحسنى يسمى
معرفا موصوفا بها فمعنى نسبة الاول له نسبة الاخر والظاهر والباطن ولا يقال هو اول
بنسبة كذا ولا اخر بنسبة كذا فان الممكن مرتبط بواجب الوجود في وجوده وعدمه ارتباط
افتقار اليه في وجوده فان اوجده لم يزل في امكانه وان عدم لم يزل عن امكانه فكما لم يدخل
على الممكن في وجود عينه بعد ان كان معدوما صفة تزيله عن امكانه كذلك لم يدخل
على الخالق الواجب الوجود في ايجاده العالم وصف يزيله عن وجوب وجوده لنفسه
فلا يعقل الحق الا هكذا ولا يعقل الممكن الا هكذا فان فهمت علمت معنى الحدوث ومعنى القدم
فقل بعد ذلك ما شئت فاولية العالم واخريته امر اضافي فالاول من العالم بالنسبة الى
ما يخلق بعده والاخر من العالم بالنسبة الى ما يخلق قبله وليس كذلك معقولية اسم الله بالاول
والاخر والظاهر والباطن فان العالم يتعدد والحق واحد لا يتعدد ولا يصح ان يكون

[illegible]

اولا لنا فان رتبته لا تناسب رتبتنا ولا تقبل رتبتنا اوليته ولو قبلت رتبتنا اوليته لاستحال
علينا اسم الاولية بل كان ينطلق علينا اسم الاخرية لا الاولية ولسنا بثان له تعالى عن ذلك
فليس هو باول لنا فلهذا كان عين اوليته عين اخريته وهذا المدرك عزيز المنال
يتعذر تصوره على من لا انسة له بالعلوم الالهية التي يعطيها التجلي والنظر الصحيح واليه
كان يشير ابو سعيد الخراز بقوله عرفت الله بجمعه بين الضدين ثم يتلو هو الاول والاخر والظاهر
والباطن فقد ابنت لك عن سر الازل وانه نعت سلبي واما سر الابد فهو نفي الاخرية
كان الممكن انتفت عنه الاخرية شرعا من حيث الجملة اذ الجنة والاقامة فيها الى غير نهاية
كذلك الاولية بالنسبة الى ترتيب الموجودات الزمانية معقولة موجودة فالعالم بذلك
الاعتبار الالهي لا يقال فيه اول ولا اخر وبالاعتبار الثاني هو اول واخر بنسبتين
مختلفتين بخلاف ذلك في اطلاقها على الحق عند العلماء بالله **فصل** روى الشيخ الصدوق
باسناده عن مولانا الباقر عليه السلام انه قال لعلك ترى ان الله عز وجل انما خلق هذا العالم
الواحد وترى ان الله عز وجل لم يخلق بشرا غيركم بلى والله لقد خلق الله تبارك وتعالى
الف الف عالم والف الف ادم انت في اخر تلك العوالم واولئك الادميين وسال
رجل امير المومنين عليه السلام فقال كم بين المشرق والمغرب قال على مسافة الهواء
قال وما مسافة الهواء قال على دوران الفلك قال الرجل وما قدر دوران الفلك قال
مسيرة يوم الشمس قال الرجل صدقت فمتى القيمة قال على قدر قصور المنية وبلوغ الاجل
قال الرجل صدقت فكم عمر الدنيا قال علي عليه السلام يقال سبعة الاف ثم لا تحديد قال
الرجل صدقت الى ان قال واين كان الله قبل ان يخلق عرشه قال علي عليه السلام سبحان من
لا يدرك كنه صفته حملة العرش على قرب زمراتهم من كراسي كرامته ولا الملائكة المقربون
من انوار سبحات جلاله ويحك لا يقال اين ولا ثم ولا فيم ولا لم ولا انى ولا حيث ولا كيف
قال الرجل صدقت فكم مقدار ما لبث الله عرشه على الماء من قبل ان يخلق الارض والسماء قال
اتحسن ان تحسب قال نعم قال لعلك لا تحسن قال بلى اني لاحسن ان احسب قال علي عليه السلام

ارايت



ارايت لو كان صبيب خردل في الارض حتى سد الهواء وما بين الارض والسماء ثم اذن
لمثلك على ضعفك ان تنقله حبة حبة من مقدار المشرق الى المغرب ثم مد في عمرك
واعطيت القوة على ذلك حتى تنقله واحصيته لكان ذلك ايسر من احصاء عدد اعوام
ما لبث عرشه على الماء من قبل ان يخلق الارض والسماء وانما وصفت لك ببعض عشر عشر
العشير من جزء ومائة الف جزء واستغفر الله من التقليل من التحديد فحرك الرجل راسه وشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **في ان العالم
مخلوق على اجود النظامات الممكنة** اولم ينظروا الى السماء كيف
بنيناها وزيناها وما لها من فروج والارض مددناها والقينا فيها رواسي
وانبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى لكل عبد منيب هذا خلق الله
فاروني ماذا خلق الذين من دونه **فصل** قد مضى ما ينبه على هذا المطلب فيما سلف
بل تبين ببيانات انية انه لا متصور فوق هذا النظام الموجود نظام في الجودة والفضل كما يظهر
من ملاحظة امور العالم واوضاعها وكيفية ترتيبها ونضدها وارتباط العلويات بالسفليات
على الوجه المخصوص والتدبر في منافع حركات الافلاك ونسب الكواكب وغير ذلك والان
نريد ان نبين ذلك ببيانات لمية وبراهين حكمية ونتمم الكلام فيه فنقول اما ان مراتب
البدو على اشرف انحاء متصور في حقها فذلك لان كل ما وقع في مرتبة من تلك المراتب لا تصور
ما هو اشرف من شخصه ولا ما هو اشرف من نوعه في تلك المرتبة من الجهة التي صدر بها من مبدعه
اما الاول فلوجوب انحصار نوع كل منها في شخصه لعدم الامتياز هناك بالعوارض
المفارقة قبل الاتفاقات والحركات فاختصاص بعض الافراد بلحوق بعض العوارض
مع استواء الاستحقاق في الكل ترجيح من دون مرجح وامتياز الشيء بنوعه او بلازم نوعه يوجب
الانحصار في شخص واحد واما الثاني فلما دلت عليه قاعدة الامكان الاشرف وهي
ان الجواد الحق والفياض المطلق لا يوجد الاخس ويترك الممكن الاشرف بل يلزم من فيض جوده
الاشرف فالاشرف وقد مضى برهانه واما ان الموجودات الواقعة في مراتب الصعود

وفي عالم التركيب في غاية الجودة وافضل النظام فذلك لان الامور الواقعة في هذا العالم
لما كان نظامها متعلقة بحركات الافلاك واوضاعها ونظام الافلاك ظل نظام ما في
القضاء الالهي وذلك النظام محض الخير والكمال لبراءة المبدا الاعلى عن النقص والشين
فهذا النظام الذي على وفقه يجب ان يكون اتم النظامات الممكنة واكملها وعلى هذا يجب ان لا يكون
في الوجود امر جزافي او امر اتفاقي بل كل غريزي فطري بالقياس الى طبيعة الكل سواء كان
طبيعيا بحسب ذاته كحركة الحجر الى السفل او قسريا كحركته الى فوق او اراديا كفعل الحيوان من
حيث هو حيوان اذ كل ما يحدث فهو عن سبب ويرتقي في سلسلة الاسباب الى مبدا واحد
وسبب فرد يتسبب عنه الاشياء على ترتيب علمه بها فليس في الوجود شيء مناف لطبيعة
علله واسبابه اذ المعلول لا ينافي العلة والحركات المتنافرة الغير المنتظمة بالقياس الى طبيعة
جزئية متلائمة منتظمة بالقياس الى الكل وكذا النغمات الغير المؤتلفة والاشعار الغير الموزونة
مؤتلفة موزونة بالقياس الى النظام الكلي ووجود الاصابع الزائدة على خلقة الانسان طبيعي
في جبلة العالم وكذا كل عضو بالقياس الى الكل طبيعي وان لم يكن طبيعيا على الاطلاق فصل
وبمثل ذلك نبين ان مجموع العالم من حيث المجموع ايضا على اكمل خلقة واتم نظام ولو تيسر
لك ان تعلم كل شيء باسبابه وعلله بان تخرج من هذه الهاوية المظلمة مهاجرا الى الله وترتقي
الى السموات وما فوقها الى ان تعرف المبدا الاول حق معرفته ثم ما يتلوه من الملائكة العقلية
ثم ما يتلوها من الملائكة العمالة باذن ربها من يباشر تحريك الافلاك ثم الاجسام الفلكية مع لوازم
حركاتها من الكائنات رايت جميع الاشياء حسنا عندك ملائما لديك وعرفت هذا المعنى
بالوجدان كما عرفته الان بالبرهان ولنا ان نبين هذا ايضا بمثل البيان الذي ذكرناه
في سلسلة البدو بان نقول لو امكن نظام جملي اخر اشرف من هذا ومثله لكان امكانه مستدعيا
لمبدا اول هو اشرف من الله سبحانه او مكافيا له وكلاهما ممتنع وايضا فان العلة الغائية في وجود
العالم هي ذات المبدا الاعلى وعلة بدوه بعينها علة تمامه وكل ما هو غاية لاجل الاشياء فهو في
غاية الشرف المتصور في حقه لا محالة فصل قد دريت في الاصول ان الوجود بما هو وجود خير محض

وان



وان الشرور كلها راجعة الى الاعدام فليس للشر مبدا بالذات ولا هو داخل في القضاء الالهي
الا بالعرض وذلك لان من الشر ما هو من لوازم الماهيات التي لا علة لها وهو عدم ليس
ذلك العدم هو عدم مقتضى طباع الشيء ولا ما يمكن حصوله من الكمالات والخيرات كقصور
الممكن عن الوجود الواجبي والوجوب الذاتي وكذا قصور كل تال من العقول الفعالة عن
سابقه وقصور النفوس عن العقول والاجسام عن النفوس والهيولى عن الجميع وبالجملة على
تفاوت امكاناتهم بحسب تفاوت مراتبهم في البعد عن ينبوع الوجود فهذا الشر منبعه الامكان
الذاتي وظاهر انه ليس له لمية اذ من المعلوم انه ليس للماهيات في كونها ممكنة ولا في حاجتها
الى علة سبب والقصور الممكن عن درجة الواجب بذاته والتفاوت مراتب هذا
النقصان في الماهيات علة بل انما ذلك لاختلاف الماهيات في حدود ذواتها لا لامر
خارج عنها كما اشرنا اليه مرارا ولو كان النقصان في الجميع متشابها لكانت الماهيات ماهية
واحدة فهذا القسم من الشر ليس بشر حقيقة ومنه ما لا يكون من هذا القبيل بل يلحق الماهية
لا من ذاتها وهو عدم مقتضى الشيء او ما يمكن حصوله من الكمالات الثانية وغيرها كالجهل
مثلا للانسان المستعد للعلم المشتاق اليه لا من حيث انه انسان بل من حيث انه وجد
هذا الاستحقاق والاشتياق الذي لا صلاح في ان يعم ولا يتصور هذا في غير الماديات
لان غير المادي على اكمل ما يتصور في حقه فليس لها شرية بهذا المعنى والماديات لا تخلو عنها
بما تتفاوت امكاناتها الاستعدادية بحسب تفاوت مراتبها في التعلق بالمادة فهذا الشر منبعه
المادة ومنبع المادة هو الامكان لانها صدرت من المبدا لاجل جهة الامكان فيها فمنبع الشر
مطلقا هو الامكان واما اطلاق الشر على الامور الوجودية التي يتبعها اعدام فعلمت انه على سبيل
المجاز ثم علمت ان الشرور كلها امور اضافية مقيسة الى افراد اشخاص معينة واما في نفسها
فليست بشرور اصلا وعلمت ان هذا النظام شريف فاضل وجميع ما وقع طبيعي بالقياس اليه وبقي
ان الطبيعي للشيء لا يكون شرا له فلا شر بالقياس الى الكل ايضا على ان جميع اسباب الشر انما توجد
تحت كرة القمر وفي عالم الكون والفساد وهو قليل بالقياس الى الكل ووقوع التقادم المقتضي

لصيرورة البعض ممنوعا عن كمالاته ايضا فيها قليل فانه لا يقع الا في اجزاء العناصر وبعض المركبات
وفي بعض الاوقات ولبعض الاشخاص وفي بعض جوانب الارض التي هي حقيرة بالنسبة الى
الافلاك المقهورة تحت ايدى النفوس المطوية تحت اشعة العقول الاسيرة في قبضة الرحمن
ولا نسبة لها الى جناب الكبرياء الباهر برهانه على الضياء **وصل** فكل ما وجد فهو اما خير محض او
خيره غالب على شره واما ما يكون شرا محضا او مستولى الشرية او متساوى الطرفين فمما لا وجود
له اصلا لان الموجودات الحقيقية والاضافية في الوجود لا محالة اكثر من الاعدام الاضافية
الحاصلة على الوجه الذى ذكرناه وظاهر ان ما يغلب خيره من افراد الخير فيجب صدوره عن الواجب
بالذات الذى هو فاعل الخيرات ولا يسوغ عن عنايته عز وجل ورحمته وجوده اهماله والا لزم
ترك خير كثير لشر قليل وذلك شر كثير فصدور الشر وقضاؤه انما هو بالعرض لا بالذات فليس
الشر من حيث هو مستندا الى مبدا ومن هنا ورد في اية الملك بيدك الخير انك على كل شيء
قدير من دون تعرض لذكر الشر لعدم استناده الى وجود موجود وكونه اضافيا وكونه بالعرض
ومثله ما ورد في بعض الادعية والخير في يديك والشر ليس اليك **وصل** ولو لم يخلق هذا
النوع من الخيرات المستلزم لبعض الشرور لخلق سربال الوجود وقصر رداء الجود وبقي في كتم العدم
عوالم كثيرة ونفائس جمة غفيرة فمن هذه الحيثية يكون الشر مقضيا بالذات كيف ولو لم يكن
في عالم العناصر تضاد فمن اين يحصل الفعل والانفعال والكسر والانكسار ومتى ينتقل
المادة من صورة الى صورة ومن حالة الى حالة حتى يبلغ الى غاية تقبل العقل المستفاد
الذى يضاهى الملكوت الاعلى في الشرف والكمال فقد ظهر ان كل ما يقتضيه حكمته تعالى وفيضه
كان حسنا وخيرا ومن ظن انه شر كان ذلك لخلل في عقله وقصور في فهمه فلا شر في النظم
الا وهو خير من جهات اخرى لا يعلمها الا منشئها وموجدها فاذن تصور ذرة الشر في اشعة
شمس الخير لا يضرها بل يزيدها بهاء وجمالا وضياء وكمالا كالشامة السوداء على الصورة المليحة
البيضاء تزيدها حسنا وملاحة واشراقا وصباحة فسبحان من تقدست كبرياؤه
عن تقصير الافعال وجل جنابه عن امثال هذا الخيال المحال **سؤال** ان اكثر افراد الانسان

الذى



جلتين

الذى هو اشرف انواع القسم الاخير يغلب عليهم الشرور فان مناط تحصيل السعادة والشقاوة الا
اللتين تستحق بالقياس اليهما السعادة والشقاوة العاجلتان للنفس انما هو باستعمال قواها
الثلاثة النطقية والشهوية والغضبية لاكتساب ما ينبغي ان يكون كسبها من الحكمة والعفة والشجاعة
والغالب على اكثرهم على ما يرى اضداد هذه الامور اعنى الجهل وطاعة الشهوة والغضب فيلزم
كونهم من الاشقياء والاشرار في الاجل **جواب** الجهل الذى لا نجاة معه في الاخرة هو الجهل
المركب الراسخ المضاد للعلم اليقيني وهو نادر كوجود اليقين الذى يوجب فقط والفوز من
السعادة واما الجهل البسيط الذى هو عام فاش فلا يضر في المعاد وكذلك حال القوتين الاخريين
فالبالغ في فضيلة العقل والخلق وان كان نادرا كالشديد النزول فيهما لكن المتوسطين
على مراتبهم اغلب واوفر واذا ضم اليهم الطرف الاعلى صار اهل النجاة غلبة عظيمة فان حال
النفوس في انقسامها الى هذه الاقسام كحال الابدان في انقسامها الى البالغ في الجمال والصحة
والمتوسط وهو الاكثر والقبيح السقيم وهو اقل من المتوسط فضلا عن مجموع القسمين **سؤال**
كل ما يجوز صدوره عن البارى عز وجل يجب وقوعه لعدم البخل والمنع هناك فقد كان جائزا ان
يصدر عنه تعالى خير محض مبرء عن الشر اصلا **جواب** هذا واجب في مطلق الوجود لا في كل وجود
فقد اوجده الممكن ان يوجد على الوجه المذكور فلو لم يوجد ما لا يخلو عن شر ما لكان الشر حينئذ اعظم
**سؤال** لم يوجد القسم الثاني بلا قصور وافة **جواب** فلم يكن هو هو ورجع الى
القسم الاول وقد فرغ عن وجوده ولو كانت الماهيات كلها بريئة عن الشرور التى هى
لوازم لها لكانت الماهيات واحدة ومن المحال ان يكون النار نارا ولا يوجد لها لازم
النارية من احراق ثوب لاقته الا ان لا يكون الثوب ثوبا بل شيئا اخر لا تحرقه النار وقدم
الكلام في امثال هذه المباحث في مباحث كيفية افاضة الوجود **في سريان العشق
والشوق والعبادة والذكر في جميع الموجودات** الم تر ان الله يسجد
له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر
والدواب وكثير من الناس وكثير حق عليه العذاب **فصل** ان البارى جل ذكره

قال في الاربعين ان النفوس بعد مفارقتها ان حصلت لها السعادة فلا نزاع وان لم تحصل لها فلا يبعد ان تحصل لها العلم والا فلا تبعد عن الرحمن
ولا نبعد بعد ذلك جعل نوع عطاء فارض ولا يبعد ان لم يبلغ
وان كان ذلك باليات بعض الفاضل ارتكاب
نقارق الخطايا وانما بعض الغفران
السرمد ضرب من الجهل وذلك في اكل الناس
من الرذيلة وحده وذلك قليل عدد ما يحرم
ولا يضيع الرحمن بحل النجاة وقلما استيقع
عن اهل الجهل والخطايا صرفا الى الابد
رحمه الله

غاية كل شيء كما انه فاعل كل شيء لانه خير محض لا شرية فيه اصلا وكل ما هو خير محض يطلبه كل شيء
طبعا وارادة وهذا مركوز في جبلة العالم جزئياته وكلياته محسوساته ومعقولاته ما من شيء
الا وله عشق وشوق غريزي الى ما فوقه والى ما هو اشرف منه وهو في بعض الاشياء مشاهد
معلوم بالضرورة وفي بعضها يعلم بالاستقراء وفي الكل يعلم بالحدس الصائب وبضرب
من البرهان وهو ان الوجود لذيذ لانه خير محض وكمال الوجود الذ واثر فكل موجود سافل
اذا تصور الموجود العالي فلا محالة يشتاقه ويطلبه طبعا واختيارا اذ كل شيء يحقق له ان
شيئا من الاشياء يفيده الخير والكمال ويوجب الاقتراب اليه زيادة في الفضيلة والشرف
فانه لا محالة يعشقه بغريزته ويطلبه بطبعه لا سيما اذا كان ذلك الشيء يفيده حاصل الوجود
ويخرجه من القوة الى الفعل مثل عشق الحيوان لما يغذوه ويتقوت به ويفيده تجسما وتعظما
مقدارا وعشق الانسان لما يفيده صورا عقلية يتقوى به جوهره الناطق ويحيط بالحقائق
ويصير لكما من المقربين بعدما كان ناقصا في مرتبة السافلين ولولا ان الخيرية بذاتها
معشوقة لما اقتصرت الهمم على ايثار الخير في جميع التصرفات ولنفصل هذا الاجمال ونبين
كيفية سريان العشق والشوق في كل واحد واحد من الموجودات فاسمع **فصل** قد دريت
ان الوجود حقيقة واحدة وانه عين الشعور والحيوة في كل شيء وان كل موجود سوى الله عز وجل
فهو ناقص من وجه وفيه قوة وفقد كما ان له كمالا وفعلية اذ كل ممكن فهو زوج تركيبي فكل
موجود فهو لاجل شعوره بالوجود الناقص طالب للوجود المطلق الكامل الذي هو مطلوب
ومؤثر بالذات اولا وبالذات ولكل ما يتوسط بينه وبين ذلك الوجود مما هو اعلى منه
واقرب الى ذلك الوجود من الخيرات ثانيا وبالعرض لان الوصول اليه لا يمكن له الا بالوصول
اليها ومروره عليها اذ سلوك طريقه منحصر في ذلك لما دريت ان الموجودات مترتبة
في الصدور بدوا وعودا ما تقدم متقدم ولا تاخر متاخر الا بالحق فكل موجود فهو طالب
لما هو فوقه فاذا وصل اليه فيطلب ما هو اعلى منه وهكذا الى ان يصل الى معشوقه الحقيقي الذي
لا اكمل منه وهو الله سبحانه وعند ذلك يطمئن قلبه ويسكن شوقه ويشتد عشقه وابتهاجه

وذلك



وذلك ان الشوق هو الحركة الى تتميم الابتهاج فان كل مشتاق الى مرغوب فانه قد نال شيئا منه
وفاته شيء وفي هذا سر عظيم لارباب الذوق وللعرفان نبوح بلمعة منه فاستمع **وصل** ان
كل مشتاق من حيث كونه مشتاقا فهو من جملة المشتاق اليه فان الظمآن مثلا يصور اولا الري
فيحصل له ذلك حصولا ضعيفا يوجب طلبه على اتم وجه فالريان يشتاق الريان ويطلبه
وهكذا كل ذي طلب لا يطلب الا ما هو تمام حقيقته وكمال ذاته فافهم ذلك ان كنت من اهله
**وصل** وبالجملة فالشوق يصحبه قصور ما والعشق فقد يتقدس ويتعالى عن الشوائب بل هو
يزداد بازدياد الخيرية واشتداد الوجود واستحقاق المعشوقية من المعشوق وقوة الشعور
والادراك من العاشق والشوق ايضا وان كان يزداد ويتقوى بحسب قوة الشعور من المشتاق
والقرب من المشتاق اليه لكنه يتقوى ايضا بحسب نقصان الوجود وضعف الشعور من المشتاق
وقوة الوجود وشدته وعدته في المشتاق اليه فكان كل ما هو اكمل وجودا واتم شعورا فهو اشد
شوقا بالاعتبار الاول فكل ما هو انقص وجودا واضعف شعورا فهو اشد شوقا بالاعتبار
الثاني وهذا بخلاف العشق **وصل** اذا ثبت هذا فنقول المادة الاولى لها غاية
الشوق لانها بازاء ما تقوى عليها من الصور والخيرات الغير المتناهية التي هي باعتبار
غايات لوجودها وخيرات لاحقة بها ومكملات لنقصاناتها وان حصلت لا دفعة بل
في ازمنة غير متناهية وتلك الكمالات من سنخ ما حصل لها شيء قليل ضعيف وان كان
بمجرد قوة تلك الخيرات واستعدادها مع قطع النظر عن اتصال صورة بها واتحادها معها لانه
فقد ما يمكن حصوله من الامر الكمالي للشيء ما له شعور ضعيف يوجب شوقا ما الى ذلك الامر
فهي دائمة النزاع الى الصورة المفقودة والتنوع بها موجودة ولذلك تلقاها متى عريت
عن صورة بادرت الى الاستبدال عنها بصورة اخرى اشفاقا عن ملازمة العدم المطلق
اذ كل موجود فهو نافر بطبعه عن العدم فالمادة تنفر عن العدم فمهما كانت ذات صورة
لم يتم فيها سوى العدم الاضافي ولولاها لالتبسها العدم المطلق فهي اذن كالمرأة الذميمة
المشفقة عن استعلان قبحها فمهما تكشف قناعها غطت دمامتها بالكم فقد تقرر ان فيها

الدميمة بالمهملة الحقيرة السوء منه

عشقا وشوقا غريزيا بمعنى ان لها قوة العشق والشوق وقبولها كما ان لها قوة الوجود والشعور وقبولهما لا انها مشتاقة او عاشقة بالفعل الى شيء والا لكانت وجودا بالفعل وصورة لا قوة للوجود وهيولى فافهم **فصل** واما الصورة الجسمية فهي ايضا لها شوق وعشق بالنسبة الى الخير المطلق وبتوسط الى الطبائع بقدر شعورها وحيوتها ووجودها وقد دريت ان نسبتها الى الطبائع كنسبة المادة الاولى اليها بعينها فكذلك حكمها في العشق والشوق بعينه حكمها بل عشقها اشد من عشق المادة وشوقها ايضا باعتبار دون اعتبار وكذلك حال الطبائع والقوى بالنسبة الى النفوس والطبيعة لما كانت تحس بالفناء والاضمحلال صارت جذابة للنفس اليها حائلة بينها وبين معالي الامور مخافة ان تبطل وتضمحل وهذا ايضا لحكمة ومصلحة من الله سبحانه في اشتغال النفس برهة من الزمان لتدبير عالم الطبيعة الى ان يقضي الله امرا كان مفعولا **سؤال** بم يعرف وجود العشق فيما ذكرت وهل لذلك من علامة تعرف بها **جواب** نعم ان له علامة وهي انقياد السافل للعالي وخضوعه له خضوعا جبليا وطاعته اياه وعبادته عبادة ذاتية من غير تمرد ولا عصيان مع كونه ذا شعور الا ترى الى المادة الاولى كيف هي تحت سلطنة الصورة تقلبها كيف تشاء وهي مطيعة اياها ذليلة عندها وكذا الصورة بالنسبة الى الطبيعة وكذا الطبائع والقوى بالنسبة الى النفس فانها خادمة لها لا يستنكفون عن عبادتها ولكل خدمة موكولة اليه اينما وجد لزمته تلك الخدمة مع شعف تام الا ترى الى الحجر اذا اخرج عن مكانه الطبيعي كيف يميل اليه بشوق تام وشعف كامل وهذا بعينه اطاعة طبيعية لنفسه وخدمة لها وهي متسببة عن عشقها اياها وابتهاجها بها وكذلك سائر الطبائع والقوى من النباتية والحيوانية من الغاذية والنامية والمولدة والمحركة والمدركة الى غير ذلك فان كلها مجبولة في طاعة النفس والانقياد لها كما مر بيان ذلك مفصلا في مباحث النفس فلا نعيدها وما ذلك الا لعشقها لها وشوقها الى الوصول لديها وما عشقتها الا لانها عشقت الخير المطلق فهي في الحقيقة انما تعشق خالقها وبارئها واما الاعراض فعشقها ظاهر بالجد

وما ذكره الشيخ الرئيس في رسالة العشق من عشق الصورة لموضوعها اعني المادة فليس نسبي الا ان كل شيء له العشق بما هو ذاته او كمال ذاته على ما هو دونه منه والنقص الا على سبيل التبعية او بالعرض لا بالذات منه

في



في ملازمة الموضوع **فصل** واما النفوس النطقية فهي لما كانت ذات جهتين من جهة ذاتها جوهر عقلي ثابت بالقوة ومن جهة تعلقها بالطبيعة وفعلها وتدبيرها جوهر متجدد غير ثابت وهاتان الجهتان مما يشبه ان يكون احدهما مقومة لها داخلة في قوامها والاخرى لاحقة لذاتها لكونها اضافة لها الى الطبيعة فاذا سقطت عنها هذه الاضافات رجعت الى منبعها الاصلي وحيزها العقلي وانما تخاف النفس من ذلك ولا تأنس الى الخروج من هذا الحبس لانها استوحشت مخافة ان تنقل الى ما هو شر منه وانما يطلب الموت الموقنون الذين تيقنوا انهم ملاقوا ربهم وانهم اليه راجعون فيتمنون الموت تشوقا الى لقاء الله في الدار الاخرة لكونهم يتولون الله ويحبونه كما في قوله تعالى ان زعمتم انكم اولياء لله من دون الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين واولئك هم النفوس الانسانية التي وصلت في حيوتها الدنياوية الى الغبطة العظمى فاشرف احوالها ان تكون عاشقة مشتاقة فشوقها يؤدي الى الطلب السريع والسير الحثيث الى الحق حتى اذا ادت الحركة الى النيل بطل الطلب وصفت البهجة وحقت وهو الفناء الذي يسمى بالولاية واليهم الاشارة بقوله عز وجل والذين امنوا اشد حبا لله **فصل** واما النفوس الحيوانية سواء كانت من نوع الانسان او انواع اخرى حيوانية طالبة لكمالات وهمية وخيرات خيالية فهي صنفان سعيدة وشقية فالسعيدة نفوس بشرية يتصور الحق الاول تصورا مثاليا ويتمثل لها الوسائط العقلية بالامثلة الماخوذة عن المبادي الجسمانية والافعال الباطنية المقربة اليه والنيات الصالحة المزلفة لديه بنظائرها من الافعال الصادرة من خدام السلاطين وعبيد الملوك وتخيل الغايات الحقيقية كالغايات الحسية فكانهم يعبدون حكاية الحق الاول ويعشقون ذلك لا ذاته تعالى فلهذا صارت عباداتهم وحركاتهم امثلة لعبادات اهل الحق واشباحا لنسك العارفين والشقية نفوس منغمسة في عالم الطبيعة منكسة رؤسها لانكبابها على الشهوات واللذات الحسية والتغلبات الحيوانية فهي التي كفرت بانعم الله وصرفت قواها الشهوية والغضبية في غير ما خلقت لاجله وضلت ضلالا بعيدا وخسرت خسرانا مبينا وهي

مع هذه الشقاوة الفاحشة غير خالية عن عشق وشوق الى طلب الخير الاقصى والحق الاعلى
بحسب غريزتها وطبيعتها الفطرية التى فطر الناس عليها وذلك لانها انما طلبت وعشقت
ما عشقت من المشتهيات الدنية والحظ الارذل الادنى لانه تصور فيها الخيرية وقد در
ان الوجود كله خير وان الشرور انما هى بالاضافة فما هو شر بالنسبة الى امر فهو خير فى نفسه
او بالاضافة الى امر اخر فالنفوس انما عشقت مستلذاتها من جهة خيريتها ولكنها لجهلها
وعماها ذاهلة عن استلزام ذلك فوات الخيرات الكثيرة التى لا نسبة لها الى هذه فرجع
عشقها اذن الى الخير ليس الا وبين ان الخير كله من عند الله عز وجل وبيده ومنه وبه بل
انما سائر الخيرات رشح من خيره كما ان الوجودات كلها رشح من وجوده فهى اذن ليس معشوقها
الا الله سبحانه بالحقيقة سواء كان بحسب الظاهر للمال والجاه او الحسن والجمال او غير ذلك ومن هنا
قال صاحب الفتوحات ما احب احد غير خالقه ولكن احتجب عنه تعالى تحت زينب وسعاد
وهند وليلى والدرهم والدينار والجاه وكل ما فى العالم فافنت الشعراء كلامهم فى الموجودات
وهم لا يشعرون والعارفون بالله لم يسمعوا شعرا ولا لغزا ولا غزلا الا فيه من خلف حجاب
العبودية فان الحب سببه الجمال وهو له لان الجمال محبوب لذاته والله جميل يحب الجمال
فيحب نفسه وسببه الاخر الاحسان وما ثم احسان الا من الله ولا محسن الا الله فان احببت
للجمال فما احببت الا الله لانه الجميل وان احببت للاحسان فما احببت الا الله لانه المحسن
فعلى كل وجه ما متعلق المحبة الا الله **فصل** وليعلم ان النفس النطقية والحيوانية ايضا بجواهر
النطقية ابدا تعشقان كل شىء حسن النظم والتاليف والاعتدال مثل المسموعات الموزونة
وزنا متناسبا والمذوقات المركبة من اطعمة مختلفة بحسب التناسب وما شابه ذلك
اما النفس الحيوانية فبنوع تقليدى طبيعى واما النفس الناطقة فانها اذا سعدت بتصور المعانى
الغالبة على الطبيعة وعرفت ان كل ما قرب من المعشوق الاول فهو اقوم نظاما واحسن اعتدالا
وبالعكس اذ ما يليه افوز بالوحدة وتوابعها كالاعتدال والاتفاق وما يبعد عنه اقرب الى الكثرة
وتوابعها كالتفاوت والاختلاف علم او ضح الا يبون فيها ظفر بشىء حسن التركيب لاحظته

بعين

بعين المقة ويلتذ به ولما كانت لذته رشح اللذة امر عقلى ذاتا وصفة اعنى رب نوعه الذى هو
من عالم العقل كما ان وجوده تابع لوجوده وكانت اثار الجواهر العقلية فى هوية الانسان الطبيعى
لكونه تام الخلقة اكثر كان الالتذاذ به اكثر من سائر المركبات والبسائط الطبيعية **فصل**
والعلة فى كون حدث السن من اهل الزينة والجمال مرغوبا مشتهى دون المتمعن فى السن منهم
ان الانسان متقلب الهوية فى درجات الوجود لان وجوده فى اول الامر بالقوة ثم فى مقام الطبيعة
ثم فى مقام الحس ثم فى مقام النفس على مراتبها ثم فى مقام العقل على درجاته وهذه اللذات الشهوية
اكثرها حسية محضة او نفسانية ممزوجة باثار الطبع ولهذا يتعلق الميل الشهوى باوائل وجود
الانسان الجميل دون ثوانيه واواخره سيما وقد يحدث فيهما من ذمائم الصفات ما يحدث فى مقام
النفس ويسرى حكمها من الباطن الى الظاهر وقد يجتمع هذه النشأت فى شخص واحد طالب او
مطلوب فيلتذ رجل واحد من صحبة الاحداث والنسوان واهل الطرب والرقص والغناء
بحصة طبيعته وحسه ومن صحبة الظرفاء والشعراء واهل الصناعات والعلوم الجزئية بحصة
نفسه وخياله ومن صحبة الحكماء الكاملين واهل التقوى والزهادة بحصة عقله وروحه **فصل**
واما الحكمة فى ذلك فهى ان الاطفال والصبيان لما استغنوا عن تربية الاباء والامهات
ثم لعد محتاجون الى تعليم الاستادين المعلمين لهم العلوم والصنائع ليبلغهم الى التمام والكمال
فمن اجل ذلك يوجد فى الرجال البالغين رغبة فى الصبيان ومحبة للغلمان ليكون ذلك داعيا
لهم الى تاديبهم وتهذيبهم وتكميلهم الى البلوغ الى الغايات المقصودة بهم وهذا موجود فى جبلة اكثر
الامم التى لها تعليم العلم والصنائع والاداب والرياضات مثل اهل الفارس واهل العراق واهل الشام
والروم دون غيرهم من الامم التى لا تعاطى العلوم والصنائع والاداب مثل الاكراد والاعراب والزنج
والترك فانه قلما يوجد فيهم وفى طبائعهم محبة الغلمان وعشق المردان وهكذا الحكمة فى سائر انواع
المحبة من محبة الرجال للنساء وبالعكس ومحبة الوالدين للولد والرؤساء للرياسات واهل الصنائع
لصنائعهم الى غير ذلك فان ذلك كله انما ركزت فى جبلتهم لحفظ نظام العالم **فصل** ثم ان الانسان
اذا احب الصور المستحسنة لاجل لذة حيوانية فهو مستحق للوم بل هو من اللئام مثل الزفقة الزانية

والمخلوطة وبالجملة الالة الفاسقة وعلامة ذلك ان يكون اكثر اعجابه بصورة المعشوق وخلقته
ولونه وتخاطيط اعضائه لانها امور بدنية وهذا مما يقتضيه استيلاء النفس الامارة وهو معاين لها
على استخدامها القوة العاقلة ويكون في الاكثر مقارنا للفجور والحرص عليه ومنها احب الصورة
المليحة باعتبار عقلي بجمالها اذ جعلناه عند ذلك وسيلة الى الرفعة والزيادة في الخيرية لتوله لما هو اقرب
في التاثير من الموثر الاول والمعشوق المحض واشبه بالامور العالية الشريفة وذلك مما يؤهله
لان يكون ظريفا وفتى لطيفا ولذلك لا يكاد اهل الفطنة من الظرفاء والحكماء ممن لا يسلك
طريقة المتعففين والافجاج يوجد خاليا عن شغل قلب بصورة حسنة انسانية وذلك ان
الانسان مع ما فيه من زيادة فضيلة الانسانية اذا وجد فائزا بفضيلة اعتدال الصورة التي هي
مستفادة من تقويم الطبيعة واعتدالها بظهور اثر الهي فيه جدا استحق لان يتخذ من ثمرة
الفواد مخزونها ومن صغر صفاء الوداد طيبه ومبدا هذا العشق مشاكلة نفس العاشق لنفس
المعشوق في الجوهر وعلامته ان يكون اكثر اعجابه بشمائل المعشوق وجودة تركيبه واعتدال
مزاجه وحسن اخلاقه وتناسب حركاته وافعاله وغنجه ودلاله لانها آثار صادرة عن نفسه
وهو يجعل نفس العاشق لينة شيقة ذات وجد ورقة منقطعة عن الشواغل الدنياوية
معرضة عما سوى معشوقه جاعلة جميع الهموم هما واحدا ولذلك يكون الاقبال على المعشوق
الحقيقي اسهل على صاحبه من غيره فانه لا يحتاج الى الاعراض عن اشياء كثيرة واليه اشار من قال
من عشق وعف وكتم ومات مات شهيدا وقيل العشق العفيف ادنى سبب في تلطيف
النفس وتنوير القلب الا ان ذلك ايضا انما يكون للمتوسطين من الناس الذين لم يشتغلوا بعد
بالله سبحانه فان من اشتغل بالله لم يشغله شيء عنه جل ذكره ولذلك لما سئل مولانا الصادق
عليه السلام عن العشق فقال قلوب خلت عن ذكر الله فاذاقها الله حب غيره وقال استادنا دام ظله
ان هذا العشق وان كان معدودا من جملة الفضائل الا انه من الفضائل التي تتوسط الموصوف بها
بين العقل المفارق المحض وبين النفس الحيوانية ومثل هذه الفضائل لا تكون محمودة شريفة
على الاطلاق في كل وقت وعلى كل حال من الاحوال وفي كل احد من الناس بل ينبغي استعمال

الصغر بالتحريك لهب القلب ق





هذه المحبة في اواسط السلوك العرفاني وفي حال ترقيق النفس وتنبيهها عن نوم الغفلة ورقدة
الطبيعة واخراجها عن بحر الشهوات الحيوانية واما عند استكمال النفس بالعلوم الالهية وصيرورتها
عقلا بالفعل محيطا بالعلوم الكلية ذا ملكة الاتصال بعالم القدس فلا ينبغي لها عند ذلك الاشتغال
بعشق هذه الصور المحسنة اللحمية والشمائل اللطيفة البشرية لان مقامها صار ارفع من هذا المقام
ولهذا قيل المجاز قنطرة الحقيقة واذا وقع العبور من القنطرة الى عالم الحقيقة فالرجوع الى ما وقع
العبور عنه تارة اخرى يكون قبيحا معدودا من الرذائل ولا يبعد ان يكون اختلاف الاوائل في
مدح العشق وذمه من هذا السبب الذي ذكرناه ومن جهة انه يشتبه العشق العفيف النفساني
الذي منشاؤه لطافة النفس واستحسانها لتناسب الاعضاء واعتدال المزاج وحسن الاشكال
وجودة التركيب بالشهوة البهيمية التي منشاؤها افراط القوة الشهوانية واما الذين ذهبوا
الى ان هذا العشق من فعل البطالين الفارغي الهم فلانهم لا خبرة لهم بالامور الخفية والاسرار
اللطيفة ولا يعرفون من الامور الا ما تجلى للحواس ولم يعلموا ان الله لم يخلق شيئا في جبلة النفوس
الا لحكمة جليلة وغاية عظيمة **فصل** ثم ان عشق الصور الحسية من الانسان قد يتبعه امور ثلثة
احدها حب معانقته والثاني حب تقبيله والثالث حب مباضعته فاما حب المباضعة
فمهما تامل فيما سبق تيقن عنده ان هذا العشق ليس الا خاصا بالنفس الحيوانية وان حصتها
فيه انها فيه على مقام الشريك بل المستخدم لا على مقام الالة وذلك قبيح جدا بل ان تخلص
العشق النطقي ما لم يتبع القوة الحيوانية غاية الانقياع ولذلك بالحري ان يتهم العاشق
اذا راود معشوقه بهذه الحاجة اللهم الا ان تكون هذه الحاجة منه بضرب نطقي يعني ان قصده
توليد المثل وذلك في الذكر من الناس محال وفي الانثى المحرمة في الشرع قبيح بل لا ينساغ هذا
القصد ولا يستحسن الا للرجل في امراته او مملوكته واما المعانقة والتقبيل فاذا كان الغرض
فيهما هو التقارب والاتحاد وذلك لان النفس تود ان تنال معشوقها بحسها اللمسي
نيلها بحستها البصري فتشتاق الى معانقته وتنزع الى ان تخلط بسهم مبدا الافاعيل
النفسانية وهو القلب بسهم مثله من المعشوق فتشتاق الى تقبيله فليسا بمنكرين في ذاتيهما

لكن استتباعهما بالعرض امورا شهوانية فاحشة توجب التوقي عنهما الا اذا تيقن من
ميولهما خمود الشهوة والبراءة من البهيمية ولذلك لم يستنكر تقبيل الاولاد وان كان
مبداؤه مزعجا لتلك اذ كان الغرض فيه التداني والاتحاد لا الهم على فحش او فساد **فصل**
ان مبدا العشق واول نظرة او التفاتة نحو شخص من الاشخاص فيكون مثلها كمثل حبة زرعت
او غصن غرس او نطفة سقطت في الرحم ثم يكون باقي النظرات واللحظات بمنزلة ماء يصب
الى هناك ويزيد وينشو وينمو على مر الايام الى ان يصير شجرة او حيوانا وذلك ان اول همة العاشق
ومناه هو الدنو منه والقرب من ذلك الشخص فاذا اتفق ذلك سهل تمني الخلوة والمحاورة فاذا
سهل ذلك تمنى المعانقة والقبلة فان سهل ذلك تمنى الدخول في ثوب واحد والالتزام بجميع
الجوارح اكثر ما يمكن ومع هذه كلها الشوق بحاله لم ينقص شيئا بل ازداد كما قال فانها * اعانقها
والنفس بعد مشوقة * اليها وهل بعد العناق تداني * والثم فاها كي تزول حرارتي * فيزداد
ما القى من الهيجان * فان فؤادي ليس يشفي غليله * سوى ان يرى الروحين يتحدان *
**فصل** قيل اذا تعانق العاشق والمعشوق جميعا وامتص كل واحد منهما ريق صاحبه
وبلعه ووصل تلك الرطوبة الى معدة كل واحد منهما وامتزجت هناك مع رطوبات المعدة
ووصلت الى جرم الكبد واختلطت باجزاء الدم هناك وانتشر في العروق الواردة الى سائر
اطراف الجسد فاختلط بجميع اجزاء البدن وصار لحما ودما وعروقا وعصبا وما شاكل ذلك
وهكذا ايضا اذا تنفس كل واحد منهما في وجه صاحبه خرج مع تلك الانفاس شيء من نسيم
روح كل واحد منهما واختلط باجزاء الهواء فاذا استنشقا من ذلك الهواء دخل الى
خياشيمهما من اجزاء ذلك النسيم مع الهواء المستنشق ووصل بعضه الى مقدم الدماغ
وسرى فيه كسريان النور في جرم البلور فاستلذ كل واحد منهما ذلك النسيم ووصل ايضا
من اجزاء ذلك الهواء المستنشق الى جرم الرئة في الحلقوم وما شاكل ذلك من اجزاء الجسد
وانعقد في بدن هذا ما تحلل من جسد هذا وفي جسد هذا ما تحلل من بدن هذا فيكون
من ذلك ضروبا من الامتزاجات ومن تلك الامزجة ضروب الاخلاط كل ذلك

بحسب



بحسب امزجة ابدانها ومن شان النفس ان يتبع مزاج الجسد في اظهار افعالها واخلاقها لان مزاج
الجسد واعضاء البدن ومفاصله للنفس بمنزلة الالات والادوات للصانع الحكيم يظهر بها
ومنها افعاله فلهذه الاسباب والعلل التي ذكرناها يتولد العشق والمحبة على مر الايام بين
المتحابين وينشو وينمو فاما الذي يتغير من المحبة ويفسد بعد التاكيد فلاسباب يطول شرحها
وكل محب لشيء من الاشياء مشتاق اليه ثم متى وصل اليه ونال ما هو امنه وبلغ حاجته
من الاستمتاع والتلذذ بقربه فانه لا بد يوما ان يفارقه او يمله او يتغير عليه ويذهب تلك الحلاوة
ويتلاشى تلك البشاشة ويخمد لهب ذلك الاشتياق والهيجان الا المحبين لله تعالى من المومنين
والمشتاقين اليه من عباده واوليائه الصالحين فان لهم في كل يوم من محبوبهم قربة ومزيدا
ابد الابدين بلا نهاية ولا غاية اقول والى هذا اشير بقوله عز وجل الاخلاء يومئذ بعضهم
لبعض عدو الا المتقين وقال مولانا الصادق عليه السلام الا كل خلة كانت في الدنيا في غير الله
فانها تصير عداوة يوم القيمة **فصل** واما النفوس الفلكية فقد قرانهم عشاق لله مشتاقون
اليه دائرون حول جنابه قد نالوا نيلا من حيث التفاتهم لغيره وعشقهم بالذية وحجبوا عنه حجابا
من حيث هويتهم الى عالم الطبع فيكون لهم ضرب من الشقاوة الضرورية الا انه تنجبر في كل دهرهم
لاجل استكمالهم التدريجي وخروجهم من القوة الى الفعل فيما ليس لهم من الكمال اللائق بحالهم فعند حصوله
يحصل لهم القرب والمنزلة عند الله ويكون لهم بهجة جديدة بحسبها وبقدرها يكون بالقوة لها
شوق والشوق لا يخلو عن اذى الا ان الاذى اذا كان من جهة معشوق نيل منه شيء عظيم
وبقي شيء يسير يكون لذيذا وقد مثلوا ذلك بالدغدغة لانها مركبة من لذة والم فهم واجدون
في عين الحرمان واصلون حين الفرقان فلا محالة يغشيهم نوع دهشة وحيرة ويتاذون
اذى لذيذا لكونه من قبل ارحم الراحمين ومعشوق العالمين وهاتان الجهتان فيهم بازاء
الرجاء والخوف في الانسان العالم الصالح **فصل** واما العقول المقدسة فهم العشاق
بالحقيقة لان ابتهاجهم به سبحانه لا غير واما ابتهاجهم بذواتهم فليس من حيث هم هم بل من حيث
كونهم مبتهجين به لانهم انما يعرفون انفسهم بالله سبحانه وكونهم عبيدا وخدما له مسخرين فلذاتهم

ايضا بذاته فهم على الدوام في مطالعة ذلك الجمال لا يرتد الى انفسهم طرفهم طرفة عين لاستهلاكهم في ذات
الحبيب الاول ونحن نلتذ بادراك روائح الحق في اوقات متفرقة من ايام دهرنا ما لا تقدر الالسن
وصفها ونحن مصروفون عنه مردودون في قضاء حاجات منغمسون في تدبير الطبيعة البدنية
اذا تعرضنا على سبيل الاختلاس لنفحات الله في زمان قليل جدا نكون كسعادة عجيبة وهذه
الحالة للمقربين ابدا من غير مشوش فكيف بهجتهم وسعادتهم وكيف من بهجتهم واسعدهم
تعالى شانه **فصل** ولما كانت العبادة متسببة عن العشق كما اشرنا اليه فان العاشق عابد
لمعشوقه لا محالة اذ العبادة ليست الا الطاعة والانقياد وصرف الهمة نحو الشيء وذلك
انما يكون بالعشق او يرجع اليه بل ورد في الحديث من اصغى الى ناطق فقد عبده فان كان
ينطق عن الله فقد عبد الله وان كان ينطق عن الشيطان فقد عبد الشيطان وكذلك الذكر
متسبب عن الشعور البسيط وقد تبين لك ان جميع الموجودات ذوات عشق وشعور
ينتهيان الى الله سبحانه فكلهم عابدون لجلاله مطيعون اياه كما انهم عاشقون له مشتاقون
اليه ولهم دين فطري وطاعة جبلية له لا يتصور فيها عصيان اصلا فلكل وجهة هو موليها
يحن اليها ويقتبس بنار الشوق نور الوصول لديها واليه اشير بقوله عز وجل وان من شيء
الا يسبح بحمده قال صاحب الفتوحات خلق الله الخلق ليسبحوه فنطقهم بالتسبيح له
والثناء عليه والسجود له فقال الم تر ان الله يسبح له من في السموات والارض والطير صافات
كل قد علم صلوته وتسبيحه وقال ايضا الم تر ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض
والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وخاطب بهاتين
الايتين نبيه الذي اشهده ذلك وراه فقال الم تر ولم يقل الم تروا فانا ما رايناه فهو لنا
ايمان ولمحمد عيان فاشهده سجود كل شيء وتواضعه لله وكل من اشهده الله ذلك وراه
دخل تحت هذا الخطاب وهذا التسبيح فطري وسجود ذاتي عن تجل تجلى لهم فاحبوه
فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف بل اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية التي
اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه وقال في اهل الكشف وعامة الانس وكل عاقل

الم



الم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين وعن الشمائل سجدا لله وهم داخرون
اخبرهم ان ذلك التفيؤ يمينا وشمالا سجود لله وعبودية وصغار وذلة لجلاله فقال سجدا لله
وهم داخرون فوصفهم بتعبدهم انفسهم حتى سجدوا لله داخرين ثم اخبر فقال متمما ولله يسجد
ما في السموات وما في الارض من دابة اي من يدب عليها ثم قال وهم يعني اهل السموات
والملائكة يعني التي ليست في سماء ولا ارض لا يستكبرون يعني عن عبادتهم ربهم ثم وصفهم بالخوف
ليعلمنا انهم عالمون بمن سجدوا له ثم وصف المامورين منهم انهم يفعلون ما يؤمرون ثم قال
في الذين هم عند ربهم يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون اي لا يملون ولا يفترون
كل ذلك يدل على ان العالم كله في مقام الشهود والعبادة الا كل مخلوق له قوة التفكر وليس
الا النفوس الناطقة الانسانية والحيوانية خاصة من حيث اعيان انفسهم لا من حيث هياكلهم
فان هياكلهم كسائر العالم في التسبيح له والسجود فاعضاء البدن كلها مسبحة ناطقة الا ترى انها تشهد
على النفوس المسخرة لها يوم القيمة من الجلود والايدي والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع
القوى فالحكم لله العلي الكبير وقال في موضع اخر ان المسمى بالجماد والنبات لهم ارواح
بطنت عن ادراك غير اهل الكشف اياها في العادة فلا يحس بها مثل ما يحسها من الحيوان
فالكل عند اهل الكشف حيوان ناطق بل حي ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا
لا غير ونحن زدنا مع الايمان بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار يذكر الله رؤية عين بلسان
تسمعه اذاننا منها وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان وقال
في موضع اخر وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف له **فصل** قد
ظهر من تضاعيف ما ذكرناه ان القوى الارضية كلها كالنفوس الفلكية في ان الغاية في افاعيلها
ما فوقها اذ هي انما تحرك المادة لتحصيل ما تحتها من المزاج وغيره وان كانت هذه تحصل بالتبع
اللازم بل الغاية في تحريكاتها كونها على افضل ما يمكن لها ليحصل لها التشبه بما فوقها كما في تحريكات
نفوس الافلاك اجرامها بلا تفاوت الى ان ينتهي سلسلة التشبهات والاستكمالات
الى الغاية الاخيرة والخير الاقصى الذي يسكن عنده السلاك ويطمئن به القلوب وهو الله جل جلاله

ومن هنا قيل لولا عشق العالي لانطمس السافل فالكائنات البا[ئ]دات كالسابقات
البا[ئ]دات وفاعل التسكين كالطبيعة الارضية كفاعل التحريك كالقوى السماوية في ان
مطلوبه ليس ما تحته في الوجود بل كونه على احسن ما يمكن في حقه وما احسن ما قيل صليت
السماء بدورانها والارض برجحانها والماء بسيلانه والمطر بهطلانه وقد تصلي له ولا تشعر
ولذكر الله اكبر فالسموات لسرعة وجدها والارض بفرط سكونها لسيان في هذا الشان
ولعمر الحق لقد اتصل بالسماء والارض من لذيذ الخطاب في قوله عز سبحانه ائتيا طوعا او كرها
من مشاهدة جمال القهر ما طربت السماء طربا رقصها فهي بعد في ذلك الرقص والنشاط وغشي
على الارض لقوة الوارد فالقيت مطروحة على البساط فسريان لذة القهر هو الذي عبد بهما
ومشاهدة لطف الجلال هي التي سلبت افئدتهما حتى قالا قول الوامق ذي الحنين اتينا
طائعين فذلك من عميم اللطف شكر وهذا من رحيق الشوق سكر وظهر بما ذكرنا ايضا
ان جميع الناس انما يعبدون الله بوجه حتى عبدة الاصنام فانهم يعبدونها لظنهم الالهية فيها
فهم ايضا يعبدون ما تصوروه اله العالم بالحق الا ان كفرهم لاجل تصديقهم غير الله انه هو الله
فقد اصابوا في التصور واخطاوا في التصديق فلا فرق بينهم وبين كثير من الاسلاميين
من هذا الوجه ومن هنا قال الله جل جلاله وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وقال عز وجل
ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقال قل ارايتكم ان اتاكم عذاب الله
او اتتكم الساعة اغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه
ان شاء وتنسون ما تشركون ومع هذا فاكثر الناس يعبدون غير الله كما قال سبحانه وما يؤمن
اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقال يا ايها الذين امنوا امنوا وايات كثيرة في هذا المعنى
فان جميعهم غير العارف الرباني لا يعبدون الله فان الهتهم هي بالحقيقة صور اصنام ينحتونها
بالات اوهامهم فلا فرق كثيرا بينهم وبين عباد الاوثان الا بالالفاظ فان المعبود لكل احد
ما تخيله في وهمه وتصوره في خياله الا الالهيين الذين وصلوا الى معرفة الله بنور هدايته
وهو وليهم ومتولي امورهم كما ان ولي العاكفين على عبادة صور الاجسام واصنام الاوهام



هو الهوى والشيطان كما قال عز وجل الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور والذين
كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات واليه اشار ايضا بقوله جل وعز
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وكانوا يعتقدون انهم يعبدون عيسى عليه السلام
فجادلوا الرسول صلى الله عليه وآله في هذه الاية فقال معبودكم الطاغوت اشار عليه السلام
الى ما تصوروه في اوهامهم الفاسدة **في ان مصير كل شيء الى الله سبحانه**
الا الى الله تصير الامور **فصل** ولعلك لا تحتاج الى مزيد بيان لذلك بعد وقوفك على تضاعيف
ما سردنا ذكره ولكنا نشير الان الى ذلك بوجه اخر تفصيلي فانه مطلب عال ومقصد غال
قد نبه الله سبحانه عليه في مواضع كثيرة من كتابه قال عز وجل يا ايها الانسان انك كادح الى ربك
كدحا فملاقيه وقال والى الله المصير انا لله وانا اليه راجعون انا الى ربنا لمنقلبون واليه ترجعون
والينا راجعون والى ربك يومئذ المستقر والى ربك يومئذ المساق والى ربك الرجعى
والى ربك المنتهى ارجعي الى ربك راضية مرضية وكل الينا راجعون ان كل من في السموات
والارض الا اتي الرحمن عبدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا الى غير ذلك من الايات فاسمع لما نتلي عليك
وهو من افادات استادنا دام ظله **وصل** ان هذا الشوق والطلب الذي اثبتناهما للموجودات
لو لم يكن لهما فائدة وغاية طبيعية لكان ارتكازه في الجبلة والغريزة عبثا ذهبا معطلا ولا تعطيل
في الوجود ولا عبث في فعل الله سبحانه كما قال عز وجل افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون
تعالى الله عن ذلك وتقدس فلكل سافل امكان الوصول الى ما هو عال منه ولا يجوز ان يكون المطلوب
نيل النسبة اليه والتشبه به او القرب منه دون الوصلة وذلك لان هذه الامور ان اريد
بها نفس المعاني الاضافية فمعلوم بالضرورة ان مجرد الاضافة ليس من المطالب الصحيحة اذ لا وجود
لها بالذات سيما في الذوات العالية وكذا ان اريد به معنى عرضي لان العرض اخس رتبة من
ان يكون غاية ذاتية لامر جوهري فان غاية الشيء ومطلوبه يجب ان يكون اشرف واعلى منه
والجوهر اشرف من العرض فلو كان كذلك لزم كون شيء واحد شريفا وخسيسا معا بالقياس الى امر
واحد وهو محال ثم لو تكلف احد وقال يجوز ان يكون الغاية المطلوبة كون ذلك الجوهر مجامعا لكـ

الصفة الوضعية الكمالية قلنا ذلك على تقدير صحته لا يضرنا لان الكلام عائد فى انه مع كونه على تلك الصفة
الاعلى غاية للخير والتمام التى لا اتم منه ام يكون فوقه كمال اتم وخيرية اعلى فعلى الاول يلزم المطلوب
وعلى الثانى يتحقق له غاية اخرى يقتضى الوصول اليها اذ ما من موجود سوى الله سبحانه الا وله غاية مطلوبة
فوقه كما مر بيانه والكلام جار فى غاية غايته وهكذا الى ان يتسلسل او يدور وهما مستحيلان
او ينتهى الى غاية اصلية لا غاية فوقها وهو البارى للكل جل اسمه وصل ثم هذا الامكان اما ذاتى
فقط وذلك اذا كان فى المبدعات واما استعدادى وذلك اذا كان فى المكونات ففى الابداعيات
اذا ثبت الامكان ووجد المقتضى ورفع المانع حصل المقصود والغاية والمانع والقاسر لا يوجد
ولا يتصور فى المفارقات لعدم الاتفاقات والمزاحمات هناك كما فى عالم الحركات واما فى هذا
العالم فالقواسر وان كانت موجودة الا انها ليست دائمية ولا اكثرية لانها من العلل الاتفاقية
وليست من الاسباب الذاتية للاشياء وقد برهن ان العلل الاتفاقية اقلية الوجود ومع قلتها
لا توجد الا فى غير الفلكيات من هذا العالم واما فيها فالطبائع الاثيرية على مقتضى جبلتها من الفوز
بمقتضياتها الانقة فلها الوصول الى غاياتها وقد بينا كيفية وصولها وحشرها الى باريها ثم الغاية
للطبيعة الجزئية اولا وبالذات طبيعة جزئية اخرى وهكذا الى ما شاء الله والغاية فى الطبيعة
الكلية العقلية طبيعة عقلية اخرى فوقها بالعلية والشرف وقد دريت ان لكل طبيعة جسمية
فلكية كانت او عنصرية طبيعة اخرى عقلية فى العالم الالهى وهى اصول هذه الاشباح الكائنة
المتجددة لانها فاعلها وغايتها وصورتها ايضا لان تلك الاصول هى عقليات بالفعل وهذه
لا تخلو عن القوة والامكان وهذه بحسب وجودها الكونى التجددى سالكة مشتاقة اليها
فهى من حيث جزئيتها وتشخصها الزمانى الاتصالى تنال منها شيئا فشيئا على التتالى وتصل
اليها وصولا بعد وصول وتحصل لذاتها منها حصولا بعد حصول على التدريج اذ لكل صورة
عقلية شئون وجهات ووجوه وحيثيات لا يحيط بها الا الله عز وجل واما بحسب وجودها
العقلى فهى واصلة اليها متحدة بها اتحاد ذى الغاية بغايتها عند الوصول واما تلك الصور
العقليات والعلوم الالهيات فهى ابدا ملتحقة بفاعلها وغايتها ملاحظة لجمال باريها

ومبدعها



ومبدعها لم يرجع عنه الى ذواتها طرفة عين لان الامكان هنالك لا يفارق الفعلية والقصور
لا يباين التمام فهى ابدا مستهلكة الذوات فى ذات الحبيب الاول لا فرق بينهم وبين حبيبهم كما ورد
فى الخبر فلا مجال لهم فى الانانية والغيرية وقد دريت التركيب الاتحادى بين المادة والصورة
الجسمية وكذا بينها وبين الطبيعة فالكل واصلة الى مبدائها وكذا النفوس لان النفس اما عقل
واما طبيعة وكل نفس وقفت على الصراط المستقيم الانسانى فانها تمر على جميع الكائنات وتصادف
سائر الموجودات حتى تصل الى الله سبحانه اذ لها قوة الانتقال من حال الى حال اعلى فالعناصر
تنقلب جمادا والجماد ينقلب نباتا والنبات يسلك حيوانا والحيوان يصير انسانا والانسان
يصير ملكا وينقلب الى اهله مسرورا كما مضى بيانه مفصلا وصل واما من لم يقع على الصراط المستقيم
من النفوس فان كانت نطقية ناقصة غير مشتاقة الى الكمال العقلى سواء كان عدم اشتياقها
بحسب الفطرة او لعارض فهى تحشر الى العالم المتوسط المثالى الذى هو قالب وحكاية وظل للعالم
العقلى وبه قوامه ودوامه وكذا النفوس البهيمية والسبعية البالغة حد الخيال بالفعل فكل منها
يحشر فى صورة مناسبة لهيأته النفسانية واشخاص كل نوع منها مع كثرتها وتميزها وتشكلها
باشكالها واعضائها المناسبة لها المتفقة بحسب نوعها المختلفة بتشخصياتها واصلة الى
مبدأ نوعها وربه من العقول التى هى فاعلها وغايتها وتلك العقول محشورة الى الله تعالى كما دريت
والمحشور الى المحشور الى شىء محشور الى ذلك الشىء لا محالة وصل واما النفوس المشتاقة الى العقليات
الغير البالغة الى كمالها العقلى فهى مترددة فى الجحيم معذبة دهرا طويلا او قصيرا بالعذاب الاليم
ثم يزول عنها الشوق الى العقليات اما بالوصول اليها ان تداركته العناية الالهية بجذبة
ربانية او شفاعة ملكية او انسانية لقوة الشوق وضعف العائق او بطول المكث فى
البرازخ السفلية والاستيناس اليها فيزول عنها العذاب وتسكن عند المآب اما الى الدرجة
العليا واما الى المهبط الادنى فتحشر الى الله من جهة اخرى من غير تناسخ وسنتكلم فى عذابها
عن قريب ان شاء الله وصل واما النفوس الحيوانية التى هى حساسة فقط وليست ذات تخيل
وحفظ بالفعل فهى عند موتها وفساد اجسادها ترجع الى مدبرها العقلى لكن لا يبقى امتيازها الشخصى

وكثرة هوياتها المتعددة بتعدد اجسادهم بل صارت كلها موجودة بوجود واحد متصلة بعقلها
لانها بمنزلة اشعة نير واحد انقسمت وتعددت بتعدد الروازن الداخلة هي فيها فاذا بطلت
الروازن زال التعدد بينها ورجعت الى وحدتها التي كانت عند المبدا كرجوع الحواس الخمسة
المتفرقة في اعضاء البدن الى الحس المشترك واتحادهم به وكسائر القوى الحساسة وغيرهم المتفرقة
في اعضاء البدن الى الحس المشترك واتحادهم بها في مواضع البدن المجتمعة عند النفس فان
اتحاد الفاعل يوجب اتحاد الفعل وانما يتعدد الفعل بتعدد القابل بالعرض فاذا فسدت
القوابل رجع الفعل الى وحدته الاصلية التي له من جهة الفاعل فكما ان الباقية بذاتها متميزة
في القيمة انما هي النفس واما سائر قواها فهي باقية ببقائها لاتصالها بها واتحادهم بوحدتها
فكذلك النفوس الحيوانية الغير المستقلة بذاتها ولا الشاعرة لذاتها ترجع عند ارتفاع
تكثرهم الذي لاجل تكثر اجسادهم الى مبدئها واصلها متحدة به باقية ببقائه وصل واما النفوس
النباتية التي ليس لها الترقي الى المرتبة الانسانية ولا الحيوانية مما اقتصر في حركاته ومساعيه
على تحصيل الكمال النباتي فمعادهم عند فساد اجسادهم الى مقام انزل وحشرهم الى مدبر عقلي
ادنى بالقياس الى المدبرات العقلية لانواع الحيوانات قال ارسطاطاليس في كتاب الربوبية
فان قال قائل ان كانت قوة النفس تفارق الشجرة بعد قطع اصلها فاين تذهب تلك
القوة او تلك النفس قلنا تصير الى المكان الذي لم تفارقه وهو العالم العقلي وكذا
اذا فسد الجزء البهيمي تسلك النفس التي فيها الى ان تاتي العالم العقلي وانما تاتي ذلك العالم
لان ذلك العالم هو مكان النفس وهو العقل والعقل ليس في مكان فالنفس اذن ليست
في مكان فان لم تكن في مكان فهي لا محالة فوق واسفل وفي الكل من غير ان ينقسم ويتجزى
بتجزي الكل فالنفس في كل مكان قال استادنا مد ظله ان النبات اذا قطع من اصله
او جفت يسلك اولا الى عالم الصور المقدارية التي بلا هيولى وتنتهي منه الى العالم العقلي
كما ذكره المعلم الاول فاذا انتهت الى ذلك العالم الصوري فتصير اما من اشجار الجنة ان كانت
ذات طعم جيد كالحلاوة ونحوها طيبة الرائحة او من اشجار الجحيم ان كانت ردية الطعم مرة المذاق

الية



المادي

كريهة الرائحة كشجرة الزقوم طعام الاثيم واصول هذه الاشجار تنتهي الى سدرة المنتهى عندها جنة
اذ يغشى السدرة ما يغشى كما ان جميع النفوس تنتهي اولا الى النفس الكلية التي فوقها العقل
الكلي وهو ماوى النفوس الكلية كما انها منتهى النفوس الجزئية وصل واما الجماد والعناصر
فقد دريت ان لها ايضا نفوسا ملكوتية في عالم المثال غير العقول التي لها في العالم الاعلى
من ارباب الانواع وانها متقومة بتلك النفوس كما ان تلك النفوس متقومة بتلك العقول
فحشرهم انما يكون الى تلك الصور النفسانية لا محالة ثم الى ما فوقها قال استادنا دام ظله ومن
الشواهد العرشية الدالة على ان هذه الصور الطبيعية صور نفسانية هي معادها وباطنها
واخرى عقلية هي معاد معادها وباطن باطنها انا متى احسسنا بشيء خارجي وقعت له
صورة غير صورتها الخارجية في قوانا الحساسة التي هي من جنس الحيوانات المقتصرة على
النفس الحساسة فقط فاذا وقعت تلك الصورة في حسنا واستكمل بها الحس حصلت من
تلك الصورة صورة اخرى الطف واشرف منها فتصورت بها قوة خيالنا التي دلت
البراهين التي اقمناها على تجردها وتجرد ما ارتسم فيها وتمثل لها وكذلك انتقلت من الصورة التي
في قوة خيالنا صورة اخرى عقلية الى قوة عقلنا فلولا ان بين محسوس كل طبيعة ومتخيله ومعقوله
علاقة ذاتية كما بين حسنا وخيالنا وعقلنا من الرابطة الاتحادية لما كان كذلك وكذلك
الامر على عكس ذلك الصعود في سلسلة النزول فانا متى تعقلنا صورة عقلية وقعت منا حكاية
مثالية مطابقة لها في خيالنا واذا اشتد وجود الصورة في عالم الخيال انتقلت منه في قوة
الحس وتمثلت بين يدي الحس صورة في الخارج كما قال تعالى فتمثل لها بشرا سويا ومن هذا القبيل
رؤية النبي صلى الله عليه وآله جبرئيل والملائكة عليهم السلام في هذا العالم فقد ثبت ان لكل
صورة طبيعية في عالم الشهادة صورة نفسانية في عالم الغيب هي معادها ومرجعها الذي يحشر
اليه بعد زوال المادة ودثورها وهي الآن ايضا متصلة بها متقومة بقوامها راجعة اليها لكنها
لما كانت مغمورة في غمرات الظلمات والاعلام غريقة في بحر الهيولى والاجسام لا يستبين حشرها
الى تلك الصورة النفسانية المقيمة لها الا لاهل المعرفة والشهود فاذا انفسخت هذه الصورة

بنور مادتها وتجردت عن غواشيها الجسمانية التي هي مقبرة ما في علم الله برزت صورتها من
هذه المكامن والمقابر الى ذلك العالم عالم المعرفة والكشف واليقين وحشرت اليه **وصل**
ثم اذا رجعت هذه الاشياء الى مقارها الاصلية بعد خروجها عن عالم الحركات والاستحالات
والشرور والالام بالموت والفساد للاجسام والفزع والصعق للنفوس كما قال تعالى ونفخ في
الصور فصعق من في السموات والارض الا من شاء الله تعطف عليها الرحمة الالهية تارة
اخرى بالحيوة التي لا موت فيها والبقاء الذي لا انقطاع له كما قال ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
وقال واشرقت الارض بنور ربها وتلك الارض الاخروية هي صورة نفسانية ذات حيوة وقبول
للاشراقات العقلية الفائضة منه تعالى وهي هذه الارض ولكن بعد ان تقبض فانها اذا صارت
مقبوضة بايدي سدنة الملائكة الجاذبة تصير صورة نفسانية قابلة لان تجذبها وتقبضها ايدي الرحمن
كما قال عز وجل والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه والفرق
بين القبض والطي ان القبض يستدعي ان يكون للمقبوض وجود عند القابض اشرف من وجوده
الذي كان في تلك المرتبة كمادة الغذاء اذا جذبته وقبضته القوة الغاذية فانها تتبدل صورتها
بصورة شبيهة بالمغتذي وهي اشرف واما الطي فيستدعي ان لا يبقى للمطوي وجود وانانية
فقبض الارض اشارة الى تبدل صورتها الطبيعية بصورة نفسانية اخروية كما قال يوم تبدل
الارض غير الارض وطي السماء اشارة الى فنائها بنفسها واتحادها بالعقل وهو المشار اليه
بيمينه تعالى والعقل الصرف كما قد دريت انه فان عن نفسه وباق بالحق عز وجل **وصل**
قال بعض العلماء ان قابض روح الارض هي النفس النباتية التي هي كلمة فعالة وقوة
من قوى ملائكة موكلة على اديم الارض شانها احالة الارض فتسلخ عنها الصور الارضية لتعوض
عنها باحسن صورة واطهر كسوة وكذلك قابض روح النبات ومتوفيه ورافعه الى سماء
الحيوانية هي النفس المختصة بالحيوان وهي من اعوان الملائكة الموكلة باذن الله لهذا الفعل
باستخدام القوى الحساسة والمحركة وكذلك قابض روح الحيوان ومتوفيه ورافعه الى سماء الدرجة
الانسانية هي النفس المختصة بالانسان وهي كلمة الله المسمى بالروح القدسي الذي شانه اخراج النفوس





من القوة الهيولانية الى العقل المستفاد بامر الله وايصال الارواح الى جوار الله وعالم الملكوت
الاخروي وهم المرادون بالملائكة والرسل في قوله عز وجل الذين توفتهم الملائكة والملائكة
باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا واما الانسان بما هو انسان
فقابض روحه ملك الموت قل يتوفيكم ملك الموت واما المرتبة العقلية فقابضها هو الله تعالى
الله يتوفى الانفس يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله
الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات ففي هذه التحويلات كانت كل مرتبة لاحقة
اشرف من سابقتها ولم يكن للمنتقل من الحالة السابقة الى اللاحقة حسرة وندامة على زوال
النشاة الاولى بل ان كانت ففي اواخره والقابض للروح هو بعينه القابض لاجزاء البدن
ولهذا اختلفت الروايات في ذلك ايضا ففي بعضها ان الجامع لاجزاء بدن ادم هم الملائكة
وفي بعضها ان الاخذ للتراب قالبهم رسل الله ليكون لهم الرسالة الى عباده وفي بعضها ان ملك
الموت اخذ قبضة من التراب وفي بعضها ان الله سبحانه قبض بيده قبضة من اديم الارض
فهذه الروايات محمولة على المراتب المذكورة **وصل** قد ظهر من هذه البيانات وما اسلفنا
من الاصول ان للموجودات في كل نفس موتا جديدا وبعثا منه وحشرا الى ما بعث وان عدد الموت
والبعث والحشر كثير لا يحصى بل هي بعدد الانفاس كما قيل وظهر ايضا ان الموت عبارة اما عن
النقل من الدنيا الى الاخرة واما عن الانتقال من صورة الى اخرى وعند التحقيق هو اسقاط اضافة
الوجود الخاص الى ماهيته واذا اسقط اضافة جميع الوجودات الخاصة الى ماهياتها وشوهد
الوجود الحق على صرافة وحدته قامت القيامة الكبرى وجاءت الطامة العظمى وبرزوا لله الواحد
القهار والملك يومئذ لله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار اذ كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام فان القهار هو الذي يقهر كل موجود غيره ويبقى هو وحده ولا شك انه تعالى
اذا ظهر من حيث هو هو لا يبقى للغير وجود ولا اثر له الحكم واليه ترجعون قال امير المؤمنين عليه السلام
وانه سبحانه يعود بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد
فنائها بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الاجال والاوقات وزالت السنون

والساعات فلا شيء الا الواحد القهار الذي اليه مصير جميع الامور **وصل** واما الصور الجسمانية
والهيولى والحركة والزمان ونحوها مما لا حظ له من الوجود الا كونه استعدادا وامكانا لشيء اخر
هو الصورة والكمال ومما شانه الانقسام والسيلان والاضمحلال لولا النفوس والطبائع الممسكة
اياه عن التفرق والانفصال المعطية له الوحدة والاتصال فلا حشر لها الى النشاة الاخرة
ودار القرار لعدم امكان انتقالها من هذا العالم والا لكان للاقرار قرار وللعدم وجود وللتجدد
ثبات وللموت حيوة فمالها لا محالة الى العدم والبطلان ومعادها الى البوار والهلاك والفقدان
وكذا الجسم المستحيل الكائن الفاسد من حيث هو هو فكما ان مبدا هذه الاشياء امور عدمية من باب
الامكان والقصور فكذا معادها ومرجعها الى الزوال والبطلان فان الغايات على نحو المبادي
وكما علمت هذا في الجسمانيات فقس عليه نظائره في النفسانيات فان غاية الجبن والجهل
والبلادة واشباهها الى الهلاك والبطلان من غير تعذيب وايلام ان كانت بسيطة غير ممزوجة
بشر وجودي وان كانت ممزوجة بعناد واستكبار ونفاق كان مع عذاب شديد وعقاب
اليم الى ان تخلص منه **فصل** وليعلم ان العذاب الاليم انما يكون للجاحدين للحق والمنكرين
للعلوم والكاسبين لانفسهم شوقا الى الكمالات العقلية في الدنيا ثم التاركين الجهد في
كسبها ففقدت منهم القوة الهيولانية وحصلت لهم فعلية الشيطنة ورسخت في اوهامهم
العقائد الباطلة دون الناقصين بحسب الغريزة عن ادراك المراتب العالية فان شقاوة
هؤلاء غير مؤلمة لعدم معرفتهم بالكمال ولا شوقهم اليه فهي بمنزلة الموت او الزمانة في الاعضاء
من غير شعور بها ولم وكلاهما مشتركان في عدم الانجبار في الاخرة الا ان البلاهة ادنى
الى الخلاص من فطانة بتراء فعذاب الناقصين بالذات عظيم من دون الم والى امثالهم
الاشارة بقوله عز وجل ان الذين كفروا سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون
ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم وعذاب الجاحدين
والمنافقين اليم واليهم الاشارة بقوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر
وما هم بمؤمنين يخادعون الله والذين امنوا وما يخدعون الا انفسهم وما يشعرون في قلوبهم





مرض فزادهم الله مرضا ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وهذا الالم العقلي الكائن عن المضادة
للحق هو بازاء اللذة والراحة الكائنة عن مقابلاتها وكما ان تلك اجل من كل احساس ملا
ئم فكذلك هذا اشد من كل احساس مناف حتى من تفريق اتصال بالنار او تجميد بالزمهرير
او قطع بالمناشير وغير ذلك اعاذنا الله واخواننا منه **فصل** ثم ليعلم ان الالام عقليا كان او
حسيا لا بد وان يزول يوما ويؤول الى النعيم ولو بعد احقاب لان القسر لا يدوم والهيئات
المضادة للحق غريبة عن جوهر النفس فكذا ما يلزمها قال الشيخ الاعرابي في فصوص الحكم
اما اهل النار فمالهم الى النعيم لكن في النار اذ لا بد لصورة النار بعد انتهاء مدة العقاب ان يكون
بردا وسلاما على من فيها وهذا نعيمهم وقال في موضع اخر منه الثناء بصدق الوعد
لا بصدق الوعيد والحضرة الالهية تطلب الثناء المحمود بالذات فيثنى عليها بصدق الوعد
لا بصدق الوعيد بل بالتجاوز فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ولم يقل وعيده بل قال
ونتجاوز عن سيئاتهم مع انه توعد على ذلك انتهى ويصدقه ما رواه شيخنا الصدوق في
كتاب التوحيد عن مولانا الصادق عليه السلام عن ابائه قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من
وعده الله على عمل ثوابا فهو منجز له ومن اوعده على عمل عقابا فهو فيه بالخيار وقال في الفتوحات
يدخل اهل الدارين فيهما السعداء بفضل الله واهل النار بعدل الله وينزلون فيهما بالاعمال ويخلدون
فيهما بالنيات فيأخذ الالم جزاء العقوبة موازيا لمدة العمر في التنزل في الدنيا فاذا فرغ الامد جعل
لهم نعيم في الدار التي يخلدون فيها بحيث انهم لو دخلوا الجنة تالموا لعدم موافقة الطبع الذي
جبلوا عليه فهم يتلذذون بما هم فيه من نار وزمهرير وما فيها من لدغ الحيات والعقارب كما
يلتذ اهل الجنة بالظلال والنور ولثم الحسان من الحور لان طبائعهم تقتضي ذلك الا ترى الجعل
على طبيعة يتضرر بريح الورد ويلتذ بالنتن والمحرور من الانسان يتالم بريح المسك فاللذات
تابعة للملائم والالام تابعة لعدمه وقال ايضا ان النار قد تتخذ دواء لبعض الامراض
وهو الداء الذي لا يشفى الا بالكي من النار كقوله فتكوى بها جباههم وجنوبهم فقد جعل الله النار
وقاية في هذا الموطن من داء هو اشد من النار في حق المبتلى به واي داء اكبر من الكبائر

فقد جعل الله لهم النار يوم القيمة دواء كالكي بالنار رفع بدخولهم النار يوم القيمة داء
عظيما اعظم من النار وهو غضب الله ولذلك يخرجون بعد ذلك من النار الى الجنة
كما جعل الله في الحدود الدنياوية وقاية من عذاب الاخرة وقال المحقق كمال الدين
عبد الرزاق الكاشي في شرحه للفصوص ان اهل النار اذا دخلوها وتسلط العذاب على ظواهرهم
وبواطنهم ملكهم الجزع والاضطراب فيكفر بعضهم ببعض ويلعن بعضهم بعضا متخاصمين
متقاولين كما ينطق به كلام الله في مواضع وقد احاط بهم سرادقها فطلبوا ان يخفف عنهم العذاب
او ان يقضى عليهم كما حكى الله عنهم بقوله يا مالك ليقض علينا ربك او ان يرجعوا الى الدنيا
فلم يجابوا الى طلباتهم بل اخبروا بقوله لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون وخوطبوا بمثل
قوله انكم ماكثون اخسئوا فيها ولا تكلمون فلما يئسوا ووطنوا انفسهم على العذاب والمكث
على مر السنين والاحقاب وتعللوا بالاعذار ومالوا الى الاصطبار وقالوا سواء علينا
اجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص فعند ذلك رفع الله العذاب عن بواطنهم وخبت نار الله
الموقدة التي تطلع على الافئدة ثم اذا تعودوا بالعذاب بعد مضي الاحقاب الفوه ولم يتعذبوا
بشدته بعد طول مدته ولم يتالموا به وان عظم ثم آل امرهم الى ان يتلذذوا به ويستعذبوه
حتى لو هب عليهم نسيم من الجنة استكرهوه وتعذبوا به كالجعل وتاذيه برائحة الورد لتالفه
بنتن الارواث والقاذورات **وصل** قال استادنا سلمه الله ان الاصول الحكمية دالة
على ان القسر لا يدوم على طبيعة وان لكل موجود غاية يصل اليها يوما وان الرحمة الالهية وسعت
كل شيء كما قال جل ثناؤه عذابي اصيب به من اشاء ورحمتي وسعت كل شيء وعندنا
ايضا اصول دالة على ان الجحيم والامها وشرورها دائمة باهلها كما ان الجنة ونعيمها وخيراتها
دائمة باهلها الا ان الدوام لكل منهما على معنى اخر واشار دام ظله بذلك الى عدم المنافاة
بين عدم انقطاع العذاب عن اهل النار وبين انقطاعه عن كل واحد من اهلها في وقت
فافهم ثم قال وانت تعلم ان نظام الدنيا لا ينصلح الا بنفوس غليظة وقلوب قاسية
فلو كان الناس كلهم سعداء بنفوس خائفة من عذاب الله خاشية لاختل النظام





بعدم القائمين بعمارة هذه الدار من النفوس الغلاظ كالفراعنة والدجاجلة والنفوس
المكارة كشياطين الانس والنفوس البهيمية كجهلة الكفار وفي الحديث الرباني
اني جعلت معصية ادم سببا لعمارة العالم وقال سبحانه ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها
ولكن حق القول مني لاملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين فكونها على طبقة واحدة
ينافي الحكمة وفيه اهمال سائر الطبقات الممكنة من غير ان تخرج من القوة الى الفعل
وخلو اكثر مراتب هذا العالم عن اربابها فلا يتمشى النظام الا بوجود الامور الخسيسة
والدنية المحتاج اليها في هذه الدار التي تقوم بها اهل الظلمة والحجاب وتنعم بها اهل
الذلة والقسوة المبعدين عن دار الكرامة والبهجة والنور فوجب في الحكمة الحقة التفاوت
في الاستعدادات لمراتب الدرجات في القوة والضعف والصفاء والكدورة وثبت
بموجب قضائه اللازم النافذ في قدره بوجود السعداء والاشقياء جميعا فاذا كان
وجود كل طائفة بحسب قضاء الهي ومقتضى ظهور اسم رباني فيكون لها غايات
طبيعية ومنازل ذاتية والامور الذاتية التي جبلت عليها الاشياء اذا وقع الرجوع
اليها يكون ملائمة لذيذة وان وقعت المفارقة عنها امدا بعيدا والحيلولة عن السكون
اليها والاستقرار لها زمانا مديدا كما قال تعالى وحيل بينهم وبين ما يشتهون والله تعالى
يتجلى بجميع الاسماء في جميع المقامات والمراتب فهو الرحمن الرحيم وهو العزيز القهار
وفي الحديث لولا انكم تذنبون لذهب بكم وجاء بقوم يذنبون فيستغفرون فيغفر الله
لهم وقال والالام دالة على وجود جوهر اصلي مقاوم لها والتقادم بين المتضادين
لا يكون دائميا ولا اكثريا لما حقق في مقامه فلا محالة يؤول اما الى بطلان احدهما او الى الخلاص
لكن الجوهر النفساني من الانسان لا يقبل الفساد ولو فسد لاستراح من العذاب وقولها
لا يموت فيها ولا يحيى اي لا يموت موت البهائم والحشرات ولا يحيى حيوة السعداء والعقلاء
يعني يكون حيا بحيوة اخرى نازلة دنية **وصل** ومما استدل به على ذلك في الفتوحات
قوله تعالى اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون وما ورد في الحديث النبوي صلى الله عليه واله

لم يبق في النار الا اهلها الذين هم اهلها وذلك لان اشد العذاب على احد مفارقة
وطنه الذي الِفه فلو فارق النار اهلها لتعذبوا باغترابهم عما اهلوا له وان الله قد خلقهم
على نشاة مالف ذلك الموطن واستدل استادنا بقوله تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا
من الجن والانس الاية فان المخلوق الذي غاية وجوده ان يدخل في جهنم بحسب الوضع الالهي
والقضاء الرباني لابد ان يكون ذلك الدخول موافقا لطبعه وكمالا لوجوده اذ الغايات
كلها كمالات للموجودات وكمال الشيء موافق له لا يكون عذابا في حقه وانما يكون عذابا
في حق غيره ممن خلق للدرجات العالية **وصل** وليعلم ان بين نعيم اهل الجنة ونعيم اهل
النار عند افاضة الرحمة عليهم بونا بعيدا فان نعيم اهل النار من رحمة ارحم الراحمين
لحدوثه بعد الغضب والعذاب ونعيم اهل الجنة من حضرة الرحمن الرحيم والامتنان
الجسيم والاول كالقشر للثاني لكثافة ذلك ولطافة هذا كالتبن والنخالة للحمار والبقر
ولباب البر للانسان والبشر والقشر انما هو لصيانة اللب وحفظه فكذا اهل النار حمّال
يتحملون المشاق لعمارة العالم واهل الجنة مظاهر يحققون المعارف والحقائق لعمارة
الاخرة فيحفظونهم عن الشدائد ويفرغونهم لملازمة المعابد فعمرت الداران وسبقت
الرحمة الغضب ووسعت كل شيء جهنم ومن فيها قال القيصري اعلم ان من اكتحلت عينه وصل
بنور الحق يعلم ان العالم باسره عباده وليس لهم وجود وصفة وفعل الا بالله وحوله وقوته
وكلهم محتاجون الى رحمته وهو الرحمن الرحيم ومن شان من هو موصوف بهذه الصفات
ان لا يعذب احدا عذابا ابديا وليس ذلك المقدار من العذاب الا لاجل ايصالهم الى
كمالاتهم المقدرة كما يذاب الذهب والفضة بالنار لاجل الخلاص مما يكدره وينقص
عياره فهو متضمن لعين اللطف والرحمة كما قيل وتعذيبكم عذب وسخطكم رضى وقطعكم
وصل وجوركم عدل وقال صاحب الفتوحات وقد وجدنا في نفوسنا ممن جبل
على رحمة لو حكّمنا الله في خلقه لازال صفة العذاب عن العالم والله قد اعطاه هذه الصفة
ومعطي الكمال احق به وصاحب هذه انا وامثالي ونحن عباد مخلوقون اصحاب اهواء





واغراض ولاشك انه ارحم بخلقه منا وقد قال عن نفسه جل علاؤه انه ارحم الراحمين ونحن عرفنا
من نفوسنا هذه المبالغة في الرحمة وقال استادنا دام ظله قد قام الدليل العقلي على
ان الباري لا ينفعه الطاعات ولا تضره المخالفات وان كل شيء جار بقضائه وقدره
وان الخلق مجبورون في اختيارهم فكيف يسرمد العذاب عليهم وجاء في الحديث
واخر من يشفع هو ارحم الراحمين فالايات الواردة في حقهم بالتعذيب كلها حق
وصدق وكلام هؤلاء الاكابر لا ينافيها لان كون الشيء عذابا من وجه لا ينافي كونه رحمة
من وجه اخر انتهى وعن النبي صلى الله عليه واله ان الله خلق يوم خلق السموات والارض
مائة رحمة فجعل في الارض منها رحمة منها تعطف الوالدة على ولدها والبهائم بعضها
على بعض والطير واخر تسعة وتسعين الى يوم القيامة اكملها بهذه الرحمة مائة **فصل**
قيل ان اصل اللذات والانوار والروائح البهية والاشياء الفاضلة كلها الموجودة
في الطبيعة انما هي من افاضة النفس عليها باذن الله غير ان الطبيعة قد شوشتها
وكدرتها لما مازجتها واختلطت بها اذ كانت دونها في الرتبة وغير لاحقة بها
من جهة دثورها وفنائها فسميت تلك الشوائب المكدرة شرا ووبالا لما كانت
معوقة للخيرات وحصلت من ذلك الاشياء المتضادة المتخالفة من المحن والبلايا
والامور العارضة المنغصة للعيش المكدرة للحيوة مما هو موجود في عالم الكون
والفساد وكل كمال ولذة في هذا العالم ففي عالم اخر على وجه اعلى واتم واهنى
والذ واصفى ولما ثبت ان كل شيء يعود الى اصله وكل ناقص يتوجه الى كماله
فكل سعيد ينقلب الى اهله مسرورا وكل شقي يتعذب مدة بشقائه ويتعب محترقا
بناره ويتبدل عليه جلوده نضجا بعد نضج حتى يصل الى النعيم او يصل الى مقره في الجحيم
فاما من طغى واثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوى واما من خاف مقام ربه
ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى جعلنا الله واخواننا ممن خاف
مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وجعل الجنة لنا الماوى **فصل** قد ظهر مما بيناه

واوضحناه ان لكل حركة غاية ولغايته غاية اخرى وهكذا الى ان تنتهي
الى غاية عقلية ولكل ناقص عشق وشوق غريزيان الى ما فوقها اودعهما الله
في ذاته ليحفظ بالاول كماله الاول ويطلب بالثاني كماله الثاني لينتظم العالم
بطلب السافل للعالي ورشح العالي على السافل كما قال عز وجل هو الذي
اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فالحركات كلها منتهية الى الخير الاقصى والرب
الاعلى غاية الارض والسماء الذي بيده ملكوت الاشياء ما من دابة الا هو
آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وظهر ايضاً من ذلك ان الغرض
الاقصى في بناء العالم وادارة الافلاك وتسيير الكواكب وبعث الانبياء وارسال
وانزال الملائكة من السماء بالوحي والانباء هو ان يصير العالم كله خيرا فيزول
منه الشر والنقص ويعود الى ما بدا منه فيصير لاحقاً به فيتم الحكمة ويكمل الخلقة
ويرتفع عالم الكون والفساد ويبطل الدنيا وتقوم القيامة الكبرى ويمحق الشر
واهله وينقرض الكفر وحزبه ويبطل الباطل ويحق الحق بكلماته وآياته
وهذا من العلم المخزون والسر المكنون الذي لا يمسه الا المطهرون

**ختام** ربنا عليك توكلنا واليك انبنا واليك المصير سبحانك اللهم
وبحمدك يا رحيم يا ودود يا ذا العرش المجيد يا مبدأ يا معاد يا مبدئ يا معيد
ما الذي نرى من خلقك ونعجب له من قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك
وما تغيب عنا منه وقصرت ابصارنا عنه وانتهت عقولنا دونه وحالت
سواتر الغيوب بيننا وبينه اعظم فمن فرغ قلبه واعمل فكره ليعلم كيف اقمت عرشك
وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في الهواء سمواتك وكيف
مددت على مور الماء ارضك رجع طرفه حسيرا وعقله مبهورا وسمعه والها وفكره حائرا

هذا آخر الكلام في العلم بالسموات والارض وما بينهما وبه تم وختم كتاب
عين اليقين الملقب بالانوار والاسرار واتفق لتاريخه كل انوار الحكم واسرار الكلم
١٠٣٦
والحمد لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا



قال امير المؤمنين عليه السلام به توصف الصفات لا بها يوصف وبه تعرف المعارف لا بها يعرف
وبه عرف المكان لا بالمكان عرف وبه كان الخلق لا بالخلق كان

اصول العوالم في البدو ثلثة عالم عقلي روحاني وعالم خيالي مثالي وعالم حسي جسماني وبين
كل منها بوسيلة علوم الانسان واعماله وثمانية في العود ثلثة اخرى بازائها فينتهي اليها من الانسان
اهل واصحاب وكنتم ازواجا ثلثة والعالم العقلي يسمى بالملكوت الاعلى وعالم الارواح واعلى عليين
والجبروت وهو عري عن الصور والمواد بري عن القوة والاستعدادات ما الله من نوره سبحانه
والعالم الخيالي يسمى بالملكوت الاسفل وعالم الاشباح وعالم النفوس والبرزخ وهو عري عن المواد
دون الصور انشاه الله من نور العقل والعالم الحسي يسمى بعالم الملك وعالم الاجسام وعالم
الكون والفساد والدنيا وهو مقارن للصور والمواد والقوة والاستعداد وفيه التقابل والتضاد
انشاه الله من الهيولى الاولى المسماة بالماء التي هي ظل النفس وذلك بان حركها الهيولى
طولا وعرضا وعمقا فكان منها الجسم المطلق ثم خلق من الجسم الارضين والسموات بصورهما
وطبايعهما ثم ادار الافلاك حول الاركان فاختلط بعضها ببعض فكانت منها المولدات
الكائنات من المعادن والنباتات والحيوانات نقل من الكتاب المسمى بقرة العيون
الملقب بالكلمات المكنونة من مصنفات صاحب الكتاب
كتاب عين اليقين الملقب بالانوار والاسرار

وفي الكتاب المذكور في الفرق بين الامر الارادي والامر التكليفي قال ان الله سبحانه بالنسبة الى العباد امرين امر ارادي
ايجادي وامر تكليفي ايجابي والاول بلا واسطة الانبياء عليهم السلام ولا يحتمل العصيان والمطلوب منه وقوع
المامور به ويوافق مشيته تعالى طرداً وعكساً ولا يتخلف عنها البتة فيقع المامور به لا محالة واليه اشير بقوله عز وجل
انما امرنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون والثاني يكون بواسطة الانبياء عليهم السلام والمطلوب منه قد يكون وقوع
المامور به فيوافق مشيته كما يقع المامور به من غير معصية كالاوامر التي كلف بها الطائعين وقد يكون
نفس الامر دون وقوع المامور به لحكم ومصالح فهذا الامر الذي لا يوافق المشية ولا الارادة مع علم الله
به وقوع المامور به ولا ارادة وان اراد الامر به وشاء امره ولذلك لم يقع المامور به روي في الكافي عن الصادق عليه السلام

هو

قال بعض العارفين اذا تجلى الله سبحانه بذاته لاحد يرى كل الذوات والصفات والافعال متلاشية فى اشعة ذاته وصفاته وافعاله ويجد نفسه مع جميع المخلوقات كانها مدبرة لها وهى اعضاؤها وصفته صفتها وفعله فعلها لاستهلاكه بالكلية فى عين التوحيد وليس للانسان وراء هذه الرتبة مقام فى التوحيد ولما انجذب بصيرة الروح الى مشاهدة جمال الذات استتر نور العقل الفارق بين الاشياء فى غلبته نور الذات القديمة وارتفع التميز بين القدم والحدوث لزهوق الباطل عند مجىء الحق ويسمى هذه الحالة جمعا ولصاحب الجمع ان يضيف الى نفسه كل اثر ظهر فى الوجود وكل صفة وفعل واسم لانحصار الكل عنده فى ذات واحدة فتارة يحكى عن حال هذا وتارة عن حال ذاك ولا نعنى تعجب ان الجمع الا هذا فلان بلسان الجمع قال م

ما قيل بلسان الجمع قول المولوى الروم

هر طرف نكرى صورت مرا بينى ... اكر بخود نكرى يا بسوى ان شر و شور

ز احولى بكريزد و چشم نيكو كن ... كه چشم بد بود اهروز از جمالم دور

بصورت بشرم هان و هان غلط نكنى ... كه روح سخت لطيف و عشق سخت غيور

ومنه ايضا

بذات پاك من و افتاب سلطنتم ... كه من ترا نكذارم ملطف بر دارم

ه

ملك كل العيان علمى شاكلته قال صاحب الكشاف فى الكلمات الكنه وفى اى ما يوافق اعملوا اعلى مشيئة بعده ما خلق له الحديث المنسوب فى وا الار
وغيرها ايضا اعلم ان محل القضاء عالم العقل ويسمى باللوح المحفوظ لانه محفوظ عن التغير وام الكتاب لاحاطته بالاشياء اجمالا ومحل القدر عالم النفوس والكتاب المبين ويسمى العرش الكلية الفلكية بالكتاب تفصيلا والنفس لظهور الاشياء فيها المنطبعة فى الجسم الفلكى بكتاب المحو والاثبات لتوقعها فيها ك



هو

قال الله تعالى فى وصف اهل الجنة فى غير موضع من كتابه العزيز هم فيها خالدون خالدين فيها ابدا روى الشيخ الصدوق رحمه الله فى كتاب علل الشرائع باسناده عن الصادق عليه السلام انه قال لان نياتهم فى الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلدوا وقال تعالى فى وصف اهل النار كذلك فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون روى ثقة الاسلام فى الكافى باسناده عن الصادق عليه السلام انه قال لان نياتهم فى الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا فبالنيات خلدوا وفى توحيد الصدوق عن الكاظم عليه السلام لا يخلد الله فى النار الا اهل الكفر والجحود واهل الضلال والشرك وقال عز وجل فى سورة البقرة ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون فى التفسير المسموع من الامام ابى محمد الزكى عليه السلام فى هذه الاية ان الذين كفروا فى ردهم نبوة محمد وولاية على صلى الله عليهما والهما وماتوا وهم كفار اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين اسقر عليهم البعد من الرحمة خالدين فيها فى اللعنة فى نار جهنم لا يخفف عنهم العذاب يوما ولا ساعة ولا هم ينظرون لا يمهلون

للسید السند المحقق الشریف قدس الله سره المنیف

بسم الله الرحمن الرحیم

بدان وفقک الله تعالی وایانا که اصحاب بحث و نظار از برای بیان مراتب موجودات در موجودیت
تمثیلی کرده اند و حسن تمثیل آن بوضوح پیوسته که اشیای نورانی را در نورانیت سه مرتبه است
اول آنست که نور وی مستفاد باشد از غیر چنانکه روی زمین در مقابله آفتاب روشن گردد بشعاع
و در این مرتبه سه چیز باشد اول روی زمین دوم شعاع که بروی افتاده است سوم مقابله آفتاب که مفید
آن شعاع است و هیچ شبهه نیست در آنکه این چیزهای سه گانه با یکدیگر متغایرند و در آنکه زایل شدن
از روی زمین جایز است بلکه واقع مرتبه دوم آنست که نور وی مقتضی ذات وی باشد چنانکه آفتاب
میان بود هر که ذات وی مستلزم و مقتضی نور بود و در این مرتبه دو چیز بود اول جرم آفتاب دوم نوری که در آن جرم است
و این هر دو با یکدیگر متغایرند و هرگاه که جرم آفتاب مستلزم نور وی باشد چنانکه هرگز نور جدا نشود نورانی جرم
ظاهر باشد مرتبه سوم آنست که نورانی خود روشن و ظاهر باشد نه بنوری که زاید بر ذات وی باشد چنانکه نفس نور
زیرا که بر هیچ عاقل پوشیده نباشد که نور آفتاب تاریک نیست بلکه آن نور بخود درخشنده است بی نوری دیگر که بذات
وی قائم باشد و در این مرتبه یک چیز است که بخود بر دیده های مردم ظاهر است و دیگر چیزها بواسطه وی ظاهر می شود
با مغایرت که قابلیت ظهور دارند و هیچ مرتبه در نورانیت بالاتر از این مرتبه متصور نیست چون این معلوم شد در
محسوسات معقول کن بدانکه وجود نوریست معنوی و اشیا را موجود و ... در موجودیت هم عقلا بهمین
سه مرتبه است اول آنکه وجود وی مستفاد باشد از غیر چنانکه مشهور است در ماهیات ممکنات پس در اینجا
سه چیز باشد یکی ذات ماهیت ممکنه دوم وجودی که مستفاد است از غیر سوم آن غیر که مفیض وجود بوده است
بدان ماهیت و شکی نیست که انفکاک وجود از چنین موجود نظر بذات وی جایز است بلکه واقع مرتبه دوم
آنست که ذات وی مقتضی وجود وی باشد بر وجهی که محال بود جدا شدن وجود از وی و اینحال واجب الوجود است
بزعم جمهور متکلمان و در این مرتبه دو چیز باشد یکی ذات واجب الوجود دوم وجودی که مستفاد از ذات اوست
و معلوم است که انفکاک وجود از چنین موجود محال باشد لیکن ... وجود متصور الانفکاک ممکن مرتبه سوم
که موجود باشد بوجودی که عین ذات اوست نه بوجودی که مغایر ذات وی است چنانکه حقیقت وجود زیرا که هیچ ...

دانکه



درانکه حقیقت وجود در غایت دوری است از عدم و هیچ چیز را از عدم این دوری نیست بدان قیاس که نور را از ظلمت دوریست در غایت دوری
و هیچ چیز را از ظلمت این دوری نیست پس همچنانکه نور بذات خود نور است و محال است که نور مظلم و تاریک باشد حقیقت وجود بذات خود
موجود است و محال است که معدوم و نیست باشد و در این مرتبه یک چیز باشد که او بخود موجود است و دیگر اشیا بدو موجود باشند ...
دانسته شد که نور بخود روشن شود و در اینجا اتحاد ذات و وجود تصور ... ممکن باشد و هیچ مرتبه در موجودیت بالاتر از این مرتبه سوم تصور
نتوان کرد و این حال واجب الوجود است بزعم حکما و اولیای صوفیه که ایشان را موحد خوانده اند و از حقیقت اولیای که واجب الوجود
وجود بحت است یعنی در واجب دو چیز نیست یکی ذات و دیگری وجودی که عارض او شده باشد بلکه واجب الوجود محض وجود است
قائم بذات خود و صوفیان موحده در اتحاد ذات واجب با وجود مشهوراند ... که واجب الوجود عین وجود است طایفه اولی
و طایفه موحده بعضی علما ... جازم است بر آنکه واجب الوجود در اعلی مراتب موجودیت باشد چنانکه هم مرتبه
موجودیت از آن اعلا و اقوی نباشد که اگر مرتبه بالاتر از آن باشد آن مرتبه واجب الوجود اولی باشد و دانسته شد که مرتبه اعلا و اقوی موجودیت
مرتبه سوم است که موجود بعین وجود باشد و بعد از اتفاق بر این مرتبه محققان طایفه اولی که اصحاب بحثند و شاهد این معنی در باب
معرفت ربانی عقل است چنین گویند که دلالت عقل معلوم گشت که ذات واجب الوجود حقیقت وجود است و هم عقل دلالت کند که واجب الوجود
نباید که امر کلی باشد یعنی نباید که امری بود که او را کلیت و عموم عارض تواند شد زیرا که وجود کلی در خارج بی تعین صورت نبندد
پس لازم آید که واجب مرکب باشد از امر کلی و تعین و ترکیب واجب محال باشد چنانکه مشهور است بلکه واجب الوجود باید که وجود خاص متعین
باشد نوعی از وجود که عین ذات وی باشد چنانکه وجود وی عین ذات وی است با هیچ وجه در وی ترکیب و تعدد تصور نتوان کرد
واجب الوجود بذات خود قائم باشد زیرا که قائم بغیر محتاج باشد بآن غیر و احتیاج بر واجب الوجود محال است پس مراد که حقیقت وجود واجب است
پس حقیقت وجود بذات خود متعین و جزئی حقیقی باشد و قائم بذات خود بود و چون حقیقت وجود بحت او را ... حقیقت وجود ثابت است
ممکن ترا از ... محال است بود و این معنی محقق شود که واجب الوجود مطلق است و مراد از اطلاق آنست که عارض ... نیست بلکه قائم بذات خود است
و مقید بعضی ... بلکه بذات خود متعین است و هم از این معلوم گردد که اطلاق موجود بر غیر واجب الوجود مجاز باشد زیرا که وجود عارض نیست
و در ... بلکه هم وجود است ... آنکه آثار ... وجود ... ایشان ... الله وجود

قالوا العلم بالاشیاء علی وجهین احدهما بتمثیل حصولها
وهو حصول صور الاشیاء فی القوی المدرکة والآخر
بغیر حصول [illegible] وهو حضور الاشیاء انفسها عند العالم

هر انسان را عقل صفت ذاتی است حاصل است الحمد لله که ارباب بحث [illegible] و کار عقل بدانجا رسیده اند و طایفه [illegible] موجود
میگویند که ورای طور عقل طوری است که در آن طور بطریق مکاشفه و مشاهده حضرت حق منکشف میگردد که عقل از ادراک آن عاجز است
همچنانکه حواس از ادراک معقولات که مدرکات عقل اند عاجز اند و در آن طور محقق شده که حقیقت وجود که عین واجب الوجود است نه کلی و جزئی
و نه عام و نه خاص بلکه مطلق است از همه قیود حتی که از قید اطلاق نیز معرا است [illegible] که ارباب علوم عقلیه در کل [illegible]
و آن حقیقت در همه است که موصوف بوجود و تجلی و ظهور کرده است باهمه که هیچ چیز از حقیقت خالی نیست که اگر از حقیقت وجود بکلی خالی بودی اصلا
بوجود موصوف نگشتی و هرگاه که آن حقیقت ملاحظه شود باعتبار اطلاق که مذکور شد آنرا حضرت احدیت جامعه خوانند و هرگاه که ملحوظ شود باعتبار
که هیچ چیز از قیود و تعینات در مرتبه ذات وی نیست و تعینات نفی ما دون ملاحظه دارند آنرا حضرت احدیت صرفه گویند و چون از ذات
تجلی اول بمرتبه اسما و صفات تنزل کند آنرا حضرت واحدیت و حضرت اسما و صفات خوانند و چون در سایر [illegible] که مظاهر اسما و صفات و مرائی
ذات وی اند تجلی [illegible] کند آنرا حضرت صانع المخلوقات گویند و مراتب مظاهر و مرائی نامحصور و متعدد اند و هر یکی مظهر بعضی از صفات
و نوع انسان [illegible] مظهر [illegible] مجموعه و جمعیت [illegible] صلی الله علیه و آله و سلم که خلق الله آدم علی صورته اشاره بهمین است ای خلقه
مظهرا لجمیع صفاته و هر حسنی و کمالی که در مخلوقات است حسن و کمال صفات ذات اوست چنانکه شاعر گوید ای حسن تو ابد [illegible] نامی
وی از تو بهر دل شده پیغامی کر نیست که نیست بهره مند از تو ولی اندر خور خود بجرعه یا جامی و هر نقصی که در مظاهر [illegible] راجع
تعالی است و طایفه موحده چنین گویند که این دار وحدانی که حقیقت وجود مطلق به تعینات اعتباریه در لباس کثرت ظهور کرده
و آن [illegible] در وحدت حقیقی [illegible] هیچ شائبه کثرت و انقسام راه نیافته همچنانکه وحدت که مبدا اعداد است در مراتب اعداد ظهور کرده
و هیچ انقسام بوحدت راه نیافته همچنانکه در همه که اعداد عین وحدت نیست [illegible] همه موجود [illegible] بحر وجود وحدانی نیست
لکن چون از تجلیات و [illegible] تعینات اعتباریه [illegible] تو هم تعدد و کثرت [illegible]
در یافتند که آن کثرت اعتباری است [illegible] وحدانی [illegible] وجود اعتبار [illegible]
که در تو هم [illegible] خیال باشد چنانکه محقق گوید [illegible] هر دیده که بر قطره اول باشد یا آنکه سوی [illegible] ببرد ز تو هر چه بیند اندر عالم
نقش دوم دیده احول باشد [illegible] که چون آفتاب طالع شود [illegible]

علم

٢٢٧

[illegible] ستاره ها الا انوار [illegible] و ستاره را مستوار دیده تا آنکه [illegible] انوار [illegible] دیده دل [illegible]
[illegible] ستاره [illegible] موجود [illegible] احسان [illegible] بعقل [illegible]
[illegible] موجود [illegible] تحلیل [illegible] اعتبار [illegible]
[illegible] اشاره کرده است [illegible] حکایتی [illegible]
یکدست و صد [illegible] دو صد جیب [illegible] که اسرار توحید [illegible] عبارت [illegible] ادراک [illegible]
نشاید و اگر رمزی از اسرار گفته شود باید که در لباس [illegible] منطوق باشد تا اصحاب ظاهر بر آن انکار نکنند و متنفر نشوند و طلاب [illegible]
محظوظ گردند و رغبت ایشان در جد و اجتهاد و سیر و سلوک زیاده گردد و حدیث نبوی کلموا الناس علی قدر عقولهم [illegible] و کلام
مشایخ کبار که افشاء سر الربوبیة کفر [illegible] توحید [illegible] کافی [illegible] انی لاکتم من علمی جواهره کیلا یری الحق
ذو جهل فیفتتنا وقد تقدم فی هذا ابو حسن الی الحسین ووصی قبله الحسنا یا رب جوهر علم لو ابوح به لقیل لی انت ممن یعبد الوثنا
ولاستحل رجال مسلمون دمی یرون اقبح ما یاتونه حسنا و در کلام حضرت امیر المومنین علی بن ابی طالب علیه السلام مذکور است [illegible]
[illegible] که اگر [illegible] اظهار کنم [illegible] همی [illegible] دراز [illegible] و از بعضی صحابه منقول است که از [illegible]
[illegible] و اگر دیگری را [illegible] بکویم [illegible] که در [illegible] کلام [illegible]
و این جمعیت [illegible] تصریح کرد در افواه مردود گشت [illegible] تمام این حکایت که [illegible] موحد [illegible] و این هنگام رجوع [illegible]
جامعی که [illegible] عقل [illegible] صوفیه موحده اعراض کرده اند که چون واجب الوجود عین حقیقت وجود است و حقیقت وجود [illegible]
متجلی و منبسط شده است چنانکه هر موجود [illegible] حقیقت وجود خالی [illegible] لازم آید که حقیقت واجب الوجود [illegible]
واجب الوجود مخالط و ملابس [illegible] قاذورات [illegible] عاقل [illegible] که انقسام [illegible] لازم [illegible]
[illegible] انقسام [illegible] حقیقت [illegible]
و ذات [illegible] قطع نظر از محل اعتبار کنند هیچ انقسام و تکثر متصور نگردد و جواب مخالطه و ملابسه [illegible] معلوم [illegible] انوار [illegible]
واقع شود نور خورشید از [illegible] او همان نور است [illegible]

يا محسن احسن الیک ... والذین احسنوا الحسنی وزیادة ... فان الله یحب المحسنین

هیچ نقصان پان نبود راه ماهیت وان بود که بر تقدیر اسمی سر فرودی بیفزود بلکه خود در ... بعد از وضع حرکت
ونقصان سروری که موهوم میکرد در راجع بان دو محال است واگر امور سمت منافیه تعیص او در نبود مخبّی نام نبودی بلکه
ناقص بودی حکایت دانشمندی که بر طریقه اهل کلام بود با دیگری که بر طریقه صوفیه بود در مجلسی
جمع شدند و مناظره در باب توحید میان ایشان واقع شد اولین چنین گفت که بیزارم از ان خدائی که در سنگ و گیاه
ظهور کند وان دیگر چنین گفت که بیزارم از ان خدائی که در سنگ و گیاه ظهور نکند حاضران مجلس جزم کردند که یکی ازین دو دانشمند
کافر شد و بعضی از بزرگان سخن ایشان را چنین توجیه کرده اند که دانشمند اول اعتقاد کرده بود که سنگ و گیاه در عالم
خسیسند و ملابست و مخالطت با ایشان نقصان تمام باشد پس مقصود وی ازین سخن ان است که بیزارم از ان خدائی
که ناقص باشد و دانشمند دوم اعتقاد کرده بود که در ملابس هیچ نقصانی نیست بلکه طرف کمال در ان است
واگر در سنگ و گیاه ظهور نکند نقص وجود حق تعالی عام نباشد بلکه ناقص بود پس مقصود وی نیز همان است که بیزارم
از خدائی که ناقص باشد و سلامت که ناقص خدائی را نشاید پس هر دو از ایشان ارحدان باشند و تکفیر هیچ
لازم نیاید والحمد لله رب العالمین والصلوة علی محمد واله

درز اکلیلی درزیست در پیش سر در موضعی که تاج بروی نشینند بدین شکل ویرا اکلیلی گویند بنا بر انکه
اکلیل بپارسی تاج است یعنی کناره تاج که بر سر نهند در موضع این درز باشد درز لامی درزیست در پس
سر مانند لام یونانیان بدین شکل Λ درز سهمی درزیست که از میان درز اکلیلی بر میان سر میرود تا بزاویه درز
لامی بدین شکل درز قشری درزیست که بر بالای گوش گذرد و در برابر درز سهمی بدین شکل کشیده
شیخ رحمه الله فرموده اند که این درز را قشری از بهر ان گویند که وی با استخوان فرو رفته است لیکن
بدان ماند که اثر کرده است بر ظاهر و این دو درز راست ویرا قشریان و درزان کاذبان خوانند و درز
سهمی را سفودی نیز گویند منسوب بسفود که ان آلت گوشت بریان کردنست و از انجهة سهمی
گویند که مشابه به تیر است در کمان هرگاه ملاحظه کنند سهمی را با اکلیلی جواهر اللغه

سفود سیخ آهنی
جواهر اللغه